



رئيس التحرير
أحمد حسين الزيات
«العنوان»
إدارة المجتاع الأور
بالقاهرة
ث ١ ٩٠٥٩١٤

مجلة الانوار

مجلة شهرية جامعة

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
«بالقاهرة»
١٠ في المبرزة المبرزة
٥٠ شارع المبرزة
والدكتور الطالب الخليل فاس

تجديد عن شيخنا الأزهري في ذلك كتابه

المجلد الأول - السنة السابعة والثلاثون - المحرم سنة ١٣٨٥ هـ - مايو ١٩٦٥ م

العدد ١٢٢٢

المؤتمر الثاني لجمع البحوث الإسلامية بمقام: الأستاذ عبد الرحيم فودة

ثم نودي: أن الصلاة جامعة، فاجتمع المسلمون إليه. وقال عليه الصلاة والسلام: يا أيها الناس، إن الرب واحد، والآب واحد، وإن الدين واحد، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم، وإنما هي اللسان، فمن تكلم بالعربية فهو عربي، وقام معاذ بن جبل فقال: فأتأمرني بهذا المنافق يا رسول الله؟ قال: دعه إلى النار، ثم كان ما نفا به النبي صلى الله عليه وسلم، فقتل قيس في حروب الردة، وذهب إلى النار وبئس القرار.

هذه القصة التي ذكرتها بمصانها وكثير من الفاظها تذكرتها وأنا أطلع في غبطة وسرور وأمل إلى وجوه أعضاء المؤتمر

مره قيس بن مطاحية - على حلقة من الصحابة رضى الله عنهم، قرأى بينهم بلالا الحبشي، وصهيبا الرومي. ولسان الفارسي وفاظه أن يجذب دعوة الإسلام أناسا من غير العرب، وتولف من المسلمين على اختلاف ألوانهم وحدة قوية. فقال بنفس من غيظه وحده: هؤلاء ينصرون الرجل (يعني محمدا) لأنه منهم. فابان هؤلاء، وأشار إلى بلال وصهيب ولسان، ولم يكذب انتهى من كلامه حتى قام إليه معاذ بن جبل رضى الله عنه، وأخذ بتأليه. وجره بشيا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أخبره بمقاتته. فقام عليه السلام مضطربا يجر رداءه حتى أتى المسجد،



السلام العالمى ، بل إنهما ترد إليهما كل أسباب الفلق والآرق والكوارث التى يفتق بها العالم . وقد شهدت كثيرا من جلسات المؤتمر ، واستمعنا إلى كثير من المناقشات التى دارت أو أثيرت فيها ، وتحدثت مع كثير من الأعضاء ، فأحسست أن الروح الذى أوحاه الله إلى غاتم أنبيائه ورسوله لا يزال حيا فى جميع أنحاء العالم الإسلامى . وأن الحياة التى قامت عليه أقوى من أن تهدمها أو تهزمها هوامل المدمم والقضاء التى صططت عليها من كل جانب ، وأن ضباب الشرك والإللك والإلحاد والاستعمار والصهيونية والصليبية سينجاب عن هذا النور الذى كتب الله له أن يظهر وبظفر ؛ لأنه نوره ، وبأنى الله إلا أن يتم نوره ، ولأنه الحق ومصير الحق - مهما طال عليه الأمد - أن يدمغ الباطل . كما يقول الله فيه : « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق » .

وإذا كان العالم الإسلامى قد تحطفت فى مضمار العبادة والحضارة والعلم والفن عن غيره فإن تحلفه لا يقاس بأمد سبقه ، وقد ازدهرت حضارته فى الأندلس والهند أكثر من ثمانية قرون . وأشرقت أقطابها على ربوع أوروبا وآسيا أدنى من ذلك أو أكثر ، أما هذه الحضارة المحدثنة التى تحمل فى بناتها هوامل فتاتها فلم تتجاوز ثلاثة قرون ، وهى - على ما وصله

الثانى لمجمع البحوث الإسلامية ، وأرى فى ملاحظها أئمة الفكر من مختلف الشعوب الإسلامية يهتمون على كتاب الله وسنة ورسوله . ليجدوا فيها للعالم هدى من ضلال ، وورشا من غي . وأما من خوف ، فإن كتاب الله وسنة ورسوله كما يقول الله فيهما : وكذلك أوحينا إليك رؤسا من أمرنا . ما كنت تدري : ما الكتاب ولا الإيمان ؟ ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم ، صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تعير الأمور .

ولاشك أن البحوث التى قدمها أعضاء المجمع فى هذا المؤتمر ، والمناقشات التى دارت حولها ، والمفكرات التى عاجلجوها والتسوا الحلول لها ، بما يهيم العالم كله أن يطلع عليه ، ويتفتح بهداه ، لأنها فى المرتبة الأولى من الموضوعات العامة العالمية ، كاستثمار الأموال والمعاملات المصرفية . والتأمين ، وسكانة المرأة وتنظيم الأسرة ، والإيمان والتدين عند الشباب المثقف ، أما الموضوعات التى بحثها المؤتمر كشكلة فلسطين وإسرائيل فإنها - على أنها تمس العرب والمسلمين عامة - تؤثر بطريق مباشر فى أمن العالم وسلامته ، لأن الصهيونية والاستعمار - وهما سند إسرائيل وعونها وأساس تكوينا - يمثلان الخطر الأكبر على

وسلم، وقد كان كما يقول الله فيه : وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين .

« وبعد » : فإن ما قدم من بحوث في هذا المؤتمر ، وما دار فيه من مناقشات ، يعد ذخيرة طيبة قيمة في رصيدنا الفكري وتراثنا الثقافي ، بل هو في التقدير السليم مظهر لمناخه هذا الدين ومثانة بنيائه وسعة اتجاهااته ومصلحته لكل زمان ومكان ، واستجابته لدواعي الحياة الطيبة الكريمة ، وإذا كان هذا العدد الخاص لا يسع كل ما عرض في هذا المؤتمر وما دون في جلساته ، فإنه يعطى صورة بحثة عن أحواله ، أما تفصيل كل ما قيل وتسجيل كل ما كتب ، فستولاه الأمانة العامة وتصدر به كتابا شاملا . يوزع في جميع المحرور والهيئات العلمية الإسلامية وغيرها ليرى المسلمون على هذه طريقهم إلى الحق والخير والحياة الطيبة الكريمة ، ونسأل الله - جل جلاله - أن يثبت خطاهم . ويكمل بالنجاح جهادهم ومساعيهم ، وأن يحفظ لنا وللعرب والمسلمين أجمعين : السيد الرئيس جمال عبد الناصر ، الذي تفضل . فشم هذا المؤتمر برعايته وكرمه ، وأن يؤيده بعونه ونصره في كل ما يطلع به من أعباء رفع شأن العروبة وإعلان كلمة الإسلام . .

عبد الرحيم قنوه

إليه من ثراء ورعايته وتقدم في العلوم والفنون . لم تقدم للإنسانية ما تطلع إليه من طمأنينة وسكينة وأمن واستقرار ، بل نكبتها بهربين عالميتين سالت فيها النداء أنهارا وبحارا ، ذهبت فيها أرواح الأبرياء من الأطفال والرجال والنساء ظلالا وعدوانا ، ولا يزال العالم يتوقع حربا ثالثة إذا وقعت - لا قدر الله - فلا يعلم إلا الله مداها ومنهاها . ولا يزال الذين كفروا نصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحمل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله .

وأما الحضارة الإسلامية فقد كانت نورا هاديا وخيرا ناميا ، وأمانا عاما ، وقد قدم في هذا الموضوع بحث مستفيض مجد القراء جانباته في هذا العدد ، كما يجدون أمم ما تناولته البحوث الأخرى من مبادئ ونظريات في مختلف الموضوعات التي ذكرناها أو أشرنا إليها ، وقد اختتم المؤتمر أحواله بتوصيات وقرارات نرجو أن يتردد في الآفاق صداها ، وبخاصة في الشرق العربي والعالم الإسلامي ، لأنها نابعة من قلوب تخفق بأمال المسلمين في كل بلد يعيش فيه مسلم ، وتحس بالآلام الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم بنجر حتى في فلسطين ، وتهدف في كل ما تعمر به وتحمس له خير الناس أجمعين ، لأنها ترمس في خطاهم - إلى الإصلاح المنشود - هدى محمد صلى الله عليه

الدَّعْوَةُ إِلَى الْمُؤْتَمَرِ

على صعيد مصر في وحاب الأدهر ، لقاء اكتمل به مدهد وفير من علماء المسلمين ومفكرهم من مختلف البلاد الإسلامية في إفريقيا وآسيا وأوروبا يمثلون نمواً وثلاثين دولة ، بتطلع سكانها في شخف وشوق إلى أحكام الإسلام وفقه الدين بعيداً عن العصبية المذهبية والطائفية ، متحرراً من التزمّت والجود ، معصوماً عن التحلل والتفريط .

في الساعة العاشرة من صباح يوم الافتتاح توجّهت وفود العلماء إلى القصر الجمهوري بالقبة وفي مقدمتهم : فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأدهر ، ووكيل الأدهر ، والأمين العام لجمع البحوث الإسلامية ، فقيدها أسماءهم في سجل الزيارات معربين عن مشاعر المسلمين الصادقة نحو أدهر الإسلام ، مقدّرين للجمهورية العربية وقائدتها ما يخلون من غال وتفتيس للدهم الأدهر حتى ينهض برسائله في إمداد المسلمين بإشعاعات لرسالة المحمدية ، وتنمية طاقاتهم الروحية وتزويدهم بأحكام الدين وأصوله .

شهد العام الماضي انعقاد أول مؤتمر لجمع البحوث الإسلامية بمدد صدور قانون تطوير الأدهر وتشكيل جمع البحوث الإسلامية ، واستقبلت القاهرة طلائع علماء المسلمين الذين وفدوا من قرابة أربعين دولة إسلامية من شق أرجاء العالم ليشاركوا في وضع قسواءد البحث المشترك ، والنظر المتجدد ، والفهم المتطور في الفقه الإسلامي وعلوم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ؛ لتحقيق التلازم بين واقع الدنيا وأصول الدين في غير جود أو تحلل .

ومع مطلع شهر المحرم من هذا العام بدأت الأمانة العامة لجمع البحوث تستقبل أعضاء المؤتمر الثاني للجمع ، تستضيفهم وتبني لهم وسائل الإقامة والتنقل ، وتقوم على خدمتهم وراحتهم طوال مقامهم في ضيافة الأدهر ونحت رعاية الجمهورية العربية المتحدة .

وفي اليوم الثاني عشر من شهر المحرم كان موعد افتتاح الدورة الثانية ، وكان اللقاء

الاستمرار الذي قيد خطوها ، وعطل سيرها مدة كبيرة من الزمن ، داعياً إلى بذل غاية الجهد للنهوض بقبعة الأمانة التي ألقاها العالم الإسلامي على كاهل العلماء .

ثم ألقى فضيلة الشيخ عبد الله غوشة قاضي القضاة بالأردن فالتقى كلمة بالنيابة عن وفود المؤتمر دعا فيها إلى ضرورة اتحاد المسلمين وتعاونهم على أساس من قوة العقيدة والخلق ، وتنظيم حياة المجتمع الإسلامي على أساس من كتاب الله وسنة رسول الله ، منبها إلى أهمية مجمع البحوث الإسلامية في تهنيق هذه العناية ، ومسئولية المؤتمر في حمل هذه التهمة .

واختتم كلمته بشكر المؤتمر الجمهورية العربية المتحدة بحكومة وشعباً على تهيئة فرصة العمل الإسلامي المشترك أمام علماء المسلمين ، من أجل إعلاء كلمة الله ونشر دينه .

ثم ألقى الدكتور محمود حب الله الأمين العام لمجمع كتبة الأمانة العامة مشيراً إلى ما للأمة الإسلامية من رصيد فكري واجتهادي وسياسي واقتصادي يكفيها وحده لمواجهة مشاكل الحياة ، ويتحدى بعقه وأصاليته وشموه كل المذاهب التي استعصمت بالبشر

ثم عرض أعمال المؤتمر الأول والبحوث التي ناقشها وصدى الأعمال التي قام بها لدى الرأي العام الإسلامي ، مؤكداً ضرورة تتبع

وفي الساعة الحادية عشرة والنصف استقبلت بقاعة الاجتماعات بمبنى محافظة القاهرة وفود العلماء ؛ ليشهدوا حفل افتتاح الدورة الثانية لمؤتمر مجمع البحوث الإسلامية .

وقد حضر حفل الافتتاح السيد حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية نائباً عن السيد الرئيس جمال عبد الناصر ، والسادة : المهندس أحمد عبده الشرباصي نائب رئيس الوزراء ووزير الأوقاف وشئون الأزهر ، والاستاذ السيد يوسف وزير التربية والتعليم ، والدكتور رياض زكي وزير البحث العلمي ، والسيد عبد الحافظ حسنة الأمين العام لجامعة الدول العربية والشيخ أحمد حسن الباقوري مدير جامعة الأزهر ، والاستاذ صلاح الدسوقي محافظ القاهرة ، وعدد كبير من علماء الأزهر والمشتغلين بالشئون الإسلامية .

وبدأ افتتاح الحفل بتلاوة مباركة من كتاب الله من الشيخ محمود خليل الحصري ، ثم ألقى فضيلة الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر ورئيس المؤتمر كلمته معلناً افتتاح الدورة الثانية لمؤتمر مجمع البحوث الإسلامية ، مرحباً بأعضاء المؤتمر وضيوفه مؤكداً قدرة المصلين في حاضرم على استخلاص مقومات الارتقاء إلى حضارة إسلامية ذاتية ، بفضل تهرود بلاد إسلامية كثيرة من ربحه

تخصيص الجلسة الأولى لسلكات الوفود :

وفي الساعة الخامسة والنصف مساء عقدت الجلسة الأولى لل مؤتمر برئاسة فضيلة الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر وخصصت للاسراع إلى كليات الوفود فتحدث السادة : سماحة الشيخ علي كاشف الغطاء من علماء الشيعة بالعراق والسيد أحمد النور زعيم مسلمي الفلبين ، والشيخ نعم الدين الواعظ من علماء السنة بالعراق ، والشيخ عبد الحميد السايح رئيس محكمة الاستئناف الشرعية بالقدس ، والسيد : وان عبد القادر إسماعيل من علماء ماليزيا ، وسماحة الفيخ محمد مهدي الخالصي من علماء الشيعة بالعراق والحاج سوري إبراهيم كانوا رئيس جمعية الأخوة الإسلامية في سوريا ، والشيخ علي عبد اللطيف الجسار من علماء الكويت والسيد أبو بكر محمد عزيز زعيم طائفة الدج بسلان ، والشيخ محمد حسن هواد عضو المحكمة الشرعية العليا بفرقة .

وقد تضمنت كلمات الوفود جوانب شتى من رسالة الجمع في العمل على دعم الإسلام والدعوة إليه ، ورفع مستوى المسلمين وتوحيد صفوفهم لمواجهة المشاكل والقضايا الإسلامية الراهنة ، كما عكست صورة الآمال التي يملؤها المسلمون في كل مكان على قيام هذه المؤسسة الإسلامية العظيمة .

المشكلات الجزئية التي دخلت حياة المسلم وإيجاد الحلول التي يتأكد بها إيمانها ، ليتحقق التفاعل بين البحث العلمي والواقع العملي ، وختم كلمته بعرض خطة العمل للمؤتمر في دورته الثانية بين أيدي المؤتمرين .

ثم ألقى السيد حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية كلمته ، لحيا العلماء ورحب بهم بأهم الرئيس جمال عبد الناصر ، مصر بما هي تمنياته للمؤتمرين بالتوفيق والهدى لتحقيق مجهودهم آمال المسلمين في نخبة فكرية على مستوى الرسالة التي يعملون في صيغتها ، متخذين من القدوة وبالحا يحكم الصلة بين الدعوة والواقع .

ثم تحدث عن ميادين العمل الإسلامي التي خطتها فيها الجمهورية العربية المتحدة خطوات واسعة في مجال التنفيذ والتطبيق في مجتمع أساسه الدين والأخلاق والوطنية ، واختتم كلمته بالمدح من مأساة فلسطين ، ومحاولة الدول الاستعمارية تصفيتها على أيدي بعض الخارجيين على الصف العربي ، وضرورة تضامن العالم الإسلامي من أجل عودة الأرض الصليبية إلى أصحابها الشرعيين .

واختتم الحفل بمثل ما افتتح به بتلاوة مباركة من كتاب الله من الشيخ محمود خليل الحصري .

- وفد أكدت كلمات المتحدثين جميعاً
 ضرورة العمل الإسلامي الموحد من أجل
 تحرير فلسطين بوصفها قضية المسلمين جميعاً
 كما أشادوا في كلماتهم بالدور القيادي الذي
 تقوم به الجمهورية العربية المتحدة ممثلة
 العربية وموطن الأزهر .
- وفي الساعة الحادية عشرة من صباح يوم
 الجمعة ، ثاني أيام المؤتمر توجهت الوفود
 إلى ارواق العباسي بالجامع الأزهر حيث كان
 في استقبالهم : فضيلة شيخ الأزهر ، ووكيل
 الأزهر ، والأمين العام لمجمع البحوث
 الإسلامية ، وكبار العلماء فأدوا فريضة الجمعة
 تحيط بهم جموع المسلمين الذين ازدحم بهم
 المسجد مرحبين بطلاب المسلمين مؤملين الخير
 الكثير على لقاءاتهم الجادة في سبيل إعزاز
 دين الله . حتى إذا قضاوا صلاتهم خرجوا
 بين حفاوة المصلين وتكريمهم قاصدين
 استراحاتهم استعداداً لجلسات المؤتمر
 وتبينوا لمناقشة بحوثهم العلمية التي أعدوا
 أعضاء مجمع البحوث لتكون مجالاً للدراسة
 والمناقشة ، وقد تضمنت البحوث
 الموضوعات التالية : —
- ١ — العقيدة الإسلامية كما جاءت في القرآن
 الكريم : لفضيلة الشيخ محمد أبي زهرة
- ٢ — الزكاة :
- ٣ — تنظيم الأسرة وتنظيم العمل :
 لفضيلة الشيخ محمد أبي زهرة :
- ٤ — استثمار الأموال في الإسلام :
 للدكتور محمد عبد الله العربي
- ٥ — المعاملات المصرفية المعاصرة ورأى
 الإسلام فيها .
 للدكتور محمد عبد الله العربي
- ٦ — شبابنا المثقف أمام الإيمان والتدين
 لفضيلة الشيخ نديم الجسر
- ٧ — تربية الشباب على عبادي الإسلام :
 للأستاذ عبد الحميد حسن
- ٨ — أثر الحضارة الإسلامية في رفق البشرية
 وصعودها .
 للأستاذ محمد خلف الله أحمد
- ٩ — مكانة المرأة في الإسلام :
 للدكتور إبراهيم اللبان
- ١٠ — المعاملات المصرفية :
 للأستاذ وفيق الفصار
- ١١ — فلسطين وإسرائيل :
 للدكتور إسحق الحسني
- ١٢ — مقومات الحضارة الإسلامية
 للدكتور سليمان حوين
- ١٣ — التأمين
 لفضيلة الشيخ هل الحفيف
- ١٤ — موقف الإسلام من الرق في العصر
 الحاضر . للأستاذ عبد الله كنون

١٥ - المصداق في الإسلام

للدكتور محمد مهدي علام
الهيئات العلمية والإسلامية

تكرم أعضاء المؤتمر

هنا وقد حرصت الهيئات العلمية والإسلامية في الجمهورية العربية المتحدة على تكريم وفود المؤتمر والاحتفال بهم ، وتهيئة الفرص أمامهم لقاءات أخرى كثيرة تزيد من قوة الرابطة بينهم والتعرف على مجالات التقاطع العلمي والإسلامي في مصر فأقيمت لهم حفلات التكريم من : مشيخة الأزهر ، وجامعة الأزهر ، وجمعية الشبان المسلمين ، والجلس الأهلى للشئون الإسلامية ، ونقابة المعلمين ، والحاكم العام لقطاع غزة .

كما هيأت لهم الأمانة العامة لمجمع البحوث زيارة بعض المنشآت الإصلاحية والمعمارية التي حققتها يد الإصلاح منذ قيام ثورة مصر عام ١٩٥٢ فزاروا مديرية التحرير ، وأسوان وقطاع غزة حيث عاشوا مأساة فلسطين وشاهدوا على الطبيعة أشنع جريمة ارتكبت في حق الإنسان بفضل الاستعمار والصهيونية وأعداء الإسلام . وقرأوا في وجوه اللاجئين قسوة الظلم وسرارة الحزن من الوطن الأم . وفرغوا من زيارتهم لينقلوا صورة واقعية

لحقيقة المأساة التي يعيشها شعب ترواطات عليه كل قوى البغي - ينقلوها إلى أبناء المسلمين في إفريقيا وآسيا وأوروبا . . .

الدول التي دعيت إلى المؤتمر

من إفريقيا : ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب ، السودان ، الصومال ، نيجيريا ، موريتانيا ، السنغال ، مالي ، غينيا ، سيراليون ، توجو ، أوغندا ، كينيا ، جنوب إفريقيا . ومن آسيا : العراق ، اليمن ، الكويت ، عمان ، الأردن ، لبنان ، فلسطين ، البحرين ، أفغانستان ، باكستان ، الهند ، أندونيسيا ، سيلان ، الفلبين ، ماليزيا ، اليابان ، تركيا ومن أوروبا : الجمر ، روسيا ، اليونان . ولما يلي الكلمات التي أقيمت في حفل الافتتاح .

١ - كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ورئيس المؤتمر

٢ - كلمة الوفود لفضيلة الشيخ عبد الله غوشه : قاضي قضاء الأردن

٣ - كلمة الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية .

لفضيلة الأستاذ الدكتور محمود حبيب الله الأمين العام

٤ - كلمة السيد حسين الشافعي نيابة عن السيد الرئيس جمال عبد الناصر

كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

وقد عرف أولو الأمر في الجمهورية العربية المتحدة ما تحتاجه مرحلة التحول من تخطيط ، وما تستدعيه مرحلة الانطلاق من طاقات ، وعرفوا أيضا أن في رصيدها الإلهي من الدين الإسلامي مقومات الاوتقاء إلى حضارة إسلامية ذاتية لا شرقية ولا غربية فطوروا الأزهر لينهض بدوره الرئيسي في هذا البحث الإسلامي ، وأنشئ مجمع البحوث الإسلامية بحجته الدائم ومؤتمره الدوري العالي الذي يجمع الأفاضل من علماء الإسلام الذين يمثلون الثقافات العالمية في كل نواحيها ، ويجمعون إلى تفوق المواهب وأصالة الملكات عن البحث ، وغيره التدين ، وكال الوعي بكل ما تتطلبه الحياة المعاصرة من مبادئ وأحكام .

وحرصاً على النقاء الأنفساء وتوحيد الأحكام ، مثلت الأقاليم الإسلامية بأعلام علمائها ، وصفوة ميرزها تضمن للاجتهاد جماعية تستوعب كل أفضية الحياة ، وتضع الحلول الشرعية لجميع مشكلات اليبثات .

باسم الله أفتتح الدورة الثانية لمؤتمر مجمع البحوث الإسلامية ، وباسم الأزهر - معهد كل مسلم - أحبيكم بأرواد الفكر الإسلامي ، وقادة البحث العلمي تحية من همد الله مبارك طيبة ، يتوجهها حمد الله على أن جمعنا تحت راية القرآن ، وفي ظلال سنة محمد عليه الصلاة والسلام .

والى إذ أرحب بكم في الجمهورية العربية المتحدة - أستوحى عراطف المسلمين في بقاع الأرض ، فهم بفرحة الأهل فيكم يستشرفون إلى شمار مؤتمركم استشراف العلماء لفيض الدلاء .

وإن المسلمين الذين شقوا طويلاً بما أقام الاستعمار بينهم من حواجز وحدود ، وبما أشاع فيهم من نخود وتفرقة - استطاعوا بما وهبهم الله من قيادات ، وبما أشطروا من ثروات - أن يجعلوا أمورهم بأيديهم ، وأصبح لهم الخيار فيما يأتون وفيما يدعون ، ولم وحدهم أن ينطلقوا إلى آفاق طموحهم على هدى من ربهم .

أسألك اللهم أن توقتنا جميعاً في النصح لك
والدمرة إليك ، والفهم عنك ، سبحانه
لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم
الحكيم .

(وأسألك اللهم أن تسددنا حاكمين
محكمين ، وأن تهدينا الصراط المستقيم صراط
الدين أجمع عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين) .

أيها السادة : أختتم كلمتي بأن أستاذكم
في أن أحبي باسمي واسمكم سيادة الرئيس
جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية
المتحدة ، وأن أسدي إليه عالص الفكر
على تفضله برعاية مؤتمركم ، وأن أشكره مرة
أخرى على تفضله بإقامة السيد حسين القاسبي
نائب رئيس الجمهورية عنه لحضور حفل
الافتتاح ، كما أشكر كل من تفضل باستجابة
دعوتنا والحضور معنا في هذا الحفل داعياً الله
للجميع بالتوفيق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

أيها السادة : إن في أعتاقنا جميعاً أمانة
خطيرة نسأل الله أن يعيننا على أدائها أداء
يؤكد صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان ،
ويقطع على المرجفهن سبيل الدلل إلى أمنا
الإسلامية بمستورد المبادئ وموصول
التفريات ، وما علينا إلا أن نخلص النية
ونبهد بأمانة ، وندرس بعمق ، ونستوعب
بمقدار لتواجه تطورات الحياة بدين يسر
يسر بنا عن الجلود ، ولكنه يصحنا
من التحلل .

وإن البحوث القيمة التي انتهى إليها مؤتمركم
الموفق في دورته السابقة فيها من التنوع
والجدة والاستغناء والحياة ما يؤكد الثقة
بكم ، ويزيد الرجاء منكم ، وفيها ما يطمئن
الغير من المسلمين على غنى الإسلام بكثور
سماوية يحل نقائسها إخلاص التنقيب ، وأمانة
الاكتشاف ، وجمال العرض ، وسماحة
الأعلام وحزم التطبيق .

كلمة فضيلة الشيخ عبد الله غنوص في فضيلة الأردن عن وفود المؤتمر

يريد أن يكونوا أمة واحدة متينة الروابط
قوية الخلق عزيزة الجانب متساوية في الحقوق
والواجبات، تتعاون على الخير وتدفع الشر،
وتبنى نظمها وقوانينها وتشرعها على أساس
من كتاب الله الكريم وسنة رسوله الأمين.
وإنها خطوة موفقة حكيمة تلك التي انبثق
هنا تأسيس مجمع البحوث الإسلامية الذي
يضم صفوة من كبار العلماء في مختلف البلاد
لينظروا في المشاكل التي تواجه المسلمين
وليبحثوا الأشياء التي واجهتهم أخيراً
وايسنوا لها حكماً صريحاً يبين حكم الله فيها .
أيها السادة : إن مسئوليتكم عظيمة
ورسالكم سامية جليلة فسيروا على بركة الله
وأثيروا للمسلمين طريق الحق والرشاد
واستعينوا بالله على تحقيق أغراضكم النبيلة .
وأبتل إلى الله العلي القدير أن يكلل أعمالكم
وجهودكم بالنجاح والتوفيق وأن يوفق الجميع
لما فيه خير الأمة وصلاحها وسيادتها والله
المهدي لا قوم طريق .

وقبل أن أختم كلمتي أقدم بجزيل الشكر
للدولة المضيفة حكومة وشعباً وعلى رأسها
السيد الرئيس جمال عبد الناصر لما لاقيناه
في رحابها من كرم العيافة والرمية .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

الحمد لله أستغفره وأستعذ به والصلاة والسلام
على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .
سيادة السيد نائب رئيس الجمهورية حضرات
السادة المدعوين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد : فإنه ليوم مبارك يتم فيه هذا اللقاء
الإسلامي الكبير بين عدد وافر من علماء
المسلمين الوافدين من مختلف الأنظار
الإسلامية تلبية للدعوة التي وجهها لإيهم
فضيلة الأستاذ الإمام الأكبر شيخ الأزهر
ورئيس مجمع البحوث الإسلامية لحضور
المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية .

وإنها لدعوة كريمة جديرة بالتلبية والتقدير،
وإن بالنبأية من إخواني أعضاء الوفود
الكرام أرى أن من واجبي أن أقدم خالص
العكر وبالغ الامتنان لسيادة القائد الكبير
الرئيس جمال عبد الناصر لتفضله برعاية هذا
المؤتمر، وشموله بعنايته، هذه الرعاية التي تضفي
على هذا المؤتمر قوة واستمداً، كما أنني بالنبأية
من إخواني أقدم بجزيل الشكر لفضيلة الإمام
الأكبر ولجميع البحوث الذين أتاحوا لنا هذه
الفرصة الطيبة الكريمة لتحقيق هذا اللقاء .

أيها السادة : إن الإسلام يريد من المسلمين
في مشارق الأرض ومقاربها على تباعد ديارهم
وتعدد أجناسهم واختلاف ألسنتهم وألوانهم

كلمة الدكتور محمد محمود حبيب الله الأمين العام للجمعية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، نحمده سبحانه ، ونستعينه ،
ونصل ونسلم على رسوله الأمين سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه ، ومن اتبع طريقته ، وسار
على سنته .

أيها السادة الأفاضل :

إن روح الإسلام التي شرح الله لها صدوراً
وأناز بها بصائر وقلوباً ، واستودعها من
خزائن حكيمته سرّاً - هذه الروح التي شنت
إليها ردة الرسالة من طغاة الإسلام
ومفكرهم ، وجمعت بينهم منذ عام مضى
أربزب - على اختلاف الأنظار ، وتباعد
الديار في رحاب الأزهر الشريف ، بيت الله ،
وكمبة الصلح ، وملتح الطهارة من قديم الزمان
نلك الروح هي بعينها التي تجدد في ضوئها
لقاء هذا العام في المؤتمر الثاني لجمع البحوث
الإسلامية ، تأكيذاً لمتعاون الذي أمر الله
به ، وسعيًا في سبيل الخير الذي دعا الإسلام
إليه ، ونوسًا في المعرفة بدين الله الذي
أرقتاه لم شريعة تنظم سلوكهم في الحياة ،
وتتحقق به خلافتهم في الأرض .

إن للام الإسلامية وصيدا من التاريخ
الفكري ، والاجتماعي والاقتصادي والسياسي
يتمض بها في كل المعهودون أن تشعر بأنها
في حاجة إلى أن تستعير شيئاً من خارج
حقيقتها الإسلامية ، وهي هذا الرصيد وحده
تستطيع أن تواجه مشا كل الحياة ، وأن تجد
الحلول الحكيمه العادلة الرحيمه لما يفترض
طريقها من تلك المشاكل . وللتشريع الإسلامي
في شتى جوانب الحياة ، يتحدى ، بما فيه
من عمق وأصالة وكثرة تفريعات ، وقوة
صلته بالوقائع والأحداث - يتحدى أقوى
المذاهب الإصلاحية التي استطاعت أن تثبت
وجودها أمام التطور البشري ، ويبقى التشريع
الإسلامي ، بعد ذلك متميزاً بخصائصه التي تعده
على بقية المذاهب قبل حرفية القانون ، وتجعل
الفرد بالتساوي رقيباً على القانون ، حريصاً
على تنفيذه ، وهذه الخاصية هي التي تجعل
له هذا التشريع فاعلية الخلود في أصوله
الفقهية .

عام مضى شهد ميلاد أول مؤتمر لجمع
البحوث الإسلامية - باكورة عمل إسلامي
عظيم يصل حاضر المسلمين بماضيهم وينير

في حياة بعض المسلمين ، وبين أحكام الله وحدود الإسلام ، وكانت الملكية الخاصة في الإسلام وحدودها ، والتملك وتهديته ، والموارد المالية وحق الدولة فيها ، وملكية الميراث أو المنافع ، وحق الفقراء في أموال الأغنياء . كانت هذه كلها مدار دراسات مستفيضة ، وعمود بحث عميق يرى فيها المسلم مواقع المذاهب الاقتصادية الحديثة من دين الله ، حتى لا يقف وسط هذه التيارات ، أسلوب الإدارة أعزل من المعرفة فإن أخذ بها أخذ على بصيرة وبيئة ، وإن صد عنها صد عن بيئة كذلك ، وكانت العلاقات الدولية بين المسلمين بعضهم وبعض ، وبينهم وبين غيرهم من شعوب الأرض ، وكان التعريف بالإسلام والتبليغ به ، وأسلوب الدعوة في الإسلام . كانت كلها مدار بحث ودراية كذلك ، نبيانا لسياسة الإسلام ، وسط أقطافه ، وعموم مبادئه ، وتنظيمها لحياة المجتمع الإسلامي إلى جانب المجتمعات الأخرى في لفظ العالم ، وتأكيداً لروابط الأخوة بين المسلمين .

كانت هذه الأبحاث في الدعوة الأولى ، وكانت أبحاث أخرى كثيرة ، لا يمكن دماة الإصلاح سردتها والتعريف بها ، فقد ما بينهم إيجابتها ، وأن تتجاوز واقع الحياة العمل في المجتمع الإسلامي ، وأن تأخذ طريقها

بين أيديهم السبيل إلى مستقبل كريم ، يجمع كلتهم ، ويؤلف بين قلوبهم ، ويعود بهم إلى ما رسمه لهم الدين من طريق في الحياة قويم .
أيها السادة :

شهد المؤتمر الأول حلقات البحث تجمدت بها صور من الأحوال المجيدة ، لسلف صالح وقفوا أنفسهم على النظر في كتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبذلوا من ذواتهم ما وسعهم البذل ، ابتغاء الوصول إلى قواعد الأحكام الشرعية وأصولها ، يجد فيها المصلون في كل عصر وقطر مرشداً إلى صراط الله ، ويميز بها الحلال من الحرام وتبين مواطن الشبه ، ومزلق الريب ، وتثقل صلة الدين بالدنيا ، ويستعان بها على حل مشا كل المسلمين ، ما استخلق فهمه منها ، وما اتحدته تطور العصر فيها . معالم على صراط الله تنق بها المداوك ، وتصفو المعرفة وينتأ كد الإيمان ، ويستقيم السلوك .

كان ماضى الاجتهاد وحاضره موهجوع بحث دعت إليه ضرورة النظر المتجدد فيما أحاطته الحضارة إلى حياة المسلم في الاقتصاد والاجتماع ، في السياسة والثقافة ، في المعرفة والفلسفة ، وفي شتى مناحي الحياة ، وكان موضوع التناهي بين أحكام المذاهب تمكك للاجتهاد ، يفتح الطريق لمواجهة الانحراف ، أو ما يبدو من مفارقة بين ألوان من السلوك

طالباً تطلعت إليه النفوس ، يربط بينهم برباط العقيدة والمسجد ، ووحدة الهدف والغاية ، ويحدد فيهم الإحساس بضرورة البحث عن حياتهم المعاصرة ، في دين الله ، الذي آمنوا به ، بعيداً عن الطائفية والعصبيية المنهجية ، بعيداً عن الجمالة والمواربة ، ويعرفهم بحلول مشكلاتهم في إطار على متحرك ، ويفوق الأمل في مستقبل كريم .

ومن هنا كانت الرغبات الكثيرة الملحة في الاشتراك في أعمال المؤتمر ، والحرص على حضور جلساته ولسانه ، مشاركين أو مراقبين ، ومن هنا كان السيل المتهمر من مشاكل المسلمين يطلبون لها حلاً ، ويرون فيها رأياً : مشاكل كلها حاجات ملحة للمسلمين نجد بينها الرغبة في توحيد مناهج التعليم في العالم الإسلامي ، وإنشاء فروع للتصحيح في سائر أنحاء بلاد المسلمين ، والعمل على أن يصبح النصح نواة لجامعة إسلامية ، تتطور تطوراً طبيعياً إلى وحدة ، أو اتحاد إسلامي شامل ، وإنشاء عجلة للإذاعة عالمية تذيع صوت الإسلام وتمانيه ، وإنشاء صندوق مالي موحد للإنفاق منه على الدعوة والمنشروعات الخيرية العامة ، ووضع موسوعة إسلامية تكون مرجعاً للقضاء والفقهاء بين المسلمين ، وتوحيد أعياد المسلمين ومواسمهم

إلى التنفيذ في سلوك الأفراد والجماعات ، وفي سلوك الشعوب والحكومات ، وفي أحكام النظام العام لحياة المسلمين .
أيها السادة :

لقد شهد العام الماضي فاتحة تفكير المشترك الجاد على طريق العمل الإسلامي العظيم ، كما شهد صوراً من مشكلات ، تحمل علاج شعوبها وجمعاتها ، أسهم المؤتمر في مناقشتها ودراستها سعيًا إلى معرفة حكم الله فيها ، ثم شهد في ختام الدورة نماذج من الفكر الحر تمثلت فيما انتهى إليه المؤتمر من توصيات ومقترحات ، ومن تنظيم وقرارات ، تعتبر بحق خطة رشيدة للعمل للمستقبل ، وأحكاماً جديدة تواجه مقتضيات العصر ، وما جدد فيه من أحداث .

وإذا كان التحدث بنعمة الله أحد دلائل الشكر له ، فإنه لطيب لي اليوم أن أقول : إن أعمال مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية ، ومجلسه في الدورة الماضية ، قد لازمها كثير من توفيق الله ، بفضل الجهد المخلص الذي بذله السادة العلماء ، سواء في إطار التنظيم العام للمؤتمر ، أو الإنهاء الطلي في البحث ، وسواء في الوسيلة الموصلة ، أو الغاية المرجوة وكان من ثمرات هذا الجهد في الإطار الخارجي فتح عيون المسلمين على جهاز على منطلي

كل مقومات الحياة وفي إيجاد الحلول السليمة التي يتأكد بها إيمان المسلم ، ويرى في منوتها قوة العلاقة بين العقيدة التي يؤمن بها ، والحياة التي يحياها ، فتقوى في هذه دوافع النفيرة على عقيدته ودينه ، وتنمو لديه هواطف

الأخوة التي يستشعر بها آلام المسلمين وآمالهم في كل بيئة ومكان ، وإذا كانت الآمال والآلام وإن انحدرت في الأصول والأهداف تحمل دائماً ملامح البيئة والظروف التي نشأت فيها ، لكن لوأما أن توجد الوسائل والسبل التي يتيسر بها الوقوف على مشاكل المسلمين وقضايا البحث الهامة عن واقع الحياة في المجتمعات الإسلامية أينما كن مواطنها ، وهما يمكن عدد أفرادها ؛ ليتحقق التفاعل على نطاق واسع بين البحث العلمي والواقع العمل ، فلا تكون النظريات الإسلامية بمنزلة ومناهى عن واقع الحياة العمل ، وبين حقول العلماء في شتى مواطن المسلمين ، ليتيسر إمداد العالم الإسلامي بحاجاته الفكرية وحل مشاكله الحيوية على مستوى يرتفع عن الجود الحرفي ، ولا يهبط إلى التحلل عن قيود التمسك بالنصوص المبرمجة ، ويتيسر كذلك ربط شعوب المسلمين بعضهم ببعض على أساس علمي مدروس ، وتهيئة قيادات إسلامية في كل مستوى وفي كل بيئة تتمكن من القيام بدورها في الحياة على نطاق دولي عام ويتسع

الدينية بتوحيد بداية الشهور القمرية ونهايتها في كل بلاد المسلمين وأقطارهم بأسلوب يعتمد على العلم الحديث ويتفق مع الاتجاهات الدينية وما إلى ذلك من مسائل حيوية هامة .

أيها السادة :

ذلك عام معنى ، وتلك بعض ثمراته ، أو ظواهر ثمراته ، غير أن عاماً واحداً لا ينض مقياساً للنجاح ، وعمل دورة واحدة لا يسكني مقياساً للتقييم ؛ ولهذا يمكن أن أقول : إن المؤتمر الأول كان تجربة عمرها عام ، أعطت نتائج تبشر بالخير : تجربة هي في آفاق التفكير وسيلة للتجديد البناء ، وفي مجال التخطيط طريق موصلة للغاية ، وفي ميدان العمل بداية مرفقة ، وفي ميزان التقييم خطوة على الطريق ، وتحقيق لبعض الأهداف والغايات .

ولهذا ؛ فإن صورة التجربة تلي الضوء على مسالك جديدة إلى أهداف جديدة يشكل بها المجمع رسالته ، ويزيد قاعدته .

فإذا كانت أهداف المجمع تدور حول البحوث الإسلامية العليا ، ودراسة كل ما يتصل بها خاصة بالعقيدة والشريعة والدين والحياة في إطار علمي ، أكاديمي . فإن عوامل النجاح تكن وراء البحث في جزيئات المشاكل المعاصرة ، التي دخلت حياة المسلم بفعل تطور المجتمعات ، وتجدد

الدورة السابقة فينقسم الى قترين: تبدأ الأولى
مهما اليوم ، وتنتهى بنهاية الثانى والعشرين
من هذا الشهر ، ويشترك فيها السادة المدعوون
مع السادة الأعضاء ، ويدرس فيها بحوث
الزكاة والمصارف المالية والاستثمار والتأمين
وثرية الفس ، ويدرس باقى الموضوعات
في الفقرة الثانية التى تسمر حتى نهايه الأصبح
الرابع من يوم الافتتاح ، وينغرد بالعمل
فيها السادة أعضاء المجمع .
أيها السادة :

إنها بحوث ومشكلات ليس يمكن أن يقال
وأى الدين فيها ، وإنما الذى يعنى فى المقام
الأول هو تحديد الوسائل إلى الأخذ بها
والإزام حدودها ، لتكون مقررات المؤتمر
وتوصياته ، تنجح العمل فى المجتمع الإسلامى
وموضع انظر الجهاد بين المسلمين .
و زل اعملوا فسيرى الله عملكم ووسوله
والمؤمنون .

والله ولى التوفيق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

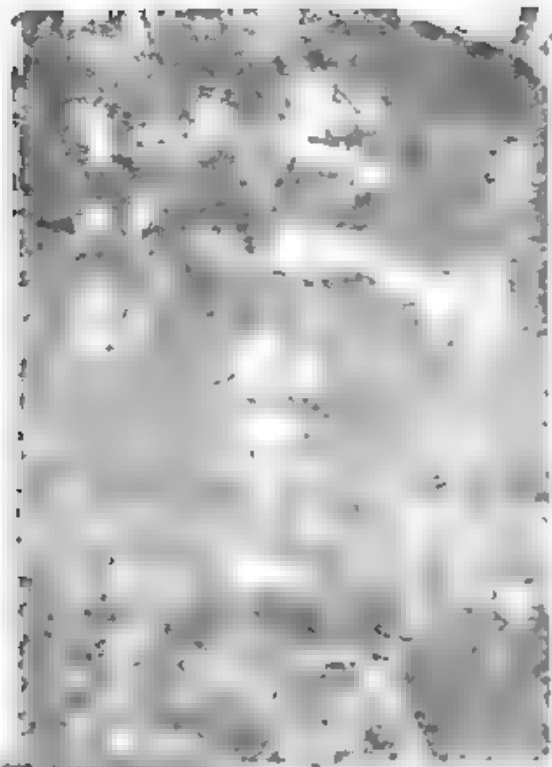
بها نطابق الدعوة إلى الله والتعريف بالإسلام .
أيها السادة الأفاضل :

إننا نستقبل بهذا المؤتمر الثانى لمجمع
البحوث الإسلامية دورة جديدة - هي ،
فى واقع الأمر ، امتداد للدورة الأولى ،
تواصلون فيها المهرامة والبحث ، تبين العقيدة
فى جوهرها الخالص ، كما رسمها القرآن الكريم
تبين معالمها ورسم طريق حمايتها من ضلال
التفكير وتيار الإلحاد ، ولتبين حكم الله فيها
جهد من معالم المصارف والتأمين والاستثمار
حماية لسلامة المعاملات بين المسلمين من شوائب
الجهود ، وإثم المعصية والأهراق ، وتبحثون
كذلك موضوعات تتعلق بالأسرة والمجتمع ،
لمقاومة عوامل الوهن والتفكك التى تنسرب
إلى كيان الأسرة ، وتضعف بها الروابط
فى المجتمع - أبحاث تذاظر وتطلب التحقيق
والتحريز ، ومشكلات تنتظر كذلك ، تتطلب
الحل والرأى

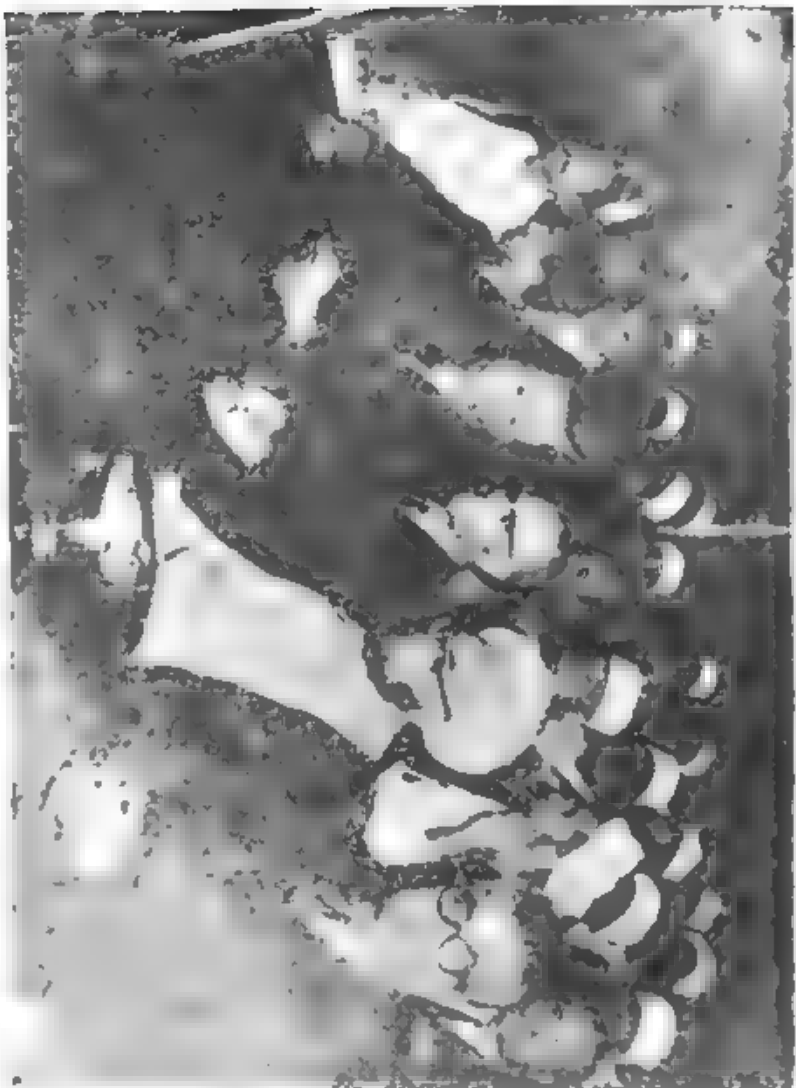
أيها السادة :

يسير منهج العمل فى هذه الدورة على قرار





في حفلة الافتتاح السادة : الدكتور محمود حبيب الله الأمين العام للجمع فالييد / حسين الشافعي نائب الرئيس
 فالأستاذة الأكبر شيخ الأزهر فضيلة الشيخ غوثة



جاءت من الجامعة في حصة الاندماج بمدرسة السادة : المهندس أحمد جوده للتمريض ، فآتت رئيسي لوزراء ووزير
الأوقاف وعضوية الشيخ كانت همام ، فالحيد جوده الخااقي حورية الأديب همام إلهام ، الرينة ، فالحيد السيد يوسف
وزير التربية والتعليم

كلمة السيد حسين الشافعي

نائب رئيس الجمهورية

أن تصل إل القلوب ، بأبها الذين آمنوا
لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتاً عند الله
أن تقولوا ما لا تفعلون .
أوجر لهذا المؤتمر ... النجاح والتوفيق ،
وهو يقف في مصر ... بلد العروة والإسلام
بك الأهر الشريف .

ولقد عقدت مؤتمرات إسلامية كثيرة ،
ولكن نجاح المؤتمرات لا يقاس بالقدر
الذي يصدر عنها من بيانات وثائق لا يبرزها
مضمون من العمل والمثل والقدرة . .
بل ينبغي أن تكون هذه المؤتمرات لقاءات
جادة تبني فصرة الحق ... يحمل فيها والمع
المسلمين ، وواقع مجتمهم ، تقوم فيها الأعمال ،
وتدرس فيها التجارب ، وتحسب فيها إمكانيات
العمل لمقاومة التحديات الاستعمارية التي تتخذ
في كثير من الأحيان من الدين سبيلاً للفرقة
في الجامعة أو طريقاً للسيطرة الاستعمارية
لند أجل الاستغلال والاستمرار في استنزاف
موارد الشعب .

وإنه لمن توفيق الله علينا أن تكون
الجمهورية العربية المتحدة قد تناولت هذه
المبادئ من الوجهة التطبيقية والعملية ، بدد
من لإجراءات النافذة التي اعتمدت على الرغبة

السلام عليكم ورحمة الله
بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب
العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين
أيها السادة : أعضاء جمع البحوث الإسلامية ،
ووزير الجمهورية العربية المتحدة .

يسرني أن أرحب بكم باسم السيد الرئيس
جمال عبد الناصر وأن أؤكد لكم ما نتمناه
جميعاً نحو أعمال هذا المؤتمر الديني الكبير . .
الذي نرجو الله له السداد والتوفيق . .
وبما لا شك فيه . أن المسلمين في مشارق
الأرض ومفاربها يتطلعون إلى النهوض بالفكر
الإسلامي . . ليكون هذا الفكر على مستوى
الرسالة بروحها وأصالتها وسموها ...
فالإسلام دين العزة والحرية والكرامة ...
والنضال من أجل الحق .

أيها السادة : إن دخول الناس في أول
الدعوة في دين الله أفواجاً كان مرتبطاً بالقدرة
والمثل حينما يدعو الدين إلى العدل . كان
الناس يطعنون العدل ويمسونه ، ويرى الناس
في رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبه
الأصوة الحسنة والقدوة والمثل ... وكذلك
الحال في كل دعوة ما لم ترتبط أفعالها
بأفعالها ، وراقها بدهونها . . فلا يمكن

رسول الله... يعلم أنه بذلك حر يدخل إلى الحرية من أوسع أبوابها، فيؤكد أنه لا مجال لأن يكون عبداً لقرد، أو أن يستعبده مال، أو تحد من حريته تقاليد ما أنزل الله بها من سلطان.

وقد استشعرت الدولة ضرورة تطبيق التأمين في المجتمع على أساس أنه نظام يشجع لدغار المواطن جزءاً من ماله في أيام قوته يرجع إليه متى انقطعت به أسباب العمل بسبب المرض أو الشيخوخة.

بل أخذت الدولة بالتأمين كمعونة وتراحيم من جانب المجتمع بالنسبة للمواطن الذي تنقطع موارده بسبب الكوارث، والعلل المفضدة عن العمل جزئياً أو كلياً.

ودعت الدولة الطفولة والأمومة... ووسعت السبل لتفكك القياد على أساس من الدين والقوة... وقامت الدولة باحترام حقوق المرأة في المجتمع ومساواتها بالرجل... في حدود الشريعة الغراء... وإسقاطها بالاحلال التي تعوق حركتها الحرة حتى تستطيع أن تشارك بعمق وإيجابية في صنع الحياة وتكون في بيتها وفي مجتمعها قادرة على أن تسهم في بناء المجتمع على أساس من القوة والفضيلة. يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم.

وهذا وبشيرة من الأعمال. وعلى هدى من

في تحرير الفرد من الاستغلال والظلم، ومن الفلق والخرق من الجهول... إجراءات أساسها أن يطلق المواطن ملكاته الخلاقة في عمله، مستمداً على ربه، آمناً في سره متكافلاً في مجتمعه، متضامناً مع إخوانه... في مجتمع أساسه الدين والأخلاق والوطنية.

فلقد نصت الدولة على الإقطاع وسيطرة رأس المال، وحررت المعاملات من الربا. وذلك بإلغاء سمر الفوائد على القروض الزراعية كلها، وكرمت في الإنسان جهده وعمله، وهي المعايير التي تقدم على أساسها قروض الإنتاج الزراعي كلها.

كما أدخلت البلاد بأسباب تخفيف الأسرة، بفرض مواجهة مشكلة تزايد السكان. ودوراً لخطاطر الانفجار، وإهلاء حق العاملين، ومشاركتهم في الإدارة وإمائد وتشجيع المخدرات، ومعدارية حبس الأموال واكتنازها والتبديد والإسراف فيها. ورغبة في فتح مجالات العمل والاحتشاد وإنشاء المنشآت بما لا للردق لجميع المواطنين. وكفلت الدولة الحرية لكل مواطن.

حرية الكلمة والرأي، حرية اختيار العمل المناسب، وحرية الانتخاب بعد أن كان التصويت مرتبطاً برغيف الخبز.... وبذلك حققت الثورة المصرية المقومات الأساسية للحرية التي يدعو إليها الدين: فإن المسلم حينما يقول: «أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً

أمرى الله تعالى بعبد من المسجد الحرام ...
هذا الاستعمار يؤكد اليوم في جرائده الثانية
استناته بالعرب والمسلمين حينما حث ألمانيا
الغربية على أن تمد إسرائيل بالسلاح .

فعلينا - نحن المسلمين - وفي مؤتمر هذا
أن تصدى لمقاومة هذا التحدي السافر ...
وفي الوقت الذي بدأت فيه الإرادة العربية
توحد كلمتها ، وتوحد قيادتها العسكرية
- وتعلن عن قيام منظمة جيش التحرير
الفلسطيني ، وإبراز الكيان الفلسطيني ،
وتتخذ الخطوات الإيجابية للحفاظ على الحق
العربي للياه العربية يخرج من الصف
العربي من يتقلب على الإرادة العربية الواحدة
ونحن في معركة مصر ، وهذا الموقف
من ذلك الخارج هو موقف الحارب من
المعركة .. وجزاء الفاد من المعركة غضب
من الله وخسران مبین .

أيها الإخوة ..

في مؤتمر الثاني هذا لمجمع البحوث
الإسلامية أحد أجمرة الأهرام الشريف .. قبله
المسلم الإسلامي ... ومنازة الهدى لدين الحق ،
أدهو الله لكم .. وأحمل إليكم ، تحية مباركة
طيبة من الرئيس جمال عبد الناصر وأمله لكم
في النجاح والتوفيق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٩

حسين الشافعي

نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة

الدين .. فإن اشتراكنا أفعال لا أقوال ..
اشتراكية استوحيت تطبيقاتها من الرغبة في
الأخذ بيد الشعب كله وخاصة تلك الطبقات
التي طال حرمانها في قطاع العمل والزراعة ،
اشتراكية ذات كيان مادي ملموس وقيم جديدة
هي : العدالة الاجتماعية والكفائية وزيادة
الإنتاج ، ومضاعفة الطاقات الروحية ، والدهوة
السلبية ووضوح الرؤية للأهداف ، وحق كل
مواطن في الرعاية الصحية والملم والعمل .

أيها السادة :

من حسن الطالع أن اجتماعكم هذا يتم
في شهر فلسطين .. التي انفضى على مآساتها سبعة
عشر عاماً ... ونقترب من ذكرها الأليمة .
ولعل موضوع فلسطين الوارد في جدول
أعمال المؤتمر يأتي على رأس الموضوعات التي
ستبحثونها لارتباطه المباشر بكيان المروية
وسلامتها .. فهي القاعدة الوطنية للإسلام
والمسلمين ... إذ هي تمثل النواة للعالم الإسلامي
الكبير لأنها تنطق العربية .. وتتكلم بلغة القرآن .
وإن ما حدث بالقبة لفلسطين ...
وإقامة إسرائيل كصورة من صور الاستعمار
لم يسبق لها مثيل في التاريخ حيث أقيمت
ياحلل شعب مكان شعب استناته بالعرب
وبالمسلمين ... واستناته بالرأى العام العالمي ...
واستناته بقيم العدل والحق .

إن الاستعمار الذي استناته بالعرب وبالمسلمين
فأقام إسرائيل في بلد المسجد الأقصى الذي إليه

(وقد يلى نشر عرضا لبعض البحوث الهامة
التي أقيمت في المؤتمر في دورته الثانية)

استثمار الأموال في الإسلام

للدكتور محمد عبد الله العربي

١ - مداومة مالك المال على استثماره .
٢ - وجوب اتباعه أقوم الطرق
في استثماره .

٣ - توجيه هذا المال إلى جميع أنواع
الاستثمار التي تتطلبها حاجة المجتمع ، وفصل
القول في كل منها على الوجه الآتي :
١ - مداومة استثمار المالك ماله .

ذكر في هذا القسم أن من الواجب على
المسكف أن يشكر الله تعالى ما آتاه عليه
من نعمة المال ، ومن أنواع الشكر عليه عمله
على تنميته وزيادته فحماً له وبخيمته ،
والإسلام يفيض الفقر ، ويدعو إلى كفاحه
بالحمد والعمل ولا يكتفى من المسلم بالعبادة
وحدهما كما يفهم من قوله تعالى : « فإذا
قضيت الصلاة فانقشروا في الأرض وابتنوا
من فضل الله » ، ثم قال في هذا الموضوع :

« فإذا أبقي مالك المال ماله عاطلاً يفسده
استثمار يعود بالنفع على ذاته وعلى المجتمع ،
وكان هذا التعطيل متعمداً من المالك وطال
أمدّه ، وإذا كان تعطيل استثمار المال يؤدي

قدم الدكتور محمد عبد الله العربي لهذا
المؤتمر بحثين أحدهما عن : استثمار الأموال
في الإسلام ، والثاني وهو أكبرهما وأهمها
عن : المعاملات المصرفية المعاصرة وهو الذي
ستذكره عقب هذا البحث ، ويعتبر موضوع
استثمار الأموال مقدمة وتمهيداً للبروز
الثاني ...

وقد ذكر بين يدي هذا البحث ضاية الفقه
الإسلامي بالمعاملات عنابة لم يرق إليها تشريع
آخر ولكنه لم يطمع موضوع استثمار الأموال
من العناية ما أعطى غيرها من الاهتمام ،
لأن ظروف المسلمين الأولى ومقتضيات
أحوالهم لم تكن تتطلب هذه التفاصيل ،
ولهذا فقد ألقى هو عليها من الضوء ما يكفي
لتوضيحها مراعيّاً في ذلك ظروف عصرنا
الحاضر ، وضروريات حياتنا المستحدثة
المتطورة .

وقد حصر التكاليف الخاصة بهذه السياسة
في ثلاثة أحوال :

حكمة هذا التطبيق ظاهرة في كل عصر ،
لا سيما في عصرنا هذا الذي عطننا فيه استثمار
أكثر مواردنا الطبيعية ، تلك الموارد التي
أعدها الله على العالم الإسلامي فأهلنا
استثمارها حتى جاء الاستعمار فأطبق على أراضيها
ومضى يحاربنا بما يستخرجه منها .

فالشارع الإسلامي يحرص على مدارمة
استثمار المالك للمال الذي بين يديه ، لأنه
أصل مال الله ومال الجماعة ، ومدارمة استثمار
المالك له تعود بالفزع على ذاته أولا ، وعلى
المجتمع ثانياً باعتبار هذه الثروة زيادة في الدخل
القومي وفي الثروة القومية ، وباعتبار ما يخرج
المالك من ماله في أداء الضرائب الإسلامية
تؤد إلى خدمة المجتمع .

ولما كان ولي الأمر هو المسئول عن تهود
التكاليف الإسلامية ، فيكون له إذن حق
التدخل بكل ما يكفل نفاذ هذا التكليف .
أما كيف يكون تنفيذ ولي الأمر هذا
التكليف فهذا أمر تعالجه السياسة الشرعية
في كل بلد إسلامي على ضوء ظروف هذا
البلد ، وطبيعة الموارد للعامة ، وتحديد مدة
التعطيل التي تجبر تدخل ولي الأمر ، إذ لا بد
أن تتفاوت هذه المدة بحسب طبيعة المورد
من أرض قابلة للزراعة أو منجم أو معدن
أو متجر ، وعلى ضوء الأسباب التي أدت
إلى التعطيل : هل كانت مجرد هناد واستكبار

إلى قرر صاحبه وبالتالي إلى فقر المجتمع ،
الذي يجوز لولي الأمر أن يتدخل ليحفظ
مالك المال على مدارمة استثماره استناداً
إلى أن الإسلام يفيض الفقر ويكافئه ، لا سيما
إذا كان المجتمع الإسلامي في عصر معين
ينوء كاهله تحت أعباء الفقر وأوزاره .

نعتقد أن هذا التكليف أجازة الصدر
الأول من الإسلام لولي الأمر ، فقد قال
الرسول عليه الصلاة والسلام : « ليس لمحتجز
حق بعد ثلاث سنين » والاحتجاز كما هو معلوم
هو وضع اليد على الأرض الموات لمحاولة
إحيائها وتحويلها ، والأرض الموات هي التي
لم تربط ملكيتها لأحد من الناس ، فهي كما
قال الرسول : « والرسول ثم لكم من بعد .
» أي للمجتمع كله ، وقد ثبت أن عمر رضي الله
عنه قد طبق هذا التكليف عندما قال على المنبر :
« من أحيأ أرضاً ميتة فهي له وليس لمحتجز
حق بعد ثلاث سنين » ثم تطبّقه عندما قال
« من عمل أرضاً ثلاث سنين لم يمصرها بقاء
غيره فمصرها فهي له » وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد أعطى بلال بن الحارث
المرزبي جميع أرض العقيق ، فلما كان زمن عمر
قال بلال : « إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يقطعك لتجزها عن الناس إنما
لتعمل ، فخذ منها ما قسرت على عمارة
ورد الباقي » .

في استثمار مواردها الطبيعية الزاخرة ، وأدى ما أبحرته في هذا السبيل إلى قيام فئة ذوى الملايين إلى جانب الأقلية التي لا تملك سوى الكفاف .

هؤلاء المأثرون للفلايين فرضت عليهم الدولة ضريبة دخل تصاعدية مرتفعة على هذا الدخل الضخم الذى تقتجه ملايتهم ، وقد تصل إلى تسعين في المائة في الشرائح العليا من دخلهم . فأرادوا التهرب من أداء هذه الضريبة ، وذلك بأن يعطوا استثمار جزء من ملايتهم بوجهة إلى شراء تحف أو جواهر أو صور زيتية لمشاهير الرسامين ، فكانوا يتنافسون في اقتنائها ودفع أثمانها الباهظة وبذلك جردوا جزءا من ملايتهم عن إنتاج مزيد من الدخل يخضع للضريبة ، وعصروا استثماره في صناعات أو مشروعات تعود بالنفع على العاملين فيها وعلى المجتمع .

أما الحكومة الاتحادية وكثير من حكومات الولايات ، التي تسيطر عليها القوى الغالبة وعلى رأسها القوى المالية اليهودية ، فقد عجزت عن إصدار تشريع يعالج هذا الوضع . ولكن بعض حكومات الولايات نجحت في إصدار تشريع يقضى بأن هذه الممتلكات التى جردت فيها الملايين سوف تؤدى ضريبة من دخل مفترض هو أقل ما كانت تقتجه هذه الملايين لو استثمرت في مشروعات

من المالك ، أو كانت لأصابعه قهرية لا قبل له وحده بالتضلع عليها ؟

وهنا يصح القول : هل قام في التشريع الوضعى المعاصر ، وعلى الأخص في التشريعات المالية الأجنبية - نظير لهذا التكليف الإسلامى ؟

أما من جهة استثمار الأرض الزراعية فقد أجمعت التشريعات الوضعية المعاصرة على فرض الضريبة على الأرض الزراعية على أساس قيمة ما قد تقتجه من محاصيل ، وذلك بتقدير يوضع مقدما لمترة معينة من السنين ، سواء كان يزرعها المالك بالعمل أو أهل زراعتها أو تعدد إعمال زراعتها . وهذا يفترض أن على مالك الأرض التزاما بمداومة استثمارها

أما في مصاريف المالك التى ليست أرضا زراعية فلم أجد تشريعا ماليا في أية دولة معاصرة يفرض على المالك مداومة استثمار ماله (١) ، أى لم أجد فيها نظيرا للتكليف الإسلامى . إلا حالة واحدة وجدت في التشريع الأمريكى ولكنها لم تفرض هذا التكليف إلا بصورة جزئية وبطريق مستتر وغير مباشر .

في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كانت أمريكا لا زالت جاهدة

(١) هذا إذا استثنينا ضريبة المبادى التى يبنى منها مالك البيت في فترة خلوه من مسافرين بهد اتخاذ الإجراءات التى فرضها عليها القانون .

٢ - اتباع أرشد السبل في الاستثمار :

ثم ذكر أن العلم الحديث كشف عن أساليب جديدة لاستثمار المال في ميادين الكسب المتعددة ، وأن الإسلام يوجب على المسلم أن يتزود بالمسلم ويتدبر أسرار الكون ويدهوه إلى اتقان العمل وإحسانه ، فإذا وقف مالك المال في تنمية ماله بأسلوب يؤدي إلى ضالة الإنتاج أو تلف المال كان الحاكم أن يردده إلى الأسلوب الرشيد عملاً بالعاعدة الفقهية ، التصرف على الرعية منوط بالمصلحة . -

أما كيف يكون تدخل ولي الأمر فقال فيه :

يكون تدخل ولي الأمر في دفع هذه المصلحة حسبما تقتضيه السياسة الشرعية في كل بلد إسلامي على ضوء الواقع فيه .

قد يكون هذا التدخل ، إما بإلزام هؤلاء الملاك باتباع الأساليب الرشيدة في استثمار مصادر الإنتاج التي بين أيديهم ، أو بإبقاء بعضها بين أيديهم على قدر طاقتهم في الاستثمار والاستيلاء على باقيها على النحو الذي يني بمطالب الجماعة وقاه طيباً ، بعد تعريضهم عنها نقداً بما يعادل قيمة رأس المال ، هذا على افتراض أن كل هذه الثروة الضخمة قد آلت إلى ملاكها بوسائل غير مشروعة كالسلب أو الاغتصاب ، فولي الأمر حينئذ ،

إنتاجية . وهي الضريبة المحيطة Personal property Tax أسوة بالضريبة العامة على الممتلكات General Property Tax التي تفرضها جميع الولايات على الممتلكات الثابتة (١) .

ولكن القوى المالية الأمريكية لم تلبث أن نجحت في إلغاء هذه الضريبة الإضافية في بعض الولايات وكانت الولاية البائدة بهذا الإنشاء هي ولاية نيويورك مقر القوى اليهودية . وكان ذلك في سنة ١٩٣٢ م .

فإذا كانت الدول التي سبقتنا أشراراً بعيدة في مراحل الحضارة المدنية تحاول الحرص على تسكين مالك المال بمداومة استثمار ماله - تمكيننا للبال من أداء وظيفته في المجتمع - ألا يجب على دول العالم الإسلامي في هذا العصر بالذات أن تنفذ تكليفاً فرضه عليها شرعها الإلهي وطبقه بالفعل صدور الأمة الإسلامية (٢) .

(١) انظر Public Finance

للأستاذ M.S. Kendric

ص ٨١ وما يليها Public Finance

للأستاذ A. G. Buerler

ص ٣٢٣ وما يليها ص ٣٤٨ وما يليها .

(٢) الإسلام يوجب ضريبة الزكاة على كل ممتنع يقصد بمرأته الهرب من الزكاة - كما أن الخف والذهب الذي يشتري للخدمة ككل مال معدن به ضريبة الزكاة ، فإن لم يسل صاحب المال على تنبيهه لمريمين منه بهذه الضريبة ولهذا قالت السيدة عائشة : « أتهربوا في أموال اليتامى حتى لا تأكلها الزكاة » .

إلى أمة أخرى ، وهو مبدأ الأمة الإسلامية في تحقيق ما يحتاج إليه من الضروريات ، ويستوى في ذلك الصناعات الثقيلة والخفيفة لأنها عدة الأمم في حروبها ، وقد هزمت روسيا أمام ألمانيا في الحرب العالمية الأولى بسبب تخلفها الاقتصادي - الزراعي والصناعي فلما استنكلت نقصها من هذه الجوانب اقتصر في الحرب الثانية ، ثم ساق مثلاً آخر فقال : « ومثل آخر سابق على المثل الروسي : أمة اليابان كانت أمة متخلفة تعيش في غياهب لوم ، دهمتها السفن الحربية الأمريكية ، فأذهلتها هذا الصنيع وأفظتها من مبانها فأرسلت البعثات ، للاستيلاء فلسفة الغرب وآدابه ، بل على الأخص لدراسة العلوم الطبيعية واقتباس الأساليب الصناعية التي جرت بها ، ثم دأبت على تصنيع بلادها وتوجيه استثمارها المال إلى هذا الميدان حتى بلغت تلك المكابدة الرخيصة في الصناعة الحديثة ، وحتى غزت سلمها أسواق الأرض ، واكتسحت في طريقها مصنوعات أوروبا وأمريكا ، وحتى بلغت من القوة الحربية ما مكناها من أن تطاول أمريكا وروسيا وبريطانيا بجمعة ، حتى قهرتها القنبلة الذرية ، ولكن الإجماع الآن عند ساسة الغرب على أنها بفضل ما كسبته من كلفة صناعية ستمود سيرتها الأولى .

بل يجب استرداد هذا البض أو الشكل بغير لمويض .

هل أن مشكلة تضخم الثروة في قبضة فئة قليلة واحتباسها بين أيديهم لها أبعاد أخرى في كيان المجتمع : فضررها لا يقتصر على مجرد عجز بعض هذه الفئة أو صدم أكثرها أكثرها باستثمار هذه الثروة بأرشد لأساليب اكتفاء بما تؤنيه لهم من دخل ضخم بالرغم من التواهم أسوأ أساليب الاستثمار ، إنها مشكلة هذا العصر ، وضررها لا يقتصر على مجرد احتلال ضالة الإنتاج ، بل يمتد إلى إحداث آثار سيئة في كيان المجتمع من الوجهة السياسية والاجتماعية بالإضافة إلى الوجهة الاقتصادية ، كما سجل ذلك تاريخ الدولة الإسلامية في عصور الانحلال ، وكما نشهد الآن بذلك الأوضاع القائمة في الدولة غير الإسلامية المعاصرة التي تركزت ثروتها القومية في قبضة فئة قليلة من أقطاب المال على عكس الهداية القرآنية التي فرضت تداول المال في المجتمع كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم .

٣ - توجيه استثمار المال إلى جميع

المسالك التي يحتاج إليها المجتمع

ثم ذكر أن أموال المسلمين يجب أن تتوزع على مرافق الاقتصاد الهامة كي تحفظ على الأمة كيانها الاقتصادي ولا تجعلها في ساحة

والكفاية الصناعية تفنيها من أن نكون
حالة على خصومنا في استيراد أو استجداء
ما نفتقر إليه من سلع مصنوعة وتمصنا
من أذى مواليتهم في الحق وفي الباطل، وتمصنا
من اضطراب البعض إلى اتخاذ أولياء .

وأخيرا ، الكفاية الصناعية أصبحت أشد
وجوباً على كل مسلم في عصرنا هذا بعد أن
أصبحت ضرورية للاستعداد الحربي ، فدخلت
بذلك في نطاق التكليف الموجه إلى الكافة :
« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » .

ولا أرى علاجاً حلياً لتقصير الذي تمانيه
الشعوب الإسلامية في الكفاية الصناعية
إلا أن تتكاتف وتعاون جميعا - بمواردها
الفنية والمالية والطبيعية المتباينة - على وضع
برنامج شامل للتصنيع يحفظون مصالحه
ويتعاونون في إعداد وسائله واقتباس أساليبه
من مراكز الصناعة العالمية في كل مكان يتيح لنا
هذا الاقتباس بغير تفيد بشرق أو غرب ،
وأن يعلن هذا البرنامج للرأي العام الإسلامي
فيكون ميثاقاً غليظاً إلى أجل نفاذه ، يلتزمه
حكومات الشعوب الإسلامية ، ومن ورائها
رأي عام يحاسبها على وسائل التنفيذ وخطواته
وآجاله حساباً صيراً ؟

دكتور محمد عبد الله العربي

ونحن شعوب العالم الإسلامي قد وهبنا
الحق في أراضينا من الموارد الطبيعية
والمواد الخام ما ميزنا به على أم كثيرة
ولكننا عكفنا في القرون الأخيرة في جهود
بليد على استثمار جزئ للظاهر منها على سطح
الأرض وقصرنا هممتنا عن استغلال ما في
باطنها من معادن غيرة وعن قوى كامنة
وهن استثمار هذه الموارد وهذه القوى في
مجالات التصنيع الحديث .

يتضح مما تقدم أن اصطلاح كل مجتمع
إسلامي بهذا التكليف الثالث فيما يقضى به من
توجيه استثمار المال إلى جميع المسالك التي
تقتضيها ضروريات المجتمع واجب حتى
تقرضه ضرورة البقاء في هذا العصر إزاء
القوى المدروانية التي تهدد بالعالم الإسلامي
من كل جانب .

والتصنيع أم هذه المسالك ، والصناعة
حمل صالح يعكس نفعه على المجتمع برمتة ،
والإسلام يعتبر كل حمل صالح عبادة وقربى
إلى الله ، والله يحب المؤمن المحترف ، ويجب
العبد إذا عمل عملاً أن يتقنه .

والكفاية الصناعية تفتح منابع الرزق ،
وتحارب الفقر ، والفقر عدو يكالقه الإسلام
ويعمل دائماً على إبراء المجتمع من آثامه .

المعاملات المصرفية المعاصرة

للدكتور محمد عبد الله العزبي

وتحدث بعد ذلك عن البديل الإسلامي وبين فائدته .

والبديل الإسلامي هو القراض الذي يسمى أيضا بالمضاربة وهو يؤدي وظيفة المصرف الحديث في القروض الإنتاجية والقروض الاستهلاكية .

البديل الإسلامي في القروض الإنتاجية .
أعتقد أن عقد المضاربة الذي أجازته ونظمته الشريعة الإسلامية يكفل لنا بلوغ هذه الغاية .

أعتقد أن عقد المضاربة الذي أجازته ونظمته الشريعة الإسلامية يكفل لنا بلوغ هذه الغاية .

هل ضوء هذا العقد ، وعلى ضوء حكم الفقه الإسلامي فيه ، نحدد كيف تكون العلاقة (أولاً) بين المودعين في مجموعهم من جانب وبين البنك من جانب آخر ، و (ثانياً) بين البنك من جانب وبين صاحب المشروع الذي يقسم من البنك مبلغاً من المال من جانب آخر .

ولما كانت أحكام عقد المضاربة التي نالت إجماع الفقه الإسلامي هي التي منطبقتها في تكييف

بنفس هذا البحث إلى قسمين وتيسر القسم الأول شرح فيه الباحث نظم المعاملات المصرفية المعاصرة - والقسم الثاني شرح فيه البديل الإسلامي الذي يرى أن يحمل على هذه الأعمال المصرفية ويحل محلها من ربحاً محرم أو رأسمالية مستغلة .

وقد مهد البحث بشرح القروض الإنتاجية وهي التي يفترضها صاحبها ليقم بها مشروعا تجاريا أو ذراعيا أو صناعيا أو غيرها مما يدور عليه ربحها ، وبين أن الفائدة التي تعطى للقروض زيادة على ما دفعه من الربا الذي حرمه الإسلام خلافاً لما أفتى بحمله من الفقهاء ، وقد فند حججهم في هذا ، أما فائدة القرض الاستهلاكي فلم يخالف أحد في حرمتها .

وتحدث بعد ذلك عن وظائف البنوك وآثارها الاقتصادية وما ينتج عن التعامل بالشيكات من خلق قوة نقدية موهومة لا تقبض إلا تهيئة فرصة الاستغلال للبنوك . أما القروض الربوية فقد بين أنها أعظم أحوال البنوك خطراً وأشدّها أثرًا على الأفراد والأمم وشرح ذلك كله شرحاً واسعاً موضحاً بالأمثلة المعينة .

هاتين الملاقين - علاقة المودعين بالبنك وعلاقة البنك بأصحاب الشروط الاستثنائية - فإننا نورد هنا أم الأحكام التي تحدد هذا التكليف .

١ - المفروض في عقد المضاربة أن المتعاقدين - وبالمال والمضارب - يقسمان الربح بالنسبة التي يتفقان عليها ، بشرط أن تكون حصة كل منهما في الربح جزءاً شاملاً كالنصف أو الثلث أو الربع والباقي للأخر .

٢ - فإن كانا اشترطا لأحدهما مقدراً معيناً فسدت المضاربة لاحتمال أن الربح لا يأتي زائداً على ذلك المقدار المعين ، فنقطع بذلك الشركة فيه فيفوت الفرض من المضاربة ، والقاعدة هي أن كل شرط يوجب قطع الشركة في الربح أو يوجب جهالة فيه فإنه يفسد المضاربة .

٣ - ولا نصيب للمضارب إلا من الربح فقط فلو شرط له شيء من رأس المال أو منه ومن الربح فسدت المضاربة . واشتراط الخسارة على المضارب باطل . وذلك لأن الخسران هو هلاك جزء من رأس المال فلا يجوز أن يلزم به غير مالك المال .

٤ - والمضارب أمين على رأس المال ، فهو في يديه كالوديعة . ثم هو من جهة تصرفه فيه وكيل عن رب المال . وإن رجعت المضاربة

كان شريكاً لرب المال في الربح . وإذا اشترى المضارب بئنه فاحش لا يدخل ما اشتراه في حساب المضاربة .

ويجوز للمضارب ، إذا كانت المضاربة مطلقة أن يبيع بالتقدي أو الفسقة وله قبول الحوالة بضمن ما يبيعه وتوكيل غيره بالبيع والشراء وإيداع مال المضاربة والرهن والارتهان ، والإيجار والاستئجار ، والسفر لأجل الأخذ والعطاء إلا إذا كان السفر مخوفاً ، وأما إذا كانت المضاربة مفيدة فلا يجوز للمضارب أن يخالف ما قيد به بل يلزمه رعايته ، فإذا خالف الشرط كان غاصباً ، ومتى انقلب غاصباً صار الربح له والخسارة عليه . وإذا تلف مال المضاربة كان ضامناً له بحكم الغصب من وقت المخالفة .

٥ - وسبب استحقاق المضارب لحصته من الربح في المضاربة الصحيحة هو عمله . فيعطى الربح في مقابلة ما بذله من السعي والميل ورب المال يستحق نصيبه من الربح بسبب ماله . وعلى ذلك إذا فسدت المضاربة كان كل الربح له لأنه ثمرة لرأس ماله ، والفرض أن عقد المضاربة غير صحيح ولكن يكون للمضارب أجر المثل بشرط أن لا يتجاوز ما كان مشروطاً له في عقد المضاربة . هذا إذا أنت المضاربة بربح ، فإن لم يكن وبيع فلا أجر له .

البديل الإسلامى الربا فى القروض
الاستملاكية :

إلى هنا كنا قد ألقينا « الفائدة » من حيث
فرضها على قروض إنتاجية تقدمها البنوك
إلى عملائها ، لنمارنهم بها فى ميادين الإنتاج
وننتقل الآن إلى القروض التى تقدمها البنوك
لبعض المفترضين ، ليستعينوا بها على مطالبهم
المعيشية

فى هذه الوظيفة المصرفية أفرح أن تكفى
البنوك عن ممارستها ، كي يبقى نشاطها دائماً
فى دائرة التنمية الاقتصادية .

وأرى أن تستأجر بهذه الوظيفة منشآت
حكومية تتولى جباية الزكاة - كلها أو بعضها -
وتوجيه حصيلة ما تجبیه منها إلى مستحقى
الزكاة فى مصارفها السبعة المعروفة .

أما غير المستحقين للزكاة ، من كانت
تضطرم حاجات معيشية وقتية إلى الحصول
من البنوك على قروض ربوية قصيرة الأجل ،
فإن منشآت الزكاة تستطيع أن تقدم - بغير
قائدة - ببعض قروض ذات آجال قصيرة ،
يستعينون بها على تفرج كربهم العارضة ،
على أن يادروا يردوا إلى رصيد مخصص دونهم
لمستحقى الزكاة ، علاوة على ما قد تطلبه منهم
المشتاة من ضمانات للوفاء .

كذلك لا نفى أن رصيد الزكاة - فى بلد
إسلامى - سوف يتغذى بمورد آخر قياض .

٦ - وإذا تلف مقدار من رأس مال
المضاربة فإنه فى أول الأمر يحسب من الربح ،
وذلك لأن الربح تبع ، ورأس المال أصل ،
فينصرف المالك إلى التبع . فإذا تجاوز
مقدار ربح ، وسرى إلى رأس المال فلا يضمه
المضارب سواء كانت المضاربة صحيحة أو فاسدة
وذلك لأن المضارب أمين فلا يضمن إلا
بالتعدي ، وليس من التعدي عمله الجائز له
فى حرف التجار .

٧ - وبالجمله فالضرر والخسارة قائمان
على رب المال وحده ، وإذا شرط كون ذلك
مفترقاً بينه وبين المضارب فالشرط باطل
غاية الأمر أن المضاربة إذا لم تأت بربح
فلا شيء للمضارب ، وذلك لأن نصيبه بعض
شائع فى الربح ، وإذا كان لا ربح فلا
نصيب له ، لأن ما دام ذلك النصيب معدوم .
وبعد فهذه الفروع على إيجازها - والمراجع
الفقهية حافلة بالتفصيل فيها - تلقى الضوء
على ما نريد فى تكييف العلاقة الشرعية
بين المودعين والبنك ، وبين البنك وأصحاب
المشروعات الذين يعدم بالمال .

وواضح أن البنك أمام المودعين يعتبر هو
المضارب أى القائم بالعمل فى القراض ولكنه
من جهة أخرى يعتبر وكيلاً عنهم وله أن يمد
بالمال من يقومون بالمشروعات المنتجة ومن
هذه الوجهة يعتبر البنك هو صاحب المال .

والبنك من جانب آخر - بما فيه مساهمونه - سينال ربحه المشروع ، جراء وقفا على ما بذل من جهد وقطنة واعية في توجيه مال المساهمين ومال المودعين في استثمارات مجزية .

إن البنك - بهذا الوضع الإسلامي - لن يصير مجرد دائي لأصحاب النشاط الإنتاجي ، لا يهجه إلا أن يسترد قروضه بفوائدها الربوية مهما كان مصدر المشروعات ومهما كان مصدر المقرضين ، بل يصبح البنك شريكا لم في نشاطهم الإنتاجي ، يبحث معهم أفضل مجالات الاستثمار ويهديهم إلى أرشد أساليبه ، وبذلك يصبح المال والإنتاج حليفين يتعاونان في تنمية الاقتصاد القومي . هذه الروح التعاونية التي تجمع بين رأس المال والعمل في تحالف سليم هي روح إسلامية عالمية ، تحقق منجز الله في سلوك البشر التعاوني عندما أمرهم بقوله : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » .

ولو نجح تطبيق هذا التنظيم في بلادنا الإسلامية فإنه سوف يؤدي إلى إقناذ العالم الإسلامي من التخلف الاقتصادي الذي طال أمده ، ثم يكون قوة حية يحثها العالم المعاصر ، شرقية وغربية ، بارغم مما سوف يصطدم به من مقاومة ذاتب المال من بني إسرائيل ؟

فانه مادام المجتمع الإسلامي قائما بالقسط على قرضه الملكية الفردية من القروضات إيجابية ، فإن وصيد الزكاة سوف يتخفى باستمرار بتهرجات متواليه من المنفقين في سبيل الله . وقد يتألف من هذه التهرجات ذخري ثمين يساعد منشآت الزكاة على مواجهة هذه الوظيفة الثانية : إقراض غير المستحقين للزكاة بغير « فائدة » .

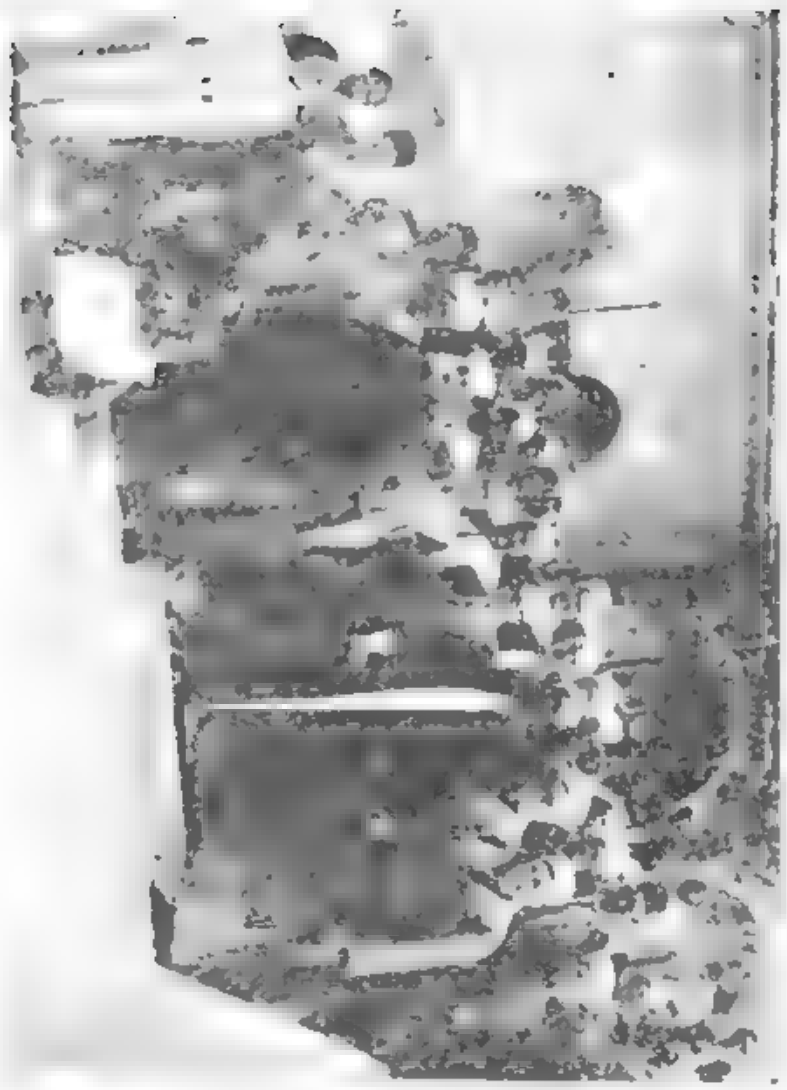
أفضلية البديل الإسلامي :

يتضح بما قدمت في اقتراحي هذا بطريقه أن الفكرة الغالبة فيه هي إحلال التكافل الوثيق بين طبقات المجتمع الإسلامي بالنسبة لقروض الاستهلاكية ، والتعاون المشترك بين رأس المال والعمل بالنسبة لقروض الإنتاجية ، عمل بعض وظائف النظام المصرفي السائد في الاقتصاد الغربي ، والذي انتقلت حدوده إلى البلاد الإسلامية .

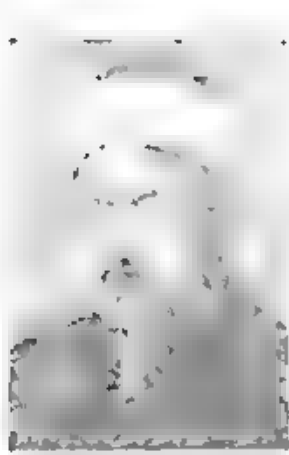
فالزكاة ، والإنفاق في سبيل الله ، سوف يفضيان على الحاجة إلى قرض قروض استهلاكية ربوية .

أما في القروض الإنتاجية فالمال الذي أردده صاحبه في بنك لن ينال منه « فائدة » ، ثابتة تقسم بسلك الربا المنهى عنه ، بل ربحا عادلا يتكافأ مع الدرر الذي أداء ماله في التنمية الاقتصادية . وهذا بلا شك قد يفتح لكف لكل مدخر على موالاة الادخار - العنصر الأساسي في تكوين رأس المال القومي .

صورة تذكارية لأعضاء المؤتمر مع السيد وكيل الأزهر



شبابنا المثقف أمام الإيمان والتدين للأستاذ نديم الجسر



توجهه الدراسة في هذا البحث إلى الشباب ولحميت نفسيته وما يصطرح فيها من عقد ، وعقليته وما نالها من انحراف ، وحياته وما عصف بها من تيارات ، وخططة العلاج بنفسه ، موضوعية ، الفحص .

تحدث البحث عن ظاهرة الإلحاد ، وتوصل إلى دراسة لأسباب هذه الظاهرة ، فبين سيادة الباحث كيف يقع شبابنا بين « عدة تيارات : سلطان العقل ، أو هام العقل ، سلطان العلم ، أو هام العلم ، سلطان الجهل بحقيقة الإسلام ، عدوى الملحدين ، كيد المستعمرين ، أخطاء المستشرقين والمؤرخين ، الضد النفسية ، فساد المحيط . »

وبسط قضية الباحث هذه التيارات التي هي أسباب الانحراف الروحي ، وحدد معالمها وآثارها في نفسية الشباب ، ووضع مع كل سبب علاجه الميسور ، وطالب في ختام بحثه أن يقرؤ المؤمنون توصياته التي تعين الشباب وترد إليه طريقه الضائع فيستقيم مع الرشاد . وهذه مقتطفات نصية من ذلك البحث : قال سماحة الباحث في بيان « سلطان العقل في الإسلام » .

« منية الإسلام هو أنه جعل العقل السلطان الأهل في فهم النصوص المنزلة ، هذا العقل الذي أمرنا الله في آيات كثيرة من القرآن أمراً قاطعاً أن نحتكم إليه عند جدلنا مع أنفسنا في معركة الدك واليقين ، وعند جدلنا مع غيرنا من الملحدين والمشركين ، يشمل بسلطانه كل معنى في الوجود ابتداء من أبسط الأمور كإمالة الأذى عن الطريق ، إلى أعظم معنى في الوجود وهو الألوهية والوحدانية . فليس في الإسلام إيمان يتناقض مع العقل ولا نص أو خبر يتناقض مع العقل ، ولا أسرار ولا خرافات ، ولا أوهام تتناقض مع العقل والعلم الصحيح . »

ويستوجب سماحة بسط ذلك فيقول :

... ليس أدل على بعد الإسلام وترفعه عن هذه البدع والخرافات من هدى القرآن والسنة الصحيحة ، وهما المنبعان الأصيلان للتشريع .

فإذا تصفح الشباب القرآن وجدوا أنه في كل سورة ، بل في كل صفحة يعلى كلمة الحق ، ويعمل العقل إليه مادياً ، والعلم إليه دليلاً ، والعلماء عليه شهداء ، ويحذرو من الظن الذي لا يبنى من الحق شيئاً ، ويستهزئ بالخرافات والأساطير ، ويفصل فصلاً صارماً بين الألوهية والبشرية ، ويخوف أشد التخويف من الشرك الخفى ، ويحصل صلة العبد بالله من غير وسيط ، ويفتح باب التوبة والاستغفار له من غير شفيح إلا بإذنه ، فأين عمل الأباطيل والخرافات والبدع من هذا القرآن ؟

وإذا تصفح الشباب السنة الصحيحة - وهي هدى رسول الله - فولا وحلا - وجدوا أنه صلى الله عليه وسلم كان أبعد الناس عن أوامير الخرافات والأساطير ، وأشدم إنكاراً للتنجيم والعرافة والتمحودة ، والاستجارة بنهر الله ، وكان أعظم الناس تبرداً من معرفة الفسق ، ومن كل ما يرفعه عن مستوى البشر والعبودية لله .

ويعطى سماحة الباحث بياناً بالأسباب التي حلت المفكرين في عصر النهضة في الغرب على محاربة الدين ووجاله ، تلك الأسباب التي انتهت بالماركسية إلى الإلحاد ، ثم يتواءم براءة رجال الدين في الإسلام منها فيقول :

... محاربة الدين ووجاله في أوروبا ليست على أسباب خمسة :

١ - النزاع الذي قام بين الفرق الدينية من عهد أويوس الإسكندري حول العلية الإلهية والبشرية .

٢ - النزاع المسلح الدام الذي قام بين الكنيسة والحكام من أباطرة وملوك .

٣ - النزاع الذي ظهر في عهد الإصلاح الديني منذ قيام لوثر والبروتستانتية وغيرها من الفرق وأسفرت عنه حروب دامية .

٤ - الفسوة التي هومل بها بعض العلماء والمفكرين من قبل رجال الدين قتلاً وإحراقاً وتمذيباً لقولهم بأراء حلية فلكية كشفت الأيام مختها .

٥ - امتلاك رجال الدين للأرض والثروة على مثال امتلاك الأمراء الإقطاعيين ، وما نتج عن ذلك من نزاع الطبقات أثناء الثورة الفرنسية وما بعدها ، إلى عهد الماركسية التي اعتبرت رجال الدين ،

نبدا الكلام في أن الإيمان باقة من ضرورات الحياة الإنسانية . . .

لا وىب فى أن البداة ىجب أن تكون أمرا تنفق نحن والشباب على أنه حق وضرورة فاهو هذا الأمر؟ إنه «إنسانيتنا» التى يمكن أن يبادل الشباب فى كل شيء إلا فيها .

يقول الفيلسوف الإسلامى الكبير «ابن مسكويه» فى كتابه الموجز الجليل : «تهذيب الأخلاق» : (إن المزية الوحيدة التى يمتيز بها الإنسان عن الحيوانات الكثيرة كلها هى «كأرم الأخلاق») .

ذلك أن كل مخلوق يشترك مع غيره من المخلوقات فى بعض الصفات ، ويمتاز عنها لنفسه بصفة ومرتبة خاصة لا يشارك فيها غيره . كالأسد يمتاز بالقوة ، والفرس بسرعة الجسمى ، والبغل والخنزير بحمل الأثقال والعنديل والكناز بالتمريد ، والطاووس بهال الشكل إلى غير ذلك .

أما الإنسان فإنه يفاوك الميوانات الأخرى بصفات الحركة والتخذى والتناسل ويمتاز عنها بمزية واحدة وهى : العقل ، أى العقل ، ومن هنا أطلقوا عليه اسم (الميوان الناطق) أى العاقل .

ولكن التحقيق العلى قد أثبت أن الميوانات لا تفكر من عقل تدرك به كثيرا

من هذه الناحية حزبا واحدا مع الإقطاعيين أو الرأسماليين ضد طبقة العمال والفقراء الكادحين ، فأرادت أن تحميلهم مسؤولية الظلم الاجتماعى ، وليس فى الإسلام أثر لمثل هذا اللب ، لأن رجال الدين فى الإسلام يعيدون عن صدر الإسلام إلى اليوم فى فقر مدقع ، والقليل القليل منهم من هو فى حدود الكفاف والنادر النادر منهم من بلغ الثراء ، ومن كل هذا يظهر الشباب أن الأسباب التى حلت للفريرين على عاربة الدين ودجاله غير موجودة فى الإسلام . فبقى علينا أن نقتنع الشباب بأن الإسلام اتسع ويقع لحل المشاكل الاقتصادية ، وإزالة لظلم الاجتماعى . وهو إقتناع ىرجى من جميع البحوث الإسلامية أن يجعله موضع حناية ليرتاح شبابنا من الفراغ الذى يجعلهم عرضة لامتناس المذاهب الهدامة . .

وفى الفصل الأخير الرابع من البحث بين : أن الإيمان باقة حق وضرورة إنسانية . وفيه يقول سماحته :

«إن السنين الطوال سوف تفضج على جر المذاب تفكير الشباب حتى يصدقوا أن الإيمان حق وضرورة ولكننا نريد أن نختصر لهم السنين الطوال ، ونوفر عليهم عذاب التعلم والحمة إذا جاءت مسكرة الموت بالحق ، كما يقول القرآن . فن ابن

فتحقيق إنسانيتنا ضرورة اجتهادية ، وإنسانيتنا لا تتحقق إلا بأخلافتنا ، وأخلافتنا لا تكتمل إلا بالإيمان ، فالإيمان ، إذا ، أمر ضروري لأنه يحسك أخلافتنا التي تثبت بها إنسانيتنا .

وأكرر القول للشباب : إن الإيمان بالله هو :

أس الفضائل .

ولجام الرذائل .

وقوام الضيائر .

وسند العزائم في الفقدان .

وبلم الصبر عند المصائب .

وعمد الرضى والقناعة بالخطوط .

ونور الأمل في الصدور .

وسكن النفوس إذا أوحشتها الحياة .

وعزاء القلوب إذا نزل الموت أو قربت أيامه .

والصروة الوثقى بين الإنسانية ومثلها الكريمة .

فلا يحد عنكم ، أيها الشباب ، من يقول لكم : إن مكارم الأخلاق تقى ، بوازع الضمير ، من الإيمان . لأن مكارم الأخلاق التي تواضع عليها ، التوفيق بين غرائزنا وحاجات المجتمع لا سند لها ، عند احتلاج الشهوات ، في الفدائد والأزمات ، أن تعتمد على الإيمان ، بل إن هذا الشيء ، الذي نسميه

من أمور معيشتها ، لذلك صار علينا أن نبصق عن منزلة أخرى خاصة يمتاز بها الإنسان عن الحيوانات ، وبما يسمى إنسانا . هذه المنزلة الخاصة هي : « الأخلاقية » التي تتجلى « بالضمير الإنساني » .

فالحيوان يعقل ، وقد ترتقى فيه قوة التعقل كما في بعض القردة ، ولكنه لا يفهم معنى الأخلاقية ، ولا يمكن أن يكون له التصور الذي نسميه « الضمير » .

فأخلافتنا ، إذا ، هي المنزلة الوحيدة التي تثبت بها إنسانيتنا ، وإذا خرجنا عن هذه المنزلة هددنا إلى مرتبة الحيوانات ، بل كان كل حيوان بمنزلة الخاصة ، خيرا منا ، لا تافقنا بمنزلة الخاصة ، وليس لنا مزاياه .

هكذا قال ابن مسكويه ، وهكذا من بعده بمصور جاء « دارون » يقول : إن الضمير أو الحس الأخلاقي هو أظهر فاصل يفرق بين الإنسان والحيوان ، وجاء « كانت » يتخذ من هذا « الضمير الأخلاقي » منطلقا لإثبات خلود الأرواح ويوم الحساب ، ووجود الله الحكيم العدل القدير .

هذا الضمير الأخلاقي إنما يصونه الصيانة السامية الدائمة الساهرة النافذة من وراء حجب الخفاء شيء واحد : هو الإيمان بوجود الله الحكيم العدل القدير .

وهي ، في أجسادها ، تلذذ كما تلذذ ، وتألم كما تألم ، ولكنها في راحة بما يأكل القلوب ويرشح الجفون ، ويقض المضاجع ، ويقطع الأرحام ، ويفرق الشمل ، ويخرب البيوت ، من المهلكات : كالخسد ، والكذب ، والنميمة ، والفرية ، والفضف ، والنفاق ، والخيانة ، والمقوق ، وكفر النسمة ، ونكران الجليل ...

وهي تعرف ، بنوع من الإدراك ، ما يضرها وما ينفعها ، ولكنها في نهوة من أعباء التكليف ، وأثقال الأوزار ، ومضض العك وكرب الهجرة ، وعذاب الضمير ...

وهي تمرض كما تمرض ، وتموت كما تموت ولكنها في راحة من التفكير في هتبي المرض وفراق الأحباب ، وسكرات الموت ، ومصير الموقى وراء القبور ...

والضواري تسفك الدماء لتفبع ، بلا سرف ولكنها لا تصفكها أنفسا ، ولا جنفا ، ولا صلفا ولا ترقا ، ولا علوا في الأرض ، ولا استكبارا ...

أما هذا الحيوان الفيلسوف ، الضعيف ، الملعوع ، الجزوع ، المطماع ، المختال ، الفخور ، المترف ، المتكبر ، المتجبر ، السافك الدماء ، الذي لا يأتيه شقاء الحياة ، أكثر ما يأتيه ، إلا من تفكيره ، فإنه لا علاج لشقائه

ضميراً ، إنما يعتمد ، في سويدائه على الإيمان .

واقتياد الناس لمكارم الأخلاق ، إنما يكون بداجر من السلطان ، أو وازع من القرآن ، أو رادع من المجتمع ، فإذا كنا في نهوة من سلطان القانون والدين والمجتمع ، لم يبق لنا وازع إلا الضمير ، ونحن في معركة الشهوات والغرائز مع الضمائر ، قل أن نرى الضمير منتصراً ، إلا عند الغلة من الناس ، وهذه الغلة نفسها لا تستمسك بضائرهما ، عند هرجع الشهوات إلا إذا كانت تخشى الله .

ولو تركنا مكارم الأخلاق جانبا ، ونظرنا إل حاجتنا للإيمان من حيث هو سند في القدرات ، وبلسم للصائب ، وسكن للنفوس ، وهراء للقلوب ، وعلاج لبقاء الحياة ، لوجدنا أننا عند فقد الإيمان نكون أحراراً حقا في الحياة ، وأدنى مرتبة في سلم المخلوقات ، من أذل البهائم ، وأضعف الحشرات وأشرس الضواري .

فالبهائم تهوج كما تهوج ، ولكنها في نهوة من هم الرزق ، وخوف الفقر ، وكرب الحاجة ، وذل السؤال ... وهي تلذذ ، وتفقد أولادها كما تفقد ، ولكنها في راحة من ملع المشكلة ، وجرع الميتة ، وم اليتامى المستضعفين ...

وعبوديتها وحريتها . . . بل سر خلقها ،
 ووضعها هل مفترق « النجدين » ، وتركيبها
 هل هذه الصورة القابلة « العندين » ، التي من
 دونها لا يفهم معنى العبودية « ولا يستقيم
 معنى العبادة »

لذلك كان حقاً علينا ، من باب الحاجة
 والضرورة ، إن لم يكن من باب الحق
 والعبادة والتقوى ، ومن أجل سلامة
 قلوبنا ، وسلامة ضمائرنا وسلامة إنسانيتنا
 ومثلها العليا ، وسلامة المجتمع ، أن ندعوا
 إلى الإيمان بالله ، ونيسره العقول ، ونشرح
 له المصور .

سيدى الرئيس
 سادق العلماء

إخوانى أعضاء المؤتمر

أرجو أن لا تأخذوني على هذه الإطالة
 وأكرر القول فى ختام هذه الدراسة أننى
 ما فصلتها اسم ، وأنتم أعلم منى بما فيها من
 الصواب ، وأقدر منى على معرفة ما فيها من
 الخطأ ، إلا لأتوصل إلى دراسة أشمل وأنجح
 يقوم بها المؤتمر ، ثم يركزها بمجمع البحوث ،
 وينتهى منها إلى تقرير الإجراءات الضرورية
 التي يجب اتخاذها فى سبيل معالجة مشكلة الإيمان
 والنجدين عند شبابنا الصاعد الذين ستكون
 مقدرات العرب والإسلام أمانة بين أيديهم ؟
 والسلام عليكم ورحمة الله ؟

إلا بالإيمان ، فالإيمان هو الذى يقويه ، وهو
 الذى يعزیه ، وهو الذى يسليه ، وهو الذى
 يمنیه ، وهو الذى يرحیه ، وهو الذى يحمله
 إنساناً يسمى إلى مثله الأهل لتسجد له الملائكة .
 ومن دون هذا الإيمان يكون هذا الإنسان
 المسكين أقمس الخلاق ، واسوأها حظاً ،
 وأعظمها شقاء ، وأشدّها بلاء ، وأحطها
 رتبة ، وأردفها مصيراً .

وسبيله إلى الإيمان هو ذلك « التفكير »
 الذى كان سبب شقاؤه . أنه بعد لتفكيره
 قبل أن يكون عبداً لله ، ولا يكون عبداً
 لله ، حق العبء ، إلا بهذا التفكير . . .
 الذى يفسح أكثر خيوط صعوده ونحوه
 فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

لقد خلق الله هذا الإنسان ، ورفع له
 وكرمه ، وميزه بهذه النفس العاقلة المفكرة التى
 حله بها الأسماء كلها ، وخلفه بها على الأرض ،
 وصيره بها فوق الملائكة ، وكشب الفلاح لمن
 زكاهما ، والحية لمن دساها ، ونفس وما سواها
 فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاهما ،
 وقد غاب من دساها ، فكيف تركها ؟

إننا تركها بالتفكير حتى تتساقى إلى
 مثلها الأهل وتصل إلى « اليقين » ، من الحق
 والخير والجمال ، ترقى الله عنده . . . وتجد
 من حلاوة الإيمان ما تدرك به سر شقاها
 وسعادتها وضمفها وقوتها ، وعجزها وقدرتها

تربية الشباب على مبادئ الإسلام للأستاذ عبد الحميد حسن

الباحث لكي تظهر من هذه الصلة بالنصيب الأولى، أن يكون في مقدمة الاعتبار العلم بالطابع العام لميول الشباب وغرائزهم بقول سيادته:

«يجدر بنا حين نتجه إلى إرشاد الشباب وتوجيههم، والقيام على توجيههم إلى نيل الحلال أن نكون على بينة من الطابع العام لميولهم وغرائزهم وما يحفز قلوبهم، ويسيطر على سلوكهم، وذلك كي تتمكن من قيادتهم قيادة حكيمة تفتح لها قلوبهم، وتشرح صدورهم، فلا يتسكروا لها، ولا يتذمرون منها، وهذا هو الشأن في القيادة في جميع أنواعها، وكذلك في التعليم في جميع مراحلها. وإنا إذا اتجهنا في هذه الناحية إلى القرآن الكريم وجدنا أنه يشير إلى طائفة من نزعات الإنسان وفطرته وطبيعته، استمع إلى قوله تعالى: «إن الإنسان خلق هوى» وإلى قوله تعالى: «كلا إن الإنسان ليطغى، أن رآه استغنى» وقوله: «وإذا أفضنا على الإنسان أعرضى ونأى بجانبه» وغير ذلك من الآيات الكريمة المتصلة بالإنسان وفطرته وميوله. فليستخذ المربون من ذلك نبراساً يضيء لهم السبيل في تذيب الشباب وقيادتهم، وبذلك

وضع الباحث في هذا البحث منهجاً تربوياً للشباب على مبادئ الإسلام، سالتسكا لهذه الغاية مراحل ثلاثا هي:

١ - صلات الإنسان الروحية والاجتماعية.

٢ - الدعام الثلاث التي ركزها الله سبحانه في الإنسان لتكون أساساً لتربيته.

٣ - المجالات العامة التي يمكن توجيهها إلى تذيب الشباب وإرشادهم.

وصلة الإنسان بالله، والمسلمين، وغير المسلمين هي دعام الصلات الروحية والاجتماعية؛ فالاهتمام بقنيتها واجب، و«أسلحة الشباب ضد وساوس الشيطان» و«ضد الانحراف» تنمي بالعقل والإرادة، والضمير أو القلب السليم. فهذه هي الدعام الثلاث التي ركزها الله سبحانه في الإنسان لتكون أساساً لتربيته.

ويجد سيادته في الإذاعة، والمجسلات الإسلامية، و«دروس الجمعة» و«رسالة المساجد» و«دراسة أعلام الإسلام» مجالات عامة يمكن توجيهها إلى تذيب الشباب وإرشادهم.

وأساس الصلات الروحية والاجتماعية الأول: صلة الإنسان بالله، ويرى سيادة

بتألقون نفوسهم ويحتفون قلوبهم ، وتنجح طرائقهم .
 إنما تنجح المغالاة في المسر .
 • إذا صادفت هوى في الفرداد وينبى في هذا الصدد أن نلاحظ أن في قلوب الشباب ناحية صافية مستعدة للنور ، لا أن تفرض أنهم كتلة من الشر فتهاك عليهم بالرم والتصفية والتجريح .
 ويقول سيادته من : التقوى ، التي هي من الوسائل الإيجابية لتربية القلب السليم .
 • التقوى : وهي صيانة النفس عن الآثام بترك المحذورات وإتقائه ، والقرآن الكريم يوضح في جلاء آثار التقوى في حياة الأفراد والجماعات وبرهه فيها بأساليب مختلفة .
 يقول سبحانه : فمن اتقى وأصلح فلاخوف عليهم ولا هم يحزنون ، ويقول جل شأنه : إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، ويزيد الترغيب في التقوى بقوله سبحانه : يا أيها الذين آمنوا إن تقوا الله يجعل لكم فرقا ، ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم . والغفران يراد به نور البصيرة الذي يهدي الإنسان إلى الصراط السوي ، ويرشده إلى أن يفرق بين الحق والباطل ، والخير والشر ، وفي آية أخرى يبين سبحانه ما للتقوى من أثر في حياة الأمم والشعوب وأنها أساس قوى الأفراد في الدنيا والدين ، يقول جل شأنه : إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ، .

ويعتبر سيادة الباحث الإيمان بعد الإخلاص من أهم تلك الوسائل ، يقول : • الإيمان : وهو الدخالة القوية للدين ، وأساس الحياة الصالحة . فالإيمان بالله وحده هو النور الذي يضيء لبحار الحياة ، ويرشد إلى أقوم السبل ، وهو الذي يهدي القلب ، ويصممه من الضلال . وإن القلوب العائرة بالإيمان المتوكة على الله لا يبعد الشيطان إليها سبيلا ، وإن الإيمان صحيح الصادق هو المسيطر القوي على القلب ، وعلى الإرادة التي توجه الإنسان في حياته إلى الخير . والنسوان الكريم في مواطن كثيرة من آياته يهدف أن يوقظ في الإنسان شعورا ساميا بما بينه وبين عاقبه ، ويذكر الأساس المتين للدين ، وهو الإيمان بالله وحده . ثم يقرن ذلك بشوجب القول إلى آيات الله في الكون والسموات والأرض وما بينهما .
 هذا وإن القلب الذي يملؤه الإيمان ، ويسطع عليه ضوءه ، ثم يعتريه ما يحول بينه وبين عاقبه ، قد يتأهب ما يصفه حيويته ، ويقلل من نشاطه الروحي ، ومرد ذلك إلى ما وكب في الإنسان من ميول وخرائر شهوانية ، ولذا نجده في حياته في كفاح مع نفسه ، ومع غيره ، لسد حاجاته ، وقد قلبه آماله ، وتوئب فيه الآثرة ، ويطنى حب المال فيغريه بالجرى وراء زوائجه ، فتفتريه ، عاقب الخير ، فيهرى شيئا إلى ذلك لا يدري مداه ، ويظهر هذا المزقف حين تطنى على الأفراد .

سمى ومشغلة تمنع من التفرج للعبادة ، وبين ما ينبغي إزاء ذلك من علاج ، وذلك بذكر الله والتبذل إليه ، ومداومة التيسيع والتحميد وتلاوة القرآن الكريم . ويقول جل شأنه : « وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا » لها في هذا الوقت من روائع المظاهر الكونية من هذه النشاط الحيوى بسط هدوء الليل ومن انبثاق الضوء وعمر الظلام ، ومن البهجة التي تعم الناس ، وتشيع في القلوب الرضا والطمأنينة ومن أم ما يكسبه الإنسان من تلاوة القرآن تطهير قلبه وربطه بخالقهِ . وذلك لأن القرآن الكريم مستمد من المعين الصافي للوجود ، وتلاوته أشبه بنافذة ووحية ناطل منها على الحقائق الخالدة في هذا الكون وإن من أم ما يعاين قلوب الشباب خاصة وقلوب المسلمين عامة ويجمع شملهم ، ويوحد قلوبهم ، ويعيد إليهم مجدهم ، أن يعودوا إلى هذا المنبع الأصيل ليستمدوا منه ما ينقدون من خير وهزة ورشاد .

٢ - توجيه النظر والقلب إلى مفاهي الكون ، وما بث الله فيه من آلاء ودلائل قدوته وبديع حكمته ، فكل هذا إنما يهدف إلى تثبيت الإيمان وإلى الاتجاه إلى الخالق العظيم بقلب سليم . وهذا أسلوب من أقوم أساليب التربية والتوجيه والإرشاد : والقرآن حافل بشرح هذه المشاهد الكونية وتوجيه النظر إليها ، تحقيقاً لقوله تعالى :

وعل الشعوب مظاهر المدنية ومضرباتها ، ويستبد بها الإسراف وألوان البذخ ؛ فيهديهم إلى القلوب الانحراف والانحلال وحيث تبدو الحاجة الملحة إلى الإيمان الذي يطمح القلوب ويهديها طريق الرشاد والاستقامة . فإذا ما وفق الله الإنسان إلى أن يقطع عن ضلاله ، ويمود إلى صوابه فإنه سيجد في رحاب الدين منقذاً بما تورط فيه ، وسيعلم أن أقوم صليل هو صراط الله المستقيم ، ودينه القويم ، ففيه ما يعيد للقلب الطمأنينة وإيمانه . وهنا يتبدل الحال ، ويشرق نور البصيرة فينتج الإنسان ، إلى ما في الدين من هدى يعيد إلى القلب الصفاء وقوة اليقين .

ولهذا كان لابد للقلب من مداومة الصقل الذي يملأ صدأه ، ويعنى معدنه وقد طالع الإسلام ذلك بما يصون للرموز وحياته ، وبشيء شرمادينه ، ويريد ما يرى أن يصيب قلبه من أضرار . والوسائل التي يرشد إليها القرآن الكريم في هذا الصدد كثيرة ومن أهمها ما يأتي :

١ - ذكر الله والتبذل إليه ، حتى لا تنفسيه مطالب العيش وشئون الحياة الدنيا ما عليه قد ولنفسه من واجب يصل به إلى الخير . استمع إلى قوله تعالى : « إن لك في النهار سبعا طويلا واذكر اسم ربك وتبذل إليه تبشلا . رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا » نجد أن الله سبحانه وتعالى يوضح لرسوله الكريم ولباقى عباده ما في الحياة نهارا من

فيزداد تضرباً لله وخضوعاً وصفاء نفس
واطمئنان قلب، وتزول عنه المخاوف التي
تساوره، وتتوابع الأعباء التي تثقل كاهله
في معترك حياته المادية، وينكشف ما يحسه
من ضرر، ويملا نفسه الأمن والرضا.

وفي الصلاة معنى آخر اجتماعي تجل
فيه وحدة العمور للجماعة، ويشقق ذلك
الفرض السامي الذي يربط بين قلوب المسلمين
وذلك في ركن من أركانها وهو الاتجاه إلى
القبلة شطر المسجد الحرام الذي جعله الله
مثابة قناس وأمان وكذلك في صلاة الجمعة
والعيدين، ففي هذه المواقف تنتظم صفوف
المسلمين وتوجه قلوبهم جميعاً إلى الخالق
العظيم، فالصلاة هي العبادة الروحية العليا
والاجتماعية المثل، كما أن الزكاة إلى جانب
ما فيها من تطهير القلوب، هي العبادة
الاجتماعية ذات الأثر في حياة الأمة، وفي
إشاعة التراحم والترابط بين أفرادها، وإذابة
الفروق بين مختلف طبقاتها، وتجدير بالمرين
أن يشرحوا كل هذا الشباب وأن يوجهوا
أنظارهم أيضاً إلى أن إقامة الصلاة لا تكون
بمجرد أدائها بصورها الظاهرة ووسومها
الآلية، وإنما تحقق بالإخلاص لله والصدق
في التوجه إليه سبحانه، والخشوع لظلمته
وجلاله، ولا شك أن ذلك له أثره القوي
في تربية القلب السليم.

«سفرهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى
يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه
على كل شيء شهيد».

٣ - العبادات :

والعبادات التي فرضها الله سبحانه على
المسلمين كثير من الأسرار النفسية
والاجتماعية والمقاصد الحسنية التي تستهدف
خير الإنسان وتربية قلبه السليم وفي قمة هذه
العبادات « الصلاة » ففيها يقضي الإنسان
فترة من يومه بعيداً عن الحياة الآلية الرتيبة
ويخرج إلى ميدان الحرية الفكرية والصفاء
الروحي واقعاً بين يدي ربه بتأجيله متذكراً
متدبراً، وفيها يجد الإنسان تحقيقاً لما بشرح
صدوره ويطمئن قلبه ذلك أن الإنسان كما هو
معلوم مدني بطبعه ويجب أن يجد الانس
والسرور في مصاحبة بني جنسه والالتقاء
بهم ولكن هذه المصاحبة هي في حميمها على
مستوى إنساني، وكثيراً ما يكون الفرض
منها ما يهدف مقاصد دنيوية وقد يكون
الجانب الوجداني الخالص ليس متحققاً.
ولذا نرى أن الإنسان يحاول أن يجد لنفسه
رفيقاً الأحلى فلا يجد ذلك إلا في العالم المثالي
في رحاب الله وكشفه، وأن الصلاة فيها هذا
المعنى السامي، لأنها تتضمن السعي إلى الله
لوقوف بين يديه، وتطوى على التعبير
عن الشوق السكامن إلى من يستجيب لدعائه
ويكشف عنه السوء ويضفي عليه من رحمته

مقومات الحضارة الإسلامية

لدكتور الدكتور سليمان صبرين

الديانة ، أو حتى مصطفية بالطابع الديني إلى الحد الذي ينسبها إلى تلك العقيدة .

ثم تحدث الأستاذ الدكتور عن مفهوم الحضارة قائلاً : « ولا بد لهذا الاختلاف بين الإسلام ومعظم الديانات والمعتقدات الأخرى سماوية وغير سماوية من أسباب ، ولكننا قبل أن نحاول استجلاء مثل هذه الأسباب والعلل يجدر بنا أن نتفق على مفهوم كلمة الحضارة ، وهو مفهوم تطور مع الزمن ، لاسيما في تاريخ حياتنا العربية والإسلامية » .

ثم تحدث عن المفهوم الأصيل لكلمة الحضارة ، ثم أبان فضل ابن خلدون ، وكيف أنه بلور مفهوم الحضارة عند العرب ، وعالج شئونها بطريقة علمية تحليلية ، وأبان أنها ذلك النمط من الحياة المستقرة ، الذي يناقض البداوة ، فينشىء القرى والأمصار ، ويعنى هل حياة أمحابة فنونا منتظمة من العيش والعمل والاجتماع والصلم والصناعة وإدارة شئون الحياة والحكم ، ثم بعد أن أفاض فيما ذهب إليه ابن خلدون باعتباره الرجل الذي بلور هذا المعنى للتاريخي ، وفصل الفوارق بين البدو والحضر ، واعتبر الحضارة غاية العمران ، انتقل إلى أن مفهوم الحضارة

بدأ الأستاذ الدكتور بحثه بمقدمة عن الدين والحضارة ، تناولت ما اعتاره الإسلام من أنه دين حضارة ، وأنه أنفأ لونا عرف باسمه وهو الحضارة الإسلامية .

وتحدث عن الديانات الأخرى : « على حين أن غده من الديانات السماوية لم يبلغ هذه الدرجة ولا هذا المستوى من الأثر الإنساني والتاريخي ، وطرب مثلاً باليهودية والمسيحية .

وكذلك الشأن في الأديان غير السماوية وعقائدها ذات الانتشار الكبير ، لم تقم لآى منها حضارة خاصة مميزة ، وإن كان بعضها قد خلق بحضارات أقدم منها أو معاصرة لها ، وطرب مثلاً بالكوثوشية التي اتصلت بالحضارة الصينية ، والنبوذية التي اتصلت بحضارة الهند ، بل إن عقائد الهند ذاتها وهي التي اتصلت بألوان من الحضارة الهندية لم تنشئ لونا متكامل من الحضارة إلا على نطاق محلي محدود لم يستطع أن يعم الهند كلها في يوم من الأيام .

وكذلك الأمر في عقائد إفريقية الفطرية التي لا يمكن أن توصف الحضارة التي صاحبت بعضها بأنها حضارة مفتقة من العقيدة أو

حياة المسلمين على أرضهم ، وفي أوطانهم المتصلة في النطاق الأوسط من الأرض بين المناطق الباردة التي تقامها كثرة من المسيحيين وغيرهم ، وبين المناطق الاستوائية التي يقطن أغلبها كثرة من أصحاب الديانات الأخرى أو من الوثنيين ، ثم قال : « سيكون بحثنا عن الحضارة الإسلامية ، ومقوماتها في نطاق العصر الذي نفيش فيه منعكسا عن الماضي منذ أن ظهر الإسلام وخلع طابعه الإسلامي على حضارة الشعوب التي دخلت فيه ، أي أننا نضع أكثر العناية بالمهد الحديث مكتفين من الرجوع إلى الماضي بالقدر الضروري .

ثم أخذ يتكلم على المقومات الدينية والبيئية والتاريخية قائلا : « ولئن كان الإسلام قد يمتاز كذا ذكرنا بأنه دين بناء حضارى ، فإن واقع الأمر في الحضارة الإسلامية أنها استحدثت مقوماتها الأولى والأساسية من الإسلام ذاته ، وإذا كان ظهور الإسلام قد سبقته في جزيرة العرب وما جاورها حضارات أقدم منه كما سبقته أيضا في البلاد التي انتشر إليها ألوان من الحضارات القديمة ذات الطابع المحلي أو الإقليمي فإن الإسلام استطاع أن ينفذ على البلاد التي شملها جميعا لونا مشتركا من الفكر الديني والحياة والمعاملات والعلاقات الإنسانية الاجتماعية بل والسياسية ، حتى

في مصرنا قد امتد إلى ألوان من المعنى هي أبعد وأوسع مما رآه ابن خلدون في عصره وفي بيئته العربية ، وفي اتقائها الاجتماعي والسياسي والمدنى من البادية إلى الحضر .

ثم استدرك قائلا : « على أن تلك المفاهيم اللغوية إنما نشأت في بيئة عربية كانت حياة الحضر فيها تقابل حياة البادية . . . ولكن هذه الحالة من التقابل لا تكاد توجد بصورتها التقليدية إلا في جهات قليلة جدا خارج العالم العربي ، ولذلك فإن لفظ الحضارة في مفهومه العالي ومفهومه الحديث المعاصر بصفة خاصة قد أصبح أكثر اتساعا مما يدل عليه اللفظ في مفهومه اللغوي التقليدي .

ثم رأى أن يقابل في لغتنا الحديثة بين ألفاظ ثلاثة : المدنية ، الثقافة ، الحضارة ، وأن يتفق ولو على سبيل الاصطلاح على مفهوم كل واحد من هذه الألفاظ . فالمدنية قد العمل لفظها في مفاهيمنا الجارية بالجانب المادى من الحياة ، والثقافة يمكن أن تشمل ما يقابل المدنية من الناحية المعنوية في حياة الناس ، وأما الحضارة بمفهومها الحديث فهي الحسبة الشاملة للدين والثقافة ، وهي مجموع الحياة في صورها وأنماطها المادية والمعنوية . ثم قال : « وعلى هذا الأساس نستطيع أن نتحدث عما يمكن أن فصطلح على أنه الحضارة الإسلامية ، وهي حصة تاريخ

الحضارة الإسلامية وتجديدها على مر العصور .

٢ - إن الإسلام كان منذ يومه الأول أيضاً دين ودعوة ، أى ديناً نبشيراً له رسالة يجب على المسلم أن يبلغها ، وهو من هذه الناحية يختلف عن ديانة كاليهودية لم يمن أصحابها بنشرها بين الناس ، وإن كانوا هم قد انتشروا في الأرض عتقطين بعقيدتهم لأنفسهم ، وقد ذكر الأستاذ أن العصور الذي أوصل فيه محمد عليه الصلاة والسلام كان أنسب العصور ليم الله فيه على الناس نعمة الدين في شموله العالمى وذلك أن فكرة العالمية لم تكن موجودة في عهد أنبياء بني إسرائيل ، ولكن صورتها الأولى كانت قد اكتملت قبيل ظهور الإسلام عندما اتصلت حضارات الشرق الأوسط بحضارات الهند والصين ، وكانت ساحة الشعوب واتصالاتها قد أعلتها لأن تلقى الرسالة الإلهية .

ومن الخير أن نذكر أيضاً أن فكرة الدعوة ، في الإسلام - وقد واثتها هزوف الانتشار في النطاق العالمى - قد مكنت للإسلام ذاته من أن ينشر طابعه الحضارى كعقيدة ، وكنمط الحياة الاجتماعية في نظمها المادية والبشرية ، ومن هنا أصبح الدين مقوماً أساسياً من مقومات الطابع المشترك في الحضارة الإسلامية .

أصبح هناك قدر حضارى مشترك بين المسلمين في مختلف أقطارهم وديارهم ، وإذا نحن حاولنا أن نستجلى علة قيام هذا الطابع الإسلامى العام للحضارة في بلاد الإسلام فإننا نستطيع أن نورد العوامل الدينية الآتية :

١ - أن الإسلام قد انطوى منذ يومه الأول على طائفة روحية (قوة دفع دينى) جعلت منه ثورة حقيقة ، فهي ثورة روحية وثورة في العبادة والطقوس ، وثورة في الحياة العملية والمعاملات ، وفي النظم الاجتماعية ، بل وفي نظم الحكم ، وصلة الحاكم بالمحكوم ، وكذلك في تشريعات الأسرة والجماعة ، والشئ المهم في هذا الدفع الثائراً أنه كان إصلاحاً جذرياً يمس أساس الأوضاع في حياة الناس ، وأنه لم يكن مستنداً إلى ما جاء به الكتاب وحده وإنما صاحبه السنة ، التي أصبحت هي أيضاً منذ المراحل الأولى للإسلام مصدراً للاعترشاد والتفسير والقياس في حياة المجتمع الإسلامى ، ثم إن الدفع لم يكن يستمد القوة من العقيدة وحدها ، ولأمن الإيمان وحده ، وإنما كان يستند بحكم العقيدة ودفعها إلى العمل وإتق تعالى يقرن العمل بالإيمان : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات . . . ومن هنا كان الإيمان وحده غير كاف ، وكانت الإيجابية الدينية في الإسلام لا تتم بغير العمل ، بل من هنا أصبح الدفع الدينى عاملاً أساسياً في بناء

حضارات سابقة على عهد الرسالة ، وإنما أخذوا منها ما وجدوا فيه الخير ، وما لم يتعارض مع خطوط العقيدة الجديدة ، ، وبالإضافة إلى ذلك فإن الإسلام في روحانيته الحضارية استطاع أن يتمسك ألوان الحضارة في البلاد التي انتقل إليها على مختلف بيئاتها وأن يسبغ عليها طابعه الإسلامي الشامل والمميز .

٥ - « كان الإسلام ديناً للأخرة وللدنيا في آن واحد ، وهو في هذا قد اختلف عن كثير غيره من الديانات والعقائد التي ينبع بعضها في ماديات الحياة ، ثم يضني عليها مسحة من العبادة أو الفلسفة السطحية ، ويوقع بعضها الآخر في مجال الروحيات التجريدية التي يبتعد منفضة عن معاملات الحياة الواقعية ، وقد ثوبت على ما اتصف به الإسلام من جمع بين الروح والمادة أنه أصبح ديناً حياً يلائم الحياة ، هما اختلفت ظروفها البيئية أو التاريخية ، كذلك أصبح الإسلام أكثر التصاقاً بالحياة في مفهومها الحقيقي ، وصورتها الواقعية ، « وكان نجل الدين أيسر يسراً بالنسبة لكل من الجماعات التي عرفت الحضارة المفرقة في المادية وتلك التي عاشت من قبل في نطاق أقرب إلى الروحيات ، ومن ذلك كله أصبح الإسلام أكثر اتصالاً بالبناء الحضاري في البيئات التي انتشر إليها على اختلاف تلك

٣ - « كان الإسلام ديناً بسيطاً ، غير معقد ولا مركب في عقيدته ونظمه ، وكان في الوقت ذاته ديناً مباشراً ، يتصل فيه العبد بمخالقته دون وساطة كهنية أو كنسية ، وقد كانت البساطة في العقيدة شاملة للعبادات والمعاملات جميعاً ، وما لظن ديناً يطلب إلى الفرد شهادة أبسط من شهادة الإسلام على حقها وجلالها ، لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ، ولعل المقوم الأساسي الذي لم يجعل البساطة تنقلب إلى مروءة مشوغة هو أن القرآن كان دعاء للعقيدة ، حفظها على مر العصور ، وأضنى عليها الطابع المشترك في مختلف البيئات ونحت مختلف الظروف ، ومن هنا فإن المجتمعات الإسلامية على تباين بيئاتها الطبيعية والاجتماعية استقت كلها من معين روحي وديني واحد ، واستطاعت في تنوعها أن تحقق الحضارة الإسلامية وحدة لا تجد لها نظيراً من الحضارات الأخرى ، التي استمدت طابعها أو بعض مظاهرها المميزة من عقيدة دينية .

٤ - « كان الإسلام ديناً روحياً يقبل الاجتهاد . بل ويدعو إليه في حدود أصول العقيدة كما كان إلى ذلك ديناً يدعو إلى سبيل العقل كما يدعو إلى سبيل الضمير والحق ، ، « وعندما خرج المسلمون من بلادهم ووجدوا حضارات أخرى لم يجانبوها لمجرد أنها

وبحيز التفاوت بينهم على أساس العمل ، ومنها كذلك فكرة السباحة وعدم التمييز هل أساس من العنصر أو الجنس أو المال ، ولذلك جعل الناس يدخلون في دين الله أفواجا هل أساس التكافؤ والاندماج ، ومهد لأن يكون نظام الحياة والحضارة في الإسلام نظاما جامدا راجيا واسطا في معايير التي لا يغيرها الزمن ولا تصكها الظروف ثم منها ما يمكن أن نسميه التكافل الاشتراكي الإسلامي الذي أرسى للجماعات قواعد الدنيا في ارتباطها بالدين .

ثم أخذ الأستاذ يعنى بمحيط الكلام من المقومات البيئية والتاريخية ثم بالكلام من مستقبل الحضارة الإسلامية .

تحدث عن الجزيرة العربية ذاتها ، وعن أنها منطقة « وصل » بين أطراف العالم ، وأن الأمر لم يكن أمر توسط جغرافي فقط ، وإنما كان أوسع وأعنى ، فهو توسط من ناحية الطبيعة البشرية ، ومن ناحية السلوك الإنساني ، ومن ناحية الاعتدال في كل ما يتصل بالمساواة والمعنى والحياة .

ثم تحدث عن انتشار الإسلام من هذه البيئة شرقا وغربا .

ثم قال : « هل أنه إلى جانب المقومات الدينية والمقومات البيئية للحضارة الإسلامية كانت هناك مقومات تاريخية وبشرية » .

البيئات ، وكان ذلك من العوامل التي حققت ولا تزال تحقق ذلك القدر المشترك من الظهور الحضاري في بلاد المسلمين .

٦ - كذلك كان الإسلام بطبيعته دين « وصل » بين الناس ، ولقد كان النبي عليه الصلاة والسلام تاجرا ، ولم يكن صاحب حرفة أخرى مما يفصل صاحبه عن المجتمع أو يجعله في جانب خاص ، ومن الطريف أن التجارة كان لها دور كبير في انقمار الدين الجديد .

٧ - « وأخيرا ؛ فإن الإسلام كان دين « قيم » وضوابط سلوكية مادية ومعنوية وهذه القيم يتصل بعضها بحياة الأفراد ، ويتصل بعضها الآخر بحياة الجماعات ، وإذا نظرنا إلى الحضارة على أنها لا بد أن تفرق بنمط معين من الحياة فإن الإسلام ما دون بقيته وضوابطه هل أن يعطى حياة أمه وحضاراتهم بعض ميزات ذلك النمط المشترك ؛ بل إن الإسلام امتاز بأن أعطى نظاما متكاملا للحياة ، سواء من وجهة نظر الفرد أم وجهة نظر الجماعة ، وهذا النظام شمل علاقات الأفراد ، وكثيرا من نواحي الحكم ذاته ، ثم انتقل إلى الكلام على أبرز القيم التي استند إليها نظام الحياة الإسلامية : فكرة القيمة الذاتية للإنسان الفرد ، ثم فكرة الإخاء ، ثم فكرة العدل الذي ينبع من قاعدة المساواة بين الأفراد

وتحدث عن الفتر والمغول وغلبتهم على قواهم المسلمين ، وتحدث عن انتشار الإسلام بينهم وبين قبائل آسيا الداخلية إلى حدود منغوليا في المشرق البعيد .

مستقبل الحضارة الإسلامية :

وإذا كان ذلك تاريخ دين الله ، وما يتصل به من طابع حضارى أوسع نطاقاً ، واستمر اتصاله على مر الزمن ، وامتناد بالشمول الإنسانى والاجتماعى ، والتماثل والوحدة الروحية ، وفهم كل الظروف المكانية والتاريخية والبشرية ، فها هو المستقبل بالنسبة للحضارة الإسلامية في عالمنا المعاصر ؟ إن هذا المستقبل مرتبط أشد الارتباط وأقوى بأمرين : هما طبيعة الإسلام الذى أعطى الحضارة طابعها المميز ، ثم طبيعة الحضارة ذاتها وقدرتها على البقاء والاستمرار والتجديد والقوة ، وإذا كان الله تعالى قد قال وهو أحكم القائلين : « إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَإِنَّا لَنَاقِلُهُ لِحَاظَتُونِ » فإن المفهوم الشامل لهذه الآية الكريمة أن الله يحفظ الذكر قولا ومدلولاً ورسالة ، وما دام هذا المعين قائماً على الأرض ، فإن مصبه الحضارى في حياة الناس لا يمكن أن يحذف أو يفيض ، والواقع أن شريعة الإسلام قد أثبتت قدرتها على البقاء وملاءمة المصير والمراحل الحضارية رغم اختلاف الظروف وهذه الحيوية ذاتها هي سر القوة في الإسلام

« فالإسلام كان ختام الديانات السماوية ، وكان بذلك وباطناً لها من الناحية التاريخية . » وكان على الإسلام أن يصححها وينقيها ، ويورد إليها أصالة الفكر التوحيدى . » ثم قال : « ولنتذكر مرة أخرى أنه عندما ظهر الإسلام كانت فكرة « العالمية » واتصال الشرق بالغرب سواء بالتجارة والوسائل القتلية ، أم بالاحتكاك الضيف ، والحروب العالمية ، التي بدأها الإسكندر الأكبر لأول مرة في التاريخ ... كان ظهور فكرة العالمية واستقرارها قبل نزول الإسلام عاملاً مهماً ، فتح مجال التوسع والانتفاخ على نطاقه العالمى أمام دين الله الجديد ، وتلك فرصة أتت غير كاملة للسيطرة ، ولم تنجح لالهيودية ولا لأديان جنوب آسيا وشرقها التي بقيت محصورة في نطاقها الجغرافى الضيق ، ثم تسلمت من تنوع السلالات التي دخلت في الإسلام وأثرها في انتشار الإسلام ، ثم قال : « ثم إن هناك ظاهرة أخرى ترتبت على كل هذه الجوانب والعوامل الإنسانية ، هي ظاهرة الاتصال والاستمرار الزمنى في الحضارة الإسلامية ، ذلك أنه رغم فترات الضعف العياشى فإن هذا الدين احتفظ بكيانه وحيويته وقدرته على بناء الحضارة وفنرها . بل إن فترات الضعف العياشى للسلم كانت من أبرز فترات انتشار الدين الضيف ،

اليوم المادية وحياة الغد الروحية . . مثل هذه الحضارات هي أقرب الحضارات إلى البقاء والخلود ، ومن الخير أن نذكر هنا أنه حتى حضارة المصريين القدماء تلك التي لم تعرف الدين إلا في صورته الساذجة المختلطة قبل التوحيد ، قد استطاعت أن تبقى على وجه الزمن في حالتها المزدهرة خلال بضعة آلاف من السنين شبه متصلة ، وهي فترة أطول كثيرا مما بقيته حضارة اليونان أو حضارة الرومان ، وهي أضعاف أضعاف ما عاشته حضارة أوربا في صورتها الحديثة . وقد يكون السبب الأكبر في استمرار حضارة الفراعنة تلك القرون الطوال أن المصريين القدماء كانوا يعيشون لأخريتهم ، كما تصوروها ، بقدر ما يعيشون لدينام ، ولقد أقاموا معابد ومقابرهم من الحجر ، بناء أو تحتها ، فبقيت على الزمن ، كما تركوا آثار حملهم المادى اليدوى في الأرض والرى والحياض التي لا تزال تزورها بصددهم حتى اليوم ، وتلك صورة من الخير أن نذكرها لأنها تلقى الضوء على ما يمكن أن يكون من مستقبل لحضارة الإسلام ، تلك التي تجمع بين الدين في صورة من التوحيد والعق والضياء الروحى الذى أتم الله به نعمته على الناس ، وبين الدنيا في صورة من العمل الذى

وتعاليمه ، وفي كل ما يتصل بالإسلام من بناء حضارى ، لاسيما في حياة الناس ونظمهم الاجتماعية ، وهو أمر ما في المفهوم الحضارى من تراث

وبالإضافة إلى ذلك فإن الإسلام دين يمكن أن يتميزه بين الأديان بأنه دين توى حضارى ، يدفع من ممارسه ، لا إلى العمل وحده ، وإنما إلى ما هو أهم من ذلك وهو الإتيان ، : إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه ، . وهذا الإتيان هو مفتاح الإجابة والتجويد والبقاء والاستمرار الحضارى ، بل هو أساس التطلع إلى ما هو أحسن وأفضل ، . وللتوق إلى بلوغ غاية الإبداع في العمل الحضارى .

والتاريخ يعلمنا أن المسلمين كلما خلصوا لدينهم ، وما رسوه بمفهومه العميق الذى يجمع بين الإيمان والعمل ، نجحوا في إقامة الحضارة وإحياء تراثها ، والاطلاق بها إلى آفاق المجد التاريخي ، ومن هنا كانت جماعات المسلمين دائما تبرز في المقومات الدينية دافعا إلى العمل الحضارى المجيد ، وحافزا عليه .

فأما من طليمة الحضارة الإسلامية ذاتها ، فإنها حضارة متكاملة يعيش أصحابها لدينام ولأخريتهم جميعا ، والتاريخ يعلمنا أيضا أن الحضارات التي تجمع بين المادة والروح ، والتي يعطى الدين فيها نمطا متكاملًا للحياة

أقدمهم ، قبل أن ينطلقوا قداما وفق إرادتهم
وفي هدى من قيمهم الروحية والاجتماعية
والحضارية على طريق الغد المرموق .

لقد صاغ المسلمون حياتهم وحضارتهم
في ظل الدين الخفيف منذ نزول الإسلام
وجددوا هذه الحياة مرة ومرة خلال تاريخهم
المتصل ، وهم قادرون بإذنا الله على أن يبدوا
صياغة التاريخ في غدم القريب والبعيد .

ختام :

وبعد فهذا بحث لم يقصد به أن يكون
دراسة مفصلة لمقومات الحضارة الإسلامية ،
بقدر ما قصد به أن يعطى إشارة إلى أهمية
هذا المنهج من الدراسة والبحث ، بالقبلة
لمنهج الحضارة الإسلامية ، ومستقبلها .
كذلك فإننا لم نحاول أن نضمن هذا البحث
تفصيلا لمظاهر حضارتنا في صورها التي
ملأت التاريخ خلال أربعة عشرة قرنا ،
والتي عمرت الأرض وامتد منياؤها إلى خارج
العالم الإسلامي بحدوده الجغرافية المعروفة .
ولكننا نأمل أن نكون قد وفقنا لاستقراء
النظر إلى أهمية هذا اللون من الدراسة ، لعل
فيما ذكرنا ما يستثير الاهتمام ويدعو إلى مزيد
من البحث والاستقصاء ، وإلى توجيه البحث
العلمي نحو استجلاء دور الإسلام في بناء
حضارة أشرق بها وجه الزمن ، ولم تكن
من أجل المسلمين وحدهم ، وإنما كانت
كذلك ، وستبقى ، من أجل الإنسانية جميعا ؟

يبقى الحضارة ، وبقيم دعائها ويحقق كلمة الله
بالمران على الأرض .

وبجمال المقالة بين الحضارة الإسلامية
والحضارات الأخرى ، قديمة وحديثة بمل
يمكن أن يفتح لكثير من القول الذي يقوى
إيماننا بمستقبل هذه الحضارة ، ولكننا حتى
إذا ما نظرنا إلى بعض نواحي الضعف في
حضارتنا الإسلامية ، فإننا لا نأبى أن نحمد ما
من أنواع الطاريء ، أو الذي يمكن أن ينعقد
إلى مصدر قوة ، ولناخذ ظاهرة الجود ،
على سبيل المثال ، فقد كانت حياة المسلمين
توصف في القرن الماضي بأنها حياة جامدة
غير متطورة ، ولكن من تأمل تلك الحياة
لا يلبس أن يرى في جودها إزاءك نوبا من
الانفجار . هل القات في مواجهة تحديات
الفكر الأدبي الاستعماري ، وفي مواجهة
تيارات التغلغل الأجنبي ، التي كانت تعمل
من أجل زعزعة إيمان المسلمين بقيمهم
الحضارية ، ولا شك أن روح الجود إزاءك
كانت نوبا من الدفاع عن الذات ، وأنها
حفظت على المسلمين وحضارتهم كيانها ، ولو
في سلة توقف حضاري ، صان الحضارة من
الانحراف في تيار حضارات دخية ، وحفظ
عليها شخصيتها وسط الأنواء والمواصف
الفكرية ، حتى يجمع للمسلمين من العزة
الذاتية ، ومن هوامل البقلة الفكرية
والروحية ، ما يمكن لم من أن يقفوا على

أثر الحضارة الإسلامية في رُقي البشرية وسعادتها للأستاذ محمد خلف الله أحمد

أنواعها وأصنافها فتكون بمنزلة الصنائع ،
ويحتاج كل صنف فيها إلى القوة عليه
والهجرة فيه . .

ثم قال : . والمعاجم الحديثة تعرف
الحضارة في استعمالها المولد بأنها : مظاهر
الرقي العلمي والفني والآدي والاجتماعي
في الحضرة ، (المعجم الوسيط) .

وقد لاحظ الأستاذ أن اللفظتين الانجليزييتين
المقابلتين للفظتنا العربية الثلاثة وهما :
Civilization و Culture فهما ما في ألفاظنا
من تقارب وتداخل ، وقد جرى عليهما
ما يجري على ألفاظنا من عاولة التجديد
والتنقيص ، ثم استدرك قائلاً : « على أن
كثيراً من علماء الإنسانيات في الغرب
قد اصطلموا منذ القرن الماضي على أن
يقصروا دلالة Culture (وتقابلها عندنا
الثقافة) على الجوانب الروحية والأدبية
من حياة الأمة بمئة في دينها ونظم أخلاقها
وفلسفتها ولغتها وآدابها وقنونها مما يتصل
بتثقيف العقل والنفس . وصرفوا دلالة :

Civilization (وتقابلها عندنا مدنية

بدأ الأستاذ محمد خلف الله أحد بحثه
بدراسة لألفاظ ثلاثة : الثقافة ، المدنية ،
الحضارة ، ولما يقابلها عند الإفسويج
Civilization و Culture . كقدمة لبحثه
عن « أثر الحضارة الإسلامية في رقي
البشرية وسعادتها » فقال : « فاصل مادة
التثقيف في العربية : التثذيب والتذيب
والتقويم والحقق والفضانة ، ومعاجنا
تعرفها في الاستعمال الحديث بأنها : العلوم
والمعارف والفنون التي يطلب الحق فيها
(المعجم الوسيط) . ومادة مدن وتمدن
متصلة بالمدينة والميش فيها ، والأخذ بأسباب
الحضارة ، وأصل معنى الحضارة : الإقامة في
الحضر ، ثم انتقل إلى استعمال ابن خلدون
لكلمة الحضارة ، وخلاصة كلامه فيها : « أن
الحضارة في الأمصار من قبل الدول ، وأنها
ترسخ باقصال الدولة ورسومها ، و « أنها
أحوال عادية زائدة على الضروري من أحوال
العمائر زيادة تتفاوت بتفاوت الرقة
وتفاوت الأمم في الفة والكثرة فتفاوتها غير
منحصر ، وتقع فيها عند كثرة التفنن في

والمادية معا (أو الثقافة والمدينة بمعناها الضيق) بعد هذه المقدمة التي تناولت معنى الحضارة قال: «وعلى هذا الأساس نستطيع أن نقول: إن الحضارة الإسلامية هي تلك الحضارة التي قامت على أساس رسالة سماوية هي الإسلام. جاءت غايمة لرسالات السماء مصدقة لما بين يديها من الرسالات، وتكلم عن القرآن وثبوته ثبوتاً تاريخياً قاطعاً وتضمن سورة وآياته الأسس الكبرى لتعاليم تلك الرسالة، وأقوال الرسول وأعماله التي بذل العلماء جهوداً عظيمة في تتبع روايتها واستقصاء أسانيدها فكانت ثمرة ذلك كتب الصحاح التي يعدها المسلمون المصدر الثاني بعد القرآن.

ثم قال بعد ذلك: «هذا - إذن - هو المقوم الأول من مقومات الحضارة الإسلامية، وذلك أنها قامت على أساس من رسالة إلهية، ثم تحدثت عن هذه الرسالة، وكيف بدأت حياتها في بلاد العرب، وكيف كافح المؤمنون - وهم قلة - ثلاثاً وعشرين سنة، وقد تكونت النواة الأولى للدولة الإسلامية في المدينة، وكان خلفاء الرسول وأصحابه وأنصاره قد استمدوا لتلقي راية الدعوة، وواجهت الحضارتين الكبيرتين: الفارسية والرومانية.

ثم تحدث عن اندفاع المسلمين الأولين

أو حضارة) إلى الجوانب المادية بمثل في العلم والاختراع والكشف بما يتصل بتنظيم مرافق الحياة.

ثم استدرك قائلاً: «ولكن مع هذا التحديد الاصطلاحي يبقى لكلمة:

Civilization عند كثير من العلماء استعمالها الواسع الذي يشمل مظاهر الرقي المعنوي والمادي للإنسانية عامة في مراحل تاريخها، ثم قال: «وكذلك الأمر عندنا - بصفة عامة - فنحن حين نتحدث عن الثقافة الإسلامية نقصد بها في الغالب تراثنا الروحي والتاريخي والفلسفي والفنوي والأدبي والفني، وحين نتحدث عن الحضارة أو المدينة الإسلامية لا نقصد بها مجرد تاريخ العالم الإسلامي وإن كان التاريخ إطار الحضارة ووعاءها، ولا نقصد الثقافة وحدها، وإن كانت هي العنصر الجوهرى في الحضارة، ولا نقصد مجرد النظم والنظريات العلمية والمخترعات وإن كانت تلك مظاهر مهمة من مظاهر الحضارة، ولكننا نقصد من كل ذلك مجتمعاً متكاملًا مؤلفاً شخصية متميزة بين الحضارات الكبرى للإنسانية، وإذا أردنا مزيداً من التحديد الفنوي كان لنا أن نستخدم على أن نعني «بمدينة» جانب العلم والاختراع، وآثارها المادية، وأن نوسع مدلول «حضارة» ليشمل الجوانب الروحية

شعائرهم وأماكن عباداتهم، ولما فتحت أمامهم من أبواب مناصب الدولة وإدارتها ولما أغدقت عليهم من التذجيع حتى شاركوا في نقل الثقافات القديمة ولا سيما الفارسية واليونانية والهندية إلى اللغة العربية ، وفازدادت بذلك حضارة الإسلام حصبا وتفتحا ، وازدهرت بها العلوم والمعارف والآداب والفنون ازدهارا يستهدى به القراء الإسلامى في مؤلفاته التى شارك الغرب الحديث في العناية بتحقيق الكثير منها ونشره ، وتشهد به ألوف المخطوطات العربية والشرقية المحفوظة في مختلف المكتبات الكبرى في العالم ثم يشهد به علماء العصور الوسطى وحصر الإحياء في أوروبا عن تطفؤوا على كتب ابن سينا وابن رشد والفراي وابن خلدون وغيرهم ، ويشهد به المتصفون من عدى علماء الغرب .

ونترك للأستاذ الباحث حتى الكلام فيما تناوله من كل مقومات الحضارة الإسلامية في عمق وفي سعة ، ثم أبرز في نهاية البحث التوصيات والمقترحات التى يرى أن يؤخذ بها :

« ولا حاجة بنا هنا إلى الإفاضة في جوانب تراث الحضارة الإسلامية ، ولا إلى مناقشة القضايا والتجنيات التى أثبتت في الماضى عند تلك الحضارة : كقضايا تحفظ البلاد

من شبه الجزيرة يدعون إلى الله في غير إكراه ويذلون عروش القياصرة والأكاسرة كيلا يحول الملوك والرؤساء بين دعاياهم والاستماع لدعوة التوحيد .

ثم قال : « ولم يحض قرن من الزمان حتى كانت راية الإسلام قد أظلت معظم العالم القديم ، ثم توالى انفتاح المجتمع الإسلامى ، وتغلغل الدعوة إلى أواسط آسيا وما وراءها وإلى أقاليم أوروبا الجنوبية وإلى مختلف أرجاء القارة الإفريقية ، ودخل الناس في دين الله أفواجا من مختلف الأجناس والألسنة والألوان ، ولم يكونوا يعتقدون الإسلام طواغية لحسب ، ولكنهم كانوا يهبون لنشره والدفاع عنه بأنفسهم وأموالهم ، ويقبلون من رضا واختيار على تعلم العربية ، لغة كتابه ورسوله فيفتنسا الكثير منهم ، ويؤلفون بها في علوم الدين والدنيا ، بل يشاركون مفاركة رائدة في تقنين تلك اللغة والتأليف في أسرارها وخصائصها وفي أدبها ولغتها .

ثم يتحدث الأستاذ عن السمة الثانية الهامة من سمات الحضارة الإسلامية وهى سماحتها وإنسانيتها وعالميتها ، موضحا أنها كانت وظلت وصفتى حمرة الجهود المشتركة من كل من أظلمهم راية الدولة الإسلامية من مسلمين وغير مسلمين ، لما وفرت الدولة لغير المسلمين من احترام

الطريق الحياة الإنسانية الفاضلة وما أروحت به من بحوث ودراسات، وعندنا سير الخلفاء الراشدين وخطبهم وتوجيهاتهم للولاة والقضاة في الأقاليم، والأنظمة التي أقاموها لبناء الحضارة الإسلامية، وبجسنا أن نشير من نماذج توجيهاتهم إلى خطبة «أبي بكر» حين ولي الخلافة وكتاب «عربن الخطاب» إلى «أبي موسى الأشعري» حين ولاه قضاء البصرة، و«عهد» الإمام علي، إلى «الأشتر النخعي» حين ولاه مصر، وكتاب «ظاهر ابن الحسين» إلى ابنه «عبيد الله» حين ولاه «المأمون» الرقة ومصر، فضلا عن التراث الضخم في الأصول والتشريع والمثل والنحل، والتصرف والأخلاق والفلسفة وعلوم اللغة والأدب والاجتماع والتاريخ والجغرافيا والرحلات، وعلوم الطبيعة والكيمياء والإحياء والرياضة والفلك، و«هندنا» الأخيرة الضخمة من الرسائل والكشوف في آداب الدنيا والدين، والسياسة الشرعية، ومن الماوسوعات التي نوسم منها مفصلا للحياة الصالحة في مختلف جوانبها على مدى من قفة التشريع وأسرار الحقيقة.

ثم تحدث عن العلماء المحدثين الذين لم جهود موفقة في إبراز مقومات المدينة الإسلامية والدوره المنفعة المحسومة وجلاله هبرياتنا والرجوع إلى تعاليمها في حل مشكلات

الإسلامية، ومركز المرأة في المجتمع الإسلامي وكللزام التي يقذف بها بعض المفرضين من غير المسلمين من أن الإسلام «مضاد» للتطور، وأنه اقترب بالسيف، وأن الحضارة الإسلامية حضارة «ناقة» وليست «مبدعة» وأن الإسلام ليس «عنده» الحلول المرشحة لمشكلات الحياة الحديثة، وأن بعض نواحيه كنظام الإرث لا تتماشى والتطور الحديث، فهذه وأمثاله قضايا ومزاعم أشبعها علماءنا منذ بدء حركة الإصلاح في العالم الإسلامي نقاشا وتفنيدا. وقد أوشكت أن تنتهي تلك المرحلة التي كنا مضطرين فيها أن نلتزم موقف الدفاع عن حضارتنا ضد هجمات المحسوم والمفرضين، والآن بفضل التحرر السياسي والاقتصادي لكثير من بلادنا الإسلامية الكبرى، ونهضة الثقافة والعلم فيها دخلنا مرحلة إيجابية جديدة تقف فيها موقف الاعتزاز الحق بحضارتنا، وفرض على العالم كله ما قدمته تلك الحضارة، وما تستطيع أن تقدمه لرفق البشرية وسعادتها.

٣ - «إن مكتبتنا الإسلامية حافلة بكل ما يحتاج معرفته من مقومات حضارتنا، وإنسانية اتجاهاتها، وسماحة تعاليمها، والنطبق الناجع لتلك التعاليم؛ فنسندنا كتاب الله وتفسيره وعلومه، وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وما تضمنت من رسم معالم

تتاج مؤلفيه غير مسلمين ككتاب : توماس أرنولد ، من الدعوة إلى الإسلام وكتاب : تراث الإسلام ، لطائفة من المستشرقين وغيرهما .

ثم قال بعد ذلك : نحن - إذن - في موقف يسمح لنا أن نبرز ما قدمته حضارتنا سابقا وما يمكن - بل يجب - أن نقدمه الآن لرفق البشرية وسعادتها وتوطئة لذلك سنذكر أنفسنا في إيجاز ما تقوموا الأساسية للحضارة الإسلامية : وستحدث بإيجاز تاركين الباحثين فرصة الاطلاع على البحث ذاته :

١ - إن هذه الحضارة تمتاز بأن كل مقوماتها الجهورية تنبع من وحى رسالة سماوية تمدحها بالقوة والروح وتوجهها إلى الموازنة بين مقاصد الروح ومطالب البدن والجسد عن الزهد المطلق للعمل ، وعن المادية الجامحة المفسدة لإنسانية الحياة : فهي في نظام عقيدتها تقوم على توحيد الله ، وتزبيده عن الشريك والولد وإفراده بالعبادة والتعظيم ، ومراقبته في السر والعلني ، والتصديق برسائله واتمسك بما شرعه من آداب المعاملة والسلوك .

وهي في نظامها السياسي تقوم على الدورى والنزول على رأى الجماعة والمساواة بين الناس واحترام حقوق الإنسان ، والنزود بكل أسباب القوة والمنعة ، والدفع عن مقدسات

الحياة المعاصرة وحرب مثلاً به : جمال الدين الأفغانى ، و محمد عبده ، و محمد إقبال ، و أمير حلى ، و كردهلى ، و أحمد أمين ، و شلتوت ، و طه حسين ، و العقاد .

ثم قال : ومن الكتب الجديدة بالذكر هنا كتابان صدرتا حديثاً : أحدهما من تاريخ الفكر الإسلامى وقد ألفه مجموعة من علماء باكستان ، وأسهم معهم - فبينهم - بعض علماء الجمهورية العربية المتحدة ، والثانى كتاب صدر فى أمريكا بعنوان : الإسلام الصراط المستقيم ، بقلم نخبة من علماء البلاد الإسلامية من مصر وتركيا وفلسطين وباكستان وأندونيسيا والصين وهو مرجع ذو قيمة فى دراسة التعاليم والمذاهب الإسلامية وانتشار الإسلام فى بيئاته الكبرى .

ثم تحدث عن أن كثيراً من شئون الحضارة الإسلامية فى صلتها بالحياة المعاصرة قد وضعت حديثاً موضع الدرس والمناقشة فى ندوتين عالميتين كبيرتين الأولى فى برنستون ، بأمريكا سنة ١٩٥٣ ، والثانية فى لاهور ، بباكستان سنة ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ وقد صدر بأعمال كلتا الندوتين كتاب حافل بالبحوث الجديدة الجادة فى مختلفه جوارب الحضارة الإسلامية من ثقافية واقتصادية وتشريعية وغيرها .

وقد أشار فى هذا أيضا إلى كتب من

أوطانها من ريقه الاستعمار الأجنبي وأمسكت
زمام أمورهما بيدهما .

والدارس الآن لكثير من نهضات البلاد
الإسلامية التي استخلصت حقوقها وحرمتها
بكفاحها ونضالها يدرك مدى قوة الروح
الإسلامي في قاداتها وشعوبها ، ومبلغ حرصها
على أن تصل حاضرهما ومستقبلها بماضيها المجيد .

(٥) « وبعد : فإن ما قدمناه من عرض
للعطوط الرئيسية لتطور الحضارة الإسلامية
وأهم مقوماتها يعطينا الجواب على السؤالين
الذين أدونا حولهما هذا البحث وهما ماذا كان
نصيب الحضارة الإسلامية في تقدم البشرية
وسمادتها في القديم ؟ وماذا تستطيع أن تقدمه
اليوم لحل مشكلات العالم المعاصر والمساهمة
في رقيه وتقدمه والسير به في طريق الطمأنينة
والسلام والرعاية والإغاثة ؟ »

فأما في القديم فقد وضع من سياق العرض
الذي قدمناه أن الحضارة الإسلامية ..

(١) وصلت بين قديم الحضارات
وجديدها ..

(ب) أقيمت العالم القديم مما كان يعيش
فيه من فوضى واضطراب وانحيار .

(ج) أعطت العالم حضارة جديدة تقوم
على عقيدة التوحيد ، وبعثتاً يقوم على
التعاون والتسامح .

(د) أعطت الإنسانية ذخيرة ضخمة

للعقيدة والوطن وعدم الاعتداء إلا على
المستدين والتمايش السلي بين الأمم .

ونظامها الاجتماعي يقوم على الأسرة
المناسكة ، والتقريب بين الغنى والفقر ، وقيام
كل واحد بمسئوليته ، وقصاؤن المواطنين
على الخير والبر .

ونظامها الاقتصادي يقوم على تبادل
المنافع ، واتخاذ المال وسيلة لا غاية ، واحترام
الملكية الفردية غير المستغلة أو المعطلة
للمصالح العام ، والترغيب في البذل والإنفاق
لخير المجتمع ...

ونظامها التشريعي يقوم على أصول رئيسية
واسعة - فروها كتابها وسنتها مع ترك المجال
واسعاً للاجتهاد في تطبيقها تطبيقاً يحقق
المنافع ويدرك الأضرار .

والنظام الثقافي للحضارة الإسلامية يعتمد
على طلب المعرفة من كل وجه ممكن ، واستخدام
العقل في كسب المعارف ، وتسخير الطبيعة
لسعادة الفرد والجماعة ، واعتبار الثقافة
أياً كان مصدرها ومهدوماً تراثاً عاماً
للإنسانية .

ثم قال : « لهذا أدركت الأمم الإسلامية
في نهضتها الحديثة ضرورة الرجوع إلى
مقوماتها الأصلية ، وإحيائها وإعادة تنظيم
الحياة الإسلامية على أساسها ، وعرفت
أن كل ذلك لن يستقيم لها إلا إذا تحررت

وقراراتها ومحاولاتها لإقرار العدالة والسلام في العالم . ويمكن البناء في حضارة العالم المعاصر أنها حضارة علمية مادية ، تقدم عليها وتأخرت ثقافتها فأعطت زمامها من يد البشرية ، ولم تستطع محاولتها بعد أن تمردت إلى قيم روحية أو أخلاقية وازعة . وقد تنبه لهذا الخطر بعض علماء الغرب منذ زمن فتنبؤوا بين الثلاثينيات ، والأربعينيات من هذا القرن إلى أنه إذا لم تنجح الإنسانية في الموازنة بين تقدمها الثقافي وتقدمها العلمي فالحرب العالمية الثانية آتية لا محالة . وقد صدقت نبوءتهم وجاءت الحرب وجاء معها الهلاك للملايين الأضعف والهمار والخراب لما بناه التقدم الإنساني من مدن وقرى وفضاءات ، ونقطة الضعف الكبرى في الثقافة الغربية ذاتها أنها غير وثيقة الصلة بتعاليم السماء ، وأن محاولاتها في تنظيم العلاقات الإنسانية محاولات بشرية ليست لها قداسة من عقيدة دينية شاملة ، أو كتاب سماوي منزل . وفي هذا يكمن الفرق الكبير بين الحضارتين الإسلامية والغربية ، والمظهر العملي لهذا الفرق هو موقف كلتا الحضارتين من حقوق الإنسان ؛ فالمتابع للوضع في تاريخ الغرب وحضارته منذ العصر اليوناني يجد أن طابع المراحل السابقة لشوة الفرنسية كان للتمييز بين الطبقات والتدخل في حرية العقيدة والفكر ، وقد

من المعارف أقاد منها الغرب في عصر الإحياء والنهضة .

(هـ) وضعت بعض أصول المنهج العلمي الحديث كطريقة الفك عند الغزالي كما فتحت آفاقاً جديدة في البحوث الإنسانية .

(و) ساعدت بآدابها على نهضة أوروبا .

(ز) ساعدت الخلفاء والقادة بسلوهم الأخلاقي على إنشاء المثل الأخلاقية الرفيعة .

ثم قال بعد ذلك : « أما العالم المعاصر فقد يكون من المفيد في بحثنا هذا أن ننظر منه أولاً إلى الأمم الإسلامية التي تولف قرابة خمس سكانه وذكر أن الناظر في أحوال هذه الأمم يجد عدداً كبيراً منها قد قطع أشواطاً في النهضة بعد أن تحرروا من ربق الاستعمار الأجنبي وبدأ يوجه الكثير من نشاطه لمساعدة الشعوب المسكفة وأخذ يحقق ما دعا إليه الإسلام من عدالة ومساواة وتكافؤ في الفرص .

هذا - إذن - هو الموقف فيما يتعلق بأثر الحضارة الإسلامية في تقدم العالم الإسلامي المعاصر ، ولكن هذا العالم جزء من العالم الإنساني الأوسع - العالم الذي حققت أممته الكبرى تقدماً عالياً ومادياً مداهلاً ، وامتلكت بذلك من أساليب السيطرة والقهر والدمار ما يندر بالشع المستعير ، ومضت في تجاهلها لحقوق الإنسان وحقوق الأمم المستضعفة ، رغم اشتراكها في هبات الأمم المتحدة

العمومية لميثاق الأمم في دورتها العادية الثالثة في ديسمبر من ذلك العام .

قالتاويج الحقيقى - إذن - لتقرير حقوق الإنسان في الغرب يبدأ من القرن الثامن عشر الميلادى ، أى بعد ظهور الإسلام بأحد عشر قرناً . والخطوات التى اتخذت في هذه السبيل - وعلى الأخص في المنظمات الدولية - خطوات تتأثر بتطورات السياسة وبأطباع الدول ، ولا تزال القرارات فى واد والتطبيق فى واد آخر .

ولكن الموقف في الحضارة الإسلامية جد مختلف : ففي القرن السابع الميلادى ظهر الإسلام - لا في صورة إصلاح مدينة معينة ، ولا في صورة نظرية فلسفية أو دعوة أخلاقية محدودة ، ولكن في صورة رسالة عالمية للإنسانية عامة : غنها وفقهرها ، وأيضها وأسودها ومشرقتها ومغربها ، وكان لب هذه الرسالة تقرير استقلال الإنسان في عقيدته وتفكيره وشخصيته ومميشته ، وتوجيه الاهتمام إلى جوهر الإنسانية من روح وعقل وخلق وفضيلة ، من شأن الفوارق المادية التى لا تتصل بذلك الجوهر اتصالاً وثيقاً .

ولم يحى تقرير هذه المبادئ في الإسلام في صورة وثيقة منفصلة ، محدودة بزمانها ومكانها وظروف الاجتماع المحيطة بها ، ولكنها جاءت ثمرة من ثمار عقيدة شاملة

يجل فيها تاريخ الاضطهاد في الغرب ماضى لا يكاد العقل أحياناً يصدقها ، لمناقضتها لمضى الإنسانية وكرامة الإنسان ، حقيقة لم تحل تلك المراحل وخصوصاً بعد اتصال الغرب بمرات الشرق الإسلامى من محالات تنجح وتخفق وأصوات من الإصلاح ترتفع وتخفض وتنخفض حتى جاءت الثورة الفرنسية فتجسم فيها نتائج تلك المحاولات ، وتبلورت سنة ١٧٨٩ في وثيقة « إعلان حقوق الإنسان » التى نصت على أن الناس يولدون ويظنون أحراراً متساوين في الحقوق ، وأنه يمكن للناس أن يفعلوا كل ما لا يضر بالآخرين ، فلهم أن يفكروا ويتكلموا ويكتبوا ويبطحوا في حرية ، وللواطنين الذين تتكون منهم الأمة الحق المطلق في إدارتها ، ويجب العمل دائماً على ضمان حقوق الأفراد من جهة ورعاية المصلحة العامة من جهة أخرى .

ولكن التطور الحديث للبشرية بعد الثورة الفرنسية استلزم إعادة النظر غير مرة في مبادئ هذه الوثيقة ، وفي إضافة مبادئ جديدة تراجم التطور الاجتماعى والاقتصادى وما جلباه من مشكلات ، وتوسع في تطبيق روح المساواة الإنسانية العامة .

وفي سنة ١٩٤٨ وضع المجلس الاقتصادى والاجتماعى - التابع لميثاق الأمم المتحدة - مشروعاً بإعلان حقوق الإنسان أقرته الجمعية

إلى الأمام ، إن طلائع النهضة العلمية الحاضرة في هذه الأمم تبشر بأن العقل الإسلامي الحديث ليس بأقل من العقل الإسلامي القديم قدوة على البحث والاختراع وإدرياد المجهول ، وأن المستوى الذي ارتفعت إليه بعض هذه الأمم في رقي آدابها وسائر فنونها التعبيرية قد لفتت إليها أنظار العالم كله ، وقد وجد كثير من أمثال أدبياتها ومفكرها سبيلا إلى الثقافات الأجنبية من طريق الترجمة إلى مختلف اللغات .

ولكن الميدان الأكبر الذي يتطلع إلى الحضارة الإسلامية وينتظر منها إقياة والتوجيه هو ميدان الإنسان وحقوقه أفرادا وجماعات وشعوبا ودولا ، وعملها في خدمة ذلك الميدان يبدأ أولا في عالمنا - كما أشرنا ، وذلك بأن تستكمل مقوماتها في بيتانها ومجتمعاتها حتى يظهر العالم الإسلامي كله - في حياة أفرادها ، وترابط شعوبه ودوله واستقلال أمتائه المليون من المسلمين براءة الأخوة والأمن والسلام - وصورة النموذج الإنساني الذي يؤثر في حياة البشرية بالقوة كما يؤثر فيها بالكفاح ، والعمل المشترك .

أما طريقها الثاني إلى خدمة البشرية ففي مجال العلاقات والمنظمات الدولية ، وفي المناهضة لسيطرة الإنسان على الإنسان ، وامتهان القوى كرامة الضعيف وحرمان

توضع العلاقة بين الإنسان وعاقته ، وبين أفراد البشر بعضهم وبعض في اجتماعهم ومعاملتهم وسياستهم ، وهكذا اكتسبت قداسة من العقيدة وخطوداً من الشريعة التي هي جزء من لها وجودها ، وتغلغلت مع الدين في ضمير أجيال من البشرية ، وانتشرت مع حضارة الإسلام في المشارق والمغارب ، وقد معها منذ البداية التطبيق الواضح على يد الرسول وخلفائه والصالحين من أئمة المسلمين وحكامهم وأولى الأمر فهم خلال العصور ، وظهرت أوضح ما ظهرت في معاملة المسلمين للأمم التي دانت لهم ، على اختلاف أجناسها وعقائدها ، واكتسبت في الإسلام صفة الدوام فلم تحتاج أصولها لتعديل أو تغيير ، ولكنها فتحت الباب على مصراحيه للتوسع في تطبيقها ، والترقي في فهمها حسب ترقى البشرية في ثقافتها وتفكيرها الاجتماعي والسياسي .

في هذا - إذن - مفتاح ما نذهب إليه من أن الحضارة الإسلامية تستطيع في العصر الحاضر - بل يجب - أن تقوم بدور كبير في إصلاح حال البشرية والسير بها في طريق التقدم والسعادة ، إن الأمم الإسلامية الآن في موقف يسمح لها أن تسهم بعلومها وآدابها وفنونها في زيادة وعيد البشرية من المعارف ، وفي دفع عجلة التطور الفكري الإنساني

الإسلامية دراسة تكشف عن مشكلاتها وأهدافها ، وترسم الطريق لمعالجة المشكلات وتحقيق الأهداف ، ويستطيع المجمع أن يستعين في تحقيق هذا بأعضائه العامين والمراسلين في مختلف بلاد الإسلام ، وبإنشاء فروع له في مراكز التجمعات الكبرى للسليين (هـ) وأن يعمل المجمع على جلاء وجهة النظر في التوفيق بين فكرة الكيانات القومية في العالم الإسلامي ، والآخوة الإسلامية الشاملة التي تقوم على وحدة العقيدة والقرات الحضارى المشترك .

(و) وأن تقوم لجان المجمع وأدوته بدراسات علمية تشرى في مختلف اللغات عن الحضارة الإسلامية وموقفها النظرى والعلمى من حقوق الإنسان وطريقها في حسم الخلافات الدولية ، وما لديها من حلول للمشكلات السياسية والاقتصادية المعاصرة .

(ز) وأن يوصى المجمع بأن تعمل الدول الإسلامية — في المعترك الدولى — على أساس خطة موحدة ، مستوحاة عن تعاليم الإسلام وتوجهاته ، تهدف إلى نصرة الحق وإقامة العدل ، ومؤازرة الشعوب المكافحة في سبيل حريتها واستقلالها ، وضامنة التفرقة العنصرية ، والعمل على تخفيف حدة التنافس الدولى ، وإقرار مبادئ السلام والتعايش السلى بين الجميع ؟

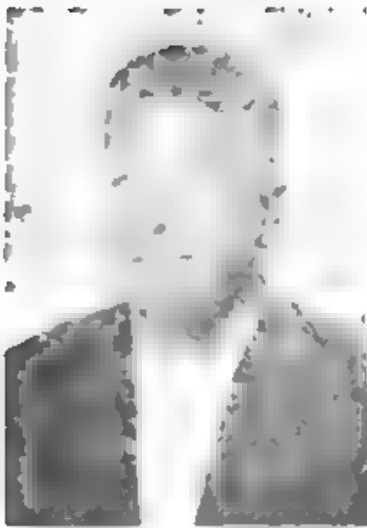
الأيض أعاء الاسود حقوقه في الحرية والحياة ، وفي إشاعة التعاليم الإسلامية بكل الوسائل ، ونشر البحوث والدراسات في مختلف اللغات عن الحضارة الإسلامية وتراثها وسير أعلامها ، وموقفها من حرية العقيدة والفكر ، ومن التعايش السلى بين المواطنين في المجتمع الإسلامى قديما وحديثاً . وقد يكون من الخير أن نبرز بما قدمناه في شطرى الموضوع توصيات والمقترحات التالية (أ) أن تعمل السلطات التعليمية على تقرير دراسة الحضارة الإسلامية مادة أساسية في الجامعات ومعاهد التعليم في كل بلد إسلامى .

(ب) وأن يوصى المجمع بأن تدرس كل أمة إسلامية لغة أو أكثر من لغات شقيقاتها مستغذة من ذلك أداة لتفاهم والتغارب الثقافى (ج) وأن تعنى الام الإسلامية جميعا بدراسة اللغة العربية لغة القرآن والتشريع حتى يكون ذلك سبيل إلى الاتصال الروحى المباشر بلغة الوحى ، والاشترك في تذوق أسرار الإعجاز القرآنى ، والعودة بالثقافة الإسلامية إلى ما كان لها في القرون الأولى من وحدتها وشمولها .

(د) وأن يقوم بجمع البحوث الإسلامية بمهمة منظمة إسلامية عربية والمسلوم والثقافة ، فيؤلف مركزا لتجميع الوثائق ، والمفتشوراء ، وتبادل المعلومات ، وينظم البعثات العلمية لدراسات البيئات والتجمعات

فلسطين وإسرائيل

للإستاذ اسماعيل الحبيشي



اللذين ، قد اعتدوا على بقعة من أشرف
بقاع الأرض - هي فلسطين - فشرّدوا أهلها
الآمنين ، واعتدوا على حرّمتها ، فأزالوا
المساجد ، وعمرو المقابر ، وطمسوا المعالم ،
كي يقيموا دولة عنصرية متحيزة باغية آتمة .
وإنه لواجب علينا ، بل إنها لأمانة في
أحناقتنا بحسبنا الله تعالى عليها ، أن نبصر
إخواننا المسلمين بالحبيج الباطلة التي اتكأ
عليها بنو إسرائيل في إقامة دولتهم وبالأخطار
التي تحدق ببنائهم ، وبما يبيتون للبلاد المقدسة
ولما جاورها من بلاد العرب والمسلمين من

قال الله تعالى في كتابه الكريم : « لمن
الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان
داود وهيسي بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
لبئس ما كانوا يفعلون » ، ترى كثيرا منهم
يتولون الذين كفروا ، لبئس ما قدمت لهم
أنفسهم : أن يخطئوا عليهم . وفي المذابح هم
عالمون ، ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما
أرسل إليه ما يخفونهم أولياء ، ولكن كثيرا
منهم فاسقون - نتجند أشد الناس هداوة
لأبن آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولنتجند
أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا
نصرى ؛ ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا
وأنهم لا يستكبرون ، (١) صدق الله
العظيم) .

— ١ —

أيها السادة :

إن بني إسرائيل ، هؤلاء الذين لنهم الله
في غير آية من كتابه العزيز ، والذين خصهم
من بين الناس جميعا ، بأنهم أشد هداوة

يحدونا الآن إلى بسط هذا البحث أمامكم
ليرتفع صوتكم مالياً في الدفاع عن الحق حتى
أن ترتفع الغفوة عن العيون ، ويهود
المضلون إلى الصراط المستقيم .

— ٣ —

لقد قرأت العهد القديم كله ، قراءة فاحصة
مدققة ، وقرأت جزءاً منه بلغته الأصلية ،
ولا أهرق في التاويخ ، قديمه وحديثه ،
أمة أغضبت إلهها عليها ، وقبح أعمالها ، وسفه
أحلامها كأمة بني إسرائيل .

وأما من فصوص القدم الواردة في العهد
القديم ما يملأ صفحات . ولكنني أجزئ
بأمثلة :

(١) ففي سفر أرميا : « هكذا أكرس
هذا القعب وهذه المدينة كما يكرس وهاء
النفخاري بحيث لا يمكن جبره بعد ، وفي توبة
يدفنون حتى لا يكون موضع للدفن . هكذا
أصنع لهذا الموضع . يقول الرب - ولسكاه ،
وأجعل هذه المدينة مثل توبة ، وتكون بيوت
أورشليم وبيوت ملوك يهوذا كوضع توبة
نحمة كل البيوت التي يجرأوا على سطوحها لكل
جنات السماء ، وسكبوا سكانها لآلهة أخرى (١) .
(٢) وجاء فيه : « لأن الأنبياء والكهنة
تنصروا جميعاً ، بل في بيتي وجدت شرهم ،

شر مستطيل ، مستمدين على فصوص من كتبهم
الدينية وعلى البحث العلمي السليم .

— ٤ —

أيها السادة :

اتسكأ بنو إسرائيل في إثبات باطلهم على
ثلاث قواعد هي : أولاً : أنهم شعب الله المختار
ثانياً : أن إلههم وعدم بالعودة إلى الأرض
المقدسة التي تفيض لبناً وعسلاً ، ثالثاً : أنهم
أقاموا مملكة في يهوذا وإسرائيل ، فأكفبوا
حقاً شرعياً في استرجاعها .

وبما يحز في قلب كل عربي ومسلم أن باطلهم
هذا استطاع أن ينفذ إلى قلوب الملايين من
المسيحيين الغربيين ، فأزروهم ومدمروهم بالمون
المستديم ، ضارين عرض الحائط بما اقترفه
أولئك الآثمون من عدوان على السيد المسيح
- عليه السلام - وبكادهم المتواصل
للمسيحيين ، وبما يضمره لهم من خدوع وعمل
وأخيراً بالاعتداء على كنائسهم ومدمرها
وتفريد مئات الألوف منهم من بيوتهم .

كيف استطاع هؤلاء الآثمون أن يضلوا
المسيحيين الغربيين ، وأن يعموم عن رؤية
الحقائق ، وأن يوغروا مدمروهم على قوم يرون
التصاري أقرب الناس مودة إليهم .

إنه الدماء والحبث والحديسة التي تعمى
البصر والبصيرة . هل أن هذا هو الذي

أذكر آية واحدة : « وضربت عليهم الذلة والمسكنة ، وباءوا بغضب من الله ؛ ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون النبيين بغير الحق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » (١) وماذا يبقى لشعب الله المختار بعد هذا ؟ إن لفعل الذي منه الله هذه الأمة قد استرده ، والدرجة التي أوجبت تقديمها واحترامها قد أفسدها الشعب الإسرائيلي نفسه في طوال تاريخه منذ الخروج من مصر إلى الإرعاب والفساد اللذين مارسهما . ١٩٤٨ .

لنقرض أن والده أنعمكم وميز أحد أولاده أفلا يجوز له أن يسترد تميزه عند ما يتشبّه أن ابنه هذا غاب عنه وداس شريته ؟ أما وعدم العودة إلى فلسطين فإن لهم نفسه أبطل لها ارتكبوا من آثام . فني سفر العدد : (وكلم الرب موسى وهرون قائلا : « حتى متى أغفر لهذه الجماعة الشريرة المتفجرة على ؟ ... قل لهم : حي أنا . يقول الرب - لأنتم بكم كما تكلمتم وأذن ، في هذا الفجر تسقط جثثكم ، جميع الممدودين منكم حسب عددكم من ابن عشرين سنة فصاعدا الذين تذرروا على . لن تدخلوا الأرض التي وقمت يدي لاسكنكم فيها ما هذا كالب بن بفتة ويحوش بن نون ... لجثثكم أتم تسقط في هذا

« يقول الرب : وقد رأيت في أنبياء السامرة حماقة ، تنبأوا بالبل وأعطوا هبي إسرائيل . وفي أنبياء اورشليم رأيهم ما يقتصر منه ، يفسقون ويسلكون بالكذب ، ويشددون أيادي فاعلي الشر حتى لا يرجعوا الواحد عن شره ، صاروا لي كهم كسدرم ، وسكانها كعمرة (١) .

(٢) وجاء فيه : « هأنذا أرسل عليهم السيف والجوع والوباء ، واجعلهم كتين ودي . لا يؤكل من الرذاة ، والحقهم بالسيف والجوع والوباء ، واجعلهم قلعا لكل مالك الأرض حلفا ودمعا وصفيرا وطارا في جميع الأمم الذين طردتهم إليهم » (٣)

(٤) وجاء في سفر حزقيال : « وقال لي يا ابن آدم أنا أرسلتك إلى بني إسرائيل ، إلى أمة متعمدة قد تمردت علي . هم وآبائهم حصوا علي إلى ذات هذا اليوم » (٥) .

(٥) وجاء في سفر عاموس : « اسمعوا هذا يقول الذي أنا أنادي به عليكم مرثاة يا بيت إسرائيل ، سقطت عذراء إسرائيل لا تعود تقوم ، اضطربت علي أرضها ليس من يقيمها » (٦) .

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تذكر آثامهم لستم بحاجة إلى أن أذكرها ، ولكني

(١) ٢٣ / ١١ (٢) ٢٩ / ١٧

(٣) ٧ / ٢ (٤) ٥ / ١١

(٥) البقرة : ٦١

من الأمم ، وفرائض بأشرف من الأراضى التى حوالها (١) .

وعلاوة على ذلك استمر حكم داود أربعين سنة ، وسليمان أربعين سنة أخرى ، ثم زالت تلك المملكة من الوجود ، وتفتشت بانقضت على نفسها . ولم تتم إسرائيل ولا يهوذا باستقلال حقيقى .

وإذا سلطنا جدلاً أن الممالك اليهودية القديمة كانت مستقرة طوال حياتها منذ غزو داود كشمعان سنة ١٠٠٠ قبل المسيح إلى زوال يهوذا سنة ٥٨٦ ق . م - فإن الحكم اليهودى يكون قد استمر ٤١٤ سنة ، فى حين دام الحكم الرومانى ٦٧٧ سنة ، ودام حكم المسلمين ثلاثة عشر قرناً باستثناء مائتى سنة حكم فيها الصليبيون جزءاً من البلاد .

وهكذا تنهار القواعد الثلاث التى اتكأ عليها بنو إسرائيل فى إثبات حقهم التاريخى فى فلسطين .

والحق التاريخى نفسه باطل من أساسه ، فالمسلمون حكموا الأندلس نحو ثمانية قرون أى ضعف المدة التى حكم فيها بنو إسرائيل لفلسطين ، وهل يقبل الأصبايون اليوم أن يعود المسلمون إلى تلك البلاد ؟ وفيها قامت حضارة عظيمة أشاد بها المؤرخون ، فى

القفز ، وبنوكم يكونون رعاة فى القفر أربعين سنة ، ويحصلون لجوركم حتى غنى جيشكم فى القفر فى هذا القفر يفتنون وفيه يموتون (٢) .

وإذا دخل إلهم أبناءهم أرض فلسطين لينشئوا ملكاً ، ولكنهم لم يكونوا خيراً من آبائهم الذين حرصوا عليهم البلاد ، وأنزل إلهم غضبه عليهم شواظاً من نار ، ثم سبوا فى القرن السادس قبل الميلاد لمخالفهم شريعة إلهم ، ولصنعمهم الشرى جميع سنهم وهكذا ضاعت الأرض الموهوبة ، وإذن ، فقد تحقق الوعد بإنشاء ملكة داود وسليمان ثم انتهى بالسبى ، وانتهى نهاية أبدية بظهور السيد المسيح الذى تنبأ بزوال الهيكل ، وقد جاء فى إنجيل مرقس : « وفيما هو خارج من الهيكل قال له واحد من تلامذته : يا معلم ، أنظر ما هذه الحجارة وهذه الأبنية ؟ فأجاب يسوع ، وقال له : « أنتظر هذه الأبنية العظيمة ؟ لا يترك حجر على حجر لا يتفقر » (٣)

ولم تتم الهيكل منذ ذلك الوقت قائمة ! وأما ملكتهم فى فلسطين فكانت شر ملكة عرفها التاريخ حسب فصوص العهد القديم وهذه عبارته : « هكذا قال السيد الرب : هذه أورشليم ، فى وسط الشعوب قد أقتها وحواليها الأراضى ، غفالت أحكامى بأشرف

(١) ١٤ - ٢٦ .

(٢) ١٣ - ١١ .

(٣) حزقيال ١٠ - ١٠ .

حين لم يترك بنو إسرائيل في فلسطين أثراً
حضرانياً واحداً .

— ٤ —

(٢) وجاء في سفر أشعياء : ... ارفعوا

إلى السموات هيونكم ، وانظروا إلى الأرض
من تحت : فإن السموات كاللحان تضطل
والأرض كالثوب نيل ، وسكانها كالبحر
يجفون . لا تخافوا من تغيير الناس ، ومن
شتائمهم لا ترتاعوا ، لأنه كالثوب يأكلهم
الحك ، وكالصوف يأكلهم السوس ، أما
بري قلى الأبد يكون ، وخلاصى إلى دور
الأدوار ، (٢) .

(٣) وجاء فيه : لأنه تحول إليك ثروة
البحر ، وبأتى إليك غنى الأمم . وبنو الغريب
يبنون أسوارك وملوكهم يخدمونك ،
لأن الأمة والمملكة التى لا تخدمك تبعد
وخراباً تغرب الأمم .

(٤) وجاء فيس : « ويقف الأجانب
ويوعون غنمكم ، ويكون بنو الغريب حراثكم
وكراميتكم . أما أنتم فتدعون كهنة الرب
تسمون خدام إلهنا ، فأكون ثروة الأمم
وعلى مجدم تأمرون ، (٣) .

(٥) وجاء في سفر حجي : « إني أزلزل

وماذا عن الخطر المحدق ببلاد العروبة
والإحلام ، وعن الخطط التى يبيتها بنو إسرائيل ؟
إنهم يطمعون فى الاستيلاء على بلادنا من
(قيلها) إلى (مراتها) بل من يحيطها إلى خليجها .

وسياحتهم التى يسرون عليها هى إعداد
شعب مسلح بغتياته وقتياته ، بنسائه ووجله
لكى يثبوا على بلادنا رقعة بعد رقعة مدبرين
قراة وهدتنا ، مساجدنا ومعابدنا ومبشرين
حرقنا ونسلنا ، وأكبر شامد على ذلك
اعتداؤهم على أرض الكنانة سنة ١٩٥٦
نحت جناحى دولتين مستعمرتين وتصرعاتهم
أنهم لن يهجر جوا من الأراضي التى احتلوا ،
ولقد قبض الله يومذاك للأمة العربية فى مصر
بطلا مؤمنا باع نفسه فى سبيل الله والوطن ،
فقاد شعبه نحو النصر ، وخرج المعتدون
يجرون أذيال الحية والانكسار .

ولكن بنو إسرائيل مشحون بروح
العدوان بشأنه كتابهم الذى يحضنهم على
حرب الإبادة ، والتعالى على البشرية قاطبة ،
والسيطرة على سائر الشعوب ، واليكم الأدلة
(١) جاء فى سفر التكوين : فى ذلك اليوم
قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلاً :

(١) ١٨ / ١٥

(٢) ٦ / ٥١

(٣) ٦ / ٢١

السارية ، واليهود من أهل الكتاب الذين حفظ الإسلام حقوقهم ، ورعى هودم ، ومن الثابت أننا لم نضطهد اليهود في جميع مراحل تاريخنا . وإن وقع اعتداء على أفراد منهم فقد كان ذلك تأديباً وزجراً .

أما تاريخهم في الغرب لحافل بالثورات والاضطرابات لهم وعليهم . وليس من شأنا أن نخوض في هذا الموضوع ، ولكن يجب أن نوضح أمرين :

الأول : أن العالم الإسلامي كان ملاذا لليهود ، وحي في ألبان الاضطهاد الغربي . وقد عاشوا في المدن الإسلامية من بغداد ، إلى قرطبة في أمن وسلام ، تقدمت تجارتهم وبضاعتهم وعلومهم في وفاة المسلمين وحين اشتدت عليهم وطأة محاكم التفتيش في أسبانيا في القرن الخامس عشر لليلاد هاجر معظمهم إلى شمال أفريقيا حيث استقروا وأثروا . وخرج من أبنائهم في أسبانيا وشمال إفريقيا عدد من الملاسفة والعلماء ، وكان اليهود قبل نكبة فلسطين بالصهيونية الأثيمة أصحاب ثراء وجاء في جميع المدن العربية .

والأمر الثاني : أن اليهود لم يصفطوا في الغرب والمسلمين فضلمهم عليهم ، ولم يقابلوا إحسانهم بمثل أو بأقل منه ، بل أوغلوا في الشر والعدوان . فقد صبروا هتتمهم التي تقوموا على الغرب - قديماً وحديثاً - على العرب الذين

السيارات والأرض ، وأقلب كرسى الممالك وأيد قوة ممالك الأمم ، وأقلب المركبات والراكبين فيها ، وينحط الحيل وراكبوها كل منها بسيف أخيه ، (١) .

(٦) وجاء في سفر زكريا : ه في ذلك اليوم أجعل أسراء يهوذا كصباح نار بين الحطب ، وكشمع نار بين الحوم ، فيأكلون كل الشعب حولهم من اليمن وعن اليسار (٢) (٧) وجاء في سفر إرميا : ومسد الرب يده ولمس في ، وقال الرب لي : ها قد جعلت كل شيء في ذلك . أظفر . قد وكلتلك هذا اليوم على الشعوب ، وعلى الممالك لتقطع وتهدم وتهلك وتنقض وتنفى وتغرس ، (٣) .

أها السادة :

هذا ما يبينه لنا العدو الجاثم على صدورنا والقائم في بقعة مقدسة غالية على قلب كل عربي ومسلم . ماضيه مليء بالشر والبغى ، وحاضره زاخر بالنار والحديد ، وأقواله مدهومة بالوهيد والتهديد .

فإذا نحن فاعلون ؟ وما موقفنا منه في ماضينا وحاضرنا ؟

شهد الله أننا لم ننتم يوماً إلى مناهضى السامية ، فالديانة اليهودية أصلاً من الهذيان

(١) ٢ / ٢٩ .

(٢) ١٢ / ٦ .

(٣) ٩ / ٩ .

مليوناً من اليهود يقابلهم في العالم الإسلامي أكثر من خمسمائة مليون نسمة . فأى ميزان هذا الذي تضع في إحدى كفتيه رطلاً وفي كفته الثانية خمسين رطلاً أو يزيد ؟ .

أبلغنا من الهوان بحيث يوضع خمسون أومئة مسلم مقابل إسرائيل واحد ، لقد نصر الله المسلمين يوم كانوا فئة قليلة ويوم كان أعداؤهم فئة كثيرة .

ويوم نفود إلى الإسلام وتطبع بعبادته السعة المكرمة ، وبتماليه الخيرة الرحيمة ، ويوم تتوحد قلوبنا ، ويقف بعضنا إلى جانب بعض كالبنان الموصوع يشد بعضه بعضاً ، يومذاك سينصرنا الله نصر أمينا ويملك أعداءنا ، قالهم اجمع شملنا ، ووجد كلتنا ، وطهر قلوبنا وانصرتنا على أعدائنا ، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا . إنك أنت السميع العليم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف . لم يتعظوا بقسوة النازية والفاشية عليهم ، ولم يستغلصوا الدرس الإنساني العميق من مأساة الاضطهاد العنصري ؛ فيخرجوا منه أوسع ألقاً وأكرم نفساً ، وأسمى إنسانية ، بل طبقوا حل العرب الآتين في البلد الذي أوام شرطا تعلوه من أعدائهم من وسائل الإرهاب والتمذيب ، فقتلوا النساء والأطفال والمسنين ، وشردوا مليون عربي ، واعتدوا على الأماكن الدينية ، ففرضوا قبة الصخرة المشرفة بقنا بلهم ، وأزالوا هدداً من المساجد والمقابر ، دون رادع أو وازع .

أيها السادة :

إن الإسرائيليين يتحدثون من جوانب القوى في الشرق العربي . إن في بلادنا السليبة نحو مليونين من الإسرائيليين يقابلهم في العالم العربي نحو ١٠٠ مليون نسمة ، وفي العالم كله نحو ١٥



تنظيم النسل

للاستاذ محمد أبي زهرة



هذا الموضوع - من بحوث الأستاذ أبي زهرة - جزء من بحثه « تنظيم الأسرة وتنظيم النسل » وهو أحد بحوث ثلاثة تقدم بها فنياته إلى مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية في دورته الثانية التي انعقدت هذا العام .

وهذا الجانب من البحث يرى أن عبارات : تنظيم النسل ، أو ضبط النسل ، أو تحديد النسل ، عبارات تتعلق جميعا بمعنى واحد هو تحديد النسل . ولا شك أن كلمة تحديد النسل تكون أدل هل المراد ، ولكنهم بدلوا بها غيرها ، لينفخوا على المسطين المتدينين ونفسها ولكن تغيير اللفظ لا يجعل الحلال حراما ولا المنعوج مطلوباً .

والبحث مدمم بالأسانيد الدينية الصحيحة إلى جانب تحليل اقتصادي يلتقي في النهاية بالخطة الدينية للنسل في الشريعة الإسلامية ، ويقضى بحث فنيته إلى بيان : أن العزل رخصة فردية ، وليس في الإسلام ما يجعل الرخصة جارية لأمة من الأمم ؛ فالرخص دائما فردية ، ويضع سيادته في مقدمة هذا الجزء بياناً في « الفتوى » غفل عنه الكثيرون . . . قال :

« ولقد كان الإمام أحمد رضي الله عنه يحرص على ألا يفتي المفتي في أمر إلا بعد أن يعرف وقائع الفتوى والباعث على الاستفتاء ، ونفسية المستفتي ، فقد يتخذ من الحق ذريعة لباطل ، ويعقب ذلك بقوله :

« ولأننا لهذا ندرس موضوع تحديد النسل من الناحية الدينية ، ثم ندرس الباعث الذي يقترح به الدين يتسكمون فيه .

إن الإسلام دعا إلى النكاح ، وحث عليه واحترمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة الإسلام ، وقال عليه السلام في الدعوة إليه : إن من سئتنا النكاح ، ومن رغب عن سئتنا فليس منا . ودعا عليه السلام الأبواب إلى النكاح ، فقال عليه السلام : يا منشر العباب

الأمين الفام للإسلام حق الفهم لا يمكن إلا أن يكون معبرا تعبيرا دقيقا عن صفاته .

وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : وخبر نساكنكم الودود الولود . وقد قال أهل الخبرة : إنه مرسل ، لأنه لم يذكر فيه الصحابي ، والمرسل حجة عند أبي حنيفة ومالك ، وحجة عند القاضى إذا حاضره مستند فى معناه ، وقد روى المسند فى معناه ، وأحمد ورضى الله تبارك وتعالى عنه وروى الحديث مستنداً برواية أخرى عن أنس ، وبمثلها عن ابن عمر رضى الله تبارك وتعالى عنهما .

وقد رويت فى الدعوة إلى الإكثار من النسل أحاديث كثيرة ، ويذكر أهل الخبرة بالحديث أن فى بعض الرواة من فيه ضعف ، ولكن يذهب بعضهم بضعف كثرة الرواية عن الأصحاء ، وتصافر المعنى فى كل الأخبار ، ولذلك قال ابن حجر فى فتح البارى بعد أن ذكر الأحاديث التى فى روايتها بعض الضعفاء ما نصه : « وهذه الأحاديث ، وإن كان فى الكثير منها ضعف ، مجموعها يدل على ما يحصل به المقصود من الترغيب فى التزويج منه أصلاً ، لكن فى حق من يتأتى منه النسل ، إذن قالا كثر من النسل مطلوب فى ذاته ، وهو غاية الزواج الأولى والسامية والإسلام وأن ذلك هو الفطرة والطبيعة الانسانية ، بل الطبيعة الحيوانية .

من استطاع الباءة (أى تسكليف الزواج) فليزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم . » والأحاديث الصحاح الواردة فى الدعوة إلى النكاح كثيرة ، ولا يزيد أن نخصيها هذا وذلك معروف لا يحتاج إلى الإطالة ، وذكر بعضه ينفى عن ذكر كله .

والمقصد الأول من الزواج هو النسل والإكثار منه . فقد قال عمر بن الخطاب « الفناء تنكح الولد » أى أنه لا يتزوج إلا لأجل الولد . وقد روى عن الإمام أحمد عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تزوجوا الولود فإنى مكاثركم بهم الأمم يوم القيامة » وقد قال أهل الخبرة فى الحديث : إن رجاله ثقات ، رجال الأحاديث .

وروى أبو داود والبيهقى عن معقل بن يسار قال : « جاء رجل إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : إني أحببت امرأة ذات حسب وجهال وأنه لا تلد ، قال : لا ، ثم أتاه الثانية فنهاه ، ثم أتاه الثالثة ، فقال : تزوجوا الولود فإنى مكاثركم بهم . . . »

وهذان حديثان مرفوعان لم يكلم العلماء فى روايتهما ، وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : « للحصير فى ناحية البيت خير من امرأة لا تلد » وقد قالوا : إنه موقوف على عمر رضى الله عنه ، وحديث يكون موقوفاً عن عمر رضى الله عنه ، وهو الصادق

ولكن وردت أحاديث في العزل ، وهو إلقاء النطفة في غير مقرها من الأرحام لكيلا يكون إنتاج ، وفي بعضها صحة وقوة ، فبما مدى دلالتها وقوتها في الوقوف أمام الدهشة إلى الإكثار من النسل ؟ فلنتظر في هذا ، فإن كثيرين من الذين يتكلمون في هذا يتخذون منها دليلا للدعاية العامة لتحديد النسل ، لقد وردت أحاديث في العزل بعضها متفق عليه في الصحاح ، وبعضها في سننه ضعيف ، والتذكر ما هربنا عليه من حين إلى الضعيف ، وموفقين بين مظاهر التعارض :

١ - روى عن جابر : « كننا نعزل على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن يؤزل ، وهو حديث متفق عليه ، وفي رواية مسلم زيادة « فبلغه فلم ينهنا » .

٢ - وروى عن جابر أنه رجلا أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال : إن لي جارية هي عادتتنا وسائقتنا ، وأنا أطوف عليها وأكره أن تحمل ، فقال : احمل منها إن شئت ، فإنه سيأتيها ما قدر لها ، ورواه مسلم وأحمد وأبو داود .

٣ - عن أبي سعيد « كننا في غزوة بني المصطلق .. فأحبنا سبيا من العرب ، فسألنا عن ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : لا ، عليكم ألا تفعلوا ؛ فإن الله قد كتب ما هو خافي إلى يوم القيامة ، متفق عليه ،

ولاشك أن منع النسل هو ضد الفطرة ، والإسلام دين الفطرة ، كما قال تعالى في كتابه الكريم : « فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التي فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، وأن الله سبحانه وتعالى ، دعا إلى الاعتقاد عليه في رزق الأولاد ، بصد أن يأخذ كل طريقته في الكسب الحلال ، فقال تعالى : « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق . نحن رزقكم وإياهم ، . . ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق . نحن نرزقهم وإياكم ، . . وأن التعاون الذي فرضه الله تعالى على المؤمنين ، والنسكافل الاجتماعي الذي أوجبه عليهم يوجب أن يعين الغنى الفقير ، وفو الميسرة ذا الحاجة فإذا كان هناك ذو عيال لا يجد ما يكفهم بالمعروف كان على من يجد أن يمدم بالعون ، والدولة تأخذ من «تقدر لتكفل فهد القادر ، فالنسل قوة للأمة ، وبذل أن تقول لكثير العيال: اقبل أسباب النسل في أصلاب الآباء أوارحام الأمهات تقول الدولة : خذني من ذرى الفضل من المال ، وأعطني من محتاج والجيع بكثرتهم قوة للأمة .

هذه هي النظرة العامة للشريعة بالنسبة للنسل ، وهي تدعو إلى الإكثار ، فالأحاديث تحت عليه ، والقرآن يغير إليه ، وهو الفطرة ، وتحديدده يناقضها .

الصحيحة بالتوم ، والحديث صحيح لا وبب فيه .

والذي نراه يادي الرأي أن حديثين متفق عليهما ، هما : حديث جابر وكنا نقول ، وحديث بني المصطلق

وحديث الواد الخفي ، مع حديث تكذيب اليهود متعارضان .

ولذلك اختلف العلماء في جواز العزل ، فحريق جوزة ، وفريق منه ، ومن هؤلاء ابن حزم وبعض الحنابلة ، والذين أجازوه أجازوه على أنه رخصة فردية ، وإن اختلفوا في أسباب هذه الرخصة ما بين موسع ومضيق ومن أشد من وسعوا الخزالي في الإحياء ، فقد وسع في أسباب الرخصة .

ومع ذلك فقد قرروا الخزالي مع غيره أن العزل ترك الأفضل ، بل إنه مكروه ، وإليك كلامه في التعليق على حديث جفامة بنت وهب عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : « فإن قلت فقد قال : قوله عليه السلام : الواد الخفي يوجب كراهة لا تحريما » .

وننتهي من هذا إلى أن بعض الفقهاء يقررون أنه منوع ، وبعضهم يقررون أنه غير منوع ، ولكنه ترك لأفضل ، ومنهم من يقول : إنه مكروه .

وفي الجملة أن الإباحة لا تكون إلا برخصة باهتة ، وفي غيرها لا يكون العزل جائزا ، هذا ما ينتهي إليه التفكير السليم .

واللفظ البخاوي ، وظاهر أن المراد النهي عن العزل كما قرروا ابن سيرين ، لأن حرف (لا) للنهي ، وقد تأكد النهي من بعد ذلك بقوله : « عليكم ألا تفعلوا » ، وبينان : أن الله كتب ما هو خالق إلى يوم القيامة .

٤ - عن أبي سعيد الخدري قال : « قاله اليهود : العزل المودة الصغرى ، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : كذب يهود ، إن الله عز وجل ، لو أراد أن يخلق شيئا لم يستطع أحد أن يعرضه . وقد ضعف بعض رواته ، وبما رخصه حديث آخرى منه سنداً .

٥ - عن جفامة بنت وهب الأسدية : « حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في أناس سألوه عن العزل ، فقال عليه السلام : « ذلك الواد الخفي ، وإذا المودة سببت بأي ذنب قلتي ، وراه أحد ومسلم ، وهذا حديث صحيح ، كل وجهه ثقاه ، ولذا لا ينف أمامه هذا التعارض حديث أبي سعيد الخدري الخاص بمودة اليهود ؛ لأن في حديث أبي سعيد ضعفا ، وهذا لا ضعف فيه ، وبأيه يعارضه حديث غزوة بني المصطلق ، والنهي عن العزل فيه صريح ، ومن العلماء من رجح حديث أبي سعيد ، لأن له طرقا مختلفة ، ولكن في كلها ضعف ، والقرى لا يعارض بأحاديث قد كثرت طرق ضعفها ، وقد قال الحافظ ابن كثير في ذلك : هذا دفع للأحاديث

عادما للبيدئ. الشرعية الثابتة كان مطلوباً بالكل مباحاً بالجزء ، وإن كان مناقضاً للبيدئ. الكلية العامة في الشريعة ، كان مباحاً بالجزء. حرماً بالكل ، ولترك الكلمة للمعاجي في الموافقات ، فهو يقول : (إن المباح ضربان : أحدهما : إما أن يكون عادماً لأصل ضروري أو حاجي أو تمكيلي ، والثاني : ألا يكون كذلك ؛ فالأول : قد يراهي ما هو خادم له ، فيكون مطلوباً ومحجوباً عنه ، وذلك كاتمتع بما أحل الله تعالى من الماء والمشراب ونحوها مباح في نفسه ، وإباحته بالجزء ، وهو عادم لأصل ضروري ، وهو إقامة الحياة ، فهو مأمور به من هذه الجهة وممتبر ومحجوب من حيث هذا السكلي المطلوب ، فالأمور راجع إلى حقيقة السكلية ، لا إلى اعتباره الجزئي ... والثاني : إما أن يكون عادماً لها بنقض أصلاً من الأصول الثلاثة المعتبرة ، أو لا يكون عادماً لشيء . كالطلاق فإنه ترك للحلال الذي هو خادم لسكلي إقامة النفس في الوجود ، وهو ضروري لإقامة مطلق الألفة والمعاشرة واشتباك المعاش بين الخلق ، وهو ضروري أو حاجي أو مكلل لأحدهما . فإذا كان الطلاق بهذا النظر خرقاً لذلك المطلوب ونقضا عليه كان مبغضاً ، ولم يكن فعله أولى من تركه ، أو بمعارض أقوى كالتفريق (بين الزوجين)

ويجب أن نقرر أن العزل أو المنع الشخصي يعارضه : أنه ضد الفطرة ، ويعارضه : الأحاديث المتفق عليها الداعية إلى تكثير النسل ويعارضه أيضاً : الأحاديث الصريحة المانعة له حتى قال - بعض العلماء - : إنها نائمة لأحاديث الإباحة على سبيل الرخصة ، وخصوصاً الحديث الصحيح الذي قال : إنه الولد الخفي . ثم تعارضه قاعدة أجمع عليها المسلمون ، وهي المحافظة على النسل ، فقد أجمع العلماء على أن الضرورات التي تجب المحافظة عليها خمس هي : النفس ، والعقل ، والعقل ، والنسل والمال ، فنظرية منع النسل معارضة صريحة لكون المحافظة على النسل من الأمور الضرورية في الإسلام بإجماع العلماء .

٦ - تبين من البحث السابق أن المنع الفردي للنسل ، ترك للأفضل أو مكروه ، وإذا وجد موجب عند الفرد كان مباحاً على مقدار هذه الرخصة الفردية ولا يوجد في الفقه الإسلامي ما يحمل الرخصة جماعية لأمة من الأمم أو لإقليم من الأقاليم ، فالرخص دائماً فردية .

وإذا انتهينا إلى الإباحة في هذه الدائرة ، فإنه من المقررات الشرعية أن المباح بالشخص أو بالجزء يكون : إما مطلوباً بالكل ، أو ممنوعاً بالكل ، على حسب موافقته للبيدئ السكلية المقررة في الشريعة ، أو مناقضتها ؛ فإن كان

إلى تحديد النسل أو تنظيمه وبين إسرائيل
ومن استقر خلفها ... ؟

(ب) هل موارد الجمهورية العربية المتحدة
وضياعها من البلدان العربية لا تمكن سكانها
إذا ترك معدل النسل على ما هو عليه .

(ج) وبالتالي : هل استثمرت الثروات
الطبيعية في البلاد العربية ؟ .

(د) وما رأى الاقتصاديين المتدلين
في تلك القضية .

(هـ) وهل لكثرة عبء على الفلاح
المصري ؟ .

هذا ما قرأته بوضوح في هذا النص
من الرسالة يقول :

« وقد رأينا حكم الشرع ، وأنه لا يجوز
منع النسل بالكل ، ولا يباح كأسر عام
لأنه يعارض قوله : « نحن نرزقكم وإياكم » ،
« نحن نرزقهم وإياكم » ، ولذلك عارض
باسم الدين ، ولا نريد أن نقطع نسلنا ، ونقلل
جمعنا ، ونقص دسوتنا ، ونكفر بقدرة
ربنا الذي يرزق من يشاء بغير حساب . »

هذا حكم الدين فلننظر إلى الدنيا
ونعرف الدنيا أقام متحرون في فهمنا من كل
تقليد أعمى ، أو اتباع على غير مدى .

لماذا نحارب النسل ؟ لماذا نحارب الكثرة
ونعمل على القلة ؟ قالوا : إن الرقعة الزراعية
محيطة ، والسكان في تزايد وسيأتي

وهدم إقامة حدود الله ، وهو من حيث كان
جزئيا في هذا الشخص وفي هذا الزمان
مباح وحلال (١) .

و بتطبيق هذه القواعد على قضية منع
النسل نفرد الأمر الشرعي في هذه القضية :
أنه إذا أبيع لرخصة ، فإنه يباح للشخص
الذي كانت هذه الرخصة ، ولا يباح كقاعدة
عامة نعم الناس في إقليم أو أمة ، بحيث ينتفع
بالإباحة صاحب الرخصة وغيره ، ثم هو
خادم لأمر ينافض مبدأ مقرا ثابتا ، وهو
الحفاظ على النسل ، والإكثار منه الذي
جاءت به الأحاديث الصريحة المتفق عليها .

ولا يفوت فضيلة الشيخ أبي زهرة دور
الاستعمار في هذا الموضوع ، وهو لذلك
حريص على الكشف عن هذا الدور مبينا
بجانب ذلك أن كثرة الذل وحدهما هي التي
تفعل التخلخل السكاني في بعض الأقطار
العربية وتواجه الزحف الأوربي باسم التوطن
في بعض المناطق الأخرى ، وليس إلا كثرة
النسل وحدهما السبيل إلى القوة العسكرية .
ويجد المطالع لهذا الجزء القادم من البحث
إجابات واضحة إذا ما قاسل :

(١) هل هناك علاقة بين هذه الدهوى

(١) المواقفات الجزء الأول ص ١٢٨ ، ١٢٩
طبع العبارة تعليقات الأستاذ المرحوم الشيخ :
عبد الله دواز السكي .

ولقد قال الرئيس جمال عبد الناصر بحق :
إننا لم نستغل من بناييع ثروتنا إلا خمسة
في المائة أى إن خمسة وتسمين في المائة لا تزال
فعلا ، لم نقتنع به ، وإننا نقول : إن هذا
الباقى كثير منه صالح للانتفاع به في الزراعة
وفي إزال الأراضى منه مواد نخدم الصناعة .
وإن الاقتصاديين المدركين يقررون أنه
لو فقد متاع حشر السنوات ، واستقامت
الصناعة المصرية على سوقها لاحتاجت
الجمهورية العربية المتحدة إلى أكثر مما يتزايد
به سكانها طاما بمصر عام ، فهل نقلل فلسنا
الآن لمحاول أن نحى موانع بمصر ما نحتاج
إليه ؟ وهل يكون ذلك بممكننا بعد أن ذهب
لغة النسل والولادة ؟ .

إفت قلبى في الأرض حقيق ،
ولاني العمل متعطل ، ومصر تمسار بين
البلاد بأنها لا يوجد فيها متعطل قط ، لنترك
قضية الكثرة والخوف منها ، لأنها غير
لا يصح أن يتجرم به مؤمن ، أو يخاف منه
اقتصادي ، إنما الذين يخافون منه أهداء
الإسلام الذين يشتمون أن يعضوا أهيمن
ثم يفتحوها فلا يجدوا من المسلمين دياراً
ولكن ليروا فيظلمهم ومن يقبهم من
جهالة وتقيد غير مدرك ، فالمسلمون باقون ،
وسيكثرون وسيزدادون .

قال الذين يتبعون أهداء الإسلام من غير

وقد لا نجود عليهم الأرض بما يطعمهم .
ونقول : إن مصر الآن لم تبق بلداً زراعياً
يعتمد على الزراعة ، بل إنه صار يعتمد على
الصناعة ، وأن ما تنتجه أرض مصر من ثمرات
الأرض والاعراس يزيد عما تقتجه أرض
البحر التي اتسمت لأكثر من خمسين مليوناً
ولكنها الصناعة ، ومصر فيها كل المواد
الأولية للصناعة فيها البترول ، ولم يكشف
كل ما يجري في باطنها من أنهار له ، وفيها
الحديد ، وقد كشف فيها الفحم وقد اتجهت
إلى الصناعة في ههنا ، حتى صار ما تصدره
منها لا يقل عما تصدره من زراعة ، وأن قوتها
لا تعتمد فيه على ما تخرجه أرضها ، بل تعتمد
على ما تستجلبه في نظير ما تقدم من صناعات
وخامات .

إن الاقتصاديين المدركين الفاضلين الذين
لا يقدرون ولا ينصرفون يقولون : إن المال
في ذاته ثروة ، وإن أهل مصادر الثروة هو
القوى البشرية ، ومنسالك أم كويسرا
لا تعتمد في مصادر ما إلا على مهارة سكانها
ومشها كثير من الأمم ، فهل تريد أن نحرم
أنفسنا هذه القوى العامة وهي أعلى الثروات
في الوجود ، وأنحها وأغلاما ، ومثلنا كمثل
من يكون في يده كنز من الذهب لا يستطيع
أن يتخط منه نقداً أو حلياً ، أو ما ينفع
الناس في الأرض فيلقه في البحر ، ليتخلص
من أعباء صناعته أو الانتفاع بها .

أولاد الفلاحين تكون قصيرة الامة، وسرطان من بعد ذلك ما يخرجون عن أن يكونوا كلا على آباءهم ، إلى معاونين لهم ، فترى الفلاح يخرج ابنه من حضنته الاقتصادية إلى قدوة تعطى آباءه ، وكثيرا ما ترى في جنى القطن وما يشبهه من الأعمال الأولاد الصغار من سن العاشرة إلى ما فوقها يصلون بجوار آباءهم وأمهاتهم ويأخذون مثل أجورهم ، وكنا نظن أن تعميم التعليم سيطيح من أسر تلك الحضنة الاقتصادية ، واسكننا رأينا أن الأولاد يجمعون بين العمل والمدرسة ، فيدوسون نصف اليوم ، ويعملون في النصف الآخر ولهمك تقول لأولئك الذين يريدون أن يتدخلوا في حياة الفلاح الخاصة شؤم تفكيرهم وحكم فلسفتهم : إنكم تريدون أن تحرموا الفلاح قوة مالية عمده ، ودوة قنصره ، ومثمة هي أكبر متعة في الحياة ، فاتفوا الله فيه ، والمامل مثل الفلاح ؛ فإن الحضنة الاقتصادية عند أولاده قصيرة وسرطان ما يذهب ابن المامل إلى مهنة تقارب مهنة أبيه ، ويكون له مصدر معين ، ويجمع بين التعلم للعلم ، والتعلم للمهنة جمعا متناسقا ، وخصوصا أن أكثر دروس العلم صارت على فترتين ، اللهم إلا المدارس الخاصة التي تعتبر شجعا في خلق الديمقراطية أو الاشتراكية ، أوهما معا ، وأظنني ناديه بذلك في مجلس محافظة القاهرة .

بيئة : إننا نريد رفع مستوى المعيشة للفلاح المصري وللعامل المصري ، ولا يمكن رفع المعيشة له ، وأولاده يتكاثرون ويتزايدون فلا بد من التقليل لكي : تقع المستوى لأن المورد محدود ، ولا شك أن قسمته على عدد قليل يجعل ناتج القسمة كبيرا ، ولو جعلنا المقسم كبيرا يكون ناتج القسمة قليلا ، وبذلك يزيد مستوى المعيشة كلما كان عدد الأولاد قليلا ، ويقل كلما كان عدد الأولاد كثيرا ، وهذا كلام يبدو لمن لا يعلم حياة الفلاح المصري صحيفا ، ولكن ثقته حقيقة ثابتة مقررة عند أهل الاقتصاد والعلم بالحياة والناس لا الذين يقتلدون عن غير بيئة وإدراك مستقيم ، تلك الحقيقة أن الحضنة الاقتصادية للأولاد مختلف طولها وقصرها باختلاف الثقافة ونوع الحياة ، فالحضنة الاقتصادية تكون قصيرة عند أولاد الممال والفلاحين ، وتكون طويلة عند أولاد غيرهم ، ويخرج عن هذا الاضطراب النباء من أولاد الممال والفلاحين ، وهؤلاء النباء يجب أن تتولاه الدولة بالرعاية والتنظيم والتشجيع لأنهم فسرة الأمم ، وهنوا حضاوتها ، وأساس تقدمها ، ويمكن أن يفهم خبراء التعليم في المرحلة الأولى والثانية .

أما غير النباء فإن الحضنة الاقتصادية عند

رحبت في أذهان الذين احتلت أمريكا
وانهلترا وصهيون ومهمهم ، أما الروس
المتحررة من ذلك التقليد الأعمى ، والتي
خلصت من نير الاستعمار الفكري فإنها تجد
في أرض العرب سعة وكثرة ، كما قال تعالى :
« ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض
مراغماً كثيراً وسعة ، ومن يخرج من بيته
مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدرك الموت فقد
وقع أجره على الله ، وكان الله غفوراً رحيماً » .
إن الأرض العربية تحتاج إلى أيدي عاملة ،
تحتاج فقط إلى أيدي تبتذر البذر ، وترجو الثمار
من الرب ، إن السودان وحده فيه نحو ٧٠
مليون من الأمدة ، وهو مهجر طبيعي
لصعيد مصر ، وهذه المساحة من الأرض
الحضبة تسع العرب جميعاً ، فهل ترك تلك
الأرض شبه موات من غير أن نوفد إليها
رجالاً يعملون ؟ والله قد زالت الموائق
فمادت العلات الاقتصادية ، وقد جادت بالخير
الكشف ، وسيكون بمون الله تعالى الفيض
العميم .

وليبيا - بعد أن أباد الطليان منها من
أبادوا - أرض طيبة ، وهو مهجر طبيعي لريف
مصر ، فهي مهجر لأهل البحيرة والفيوم ،
وليبيا في خطر اجتماعي إن لم تتداركها
مصر بفيض من سكانها ، ذلك أن سكان
جنوب أوروبا يجدون فيها مهجراً لهم بقارب

ولنتقل من النظرة الإقليمية إلى النظرة
العربية ، بل إلى النظرة الإسلامية ،
إننا ننادي صباح مساء بالوحدة السياسية بين
العرب ، ونسعى جاهدين للوحدة الإسلامية
وإنه لفرض على كل مسلم يملك لساناً مبدئياً أو
قلماً كاتباً أن يدعو إلى هذه الوحدة الشاملة
الكاملة .

لنترك الكلام في الوحدة الإسلامية من
غير أن نذكراً ، لأن نسيانها إهمال للحقيقة
من حقائق الإسلام ، فنحن إذ نسكت عنها
بألسنتنا ، تحتل المكان الأول في قلوبنا .

ولنتكلم في الوحدة العربية التي هي وشيكة
التحقيق ، وقد تحقق بعضها فعلاً ، والأمل
أن تتحقق كلها في القريب العاجل بعد أن
طرحت النير الأجنبي ، ولا يموت كالملا إلا
بقية احتلال في رموس بعض أكارم مجرميها
كما قال تعالى : « وكذلك جعلنا في كل قرية
أكابر مجرمين ليمكروا فيها وما يمكرون إلا
بأنفسهم وما يشعرون » . وإذا كانت سياستنا
الدائمة والاقتصادية والحربية تتجه نحو الوحدة
العربية ، فإنه عند التفكير لا يصح الاقتصار
على الإقليم المصري ؛ بل يجب أن تنسج الأنظار
إلى الأقاليم العربية : هل ضاقت بمجموع
سكانها ؟ هل أجديت أرضها ، حتى لا تنسج
لمزيد في أقليم من أقاليمها ؟

ألا فليعلم الناس : أن الأرض ضاقت بما

ولذلك يكثر ذلك المرض عندنا بين النساء اللاتي يشغلن أنفسهن عن الولادة بالمجتمعات يحضرتها أو يفتقنها والملائكة لا تظلمها ، بل الشيطان يفتق فيها سمومه . وبقل أو لا يكاد يوجد بين نساء الفلاحين والعمال الذين يتكون القطرة تسهر في طريقها .

ونقول في الإجابة على هذا السؤال : إنها دعابة أمريكية وإنجليزية وصهيونية سرت إيلينا ، وتربها بعض المخلصين غافلين عن جذورها ومواردها وما يفتقها ، والآخرون الذين لا يخلصون لدين ولا لوطن ولا لقومية اندفع فيها بعضهم باعتبارها بدعا من الأفكار ينبعونه ، وهؤلاء يتبعون كل ماض ويسهررون وراءه من غير أن يعرفوا : أي سهرهم في طريق يوصل إلى الخسر ، أم يسهر في طريق يملأه بالآفامى والحيات ؟ ، ومن هؤلاء استعان الأمريكان واليهود بأقلامهم لغاية يبتغونها ، وهو التقليل من عدد العرب الذين يسيطرون بدولة إسرائيل وسيطرونها ، إن قريبا وإن بعيدا ، بالكثرة العددية

ولهذا تجد هذه العناية في مصر ، وتستخذ منها مرقما خصييا لأنها هي التي تحمل أكبر العبء ، وبها أكبر العدد ، وفيها أقوى العناد وكانوا يدعون إليها في سوريا التي لم يبلغ سكانها خمسة ملايين ، وبها نحو اثني عشر مليونا من الأفدنة من الأراضي المحسبة

مناخه مناخ بلادهم ، وقد وسعوا سياسة استعمارها بالسكان ، لا بالجيوش ولا بالحكام وأنه لو استمرت الهجرة الأوروبية على ما هي عليه لصار أكثر سكان ليبيا - بعد عشرين سنة أو تزيد - أوروبيين ، وبذلك تفقد بلادا عربيا بطريقة تشبه سرمان السرطان في جسم الإنسان ١ . أليس من العدل والإسلام والعروبة وحماية النفس والجنس والدين أن نجد ليبيا بفيض من السكان عندنا ، بدل أن نعقم فسلطان في به في اليوم ؟ .

وأن الجذائر ذلك البلد الكريم الذي استرد حريته وكرامته ، به أكثر من ثلاثة وثلاثين مليونا من الأفدنة تحتاج إلى أيد تعمل فيها ، ومن الواجب أن نعده يد الفلاح المصري الذي يحرث الأرض ويهنيها إن الجذائر أرض طيبة ووبت بدماء الشهداء ، والبلد الطيب يخرج نباته يأذن به والذي خبث لا يخرج إلا نكدا ٢ .

والآن نسأل : لم هذه الحاجة إلى تحديد النسل والتفتن فيها ، ونشر الحبوب التي تعقم النساء ؟ ، ولا أريد أن أتكلم في مضارها فقد قال المخلصون من الأطباء في مؤتمر الجرائم الاقتصادية الذي عقد منذ سنتين في المركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية : إن تعقيم المرأة يضرها أبلغ الضرر ، ويعرضها لأخطر الأمراض ، ويعرضها لمرض السرطان

وسبب حاجته إلى منع الحمل ، فاعتبروا
يا أول الأبصار .

الحقيقة الثانية : أن مصر نفسيه جيشا كثير
العدد ، يحمل أقوى عدد ، ولا توجد دولة
تريد أن تكون حربية لها جيش يحمي دمارها
ويستنفورها ترضى أن تهد نسلها في أصلاب
الآباء ، أو أرحام الأمهات ، بل إن الميدان
يفتح صدره لكل ذى ساعد يحمل ويغير .
وقد قيل في إحدى النشرات هذه
ما ذكرناه هذه الحقيقة : إن الحرب الآن
ليست بالعدد ، ولكنها بالقنابل
الصاروخية ، والقنابل الذرية ، وسائر
الأدوات الفتاكة ، ونقول لهؤلاء : هل
هذه القنابل لا تقتل أحدا من الجيوش ؟
وإذا قتلت أقلبست أشد فتكا ، ويكثر بها
القتل الدريع في الجيوش ، ويحتاج الميدان
إلى من يحمل محل الذين جرحوا أو فقدوا ،
وتكون كثرة الفتك داعية للإكثار من
عدد المحاربين ؟

ولكن هكذا قيل ، وهكذا كان تفكير
المقدين ، والله تعالى رحيم بمبادئه ، حافظ
لامته ، وهما الله تعالى شرعائه الأعين ،
وما تخفى الصدور ؟

تحتاج إلى رى منظم ، وكل الرئيس عبد الناصر
قد وضع الأسس لتنظيم الرى لثمانية ملايين
من الأفدنة تكون حقول فتح تفتح البلاد
العربية من أن تستورد من أمريكا
أر دو سيا .

وكانت هذه الدعاية في العراق ، وهو
لا يبلغ سكانه سبعة ملايين ، وبه نحو عشرين
مليوناً من الأفدنة من أخصب أراضي العالم ،
ولا تحتاج إلا إلى أيد تزورها ، وقد حاول
خلف أكثر من خمس عشرة سنة أن ينظم الهجرة
من مصر إليه ، ولكن السياسة إبان ذلك
أفسدت الفكرة وقهرتها .

٦٢ - وقبل أن أنهى من هذا البحث
قرار حقيقتين ثابتتين :

أولاهما : أن المجهود الذى تعمل بعض
الجهات على توزيعها بالبحر إلى الآن نتج في
أوروبا ، وأمريكا ، ولا تباع أى صيدلية
هناك إلا بإذن خاص ، ولكنها في مصر
توجد في الصيدليات التى لا يتق أصحابها وهم
وتتولى الجهات التى أشرنا إليها كبر توزيعها ،
فبينما هى في مصر توزع بالجواز لا توزع
في بعض الصيدليات هناك إلا بتفكرة طبيب
يقين فيها الحال الصحية ، واسم صاحبها ،

التأمين

للأستاذ علي الخفيف

والأراض ، وتجزئته بقسمته بين أفراد عديدين يتحمل كل منهم قسطاً منه ، وذلك عن طريق تقويمه ، والتوصل بقيمته إلى تربيته ، أو تخفيفه ؛ وذلك بحمل قيمته ووضعها على أكبر عدد ممكن نتيجة لتماقد تقوم على تنظيمه ومباشرة ، والإشراف عليه هيئات لها الخبرة الفنية والدربة والتجربة القائمة على أسس وقواعد إحصائية ونمريية .

وبعرفه رجال القانون بأنه : عقد يلتزم به المؤمن أن يؤدي إلى المؤمن له ، أو إلى من شرط التأمين لصالحه ، مبلغاً من المال أو أى عوض مالى آخر ، حيناً أو منفعة ، في حال وقوع الحادث المؤمن ضده ، المبين في العقد وذلك نظير مال يؤديه المؤمن له إلى المؤمن على وضع يبين في العقد .

ويستفاد من هذا التعريف أن هذا العقد يقوم على العناصر الآتية :

١ - وجود شخص يرى نفسه معرضاً لخطر في نفسه أو في ماله ، فيعتمد إلى تخفيف آثاره أو دفعها بأن يتماقد مع من يلتزم له بتحقيق ذلك عند وقوع الخطر ؛ وذلك بإعطائه عوضاً

كان من الموضوعات الهامة التي عرضت على المؤتمر موضوع التأمين ، بكل أنواعه ، وقد قدم فيه هذا البحث فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ علي الخفيف ، ومع أنه قول من أعضاء المؤتمر بالاهتمام البالغ لأميت وقيمته من الناحية الطبية والفقهية ولاتصاله القوي بالقطاعات الاقتصادية ، إلا أنه روى هدم البس فيه برأى حتى يبحث من جميع جوانبه وتدرس جميع الظروف والملاسات التي تتصل به ، ولهذا رأينا عرضه ، برسته ، على إرأى العام ليشارك في النظر إليه ، وإهداء ما يعن له من الآراء

وقد اعتمد الباحث في إعداد هذا البحث على نيف وثلاثين مرجعاً من كتب الفقه والقانون ، وهذا أول جانب منه .

التأمين

التعريف به :

التأمين : نظام تعاقدي ، ابتدعه رجال الأموال لتوزيع الضرر ، الناتج من الأخطاء الزمنية التي تصيب الأموال بالإتلاف أو الفساد أو الضياع ، أو تصيب الأقسام والأفص بالنقص

تحقق ضرر من جراء وقوع الحادث ، أما في الحال الثانية ؛ فلا يكون له من المال إلا بقدر ما يرفع الضرر في حدود الحد الأقصى المدين في العقد . وقد يكون التزاما بإصلاح ما فسد أو بالإتيان بمثل ما فقد دون دفع شيء من المال ، ويسمى هذا على العموم بمبلغ التأمين .

٦ - وجود مصلحة المؤمن له في التأمين فإن لم تتحقق له مصلحة كان العقد باطلا وذلك كأن يؤمن شخص على عقار ليس له ولا مستأجرا له ضد الحريق . فكل هذا العقد يعد باطلا ، وحكمة التشريع في ذلك ألا يتخذ التأمين وسيلة لاستدراو مال سدا لأطماع شخصية لا تفتقد إلى مصلحة اجتماعية ، ومع ذلك ، فإن من رجال التشريع الوضعي من يرى أن لا ضرورة لتحقيق هذه المصلحة ولزومها في التأمين على الأضرار ، ولكن القانون المدني المصري مال إلى الرأي الأول ؛ فاشتراط المصلحة م / ٧٤٩ مدني .

هذه عناصر التأمين وأركانها ومنها يتبين أنه يقوم على خطاسر أو حادث أليم يخشى وقوعه ، وتجه نية من يتعرض له إلى تجنب ضرره بدفع عوض من المال للمؤمن على أن يلتزم له بدفع مبلغ التأمين أو رفع الضرر عنه . غير أنه يلاحظ أن هذا التعريف إنما نظر فيه إلى ما تضمنه عقد التأمين من علاقة بين المؤمن والمؤمن له وهذه فطرة لا يستبين بها

من المال ، أو قيامه بإصلاح ما فسد ، ويسمى هذا الشخص : بالمؤمن له ، وغديسمى بالمستأمن وهو أحد طرفي العقد .

٢ - وجود طرف آخر يلتزم له بذلك ويسمى بالمؤمن - ولا يكون إلا شركة مساهمة أو جمعية تبادلية تعاونية .

٣ - مال يلتزم بدفعه المؤمن له إلى المؤمن بالطريقة التي تبين في العقد نظير تعمله تبعة الخطر المؤمن منه ؛ وذلك ما يدخل عقد التأمين في عقود المعاوضات التي تقوم على إنشاء التزامات متعاقبة في ذمة طرفيها - ويسمى هذا المال : بقسط التأمين .

٤ - تعرض المؤمن له لخطر احتمالي يهدده في نفسه أو ماله من حادث يوقع حدوثه كحريق أو سرقة أو وفاة أو إصابة من آلة أو نحو ذلك ، ويسمى بالخطر المؤمن منه .

٥ - مبلغ من المال يتم بالاتفاق عليه في العقد يقوم المؤمن بأدائه إلى المؤمن له عند تحقق الخطر المؤمن منه ، وقد يكون معين المقدار كما في التأمين على الحياة أو من المرض ، وقد يكون تعويضا يراعى فيه أن يكون جابرا للضرر الواقع فعلا بمقد أقصى يبين في العقد كما في التأمين من الحريق والسرقة ، والفارق بين هذين الحالتين : أن المؤمن له في الحال الأولى يكون له الحق في المطالبة بالمبلغ المتفق عليه كاملا غير منقوص دون حاجة إلى إثبات

عن مقدار معين من المال . إنما أراد بذلك توفير الثقة والطأينة لدى المؤمن له في سبيل حصوله بأيسر وسيلة على ما يستحق له من مبلغ التأمين ، وذلك بإيجابه في ذمة أخلصت لهذا الغرض ، ووجهت كل جهوداتها ونشاطها إلى هذه الغاية ، وابتعدت بقدر الإمكان عن هوامل الفح والماملة والآثرة ، مما قد يخلق عقبات في سبيل الوفاء بالواجبات ، ولا شك أن ذلك مما يبعد بين عقد التأمين ، وبين ما يفهمه من معنى الغرر .

بداية عقد التأمين - معانيه - انقضائه

ظهرت الحاجة إلى التأمين في أواخر القرون الوسطى حين انتشرت التجارة البحرية بين مدن إيطاليا والبلاد الواقعة في حوض البحر الأبيض المتوسط ، فكانت البضائع التجارية تنقل بالسفن بين هذه المدن عبر البحر الأبيض المتوسط ، وكان منها ما يكتب له السلامة في طريقه - فيكون من وراء ذلك الربح الوفير ومنها ما ينفق ، أو يغصبه قراصنة البحر ، فتحل بأروابه الخسارة - ولما كانت السلامة فيها أكثر وقوتا ، وكان حرص التجار على سلامة بضائعهم شديدا فقد أقدم أناس من أرباب الأموال والتعامل في المال على استغلال هذا الوضع في استفادة المال ، وذلك بإقدامهم على ضمان ما يرسل في البحر من البضائع نظير أجر يتقاضونه عن ضمانهم حتى إذا هلكت قاموا

وجبه بصورته الواقعية الصحيحة التي تكشف عنه نظاما يؤدي إلى الغرض المقصود منه على وضع سليم .

فبعد التأمين إذا كان من الجائز أن يكون أحد طرفيه ، وهو المؤمن له ، شخصا طبيعيا أو منويا ، فإن طرفه الآخر ، وهو المؤمن ، يجب أن يكون شركة مساهمة ، أو جمعية تعاونية وأن تتمتع حقوقه لهذا الغرض مع كثيرين يتقاضون من كل منهم مقابل التأمين ، ومن مجموع ما يتقاضاه يدفع لمن زل به الخطر منهم ومعد قليل ما يرفع منه ضرره ، أو يخففه على حسب ما يتم الاتفاق عليه ، ويكون فيه الوفاء بذلك غالبا ، ذلك لأن مقابل التأمين يجب أن يقدر على أساس فني مستند من الإحصاء الدقيق الذي يؤمن معه عدم الوفاء بما يطلب ، أما إذا اقتصر التعاقد على فرد مثلا ، فإنه يكون عقد رهان ومفاسدة لا يقره قانون ولا شريعة ، وكان الغرر والمقامرة فيه حينئذ ، ولهذا يعرفه بعض العلماء بأنه عقد يستحق عوجه أحد طرفيه ، المؤمن له ، نظير مقابل مالي يدفعه - مبلغا من المال عند زول خطر معين في ذمة الطرف الآخر ، المؤمن ، الذي يدخل في عهده مجموعة من هذه الأخطار ليجري المقاصة فيما بينها طبقا لقوانين الإحصاء ومن المفهوم أن القانون حين اشترط في المؤمن أن يكون شركة مساهمة ، وألا يقل رأس مالها

وأضرارها ، وقد أدى كل هذا إلى شيوع التأمين وتنوعه وشموله حتى طريق التجارة والصناعة وسائر وجوه النشاط الاقتصادي وهم كثيرا من الوسائل التي يستخدمها الإنسان في حياته : كالسيارات والماشية والأمتعة ، بل امتد إلى ما يصيب الإنسان من مرض أو شيخوخة أو عجز أو بطلالة - وعلى اللجنة - فإن هذا العقد قد عظم شأنه ، وتدخل في جميع مرافق الحياة ، ومعظم مناحيها ومساكنها ؛ بل قد امتد ظله إلى ما بعد وفاة صاحبه إذا اتخذ سيلا إلى تأمينه على رفاة أولاده وأسرته وتوفير وسائل عيشهم بعد وفاته .

أنواعه :

لقد أدى تطور المدنية وتقدمها ونمو الحضارة وازديادها إلى كثرة ما يتعرض له الإنسان من الأخطار والضرر وذلك بقدر ما جدد فيها من وسائل وقايتها ، وطرائق العيش فيها وألغى في نواحيها ، وتبع ذلك اهتمامه وعنايته تجنب تلك الأخطار ، وتلافى أضرارها ، وكان من نتيجة ذلك انجماه إلى التأمين عندما قد يصيبه ويتعرض له وهو كثير متعدد متنوع ، فتعددت بسبب ذلك

- راجع الوسيط للأستاذ السهوري ج ٧ مجلد ٢ ص ١٠٥٥ وما بعدها ، وبخاصة في التأجير للأستاذ سيد علي السيد ص ٩٢ وما بعده .

بدفع قيمها إلى أربابها معتمدين على أن الغالب فيها السلامة ؛ فلا يفرمون منها إلا القليل ، وعلى أن حرص التجار على سلامة أموالهم يدفعهم إلى الإقدام على تضمينها غير مبالين بدفع ما يطلب منهم من أجر عليه ، ومن وراء ذلك يكون الربح العظيم .

وعلى هذا الأساس بدأ التأمين مقصوراً على البضائع ، ثم امتد بعد ذلك إلى سلامة السفن ، وسلامة ما عليها من الأموال والركاب ثم أعقبه بعد ذلك التأمين ضد التوازل والأخطار إذ بدأ ظهوره في إنجلترا في خلال القرن السابع عشر ، وكانت أول صورة ظهرت له صورة التأمين ضد الحريق عقب حريق هائل شبت نيراته في لندن سنة ١٦٦٦ فالتهمت أكثر من ثلاثة عشر ألف منزل ومائة كنيسة ، وانتشر هذا النوع خلال القرن الثامن عشر في كثير من البلاد ثم ظهرت بعد ذلك صور جديدة التأمين مختلفة الأنواع . أهمها : التأمين ضد المسؤولية ، وذلك والنصف الثاني من القرن التاسع عشر بعد أن تطورت الصناعة تطورها الخطير بسبب اكتشاف البخار ، واختراع الآلات البخارية ، ثم ظهرت الكهرباء ، وما تلا ذلك من انتشار المصانع وتطورها ، وتقدم وسائل النقل ، وظهور الطيران ، وما ترتب على ذلك من كثرة الأخطار وحوادثها ، واهتداد الرغبة في تلافى أخطارها

وتأمين المسؤولية المدنية . وتأمين الائتمان والتأمين من جميع الأخطار التي لم ينص عليها فيما سبق كالتأمين من استهلاك السندات والتأمين من حواشي المهنة ، ومسئولية الطبيب المدنية وهكذا .

على أن الالتجاء إلى التأمين لم يقف عند إرادة تلافى الأخطار ؛ بل تجاوزته إلى طاب المعونة عند توقع الحاجة إليها ؛ فكان تأمين الأرواد الذي يتقاضى المؤمن له به مبلغ التأمين كإعارة بوجهه وتأمين الزواج الذي يتقاضى به المؤمن له مبالغ التأمين إذا ما تزوج قبل بلوغه سناً معينة ، وتأمين المهر الذي يتقاضى به أحد أولاد المؤمن له إذا طار إلى تاريخ معين يطلب أن يتزوج فيه فيكون في حاجة إلى المهر .

والتأمين : إما تأمين إجماعي ، وإما تأمين خاص ؛ فالإجماعي منه يختص بالعمال ويؤمنهم من إصابات العمل ومن المرض ومن الشيخوخة ومن العجز ويساهم فيه إلى جانب المال أصحاب العمل والدولة ذاتها وتشرى الدولة تنظيمه ، وإدارة شؤنه .

أما الخاص منه ، فتقوم به الشركات والجمعيات التبادلية التعاونية . والتأمين الخاص قد يكون تأميناً على الأشخاص ، وقد يكون تأميناً من الأضرار ، والأول يتعلق بشخص المؤمن له فيؤمن على نفسه من الأخطار التي تمس حياته

وتتوزع صور التأمين ؛ فكان منه التأمين على الحياة ، ويشمل جميع عمليات التأمين التي تتعلق بالحياة ، وما تعرض له من أخطار كإرضى والعجز والشيخوخة والإصابة وما إلى ذلك . . . والتأمين على جمع الأموال ويشمل عمليات التأمين التي تقوم على إصدار وثائق ، أو سندات ، أو شهادات أو غيرها مما يلزم بموجبها الهيئة التي تصدرها بأداء مبلغ معين أو مبالغ في زمن مستقبل مقابل قسط أو أقساط دورية ، والتأمين من الحريق والتأمين من أخطار النقل البري والبحري والبحري والجوي ، ويشمل التأمين على أجسام السفن والطائرات وعلى آلاتها ومهماتهما . والتأمين على البضائع والمنقولات من أي نوع والتأمين على أجور الشحن وعلى كل ما يتعلق بالسفن والطائرات من الأخطار التي تنفأ من بنائها أو استخدامها أو إصلاحها أو صيانتها أو رسومها والتأمين من الحوادث ويشمل ذلك التأمين على إصابة العمل ، وهو الائتلاف بتأمين أرباب الأعمال من مسئوليتهم عن تعريض العمال الذين في خدمتهم ، وتأمين السيارات ، والتأمين الإجباري من المسؤولية المدنية الناشئة من حوادث السيارات ، وتأمين الحسائر والمستويات ، ويشمل التأمين ضد السرقة والسطو . والتأمين ضد خيانة الأمانة والتأمين ضد كسر الزجاج ، والتأمين على الماشية

وسية من وسائل قيامها ورعايتها لرعاياها .
وقد كان من تلك الأسس التي قويت بها
التأمين واستوى أن دم بنوع منه يسمى
بإعادة التأمين

فصلية التأمين تقوم على تقدير الاحتمالات
طبقا لقوانين الإحصاء التي تستند الكثرة
وسرعة ما يطرأ عليها - إذ أن المؤمن من
نوع معين من الخطر كالحريق مثلا يجمع بين
أكبر عدد ممكن من يتعرضون لهذا الخطر
ويزن احتمالات تحقق هذا الخطر لهم جميعا
بناء على إحصاء عدد موات الحريق التي
وقعت في الماضي ، ومبلغ أثر كل حريق منها
ويجعل ذلك أساسا لوفوع مثل ذلك أو قريب
منه في المستقبل ، وذلك على وفق ما تتطلبه
قوانين الإحصاء ، وأن يكون هذا التفسير
أقرب إلى الدقة بقدر ما يكون هذه المعرضين
لخطر الحريق كبيرا - فإذا هدى الإحصاء إلى
أن كثرة واحدة من كوارث الحريق تقع في
كل ألف يتعرضون لهذا الخطر في مدة سنة
فإن هذا التقدير قلنا يصدق إذا كان المؤمن
لهم ألفا فقط إذ يكون الخطر والمصادقة حيثند
لها المقام الأول ، أما إذا كان المؤمن لهم
خمسة آلاف مثلا أريد بدون فإن عامل الخطر
والمصادقة يضعف ويقرب التقدير من الدقة
والإصابة كلما زاد هذا العدد .

وعلى ذلك إذا قدرنا أن في كل ألف واقعة

أو جسمه أو قدرته على العمل ، وهذا النوع
من التأمين لا تتحكم فيه نظرية التوزيع
بل يستولى المؤمن له على جميع مبلغ التأمين
المتفق عليه عند وقوع الحادث - والثاني
لا يتعلق بشخص المؤمن له بل بماله . فيؤمن نفسه
من الأضرار التي تصيبه في المال ، ويتقاضى
من شركة التأمين ما يعترض به عما أصابه من
الضرر سرامى في ذلك التكاثر بين البدلين ؛ فلا
تتأله أية زيادة عما تقتضيه إصابته ، ويتفرغ
من هذا النوع إلى فرعين : تأمين على الأشياء
ويكون ضد الأضرار التي تنزل بالآحيان
المالية كالمنازل والمزروعات والحيوانات
والسيارات - وتأمين من المسؤولية ، وبه
يؤمن الشخص نفسه من الضرر الذي يصيبه
بسبب ما يلزم من تعريض يطلب منه .

إعادة التأمين :

لقد رأينا ما انتهى إليه تنوع التأمين
وانتقاه وذلك ما يدل على أنه قد أسس
على أسس قوية بهتة الإخفاق في تحقيق
أغراضه والعجز عن الوصول إلى أهدافه
وأمن معا الخسار والتفنن وحالة الجزاء
والزبح وكان سيلا أمينا من أجل توفير
الأموال وتجميعها - واستغلالها ، وإلا
ما كان له هذا الفروع ، وما قامت عليه هذه
الشركات الضخام في أنحاء المعمورة ، وما عنت
بأسره الدول والحكومات ، وما اتخذته الدول

تلجأ الشركة المؤمنة إلى شركة من شركات إعادة التأمين لتؤمن نفسها من احتمال تحقق الخطأ في التقدير في حدود ما يطمئنها على قدرتها فتتفق معها على إعادة التأمين في حدود مبلغ عشرة آلاف جنيه ، أو عشرين ألفاً على حسب ما ترى أنه يطمئنها وبذلك تظعن ويظعن معها المؤمن لهم إلى قدرتها على مواجهة ما يحتمل وقوعه من الخطأ إذا تحقق وعلى هذا فمقد إعادة التأمين : مقدين المؤمن المباشر والمؤمن المعيد بموجبه يحول الأول إلى الثاني جزءاً من المخاطر التي يتحملها في نظير مقابل معين يؤديه إليه مع بقاء المؤمن الأول هو المدين وحسبه للمؤمن لهم وقد تدخل القانون فيلزم شركات التأمين بإعادة التأمين كأفد القانون ١٩٥٥ لسنة ١٩٥٥ إذ لزم هيئات التأمين بأن تعيد التأمين على جوء من هيئات التأمين المباشر على أساس نسبة معينة وطبقاً لتعريفات محددة (الوسيط ١١٠٨ وما بعدها) .

المصلحة في التأمين و"باعت هليه :
التأمين عقد يتم وبنفاً بين طرفين : المؤمن والمؤمن ، المؤمن له ، وقد يكون الطرف الأول وهو المؤمن شركة تضطلع بهذا العمل ، وقد يكون جمعية ألفى من المستأمنين أنفسهم لهذا الغرض أو هيئة حكومية نصبتها الدولة وأنشأتها لتحقيقه

من وقائع التأمين ضد الحريق تقع ثلاث كوارث فتحترق ثلاث منازل مثلاً يبلغ مقدار التبريض فيها ثلاثين ألف جنيه ، ويجب أن يكون مقدار القسط العاى الذى تحصل عليه الشركة من المؤمن له ثلاثين جنيها حتى تحصل الشركة من الألف المؤمن لهم على ثلاثين ألف جنيه وفاء لما يقع من الكوارث ، ولكن الشركة لا تستطيع أن تظعن إلى هذا التقدير اطمئناناً كاملاً في مواجهة التزاماتها ؛ بل يجب عليها أن تصدى في تديرها كذلك أن ذلك التقدير قد يخطئ ، وهذا الخطأ وإن قل عند كثرة عدد المؤمن لهم إلا أنه يبقى ما نلأ في أن يحترق منزلان فقط يبلغ التبريض فيه ستين ألف جنيه ، لا من ثلاثين ألفاً ، لهذا يجب على الشركة أن توجه احتياك هذا الخطأ وتخطا له حتى تظعن إلى قدرتها على الوفاء بالتزاماتها وحتى يظعن المؤمن لهم أيضاً إلى ملادة الشركة ، وإلى أن يحرقهم في ذمتها مكفولة .

وقد تسددت الوسائل التي تنبأ إليها الشركات لتحقيق هذا الغرض وجميعها يقوم على إشراك شركات أخرى في عملية التأمين على وضع يقضى بتوزيع مبلغ التأمين بينهم فلا تستقل به شركة من الشركات ، وبذلك لا تتوء بحمله وحدها إذا ما كان يعيها حمله . وأكثر هذه الوسائل شيوعاً هي الوسيلة التي تسمى : بإعادة التأمين ، وذلك يكون بأن

المشتركون المؤمن لم ، وذلك بتوزيع عبء
الاحطار والضرر الذى ينزل بأحدم عليهم
جميعا ، وذلك بتبويض المضرووم من الأقساط
التي حصص - وهي في واقع الأمر مال الجميع -
بما يدفع عنه سوء الأثر الذى ينوء بحمله
وفي ذلك تفتيت الضرر أو تهرته إلى درجة
تذهب بالشعور به دون أن يصعب ذلك
وعب في جمع مال لأجل الربح والثراء ولا قصد
إلى تحجر رأس مال أحداه صاحبه للتنمية
والاستغلال ، وإذا كان شئ من ذلك فمن فهم
قصد هدف ، وتلك حجة كريمة ومقصد جليل
يدعو إليه الدين ويحقق ناحية من نواحي
التضامن الاجتماعي .

وهذا إلى ما للتأمين من منافع ومبرات
بجعلها فيما يلي : -

١ - أنه يعد وسيلة من وسائل الاحتياط
والوقاية - احتياط لحادث مستقبل قد يمس
بالضرر فيخف أو يتلاشى بسببه - ووقاية من
هوز ينزل فيدفعه الحصول على مبلغ التأمين -
كما تؤدي بعض أنواعه إلى أمن الشخص على
من يهه أمرهم من أهل بيته وأقاربه وغيرهم
من يرى أن يدفع إليهم مبلغ التأمين الذى
يستحق عند حدوث الحادث المؤمن ضده
تأميناً على مستقبلهم .

٢ - أنه يبعث الطمأنينة في النفوس
فيطمئن صاحب المال على طلبه ، والتاجر على

أما الطرف الثاني فهو شخص قصد إلى إنشاء
هذا العقد

وقد استوجب هذا التعاقد أن يكون
المؤمن ذا شخصية معنوية له ذمة متميزة
ومستقلة عن ذمم من يشترك فيه لتكون محلا
لالتزاماته التي تنشأ من هذا العقد للمؤمن لم
وبناء على هذا كان له رأس مال مملوك له
تدخلت القوانين في تقديره ، أما ما يدفع إليه
من أقساط التأمين ملكا له فأقرب وضع له
أنه تحت وصايته وولايته التي تنظمها
القوانين الصادرة بشأن ذلك .

وبمقتضى عقد التأمين يلتزم بدفع مبلغ
التأمين إلى المؤمن له ، أو ما يقوم مقام ذلك
بما تضمن العقد سواه من هذا المال ؛ فإذا كان
المؤمن شركة كان السبب الدافع لها هو الحصول
على المال نتيجة لاستثماره بوسائل الاستثمار
المتعددة التي تختارها الشركة ونتيجة لما تحصل
عليه من زيادة ما تأخذ من المشتركين مما
تدفعه تمويضا لمن حل به الخطر منهم ، ومن
ذلك يكون جزاؤها من أجر ورج ، وقد
تزعهم أنها مع ذلك تهدف إلى معونة المشتركين
وتخفيف ويلات ما ينزل بهم من ضرر فشا
العقد لدفعه ، أما إذا كان المؤمن جمعية تعاونية
كونها المشتركون ، أو كان هيئة أقامت الدولة
فإن السبب الدافع لها على هذا التعاقد هو
القصد إلى تحقيق التعاون والتضامن بين

مصدر القوة والحياة ، وذلك ما يأمر به الدين ويوجهه النظر السليم - أما القصد إلى المصلحة والمشاركة في تحمل ما قد يحدث لشخص من الضرر تخفيفا لسوء أثره فهو من أفضل ما يقوم المرء بعمله ، وأعظم ما يفوز بأجره وأسمى ما يتمتع بأثره ، وكذلك يرى أنه هذا المقدم يتخذ وسيلة إلى ارتكاب محرم أو مقارفة عظمى ، أو ملاحظة مكروه ، وإنما يتخذ وسيلة إلى تحقيق ما شرحنا من مصالح شخصية لعائديه ، وأخرى اجتماعية لجمعتها على ما شرحنا وبيننا .

طبيعة عقد التأمين وعناصره .

يتضح من البيان المتقدم أن عقد التأمين عقد ملزم لطرفيه ، وأنه من عقود المعاوضة ومن عقود الفرد كما يبعد من العقود الزمنية أى المستمرة ، ومن عقود الإذعان .

١ - أما أنه ملزم لطرفيه بثلاثة يتضمن التزامين متقابلين ، هما : التزام المؤمن له بدفع أقساط التأمين ، والالتزام المؤمن به بدفع مبلغ التأمين إذا تحقق الخطر المؤمن منه - غير أنه يلاحظ أن التزام المؤمن له بدفع أقساط التأمين التزام محقق يقوم بتنفيذه على الوضع الذى تضمنه عقد التأمين أما التزام المؤمن فهو التزام غير محقق فى كثير من صورته ، وهى الصور التى لا يكون فيها ادعاء للمؤمن له - أما التى تتضمن ادعاء له فإن التزام المؤمن فيها

تجارة والصانع على معننه وهكذا ما يكسب النشاط الإنسانى حنة وقوة ، والإنتاج نمو وجوده ، وقد أصبح ذلك ضرورة تتطلب إحالة هذا العصر الذى ازدادت فيه الأخطار ، وكثرت تفرعها ، وذلك ما قد يضاف معه النشاط والأمل وهما من أهم أسباب الإحسان فى الإنتاج والزيادة فيه .

٢ - أنه يحقق للمؤمن له ما قد يعجز عنه لولا - ذلك أن الحصول على مبلغ التأمين قد ييسر للشخص سبل الزواج إذا ما عجز عنه بسبب قلة إيراده وماله - وقد يرى أنه التغلب على تكاليف الحياة ومطالبها .

٣ - أنه يدعم الثقة المالية كما يرى ذلك فى التأمين على الرهان المقاربة ، وهو ما يعرف بتأمين الائتمان ، وفى دعمها نمو الاقتصاد وتوسيع دائرة العمل .

٤ - أنه مصدر لتكوين رموس أموال ضخمة ، تتجمع من أقساط التأمين ، مما يمكن استخدامه والانتفاع به فى مجال التصنيع والإنتاج والاقتصاد القومى بوجه عام .

ومن هذا يرى أن ليس بين السبب الدافع إليه ومقاصد الشريعة الإسلامية تعارض ، فإن استثمار الأموال بالنظر إلى ذاته أمر مباح عليه الشريعة وتطلبه ، كما أن الحصول على المال بطريق غير عظمى أمر مندوب إليه لأنه ضرب من ضروب الكسب والعمل ، وهى

تدقق منه من المستأمنين الكثير عددهم نجد أن فكرة الاحتمال والضرر تعتمد منه إن لم تتلف انقضاء نكاحه سواء بالنسبة إلى المؤمن أو بالنسبة إلى المستأمن ؛ ذلك أن وظيفة المؤمن وعمله في محيط هذا النظر تتمثل في قيام المؤمن باخذ الأقساط من المستأمنين ، وقيامه عليها ، وعلى تسميتها ، ثم توزيع ما تقضى العقد توزيعه على من وقعت عليهم الكارثة منهم مع ملاحظة أن ما يبقى له بعد ذلك نتيجة الفرق بين ما يؤخذ ، وما يتطلبه التأمين من تعويض يعطى ، واحتياطي يحفظ يكون نظير مصروفات الإدارة ، وأجر العمل وعلى ذلك ، فإذا أحسن المؤمن تقدير الاحتمالات ، وقزامه بالأسس الفنية الصحيحة في التأمين ، وراعى قواعد قوانين الإحصاء مراعاة دقيقة ابتد منه احتمال الخسارة واقرب منه الكسب ، وكان في ذلك أكثر أمنا من تاجر يعمل في تجارته .

أما بالنسبة إلى المستأمن فلاه لا يريد بتعاقد هذا أن يكون له ربح مادي من وراء الحظ والمصادفة ، وإنما يريد أن يتوفى به مخبة الحظ والمصادفة ، وذلك بتعاونه مع غيره من المستأمنين ، وتضامنه معهم في توزيع شروط ما يبيته الحظ والمصادفة لم يحمياً بحيث لا ينال أيا منهم إلا مقدار يسير منها يستطيع تحمله في غير ضراء ولا مشقة ، وذلك

بحق لأنه لازم بدفع مبلغ التأمين إذا وقع الحادث المؤمن عليه ، فإن لم يقع قام بدفعه عند معنى المدة المتفق عليها في العقد إلى المستأمن على أنه مبلغ ادخره له .

وأما أنه حق مساوغة فلأن المؤمن يستحق به حقا في ذمة المؤمن له هو حقه فيما تم الاتفاق عليه من الأقساط مقابل ثبوت حق المؤمن له في ذمة المؤمن هو حقه في تحمل المؤمن نتيجة الخطر المؤمن منه ، وعلى ذلك تكون الأقساط التي يؤديها المستأمن إلى المؤمن هي بدل ما تحصلت به ذمة المؤمن من الضمان والتبعة وذلك ما يستوجب عليه قيامه بدفع ما يحدث له من ضرر يصيبه بسبب زول الحادث المؤمن عنده به .

٣ - وأما أنه من عقود الفرقاء وما يتضح ذلك عندما يقتصر النظر على ما بين المستأمن والمؤمن من علاقة بسببه ، ذلك أن المؤمن عند إبرامه هذا العقد لا يعرف مقدار ما يعطى ولا مقدار ما يأخذ ؛ إذ أن أمر ذلك موقوف على ما سيأتي به الزمن . وكذلك الحال بالنسبة إلى المستأمن وقت العقد فهو عنده لا يعرف مقدار ذلك ، ولكن إذا نظرنا إلى أن علاقة المستأمن في هذا العقد لا ترتبط ولا تقوم على مجرد علاقته بالمؤمن بل تقوم كذلك على ارتباطات عديدة سابقة وأخرى يصح أن تلحق بها بين المؤمن ومن

• — وأما أنه من عقود الإذعان فلأن الجانب القوي فيه هو جانب المؤمن ، فلا يملك المستأمن إلا أن ينزل عند شروطه ، وهي شروط أكثرها مطبوع ومعرض على الناس كافة وكان ذلك سبب تدخل المشرع في تنظيم عقد التأمين لحماية المستأمنين حتى يخفف عنهم كثيراً من تصسف المؤمنين .

٦ — ثم هو إلى ذلك عقد مستقل بذاته متميز بخصائص وشروطه ، لا يندرج في عقد من العقود المبرونة قديماً لدى فقهاء الشريعة الإسلامية ، فهو عقد جديد مستحدث لم يكن على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا على عهد خلفائه ، ولا على عهد الأئمة المجتهدين ، ولذا لم يصر له أسلافنا من الفقهاء في كتبهم ، وكان حكم الشريعة الإسلامية فيه غامضاً للنظر في أمره ، والاجتهاد فيه نحصه تطبيق أصولها ، وقواعدهما الكلية وذلك هو محل بحثنا وما سنمضي به فيما يأتي .

ما يورثه أمنا وطمأنينة ، وفي سبيل ذلك قام بدفع ما التزم به من الأقساط ، وإذا ما أعطى مبلغ التأمين عند تحقق الخطر فإنها استحقته وأخذته تمويلاً لما حاق به من الحسارة ، وعلى ذلك يرى أن طبيعة عقد التأمين تختلف تماماً عن طبيعة عقد الرهان والمقامرة الذي يقوم الاستحقاق فيه على مجرد الحظ والمصادفة دون أي عامل آخر .

وبهذا البيان ، وعلى هذا الوضع ، يرى أن عنصر الضرر فيه ضعيف جداً ، وأن أثره فيه دون أثره في كثير من العقود الشرعية الصحيحة الجائزة كما سيوضح ذلك فيما يأتي • — وأما أنه من العقود المستمرة فلأن تنفيذها يستغرق وقتاً يظل فيه المؤمن متحملاً تبعاً للخطر ، والمستأمن ملتزماً بدفع الأقساط في مواعيدها ، فهو إنما ينفذ لزم من معين هو عنصر جوهرى فيه ، وينتهي بانتهائه .



الصدقة في الإسلام

للكاتب محمد بن عبد السلام

قال تحت عنوان : « الصدقة في الإسلام »
إسماعيل وليست تشجيعاً على الكسل
والخمول :

« كثيراً ما يتم الإسلام المفترضون
والجاهلون بأنه دين الخول والكسل ، وأنه
يشجع الفقر والمساة ، ولا شيء أبعد
عن الإسلام من ذلك ، فالصدقة التي يدعو
إليها الإسلام في وفرة وافرة من آيات القرآن
الكريم ، وأساويك الرسول عليه الصلاة
والسلام إنما شرعت لصدقة حاجة اضطرارية
قد توجد لدى بعض الأفراد ، مما لا يخلو
من مثله أي مجتمع إنساني . . . »

وبقول في فصل (تكريم الإنسان) :

« وتكريم الإنسان لا يكون بتشجيعه
على السؤال وقبول الصدقة ، بل بدعوته
إلى العمل والسعي في طلب الرزق الحلال .
فالإسلام يكرم أتباعه ، ويطلب لهم العزة
ولباب النفس فانه تعالى يقول :

« وهـ العزة ولرسوله وللمؤمنين ،
(المنافقون ٨) ويقول :

« ولقد كرمنا بني آدم ، وحملناهم في البر »

على نحو ما تأتي آية من كتاب الله الكريم ،
ومما نرى حديثاً عن رسول رب العالمين
صل الله عليه وسلم يعتمد هذا البحث ، ويتجلى
للسيد الدكتور « من عدة نطق جديدة
بالقسجبل ، استوعبت من سيادته فصلاً
عن : تكريم الإنسان ، والمهارة إلى بلل
الصدقة ، والهي عن الجبل ، والصدقة لأدري
القربى ، وخير البر عاجله ، والصدقة في السر
والعلن ، ويأتينا من الصدقة في أنها : تعادل
بين الله والغنى ، وليست بين الغنى والفقر ،
ودعوة إلى الإيثاء وعدم الإسراف في الصدقة ،
وجلى فصل « الهدية أفضل من الصدقة ،
والصدقة خير والربا شر » من خير الطرق
التي يملكها الكريم . . . فالهدية تنقل
بين المتساويين فلا تكون بدعياً وبدسلاً ،
وفضل ، الصدقة مهما يكن الأمر ، يليه
« الصدقة إسعاف اقتصادي للمجتمع حتى
لغير المسلمين » ، يبينان قيمة الصدقة فيما يلم
بالمجتمع من كوارث ويختم الدكتور بحثه
مركزاً خطوطه مدلاً على موضوعاته ، وهذه
أجزاء من ذلك البحث :

وما في الأرض جميعاً منه ، إن في ذلك لآيات
لقوم يتفكرون . (الجناتية ١٢ - ١٣) .
« والله جعل لكم الأرض بأساطير لتسلكوا
منها سبلاً لتجاءوا » . (نوح ١٩ - ٢٠) .

« .. علم أن سيكون منكم مرضى ، وآخرون
يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله » .
(المزمل ٢٠) :

وعما جاء في الحديث الشريف في الدعوة
إلى كسب العيش يرمق الجبهن ، وتكريم
المرء لنفسه بصيانة ماء وجهه عن السؤال ،
والسوء يده عن أن تكون هي اليد السفلى
الممتدة للصدقة قوله عليه الصلاة والسلام :

« ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل
من عمل يده ، وإن نبي الله داود عليه السلام
كان يأكل من عمل يده » .

« أفضل الأعمال الكسب من الحلال » .
« خير الكسب كسب يدك ما مل إذا فصح » .
« إن أطيب ما أكلتم من كسبكم » .

« لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتي بحزمة
من حطب في ظهره ، فيبيعها ، خير له من أن يسأل
الناس : أعطوه أو منعوه » .

(والإشارة هنا واضحاً إلى أن كرامة
الإنسان تفضل حراً . أهلاً للناس أو منعه) .

« من سأل ، وعنده ما يقنيه ، فإنما
يستكثر من جحر جهنم » . قالوا : يا رسول الله ،
وما يقنيه ؟ قال : ما يقنيه أو يشبهه » .

والبحر ، ووزقاهم من الطيبات ، وفصلناهم
على كثير من خلقنا تفضيلاً . (الإسراء ٧٠) .

والإسلام في تكريمه للإنسان يعترف
بشخصيته : ويعتد به عضواً هاماً في مجتمعه ،
لا عالة ينتظر الإحسان من أجل ذلك نجد
الوفرة الوافرة في تعاليم الإسلامية من الدعوة
إلى العمل والاعتناء على النفس ، والتعفف
عن قبول الصدقة به السعي إليها . فما جاء
في القرآن الكريم في الحديث على العمل وممارسة
النشاط المشرق قوله تعالى :

« يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم
والذين من قبلكم لعلكم تتقون ، الذي جعل
لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً ، وأنزل
من السماء ماء ، فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم ،
(البقرة ٢١ - ٢٢) .

« يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم ، واشكروا لله إن كنتم لربه
تعبدون » . (البقرة ١٧٢) .

« وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا
منها حباً فمنه يأكلون . وجعلنا فيها جنات
من نخيل وأعصاب ، وجعلنا فيها من العيون .
ليأكلوا من ثمره ، وما عملته أيديهم ، أفلا
يشكرون » . (يس ٣٣ - ٣٥) .

« الله الذي سخر لكم البحر لتجرى السفنك
فيه بأسره ، ولتبتغوا من فضله ، ولعلكم
تشكرون . وسخر لكم ما في السموات ،

والإسلام يكره للإنسان أن يذل نفسه بالسؤال ، وأن يريق ماء وجهه لغيره .
 مهما تمكن الفواق المالية بينهما ، فن باتت معاني في يده ، آمنا في سربه ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا . من أجل ذلك نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن المسألة ، وصورها في صورة بقة تنفر المرء منها ، فن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم :
 « ثلاثة أقسم عليهم ، وأحدثكم حديثا فاحفظوه : ما نقص مال من صدقة ، ولا ظلم عبد مظنة نصير عليها إلا زاده الله بها عزا ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر » .

ففي الوقت الذي يبدأ فيه هذا الحديث بالحث على الصدقة يحتم بالتنبيه من المسألة . ويقول في حديث آخر :
 « لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس بوجهه مزقة لحم » .

أي يأتي ولحم وجهه متناقظ ليس به قطعة صغيرة ، كناية من ضياع كرامته .

وفي الحديث الآتي يشبه الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، المسائل بالكدوح أي الخدوش التي تشوه الوجه :

« المسائل كدوح يكسح بها الرجل وجهه ، فن شاء أتى على وجهه ، ومن شاء

« من سأل الناس أموالهم تكثرا فيأتهم يسأل جبرا ، فليستقل منه أو ليستكثر » .
 « ليس الفنى من كثرة العرض ، ولكن الفنى غنى النفس » .

وقد وصل الإسلام بمنزلة العمل والسعي على الرزق أن فضلهما على الانقطاع إلى العبادة : فقد امتدح قوم وجلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد في العبادة ، ولفنى عن العمل . وقالوا : « صعبنا في سفرنا ، فإنا وأينا بمدك يا رسول الله أجد منه ، كان لا يتقبل من صلاة ، ولا يفطر من صيام . فقال لهم : فن كان يمونه ويقوم به ؟ قالوا : كنا يا رسول الله . قال : كلكم أجد منه » .
 وقد وصف رسول الله عليه الصلاة والسلام المتصدق بأنه صاحب اليد العليا ، ووصف الآخذ للصدقة بأنه صاحب اليد السفلى ، وقد كثر هذا الوصف الموصى بالتبشيع من قبول الصدقة في عدة أحاديث مثل قوله :

« اليد العليا خير من اليد السفلى ، والعليا هي المنفقة ، والسفلى هي السائلة » . وقوله عليه الصلاة والسلام :

« يا ابن آدم ، إنك إن تبذل الفضل خير لك ، وإن تمسكه شر لك ، ولا تلام على كفاف ، وأبدأ بمن تعمل ، واليد العليا خير من اليد السفلى » .

تركه ، إلا أن يسأل الرجل ذا سلطان في أمر لا يجد منه بدا .

وسؤال السلطان معناه أن يطلب الفخض من الحاكم حقه . وبلاحظ أن الترخيص بالسؤال هنا لا يدخل تحت السؤال المهيئ عنه بمعنى الشجاعة ، بل هو طلب حق من ذي سلطان بيده ذلك الحق ، وقد يكون قد احتجزه لسبب من الأسباب ، وطلب الحق لا يفرض كرامة الإنسان .

ومن هذا القبيل ما أحازه الرسول ، في عبارة يسورها الاحتياط والتحفظ . في الحديث الآتي :

عن ابن الفراسي أن أباہ - رضي الله عنه - قال : يا رسول الله ، أسأل ؟ قال : لا ، وإن كان لابد فقل الصالحين .

فالترخيص هنا لم يأذن به الرسول الكريم إلا بما لم ينه أولا . وثانيا : تقييده بعد ذلك بأن يكون السؤال في حالة الضرورة القصوى التي لا مفر منها ، وثالثا : بأن يكون موجها للصالحين الذين يحفظون على الاحتياج ما وجهه ، ويسترون صفتهم في غير إعلان ولا خيلة .

وفي الحديث التالي تحديد للحالات التي يجوز فيها الإسلام السؤال فضلا عما فيه من توجيه عملي للشي في طلب الرزق ، ترغما عن مذلة السؤال :

وأتى رجل من الأنصار يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : أما في بيتك شيء ؟ قال : بلى ، جلس (أى كساء غليظ يل ظهر البعير تحت القتب) فلبس بعضه ونبط بعضه . وقبب فشرب فيه الماء . فقال : اتقى بهما . فأتاه بهما ، فأخذهما صلى الله عليه وسلم بيده وقال : من يفتري هذين ؟ قال رجل : أنا أخذهما بدوم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يزيد صل دوم ؟ - مرتين أو ثلاثا - قال رجل : أنا أخذهما بدرهمين ؛ فأعطاهما أياه ، وأخذ الدرهمين ؛ فأعطاهما الأنصاري ، وقاله : اشتر بأحدهما طعاما فانبذ إلى أهلك واشتر بالآخر قدوما فأتني به ، ففد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هودأ بيده ثم قال له : اذهب فاحطب وبيع ، ولا أرينك خمسة شربوما . ففعل ثم جاء ، وقد أصاب عشرة دراهم ، فاشترى ببعضها ثوبا ، وببعضها طعاما ، فقال له صلى الله عليه وسلم : هذا خير لك من أن تهجي . المسألة تنكته في وجهك يوم القيامة . إن المسألة لا تصلح إلا لذي فقر مدقع ، أو لذي غرم مفظع ، أو لذي دم موبع .

والفقر المدقع : الذي يلصق صاحبه بالدفء . وهي التراب .

ترجيه على لئس في طلب الرزق ، ترغما عن مذلة السؤال :

والفرم : أداء ما تكلفك به ، والمفطع :
العديد الضيق

والهم المومج . أن يتحمل لإنسان دية
فيسمى فيها يؤدبها إلى أرباب المقتول ، وإن
لم يؤدبها قتل المتحمل عنه ، وهو حيمه أو
نصيره فيوجهه قتله .

وفي حديث آخر تهد تحديدًا لجواز السؤال
في مثل هذه الحالات الثلاث :

عن قبيصة بن عمار الهلالي ، رضى الله
عنه قال : تحصنت حاة ، فأتيك رسول الله
صلى الله عليه وسلم أسأله فيها فقال : أفم حتى
تأتينا الصدقة فنأمر لك بها ثم قال : يا قبيصة
إن المسألة لا تحمل إلا لأحد ثلاثة :

رجل تحمل حاة خلعت له المسألة حتى يصيبها
ثم يمسه ، ورجل أصابته جائحة اجتاحت
ماله ؛ خلعت له المسألة حتى يصيب قواما من
عيش ، أو سدادا من عيش ، ورجل أصابته
فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجبا من قومه :
لقد أصابت فلانا فاقة ، خلعت له المسألة حتى
يصيب قواما أو سدادا من عيش ، فإسواء من
من المسألة يا قبيصة سمعت يأكلها صاحبها تحتها
(الخالة : ما يتحملة الإنسان من غيره
من دية قتيل ، أو غرامة يصلح بين متخاصمين
وكانت العرب تفعل ذلك عزاء وشرقا وسعيا
وواء الخير ، قوام العيش وسداده : ما تنوم
به الممصة .

العاقبة الفقر الشديد

ثلاثة من ذوى الحجبا : الثلاثة هنا للبالغة
في فاقة الرجل) .

وقد صرح الرسول بتحريم الصدقة على
ذى الفنى ، وعلى ذى القدرة على الكسب فقال :
ولا تحمل الصدقة أفنى ، ولا فنى مرة سوى ،
أى قوى سليم الأعضاء . وقد بلغ من تكريم
الإسلام لمن يتعفف عن سؤال الناس احتماظا
بما كرمه الله تعالى به ، أن صحت له الجنة
فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام :

« من يتكفل لى ألا يسأل الناس شيئا
وأنتكفل له بالجنة ؟ قال ثوبان ، رضى الله
عنه : أنا . فكان لا يسأل أحدا شيئا » .

« ... وأهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان
مقسط متصدق موفق ، ورجل وحم الغلب
لكل ذى قربى ومسلم ، وخصيف متعفف
ذو عيال » .

وفي هذا الحديث ثروة من التشريع
الاجتماعى الرامع ، وحمينا أن نذكر
ما يتصل يبحثنا فيه : فصاحب السلطان
مطالب بالصدقة ، وكل إنسان مطالب بالرحمة
لذرى القربى واللسلين كافة ، والصدقة
إحدى الصور العملية الإيجابية المقصودة
بالرحمة هنا ، وأحد الثلاثة الذين ذكر الرسول
أنهم من أهل الجنة : الضيف المتعفف على
حين أنه ذو عيال .

يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، قال حكيم ، قلبي ، يا رسول الله ، والذي بشتك بالحق لا أودأ أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا . فأعطاه أبو بكر ثم عمر - رضي الله عنهما - حقه من الفيء . فأبى ، ثم توفى .

ويصل الرسول عليه الصلاة والسلام في دهره إلى الكف من السؤال ، وإلى اعتماد الفقراء على أنفسهم متوكلين على الله ، لا لاجئين إلى الناس ، أن يفضل لهم الموت على ذلك السؤال :

« من أصابته قافة فأزلفها بالناس لم تعد قافته ، ومن أزلفها بالله أوشك الله له بالفيء ، أما بمرء عاجل أو رفق عاجل . »

لقد رأينا كيف وصف الرسول عليه الصلاة والسلام ، المسألة بأنها كدوح يكدح بها المرء وجهه ، وبأنها كالنكة التي تشوه وجه صاحبها ، وبأن السائل يأتي يوم القيامة ، وليس في وجهه معة لحم ، كأن وجهه يتساقط من دل السؤال . وقد جمع عليه الصلاة والسلام كل هذه الصور المنفرة من السؤال ، وزاد عليها بالعموم والشمول والإيهام ، ما يبحث في النفس أقصى درجات الحذر والتبشع ، إذ يقول :

« لو لمون ما في المسألة ما مشى أحد إلى أحد يسأله شيئاً . »

وما هو جدير بالذكر بصدد سياسة الإسلام من التصف ، واحتياج الحاجة في أنفة ، بدلا من مد اليد في ذلة السؤال ، أن النبي عليه الصلاة والسلام أوصى بالتعفف من طلب الزكاة المنقروضة ، فضلا عن الصدقة ، ودعا إلى الاستغناء عن أخذها ، ونهض بالتذرع بانتفاضة العصب :

« عن أبي سعيد رضي الله عنه أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاهم ، ثم سألوه فأعطاهم حتى نفذ ما عنده . فقال : ما يكون هدي من غير قلبي أدخره عنكم . ومن يستغفب يعمه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، ومن يتصبر يصبره الله . وما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر . »

هكذا كان رسول الله عليه الصلاة والسلام ، يعطي الزكاة ، ولكنه يومئذ يأخذها أن يجتهد راف الاستغناء عنها لكون ذلك أكرم لهم . ولقد لقيت وصيته بذلك استجابة وقبولاً :

« من حكيم بن حزام رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني ، ثم سأله فأعطاني ، ثم سأله فأعطاني ، ثم قال : يا حكيم ، إن هذا المال خضرة حلوة ، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه . ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه ، كالذي

ويصور الحديث ما لحب المال من أثر في قوله: «اتقوا الفح»؛ فإن الفح أطع من كان قبلكم، حلمهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم.»

ويربط القرآن بين ثلثة المراء بأولاده وثلثته بأواله، ويبين أن من ين نفسه للفح الطيبي قد ر استطاعته فهو من المفلحين، «إنما أموالكم وأولادكم فتنة، والله عتده أجر عظيم. فاقفوا الله ما استطعتم، واسموا واطيعوا، واتقوا خوفا لا تقم. ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون.» (التغابن ١٥ - ١٩).

ويبين أن فتنة الحب للمال تهلل كثيرا من المحاسن، كافتثال المديرات، وإصانة القيم، والنهي عن إطعام المسكين.

«كلا بل لا تكرمون القيم. ولا تحاضون على طعام المسكين. وتأكلون الثروات أكلا لها وتحبون المال حبا جما» (الفجر ١٧ - ٢٠). وقد لحص الحديث كل ذلك في قوله عليه الصلاة والسلام:

«شر ما في الرجل شح ماله، وجبن خاله.» (ب) ونتيجة لهذا الميل إلى الفح؛ فإن المرء يتفق من كره:

«وما منهم أن تقبل منهم تقفاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله، ولا يأتون الصلاة

وبعد أن يدور الباحث إلى بذل الصدقة تنطية لكو ارت المجتمع يتحدث في «النهي عن البخل.» يقول:

«ومن الأساليب التي اتخذها الإسلام في الدعوة إلى الصدقة نهية عن البخل في صور تفسيرية مختلفة. ويندوج ما ذكره الإسلام في هذا المصد تحت قنات أربع.

(١) بيان أن الطبيعة البشرية أميل إلى البخل وجمع المال. فالقرآن يقول: «قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا أمسكنم نخية الإتفاق، وكان الإنسان تتورا.» (الإسراء ١٠٠).

ويقول الحديث الشريف: «لو كان لابن آدم واديان من مال لا بنى إليهما ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا القرب، ويتوب الله على من تلب.»

ويشير القرآن في موضع آخر إلى أن الدعوة إلى الإتفاق قد شمر في نفس المرء الأضخان:

«إنما الحياة الدنيا لعب ولهو، وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم، ولا يسألكم أموالكم. إن يسألكم فاحكم بينهم ولا يخرج أضغانكم. ما تم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله، فمكم من يبخل، ومن يبخل. فإنما يبخل عن نفسه، والله الغنى وأنتم الفقراء.» (محمد ٣٦ - ٣٨).

من الموت ، فإذا ذهب الحرف سلقوكم بالسنة
حداد ، أشعة على الخير ، أولئك لم يؤمنوا
فأحبط الله أعمالهم ، (الأحزاب ١٨-١٩) .
وقد لحص الرسول الكريم هذه النقطة
في قوله عليه الصلاة والسلام :

« غصلمان لا يجتمعان في مؤمن : البخل
وسوء الخلق » .

(د) والنتيجة الطبيعية التي تقضي إليها
فلسفة الإسلام في هذا الصدد هي النهي
الصريح عن البخل بتوجيه الوعيد للبخلاء :
« ... إن الله لا يحب من كان مختالا في غوره » .

الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل
ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ، وأعدنا
للكافرين عذابا مهينا ، (النساء ٣٦-٣٧)

« ... والذين يكتزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فيشرهم بسذاب
آليم ، يوم يحس عليهم في نار جهنم فتكوى
بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، هذا
ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكزون ،
(التوبة ٣٤-٣٥) .

« ... والله لا يحب كل مختال فخور ، الذين
يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول
فإن الله هو الغني الحميد ، (الحديد ٢٣-٢٤) .
« وأما من أوتي كتابه بشاه فيقول : يا ليتني
لم أوت كتابي ولم أدر ما حسابي يا ليتني
كانت الفاضية ، ما أغنى عني مالي ، هلك عني

الإلهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون ،
(التوبة ٥٤) .

ويتحل التعلات والمآذير هربا من الإنفاق
« وإذا قيل لم : أنفقوا بما رزقكم الله ، قال
الذين كفروا الذين آمنوا : أنعلم من لو يشاء
الله أطعمه » . (يس ٤٧) .

وقد يتورط فيصدق ثم يدخل عن صدقته
ومى حالة أسوأ من الامتناع عن الصدقة ابتداء ،
ولذلك يقول الرسول عليه الصلاة والسلام :
« إن العائد في صدقته كالعائد في قبته » .

(ج) من أجل ذلك كمال الشج من صفات
المناهين والكفار :

« المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
يأمرون بالنكر وينهون عن المعروف
ويضنون أيديهم ، نسوا الله فأنسىهم » ، إننا
المنافقين هم الفاسقون ، (التوبة ٦٧) .

« ومنهم من عاهد الله إن آتانا من فضله
لنصدق ولنكرن من الصالحين فلما آتاهم
من فضله بخلوأ به وتولوا وهم معرضون .
فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه
بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا
يكذبون ، (التوبة ٧٥-٧٧) .

« قد يعلم الله الموقين منكم والقاتلين
لإخوانهم ألم إلينا ، ولا يأتون البأس
إلا قليلا ، أشعة عليكم ، فإذا جا . الحرف رأيتهم
ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى بنفسى عليه

هادفا لضاية خاصة ، وفيما يلي ما رأيناه
في تفسير هذه الظاهرة :

يبدو أن السياسة الإسلامية في الصدقة ،
متابعة لمنطقها الذي الضح لنا في كل ما سبق
بقدر ما ترغب القادريين أن يبللوا ، ترهد
المحتاجين أن يأخذوا ، ولهذا كانت الهدية
تذكر في معرض الصدقة ، لتحل محلها فتؤدي
غرضها من غير أن تعقب آثارها في نفس
صاحب اليد الملهة ، فالهدية تنقل بين المتساويين
فلا تكون هناك يد عليا ويد سفلى .

يقول الرسول عليه الصلاة والسلام :
« يا أيها ذو ، لا تحقرن من المعروف شيئا ،
ولو أن تلقى أعناك بوجه طلق ، وإذا اشتريته
لحيا ، أو طيخت قدرا فأكثر مرقته ،
واغرف لجرك منه . »

والتهادى بين الجيران بما دعا إليه
الإسلام ، مهما صغرت الهدية :

« تهادوا ، فإن الهدية تذهب وحر الصدر ،
ولا تحقرن جارة لجارتها ولو شق فرس
شاة ، » (وحر الصدر : غشه ووساوسه ،
وفرس الشاة : ظلفها) .

ومن قبيل التكريم الذي يحمل على
الصدقة ، الضيافة :

« ليلة الضيف حق على كل مسلم ، فمن
أصبح بغضائه فهو عليه دين إن شاء اقتضى ،
وإن شاء ترك . »

« الضيافة ثلاثة أيام ، فاسوى ذلك فهو
صدقة . »

سلطانيه ، تحذره فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم
في سالة ذرعها سبعون ذراعا فأسلكوه ،
إذ كان لا يؤمن بالله العظيم ، ولا يحض على
طعام المسكين ، فليس له اليوم هنا جحيم ،
(الحاققة ٢٥ - ٢٥) .

ويجمل ما جاء في هذه الآيات جاءه
الأحاديث النبوية ، فالجنة نصيب البخيل
في قوله عليه الصلاة والسلام : « تصعب
الدينار ، تصعب الصدقة ، ونصيبه النار
في حديث آخر : « النار قريبة من كل خب
بخيل مذنب ، ويكره ذلك الوعيد ، مع إضافة
فات دلالة مهمة في الحديث الآتي :

« السخي قريب من الله ، قريب من الناس ،
قريب من الجنة ، بعيد من النار ، والبخيل
بعيد من الله ، بعيد من الناس ، بعيد من الجنة ،
قريب من النار . ولجامل سخي أحب إلى الله
تعالى من طيب بخيل . »

وفي الفصول الأخيرة من البحث يقول :

والهدية أفضل من الصدقة ، والصدقة خير ،

والربا شر :

لاحظت حين كنت أقتبح النصوص
الإسلامية الواردة عن الصدقة في القرآن
الكريم والحديث الشريف - أن عددا منها
كان يعرض لموضوع الهدية ، ولموضوع الربا ،
ولم يخالفني الشك في أن هذا الاقتران لم يكن
عرضا ولا استطرادا ، بل لا بد أنه كان

« لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ،
هذا عن اقتران الهدية بالصدقة لبيان فضل
الهدية على الصدقة .

أما اقتران الصدقة بالربا في سياق واحد
فثلاثي . من أن الذي يضطر إلى اللجوء إلى
قبول الصدقة أو التماسه بالربا هو الشخص
المحتاج ، ولما لم يكن بد لمثل هذا الشخص
من قبول المعونة ، فإن الإسلام يفضل له
« مونة الصدقة » (أو الزكاة) على قبوله الربا .
فالجوع بين ضرور الربا ومزايا الصدقة في مساق
واحد مقصود به أن ينه الفنى البذل الذي
يفرج أدمية المأزوم ، بدلا من تكييله
بأرباح الربا .

« الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا
وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون » ، « الذين يأكلون الربا
لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس » ، « يحضن الله الربا ويربى الصدقات »
(البقرة ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦) .

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بين
من الربا إن كنتم مؤمنين » ، « فإن لم تقطوا
فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم
دموس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » ،
« وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة
وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون » ،
(البقرة ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠) .

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
ضيفه جائزته . قالوا : وما جائزته يا رسول الله ؟
قال : « يوم ولية ، والضيافة ثلاثة أيام ،
وما وراء ذلك فهو صدقة » ، ولا يحمل له أن
يقيم عنده حتى يؤثمه . قالوا : كيف يؤثمه ؟
قال : يقيم عنده وليس له شيء . يقر به » .
الجائز : العطية . يقول الإمام مالك :
يكرمه ويتحفه ويحفظه يوما ولية ، وبضيفة
ثلاثة أيام)

ويزداد الأمر وضوحا بين الصدقة والهدية
فيما يتعلق بالنبي عليه الصلاة والسلام ، فقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية
ويشيب عليها ، ولكن كان النبي صلى الله عليه
وسلم إذا أتى بطعام سأل عنه ، فإن قيل هدية
أكل منها ، وإن قيل : صدقة ، لم يأكل منها .
ومن جد الله بن الحارث الهاشمي رضي الله
عنه ، وساق - يشا حتى قال : « إن هذه
الصدقات إنما هي أو ساخ الناس » ، وأنها
لا تهل لهند ولا لآل محمد .

ومع أن الصدقات - المفروضة منها
والتطوع - لا تحل للنبي عليه الصلاة والسلام
ولا لآله تكريما لهم من هذه اليد السفلى ،
فإن التحف مطلوب من سائر المسلمين ، كما
سبق أ أو نحنا ، واستناع النبي وآله من قبول
الصدقات ليس ترفعا على المسلمين ، واسكنه
ترفع عن الصدقات ، وجدير بالمسلمين أن
يحذروا حذره جهد استطاعتهم .

بالإفراط لم : إعطاءهم صفة من طعام وغيره والمراد بالمقسطين : أهل البر والتواصل ، ويقول البيضاوى فى تفسير قوله تعالى : « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا » ، يعنى أسره الكفار ؛ فإنه صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالأسير فيدفعه إلى بعض المسلمين فيقول : أحسن إليه ، ويقول النيسابورى فى تفسير الآية السابقة من الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالأسير ، فيدفعه إلى بعض المسلمين ، فيقول : أحسن إليه فيكون هذه اليومين والثلاثة فيؤثره على نفسه ، وعند عامة العلماء يجوز الإحسان إلى الكفار فى دار الإسلام ولا تصرف إليهم الواجبات .

ويقول الطبرى عند تفسير هذه الآية : لقد أسره الله بالأسراء أن يحسن إليهم وإن أسراهم يومئذ لأهل الشرك .

ودرى عن هشام بن هريرة عن أبيه عن عائشة أن أسماء سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أمها المشركة حين جاءتها أصليا ؟ فقال : لها « نعم صليها » :

وعنه عليه الصلاة والسلام : الجيران ثلاثة ، جواره ثلاثة حقوق ، حق الجوار وحق الرابة وحق الإسلام ، وجواره حق : حق الجوار وحق الإسلام ، وجواره حق واحد ، حق الجوار ، وهو المشرك من أهل الكتاب ،

وفات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للدين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون ، « وما آتيتكم من وبا ليربوا فى أموال الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتكم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون . » (الررم ٣٨ - ٣٩) .

الصدقة إسعاف اقتصادى فى المجتمع حتى لتسير المسلمين :

وهذا الفصل عقد الباحث لبيان شمول الصدقة ، لنفع الإنسان فى المجتمع ففى نوع من التأمين الاجتماعى . يقول : « ومن ساحة الإسلام فى تطبيق هذا التأمين أن إباح بذل الصدقة لغير المسلمين من أهل المجتمع الإسلامى ، والأصل فى مشروعية ذلك أن أهل الأمة لم فى هذا الصدقات عائلنا وعليهم طاعتنا ، والمسراد بأهل الأمة : اليهود والنصارى الذين لم عهد أن يقبضوا بيننا ، ويلحق بهم فى هذا الحكم كل من تم بيننا وبينهم عقد مسالة ، ولو لم يكونوا يهودا أو نصارى . »

وقد جاء فى القرآن الكريم قوله تعالى : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤم وتتطورا إليهم ، إن الله يحب المقسطين . المستحقة ٨ » .

ويستشهد سيادة الباحث بأقطاب المفسرين فى بيان المراد من قوله تعالى : « وتتطورا إليهم » إن الله يحب المقسطين . ومنها يقين أن المراد

مناقشات المؤتمر

حيوية وخصوبة وصدق

قيمت فيه الأعمال ، ودونت فيه التجارب وحسبت فيه إمكانية العمل .

وقد أدى أعضاؤه الأمانة التي حملوها في أعناقهم أداء أكد صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان ، وقطع على المرجفين سبيل التسلل إلى امتنا الإسلامية بمستورد المبادئ . ومعسول النظريات . كما قال الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر في كلمته التي افتتح بها جلسات المؤتمر ، وإن يجمع البحوث الإسلامية وهو أمل المسلمين في إنهاء هذه البلبلة الفكرية ، وهذا الخلاف الفقهي الحاد بين علماء المسلمين في مسائل الحياة ومساكنها التي لم تعد تحمل اللبس والفوض أو التردد والجمود ، والتي لم يكلفنا الله سبحانه الوصول فيها إلى رأي يقيني لا يحتمل الخطأ ، بل يكفي فيها - كما شرع الله - الوصول إلى الرأي الذي يرجح صوابه وصدقه ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

وأسلم طريق التعرف حكم الله هو الاجتهاد الجماعي الذي أوصى المؤتمر الأول بإتباعه ، لإمداد العالم الإسلامي - كما قال السيد الدكتور

شهد ، تحرير المجلة ، جميع جلسات المؤتمر الثاني لجميع البحوث الإسلامية ، واستمع إلى ما قدم فيه من بحوث فقهية ممتازة ، تعالج من الموضوعات ما يدخل بال المسلمين على اختلاف أجناسهم وبلادهم ومذاهبهم ، وتابع ما دار حول هذه البحوث من مناقشات وصا جلسات داخل جلسات المؤتمر وفي أروقته وردعائه ، مناقشات تحمل في ثناياها آراء تختلف حيناً ، وتنفق أحياناً ، وهي - في اتفاقها واختلافها - لا يستهدف من يبدعها إلا وجه الحق فيما يقرره ويذهب إليه ، ولا يبتغي إلا رضا الله وتحقيق الخير والصالح للمسلمين في حاضرهم ومستقبلهم ، وبذلك يجمع المسلمون سمة من كل صديق ، وفرجاً من كل شدة ، في إطار الشريعة الواضح الرحيب ، تلك الشريعة التي يحقق رصيدها الإلهي مقومات الارتقاء إلى حضارة إسلامية ذاتية لا شرقية ولا غربية

وقد كاد هذا المؤتمر - كما قال السيد نائب رئيس الجمهورية - لقاء جلدًا يبتغي نصرة الحق ، ويحلل واقع المسلمين وواقع مجتمعاتهم ،

بجميع البحوث الإسلامية وطريق الوحدة .
ثم تحدث سماحة السيد محمد مهدي الخالصي
من علماء الشيعة بالعراق فأبرز الأمور الآتية :
١ - أنه فساد أوضاعنا العامة هو نتيجة

لفساد أوضاعنا القانونية ، ولهذا يقترح أن
يسمى المؤتمر إلى إيجاد تشريع دستوري إسلامي
يعرض على الحكومات الإسلامية لتأخذه .
٢ - أن قضية فلسطين هي قضية المسلمين
التي لا يمكن التسامح فيها ، وأن العالم الإسلامي
فوجئ بتهديدات « الرئيس بورقيبة » ،
ودعا إلى أن ينظر المسلمون دائماً إلى أفعال
قاداتهم لا إلى أقوالهم .

وتكلم بعده السيد الحاج « موري إبراهيم
كانو » رئيس جمعية الأخوة الإسلامية
في سيراليون فأشار إلى أنهم يأسفون لعدم
استطاعتهم فهم اللغة العربية ، بسبب إغلاق
المستعمرين المدارس الإسلامية في بلادهم ،
ومطالب بإمدادهم بمزيد من المدرسين لتعليم
اللغة العربية والدين الإسلامي في المدارس
التي تحولت الآن إلى الإسلامية إن شاء الله .

ثم تحدث الشيخ « علي عبد الطيف الجلسان
(الكويت) فأشاد بالجمهورية العربية ويرثسها .
ثم ألقى السيد « أبو بكر محمد عزيز » (سيلان)
كلمة فوه فيها بالمساعدات التي كانت وما زالت
تقدمها مصر من زمن بعيد لسلطان سيلان
وتحدث عن عدد من المشاكل التي يتعرض
لها العالم الإسلامي اليوم .

أمين المجمع - بإجاءاته الفكرية ، وعلى مشاكله
الحالية ، على مستوى يرتفع عن الجمود
الحرفي ، ولا يهبط إلى التحلل من قيود التمسك
بالتنصوص الصريحة .

الجلسة الأولى :

كلمات حول أهمية المؤتمر ومشاكل المسلمين

وفي الجلسة الأولى تكلم السيد « أحمد التتو »
زعيم المسلمين بالقبليين في المؤتمر والجمهورية
العربية ، وأبرز الأمل المعقود عليهما من ملائمة
المسلمين في الوحدة التي هي أساس الدين الإسلامي .
كما تحدث قضية الميخ نيم الدين الواحظ من
علماء السنة بالعراق عن الأحداث التي مرت
بالعالم الإسلامي والتي تدعو إلى الحذر وإعداد
العدة لمقاومة الاستعمار والمستعمرين ، ونوه
بدور جمهورية العربية المتحدة في دعم الوحدة
بها لها من مكانة دولية بوجود الأزهر فيها .
ثم ألقى قضية الشيخ « عبد الحميد الساج »
رئيس محكمة الاستئناف الشرعية بالقدس
كلمة قال فيها : إن العالم الإسلامي يعلق
على المؤتمر آماني طيبة في معالجة المشاكل
التي لم يرد نص عنها في مصادر الفقه الأولى ،
كما قدم اقتراحاً بتوحيد المواسم والأعياد
الإسلامية ليكون توحيداً مظهراً من مظاهر
وحدة المسلمين وفوتهم .

وتحدث السيد « عبد القادر إسماعيل »
من علماء الماليزيا - فقال فيها قال : - إن طريق

المنوية ، بما يجعل العقد قائماً بين شخصين ، وأن عقود التأمين التي تتولاهما هذه الشركات لا تقوم على التعاون ، وإنما تقوم على استغلال الأموال ، وهى القمار .

وقال فضيلته : إن معنى القمار موجود فى عقد التأمين ، وإن فيه أكلاً لأموال الناس بالباطل ، ووضع معنى الغرر الموجود فى عقد التأمين ، كما بين أن قياس عقد التأمين على بعض العقود التى اسفند إليها فضيلة الشيخ هل الخفيف قياس غير صحيح لاتفاء الغرر والجهالة فى العقود الخفيف ها هنا ، ووجوده فى عقد التأمين .

وإن التأمين على الحياة ذكر فضيلته أن رأى فيه يجب أن ينصب على الواقع المعمول به لا على مجرد النظريات والقواعد الكلية ، وقال : إن هذا الواقع يدهو إلى القول بحرمته لتضمنه شروطاً ربوية لا تجسى معها أية محاولة لإخراجها عن معنى الربا ، ولهذا فإنه حرام مطلقاً .

وفى نهاية كلمته ناقش الدعوى القائلة بالحاجة إلى التأمين فقال : إنه يرى أن ما يدهو إلى التأمين أدخل فى باب الترفيه منه فى باب الحاجيات ، مستغنياً نوعين من التأمين : هما التأمين على البضائع ، والتأمين ضد الحوادث ، وبين أن الحاجة فهما تدهو إلى نوع التأمين لا إلى هذه الصورة التى تقوم بها الشركات ،

وكانت الكلمة الأخيرة لفضيلة الشيخ ومحمد حسن عواد ، عضو المحكمة العليا الشرعية بفترة ، فنادى باتخاذ خطوات عملية لمقاومة الصهيونية ، وذلك بإعلان التعبئة الإسلامية العامة ضد الصهيونية ، واقترح أيضاً وضع قانون مدنى إسلامى يعمل به كل الشعوب الإسلامية .

الجلسة الثانية :

التأمين بين الحل والحرم :

وفى الجلسة الثانية ألقى فضيلة الأستاذ الشيخ على الخفيف بحمته المنشور فى غير هذا المكان ، والذي انتهى فيه إلى أن : التأمين نوع من المعاملات المستحقة التى تدهو إليها حاجة المسلمين والتى تظل من الموانع الشرعية إذا نظر إلى حقيقة تم الحسب .

نقيب للشيخ أبى زهرة :

وقد عقب عليه فضيلة الأستاذ الشيخ محمد أبى زهرة ، فأبدى موافقه على حل التأمين التعاونى ، والتأمين الحكومى الذى تتولاه الحكومات بالنسبة للعاملين بها .

أما التأمين الذى تقوم به الشركات ، فقد رأى فضيلته أن تكون النظرة إليه نظرة عامة لكل البلاد الإسلامية ، لا نظرة خاصة لشركات التأمين بسبب تأميمها فى الجمهورية العربية المتحدة ، ثم بين أن تأميم هذه الشركات لا يخرجها عن كونها شركات خاصة لها شخصيتها

في مجتمع إسلامي يحتفظ بالصلة بين الدين والدولة ، فالحاكم في الإسلام مسئول عن كل فرد مسئولية روحية ومادية ، والفرد يتمتع باعتدال كلياً على الدولة .

وقال : إن موقف الإسلام في المحدثات صريح ، فإما أن تكون موافقة للجهاد الإسلامي فهي مقبولة ، وإلا فهي مرفوضة ، ثم إن النظام الإسلامي نظام متكامل إذا انفصلت منه لبنة انهار النظام شيئاً فشيئاً .

ثم رد سيادته على ما ذكره الدكتور إبراهيم البان من أنه ينبغي أن تفهم الدين في ضوء الواقع والفطرة والعقل وقال : إن المكس هو ما يجب أن يكون ، فبالنسبة للواقع ينبغي أن يخضع الدين ، ففقرته ما يقره الدين ، وترفض ما يرفضه ، وبالنسبة للفطرة السليمة لا سبيل إلى معارفتها إلا من الدين ، لأننا جميعاً متأثرون ببيئات وتقاليد منذ الصغر . أما العقل فهو أيضاً محكوم بالدين لا حاكم له ، ولو كان العقل هو الحاكم لأصبح الدين بشرياً لا إلهياً وأنهى كلته بقوله : يجب علينا أن نسلم القيادة للدين فنندمج فيه كأفراد في مجتمع تكون الدولة فيه مسئولة عن الفرد فلا يحتاج إلى نظم خارجية عن الدين كالتأمين .

... ونضيفه الشيخ الساج :

وبعد هذا تكلم فضيلة الشيخ عبد الحيد الساج فذكر أن المناقشة تكاد تنحصر

ويمكن الاستغناء عنها بالتأمين التعاوني الذي تقوم به جهات تعاونية يكون لأعضائها الأموال بمخاطرها ومفادها كلها .

... والدكتور البان :

ثم عقب الأستاذ الدكتور : إبراهيم البان على كلمة فضيلة الشيخ أبي زهرة فقال : إن الحسن والقبح أمران ذاتيان يدركان بالفطرة السليمة ، وإن الشريعة الإسلامية لم تتعامل هذه الفطرة التي يجب أن يحتكم إليها في فهم النصوص الشرعية دون الوقوف على حرفيتها ، وأشار إلى وجود مدرستين في الفكر الإسلامي تهتم إحداها بالنظرة الثابتة ، وتأخذ الثانية بظواهر النصوص ، وقال : إن مصالحة المسلمين تقتضي الأخذ بالنظرة الأولى ، كما كان يفعل عمر بن الخطاب وإن المقام الإسلامي لن يحدد إلا بوحى هذه النظرة الثابتة .

الجلسة الثالثة :

دكتور عبد الحليم محمود :

وفي الجلسة الثالثة تحدث الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود : فأثنى على بحث التأمين ثم تكلم عن فناء التأمين قائلاً : إنه نفاً نتيجة للقلق الذي ساد أوروبا حين أصبحت العلاقة بين الفرد والدولة علاقة مادية لا روح فيها بسبب انفصال الدولة عن الدين ، وهذه العلاقة المادية التي ينشأ بسببها القلق لا تحدث

الإسلامية في شق إنهاء العالم ، ثم أبدى وجهة نظره في التأمين بأنه ليس أجراً ، وإنما التأمين جزء منه الضمان ، وجزء هو أجرة العاملين وجزء للأرباح ، وقال : إن التأمين ضرورية حضارية ، ولا توجد دولة تستطيع تمويل كل الحوادث ؛ لأنها تموينات تفوق التصور .
... وكلمة الشيخ طائفة الفطاء :

ثم أقيمت كلمة سماحة الشيخ آية الله كشف العلماء من علماء الشيعة بالعراق ، فأشار إلى أن باب الاجتهاد لدى الشيعة الإمامية لم يفلح وبين : أن التأمين بحاجة إلى البحث عن حقيقته ، وحاجة المجتمع إليه ، ثم إمكان تطبيقه على المعاملات الشرعية كالضمان والهبه والصلح أو شمول القواعد العامة له حتى يكون سائفاً شرطاً .

ثم بين أن التأمين يقبض الضمان ؛ فإن الضمان هو إدعال المضمون في عهدة الضامن والقيام بكافة ما يترتب على هذا الإدعال ، وإن الضمان منه ما يتوقف على فعل خارجي : كضمان اليد والتلف ، ومنه ما كان محتاجاً في حصوله إلى الإنشاء : كضمان الديون ، وهو لا إشكال في صحته ، وقال : إن التأمين يدخل في ضمان النفوس الحرة والأيان التي بأيدي أصحابها دون أن تكون أمانة عندهم أو منصوبة منهم أو نحو ذلك ، ولا مانع من شمول هودات الضمان له .

في التأمين على الحياة ، ثم أبدى بعض الملاحظات على البحث منها .

١ - أن الباحث جعل قول رجال القانون أساساً في البحث الفقهي .

٢ - أنه جعل نطاق بحثه الجمهورية العربية وكان ينبغي إطلاقة ليكون أوسع شمولاً .

... فانه سناذ الدكتور عثمان خليل :

ثم تحدث الأستاذ الدكتور عثمان خليل طالب بأن يتسع عمل المؤتمر لمثل هذه الأبحاث ، والآراء الجديدة دون أن يمنع من ذلك ما سبقها من آراء ، أو الأخذ بالأحوط قائلاً : إن الأخذ بالأحوط إنما يكون في أمور العقيدة لا في الأمور الاجتماعية ما لم يكن هناك نص يخالف ذلك ، وذكر سيادته : أن التفرقة بين أنواع التأمين لا تؤثر في محور البحث ، وأن الأساس الذي يجب أن يناقش هو جواز التأمين شرطاً أو عدم جوازه ، كذلك لا ينبغي التفرقة بين عقود التأمين بحسب الجهة التي تباشر عملية التأمين وتبنيها لفرد أو جمعية أم حكومية ، وأن التأمين ينبغي أن نقره وفقاً لمقتضيات المجتمع دون أن يخالف الدين .

وجهة نظر الأستاذ إدريس الكنتاني :

ثم تحدث الأستاذ إدريس الكنتاني ، الأستاذ بمعهد العلوم السياسية بالغرب ، فطالب بأن تكون قرارات المجمع قنواوى للدول

... فإستأذ وفيق الفصار :

ثم تحدث الأستاذ وفيق الفصار عضو الجمع
فذكر أن التأمين نشأ عن ضرورة اجتماعية
توجب على المجتمع أن يسهم في الأضرار التي
تلقى بالمواطنين ، والتي يهين المواطن عن
تأدية الموضع هنا ، ورأى أن التأمين عقد
جامع وأنه لا فرق بين التأمين في الشركات
والتأمين في الجمعيات التعاونية .

... وسماحة الشيخ نديم الجسر :

ثم تحدث فضيلة الشيخ نديم الجسر عضو
الجمع فقال : إن عقد التأمين يمكن قياسه
على عقد الوالاة بما فيه من جهة وفرد ،
إلا أنه ينبغي أن نضمن عدم وجود الربا
فيه وإلا لحقته الحرمة ، وضمان ذلك يكون
بما يأتي :

١ - أن تتفق شركة التأمين مع المشتركين
على استثمار أموالها وأموالهم في السبل
التجارية المباحة .

٢ - أن توزع الأرباح بنسبة الأسهم
بين الشركاء .

٣ - أن يتحمل المساهمون الخسارة
بنفس النسبة .

٤ - أن يخصص لشركة قسما من الأرباح
ليؤدي منه الضمان عند وقوع الكارثة .

ثم قدم اقتراحا آخر وهو بحث أمر التأمين
وتطويره على أساس أحد مصارف الزكاة

وإذا لم يسلم أنه داخل في الضمان فيمكن
إدخاله في الهبة المشروطة بشغل الخسارة ،
وذلك يتصور بأن يجب المستامن من ماله
لشركة بشرط أن تتحمل الشركة الخسارة
إن حدث حادث بالنفس أو المال ، وهذا
شرط جائز لا مانع منه .

برإذا لم يسلم ذلك أيضاً أمكن إدخاله في
الصالح المشروط حيث يتصلح الطرفان على
أن يتحمل أحدهما ، وهو الشركة ، الخسارة
التي تحمل بالطرف الآخر بشرط أن يدفع
الطرف الآخر مقداراً معيناً من المال ،
وإذا لم يسلم ذلك كله ، واعتبر التأمين معاملة
مستغلة ، فإن القواعد العامة قاضية بصحته
لقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا آمنوا أوغروا
بالعقود ، ولقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا
لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن
نسكون تجارة من تراض منكم ، فإن مقتضى
عموم العقد وإطلاق التجارة - والشارح
في مقام البيان لا الإجمال ولا الإجمال - صحة
عقد التأمين ، فإنه عقد من العقود وتجارة
من التجارات .

ثم بين أن هناك نوعاً من التأمين غير صحيح
وهو الذي يشتمل على الفائدة الربوية ،
وذلك بأن تدفع الشركة المبلغ الذي دفعه طالب
التأمين مع فوائده التي تجمع على عليه .

ونرى أن يكون في التأمين مغامرة أوغروا
وبحالة مبطله للعقد .

عن : « المعاملات المصرفية » تحدث فيه عن «بديل الإسلامى للعائدة فى القروض الإنتاجية والقروض الاستهلاكية » وبين أفضلية هذا البديل ، وانتهى من بحثه إلى أنه فى الإمكان تطهير المعاملات المصرفية من أوزار الربا ، وتطويرها تطويراً يتأى بها عن كل الانحرافات المهلكة وأنه يمكن حصر المعاملات المتوبة بالربا فى نطاق المعاملات المصرفية الدولية فقط ، باعتبارها رخصة اضطرارية « فن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه » .

كلمة الأستاذ نديم الجسر :

ثم ألقى فضيلة الشيخ نديم الجسر عضو الجمع كلمة ، استعرض فيها آيات الربا وأشار إلى أنه كان موجوداً عند البرنات والرومان للقروض الإنتاجية ، والقروض الاستهلاكية ، وأنه كان مثاراً للنقد والفكوى من الجميع ، كما كان موجوداً عند العرب بنفس الصورتين ، فلا ريب فى أن التحريم ينصب عليهما ، ولا سبيل إلى تأويل النصوص فى ذلك ، واقترح سيادته أن تكون دراسة القضايا الاقتصادية من طريق لجان مختصة تشكل لهذا الغرض ، وتضم كبار رجال المال والاقتصاد إلى جانب الفقهاء .

... فالشيخ أبو زهرة

وتحدث بعد ذلك فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة عضو الجمع ، فأكد أنه يجب

وهو مصرف (الغارمين) وذلك بأن تقوض الدولة ضريبة أو إمانة تعرض منها الأضرار الناشئة لمدافى الضريبة والباقي يعود إلى يده المال .

الجلسة الرابعة :

المحاضرات المصرفية لأستاذ وفيس المقصود :

وفى الجلسة الرابعة ألقى الأستاذ : وفيس المقصود عضو الجمع بحثه عن : « المعاملات المصرفية » ، فترو بأهمية الدور الذى تقوم به المصارف فى الحياة الاقتصادية فى العصر الحديث ، وأشار إلى ارتباط معاملاتنا المالية بالنظم المصرفية فى أنحاء العالم ، مما يدفع إلى الأخذ بنظم الفائدة ، وإلا توقفت الحركة الاقتصادية ، وذكر أن المصارف الحديثة لا يوافق النظرية القديمة القائلة (بأن النقد لا يلد قدراً) واستند إلى بعض المتأخرى ، والآراء الفقهية ثم انتهى إلى أنه يرى أن الفئدة المحرمة هى ما ينصرف إلى ربا الجاهلية الذى كان المرابون يرفعون به ذوى الحاجة ، وليس هو الذى تؤخذ من ودائع المصارف بغرض صيانتها واستثمارها .

الجلسة الخامسة :

بحث الدكتور محمد عبد الله العربى :

وفى الجلسة الخامسة ألقى الأستاذ الدكتور محمد عبد الله العربى عضو الجمع بحث

اقترح الدكتور عبد الحليم محمود :

ثم تكلم الدكتور عبد الحليم محمود عضو
المجمع فذكر أن مسألة الربا مسألة مقررة
مفقه فيها فلا مجال فيها لرأى جديد، وما خالف
ذلك فهو انحراف ، ووافق سيادته على أن
نأخذ من الحضارة الأوروبية جانبها النافع
أما في الجانب الثقافى فلأنها تبتدىء من
اللابنية فلا يصح الأخذ بها وعندما اقتنا
التي تبدأ من الإيمان .

واقترح سيادته سحب بحث الأستاذ القصار
لما فيه من مخالفة للأسس التي قام عليها
المجمع ، ثم وقف الأستاذ القصار فدافع عن
بحثه ، وأكد أنه لم يخرج عن الحكم الإسلامى
وإنما يريد مساهمة الأحكام لتطورات الزمن

الجلسة السادسة

تعلية فضيلة الشيخ القلمود :

وفي الجلسة السادسة تلقى فضيلة الشيخ
عبد الرحمن القلمود على بحث ، المعاملات
المصرفية ، الأستاذ وفیق القصار فأيد موقف
المخالفين لهذا البحث ، وذكر أنه لا يوافق
على التفرقة بين : ربا الاستهلاك ، و ربا
الاستغلال ، لدخول كليهما تحت مسئول
النص المحرم لها ، وذكر أنه ليس المعقل مجال
أمام النص الصريح إلا في إقناع النفوس بأنه
حقق للمصلحة .

إخضاع الاقتصاد لأحكام الدين ، وعقب على
ما اقترحه فضيلة الشيخ نديم الجسر من ضرورة
إيجاد الحلول النهائية قائلا : إن من المفيد
اتخاذ المسئول المبدئية لتوصلنا دراستها
إلى الحلول النهائية ، واستعرض فضيلته عدة
صور للربا توكد حرمة بنوعيه ، وربط
بين الربا والاستثمار ، باعتبار الربا أداة
للاستثمار ، واستدل على ذلك باحتلال مصر
وناقش ما أورده الأستاذ القصار من حيث
لجوء الفقهاء الأقدمين إلى الحيل للتخلص من
بعض الأحكام ، فعارض هذا القول ، ورأى
أنها كانت من قبيل المخارج الشرعية ، فإنها
لم تحل حراما قط .

... والشيخ الخالص :

ثم تحدث فضيلة الشيخ محمد المهدي الخالص
من علماء العراق فنبه إلى خطورة الربا .
بجميع صوره ، وقرن بينه وبين عقد
القراض ، من حيث إن الاراض فيه محل ،
أما الربا فيخلو منه ، وقال : إن هناك رأيا
لبعض الفقهاء بمرآة التعامل بالربا مع الكافر
حطأ وأخذ .

مخبر الصير النعيمي :

ثم تكلم السيد نعيم النعيمي من الجزائر
لحذر من تغليب المصلحة إلى الحد الذي
يسكاد بخلاف النص ، وقال : إن المصلحة
المرسلة لا ينبغي الأخذ بها إلا عند انعدام
النص أو الإجماع أو القياس .

٣ - أو ادعاء أن أدلة تحريم الربا لا تشمل هذا النوع ، وهذه هذه الدعوى هل مدعيا .

٤ - أو أن يقال : إن الأوراق النقدية لها قيمة مالية ، جعلية ، لأنها ليست لها منافع ذاتية يرضى فيها الغلاء من أجلها كالأكولات والمشروبات والملبوسات ، وإنما اكتسبت القيمة المالية بواسطة الدولة ، نظراً لأن القيمة المالية المعينة لها ناشئة من جعل الحكومة ، استناداً إلى الاحتياطي المدخر لديها . وعلى هذا يظهر أنه لا يتحقق فيها الربا المحرم إلا إذا كانت المعاملة قرضاً ، إما إذا كانت بيعاً لم يكن فيها ربا ، وعلى هذا لو باع شخص خمسة جنيهات بـ ستة جنيهات لمدة ثلاثة أشهر مثلاً وقبل الآخر ذلك صحت المعاملة وتكون نظير ما لو باعه داراً أو عقاراً على أن يدفع ثمنه بعد ثلاثة أشهر فإن المعاملة صحيحة نافذة المفعول شرعاً ، ورجا البنوك أن تعمل معاملاتها في الأوراق معاملة يبيعية لا قرضية حيث تصح شرعاً في الأولى دون الثانية .

اقترح للحدود الكنتاني :

ثم تكلم السيد إدريس الكنتاني ، فذكر أن الإجماع يكاد يتفق على أن المعاملات المصرفية معاملات ربوية من رأسها إرفاءها وأن القول بحلها مرفوض من عامة المسلمين

ثم قال فضيلته : إن الذي يرقنا في الضرورة ليس طبيعة حكم الله ، وإنما هي ملائسات أخرى مصاحبة ناشئة عن عملنا ببعض هذه الأحكام ، وتركنا لبعضها الآخر أو من أخذنا بنظم غريبة عن شريعتنا في كثير من أحوالنا .

وقال : لو أننا حكنا عقولنا في عهد مجالها الحقيق وجعلنا من مهمتها الموازنة بين اتباع النص الصريح وما ندعى أنه ضرورة لننتج من ذلك إلا حاجة لنا في الشرائع السماوية ثم نادى بأن يكون لدى الجميع ما يمكنه من وضع تشريعات وأنظمة إسلامية متكاملة تفي الأمة الإسلامية عن التورط في هذه الضرورات التي لو استرسلنا في إباحتها بتأويلات غفلة لا تتهيأ إلى التحول من كل محرم ، وطالب ملء الحازم على مثل هذه الممارسات صيانة لأفكار المسلمين .

تحليل سماحة فاضل الفطار :

ثم ألقى السيد كاظم الكفائي ، كلمة سماحة آية الله كاشف الغطاء الذي رآه أن القول بصحة المعاملات الربوية إما أن يستند إلى :

١ - القول بضرورتها ، فتكون في حكم ما يباح للضرورة ، ويستمر الحكم كذلك حتى يوجد البديل الإسلامي .

٢ - أو إدخالها في باب المضاربة ، وهذا لا يمكن انطباقه على جميع أنواع هذه المعاملات .

الأستاذ القصار لم ينته إلى الربا، وإنما انتهى إلى دخوله في حدود الضرورة، ثم أبدى بعض الملاحظات على ما جله في بحث الدكتور العربي، فذكر أن قيام البنوك بعمليات الاستئجار كبديل للربا، لا يتأتى مع وظيفتها أو طاقاتها أو علاقتها بالبنوك العالمية، كما ذكر أن الاقتراح الفائل بقيام صندوق الزكاة بعمليات الإقراض الاستهلاكي، يخرج بالزكاة عن مصارفها الشرعية وعن طاقاتها.

كلمة الحاج بشير أوجستو:

ثم تحدث السيد: الحاج بشير أوجستو، - فيجيريا - فأكد ضرورة الرجوع إلى النصوص القرآنية التي يفسر بعضها بمضا، وأن يكون مجال العقل مفتوحاً للبحث في هذه النصوص، لأن ذلك هو مادام إليه القرآن نفسه.

والسيد عبد الوادود:

كما تكلم السيد: محمد سالم عبد الوادود، موريتانيا، فأرى أن الضرورة في موضوعي: التأمين والمعاملات المصرفية إنما تقدر بقدرها، وأن الاضطراب يقتضيها ورفع الحرج لا الإباحة، وذكر أن تحريم الحلال وتحليل الحرام سواء في الحرمة، ونادى بوضع طريق مستقيم لاقتصاد إسلامي تهيأ النفوس لتقبيله، بكل وسائل التربية والإرشاد والإعلام.

فضلاً عن جمهرة علمائهم، واقترح أن يمين الجميع لجنة من الخبراء والماليين تقوم بإعداد قانون كامل تقوم عليه مصارقتنا الإسلامية في شكل تجاري لا ربحي، فإذا ما أقر كانت لنا الحجة في إيجابه على المسلمين شعوباً وحكومات، ثم نوه بما لحقه من علماء مصر دائماً من غيرة على الدين وثبات في حراسة الإسلام ضد الغزو الممارته له.

كلمة مولانا مفتي محمود

ثم تحدث السيد: مولانا مفتي محمود، - ألبا كستان - فذكر أنه يجب تطهير المؤتمر من مثل هذه البحوث المخالفة للنصوص، حرصاً على أهداف الجمع، وعلى عقيدة المسلمين، وشكر للدكتور العربي محاولته إيجاد دليل إسلامي في المعاملات المصرفية يخلو من الربا.

فالسيد شعوم غوث:

وتكلم السيد: غلام غوث، - ألبا كستان - فقرر وجوب القسوة في الحكم الشرعي بين الربا الاستهلاكي والاستغلال، وقال: وأيهما في الحرمة سواء، كما أشار إلى أن استحداث المضارة يعمل بها - من غير بأس - في الأمور الدنيوية لأغراض الدين، ونوه بمحنة مصر والأزهر ومسئولية الكلمة في هذا المؤتمر.

رأي الدكتور عثمان خليل

ثم تكلم الدكتور عثمان خليل، فذكر أن

وذكر أن تنفيذ المضاربة في المصارف يمكن بنفس الطريقة المتبعة في المصارف حالياً ، وضرب مثلاً لذلك نجاح المضاربة في مصرف مدينة «ميت غمر» بالجمهورية العربية المتحدة ، وتحقيقها لفوائد كثيرة للطرفين ، وذكر أن في ذلك رداً عملياً على كل من يستصعب الحلال ويسهل الحرام .

وأورد نقسماً للربا ذكره أبو بكر الرازي ، الرازي ، وهو أن الربا قسمان : وباذيون ودبا ييوع ، وأن دبا البيوع بوعان : ربا الفضل ، وهو البيع بالزيادة ، وربا النسيئة وهو تأجيل بعض الأموال الربوة .

وقرر فضيلته : أن الربا هو الزيادة ، وأن قليله وكثيره حرام لقوله تعالى : « وإن تبتم فلكم رهوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » ، وقال : « إن البتوك إذا كانت قد عمرت بيوتاً فإنها قد خربت بيوتاً أخرى كثيرة ، فالبتوك ليست مصلحة دائماً .

كلمة الشيخ الطنيجي :

تحدث فضيلة الشيخ إبراهيم أطفيش من عمان قرأى اعتبار البتوك مؤسسات تجارية يباح التعامل معها على أساس اعتبار النقود بضاعة تباع وتفتري ، فالسلة الورقية بضاعة ، والنقد الذهبي يكون ثمناً لهذه البضاعة ، وهذا مباح يتدرج تحت قوله عليه الصلاة والسلام : « إذا اختلف الجفنان فيعمر كيف شئتم » .

اقترح للشيخ السابح :

ثم تكلم فضيلة الشيخ «عبد الحميد السابح» (الأردن) فأشار إلى أن بحث الأستاذ القصار فيه جهد قانوني ، وأن بحث الدكتور العربي فيه عبارة لإيجاد مخرج ذي صبغة شرعية ، واعترض على إعطاء المفترضين من صدوق الزكاة ، لأن لها مصارف محددة كما تسأل : هل يصح إيداع حسابات جارية في البنوك مع معرفتنا بتعاملها الربوي ؟ ثم تكلم عن رأي ابن القيم ونقيضه الربا إلى : جله وخفي ، وأن الأول محرم لذاته لا يباح إلا للضرورة ، والثاني محرم لغيره بوزل عنه التحريم الحاجة وتسأل : هل يمكن اعتبار المعاملات المصرفية من النوع الثاني ؟

واقترح إلغاء العائدة والتعويض عنها بوسم مقور لتأخير تكاليف المصرف .

الجلسة السابعة :

كلمة الشيخ أبي زهرة :

وفي الجلسة السابعة تحدث فضيلة الشيخ محمد أبي زهرة عضو الجمع ، فقاسل من ماهية الضرورة التي يقال : إنها تجيب الربا ، وذهب إلى أنه لا يجد مثل هذه الضرورة ، وقرر أن مصرف الفارمين في الزكاة يبالغ مشكلة الاقتراض بدون فائدة ، ورد بذلك على القول بأن الزكاة لا يمكن الاقتراض منها على أساس أن لها مصارف معينة .

في البنوك، ولكنه دعا إلى تطوير المعاملات المصرفية بما يشوبها من دواعي ضرورة النظام الإسلامي، وهذا هو ما دعاه إلى النظر في اقتراح بديل إسلامي للنظام المصرفي القائم، وإذا ما تقرر الأخذ به كان لابد أن يسبق ذلك فترة انتقالية.

الجلسة الخامسة :

وفي الجلسة الثامنة ألقى الدكتور محمد مهدي علام بحته عن الصدقة في الإسلام، بين فيه أن الصدقة ليست نظاماً دائماً في المجتمع الإسلامي يعتمد على موارد ما قرب من محترف السؤال، وإنما هي علاج إسعاف للطوارئ الاقتصادية التي لا يحظرها مجتمع.

الدعوة إلى الإسلام :

ثم تحدث الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر ورئيس المؤتمر فقال :

إن الله أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم بقام بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة زهاء ثلاثة عشر عاماً بمكة، ولما اشتد إيذاؤه عمل مكة له هاجر إلى المدينة، وجاهد في سبيل الله حتى جهاده، ولما بدأ المشركون بالهدوء أذن له بالقتال فقاتلهم، وانتصر عليهم، وانتهى الأمر بفتح مكة للسليين، وإقامة دين الله، وتحطيم آثار الشرك.

وبعد هذا ترك الرسول عليه الصلاة والسلام الدنيا ولحق بربه بعد أن أدى الرسالة، وأتم

فالسيد منصور هب الميز :

ثم تكلم السيد منصور عبد العزيز وزير العدل في الجمهورية اليمنية فأوضح أن الربا منه ما هو جلي، وهو حرام بنص القرآن، ومنه ما هو خفي، ينبغي بحته ودروسة، وقال : إن المعاملات المصرفية فيها جوانب كبيرة محرمة وفيها جوانب لاشك في حلها، ثم أيد اقتراح مندوب المغرب بتشكيل لجنة من رجال الفقه والقانون والاقتصاد تقوم بتقديم مشروع قانون لتشكيل المؤسسة الإسلامية الاقتصادية، يعرض في المؤتمر الثالث في العام القادم.

باباً ثانيف :

ثم تحدث السيد بابا ثانوف (الاقتصاد السوفيتي) لحمل إلى المؤتمر وإلى الأزهر وإلى السيد الرئيس نحية وتهنئة مسلى بلاده بانفقاد المؤتمر، وأشاد بسماحة الإسلام التي كانت صيباً في حلوشاته وانتشاره.

مناقشة المقاصد لوعتراضات :

ثم تكلم الأستاذ وفيق الفصار فناقش الاقتراضات التي وجهت إلى بحته في المعاملات المصرفية وأعاد شرح وجهة نظره.

ثم تحدث الدكتور محمد هب الله العربي فذكر أنه لم يطالب بالنساء المصارف، لأنها ضرورية حيوية، وأنه أجاز إيداع الأموال

الجلسة التاسعة :

وفي الجلسة التاسعة التي قضيتها الشيخ محمد أبو ذهرة بحته في (الوكة) تكلم فيه عن زكاة الأوراق النقدية والأسهم والسندات وأدوات الصناعة والسيارات.

الجلسة العاشرة :

وفي الجلسة العاشرة التي أستاذ الدكتور إسحاق موسى الحسيني بحته في (فلسطين وإسرائيل) أوضح فيه أن العالم الإسلامي بعلايته الخيانة يستطيع أن ينقذ فلسطين بالجهاد في سبيل الله لاسترجاع الأرض المقدسة . ثم توالى كلمات الأعضاء في بيان خطر إسرائيل والصهيونية باهتة ومحاورة استهوائية رءوسية متعصبة .

الجلسة الحادية :

وفي الجلسة الحادية التي ألقى السيد كاظم الكفائي كلمة لساحة آية الله كاشف الغطاء اقترح فيها أن يصدر المؤتمر توصيته بالعمل على إزالة الخصومات التي تمزق شمل المسلمين . ثم تحدث بعض الأعضاء عن أعلامهم في أن يحقق المؤتمر الآمال المعقودة عليهم من جميع المسلمين . وفي النهاية أصدر المؤتمر توصياته المنشورة في غير هذا المكان .

وبعد هذه المحات عما دار في المؤتمر الثاني لجمع البحوث من مناقشات دارت حول ما أبدى فيه من آراء تستحق الشكر والتقدير والله ولي التوفيق .

ما كلفه الله به ، وترك لنا كتاب الله وسنة رسوله مبينة واضحة ، تقوم على بيان حدود الله وأحكامه ، وأوجب علينا الاستمرار في الدعوة إلى الله ، ثم توالى على المسلمين مصور كثيرة ، ونحن الآن إذا لم نجعل الدعوة إلى الله في مقدمة ما نقوم به نكون قد قصرنا .

واقترح فضيلتك أن يتخذ المؤتمر خطوات إيجابية لوضع الدعوة إلى الإسلام موضع التنفيذ ، وأشار إلى أنه أحد مشروعات توصية في هذا الشأن ، وقال : إنه يعتقد أن المشروع يحتاج إلى المال ، فإذا أمنا بالحكومات الإسلامية لتمثله ، لنجد استجابة طيبة بحضرة الله ، وستحتاج لنا نحن المسلمين - فرصة لتوسع في نشر الدعوة لدى من لم نبينهم وخاصة في إفريقيا وآسيا ، وكذلك فرصة توضيح مفاهيم الإسلام بين من وصلتهم معالم الدين الإسلامي بحركة .

وقد رحب المؤتمر باقتراح فضيلة الإمام الأكبر ، ونسلك الشيخ : على عبد الرحمن والدكتور عثمان خليل والدكتور محمد عبد الله ماضي وكيل الأزهر ، والدكتور إبراهيم البان وفضيلة الشيخ عبد الحميد الساج ، والسيد وان عبد القادر (المايزيا) ، والسيد الجسر ، والدكتور شعبان نيكوتو (أوغندا) والشيخ تديم الجسر ، والدكتور عبد الحليم محمود ، والسيد وسادى زروق ، في تأييد الاقتراح الذي وافق المؤتمر عليه .



السيد : محمد سالم بن محمد

- زار الجمهورية العربية المتحدة مرتين ، للاشتراك في مؤتمر جمع البحوث الإسلامية بمملا لجمهورية موريتانيا
- ذر اطلاع واسع في الفقه وعلوم الإسلام ، وله أثر بارز في مساعدة الحركة الوطنية وتوعية الشباب .
- يرى أن الشريعة الإسلامية فيها ما يغني عن القوانين المستوردة ، سأل الصحفيون في قطاع غزة عن مأساة فلسطين فقال : لقد أخذناها بالإسلام وسنستردها بالإسلام .

بعض من جلسات المؤتمر

بقلم الأستاذ محمد النادى البزرى

الإسلامية في القاهرة وبروحها لا يقال : هذه قضية فلسطين وتلك مشكلة جنوب أفريقيا وإنما يقال : تلك قضية الإسلام والمسلمين في وطن الإسلام والمسلمين .

هذا المعنى الإسلامى الكريم والأمل العظيم يؤمن به كل عضو من مؤتمري جمع البحوث إيماناً أذكى روح التحمس له ، وولد طاقات التفكير فيه . وإن مطنع ذلك المصباح ليؤذن بإسفار ، فإن غيوط الفجر بدت في أفق مؤتمري العلاء هذا العام .

لقد عاش أعضاء المؤتمر مأساة الأرض السلبية ، عاشوها على صعيد السياسة العربية من خلال تصريحات حادثة تصههم بالخيانة والغدر ، ومناورات أئمة يمسك بخيوطها أعداء الإسلام والمسلمين .

وعاشوها على صعيد المأساة نفسها وسط الخيام المضروبة والمسكرات المنصوبة ، بين أشباح من خلفات الفقر والجوع ، وعبايا من بقايا القشر والضياع بين أمانيد المأساة عاشوا فرأى فيها كل مسلم مأساته ، فاقوى التي تساند التفرقة

خارج حدود جدول الأعمال ، بعيداً عن برامج الدراسات والمناقشات ، في الألفية والردعات ، في الأبناء والخلوات في حفلات التكريم ومجالس الترويح . في هذه الأماكن كلها تجلت مشكلات وقضايا كانت القاسم المشترك في كل حديث شغل مجالس أعضاء المؤتمر ، فلم تنفك هذه القضايا تلازمهم وتلاحقهم ، ولم ينفكوا ميثاقونها وبشدهن أنفسهم إليها حتى كاد جدول الأعمال وبرنامج الدراسات والمناقشات يكون ليل الدورة ونهارها ، ويستوعب كل دقيقة فيها داخل القاعة وعارجها ، وتلك ظاهرة لها دلائلها ، وهي ظاهرة تستوجب التسجيل والتقدير ، لما توحى به من إذكاء دوافع العمل وتنمية الإحساس المشترك ولما نبشر به من فتح آفاق الأمل وبهاثر الخير .

فليس المسلمون في حاضرهم بحاجة إلى شيء أبلى من أن تكون قضاياهم - على اختلاف الديار وتباعد الأنظار - قضية الأمة الواحدة فلا يقال : اجتمع نيف وثلاثون دولة في القاهرة ، وإنما يقال : « اجتمعت الأمة

الذي يجب على المسلمين أفراداً وجماعات ودولاً أن يهادوه بالمقاومة الجادة المشددة حتى يتم تحرير المسلم قلباً وضميراً ، ووطناً ومعرفة . وأن كل تقصير في مقاومة ذلك العدو هو هسيان لله تعالى وإثم كبير ؛ لأنه يقوى يد العدو على إزال الأذى بالملايين من المسلمين ؛ فهو جهاد متعلق بحق الله وحق الملايين لا بذات الإثم

وإن الصهيونية التي يحاول الاستعمار - بعد أن تعطلت أسبابه الظاهرة - أن ينفذ بها أهدافه تحت ستار جديد ، هي داء خبيث يستهدف به اللاه تدمير أن يتمكن بآثاره في حياة المسلمين ، وتستمر سيطرته عليهم ، ومن ثم كانت مجاهدتها فرحاً كذلك على كل مسلم حيثما كان ، وكل تخلف عن ذلك هسيان لله تعالى وإثم كبير .

كان هذا أول قرار اتخذته مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية في أول دوراته ، وليس يمكن أن يتخذ المؤتمر قرارات مهما يكن مدلولها ومضمونها حتى يجملها أعضاء المؤتمر أنفسهم خطة عمل في مجتمعاتهم يبشرون بها ويدعون إليها ويغرسون الإيمان بها في نفوس الجماهير ، لتكون ذات فعالية وتأثير في منجز الحكومات وسلوكهم ، وليصبح بالتالي زمام الأمور ودفة الحكم لدين الله ، لا للهوى والشهوة . وهذا ميدان العمل لأعضاء المؤتمر في أوطانهم ومجتمعاتهم بالنسبة لقضية فلسطين

العنصرية في أفريقيا هي بعينها سند الصهيونية في جريعتها ، والقوى التي ترصد ملايين الجنيتات والدولارات لتبشير وحرب الإسلام وتضليل الفطرة هي نفسها القوى التي تمكن لإسرائيل بالمبايعات والمعايا وبسطيد السخاء ، والقوى التي استعمرت بلاد المسلمين ، ولا تزال تستعمر بعضها ، واستنزفت ثرواتهم وخيراتهم ، وحرمتهم الحياة الكريمة ، هي بذاتها القوى التي تعف خلف إسرائيل ، وتصنع منها قناعاتاً مغلخاً يغني وجه الاستعمار الحديث ، بل الحديث

لذلك فإن مشكلة فلسطين مشكلة كل مسلم ، ومأساتها مأساة كل مسلم ، وقضيتها قضية المسلمين جميعاً ، لأنهم في الحقيقة عاشوا جزءاً منها في أوطانهم أو يعيشون ، وطناً وامتداداً ولا يزالون ، ولهذا لهم يرون أن قضية فلسطين ليست قضية عربية بحكم الموقع واللسان ، وإنما هي قضية كل المسلمين بحكم العقيدة والدين ، فالدفاع عنها واجب شرعي ، والجهاد في سبيلها فرض حتى ، وانتهى في صاحبها شهادة .

تلك حقيقة أكدها علماء المسلمين ، وسبق أن قررها المؤتمر الأول في الفترة الثانية من دورة انعقاده في أول قراءته . قال :

« إن الاستعمار وأعوانه - سواء في البلاد التي لم تزل تزدح تحت نيره ، أو في البلاد التي جلا عنها عنفاً آثاره - هو الخطر الأول



بعض أعضاء المؤتمر مع اللاجئين أثناء زيارتهم لمدينة غزة

وللتلفزيون عشاقه ورواده ولطهه جميعاً تأثيرها المباشر وذووعها الواسع في سيرة ويسر، وهي بحكم رسالتها يجب أن يكون لها دور فعال في التثقيف بجميع البحوث والتثقيف برسائلكه، والإعلان عن أهدافه، وللجمع ومؤتمره نصيب، ويتحتم أن يكون له نصيب من أعلام الكتاب وأخبار الصحف وموضوعات الأحاديث وأعلام الصور في كل بلد من بلاد الإسلام وفي كل مجتمع من مجتمعات المسلمين، وتحديد مدى إسهام أجهزة الإعلام في التثقيف بهذه المؤسسة الإسلامية وعن بدراسة القائمين على هذه الأجهزة رسالة الجمع واقتناعهم بها وإيمانهم بأهدافها، وغير الدراسة والاقتناع والإيمان فإن جهود أجهزة الإعلام تجاه الجمع ستظل مقصورة على الخبر القصير، والموضوع الوصفي، والجانب الشكلى، وبالتالي يظل جوهر التنظيم ومقاصده، وأهدافه ووسائله حبيسة المكاتب وقاعات الاجتماع، وهذا قصور في رسالة وتصوير في خدمة الأهداف والمقاصد النبيلة لا يحلل تبعته الإعلاميون وحدهم - على الرغم من أن طبيعة عملهم هي البحث والكشف والتفتيش والمتابعة - وإنما يشاركهم هذه قبلة علماء المسلمين ومفكرهم؛ لأن واجبهم يفرض عليهم أن يسهموا في الإعلام بإصدار الفترات والمطبوعات

ومشكلة العائدين، فهي في مفهومهم ليست قضية جغرافية: أرض ومنطق لسان، وإنما هي قضية عقيدة ودين، يتحتم البعد بها عن مكاتب المحكمات وهو الذين الحكم لتكون بين أيدي الجماهير المسلمة، لأن احتكار المحكم لها يربط مصيرها بمصيرهم، ويخضعها لمؤثرات الترغيب والترهيب، والإقدام والإحجام، ويعرضها لمساومات الكسب والخسارة. ولكنها بين أيدي الجماهير المسلمة في حوزة الإيمان الذي لا يخضع لقانون العرض والطلب، المحكوم بحلال الحق وفدائية العقيدة.

هذه الروح أقسم فهم علماء المسلمين لهذه المسألة التي يمشيها المسلمون في حاضرم. ووضعوا نهج المتابعة لمادة لقرارات المؤتمر. وإذا صدق فهمي لهذه الروح وإحساسى بها - وأرجو الله أن يصدق فهمي وإحساسى - فسيكون التجمع الإسلامى حول مشكلة فلسطين منطلقاً إلى وحدة إسلامية يتجدد في إطارها مجد الإسلام وعز المسلمين، وليس غريباً أن ينسلخ من ظلام هذه المسألة نهار يرى فيه المسلمون أنفسهم، ويجد العالم الإسلامى فيه نفسه. وإذا كانت مشكلة العائدين قد استأثرت بالجانب الكبير من الاهتمام فإن قضية الإعلان والإعلام كانت محور أحداث كثيرة واجتماعات متعددة، فللمصاطفة قراؤها وجهرهم، وللإذاعة محبوبها ومواسها،

ومبادئه يحمي كل اتجاه وحضارة الدين ويعطى
إليه اليقين ، ويقف كالطود الراسخ في مهب
تيارات الإلحاد والانحراف...

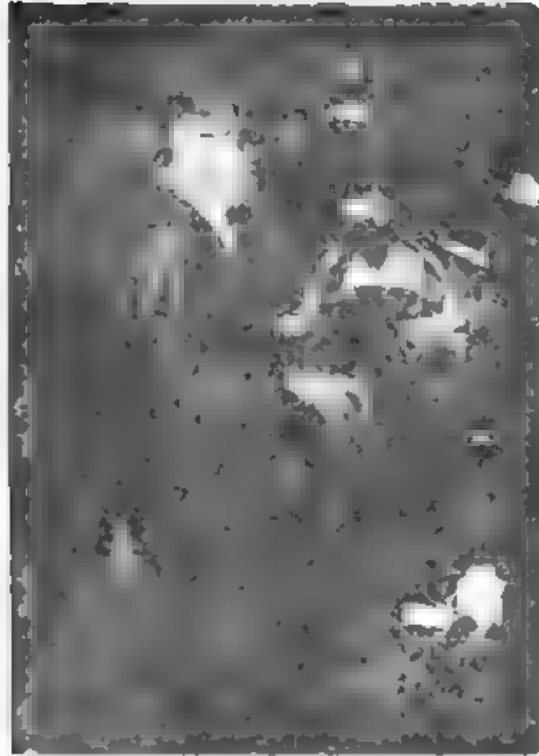
وبعبداً عن القاعة تحدث الأستاذ
عن مشكلة التراث الإسلامى والكتاب
الإسلامى وهم يستعرضون مشكلات المجتمع
الإسلامى ، فإن ذخيرة عظيمة وثروة علمية
كبيرة لا تزال حبيسة المخطوطات مجمدة ،
تتربص بالخلاص فى كل حين لتأخذ مكانها
إلى عقول المسلمين وأفكارهم ، ولتضاف
إلى سجل الثقافة الإسلامية الأصيلة المتداولة ،
وتحتل مركزاً مابين قبض المؤلفات التى سحرت
لها المطابع ودور النشر على ما فيها من سطحية
وغشائية .. وليست هذه المخطوطات وحدها
تتربص بنظرة جادة إليها ، ولكن المؤلفات
الكبيرة والموسوعات العظيمة تتربص كذلك
إطاعة نشرها وتغيير الحصول عليها لرواد
التمهيد الإسلامية . وإعداد المقام للمستقبل .

والنظره العامة لهذه المشكلة تتركز فى تعاون
العالم الإسلامى على إنشاء مؤسسة إسلامية
للطباعة والنشر وخدمة الكتاب الإسلامى
والموسوعات العلمية ، فإن الجهود الفردية
لا تمضى بهذه الرسالة ، والرغبة فى الرخ
والقراءة أى عائق لحدمة هذه الفكرة ،
وإذا كانت لجهودية العربية المتحدة تولى
إحياء التراث عاية وانجما وترصد لخدمته
ببالغ طائفة من ميرانيتها ، فإن تضامر

والمجلات الإسلامية ، وأن يقدروا الندوات
والمؤتمرات المحلية ليعصوا بين انجوع والرأى
العالم الإسلامى ، وليحملوا لجامير المسلمين
بين الحين والحين - زاداً من الثمالة الإسلامية
وفق الكتاب وهدى السنة

ولا أحسب حديثهم عن الإعلام بعبداً
عن مجلة الأزهر ، وقد كانت موضع تساؤل
وتقدير معاً . فاسلون فى شتى الأوطاء
يتلفون عليها ، ويتشوقون إليها ، ويتلسون
بين صفحاتها المحدودة ، ومواقيت صدورها
البعيدة وإخراجها المتواضع . برغم ذلك
كله يتلسون بين صفحاتها بفيتهم من الثقافة
الإسلامية وشريعة الإسلام . ولو قدر لهذه
المجلة أن تجد حظها من الرعاية والعناية ويسطة
المال للملاء فراغا كبيرا فى حياة المسلمين
لوفرة الكتاتين وكثرة الباحثين وروضة
المقارئين ... ومن حولها مجلات إسلامية
أخرى فى مجتمعات إسلامية تنبسط لها الأيدى
ويجهرى على جوانبها المذهب حيث لا كاتبين
ولا باحثين ... هكذا قالوا أو قال بعضهم .
وتلك قضية جديدة بالنظر حقيقة بالبحث ،

وعسى أن تجد من حماسة الأةضاء سبيلا
إلى التنفيذ ، فيعود المؤتمرون فى عامهم
القابل يحملون بواكير ما أصدرت من نشرات
ومجلات إسلامية تكون منابر عملية لجمع
البحوث ينشحق بها تكوين رأى عام إسلامى
موصول الأسباب بعقيدته ودينه . ومثله



السيد: أحمد التو

- شخصية إسلامية ذات نشاط عظيم ، وجهود صادقة في خدمة الإسلام ونهضة المسلمين في بلاده ، العليين ، الذين يبلغ عددهم ثلاثة ملايين مسلم يمثلون ١٠ ٪ من مجموع السكان .
- يمتاز بالاطلاع الوافر في العلوم الإسلامية ، وثقافة العسكرية ، والتخصص في العلوم القانونية .
- يرى أن قضية فلسطين قضية المسلمين جميعا ، وقد كان له الفضل الأكبر يوم كان عضواً بمجلس الشيوخ الفلسطيني في وقف الاتفاق التجاري بين الفلبيين وإسرائيل .

شاركوا في أعمال المؤتمر الأول ، وإن من الخير أن يتوسع الأزهر في الدعوة إلى حضور مؤتمرات الجمع ، فلا تزال بلاد إسلامية بعيدة عن التمثيل فيه أو المشاركة في أعماله ، ولعل ذلك راجع إلى حداثة تكوينه وقصور إمكانياته شأن كل عمل في بدايته ونشأته ، إلا أن ذلك التوسع يجب أن يكون نصب العين وموضع الاعتبار ، وإلى أن يشتد ساعد الجمع وينوى مرده ، فإن من الممكن أن تتجدد الوجوه من دورة إلى دورة ، حتى يتسع تشكيل القاعدة العربية للمؤتمر ، وتتهيأ فرص المشاركة أمام أكثر عدد ممكن من علماء المسلمين ومفكرهم .

وإذا كان من غير المستطاع أن يستضيف جميع البحوث في حاضره كل مدعو فإن من الممكن أن يفتح باب - خارج نطاق الدعوة - أمام كل راغب ، وبصير تشكيل المؤتمر إلى أعضاء لم حق المشاركة ومناقشاته ، وآخرين لهم حق حضور الجلسات ، يباح لهم تسجيل تعليقاتهم على البحوث والمناقشات لتكون موضع الدراسة والنظر في اللجان الفرعية لمجلس الجمع ، فأكثر المعنيين بالشئون الإسلامية وقضايا المسلمين ، والذين وقفوا أنفسهم على النظر في هذه الكتاب والسنة ... وما أخرجنا إلى أفكار هؤلاء الذين حجبوا أنفسهم عن الأعضاء ...

الجهود وتعاون الدول الإسلامية في تأسيس داور للنشر على مستوى عالمي يضاعف نجاح الفكرة ويعين على الإفادة منها ، وبخاصة في مجال التحقيق العلمي وأمانة النشر ، فإذا علمنا أن بعض الدول الإسلامية تعاقده مع اليابان على طبع خمسة ملايين نسخة من المصحف تبين مدى الخطورة التي يمكن أن تلحق بقرائنا إذا لم تتدرك بعمل مشترك يدور الخطر ويقضي على مواطن الرب

ويوم تتجمع هذه الجهود المتفرقة والطاقت المبددة والأموال الضائعة فإن خيراً كثيراً ينتظر هذه الأمة في دينها ودنياها . وأحسب أننا واصلون بإذن الله إلى هذا المستوى ، فإن ما سمعنا لم يكن فكرة باهتة أو اقتراحاً طارحاً ، وإنما هذه أفكار ومقترحات يرى من خلالها الأعضاء حقيقة رسالتهم ، كما يرون في منوعاتها مكانهم من ميدان العمل ، ولهذا سيكونون رسل هذه الأفكار ودعائها في مجتمعاتهم ولدى حكوماتهم يبشرون بها ، ويدهون إليها ، ويهضمون المسلمين حولها . ولن تنفكير الأعضاء في وسائل النجاح دعام إلى الحديد عن المدعوين في المؤتمر فلقد رأيتهم أو رأيت بعضهم يلبس مفعات عن بيان بأسماء الذين وجهت إليهم الدعوة ، ويتصفح وجوه الذين حضروا ، ثم سمعهم أو سمعت بعضهم يقول : هؤلاء أكثر الذين



الاستاذ الأكبر شيخ الأزهر في الاجتماع الذي دامه سيادته مع أعضاء الجمع للقرارات والقرارات

توصيات الفترة الأولى

اجتمع مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية في دورته الثانية فكان اجتماعه بداية لمرحلة جديدة لمرته التي تعنى بنشر المبادئ والثقافة الإسلامية ، وقد انعقد المؤتمر على فترتين : الأولى : من يوم الخميس ١٢ من المحرم سنة ١٣٨٥ - الموافق ١٢ من مايو سنة ١٩٦٥ . وكانت فترة هلمية انتهى المؤتمر فيها إلى التوصيات التالية :

أولاً : أن تقف الدول الإسلامية صفاً واحداً في كل ما يمس مصالح المسلمين في حياتهم الدينية والدنيوية ، وأن تحكم تعاليم الإسلام في حياتها ، وفيما عسى أن يفرق بين المسلمين من مختلف حتى تظل الأخوة الإسلامية قائمة وفعالة .

ثانياً :

(أ) يوجب الإسراع في تحديد الوسائل العملية لنشر الإسلام والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة في مختلف الدول على كافة المستويات ، وببحث طريقة تمويل هذه الوسائل حتى يضمن مجمع البحوث الإسلامية في مهمته العظمى التي من أهم أهدافها حل أمانة دعوة الناس كافة إلى الإسلام .

(ب) تفويض الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر في تأليف اللجان التي يرأسها بحث هذه المهمة .

بسم الله الرحمن الرحيم :

إن المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية المنعقد بالقاهرة في شهر المحرم سنة ١٣٨٥ هـ الموافق مايو سنة ١٩٦٥ م ، والذي يضم ممثلين ومندوبين من خمس وثلاثين دولة إسلامية . ليتوجه بظيم الشكر والتقدير السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة على تفضله برعاية المؤتمر وإعطاء السيد حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية نيابة عنه لافتتاح دورة أعماله الثانية ، داعين الله أن يحفظه ذخراً للإسلام والمسلمين .

كما يتوجه المؤتمر بأجود الشكر لحكومة الجمهورية العربية المتحدة وشعبها الكريم على ما يحبوهم به من كرم الضيافة وحسن القاء والترحيب .

ويوصى بما يلي :

الفلسطينية وتنوير الرأى العام بشأنها وإنهاء
مراكز إسلامية في القدس .

٤ - أن تنفذ الحكومات العربية جميعا
قرارات مؤتمر القمة العربيين نصا وروحا
وأن تساعد الدول الإسلامية في ذلك مساندة
كاملة كما يستنكر المؤتمر كل محاولة للخروج
على هذه القرارات لأنه لا يوجد حل لمشكلة
فلسطين غير عودة الحقوق إلى أهلها وإزالة
إسرائيل .

٥ - مؤازرة منظمة التحرير الفلسطينية
لكي تؤدي واجبها في الدفاع عن الوطن
السليب في مختلف المجالات .

٦ - وإلى أن يعود الحق إلى أهلهم يوصى
المؤتمر أن يجعل المسلمون يوم ١٥ مايو ذكرى
وتجديدا للعهد على إنقاذ فلسطين من الشرذمة
الباغية التي تسيك في الأرض فسادا .

أما الفترة الثانية لانعقاد المؤتمر التي كانت
في المدة من يوم الأربعاء ٢٥ من شهر
سنة ١٣٨٥ هـ ، الموافق ٢٦ من مايو
سنة ١٩٦٥ م ، إلى تاريخ الجلسة الختامية
للدورة الثانية ، والتي حضرها أعضاء المجمع
من الجمهورية العربية المتحدة ومن غيرها ،
فقد أقيمت فيها بقية البحوث ، واستكملت
المناقشات ، ووصل أعضاء المؤتمر في محوهم
ودراساتهم إلى القرارات والتوصيات الآتية :

(ج) أن تؤيد جميع الحكومات الإسلامية
والهبلين هذه المهمة وأن يمدوها بالأموال
والإمكانيات التي تكفل لها النجاح .

ثالثا : يرى المؤتمر أن قضية فلسطين هي
قضية المسلمين جميعا لارتباطها الوثيق بدينهم
وتاريخهم وتراثهم ، وأنه لن يبدأ للمسلمين
بالسحق تعود الأرض المقدسة إلى أهلها وأن
في وجود إسرائيل في فلسطين خطرا يهدد
المسجد الأقصى وطريق الحرمين الشريفين
والسبيل إلى قبر الرسول صلوات الله وسلامه
عليه ، مما يجعل تحرير فلسطين وأمنها لازما
لأمن الديار المقدسة ولأداء الشعائر الدينية
لجميع المسلمين في المشارق والمغارب .

ولذلك كان الدفاع عن فلسطين والعمل على
تحريرها فرضا على كل مسلم ، وكان المقصود
هنا إثم كبير ، ومن ثم يوصى المؤتمر في
شأن هذه القضية بما يلي :

١ - أن يولى المسلمون جميعا قضية
فلسطين كامل عنايتهم وجهودهم حتى يتم تحرير
هذا الوطن العربي الإسلامي المختصب تحريرا
كاملا .

٢ - أن تسحب الدول الإسلامية التي
اعترفت بحكومة إسرائيل هذا الاعتراف
وأن توقف الدول والشعوب الإسلامية التي
تتعامل مع إسرائيل هذا التعاون .

٣ - أن تتولى الهيئات والمؤسسات
الإسلامية في كل بلد إسلامي متابعة القضية

قرارات وتوصيات الفترة الثانية

المشئون المالية والاقتصادية :

أولاً : التأمين :

قررت المؤتمر بشأن التأمين ما يلي : -

١ - التأمين الذي تقوم به جمعيات تعاونية يشترك فيها جميع المستأمنين لتؤدي لأعضائها ما يحتاجون إليه من معونات وخدمات أمر مشروع وهو من التعاون على البر .

٢ - نظام المعاشات الحكومي وما يشبهه من نظام الضمان الاجتماعي المتبع في بعض الدول ونظام التأمينات الاجتماعية المتبع في دول أخرى : كل هذا من الأعمال الجائزة .

٣ - أما أنواع التأمينات التي تقوم بها الشركات أيا كان وضعها ، مثل التأمين الخاص بمسؤولية المستأمن ، والتأمين الخاص بما يقع على المستأمن من ضرره والتأمين الخاص بالحوادث التي لا مسئول فيها والتأمين على الحياة وما في حكمه :

فقد قررت المؤتمر الاستمرار في دواستها بواسطة لجنة جامعة لعلماء الشريعة وخبراء اقتصاديين وقانونيين واجتماعيين مع الوقوف قبل إبداء الرأي - على آراء علماء المسلمين في جميع الأقطار الإسلامية ، بالتقدم المستطاع .

ثانياً : المعاملات المصرفية

قررت المؤتمر بشأن المعاملات المصرفية ما يلي :

١ - الفائدة على أنواع القروض كلها وبما يحرم لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض

الاستهلاكي وما يسمى بالقرض الإنتاجي لأن نصوص الكتاب والسنة في مجموعها قاطعة في تحريم النوهين .

٢ - كثير الربا وقبيله حرام كما يشير إلى ذلك المصنف الصحيح في قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة ،

٣ - الإقراض بالربا محرم لا تبيحه حاجة ولا ضرورة ، والإقراض بالربا محرم كذلك ولا يرتفع إثمه إلا إذا دعت إليه الضرورة . وكل أمرى متروك لدينه في تقدير ضرورته .

٤ - أعمال البنوك من الحسابات الجارية وصرف الشيكات وخطابات الاعتمادات والكمبيالات الداخلية التي يقوم عليها العمل بين التجار والبنوك في الداخل : كل هذا من المعاملات المصرفية الجائزة ، وما يؤخذ في ظهير هذه الأعمال ليس من الربا

٥ - الحسابات ذات الأجل ، وفتح الاعتماد بفائدة ، وسائر أنواع الإقراض نظير قائمة كلها من المعاملات الربوية وهي محرمة .

٦ - أما المعاملات المصرفية المتعلقة بالكمبيالات الخارجية ، فقد أجل النظر فيها إلى أن يتم بحثها .

٧ - ولما كان للنظام المصرفي أثر واضح في النشاط الاقتصادي المعاصر . ولما كان الإسلام حريصاً على الاحتفاظ بالنافع من كل مستحدث مع اتقاء أضراره وآثامه :

توافر النصاب وحولان الحول .
(ب) وإذا لم يتحقق فيها نصاب وكان لمصاحبها أموال أخرى تضم إليها ونجب لوكاة في المجموع إذا توافر شرط النصاب وحولان الحول .

(ج) مقدار النسبة الواجب إخراجها هو ربع عشر صافي الغلة في نهاية الحول .

(د) في الشركات التي يساهم فيها عدد من الأفراد لا ينظر في تطبيق هذه الأحكام إلى مجموع أرباح الشركات وإنما ينظر إلى ما يخص كل شريك على حدة .

٤ - يجب الزكاة على المكلف في ماله ونجب أيضاً في مال غيره المكلف ويؤديها عنه من ماله من له الولاية على هذا المال .

٥ - تعتبر الزكاة أساساً للتكافل الاجتماعي في البلاد الإسلامية كلها وهي مصدر لما تستوجه الدعوة في الإسلام والتبرير بحقوقه وإعانة المجاهدين في سبيل تحرير الأوطان الإسلامية .

٦ - تمركز طريقة جمع الزكاة وصرفها لكل إقليم بما يناسبه .

وبما أن صدقات التطوع يبين المؤتمر ما يلي :

١ - الإسلام يدعو إلى الإنفاق في سبيل الله وينهى عن البخل وقبض اليد عن بذل الجهد .

٢ - الإسلام يهذر من السؤال ومن قبول الصدقة إلا في حالات الضرورة .

٣ - الإسلام يدعو إلى التبرير للمسلمين مساواة لم يخالفتهم المواطنين من المسلمين ورعاية لكل فرد من الأفراد في المجتمع الإسلامي .

فإن يجمع البحوث الإسلامية بصدده درس يدل لإسلامي النظام المصرف الحالي ويدعو علماء المسلمين ورجال المال والاقتصاد إلى أن يتقدموا إليه بمقترحاتهم في هذا الصدد .

ثالثاً : استثمار الأموال :

قرر المؤتمر أن استثمار المال الخاص وما يتبع فيه من طرق حق عاقل لمصاحب المال على أنه إذا سلك في هذا مسلكاً يؤدي إلى ضياع المصلحة العامة وجب على ولي الأمر أن يتدخل لينصت الضرر وليصون المصلحة العامة بطريق لا حدود فيه على الحق المشروع لمصاحب المال .

رابعاً : الزكاة وصدقات التطوع :

قرر المؤتمر بشأن الزكاة ما يلي :

١ - أن ما يفرض من الضرائب لمصلحة الدولة لا يفتى القيام به من أداء الزكاة المفروضة .

٢ - يكون تقويم نصاب الزكاة في عقود التعامل الممدينية وأوراق النقد والأوراق النقدية وعروض التجارة على أساس قيمتها ذهباً ، فما بلغت قيمته من أحدها عشرين مثقالاً ذهبياً وجبت فيه الزكاة ، وذلك لأن الذهب أقرب إلى الثبات من غيره ويجمع في معرفة قيمة مثقال الذهب بالنسبة إلى النقد الحاضر إلى ما يقرره الخبراء .

٣ - الأموال الثمانية التي لم يرد نص ولا رأى فقهي بإيجاب الزكاة فيها حكمها كالآتي :

(١) لا تجب الزكاة في أحياء العمائر الاستغلالية والمصانع والسفن والطائرات وما شابهها بل تجب الزكاة في أصغرها عند

شئون الأسرة والشباب :

أولاً : بشأن تصد الزوجات .

يقرر المؤتمر أن تعدد الزوجات مباح بصريح نصوص القرآن الكريم بالقيود الواردة فيه ، وأن يمارس هذا الحق متروكة إلى تقدير الزوج ولا يحتاج في ذلك إلى إذن القاضي .

ثانياً : بشأن الطلاق .

يقرر المؤتمر أن الطلاق مباح في حدود ما جاءت به الشريعة الإسلامية وأن طلاق الزوج يقع دون حاجة إلى إذن القاضي .

ثالثاً : بشأن تحديد النسل .

يقرر المؤتمر ما يلي :

١ - أن الإسلام يرغب في زيادة نسل وتكثيره لأن كثرة النسل تنمى الأمة الإسلامية اجتماعياً واقتصادياً وحرياً وتزدها عزة ومنعة .

٢ - إذا كانت هناك ضرورة شخصية تحتم تنظيم النسل فلا وجب أن يتصرفا طبقاً لما تقتضيه الضرورة ، وتقدير هذه الضرورة متروك لضمير الفرد ودينه .

٣ - لا يصح شرعاً وضع قوانين تجبر الناس على تحديد النسل بأي وجه من الوجوه .

٤ - أن الإجهاض بقصد تحديد النسل أو استعمال الوسائل التي تؤدي إلى العقم لهذا الغرض : أمر لا يجوز يمارسه شرعاً الزوجين أو لغيرهما .

ويوصى المؤتمر بتوعية المواطنين وتقديم المعونة لهم في كل ما سبق تقريره بصدد تنظيم النسل .

رابعاً : تربية الشباب .

بشأن تربية الشباب يرى المؤتمر ما يلي :

١ - أن التربية الدينية وإنعاش الإيمان والخير في القلوب هي خير ما يتفقد الشباب عما صار إليه البعض من انحراف وانحدار .

٢ - وأن انحراف بعض الشباب ومحرهم شعائر الدين مرض نفسي ، يعالج بالرفق والعطف والنصح الذي يصل إلى أعمق النفوس ، وذلك اتباعاً لأسلوب القرآن .

ويوصى المؤتمر بما يلي :

١ - تعريف الشباب بالأبعاد التاريخية للإسلام ومروءة حتى يزدادوا ثقة بدينهم وثقفاً بمبادئ السمحة القويمة .

٢ - إعداد جيل كامل واسع الثقافة من رجال الدين يتولون تهذيب الشباب وقيادتهم على الأساس القوي السليم .

٣ - جعل التربية الدينية جزءاً أساسياً من مناهج التعليم في جميع معاهد المعلمين والمعلمات أياً كانت المواد التي تخصصون في تدريسها .

٤ - أن يكون لوسائل الإعلام نصيب مشعر

في توجيه الشباب وتكوين رأي عام سليم في الإذاعة ومجلات الشباب والذوات العامة والصحف والفصحى وغير ذلك من الوسائل الإعلامية ، حتى يمكن انتقاء الأضرار الناجمة عن دعوات الانحراف والانحسار التي تظهر في بعض وسائل النشر والإعلام .

٥ - أن تولف الشباب كتب ملائمة لمواقفهم وحقوقهم من أحلام الإسلام وقادة الدعوة وفي

ذلك استرقاها ، كبر جرمانا من الاسترقاق الفردي القديم ، ويدعو المسلمين إلى مقاومة كل ضغط أو عدوان على حقوق الأفراد والصورة ويدفعه لمقاومة جهادا مقدسا يفرضه الدين الحنيف ونحمته الدهوة الإسلامية

ثانياً : بشأن مقومات الحضارة الإسلامية وأثرها في سعادة البشرية ورفيها .

يسجل المؤرخ أن الإسلام عقيدة وشريعة وحضارة ، وأنه دين ترقى حضارى يشرح الحياة في صورتها المتكاملة .

ويوصى بما يلي :

١ - أن تعمل السلطات التعليمية في كل بلد إسلامي على تحرير دراسة الحضارة الإسلامية مادة أساسية في الجامعات ومعاهد التعليم .

٢ - أن تدرس كل أمة إسلامية لغة من لغات شقيقاتها متخذة من ذلك أداة للتفاهم والتعاطف الثقافي .

٣ - أن تعنى الأمم الإسلامية جميعاً بدراسة اللغة العربية ، لغة القرآن والتفريع حتى يكون ذلك سبيلاً إلى الاتصال المباشر بلفظ الوحي . وإلى الاشتراك في تلاوق أسرار الإعجاز القرآني والعودة بالنفاهة الإسلامية إلى ما كان لها في القرون الأولى من وحدة وشمول .

٤ - دعوة الأمم الإسلامية إلى اتخاذ الإسلام نهجاً سلوكياً في الحياة بالاستقساسك بالقيم الخلقية والاجتماعية التي جاء بها الإسلام واتخاذ الشريعة الإسلامية أساساً لنشروعاتها .

التاريخ المقارن تبرز فيها أفاقاً التي توضح جوانب القوة في الحضارة الإسلامية ، وفي الصلة بين العبد وربه ، وبين الفرد والمجتمع كما ينبغي الاهتمام بالرقابة على الكتب التي نشر الانحراب سواء أكانت مفرجة أم مؤلفة ، مما يقوم به الأفراد والهيئات ، وأن يوضع قانون يحتم عرض هذه الكتب على هيئة مختصة قبل طبعا . الشئون الاجتماعية والحضارية :

أولاً : بشأن موقف الإسلام من الرق الفردي والجماعي .

جاء الإسلام معلنًا بادي الحرية والمساواة والإعلاء ، تكريمًا للإنسان الذي لم يفضل فيه جنسا على جنس ، ولا لوناً على لون ولما كان الرق منتشرًا في جميع الأمم قبل ظهور الإسلام فقد عمل الإسلام بوسائل شتى على مقاومته مقاومة انتهت إلى محوه ، وجعل هذه الوسائل جزءاً من الدين .

وإذا كان بعض الأفراد أو الهيئات قد احترق منذ القرون الوسطى وما تلاها تجارة الرقيق من طريق القرصنة والاختطاف فإن الإسلام يشكر ذلك إنكاراً قاطعاً ، ويعدّه خروجاً على الدين .

لهذا يسجل المؤرخ :

أنه لا يوجد الآن في أي جزء من أجزاء العالم رق يقهر الإسلام ، ويستنكر باسم الإسلام كل محاولات الضغط والعدوان على الحقوق الطبيعية للأفراد والجماعات . ويعتبر

Second : Foundation of Islamic Civilization and its effect upon the happiness and prosperity of mankind.

The Conference records that Islam is a faith, law and civilization. It is a religion of the advancement of civilization and a law for life in all its aspects.

The Conference recommends :

1— That the educational authorities in all Islamic countries should enforce the teaching of Islamic civilization as a compulsory subject in the Universities or educational institutes.

2— Every Islamic nation should teach the language of the other Islamic countries and make it a

means of mutual understanding and cultural approachment.

3— All Islamic nations should teach the Arabic language, the language of the Glorious Quran, and Islamic Law, to be in direct contact with the language of the Revelation and to participate in appreciating the immutability of the Holy Quran and to restore the pristine glory of Islamic culture which it enjoyed during the first century of the Hijra in unity and comprehensiveness.

4— The Call to all Islamic nations and peoples to adopt Islam as a programme for its conduct in life and to strictly adhere to its moral and social values and to make Islamic Law as the main source for all their legislation.

Contents

PAGE

| | |
|---|---|
| 1 — Al-Azhar and the Islamic Researches Academy | 1 |
| 2 — The Second Conference of the Academy | 4 |

Speeches

| | |
|--|----|
| 3 — Speech by The Grand Sheikh of Al-Azhar | 5 |
| 4 — Speech by The Chief Justice of Jordan | 7 |
| 5 — Speech by Dr. Mahmoud Hubb Allah | 8 |
| 6 — Speech by Mr. Hussein El-Shafe'i | 13 |
| 7 — The papers and Discussions | 17 |
| 8 — Our Cultured youth and Religiousness | 19 |
| 9 — Palestine and Israel | 22 |
| 10 — Statement and Recommendations | 25 |
| (The First Stage) | |
| 11 — Recommendations and Resolutions | 27 |
| (The Second Stage) | |

4— The present means of publicity and propaganda should participate fruitfully in reforming and directing youth and forming right public opinion in the broadcasting corporations, youth magazines, public clubs, newspapers, novels and similar media of communication, till it becomes possible to avoid the ill-effects and harmful results which spring from some of the media of immoral and indecent publications and propaganda.

5 — Publications of books and literature for youth to suit their various degrees of understanding, regarding the Islamic and Arab personalities, books on comparative history embodying and clarifying the principle of strength of the Islamic civilization, the relation between man and his Creator, between the individual and his society. Great care and caution to be exercised in publication that disseminate or foster moral deviation, whether originals or translations and published by individuals or organisations. Laws to be enacted compelling the subject matter of a book to be referred to a special organisation for scrutiny before publication and distribution.

PROBLEMS OF CIVILIZATION AND SOCIAL AFFAIRS

First : Islamic view as regards individual and collective Slavery.

Islam promulgated the principles of liberty, equality and fraternity, honouring mankind irrespective of colour or race. The institution of slavery was widely prevalent amongst all nations prior to the advent of Islam and Islam through various means discouraged and abolished it, and this constituted a part of the teaching of Islam.

The practice of slave trade that existed during the middle ages and what was practised by pirates and kidnappers following the middle ages was strictly abhorred by Islam and slave trade was considered a deviation from true religion.

Hence, the Conference records that Islam recognizes no slavery in any part of the world and in the name of Islam, the Conference denounces every attempt of infringement of the natural rights of mankind whether individuals or communities and considers any attempt at slavery as more sinful and criminal than the ancient individual slavery. The Conference exhorts all Muslims to resist any pressure, infringement or aggression upon the rights of individuals or nations and such resistance is considered as a sacred or Holy War called for by religion and the Islamic Call necessitates it.

of the Islamic Law, divorce is permissible and the divorce is effective without the permission of the Qadi.

Third / BIRTH CONTROL.

The Conference decided as follows :

1— Islam is desirous of increasing the offspring for it strengthens the Islamic nation socially, economically, militarily and strengthens its dignity and defence.

2— Birth control is to be resorted to only in cases of absolute necessity and this is a matter that is left to the concerned parties to decide upon such a necessity. As regards what constitutes necessity, this is a matter which rests purely on the conscience and religious feeling of the individual.

3— From the religious viewpoint it is not permissible to frame laws enabling individuals to practise birth control in any manner.

4— Abortion of a child in the womb with a view to controlling birth or adopting means which lead to barrenness or sterilization are practices contrary to Islamic Law and neither is it permissible to the spouses or any other bodies.

The Conference recommends the enlightening of the citizens and assisting them in regard to this subject.

Fourth / UPBRINGING OF YOUTH.

The Conference decides in this respect as follows :-

1 — The religious upbringing and education, the inculcation of the religious faith and virtues in the hearts of youth are the best guarantees against tendencies which lead youth to deviate from proper moral concepts.

2— Immoral deviation and neglect of religious duties by some youth are a psychological disease and in accordance with the tenets of the Quran, such cases have to be dealt with in a kind and sympathetic manner that appeals to their hearts and emotion.

The Conference also recommends,

1— The acquainting and instilling of youth with the historical glories of Islam and Arabism, till their faith in their religion and the adherence to its straightforward and tolerant principles are increased.

2 - Preparation of a full staff of individuals with a wide religious and cultural knowledge to train the youth and to lead them in accordance with the true principles of upbringing.

3— Enforce religious education and to make it an indispensable part of the educational curricula and syllabuses in all teachers institutes irrespective of their special fields.

3— The increase in investment capital regarding which there is no Quranic or Tradition or Juristic opinion which imposes payment of Zakat on it, is to be classified as follows :—

a) Zakat is not applicable on utilized buildings, factories, ships or aeroplanes and the like. Zakat is imposed on the net income derived from it at the end of the year, should the limit for Zakat be reached.

b) If the limit for which Zakat is imposed is not reached by such income and the owner has other sources of income, they must be all collected together and thereafter if the aggregate income reaches the limit at the end of the year, then Zakat becomes applicable and should be imposed.

c) The amount assessable as Zakat is a quarter of the tenth (1/40) of the net income at the end of the year.

d) In the case of companies which consist of individual shareholders, Zakat is imposed on the share of every individual separately.

4— Zakat is imposed and is incumbent upon those who have attained the age of majority and also on minors. The guardians of such minors are responsible for the discharge of the payment of Zakat on their behalf.

5— Zakat is considered in all Islamic nations as a basis for social interdependence and as a source for the propagation of Islam and its truths and helping those who fight to free Islamic nations.

6— The mode of collection and distribution of Zaka^t is left entirely to every region as it finds suitable.

As regards voluntary almsgiving, the Conference explains that.

1— Islam recommends spending in the way of God and abhors miserliness and refraining from munificence.

2— Islam forbids to seek or accept charity except in case of necessity.

3— Islam recommends extending charity to non-Muslims equally with their Muslim brethren and as a social welfare for all individuals in the Islamic society.

FAMILY AND YOUTH AFFAIRS

First / POLYGAMY

The Conference decided that Polygamy is admissible according to the unequivocal Quranic texts and subject to the conditions stipulated therein. The exercise of this right is left to the discretion of the husband and does not depend on the permission of the Qadi.

Second / DIVORCE

The Conference decided that divorce is subject to the limitations

interest is equally forbidden. The sin resulting from borrowing with interest cannot be explained away unless necessity compels it. Everybody is left to his own religious conscience in assessing such a necessity.

4— Bank transactions such as current accounts, cheques, letters of credit, internal Bills of Exchange, which practices form the basis of the dealings between the banks and the traders, are all permissible banking practices and what is taken to discharge them is not considered usury.

5— Periodical or time fixed deposits or accounts and the opening of Credits with interest, and all lending with interest, are prohibited practices of usury.

6— As regards Bank transactions regarding external Bills and receipts, a final decision has been deferred pending a full and final investigation.

7— Since the banking system today has an apparent effect upon and pervades through contemporary economic activities; and since Islam is eager to retain what is beneficial from those modern activities, whilst avoiding its evils, the Islamic Research Academy contemplates an Islamic substitute for the modern banking system and calls upon all Muslim scholars, financial and business men to offer their proposals and suggestions concerning this issue.

Third : Investments.

The Conference decided that investment of Private Capital and the modes of investment of Private Capital are the sole right of the owner. But if the individual indulges in the investments that are prejudicial or against the public interest, then it is incumbent on the authorities to interfere in so far as to prevent such abuse or misuse and to protect the public interest in such a way as not to seriously affect the lawful right of the owner of such capital.

Fourth : Zakat and voluntary almsgiving.

As regards Zakat, the Conference decided as follows:-

1— Taxes imposed by the government cannot be construed as a substitute for imposed Zakat.

2— The wealth that is liable to Zakat such as investments, metal and paper currency and articles of trade are to be assessed according to their bullion (gold) value. The value of which reaches twenty mithqal in gold is liable for payment in Zakat. The reason for stipulating the assessment according to the gold value is due to the fact that it is nearer to stability. The task of assessing the equivalence of the gold mithqal to the present system of currency has been referred to the experts.

Recommendations and Resolutions

(THE SECOND STAGE)

The Second Stage of the Conference of the Islamic Research Academy was held on Wednesday 26th May, 1965, (Muharram 25th A.H.) till the closing session of the second period and was attended by the members of the Academy from the U.A.R. and other countries. The remaining researches were delivered and the discussions resumed. The members after their researches and studies proposed the following resolutions and recommendations.

Financial and Economic Affairs.

First : Insurance.

As regards Insurance the Conference decided as follows :-

1— Insurance which is practised by cooperative societies, in which all insurers participate to give them assistance and services, is admissible, and it is a cooperation for goodness.

2 — The governmental system of pensions and the like such as social welfare guarantees which is practised in some countries and social insurance schemes which are carried out in other countries are all admissible practices.

3 — As regards other kinds of insurance which are undertaken by other companies whatever their status may be, as insurance pertaining to

the insurers own responsibility, what befalls him from others' actions or the insurance against accidents in which no one is responsible, or life insurance and the like, the conference decided to continue studying them through a comprehensive committee of Islamic jurists, economic, social and legal experts, to be enlightened by their opinions, together with the opinion of other Muslim scholars in the Islamic world, as far as is possible, before giving any final decision.

Second : Bank Transactions.

In this connection the Conference decided as follows :

1— Interest on all kinds of loans are considered as prohibited Usury, drawing no distinction whatsoever between what is termed as consumptive or producing loans, since the Quran and the Traditions in general are categorical in prohibiting both.

2— Usury, be it little or more, is strictly forbidden as refers to this the true understanding what God the Almighty says in Chap: III V. 130 "O' Ye who believe ! Devour not usury, doubling and quadrupling".

3— Moneylending on interest is prohibited. Need or necessity is no excuse for its permissibility and similarly borrowing money against

Jerusalem, the traditional access to the two "Harams" and the Tomb of the Prophet, Peace be upon him,

- that the liberation and security of Palestine are indispensable for the security of the Sacred Land and the performance of religious rites by Muslims all over the world,
- that the struggle for Palestine and its liberation is an obligation to all Muslims,
- that the failure to fulfil this duty is a great sin, Recommends,

(1) That all Muslims give their utmost attention and exert their efforts until they completely liberate this Islamic Homeland.

(2) That all Islamic states that have recognized the government of Israel, should withdraw such recognition and that the Islamic states and nations should stop all relations with Israel.

(3) That the Islamic organizations and institutions in all Islamic countries should follow up the Palestine Question, enlighten public opinion about it and establish Islamic centres in Jerusalem.

(4) That all Arab governments should execute the resolutions adopted by the two Arab Summit Conferences, both in spirit and content.

— that Islamic states should give full support to these resolutions,

— that the Congress denounces all attempts to violate these resolutions, since the only solution of the Palestine Question would be through restoring the rights of her inhabitants and the disappearance of Israel.

(5) That support be given to the Palestine Liberation Organization, so as to enable it to accomplish its duties in defending the usurped Homeland in all fields.

(6) That until rights are restored to the rightful owners, the Congress recommends that the 15th of May be celebrated by all Muslims, reiterating the commitment to save Palestine from the aggressive gang that is spreading corruption on earth



The Conference shall consider, during the second stage the subjects submitted during the first stage and the discussions that have taken place, in order to arrive at a definite resolution which shall be announced to all Muslims.

May God lead us to the right Path . . .

Statement and Recommendations

THE SECOND CONFERENCE OF THE ACADEMY OF
ISLAMIC RESEARCHES

(THE FIRST STAGE)

The first stage of the Second Congress of the Academy of Islamic Research, held in Cairo on Thursday 13th May 1965 (12th Muharram 1385), representing thirty five Muslim states,

Extends its deep thanks and appreciation to President Gamal Abdul Nasser, President of the U.A.R., for kindly putting the Congress under his auspices, and for deputizing Mr. Hussein El Shale'i, the Vice-President, to inaugurate this Session, asking God to preserve him a guardian to the cause of Islam and Muslims,

Presents the deepest thanks to the U.A.R. government and people for their kind hospitality and warm welcome,

And recommends the following

First: That all Islamic states should stand united in matters pertaining to Muslim interests, both spiritual and secular,

That Islamic teachings should be applied to decide the kind of life the Islamic World should lead, and to settle all disputes that might arise within the Islamic community in order to maintain an effective permanent brotherhood,

Second:

a) To take immediate steps to determine the practical means to spread the Call of Islam in all countries, and at all levels,

To find ways and means to finance this project so that the Academy of Islamic Research would carry out its noble mission of propagating Islam among all peoples.

b) To authorize the Grand Sheikh of Al-Azhar to set up committees which shall be entrusted with this mission,

To urge all Islamic governments and all muslims to give their support to this project and provide the funds and potentialities that will ensure its success.

Third: The Conference considering:

- that the Palestine Question is the problem of all Muslims, due to its close relation with their religion, history and heritage,
- that Muslims will not be at ease until this sacred land is restored to its rightful owners,
- that the presence of Israel in Palestine constitutes a threat against the Sacred Mosque in

and have poured out drink offerings unto other Gods"(1).

"For both prophet and priest are profane, yea, in my house have I found their wickedness, saith the Lord. And I have seen folly in the prophets of Jerusalem an horrible thing: they commit adultery, and walk in lies: they strengthen also the hands of evildoers, that none shall return from his wickedness: they are all of them unto me as Sodom, and the inhabitants thereof as Gomorrah."(2)

"Thus saith the Lord, of hosts; Behold, I will send upon them the sword, the famine, and the pestilence and will make them like vile figs that cannot be eaten, they are so evil. And I will persecute them with the sword, with famine, and with the pestilence, and will deliver them to be removed to all the kingdoms of the earth, to be a curse, and an astonishment, and a hissing, and a reproach, among all the nations whither I have driven them."(3)

"And he said unto me, Son of man, I send thee to the children of Israel, to a rebellious nation that hath rebelled against me: they and their fathers have transgressed

against me, even unto this very day."(4)

"Hear ye this word which I take up against you, even a lamentation, O house of Israel. The virgin of Israel is fallen; she shall no more rise: she is forsaken upon her land; there is none to raise her up. (5)

Needless to say, the Quran abounds in verses relating their evil doings. There mention one of these verses: "But those who did wrong changed the word which had been told them for another saying and We send down upon the evil doers wrath from Heaven for their evil doing.(6)

What is left to God's chosen people after all that? God has taken back the favours he had bestowed upon this people; and the Israelites have forfeited their own rights by the continuous treachery and terrorism practised by them from the Exodus till the aggression of 1948.

Supposing that a father has been favouring one of his children doesn't he have the right to withdraw his favour if he finds that this son has failed him?

(to be continued)

(1) Jeremiah: Ch. 19 Verse 11.

(2) Jeremiah Ch. 23. Verse 11

(3) Jeremiah Ch. 29 Verse 17

(4) Ezekiel Ch. 2 Verse 3

(5) Amos Ch. 5 Verse 1

(6) Surat: The Cow

(2)

Gentlemen :

These fallacies rest upon three points :

Firstly : they are God's chosen people.

Secondly : God promised that they would return to the Holy Land where milk and honey flow.

Thirdly : they once established a kingdom in Judah and Israel and it is their lawful right to restore it.

What really bursts every Arab and Muslim is the fact that these fallacies have reached the hearts of millions of Occidental christians who back up the Israelites and give them constant financial aid. Those Occidentals seem to ignore the sinful offence of those criminals against Jesus, or their unceasing intrigues, hatred and aggression against them and destruction of Christian Churches and driving thousands of Christians out of their homes.

How could those criminals mislead the Occidental Christians and blindfold them so that they would not see the real facts? How could they arouse the christians against the Arabs who look upon them as their true friends? How could they distort truth into lies until they succeeded in persuading

a great head of the Church to acquit them of the crucifixion of Jesus?

It is through cunning and cheating and treachery that they were able to do all that. And for these very things I present before you this treatise so that you would raise your voice in the defence of truth.

(3)

I have read the Old Testament through and carefully and read part of it in the original language. I can assert that I haven't seen or heard of a nation which has been cursed, denounced and rebuked by its God, like the nation of the Children of Israel.

Here are a few extracts that prove what I say : "Thus saith the Lord of hosts; Even so will I break this people and this city, as one breaketh a potter's vessel, that cannot be made whole again : and they shall bury them in Tophet, till there be no place to bury. Thus will I undo this place, saith the Lord, and to the inhabitants thereof, and even make this city as Tophet. And the houses of Jerusalem, and the houses of the kings of Judah, shall be defiled as the place of Tophet because all the houses upon whose roofs they have burned incense unto all the host of heaven,

Palastine and Israel

By : Dr. Ishaq Musa Al-Husainy

The Palastine question is one of the most important problems that the Arabs and Muslim world are facing. Dr. Ishaq Musa Al-Husainy has given in his paper glimpses on the historical and religious background of Israel and Israelites. The following is the text of the paper read by him in the conference :

"Say . . . O people of the Scripture . . . Stress not in your religion other than the truth, and follow not the vain desires of folk who erred of old and led many astray, and erred from a plain road. Those of the children of Israel who went astray were cursed by the tongue of David, and of Jesus, son of Mary. That was because they rebelled and used to transgress. They restrained not one another from the wickedness they did. Verily evil was that they used to do . . . Thou seest many of them making friends with those who disbelieve. Surely ill for them is that which they themselves send on before them : that Allah will be wroth with them and in the doom they will abide. If they believed in Allah and the Prophet and that which is revealed unto him, they would not choose them for their friends. But many of them are of evil conduct." (1)

Gentlemen :

Those Israelites whom God has cursed in the Qur'an and described as the bitterish enemies of believers, those Israelites have usurped Palestine, one of the holiest spots on earth. They have dispersed its peaceful inhabitants, desecrated its sanctity wiped out its mosques and cemeteries, obliterated its landmarks in order to establish a racially fanatic, sinful, despotic state.

It is a duty for which we have to answer God to unveil before our Muslim brethren the false arguments to which the Israelites have resorted in order to establish Israel, we must point out the dangers with which they surround us as Arabs, and bring to light their sinister intentions which threaten the Holy Land and its neighbouring Arab and Muslim countries. It is curious that they depend on verses from their holy books, and on what they consider as sound scientific research.

(1) Surah : The Table spread. Verse 77-81

to mind or science, they will have no religious faith, unless we do not provide them with the right education, teaching and good example, they will not be good citizens.

Power of mind in Islam :

Last year, in a lecture I gave at the Teachers' Club in Cairo I asked a question which I now readdress to the Islamic youths; what is the best characteristic of Islam ?

To all muslims, there is no doubt that all the living (heavenly) religious are basically God sent... and there is no doubt that any sane person knows that these living religious aim in essence towards what is right and good.

However, the superiority of Islam lies in the fact that it appeals to the mind in order to understand the inspired teachings of the Quran, that mind which God commanded us implicitly in many verses of the Quran to resort to whenever we waver between doubt and belief, or whenever in argument with atheists or unbelievers; that mind which embraces the whole meaning of existence, starting from the most simple questions such as avoiding evil, to the highest possible topic of the divinity and oneness of God.

In Islam there is no contradiction between faith and mind, nor

does it expound anything in opposition to reason. It has no secrets, no superstitions, no illusions that sound knowledge refutes.

Any statement denoting paradoxical implications must either be explained in a rational manner, or refuted. This is how Islam looks upon scientific questions which have become accepted rationally, and beyond doubt.

Illusions of the mind :

Before presenting our youths with examples of the power of reason in faith and religious matters, I must first unveil the illusions resulting from rationalisation and point out the differences between :

1 — The rational impossibility and the ordinary one.

2 — The impossibility of rationalizing and difficulty of imagining.

3 — General rational thinking universally accepted, and individual points of view which are controversial.

4 — Scientific accepted facts, and scientific opinions not entirely ascertained, which appear on and off for a while, then disappear forever confusing these facts and differences which is caused by illusions of rationalization as often misleading even to the highly educated and cultured people.

(to be continued)

I shall do my best to mention these causes briefly, and am positive that the reverend scholars are more of an authority on the subject than my self, I have therefore merely collected the facts in order to unify our efforts to work on the same line. It is up to our reverend scholars to carry out the required research as they see best, fill in the gaps, and prescribe the right and effective remedy.

Do please forgive me for going into such lengthy details which to you, are mere axiomatic truths. The reason is that I am at the same time addressing the youths, themselves, as well as the governing powers in the Islamic World the newspaper men and anyone who might read this paper.

Personallity and surroundings of our youths :

To make a correct study of the causes of this double sided phenomenon so obviously manifesting themselves in atheism and neglect of religious rites, we must study the personality of our younger generations, their background and their mode of thinking.

Our youths - in minde, body, feelings and character - stand at a loss confronting several trends : the power of science and and its

illusions, their own ignorance of of the essence of Islam, the influence of atheists, the insidiousness of colonialists, the mistakes of orientalists and historians, personal complexes, and the deterioration of social surroundings.

May Heaven help the youths of today !

The influence and power of the minde are apparent, even in a child. They mature and become more polished with his growing experience. He has to use his own mind from the first lesson he takes in arithmetic to the last steps in the studies of calculus, astronomy physics, logic and philosophy. He becomes fully aware of the supreme power of his mind, beams with pride, vanity and conceit, like those who look complecently upon the weaker ignorant, and the naive people, until the appreciation his feelings for his own mind and knowledge soar up to the point of veneration and arrogance.

That much goes on in the field of faith and reasoning of religious questions. But when we consider the observance of religious rites, we are faced because of the rashness and bold behaviour of youths and the violence of their surroundings and unless we convince them that belief in God is not incongruent

OUR CULTURED YOUTH AND RELIGIOUSNESS

By : Sheikh Nadim Al-Jisr

Mufti of Tripoli and Northern Lebanon

Among the most useful papers came before the second conference of the Islamic Researches Academy was Sheikh Nadim Al-Jisr's above mentioned one. After explaining the reasons that led him to choose this topic, he spoke about the phenomenon of social changings in the Muslim world and surroundings of our youth. He says "... we have before us a serious social phenomenon which is affecting the entire Islamic World. I refer to the fact that most of our highly cultured youth are closer to atheism while the remaining few are inclined to neglect devotions and virtuous,

This strange phenomenon started with the scientific renaissance in the Islamic and Arab countries, its dangerous implications increasingly growing, as the renaissance developed and spread out. All the efforts deployed by reformers have, so far, failed to remedy it.

Now, what are the causes of this phenomenon ?

Why does it go side by side with science, despite the fact that

the latter is the torch which guides people towards truth and goodness; faith and Islam are the emblem for light, truth and goodness ?

What are the reasons for the failure to remedy it ?

I can almost read the thoughts occupying your minds just now. You think that the subject as a whole-though quite serious-does not really need any deep study because it is so very clear. Nevertheless, that is not the case. The causes are too numerous, deep rooted, subtle and intricate to be discovered by a casual, hurried study.

The causes are complex and inter-related, some are local, others are brought about by foreign influence; some are the result of reasoning, others are psychological and some get to spread in one country on a wider scope than in another. It is due to these obvious and hidden complications and overlapping that the attempts at remedy have so far failed.

small premium already paid to the company. Does not this involve gambling and taking risk ; and if this is not real gambling what is it then ? It is also gambling from another aspect ; because the insured person is entitled to cash the amount of the insurance policy after settling all its premiums, and if he dies before paying all the premiums, his inheritors will cash it in full. Is not this gambling, since neither the insured nor the insurer knows anything about what will happen in future ?

"This implication also exists in other types of insurance, as the company knows nothing of what will happen ; and when the risk arises, the company is bound to pay the amount of the insurance or indemnity, which is not commensurate with the premiums already paid. The risk may not occur and the company will pay nothing in return for the premiums already paid to it. It also implies betting because the company's obligation depending upon a risk, which may or may not occur. If the risk takes place, the company will be bound to pay the amount of insurance or indemnity, and if not, the company will not be bound to pay anything". Speaking about the views of prohibition he said :

"Promulgators of this view also say that the insurance contract is

based merely on betting and gambling because the premiums paid by the insured are but the fees through which he gambles for the thing insured against fire, damage or death. The occurrence of any of these risks is unknown and if the risk for which the gambling is made happens, the company will be at loss as it will pay an amount many time more than that of the premiums, and if nothing happens, the insured will lose the fees of gambling which consist of the insurance premiums..

Such are the arguments raised by those who prohibit insurance. They are based only on a hasty superficial outlook, prevented from penetrating into the very truth of the insurance policy, by its external form, and from comprehending it thoroughly and precisely by its outside picture".

"...Gambling or games of chance thus lead to hatred, strife, confusion, rage, bad temper, and tendency to kill the desire for productive and fruitful work. The insurance policy contains nothing of these things. On the contrary, it is a source of peace, tranquility and good benefits for the commercial, industrial and social fields. Thus, there can be no comparison between gambling and insurance".

The Papers and Discussions

The papers that Scholars read in the many Sessions of the Conference and the discussions that they Carried on point to the great interest of the Scholars in problems that face the Muslim Society in the world, also they glve us a true picture of these problems. Some of the important papers read in the Second conference are : " Insurance in Islam " by Al-Sheikh Ali Al-Khafif, " Capital investment in Islam " by Dr. Muhammed Abdulla Al-Arabi, "The Zakat" by Sheikh Muhammad Abu Zahra, "Contemporary Bank Transactions and Islam's view thereon by Dr. Abdulla Al-Arabi, "Charity in Islam" by Dr. Mahdi Allam, and "Our Cultured Youth and religiousness" by Sheikh Nadim Al Jisr. "Palestine and Israel" was the paper presented by Dr. Ishaq Musa Al-Husainy.

Sheikh Ali Al-Khalif explained in his paper the origin of Insurance policy and its motive, types of Insurance, nationalisation of the Insurance companies in U. A. R. Discussing the opinions of the scholars he Said "

Insurance was later dealt with by a number of scholars, particularly after its spread and diversification. Some of them allowed it freely ; while others prohibited it entirely. Some allowed certain types of it and outlawed others. I am going to review the bases of all the various views regarding insurance, discussing the grounds given for the prohibition and those given for permissibility. In the end we shall offer our own opinion.

Some scholars favoured the prohibition and banning of all types

of insurance and they based their views on the following points :

Firstly, it rests on gambling and betting, both of which are legally forbidden. In his Fatwa on this question, the late El Sheikh Muhamad Bikhit described the insurance policy as a contract null and void, attached to a risk which may occur and may not occur thus, implying gambling".

On life insurance; our Professor the Late El Sheikh Ahmad Ibrahim said : "The insured person may die after paying only one premium, and yet the insurance company would pay the value of the insurance policy in full to his heirs or to the persons authorised to cash its value, however great it may be, in return for nothing other than the

campaign of distain and enmity to Arabs and Muslims, through Western Germany's supplies of arms to Israel.

We Muslims, should here and now face this deliberate defiance.

Unfortunately, amidst our efforts to gather our forces and unify our military command ; and at the moment we declare the establishment of the Palestine Liberation Organization and the Palestine Entity, when we are taking positive steps to defend our rights in the Arab waters, someone falters and rebels against the will of the Arab nation ..

We are fighting the battle of our destiny . . Any one who falters is a deserter and should be treated as such . . Surely the wrath of God, the Almighty will befall him.

Dear Brothers,

In conclusion I pray God that He may bless your meeting and your actions : that He may guide you to the right path . . . and I have the honour to convey to you our President Gamal Abdul Nasser's greetings and best wishes.

May God's blessings and peace be upon you.

The Second Conference of the Islamic Researches Academy, announced its condemnation of the attitude of the West German Government towards Palestine and its recognition of the Governmet of Israel.

The Conference also expressed its unqualified support to the Arab Countries that severed their diplomatic relations with West Germany.

The Conference also called upon the Governments of Muslim Countries to adopt the stand dictated by Islam towards the Palestine cause and to support the Arab Countries in their decision to break all relations with West Germany.

to regard insurance as the expression of sympathy and mercy, on the part of the society, to the citizen who may lose his resources, either because of illness or catastrophes.

The State has also taken good care of mothers and children, she has drawn plans to bring up our youth on the basis of religion and militancy. Women's rights are respected, and women enjoy equal rights within the framework of our glorious religion. They have been freed from any remaining chains so that they may be able to participate, deeply and positively in making our life, and to be able, within their homes and their society, to contribute in building a society based on strength and virtue: "O mankind . . . We created you from a single (pair) of a male and a female, and made you into Nations and tribes, that ye may know each other. Verily the most honoured of you in the sight of God is the most Righteous of you".

By defining and establishing these rights and duties, and with the guidance of our religion, we can state that our socialism means deeds and not more talk . . . It is a socialism that derives from the incessant desire to help the various sectors of the nation, especially

those who have long suffered, working in the sectors of industry and agriculture . . . It is a socialism that has a clear material structure and a number of new values: social justice, efficiency, production increase, strengthening spiritual energies, a call to peace, a wide perspective of objectives and the right of every citizen to enjoy medical care, schooling and employment.

Gentlemen :

Your meeting here fortunately coincides with commemoration of the Palestine Tragedy, which took place 17 years ago.

The Palestine Question will certainly be on top of the subjects to be considered by you, since it is closely and directly related to the existence and security of Arabism, the strong base of Islam and Muslims.

What has befallen Palestine, and the establishing of the state of Israel as a new form of colonization, unprecedented in history, without any regard, whatsoever, to the feelings of Arabs and Muslims at large, are well known facts.

But, the colonial powers who have established Israel in the country of the "Holy House" in Jerusalem, in disdain to Arabs and Muslims, have again launched their second

this should be done with a view to stand in the face of the colonialist challenges which oftentimes exploit religion to discriminate between peoples, or to maintain colonialist domination with a view to continuing the process of exploiting and sucking up their resources

Thanks to God that the U.A.R. has been able to tackle these fields in a practical manner, and has taken effective measures towards liberating individuals from abuse and intolerance from worry and fear from the unknown. These measures enable the individual to develop his creative powers in work, feel secure, co-operate with his fellowmen and live in a society based upon religion, morality and love for the homeland.

Our government has abolished feudalism and the tyranny of capitalism, it has liberated financial dealings from usury by eliminating interest on agricultural loans. Moreover, these loans are granted only to those who prove themselves industrious and productive.

Planning family life has been taken into consideration too with a view to facing the increasing population and as a preventing measure against housing problems as well as to combat poverty in its very source.

The state planning has provided

for full employment, raised the workers standard of living, made them participate in the administration and have share in the revenues; encouraged savings, fights hoarding of money and warns against waste. All this is done with a view to encouraging investment and establishing new industries which will give a wider working scope to all the citizens.

The state safeguards individual freedom, freedom of speech, of choosing the suitable job, and the right of voting. Thus the Egyptian Revolution has adopted the basic principles of the religion, so that when a Muslim professes that : "There is no god but Allah and Muhammad is His Messenger . . . he is completely aware that he has entered the realm of freedom through its widest gates, and that no man can be a slave to another, to money and that he is governed by no traditions or rules other than those set by his God.

The State has been well aware of the necessity to apply all forms of insurance in society, on the grounds that it is a system which encourages the citizen to save part of his earnings, to which he may resort when need arises, such in cases of unemployment, illness or old age. The State has been keen

Speech

By : MR. HUSSEIN EL-SHAPE'I

Vice-President of U.A.R.

In the name of God, Most Gracious, Most Merciful. Praise be to God the Cherisher, and Sustainer of the Worlds, God's blessings on the Chosen Prophet, his Family and his followers.

Honourable Members of the Academy of Islamic Research, and Guests of the United Arab Republic.

I have the pleasure to welcome you in the name of President Gamal Abdul Nasser, and to express our sincere wishes for the success of this great religious Congress. No doubt, Muslims all over the world search hopefully for all the means which will help raise Islamic thought to the level required by its spirit, its essence, and its ideal. Islam after all, stands for dignity, liberty and strength, . . . and the struggle to establish peace.

Gentlemen :

In the early days of the Islamic Call, great numbers of people embraced Islam as they were greatly impressed by the exemplary behaviour of those who called for it. When the religion called for justice,

the people felt and enjoyed that justice through the deeds and practices of the Prophet and his Companions. The same rule applies to all missions : unless the call is supported by the example of the caller in word and deed, it cannot reach the hearts of others ; Qur'an says :

" O ye who believe . . . Why say ye that which ye do not ?

Grievously odious is it in the sight of God that ye say that which ye do not ".

I wish all success to this Congress you are holding in Egypt . . . the home of Arabism, of Islam and Al - Azhar.

Many Islamic Congresses have been held, so far, but congresses are not judged by the sounding resolutions they adopt unless these are supported by positive action and good example . . . Congresses should be serious gatherings that aim at establishing what is right . . . that analyse the status of Muslims and their social conditions, that study past experiences take into account the possibilities of work . . . All

evaluate these problems of the Muslims and the greater questions of the Islamic society at all levels so as to bring about the necessary interaction between scientific research and practical life. The Islamic theories must not be isolated from actual life and confined to Muslim scholars only, so that the Muslim World can find its intellectual needs, can solve its vital problems, free itself from the stagnation of literal interpretation, bind Muslims on a well established basis as well as prepare Islamic leaderships in all channels of life and in communities capable of functioning and fulfilling their purpose on an international level, thus expanding the Call to the word of God and the teachings of Islam.

Honourable Gentlemen :

We are starting a new session which is in fact, but a continuation of the first one. During this session you will continue the study to clarify the meaning of the essence of creed as expounded in the Quran, and point out its outstanding features and the way to protect it from distorted reasoning and atheistic trends; also to explain the divine commandments as applied to the innovated processes in bank dealings, insurance and investment. This is to be done to protect transactions among Muslims from either

stagnating or deviating from the right path. We are gathered here to study topics concerning the family and society; to prevent weakness and division which creep into the family's structure and consequently devastate society by loosening its binding factors. Some of the researches require a liberal tackling, certain problems demand solutions.

Gentlemen :

Our present plan of work will be identical with that of the preceding session. It will be carried out on two stages; the first starts today and ends on the twenty second Inst., the members will participate by considering the treatises on the Zakat (legal taxes) bank dealings, investment, insurance, education and youth guidance. The second stage will continue to the end of the fourth week following inaugural meeting, the work of this session will be carried out by the Academy members only.

Merely stating the religious point of view on these questions is not enough. We must give precedence to defining the methods of study and adoption of these methods, so that resolutions and recommendations of the Congress would become the working plan for the Islamic society and the object of its serious study and consideration.

"Work, God sees your work, and His Prophet and the Believers".

May God lead you to success.

broad-casting station to diffuse the voice of Islam and its teachings; to establish unified funds for the expenses needed by the Call for Islam, public benevolent projects, issuing an Islamic Encyclopaedia to be used as reference on matters concerning jurisprudence "fatwas" among Muslims; to unify the date of the Islamic feasts and religious festivities by adopting the same beginning and end of the lunar months as set by astronomy, and in accordance with religious trends, etc. etc.

Gentlemen :

A year has elapsed since we held the first Congress; we have before us its fruit and blossoms. However, a years work is not to be considered as a measure of success and evaluation. I therefore state : the first Conference is a one year experiment and has given promising results. It has been an experiment in the vast horizon of thought, a means for reconstruction. In the field of planning, it has proved to be a good means to an end, in the field of work, it is a good start; in evaluation, it is but a first step on the road before us towards the realization of our goals and aspirations.

The general picture of this experiment sheds a light on a new form of conduct and new aims

through which the Academy will round up its mission and become more effective.

If the work of the Academy deals with the higher Islamic research and the study of all that pertains to creed, shari'a (legislation), religion and life, within an academic scientific frame-work, if it is interested in rules, generalities and questions of general nature, the fact remains that success depends on the search for the particulars of contemporary problems. These particulars have crept into Muslim life, along with modern social developments. The re-evaluation of daily needs, the attempts to find adequate solutions which ensure the Muslim's faith, and enable the believer to see the relation between the creed he believes in and the life he leads. In this manner, he would take a greater interest in defending his creed and religion, his feeling for brotherhood would grow stronger and make him sense the sufferings and sympathize with aspirations of fellow Muslims whatever their social standard or nationality is. Even though sufferings and aspirations have a common source and a common aim, they have, inherent in them, the characteristics typical of the communities and conditions under which they have grown. For this reason we have to find a common denominator by which to

peoples, governments and the general running of the Islamic life.

Gentlemen :

Last year saw the birth of joint serious Islamic activity, it also viewed the problems typical of various Muslim peoples and societies. The Members discussed and studied these questions and tried to find an interpretation of God's will with relation to these questions. At the closing session there was an exposition of samples of independent ideas which reflected the opinions of the Members. These opinions were formulated in the recommendations, proposals and decisions which embody an all-rounded plan for future work and new regulations for the required new mode of living and events.

Since it is considered that the mention of God's blessings is one of the ways of expressing our gratitude to Him, I hereby take the opportunity to say : the work of the Academy of Islamic Research and the 1st Congress sessions were most successful, thanks to God's guidance and to the efforts exerted by the honourable scholars either by organizing the work of the Congress, or in their scientific approach or tackle things, or in the means adopted. The results of these

efforts, with relation to countries abroad, led, among other things, to the following : it called the attention of Muslims to the scientific planning organ, for which organ they have long been waiting, in as much as it is a link that brings them together through a common creed, mosque and aim; since it renews in them the necessity of studying their contemporary life - within the framework of the religion in which they believe, away from sectarianism, fanaticism, prejudice, or false courtesy ; since it solves their problems within a liberal scientific framework and strengthens their hope in a dignified future.

Hence the many insistent demands to participate in the work of the Congress, attend the meetings held by its committees-either as members, or observers ; hence the sweeping waves of Islamic problems that require solutions or advice, all of which are in need of immediate answer. Among these we may mention the following : desire to unify the educational curricula in the Islamic world, to establish branches of the Academy in all Muslim countries and make of the Academy the nucleus of an Islamic university which would normally develop into a comprehensive, unified, Islamic Federation ; to establish a world

Gentlemen :

During the first Congress many a discussion took place, concerning the valuable treatises presented by the members who proved to be the worthy followers of their ancient predecessors. They showed also their determination to find definite rules for the Islamic legislation and principles so as to make them comprehensible to all Muslims, whatever, everywhere, whatever the age they live in. These set rules will define and delineate what is lawful and what is unlawful, point out the pitfalls resulting from doubt and clarify the relation between the secular and spiritual. They would also help to find solutions to the problems facing Muslims either because they are too difficult to understand, or because they are introduced by new evolving world . . . etc. These rules would trace the Muslim line of conduct clearly so that all Muslims should see, understand and behave quite easily and safely.

The "Ijtihad" as viewed in the past and the present was among the topics discussed, considering that modern life has introduced many innovations into the life of Muslims in such fields as ; economics, sociology, politics, culture, general knowledge and philosophy. "Al Talfiq" between the rulings of the Schools as a complementary legislation to the "Ijtihad", was also discussed in as much as it points

the way to oppose deviations or contradictions in Muslims' behaviour when seen in the light of Islamic law. Private property and its limitations ; definition of ownership ; financial resources and the share of the State in them ; ownership of property or public utility ; rights of the poor in the property of the rich ; all these topics were discussed in full so that Muslims should grasp the relationship between modern economics and Islam, rather than stand helplessly at the cross-roads ; thus they would be able to adopt or reject rationally such principles that are adequate or not. The international relations among Muslims, the promulgation of Islam and the manner in which to spread the Call to God's religion were also given serious consideration, stress being given to the adaptability of Islam, its broad horizon, practicability of its principles, organization of the Islamic society and its interaction with foreign societies, and the stabilization of Islamic Brotherhood.

All these studies were discussed in the first Conference; there were other studies as well which are well known to us here. I shall not list them out because we are more interested in the positive results of the studies, the impact of their practical application to Muslim life and their actual use by individuals and masses, as well as their effect on the behaviour of

Speech

By : DR. MAHMOUD HUBB ALLAH

General Secretary, Islamic Researches Academy

In the Name of God, Most Gracious, Most Merciful. We thank God for His Mercy and ask for His Guidance; may He Bless His faithful Prophet Muhammad, his people, his followers, and all those who abide by his teachings and Sunnah.

Honourable Gentlemen :

The spirit of Islam with which God has opened our hearts, lit our insight and filled with wisdom, this very spirit which has attracted the followers of the call from amongst the great scholars and thinkers and brought them together last year - from their distant homes and different countries - to meet at Al-Azhar, the house of God, the Ka'aba of knowledge and the meeting place of scholars since ages past; this very spirit has led to this year's meeting of the second Conference by the Academy of Islamic Research, in order to strengthen the sense of co-operation that was commanded by God, the attempt to serve the good that has been advocated by Islam, and to deepen the study and understanding of the religion chosen by God to lead people to a better way of living and make them worthy of becoming His successors on earth.

The Islamic nations have a cultural, social, economic and political asset which can help these nations to meet the demands of life across the ages, without borrowing anything that is alien to its Islamic identity with these assets alone, the Islamic nations are in a position to face life, to find the just and workable solutions to the various problems. The Islamic legislation, in all the walks of life, is, by its very nature - which is deep, genuine and variations and its close connection with events and facts - a challenge to the strongest of reformation movements which have stood their ground in face of human evolution. Islamic legislation is literal characterized by an alert conscience that stands over and above the literal application of the law, thus giving to the individual the supervision of the law, and its application. This is the element that has given to the Islamic legislation its everlasting effectiveness.

A year ago the Academy of Islamic Research was established, thus marking the first milestone of a great project that ties up the Muslim's past to their present, paves the road before them towards a radiant future, unifies them in word and heart and leads them to a way of living as prescribed by Islam.

Speech

Delivered By :

SHEIKH 'ABDALLAH GHOSHAIH

Chief Justice of Jordan,

on Behalf of the Delegations to the Second Conference

Praise be to God, may He forgive and help us; and Blessings upon God's Messenger.

The Vice-President of the U.A.R. Honourable guests, God's blessings upon you.

It is but a gracious and blessed day on which a great Islamic gathering, comprising a large number of Muslim scholars who have come from various Islamic countries should be held here in response to the invitation extended by the Reverend Great Imam, the grand sheikh of Al-Azhar and President of the Academy of Islamic Research, to attend the second Congress of the Academy.

It is a generous invitation worthy of esteem and consideration; so for myself and on behalf of the fellowmembers of the Congress, I feel I must extend the deepest of thanks and gratitude to the great leader, His Excellency President Gamal Abdul Nasser, for kindly putting this Congress under his auspices and for showing such interest as to imbue it with strength and prestige. Again in the name of my fellow Congressmen, I extend the most sincere thanks to the Reverend Great Imam and to the Academy of Islamic Research, for giving us the opportunity of meeting together.

Gentlemen :

Islam requires of Muslims all over the earth, whatever the distance

between them, whatever their nationality, language, race of colour, to stand united as one nation, closely tied, morally strong, dignified, bearing the same duties and enjoying the same rights, helping one another to serve what is good and fight evil; a nation that sets up its regulations and legislations in conformity with the Holy Quran and the teachings of God's Prophet.

It is a successful step and a wise one to have established the Academy of Islamic Research whose members are eminent scholars from various countries, their task being to consider the problems that Muslims are facing at present, which have arisen of late, and to establish clear-cut rules, that will clearly expound God's rules as regards such questions.

Gentlemen :

Your responsibility is quite serious, but it is a glorious and noble mission, so go ahead with God's help. Clear the path of truth and wisdom for all Muslims; rely upon God in your effort to realize your praiseworthy aims.

Before closing, I would like to extend the sincerest thanks to the host government, its people, and above all, to President Gamal Abdul Nasser, for their generous hospitality and care.

God's peace be upon you, His blessings and mercy.

Being keen to bring together all points of view and unify the laws, the Muslim regions have sent the elite of their scholars as representatives to secure a collective and mutual understanding of all problems of life and finding the legal solutions for all the problems facing different communities.

Gentlemen :

We shoulder a most serious responsibility and ask God's help to achieve our duty to prove that Islam is valid for all times and places ; also to put an end to the infiltrations of intruders who try to penetrate into the Islamic fold with their imported principles and sugar-coated theories. All we have to do is to have a sense of purpose, study deeply, carry our researches honestly, and absorb new experiences carefully so as to face the new developments in our life, armed with a religion that shakes us out of stagnation and guards us against deviating from the right path

The valuable researches that have been submitted and considered during the previous Congress have been rich with variety, novelty, fact-finding, and vitality as to prove that you are trust worthy,

and assure non muslims that Islam has a great store of heavenly wealth which becomes more glittering when looked for insistently when exposed in a proper manner and is applied firmly and generously.

May God lead us and guide our steps : All that we know is a gift, from God the Wisest, the Most Merciful.

May God help us to be just in our dealings whether we rule or are ruled and " show us the straight path of those whom Thou hast favoured , not (the path) of those who earn Thine anger, nor those who go astray ".

Gentlemen :

Before I conclude, let me greet on your behalf and mine, His Excellency President Gamal 'Abdel Nasser President of the U.A.R. and express our deepest gratitude for kindly having this Congress under his auspices. I thank him also for deputizing Al-Sayyed Hussein Al-Shafe'i at the inaugural reception. Again, I should like to thank all those who have kindly accepted our invitation. May you all be successful ! !

May God's blessings be upon you.

Speech

By : The Grand Sheikh of Al-Azhar,

H. E. HASSAN AL-MAMOUN

In the Name of God, I open the second conference of the Islamic Researches Academy. On behalf of Al-Azhar — the institution of all Muslims — I greet you, pioneers of Islamic thought and leaders of scientific research ; may God bless you. We thank Him for gathering us here, under the banner of the Qur'an and the teachings of the Prophet, may God's blessings and peace be upon him

Honourable Members of the Congress, when I welcome you to the United Arab Republic, I am only expressing the feelings of Muslims all over the world ; their joyful expectations of reaping the fruit of this Congress.

The Muslims who have long suffered from the barriers and boundaries that colonization has erected to separate them, and from the stagnation and dissipation it has spread amongst them, have been able, with the help of God sent leaders and the revolutions they have kindled, to take the lead in their own affairs, and they have become able to choose and reject

freely. They are according to their needs now in a position to fulfil their ambitious projects under the guidance of God.

The responsible authorities in the United Arab Republic, being aware of the need for careful planning during this period of transition, and of the required competence during this stage of new projections, aware also that our Islamic heritage holds all the elements that enable us to establish an all inclusive Islamic culture — neither eastern, nor western, they set to the task of reforming Al-Azhar so that it could play its leading role during this Islamic revival. The Academy of Islamic Research was established, with a permanent council and an international Congress is being held annually, which brings together the elite of Muslim scholars, who represent all international cultures, who, in addition to their superior qualities sound judgement, are known for their subtle research, religious enthusiasm complete awareness of all the needs of contemporary life in the form of principles of legislations.

cessary for the spread of Islam, and its defence and the planning necessary for carrying out these duties and also the pooling of resources. This is a matter of utmost importance demanded by contemporary Muslim life".

Just a few days ago, the second conference of the Academy was held on the banks of the Nile of 'Amr-bm-Al-'As, under the auspices of the

great Al-Azhar and the patronage of the president Jamal Abdul Nasser. This is an echo of the first conference which created hopes and kindled courage. Both these conferences connected the bonds that were broken and awakened the Muslim scholars to a new life of unity and solidarity and provided them an opportunity to exchange views on various problems facing the Muslim world.

The Second Conference of the Academy

THE INAUGURAL SESSION AND SPEECHES

The inaugural session of the second conference of the Islamic researches Academy was held in the conference hall of the Cairo Governorate on Thursday May 13, 1965. The inaugural session was attended by a large number of cabinet ministers, Ambassadors, Rectors, Deans and professors of universities and representatives of Islamic centres and societies from 40 countries all over the world.

Among the countries, that participated in the conference included Iraq, Yemen, Kuwait, Afghanistan, Pakistan, India, Indonesia, Ceylon, Philippine, Malaysia, Jordan, Soviet-Union, Japan, Gaza, Libya, A'geria, Sudan, Somalia, Nigeria, Mauritania, Senegal, Sierraleone, Togo, Uganda Kenya and Morocco.

The deliberations commenced with the recitation of the Holy Quran.

The grand sheikh of Al-Azhar H. E. Hassan Al-Mamoon delivered the inaugural address. Then the shiekh Abdullah Ghoshah, the chief Justice of Jordan addressed the conference on behalf of the delegations. Dr. Maimoud Hubb Allah, Secretary General of the Islamic Researches Academy, then reviewed the important role of the first conference in the aims of Academy and he explained the tasks and issues, which were, before the second conference for discussion.

Mr. Hussein Al-Shaffei, Vice-President of U.A.R. delivered a speech. He welcomed the delegates participating in the conference on behalf of president Jamal Abdul Nasser. The session ended with the recitation of the Holy Quran

Following are the textes of the speeches delivered in the inaugural session of the conference :

and acceptable to all those that dwell under the sun. It is but natural for such a universal message to adopt itself to the varying conditions of life. Since its inception, fourteen hundred years ago, Islam has been a living force, grappling with every new situation that arose and solving every new problem that it faced. But, unfortunately, during past few centuries of Muslim downfall, mental inertia, deterioration in educational standards, lack of patronage of scholars, and on the other side, the ever-growing inventions and discoveries in the fields of science and technology that commenced from the dawn of this century, created a hiatus between Islam and the modern life. It was in the fitness of things that Al-Azhar came forward to take up the task of rejuvenating Islamic culture and bridging the gap that has been growing between Islam and the modern thought, and Al-Azhar felt the need to bring about a harmony between Islam and the modern life was never greater than it is now.

The Islamic Researches Academy was established in 1961, under the auspices of Al-Azhar to serve as the highest body for Islamic Research. This Academy undertakes the study of all that pertains to Islamic heritage, and works on international level towards the rejuvenation of the Muslim culture, its purging from accretions, and presentation in its true element, while facilitating knowledge of and acquaintance with it

at all levels and in all climes. It also aims at following up all that is published by Muslims and non-Muslims alike about Islam and its legacy to benefit from what is right in it, and to repudiate and rectify what is wrong. This academy is an international body, comprises a select number of scholars with profound knowledge of Islam and its heritage.

The first conference of this Academy was held on Shawwal 22, 1383 (March, 1964) in Cairo, capital of U.A.R. and the seat of Al-Azhar. It was the cherished hope of Muslims all over the world that such a conference of international character be held to realise the aspiration of sincere Muslims for the establishment of intellectual and cultural contact among the Muslim scholars from all over the world. It was a dream came true. This conference has given them a forum to meet and an opportunity to share each other's views.

The first conference of the Academy in a statement, announced ; "The conference resolves that the present condition of the Muslims imposes a duty on the Academy to explore ways and means of unifying Muslims of all countries so that they may form a united front co-operating individually and collectively in virtue and piety and working together for their own benefit and that of humanity. It also resolves that the Academy should equip itself as early as possible with all the means ne-

message and the services of this great international seat of learning in his inaugural speech of academic year of the University this year.

He said :

" The object of Al-Azhar, in its long history, was only to be a circle in the sphere of calling to Allah and spreading the message of Islam.

Al-Azhar has carried the Faith of Islam, in its simplicity, moderation and easiness. It has, by this Faith, paved for the people the way of spiritual tranquillity and stability, and has taken away from their shoulders the burdens of perplexity, anxiety and restlessness.

The Faith of Islam, in its simplicity, moderation and easiness, can be summed up as : that this universe has one God, Who have no partner, and His will in reforming, in making people happy and in elevating, is attached with a great messenger, the prophet Muhammad, may prayers and God's peace be showered upon him, who is the essence of all prophets and messengers.

The Second point can be summed up in the following : Al-Azhar, in communicating the message of the apostle, may peace be upon him, was always calling people to make themselves free from their tempts and passions so that they may liberate themselves from their conquerors and enslavers.

A great number of forces has

gathered round it (Al-Azhar) every where, carrying the banner of real freedom which assumes that slavery to any one except God is unbearable burden, so let the humanity be liberated from all other kinds of slavery and to make it only for Allah, Lord of the worlds. Because all people are equal and there is no superiority for Arabs on non-Arabs, except by virtue. In this way, Al-Azhar was, by a direct or an indirect way, a strong impulse in the human society to set the slaves free and to help them to regain their human dignity in many fields in the far and near world sphere.

The third point, the glorious Al-Azhar was always calling people to despise fanaticisms of colour and race because all people came from Adam and Adam was from dust. If one wants to distinct, he has to be so by his good deeds and the great services he renders to the humanity.

In this way Al-Azhar, has rendered to this human society, many good things which encircle a round the helping of principles, regardless destinies of races and colours. Al-Azhar has done to all people various services and taken out many people from darkness to light and led them to the path of goodness, it has also, raised the dead alive, and made the slaves free in the broad meaning of world sphere".

Islam is a complete system of life suited to all times and climes

SPECIAL ISSUE

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

CHIEF EDITOR :

AHMAD HASSAN AL-ZAYYAT

MUHARRAM
1385

ENGLISH SECTION

EDITED BY :
A. M. MOHIADDIN ALWAYE

M A Y
1965

AL - AZHAR

AND

The Islamic Researches Academy

By : A. M. Mohiaddin Alwaye

Al-Azhar, since it was founded ten centuries ago, has kept the torch of Islamic faith and sciences burning. It has been stimulating faith through knowledge and it has kept alive learning by study and research with perseverance, patience, deliberations and endurance. It has been working hard to create hopes and to kindle courage in the hearts of Muslim scholars, as it has been trying to connect the bonds of Muslim society that were broken, and to awaken the humanity to a new life of amity and solidarity. This great and glorious seat of learning was first housed in the mosque and remained so far many centuries. This fact is a proof that in Islam worship and learning go hand in glove with each other and

that Islam knows no conflict between religion and learning. From the very beginning, Al-Azhar has remained an international seat of knowledge. It has welcomed students from all parts of the world in the past, as it does now. These students, coming from different countries and speaking different languages have always met in harmony and unity, studying, discussing and arguing in a purely academic spirit. There is hardly any country in the world where the alumni of this great University are not found sharing with others the wisdom they have acquired at Al Azhar.

The Rector of the Al-Azhar University, H.E. Shaikh Ahmad Hassan Al-Baqouri has summarized the



مدير المجلة
عبد الرحيم فوده
« بدل الاشتراك »
١. في المراسلة
٥. خارج المراسلة
والرئيس الطالب تقيض فاس

مجلة الانوار

مجلة شهرية جامعة

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات
« العثمان »
إدارة المجلة
بالقاهرة
٩٠٥٩٤ م

تجدد عن شيخنا الأزهر في (أن كل شيء عربي)

الجزء الثاني والثالث - السنة السابعة والثلاثون - جادى الأولى سنة ١٣٨٥ هـ - سبتمبر ١٩٦٥ م

١٢
٢٩٢٦
دريشة

سنة ١٣٨٥ هـ

رأى الإسلام في جرائم " الأرخوان "

للإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون

بالسنى ، ويدعو إلى الله على بصيرة بالحسنة
والموعظة الحسنة ، وبهذا المنهج القويم طاش الأذهان
كما طاش الإسلام في مناعة من صنع الله جزآن
بالأحداث وبسخران من المكائد ، يضعف
المسلمون ولا يضعفان ، وتتسكب دواهم ولا يغلبان .
ولكن أعداء الإسلام - حين هو عليهم الوقوف
أمامه حاربوا حرب الإيذاء - باسم الإسلام ،
فأصطنعوا الأغرار من دعاء المسلمين ، وقنعوا
في صفار الأحلام بفرور القول ومسول الأمل ،
وألقوا لهم صرخيات يفرجها الكفر فتشيل
الإيمان ، وأمدروهم بإمكانات الفتك وأدوات
التدمير ، ولكن الله قد لطف بحسن وعلم

أبها المسلمون : إن الأزهر الذي طاش عهده
الطويل لفقه الإسلام والتعريف به ، ومدارسه
القرآن والاستعداد منه ، وورود الحديث الشريف
والصدور عنه ، قد شرفه الله بثقة المسلمين جميعا فيه
فأتمنوه على عقائدهم ، وحكوه في كل ما بين لهم
من أغنية الحياة ومعدن العصور ، ولقد كرم
المسلمون شرف مهته وإخلاص نيته ، فعضوه
إلى مقدسات الإسلام .

ولم يبلغ الأزهر هذه المنزلة من التاريخ ومن
الناس إلا لأنه تنقى مع طبيعة الإسلام حفا
لا إكراه عليه ، ووضوحا لا خفاء فيه ، وعراحة
تبيد لها ، وتلايفا لا ابتار عليه ، جاهد



إلى التردد، إنهم بذلك يدخون على الإسلام ما ليس منه ويحاولون أن يحصلوا منغلاتهم فحاشا، حتى يستولوا على صفات العقول وهوادة التحكم والسلطة . وإن الإسلام ، الذي يتجرون باسمه ، يصون حرمة المسلم في دمه وماله وعرضه ؛ فقد قال الرسول

صلى الله عليه وسلم : لا يجل دم مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه الممارق للنجاسة . وصح عنه أيضا أنه قال في حجة الوداع : أى يوم هذا؟ قلنا : الله ورسوله أعلم، فسكت ثم قال : أليس يوم النحر؟ قلنا : بلى يا رسول الله . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأهراكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا . وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم فلا ترجعوا بعدي كفارا أرطلا يضرب بعضكم رقاب بعض . ألا فليبلغ العاهد الغائب ، فخلل بعض من يبلته يكون أوهى له من بعض من يسمعه ، ثم قال : ألا هل بلغت ؟

وصح عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من حل علينا الفلاح فليس منا ، ومن غشنا فليس منا . وإذا ثبت هذا في اغتيال النفس الواحدة فما بالك باغتياال الجماعات البرية وترويع الآمنين الوادعين ؟ وإذا كان مال المسلم على المسلم حراما ، فما بالك بالاعتداء على المال العام والمصالح المشتركة ، والمرافق الحيوية التي يحيا بها الوطن وتعيش عليها الأمة .

وأنى لأعجب أشد العجب من يدعى الإسلام والغيرة عليه ، كيف يسرغ له أن يرأى أعداء الإسلام ، وأن يأخذ منهم مشومات الفتك بالمسلمين ، ويستعين بمسلم على أخوة له في الدين وللوطن

الإسلام أن يرتكب الإجرام باسمه ، فأمكن منهم وحشك حرم . وكشف سرهم ، اىظل الإسلام أكرم من أن يتجر به ، وأشرف من أن يستتر فيه ، وأجل من أن يهوه بخسة غيبة ، ولؤم تبييت ، ووحشية تربص ، ودغامة اتتار .

وإن الله الذي يمسلم ما تظلم به مصر من مشويات ، وما يتعمد قادتها من تبعات ، قد شاء أن يخلصا على أوكار الحياة ، وكموف الغدر ، وضلالت الدمار حتى تواجه مرحلة الطلائع بعروبة موحدة المهدف ، وإسلامية شريفة السلوك ، وإنسانية نبيلة المثل .

وإذا كان القائلون على أمر هذه المنغلات ، قد استطاعوا أن يهوهوا تعاليم الإسلام في أذهان الناشئة ، واستطاعوا أن يحملوم بالمغرببات على تفسير حقائق الإسلام تفسيرا ينقلها إلى العدم منه ، وإلى التفتيش من تعاليمه ، فإن الأزهر لا يسهه إلا أن يصوب هذا لالم ، ويردم إلى الحق من مبادئ القرآن الكريم والسننة المشرفة ، فالإسلام كما قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم حين سأله عنه جبريل عليه السلام : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم وتحتج البيت إن استطعت إليه سبيلا . قال جبريل صدقت ثم قال : فأخبرني عن الإيمان قال : أن تؤمن بالله وملائكته ورسوله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال جبريل صدقت ، ثم قال فأخبرني عن الإحسان قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، وهذا هو الإسلام كما بينه رسول الله ، حين يشترط المتآمرون على الإسلام ، أن يكون المسلم منجبا لجماعة عاصدة تستهدف البنى وتهدم

ونأمر هؤلاء ، حتى لا تقتكس ثورتكم وتعودوا
إلى عبود التبعية والإطاعة والرأسمالية .
ولا يستعنا جيباً إلا أن نشكر الله على نعمائه
مصر عن حول ما دبر لها وترويع ما أورد بها .
وليكن شكرنا لله حرماً نصين به الحاكمين على كل
غوان أقيم .

ولياكم أيها المسلمون أن تحذروا بكلمة حتى
يراد بها باطل ، فدينكم واضح لا الغار فيه .
شريف لا ممس به ، فن أسر به إليكم فقد خدمكم ،
ومن تكفى في إعلامكم به فقد استعصمكم .

وإن الأمر الشريف كلياته ومساعدته ومساقل
إعلانه يلفنكم هفتة الدين كما أودعها الله ، صافية
من تعكير الضالين ، مستقيمة عن التواء المبتلين ،
تأخذ بيدكم إلى خير يجمع عليه وتنجيكم من شر غير
يختلف فيه .

فسددوا على بركة الله واشهدوا مهدين
وما توفيقنا إلا بالله وهو يتولى الصالحين ؟

عبد مأموره

والإنسانية ، إلا ساء ما يدهون ويؤنس ما يفترون
- ألم يقرأوا قول الله تعالى : « ومن يتولم عنكم
فإنه منهم » . ألم يفرح معهم قول الله : « لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم
أو عشيرتهم » .

ولست هي ليستة أيضاً حين يحاول أدهياء
الإسلام أن يحملوا عليه بالإرهاب والتفريع ،
والإسلام كما أودعه الله وكما طبقه رسول الله دين
الطهارة السليمة التي تبين الرشد من الغي ، فليس له
ساحة إلى إكراه أو إرهاب ، وقد صدق الله حيث
يقول : « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد
من الغي » .

أيها المسلمون :

إن الاستمرار في نفس أن يعيش بينكم ، وأن
يتحكم في أموركم ، وأن يتصر غير أنكم ، فاسطنع
منكم قراً ليدهوا مكاتبكم ، ويضعوا المراحليل
في سبيل نهضتكم ، فتبها جيداً إلى كيد هؤلاء ،

قتل المؤمن

قال تعالى :

ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيه . وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً .

صحيح البخاري - كتاب الديات

كيف مهد الأدب للثورة وشر بالوحدة

بقلم

أحمد حسن الزيات

- ٣ -

وهو أرواح آبائنا وعقول أدياننا تتدفق في دماقنا
وأعصابنا قتلانا حياة وفرة وغنى وأملًا وعملًا
وحرية وعزة .

حرف كل حرف من طريق الكلمة المكتوبة
أن له من وراء الآفاق المحبوبة إخوة يقاسمونه
المحنة ويبادلونه العطش ، فقريبه تله واتمشت
آماله . . .

وكانت الثورة المصرية الثانية قد زلزلت
أقدام المحتل الفاسد وهزت أركان الشرق الأوسط
لمررت أنباءها العراق فهب يقول ما قاله زعماء مصر ،
ويفعل ما فعله أبناء مصر ، ويطلب من الإنجليز
المحتلين أن يكشفوا عن بصره السطاء ليرى ،
وأن يرأفوا من فة الكرامة لينطق ، وأن يعقدوا
مؤتمراً يمثل الشعب العراقي ليقررو نظام الحكم
ويختار رئيس الدولة فأبى الإنجليز عليه ذلك ،
ونفروا من نفروا ، واعتقلوا من اعتقلوا . ثار
العراقيون عليهم ثورة الإبادة الأمرة بعد أن أقام
أنهم بالجهاد المسلح ، وغدام أدبهم بالصر
المثير . .

من ذلك قول السيد باقر الشيباني :

بني يعرب لا تأمنوا المعدي مكرأ

خذوا حذرکم منهم فقد أخذوا الحفرا

قلصت حدود مصر : إن الدول المستعمرة الغادرة ،
بما أخفقت من وعدما الصين ، وبما نقصت
من هدمها العرب ، قد وضعت أيديها بعد الحرب
العالمية الأولى على ما بقي من أدينا من تراث عميد
باسم الحراسة أو الحماية أو الانتداب ، فأصبحت
مراكش والجزائر وتونس وسورية ولبنان في يد
فرنسا ، ومصر والسودان وفلسطين والعراق
والبحرين والكويت وعمان وهدن في يد إنجلترا ،
وليبيا بولاياتها الثلاث في يد إيطاليا . وهذا الملك
العربي العظيم كان قد آل إلى الخلافة الثانية بعد
أن سقطت الخلافت العربية الثلاث في العراق
وفي مصر وفي الأندلس ، فما زالت هذه الدول
تنقص من أطرافه ولاية بعد ولاية وقطراً بعد قطر
حتى أنت عليه كله بمعاودة لوزان سنة ١٩٣٢ ،
فلم يمد لأبناء "عروبة بعد هذا التفریق والتفریق
من وسيلة يتعارفون بها ، ولا من سبيل يتواصلون
عليها فهد الأدب . كانت الكتب المصرية وأجملات
المصرية تجمتار الحدود المزعومة على الرغم من وقاية المحتل
وإرادة المستعمر ، قد دخل المدارس في كل قطر ،
وتقسم البيوت في كل مدينة ، حاملة إلى الإخوة
الاشتات نبضات الروح الهام ومضات النجم
المشترك . والأدب صلة الأول بالآخر ، ورباط
للماضي بالحاضر ، وتراث الأجداد للأحفاد .

لا خير في وطن يكون السيف حنـد
جبانـه ، والمال حنـد
والرأى حنـد طريدـه ، والعلم حنـد
فريبـه ، والحكم حنـد
دخيلـه وقوله من قصيدة أخرى ، يخاطب فيها
المرحوم أمين الريحاني :

وإذا تسأل محسنا
هو في بغداد كأن
فهو حكم مشرق الضـر
ع حربى الملاين
وطنى الاسم لكن
إنجليزى القناشـن
قد ملكنا كل شـئ
نحن في الظاهر لكن
نحن في الباطن لا

نملك تحريكنا اساكـن
ثم كان هذا انتـاج الجوى الذى ظفرت به
الثورة المصرية والثورة العراقية قد جمع سودية
على أن تطلب من فرنسا ما تطلبه كل أمة تعرف
أن لها وطناً لا يملك أحد غيرها أن يصرف أمره
ويقرر مصيره . ولكن الفرنسيين الذين يتجسسون
بأنهم أول من ثاروا ليملئوا حقوق الإنسان أجراً
أن يشرعوا السوديين بأنهم ناس كائن الناس لهم
وطن لا يشركون به ، واستقلال لا يساوون عليه ،
وسلطان لا ينزلون عنه . فكان من ذلك أن شبع
الثورة السودية سنة ١٩٢٥ ولم ينطق لها
إلا بسقوط الانتداب وقيام الجمهورية
في سنة ١٩٣٢ .

وكان من الثعراء الذين حلوا الوفود لهذه
الثورة شوقي وسافظ في مصر ، والرشاقي والزهاوي

ويروى فيكم بالوهود مكيدة
ويخون إن سالت بكم فرصة عدوا
فلا يجدهنكم لهنم وتذكروا
أخايلهم في الهند والكذب في مصر
ومن مات دون الحق والحق واضح
إذا لم ينل علواً فقد ربح المذا
وقول خيرى الهنداوى من قصيدة يخاطب
فيها وطنه :

أنت أذنب ، أم بنوك ، أم
الظلام شاموا أن ينصبوك الحقوا
يبتوا أرمم بليل وجاءوك
جيماً ينل طريق قريباً
حاولوا - لا أبالم - أن يكون
الشرق كالبد مستحماً رقيقاً
فنهضنا كالأسد في أوجه القوم
لنجهده بنهم والفسوقا

وابتدع الثعراء والخطباء في الفرات وقراء
يؤلبون القبائل ، ويحمسون الكتاب ، حتى
رأى الإنجليز أن الثورة جد وأن مقاومتها هزيمة ،
فأذعنوا كما دعتهم لسلطان القوة ، واستجابوا
على رغبتهم لمطالب الأمة ، ووطأوا حرش العراق
للبلاك فيصل فاحتلاه في أغسطس سنة ١٩٢١ .
واستقر الأمر بهن الاستفراد ؛ ولكن الأدب
لم يستقر ، وإنما ظل متربها بهذا الاحتلال ملحاً
في طلب الاستقلال ساخناً على الذين يكشون للبحر
بالسياسة المذبذبة والقيادة المستعجلة ، يحضرن
من ذلك قول الرضاقي من قصيدة :

من أين يرجى العراق تقدم
وسيل مملوكيه غير سيله

وتتضمنه الطبيعة . وقد كثر المحافة الأدبية المصرية أعظم الفضل في تهيئة النفوس لها بالترغيب والتأليف والنصح . كانت تدهو إلى الجامعة العربية لأن التكتل هو الدواء الذي طالبت به الطبيعة ضعف الفسل والنحل وكل حيوان كتب عليه أن يعيش في جماعة . وكانت سياسة الاستعمار تدهو إلى الإقليمية ، لأن التجزؤ يسهل عليه ابتلاع العالم العربي قطعة قطعة . وثان الوطن القوي في الخمس عشرة سنة الأخيرة قد نضج وقوى فاستجاب للأدب الداعي إلى الوحدة .

ثم استرخت قيود الاستعمار وأغلاله من جراء الحرب العالمية الثانية فصرحت يد فرنسا ، ولانها يد إلهترا ، وامتدت يد أمريكا ، وهددت يد روسيا ، وكان من أثر هذه الظروف المساعدة أن استقلت سورية ولبنان ، وأوشكت أن تستقل مصر والعراق ، ونهضت لقتل مراکش وتونس . وازداد التضامن والتعاون بين أمم العروبة فأست حكوماتها جامعة الدول العربية ، وجامعة الدول العربية كانت غاية لوسيلة أدق وأشق ، وستكون ياذن الله وسيلة لجامعة أمم وأمم .

سأل الله أن يرفع الشرق وأمه المفكر وهو العرب ، وأن يحفظ العرب قلبه النابض وهو مصر .

أحمد محمد الزيات

في العراق ، والفلايئق والحواماني في لبنان ، وطوقان وفق الجبل في فلسطين ، والشاعر القروي وأبو الفضل الوليد في المهجر .

ومكذا تجمع الأدب في إضرام النار على دول الاستعمار حتى صار لكل قطر من أمم دولة ، ولكل دولة مع أغراضها هدف . والهدف في هذه المرة كان السعي بجمع ما يده من الفسل ، وتوحيد ما تشعب من القوة ، حتى تكون الوحدة التي تحقق الاستقلال وتضمن السيادة .

والوحدة والجماعة هما لباب العقيدة الإسلامية ؛ فالوحدة هي الأساس الذي حل ، والجماعة هي المصريح الذي قام . كانت الوحدة هي الأساس لأنها توحيدية وتوحيد الأمة وتوحيد الكلمة وتوحيد السلطة وتوحيد اللغة ، وكانت الجماعة هي المصريح لأنها جمعة القلوب إلى ألف بينها الله ، وجمعة القلوب التي رجع شأنها محمد .

ثم قامت سياسة الإسلام على استدامة القوة بالمحافظة على الوحدة والحرم على الجلاء ، فالفرد الذي يكفر بوحدة العقيدة والأمة يقتل . والطائفة التي تبغى على جماعة المسلمين تقتل . والصلاة إنما يعظم أمرها ويضاعف أجرها إذا أديت في جماعة . وهذه الجماعة تتكرر خمس مرات في كل يوم . ثم تكبر في صلاة الجمعة كل أسبوع . ثم تعظم في صلاة العيدين كل عام ، ثم تتضمن في أدله الحج مرة في كل عمر . فالوحدة إذن عمل توجبه العقيدة

نظرات في فقه عمر

لفضيلة الأستاذ محمد محمد المدني

- ١١ -

١ - جاء في الموطأ :
« جمع ذهب .. أو باصطلاحنا الحاضر : فائض من المال .. أي أنه أكثر من حاجتهم العادية من النقد الذي يتجرون فيه ، وهم لا يقتنعون بالربح المألوف بين الناس ، فيمعدون .. أي يصدون .. إلى أرواق الناس وسلمهم التي أنزلها الله إليهم ، أي عبأها وبسرهما في أسواقهم ، فيحتكرون هذه السلع عليهم ، أي يشترونها ثم يبيعونها ويخفونها من الأسواق طمعاً في الربح الكثير حينما تنقلب الأسواق نتيجة لهذا الاحتكار .

هذا هو الجزء الأول من القانون الذي وضعه عمر .

● ولهذا القانون جزء ثان أو مادة ثانية ، وهي قوله رضي الله عنه : « وأبما جالب جلب على حمود كبدته في النشاء والصيف ؛ فذلك صيف عمر ، فليبع كيف شاء الله ، وليسك كيف شاء الله . »

وهو يقصد صنفاً آخر من البائعين ، وهم « الجالبون » ، أي الذين يجلبون السلع والبضائع من أماكنها ومصادرها الأصلية ، ويقصدون إلى الأسواق ليبيعها .

وقد أباح لم عمر .. ر أن ييسروا سلمهم كما شاءوا ، وأن يمسكروها .. أي ينتظروا بها دون بيع .. كما شاءوا ، واحترم صيغته ونزاهته ، فحاشا بذلك من أن يتعرض لم أحد ، وأمنهم على تجارتهم وأسلوبهم فيها .

« حدثني يحيى بن مالك : أنه بلغه أن عمر ابن الخطاب قال : « لاحكرة في سوقنا .. لا يمد رجال بأيديهم فضول من أذهب إلى رزق من رزق الله نزل بساحتنا ، فيحتكروه علينا ، ولكن أبما جالب جلب على حمود كبدته في النشاء والصيف ؛ فذلك صيف عمر ، فليبع كيف شاء الله ، وليسك كيف شاء الله . »

● فمرضى الله منه يمنع الاحتكار ، وهو الذي خبر عنه « بالاحكرة » ، فقال « لاحكرة في سوقنا » .

والمراد بالاحتكار : جمع السلع وادعائها طلباً للربح في أثمانها حين تقل من الأسواق ، ويكثر الطلب لها من الناس ، فمن المعروف أن الائتمان تتبع العرض والطلب في القانون التجاري الطبيعي ؛ فكما قل المعروض من سلع ما ، وكثر الطلبون لهذه السلعة ؛ ارتفع ثمنها ، والعكس بالعكس ، فالمحتكر يشتري ويتدرج حتى يجمع من السوق صنفاً معيناً ، ثم يخنونه ويمنعونه حتى يبدو أمام أهل السوق أنه قل ونادر ، فإذا كثر عليه الطلب باهض بأزيد من سعره ، وغالى ثبته كما شاء .

وعمر رضي الله عنه منع هذا وقال : « لاحكرة في سوقنا » ثم صور هذا الاحتكار بصورة حين بين أن هناك تجاراً بأيديهم فضول من الأدهاب

في إلزام الناس بما عني طريق السلطة التنفيذية .

٢ - وفي الموطأ أيضا :

« وحدثنى عن مالك ، عن يونس بن يوسف ، عن سعيد بن المسيب : أن عمر بن الخطاب مرة يحاطب بن أبي بلتعة ، وهو يبيع ديبالا بالسوق ، فقال له عمر بن الخطاب : إما أن تزيد في السعر ، وإما أن ترفع من سوقنا » - قال عيسى بن دينار : إن معنى ذلك أن حاطب بن أبي بلتعة كان يبيع دون سعر الناس ، فأمره عمر أن يلحق بسعر الناس أو يقرم من السوق .

وهذه لفظة أخرى من عمر ، التفت إليها قبل أهل الاقتصاد الحديث بقرون وقرون ، وهي أن بعض التجار يدخلون الأسواق بسلهم قاصدين الإفساد وإحداث الضيق وإيذاء الناس ، فيبيعون بخسة مثلا ما قيمته في السوق سبعة أو عشرة ، ويرهون بذلك إلى إظهار غيرهم بظفر المنافق ، وإلى أن تبور عليهم سلمهم ، فإذا طال عليهم الأمد اضطروا إلى البيع بخسارة ، ثم قاموا من السوق عذولين ، فيبقى به الذين أرخصوا عليهم منفردين ثم يتحكمون في الأثمان بعد ذلك كما يشاؤون .

وهذه الطريقة مسروقة في مصرنا ، وكان أساتذتها أو شياطينها : اليهود ، فكانوا يقيمون الشركات أو المصانع ، ويستوردون أو ينتجون صنفا مميذا ، ويجمعون له سعرا منخفضا ، من سائر ما يبيع به غيرهم مع جودة هذا الصنف ، ومع أنه يكلفهم في استيراده أو إنتاجه ثمنا أكبر ولكنهم يرمون إلى إفساد السوق على أصحابها ، وإلى أن تبور سلمهم ، وتمسك تجارتهم ، ويقرأكم إنتاجهم ، فيبيعهم الخسران ، ليحطوا بهم ، ويصبحوا سادة الأسواق في شأن هذه السلطة بذاتها .

وقد صور بقوله « ولكن أيعا جباب جلب على حمود كبده في الشتاء والصيف ، ما يعانيه الجالبون في قلب الشتاء وشدة برده ، وفي قلب الصيف وشدة حره » من التعب والنصب ، والكد والتحمل في سبيل الرزق ، وأنهم يحصلون سلمهم على ظهورهم ، أو ظهور درابهم ، محافظين عليها كل المحافظة ، حرصا على ألا تصاب في الطريق بسط أو تلف ، كأن أحدهم يحملها على حمود كبده من قدة العناية بها ، والحرص على سلامتها .

● فإذا تأملنا هذا القانون العادل وجدناه يتلخص فيما نقول به الآن من « محاربة رأس المال المستغل ، ومحاية رأس المال المعتدل » ، ثم وجدناه يقرر نظرية اقتصادية من أقوم النظريات ، حيث يعتبر أن رأس المال إذا طغى وخرج عن وظيفته وجنح إلى العبث بأرزاق الناس وأسواقهم ، وجب تقليم أظفاره ، ورده إلى الوضع السليم الذي ينبغي أن يكون فيه ، وأن رأس المال المعتدل الذي ينضم إليه عمل عامل ، وجهد المكافئ في سبيل إسعاد نفسه ، وإسعاد مجتمعه ، هو الذي يحق له أن يعيش في كنف المجتمع ، وفي رعاية ولي الأمر وحمايته آمنا مطمئنا .

● وهذا الفقه الاقتصادي المسمى مأخوذ من هدى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إذ يقول : « الجالب مردوق ، والمحتكر ملعون » ، وقد طبقه عمر تطبيقاً عملياً تنفيذياً في صورة قانون ملزم ، أخذنا من ثناء النبي صلى الله عليه وسلم على الجالب ، وذهبه للمحتكر ، فنزل القضاء والدم إلى حكيم حدين نافذين في المجتمع بقوة القانون .

وهكذا يفعل ولي الأمر حين يحدد في الشرح إبادة أو نميا ، فيراعي مصلحة المجتمع الفعلية

كتابہ والطرق الحسبکۃ - ص ۲۳۶ - حيث يقول:
 « إن الشريك مسلط على انتزاع المضاف فيه
 من يد المشتري بشئ الذي ابتاعه به ، لا بزيادة
 عليه ، لأجل مصلحة التكيل الواحد ، فكيف بما
 هو أعظم من ذلك ، فإذا جرد له انتزاعه منه بالثمن
 الذي وقع عليه العقد ، لا بما شاء المشتري من الثمن
 لأجل هذه المصلحة الجزئية ؛ فكيف إذا اضطر
 إلى ما هذه من طعام وشراب ولباس وآلة حرب
 وكذلك إذا اضطر الحاج - أي الحاج لبيت الله
 الحرام - إلى ما هذه الناس من آلات السفر
 وغيرها ؛ فنل ولي الأمر أن يجبرهم على ذلك بشئ
 المثل ، لا بما يريدونه من الثمن ... فإذا قدر أن
 قوما اضطروا إلى السكنى في بيت إنسان لا يجدون
 سواه ، أو الزول في خان ملوك ، أو استعارة ثياب
 يستدفنون بها ، أو وحى قطعن ، أو دلو لنزع
 الماء ، أو قدر ، أو فأس ، أو غير ذلك ؛ وجب
 على صاحبه بذل ذلك بلا نزاع ، لكن : هل له أن
 يأخذ عليه أجراً ؟ فيه قولان للماء ، والصحيح
 أنه يجب عليه بذل ذلك مجاناً ، لما دل عليه الكتاب
 والسنة ، قال تعالى : « فويل للصلين الذين هم من
 صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون المأهون ،
 قال ابن مسعود ، وابن عباس ، وغيرهما من
 الصحابة : هو إمارة النفس ، والدلو ، والفأس
 ونحوها » .

محمد محمد الحنفی

وكان هؤلاء اليهود ومن ساء على نهجهم يدبرون
 ذلك من دراسة وتثبت ، ويضربون أول الأمر
 بمئات الألوف ، ثقة بأنهم سيخوضون أضعاقيها
 حين يتفردون بالسوق ، بعد أن يخرجوا منها
 - سواء -

وهذا لون آخر من ألوان رأس المال
 المستغل ، هو احتكار بصورة أخرى ، يبدأ
 بتطليم الآخرين ، وينتهي بالانفراد بالسلطة
 واتحكم فيها .

وقد قرر عمر أن يقيم البائع المفسد من السوق
 أو أن يرفعه منه ، وهذا في عرفنا هو : شطب اسم
 التاجر من السجل التجاري .

وسياسة عمر الاقتصادية في ذلك هي السياسة
 الراشدة المتفقة مع روح الإسلام ، ورعاية المصالح
 وإن بدا أنها مخالفة للبدأ المقرر من أن الناس
 مسلطون على أموالهم ، ليس لأحد أن يأخذها
 أو شيئاً منها بغير رضام وطيب أنفسهم ، ولا أن
 يمنعهم من التصرف فيها كما يشاءون ، فإن هذه
 آفة عدة لها مسكنيات حكم بها الصحابة ومن بعدهم
 من التابعين والمفتاء ، رعاية للمصالح ، ودفعاً
 للضرر ، وتحشياً مع ضرورات اليهود ، ومن شاء
 أن يعرف ذلك ؛ فلينظر إلى « التمهيد » الذي هو
 جبر على البيع بسر المثل ، ولينظر إلى الشفعة
 التي هي إخراج ثمن من ملك صاحبه قهراً شئنه
 للمصلحة الرجعة ، وليقرأ ما كتبه ابن القيم في

حرية التفكير والتعبير في الإسلام

دكتور الدكتور
على عبد الواحد داني

الحليفة نفس في شأن الأسرة المسلمة وبلغ
استحقاقها للعناية .

وأما ما أثر في بعض المصورات الإسلامية ،
وعادة في عصور أبي جعفر المنصور والمأمون
والمعتصم من محاولات لغوية الآراء وإيذاء القائلين
بها ، كإيذاء الإمام مالك في عصر أبي جعفر
المنصور لتقريره أن إيمان المكركب غير ملزمة له ،
وإيذاء الإمام أحمد بن حنبل وكثير من أئمة
الإسلام في مختلف البلاد الإسلامية في عصر المأمون
والمعتصم لامتناعهم عن القول بحلق القرآن ، فإن
كل ذلك كان متبعاً في الغالب من اعتبارات
سياسية خاصة ، وكان على كل حال انحرافاً حقيقياً
عن مبادئ الإسلام . وقد دفعه بذلك كل من يمتد
بآرائهم من أئمة المسلمين .

ويدخل في الحرية الفكرية ما يسمونه بالحرية
العملية أو حرية التفكير العلي ؛ وهي أن يكون
لكل فرد الحق في تقرير ما يراه في صدد ظواهر
الفساك والطبيعة والحيوان والنبات والإنسان ،
والأخط بما يهديه إليه تفكيره وما يقتنع بصحته
من نظريات ، والتعبير عن رأيه بمختلف وسائل
التعبير .

ولا يختلف موقف الإسلام حيال هذه الحرية
الفكرية الخاصة من موقفه حيال الحرية الفكرية
العامة الذي يبنه فيما سبق . فالإسلام لم يحاول
مطلقاً أن يفرض نظرية علمية معينة بصدد أية

يصون بحرية التفكير والتعبير أن يكون
للإنسان الحق في أن يفكر تفكيراً مستقلاً في جميع
ما يكتنفه من شئون ، وما يقع تحت إدارته من
ظواهر ، وأن يأخذ بما يهديه إليه فهمه ، ويعبر
عنه بمختلف وسائل التعبير .

وقد أقر الإسلام هذا الحق في أوسع نطاق ،
فتح كل فرد الحق في النظر والتفكير وإيذاء رأيه
عن أي طريق شاء . وعلى هذا المبدأ الجليل سار
الرسول عليه السلام ، وسار الخلفاء الراشدون من
بعده . فقد كانت حرية الرأي في عهد جميعاً
مكفولة وعاطة بسياس من القدسية . وباستقرار
تاريخ هذه المرحلة الذهبية التي تمثل مبادئ الإسلام
أصدق تمثيل لا فتر على أية محاولة من جانب أولى
الأمم المعمر على حرية الآراء . بل إن العمل بهذا
المبدأ قد ظل مرجعياً في عهد بني أمية وصفي
بني العباس . فما كان الخلفاء في هذين العصرين
ليحاولوا إلا الآراء التي يمتنعون أنها تهدد سلامة
الدولة أو تنشر الفتنة بين الناس . وكان هؤلاء
وأولئك يستوحون ما يسروهم عليه في هذا الصدد
من روح الإسلام ومبادئه . بل إن احترام بعض
الخلفاء لحرية الرأي في عصر بني أمية والعباس قد
وصل إلى حد جعلهم يتخرجون من وضع أي قيد
في هذا السبيل ، فقد كان الناس في عهد عمر
ابن عبد العزيز ، والمأمون بن هارون الرشيد
وغيرهما يتناقشون بكامل الحرية وفي حضرة

الإبصار» (٢) . ويقول : « ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ؛ إن في ذلك لآيات للعالمين . ومن آياته صانعكم بالليل والنهار وابتعاذك من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون » (٣) . ويقول : « أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ؟ وإلى السيل كيف وفدت ؟ وإلى الجبال كيف نصبت ؟ وإلى الأرض كيف سطحت » (٤) .

ومكذا يرى توجيه الله تعالى لشد طوف بنينا في جميع أنحاء الكون : سماته وأرضه ؛ حبه وميته ؛ حيوانه ونباته وإسماؤه ، لا شيء إلا ليبحث العقول على النظر والتدبر وهذه الظواهر واستقباط الفوائد العامة الدقيقة التي تحمكها وتسير بمقتضاها ، وانتغل من ذلك دليلا على قدرته وحسن صنعه . « صنع الله الذي أتقن كل شيء » .

وفي جميع هذه الآيات وما إليها التي يزخر بها الكتاب الكريم لا نشتم أية واحدة لمرض نظرية علمية معينة ، ولم يقصد القرآن بالتوجهات الواودة فيها إلا ما ذكرناه من بحث العقول على النظر في محتويات الكون ؛ ثم ترك بعد ذلك لكل فرد كامل الحرية في تدبر ما يراه والاتصال له واهتدائه ما يقتنع بصحته من نظريات .

ولا أدل على ذلك من أن القرآن في إجابته على سؤال وجه إلى الرسول عن مراحل حمل القمر وأبواب تزيده قرصه . ويتناقضه ، وقد تمحاشى أن يدخل في تفاصيل هذه الأمور الفلكية وقوانينها حتى لا يفرض نظرية علمية على العقول كما فعلت

ظاهرة من هذه الظواهر ، ولم يعرض القرآن ولا السنة الشريفة لتفاصيل هذه الأمور . وكل ما فعله القرآن في هذه الناحية أنه استحدث العقول على النظر في ظواهر الكون ، وحفز الناس على التأمل في هذه الشؤون ، واستقباط قوانينها العامة ، وإثارة في نفوسهم حب الاستطلاع حيال الأمور التي لا تثير الانتباه بطبيعتها ، لتذكروا حدوثها ، وسرما على وتيرة واحدة ، وإيلاف الناس النظر إليها ، كمشيئة الليل والنهار ، والشمس والقمر والكواكب ، وتتابع الفصول ، وتواصل الحيوان ، وتكاثر النبات ، وظهور بعض الأجسام على الماء ، ونزول المطر ... وما إلى ذلك من مسائل العلوم والفنون ؛ فبين لم أن هذه الأمور جسيمة بالتأمل ، وأن فيها مجالا كبيرا للنظر والتدبر والبحث العلمي .

وفي هذا يقول الله تعالى : « أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ؟ » (٥) . ويقول : « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المدخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون » (٦) . ويقول : « ألم تر أن الله يوحى صابغا ثم يرث بين ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه من يشاء ؛ بكاد سنابره يذهب بالإبصار يقلب الله الليل والنهار ؛ إن في ذلك لعبرة لأول

(١) آيتي ١٣ ، ٢٤ من سورة النور .

(٢) آيتي ٢٢ ، ٢٣ من سورة الروم .

(٣) آيات ١٢ - ٢٠ من سورة النازعات .

(٤) آية ١٨٥ من سورة الأعراف .

(٥) آية ١٦٤ من سورة البقرة .

ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به فإن
لن أكذب على الله عز وجل ، ورواية رافع
ابن خديج : « إنما أنا بشر : إذا أمرتكم بشيء
من أمر دينكم فخذوا به : وإذا أمرتكم بشيء من
أمر دنياكم فامتنعوا » وفي رواية طائفة : « أتم
أصل بأمر دنياكم . »^(١)

ومن هنا تظهر لنا بشاعة الجناية الكبرى التي
جناها بعض من أقنعوا أنفسهم في الدورات
الإسلامية لإيجابون أن يفسروا بعض آيات
القرآن تفسيراً يجعلها منطوية على النظريات العلمية
الحديثة ، ويسبون بذلك أبلغ إساءة - من حيث
لا يعلمون - إلى الإسلام والقرآن من جهة وجوه .
١ - فهم أولاً يتصفون كل المتصف
في تفسير آيات الكتاب الكريم ، وتحميلها
حالات محتملة من المعاني ، وما لم يفهم العرب منها
ولا يمكن أن يفهم منها علم باللغة العربية
وأساليبها في البيان حتى يتاح لهم أن يفسروا أن
القرآن قد سبق البحوث الحديثة بما قاله به من
نظريات . وما اكتشفته من قوانين ، أو قد تلبأ
بما عسى أن تنتهي إليه من نتائج .

والأمثلة على ذلك تجعل من الحصر فيما يخرج
هؤلاء من كتب وما ينشرونه من مقالات .

فن ذلك مثلاً ما يقوله أحدكم في فصل عقده
في كتابه من « وحدة الحق » إذ يفسر قوله تعالى :
« هو الذي خلقكم من نفس واحدة » وجعل منها
زوجاً لزوجها ليسكن إليها ، بأن النفس هي البروتون

(١) انظر تعليلاً ذلك في طرح النور في علم
وفي رسالة التوحيد للإمام محمد مهدي وعلقب الرب وشبهه
وتم في هذه الرسالة على هذا الموضوع ، وفي ذلك لنا
في العدد أكتوبر ١٩٦٢ في مجلة « نبر الإسلام »
عنونه « حديث تأييد الفعل وما يرعده إليه » .

الكاثوليكية المنعقدة من قبله ، وحتى لا يحجر
على الأذهان النظر في هذه الأمور ، واكتفى بأن
يذكر بعض فوائد الفهر ، وأنه يحدد مواقيت
الشهور والأيام التي تؤدي فيها شعائر الحج .
في هذا يقول الله تعالى : « يسألونك عن الأمانة
قل هي مواقيت للناس والحج »^(١) ، فكانه يقول
لهم ، يمكن أن تعلموا فيما يتعلق بمسألة الأمانة
بشؤون الدين إنما مواقيت للناس في الشهور والأيام
وشعائر الحج ، أما ماورد ذلك من أسباب تزايد
قرص التمر وتناقصه وخسوفه أحياناً أو حجب
عن النظر وحلقته بالشمس وبالارض ، أما هذه
الأمور وما إليها ، فأتروا لعقولكم كامل الحرية
في بحثها والاعتناء إلى كنهها وأسبابها .

ولا أدل على ذلك أيضاً من أن الرسول عليه
السلام حينما أشار على بعض الناس بمسهم تأييد
النخل ، أي تضييع إنتاجها بطبع ذكورها ، ثم تبين
أن ذلك يؤدي إلى عدم إنتاجها ، ذكر أنه إنما
تحدث في ذلك برأيه الخاص ، وأن رأيه الخاص
مرحمة الخطأ والصواب ، وأن هذا الحكم يسري
على كل ما يتحدث عنه من أمور الدنيا ، وأن الناس
الحق في البعد في أمور دنياهم وعلاجهم على الوجه
الذي تهديهم إليه تجاربهم وأفكارهم ، وأنهم قد
يكونون أعلم ببعضها من الرسول نفسه ، وأن
الأمور التي كلف تليها إلى الناس ، قبل الله وهي
التي لا يمكن أن يتطرق إليها الشك مقصورة على
شؤون الدين عقائده وشرائعه . ونص هذا الحديث
كما أخرجه مسلم في صحيحه عن موسى بن طلحة عن
أبيه مرفوعاً : « إن كان ذلك ينفعهم فليصنعوه .
فإن إنما ظننت ظناً ، فلا تواخذوني بالظن . »

(١) آية ١٨٩ من سورة البقرة .

المضاء وما تحمله من دواب . وفي ذلك يقول :
 « أطلقت روسيا أجهزة عليية سميت بالانصار
 الصناعية تدور حول الأرض .. وأثبتت أجهزة
 أخرى تحمل ثوماً من الكائنات الحية لتدرس تأثير
 الانطلاق والارتفاع والإشعاع والضوء والجاذبية ..
 وهذه الانصار التي خرجت من الأرض ، في الوقت
 الذي انتشر فيه الإلحاد لتحدث مما في الكون
 الغامض ، وتزيج بعضاً من هذا الفوضى ...
 ألا يمكن أن تكون هذه هي الدابة التي تنبأ بها
 القرآن الكريم في سورة النحل (صوابه في سورة
 النحل) في الآية ٨٢ التي تقول : « ولذا ولح الفول
 عليهم أخرجنا لم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس
 كانوا بآياتنا لا يوقنون » (ص ١٨٧ ، ١٩٠)
 من الكتاب نفسه) - ولعله يزعم أن السمكة
 « لا يكا » التي وضعها الروس في أرل بحرية لسفن
 الفضاء قبل أن يصنعوا فيها أناس من الشرق
 تكلمت بلغة الكلاب في أثناء دوراتها حول الأرض
 فتمت على الآدميين علم إيمانهم بآيات الله !!
 ومن ذلك أيضاً ما يقوله المؤلف نفسه في فصل
 عقده في كتابه السابق عن « الفضاء الأخرى »
 إذ يفسر الفضاء الأخرى في قوله تعالى : « والذي
 أخرج المرعى لجملة غداة أحوى » (آية ٥٠)
 من سورة الأهل (بأن المقصود من الفهم المجري
 وفي ذلك يقول : « أثبت هذه الكتل الضخمة
 من الأنهار والبيانات ، مطبوعة في باطن الأرض
 سنين عديدة حتى اكتشفها الإنسان واستعملها
 وقوداً سماء لها . أليس ذلك ما يقوله القرآن
 إذ أن الله هو الذي أخرج المرعى ثم جملة غداة
 أحوى » (٧٧ من الكتاب نفسه) - فكان الله
 تعالى قد من على الناس في القرن السابع الميلادي

وأن زوجها هو الأليكترون ، وهما الصنمران
 اللذان تتألف منهما الذرة . وفي ذلك يقول بعد
 كلام كثير من الجسديات التي تتألف منها الذرة :
 « وهذه الحقيقة العلمية التي بقيت بها المصير الحديث
 قد جاء بها القرآن الكريم منذ ١٤٠٠ سنة في صراحة
 ووضوح إذ تقرر الآية ١٨٩ من سورة الأعراف
 أن كل ما خلق الله إنما خلقه من نفس واحدة
 وجعل منها زوجها .. أليس هذه هي البروتونات
 والأليكترونات ... الكهبادب الواحدة موجبة
 وسالبة ، أي النفس الواحدة .. الزوجية الجنس
 بين موجب وسالب ؟ (ص ١٣٦ من كتاب
 القرآن والعلم الحديث ، لعبه الرازي نوفل) ،
 ومن الغريب أنه كان يكفي هذا الكاتب لاختلاف
 تحبته هذا وتصفه في تفسير الآية الكريمة
 أن يقرأها كاملة ويتأمل معناها إذ تقول « هو الذي
 خلقكم من نفس واحدة ، وجعل منها زوجها ليسكن
 إليها ، فلما نشأما حملت حملاً خفيفاً فرقت به ، فلما
 أنفلتت دعوا الله ورسوله أن آتيتنا صالحاً لنكونن
 من الشاكرين » . أو لعله كان يقول حينئذ في تفسير
 أو أخرها ليقس معناها مع ما ذهب إليه في تفسير
 أرائها ، إن الأليكترون قد نشأ من نفس البروتون
 حملت منه حملاً خفيفاً ثم تعظم هذا الحمل حتى
 انفجر في قبة هيروشيا . »

ومن ذلك أيضاً ما يقوله المؤلف نفسه في فصل
 عقده في كتابه السابق ذكره عن « الآثار الصناعية
 وغزو الفضاء » إذ يفسر قوله تعالى : « وإذا وقع
 الفول عليهم أخرجنا لم دابة من الأرض تكلمهم
 أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » (آية ٨٢
 من سورة النحل لا من سورة النحل كما ذكر في كتابه)
 فيرمي أن الآية تشير إلى الانصار الصناعية وسنرى

ولا أدري كيف استلحق صاحب هذا الكتاب أن يمزج ترفيلاً وتساءلاً ضحكاً على ما جله به من مبادئ الجمهورية حينئذ ، وهو الآن الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر ، ومن عبيد كلية الشريعة في الوقت الذي ظهر إليه مواقف (انظر هذا الترفيل وهذا التناء في صفحتي ١٩٧ ، ١٩٩ في نهاية هذا الكتاب)

٢ - ولا يقتصر الأمر على نصف هؤلاء . في تفسير آيات الذكر الحكيم وتحميلها من المعاني ما لا تتحمل ، بل إنهم كذلك يحملكم هذا بمرضون كلام الله الكذب والتكذيب ؛ تعالت كلمات الله عن ذلك طوا كبها ، وذلك أن النظريات العلمية ليست ثابتة ، ولم تقبل الكلمة النهائية فيما تعالج من ظواهر ، وقد تظهر كشوف أخرى تبين من خطئها أو من قصورها ، فإذا فسر كتاب الله على وجه يتفق مع نظريات خاطئة ، ثم ظهر عدم صحتها فيما بعد ، فإن هذا يبدو إلى تكذيب كتاب الله ، أو على الأقل زهولة ثقة الناس بحقائقه .

٣ - وهم بذلك أيضاً يسمون الإسلام بوحدة هو منها براء ، إذ يحاولون بذلك أن يظهرُوا القرآن بمظهر كتاب يقرر النظريات العلمية على أنها حجة تدعينا نزل بها الوحي الأمين من قبل الله تعالى وهذا مخالف لأجواء الإسلام وروحه ، ولما يحث عليه القرآن من التأمل في ظواهر الكون واستنباط قوانينها العامة ، ولما يفرده من مبادئ سامية تتعلق بحرية التفكير والتعبير .

ذكور على عبد الوهاب

(التعليق على هذا المقال في الصفحة التالية)

بشطور جيولوجي لم يكونوا قد عرفوه بعد ، ولا يستطيعون فهمه من عبارة الآية ١

ومن ذلك أيضاً ما يقوله المؤلف نفسه في فصل دفعه في كتابه السابق عن اشتقاق القمر إذ يفسر قوله تعالى : « اقتربت الساعة واشتق القمر » فيقول : « إن القمر يقترب من الأرض ، وهذا الاقتراب وإن كان يسيراً حثيثاً (يريد أن يقول طغياناً ، بل بأكلمه تضيق صد المني الذي يريد) ... ألا أنه يتوالى المصور سيجعل القمر يقترب من منطقة فوق الجاذبية منها تلك التي تجعله حل بعده من الأرض الذي يحفظه ... وإن أول علامة على دخول منطقة الخطر هو حدوث زلازل مدمرة في القمر ... حتى يصل الحال ... إلى زلزلة عنيفة دائمة تسبب انشقاقه ، وإذا انشق ونهاوى مكوناً طبقات حول الأرض كما في زحل أفلا يؤثر ذلك في جاذبية كواكب وأجرام أخرى تمسكها جاذبية القمر نفسه ؟ .. فهذا يكون ذلك دليلاً على قيام الساعة ؟ .. ويكون انشقاق القمر بذلك دليلاً على اقترابها ؟ ألا يكون القرآن قد سبق العلم بذلك بعدة قرون ؟ ألا ياتي ذلك بضوء على تفسير الآية الأولى من سورة القمر التي تقول : « اقتربت الساعة واشتق القمر » ؟ (١ . ٥ . بمباراة الركيزة من صفحة ٩٦٠ من الكتاب نفسه) .

وهذا قليل من كثير مما حواه هذا الكتاب العجيب من هراء وما تحويه كتب أخرى على شاكلة ، وانظر إلى أي مدى يعمل لتعسف هؤلاء في تفسير أي الذكر الحكيم وتحميلها ما لا تتحمل ولا تلاعب بكلام الله واتخاذ مزوا .

تعقيب

أثرت هذه المجلة عدة بحوث قيمة الدكتور محمد أحمد النمرأوى في موضوع « الناحية العلمية من إجماز القرآن » ، وقد أثبت فيها بما لا يرقى إليه شك ، أن هذا الجانب من إجماز القرآن خليق بحماية العلماء واهتمام الباحثين وحرص كثير من الآيات وكثيراً من الحقائق العلمية التي تنطبق عليها هذه الآيات ويزداد بها القرآن إشراقاً واتساعاً في ضوء العلم ، مما يدل كما يدل كل شيء فيه على أنه نزيل من حكيم عليم ، وأنه من جميع جوانبه معجز ، وأنه كما يقول الله فيه : « قل أنزل الذي يعلم السر في السموات والأرض » ، فلا يتعارض ولا يتناقض مع حقيقة علمية تبوح بها التجارب والمعامل ، وهو كما يقول فيه قائله : « لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنه بعله ، والملائكة يشهدون » ، وكما يقول فيه : « سنخرجهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد » .

أما ما ذكره الدكتور « على عبد الواحد » من آراء وتأويلات هينة وفاسدة لبعض الباحثين في هذا الأمر . فمحبوب على الباحث لا على

القرآن ، كما يحسب كثير من أخطاء المفسرين القدماء عليهم لا على هذا الكتاب : « الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » ، ولا يصح أن تتخذ من ذلك ذريعة لتعطية هذا الجانب المتألق من إجماز القرآن العلمي ، وقد رأى القراء الجانب المشرق في البحوث التي طالعوها الدكتور محمد أحمد النمرأوى . ومنزلته في العلم والبصر بعلوم الفنة معروفة . ما يفسر به قول الله : « ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد » .

وصدق الشاعر العظيم شوقي إذ يقول :

جاء النذيرون بالآيات فاصرونا

وجئتنا بحكيم غير منصوم

آياته كلما طال المدى جعد

يزنون جلال العلق والقدم

ومها يكن من شيء فالقرآن كتاب الله .

والعلوم الكونية وما تسفر عنه البحوث والتجارب من حقائق لا يرقى إليها الشك نرحب بها ونفسر بها القرآن على أنها خادمة له لا عديمة به ، وعلى أنه حاكم عليها . لا يحكموم بها ؟

عبد الرحمن فودة



إلى أي مدى تنغير الأحكام الشرعية بتغير الأزمان؟

للأستاذ بدر عبد الباسط

- ٧ -

في شيا به لتحمل أعباء هذه الرسالة ، وأدبه تأديبا حتى لا يأخذ عليه جسود حاقدة خطأ ارتكبه في شيا به فيميره به ؛ بل اشتهر بين قومه بالصادق الأمين ، وما عاداه من عاداء وحاربه من حاربه إلا بذائع الحقد والحسد ؛ فقد استعظموا أن يختار لهذا الشرف : « وقالوا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » ، وما ظنوا أن الرسالة اختيار واجتباء : « الله أعلم حيث يجعل رسالته » ، ولهذا رد الله عليهم قولهم التي أملاها الحقد والحسد فقال جل شأته : « أم يقسمون واحة يبك » .

في هذا الجو المهيأ لحدث عظيم من السيل : « النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم تكن نبوته مفاجأة له حتى يتذرع لها قلبه ويغليش لطمها إليه ، بل كانه - كذلك - تدرجا وتطورا ؛ فكان أول ما بدى به من الوحي الرؤيا الصالحة ؛ فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ليربط على قلبه ، وحيث تلقى وحى ربه ؛ ثم حبيب إليه الخلاء ؛ فكان يتعبد في غار حراء بالنظر في ملكوت السموات والأرض ، وبما ينقض الله به عليه من علم لم ينزل به وحى بعد ؛ إلى أن أشرقت نفسه الشريرة لإشراق أهلها لحل رسالة السيل ؛ وحيث نزل جبريل بأول آية في كتاب الله نزولا : « اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك

يعتق في المقالات السابقة المحدود التي يجب أن تقف عندها في التشريع والفقهاء ، كما بدت الأسس التي أرى أن سنة التطور يمكن أن تمتد إليها من الأحكام الشرعية ، وما قرره أئمتنا من المسائل الفقهية على أن لا يكون هذا التطور والتجديد معناه المروى وحب التقليد .

وأحارل - في مقالتي الآتية بحول الله وقوته - أن أنتج المسائل الفقهية في مظانها ، وأين ما تطور منها وما يمكن أن يتطور وأرد كل مسألة إلى أصل من الأصول التي قررتها فيما سبق والله - وحده - المستعان

وقبل أن أغرض في هذا البحر الخضم من المسائل الفقهية أحب أن أقرر أن المذاهب نفسها راعى التدرج والتطور في بعض المسائل ، ولم يأخذ الناس أخذنا بالأحكام النهائية التي استقر عليها الأمر ، وفي هذا حكمة بالغة وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

وأردى هذه المسائل :

الدعوة إلى الإسلام :

إن المنتبج لتاريخ الدعوة منذ نفاها يجد التدرج في كل خطوة من خطواتها ؛ بل إن الله سبحانه وتعالى - هيا النفوس قبل البعث إلى التطلع إلى حدث جديد يرد البشرية إلى جادة الحق الذي انخرقت عنه ، كما هيا محمدا صلى الله عليه وسلم

الأكرم الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم .
 لرجع بها يرفع فؤاده ؛ وكان من توفيق الله له
 إن كانت بهراده زوجة المؤمن ذات النفس القوية
 والروح العالية الآية أم المؤمنين خديجة الكبرى
 فواسته وطبأته ، وبثت فيه روح الثقة ،
 واستنصحت به طريقتها السليمة الثابتة أن من كان على
 خلق مثل خلقه لا يخذله الله أبداً ؛ فقد أثر عنها
 رضى الله عنها أنها قالت له حينما قال لها : قد خشيت
 على نفسي ، كلا أبشر فوالله لا يضر بك الله أبداً
 إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل
 وتكفي الشiffe وتعين على نوائب الحق .
 ثم لما حدثت نفسه من قياء الملك لأول مرة
 فترعدة لتتشفق نفسه إلى قياء حتى وآه مرة
 أخرى فذهب إلى خديجة رضى الله عنها يقول :
 زملوني زملوني دثروني دثروني فزول قوله تعالى :
 يا أيها المدثر . قم فأنذر . وربك فكبر . وثيابك
 فطهر . والرجز فجهر . ولا تمدن نفسك .
 ولربك فاصبر .

فكان هذا أول أمره بحمل أعباء الرسالة ،
 والصبر على مفاتق الدعوة ؛ وكان - كما أمره به -
 صابراً ؛ فبدأ بأقرب الناس إليه زوجته خديجة
 وابن عمه علي بن أبي طالب الذي ربي في بيته ونشأ
 في كنفه ؛ وكذا زيد بن حارثة حبه والذي كان قد
 ثناء في الجاهلية ثم صدقته الرقة وأمن سره
 في شبابه أبو بكر بن أبي قحافة ؛ ثم صارت الدعوة
 في خفية حتى لا يغمى عليها في مهدا من المستكبرين
 المخافدين ؛ وبدأت الدعوة تفزو القلوب ، ففتح
 أعياناً حياً وآذاناً حياً ، وبدأ يستجيب لها قفر من
 هنا وقر من هناك ؛ والرسول صلى الله عليه وسلم جاد
 في دعوته وأبو بكر رضى الله عنه بما أوتي من إله

واستقر أمر التشريع بين المسلمين وغيرهم عن عالمهم إلى أن المخالفين لنا قربان : قوم لم يقاتلونا في الدين ولم يمينوا علينا هذبوا وهؤلاء أمرنا بالإحسان إليهم وبرم وأن نعاملهم بالعدل والعدل : وقوم حاربونا وظاهرنا علينا عدونا وهؤلاء أمرنا بهم مواليتهم وأن نستعين بالله عليهم وأن لا يكون الأمر بيننا وبينهم خيانة ومفاجأة بل نعليه إليهم على سواء .

وآيات القتال الواردة في القرآن ليس بينها تضارب ولا اختلاف : وإنما هي تدرج بالتشريع في مسائل الحرب حسب اقتضائه سنة التطور من حالة الضعف للمحال القوة التي تستطيع الدفاع ولا تقوى على الهجوم إلى حالة القوة على الدفاع والهجوم معا . فما أنه ترى - أيها القارئ الكريم - أن أصل الدعوة قد أخذ أطواراً شتى وكان هذا تلياً من الله لنا أن نأخذ الأمور تدرجاً ، وأن لا تكون طفرتنا غير مدروسة .

وفي سنة التدرج في الدعوة درس يجب أن يتدبره من نصبوا أنفسهم أو نصبتهم ظروفهم الدعوة الإصلاحية ولا سيما إذا كانت في بيئة تنفر من دهرى الإصلاح ؛ فإنه لا بد لكل دعوة من حمية تلدود عنها وقوة تحميها ولا تتكون الحمية ولا توجد القوة إلا بعد فترة إعداد وحسن توجيه وتربية صحيحة ؛ والأساس الأول لكل إصلاح هو الإيمان الذي لا يخاطه ديهن والمقيدة الصلبة التي تصمد أمام الأحداث .

ودراسة تدبج الدعوة الإسلامية غير نموذجي إن أراد النجاح لدعوته الإصلاحية .

(يتبع)

بدر الفتوى عبد الباق

ثم تندرج الدعوة إلى مرحلة أخرى وهي الخروج من نطاق أسرته إلى دعوة أمله ومجاورتها لا فرق في ذلك بين قريب وبعيد ، وكذلك أوجينا إليك قرآناً عربياً تتلوه أم القرى وعن حولها . ثم اتسع نطاق الدعوة إلى دعوة العرب جميعاً هو الذي يصد في الأميين وسولا منهم يتلو عليهم آياته ويركهم ويعلمهم الكتاب والحسكة وإن كانوا من قبل لنى خلال ميين .

ثم لما استكملت الدعوة أسباب العزة والنصر أعلنها الله دعوة عامة شاملة باقية إلى يوم الدين . وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين . . قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ، فما أنه ترى أن الدعوة لم تأخذ صورة الشعور والدوام إلا بعد مراحل اجتازتها مرحلة مرحلة .

ولما أصبح للسلين قوة تستطيع أن تازل الباطل أذن لهم بالقتال دفاعاً عن أنفسهم وعن عقيدتهم . . أذن الذين يقتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت سوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينته الله من ينصره إن الله قوي عزيز . .

والأمر بالقتال نفسه قد تندرج فقد كان أول الأمر لا يسمح به إلا في حال الدفاع عن النفس كما تشير إليه الآيات السابقة ثم سمح بالمبادأة بالحرب إن خيف من الأعداء خيانة . وإما تخافن من قوم خيانة فأنبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين . .

ثم أمرنا أن نقاتل المشركين كافة كما يقاتلوننا كافة . وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واطلوا أن الله مع المتقين . .

فحات القرآن

الإنسان بين طموحه وجموحه

لما أذعن اللطيف النبي

« ولو يعمل الله الناس الشر لستعالم بالخير ليعني إليهم أجلهم فخذوا الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون » .

١ - للإنسان طموح إلى الخير فيطلبه ،
ورشحه ، ويود لو اجتمع له من أطرافه ، ولو لم
يكن جدوا بشئ منه .

وله هوح إلى الشر فيعمله ، وقد يطلبه ، وهو لا
يرضاه ، ولا يهتم بالفروع فيه .

والمطموح إلى الخير غريزة لا يعاب عليها الإنسان
ولكن المييب في الإسراف في الاشتغال به فوق
حد الاعتدال ...

كما أن الجروح إلى الشر ، وطلبه مهييب ، لأنه
مضاد للغريزة .

وطالب الشر كيفما كان حق ، أو تقيصة بأبعاض
المقل الرشيد .

والآية التي معنا تواجهنا بالأميرين : الطموح ،
والجروح .

(١) الطموح

٢ - نهي تذكرنا بأن الناس يتعطلون حصول
غيره ، وقد لا يشغرون على أنفسهم في الطلب ،
والإلحاح فيه . نهم يطلبون الولد ، والمال ، ويطلبون
الصحة ، والجاه ، ويشغلون بالرفاهية التي تعيش
بأنفسهم في متع الحياة ، ولو قصروا على علم الخيال .
وهم يستعطلون الآمال ، ويستحثون القند ..
حتى ليسان بعضهم بعضا عن السبب في تخلف الدعا

مع أن الله قال : « أدهوني أستجب لكم » فداؤم
كثير ، ولكن الإجابة بطيئة ، كما يقولون .

فغريزة الطموح تدفع بهم إلى التطلع ، وتثير
عندهم الفتن .
فهم !! إن الدماء مطلوب ، وهو في ذاته عبداً
لأن النبي علمنا أن الدماء بالخير - مع العبادة - يعني
- لبابها وصفوها - وذلك تسمى الصلاة دعاء ،
لأن كل ما فيها ضراعة ، ورجاء . وحركات ترمز إلى
الخضوع ، والتواصل .

- وهم - كذلك وعد الله بالإجابة ، ولكن
وعده منوط بمكنته .

فمليك أن تدهو : نظرا إلى ما جرى به القند
في شألك ، فقد يكون دعاؤك بالخير سبباً مقدرا
في حصوله قريباً .

وعندئذ يتضح لك أن وعد الله كان مجر في
دهواتك بحسب تقديره .

وقد يكون القبول بشئ . غير ما دعوت أجدي
حايك في علم الله ، فيحقق لك أمراً لا تدريه .

وكثيراً ما يبدو للإنسان - قيا بعد - أن الله
اختاره غيراً بما طلب ، وحينئذ تكون الخير
في اختياره الله تعالى .

وهل كل تقدير للإجابة في طلب الخير لا يجوز

بطلت علينا هذا فيما ذكرته ، كما بطلت آية أخرى
« وكان الإنسان عجولا » .

(ب) المرح

« — ثم تتجلى في الآية كذلك ناحية المرح
في دعائه ، فلا يكون داعيا بالخير ، بل منحذرا
إلى الشر ، وطالبا له في دعائه .

ويثور في الإنسان جرحه هذا في غير حالات
الدعة ، والاستكانة . . بل في العادة ، والتجاسد ،
كما كان شأن الكفار في معاوشتهم النبي وقرآن . .
فيقول قائلهم من مواضع منهم : « اللهم إن كان هذا
هو الحق من عندك ، فأملط علينا حجارة من السماء
أو آتنا بذاب أليم » ، فهذا إيمان في الضلال . حتى
ليتمنوا أن يزل الشر بهم إن كان حقا فيقول « محمد
صلى الله عليه وسلم وكذلك كانه القآن في غير كفر
قريش ، من سبقهم من الأمم الماخضة بهم يستعجبون
العذاب الذي يزجرهم به ، ويعتدرون منه الأنبياء .

وم يغرم الإسهال حيث لم يصعب هلاك كما أصاب
أسلافهم الغابرين : من قوم مرد ، وساخ ، ولوط الخ .
وكذلك يحدث من آخرين كثيرين ، حتى يرموا
هذا فيقول الإنسان عند غضبه : اللهم اغفل بي من
الشر كذا ، وكذا . . اللهم لا تبارك في فلان ،
اللهم أهلك ولدي . . أو نحو هذا من طلب الشر
واستعجاله . . ولكن وحده الله بعباده سبقه
غضبه عليهم . . فلم يعاجلهم بالشر كما طلبوا . . ولو
أنه أجاب دعاءهم عاجلا في هذا على نحو ما كانوا
يتعجبون الخير ، فهلكوا جميعا ، وقضى الأمر بهم
ولم يبق لهم في الوجود إلا ذكريات سيئات

« — فالتاس يستبون في أمهاتهم ، ويتخلطون
عن دعوة دينهم ، ويضفون في دهراتهم . . وهذا
كله لجأ في الشر ، وطيش في السلوك .

وتدبر الله في شئون خلقه ، وسياسة ملكه ،
لا بتقيد بتفكيرنا ، ولا يتابع تفكيرنا . . بل هو

حصوله بنفس المطلوب ، أو بخير منه أو بالثواب
عليه ، لأنه كما سلف - عبادة - والعبادة تحتاج إلى
قوة في الله ، وإلى تخضع فيها ، ثم يقولوا موكولة إلى
فعله ، والله يقول « ادعوا ربكم تضرعا وخفية » .
وذلك يوم مر النبي - صلى الله عليه وسلم - على
قوم يلعبون بالدماء ، عبرت عن ، فقال لهم : اربعوا
على أنفسكم - أشمقوا - فإنكم لا تدعون أصم ،
ولا أحمى ، وإنما تدعون سميا بصيرا .

هذا وربما تطلب الدماء عن القبول بسبب
من العبد نفسه .

فربما اتخذ الدماء حرفة ، ووسيلة للتواكل
فلا يكون عبادة ، بل يكون تكسب للفاقة .

والدماء في شرعة الله يكون مع العمل بالقدرة
الممكن - سواء : أ كان في الدين أو الدنيا .

وفي هذا قوله تعالى :

« واستعينوا بالصبر والصلاة » أي : استعينوا
على أموركم بالصبر على العمل ، وصلاة ، وعبادة في :
صلاة ، ودعاء ، وإحسانا .

وبما يؤثر عن الإمام علي في هذا قوله - لا يقصد
أحدكم من طلب الرزق ، وهو يقول : اللهم ادرني ،
وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة .

وقد يكون السبب من الدماء أن دعاءه في شيء
غير مسموح به شرعا ، فيكون دعاؤه عزوفا
بالعصية . . أو يكون مدغمه ، ومطاشه من حرام
فكيف تصعد إلى ربها ككلمات غير بارة ، والله يقول :
« إليه يصعد الكلم الطيب » ، ويقول : « إنما يتقبل
الله من المتقين » .

وذلك استطراد احتجنا إليه في بيان موقف
العبد في دعائه ، ولو كان خيرا . . وفي يارب
الاستعجال ، دون مراعاة من المرء فيها ينبغي أن
يكون عليه من التريث بين وجاه واستعجاله والآية

وهذا تحذير الله ، وتهديده في قوله : « فخذوا
الذين لا يرجون لقاء الله في طغيانهم يعمهون » بتركهم
الله في طغيانهم حائرين . لا يمتدنون إلى حقيق ،
ولا يتجهون إلى توبة : لأن تقويمهم جاعة ، ولأن
ميولهم منحرفة ، والاصم لا يسمع الدعاء .

٧ - وواضح من هذا أن دعاء الإنسان بالشر
ينفي عن الله ، وأنه من التعرض للبلاء ، والله
يعيب علينا الاسترسال في مطاوعة الرغبات ،
ولو كانت خيرا في الدنيا ... فيا بالك إذا كانت
في جانب السوء لنفسه ، أو لغيره

٨ - ولكن الله يثني من دعاه الشر نوحا خاصا
فيأذن فيه ، ويصوننا من هوائيه ... وهو دعاء
المظلوم على ظالمه ، فإن الله ينفذ العدل من عباده
فيا بينهم ، ويكره الظلم ، وإن كان ثانيا : نصيانة
منه لجدا العدل أعطى المظلوم حق الشكوى إلى الله
وأذنه أن يدعو على ظالمه ، ووعده بالإجابة ، ولا يجب
الله الجهر بالسوء من القول : إلا من ظلم ، وكان
الله سميا حليما ، فهذه نصرة من جانب الله لعبده
المظلوم ، المستضعف : فله أن يدعو . والله سميع
لما يقول ، وعليم بالظاهر ، والباطن ، وبما هو
حق وغير حق .. ولا يسمع الله لعبد أن يستعطف
عبدا ، لأنهم جميعا تحت سلطانه وحده .

ثم إن المظلوم لا يعتبر داعيا بالسوء ، في حقيقة
أمره ، بل هو يطلب من الله إنصافا ، واقتصاصا
من ظالمه ، والله يمدد بالإجابة ليعزل مؤثما بعدالة
الله بين عباده .

وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم : اتقوا
دعوة المظلوم ، فإنها ليس بينها وبين الله حجاب .

٩ - أما غير المظلوم : ممن يدعون بالشر الكريه
فقد وودت آثارتهم على أن دعاهم لا يستجاب
وضما ما ساء لفرط في قصيره : أن النبي صلى الله

شأن صلي . . ربما أدركت الحقول منه جانبا ،
وهرفت من أسراوه شيئا .

ثم هي بعد ذلك غدير قاذرة على الإحاطة بكل
الجوانب والأرار .

فالإيمان المطلق صرفا للسلام ، والاطمئنان .
ولو أن الله لم يكن حليما علينا ، ورحيما بنا لما أمهل
المكافر على كفره ، ولا الظالم على ظلمه ، ولا الهادي
بالشر على حله ... ولكن الحكمة اقتضت إمهالا .
وفي الإمهال عبرة لأول الأبصار ...

وانظر إلى توجيه القرآن في ذلك المقام ...
فإنه يقول : « ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك
عليها من دابة » . « لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل
لهم العذاب » ، بل لم يمهده أن يمهده من دونه
موتلا ، يعني مفرا .

ويعيب الله على الناس تهالكهم على هذه الحصة
وتم نعمهم على الله تعالى بالشر بهذا الحق .

فإنهم لا يأخرون أن يكون وراء دعائهم هلاك
مقدور ، ويدهو الإنسان بالشر دعاه بالخير ،
وكان الإنسان مجولا .

٦ - فالعلم يفرجهم بالسفه ، ولا يخطئ
والقول ، في المشامة .

مع تنديد الله بهم في هذا ، فالإمهال حكمة منه
جل شأنه . فربما كان الإمهال فرصة لمن شاء الله
هدايتهم ، فينأجون وبهم بالتوبة ، ويتعلقون
بالرجاء في مرضاته . والتوبة تجب ما قبلها من
السيئات ولو كانت كفرا .

والله تعالى - لا يماجلنا بالنصب لأنه يحسب
التواين من عباده ، فهو يتبع العرص أمانا .

وإن لم يكن الإمهال مجديا فيهم : هو استدراج
للعرضيين ، ومطابقة لهم في الفجاءة ، حتى تكون
مهلكتهم على شر ما اختاروا لأنفسهم ...

عليه وسلم - قال :- [إن سألت الله عن رجل : ألا يستجيب دعاء حبيب على حبيبه - وذلك كما يدعو الأب على ولده : مثلاً : فإن دعوة الأب أو الأم تافض ماطفة الأبوة والأمومة .. ولا يكون دعاؤهما إلا عند سبب عارض ، وأن لا ينتزع الحنان الطبيعي من قلوب الآباء ، والأمهات ، ولا ينفق صدورهم على غير حب مفرط لهم ... فلا يجعل دعوة تافهة طارئة تذهب بهذا الحب المفرط المركز في حنايا الصلوح إلا : أن يكون الولد ظالماً لوالديه ، جباراً في عمله معهما ، فإنه بذلك يتجاوز حدود البنوة فيما رسم الله نحو الآباء والأمهات .

لقد حذر الله الولد أن يقول لأحد ما كلة تسيء أو تضر بالخير منها : نحو كلمة - أف - وهي أقرب ما يجري على اللسان ، ولكنها مع الوالدين خطيرة ، وكبيرة . وحتى مع الخالعة في الدين : بأن يكون كلامها ، أو أحدهما غير مسلم ، والولد مسلماً ، فإنه مطالب بالإحسان معهما في شئون الدنيا . حتى لو أراد أن كفره ، أو طلبا منه ذلك فليس له أن يحدد فضلهما ، وواجب البنوة نحوهما ، وعليه أن يدأب على بره بهما ، وإن جاءه ذلك على أن تشرك في ما ليس لك به علم : فلا تظهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً ، وتبيع حيل من أطلب لك . وهذا من خير الآداب والمناقب الدينية في تذكير الوالدين .

١٠ - وإذا استخلصنا من مجموع ما تقدم في الدعاء بالشر : أنه ينبغي للوالد إلا من المظلم وأنه في الجملة غير مقبول : وخاصة - إذا كان لثورة ماحضة بين الأحبة كما سلف الحديث النبوي . فقد وردت أحاديث كثيرة تحذر من صدوره

عنه أن يكون له أثر بالصدقة ، أو يحدث منه شوم تخرج منه النفس ، ويقفون به للندم ، ولا يدرك المرء تدارك ما وقع منه فزداد الفكرة نجالاً .. أو يحسب الناس أنه مستجاب ، فيكثرون منه كلما زعمهم الشيطان بالفضح . ومن ذلك ما رواه الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : سرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ... إلى أن قال عن أحد الركبان : إنه سب بيده - حين وجده يستمع على قيام - بقوله البعير - لعنك الله - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من هذا اللعين بيده ؟ قال أنا يا رسول الله . قال : أنزل عنه ، فلا تصحبنا بملعون ، لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على أموالكم - ثلاثاً نوافوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجاب لكم . يعني ثلاثة أن تكون ساعة هذا الدعاء ساعة إجابة ، فيستحق دعاؤكم هذا بما تكرهونه .

وفرواية أخرى : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر ، فلحقه رجل فاقته - فاقه الرجل نفسه - فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أين الذي لعننا فاقته ؟ فقال الرجل : أنا يا رسول الله . فقال له : أخر ما هنك ، فقد أجبت فيها - يعني استجاب الله لعنتك على الله . فصارت غير مباركة ، ولا مستحسنة لأصحابها في السفر ، وبقاؤها معك يكون سبياً اختياراً منك في الترحيل لأكثر السنة المستجابة في فاقته . فعلمنا أن نعتل فيها ندم من الخير ، ونحذر ما لم يأذن به الله ، فإنه يكون ذمراً من القول . ويكون أشبه بصل الكفار ، والله ينهاها عن كل قبيح بهم ، واجتنبوا الرجس من الأوثان ، واجتنبوا قول الزور خفاء . هـ . . .

عبد الطيف السبكي

عظمة المهاجرين والأنصار

للأستاذ عبد الرحيم نويرة

أول على ذلك من أن هؤلاء المهاجرين عادوا مع الأنصار وعامة المسلمين إلى مكة لتحريرها من رجس الشرك والوثنية ، وبحري المستضعفين فيها من أغلال الذل والعبودية كما يفهم من قوله تعالى : « وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيراً » الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً .

وقد بلغ من أمر الهجرة عند المسلمين في أول هدم بالإسلام أن كانت رابطة الولاء بينهم ، فإذا تقاعد أو تقاضى عنها واحد منهم انقطعت هذه الرابطة وانحلت هراها كما يفهم من قوله تعالى : « إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا » ، بل فقد بلغ من حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أن تكون الهجرة خالصة ولرسوله فلا يقبونها غرض آخر غير وجه الله ونصرة الرسول أن قال صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى » فن كانت هجرته إلى الله ورسوله

لم تكن هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة - كما يتوهم البعض - من مظاهر الشجور بالضعف أو الخوف ، بل على العكس من ذلك كانت مظهراً للشجور بالقوة . وصدق الإيمان . ومضاء العزيمة . وبهدء الهمة . وكان يقاتلون فيها مع عدم جدوى الإغارة بها مع ما كانوا يمانونه ويقاسونه هو الرضوخ للظلم ، والرضا بالهوان . والاستسلام للذل ، وفي ذلك الظلم كل الظلم لأنفسهم التي تفقد العزة والكرامة والحرية في ظل الإسلام ، بل في ذلك سوء المصير في الدنيا والآخرة كما يفهم من قول الله تعالى : « إن الذين تتوكلون على الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا : لئيم كنتم ، قالوا : كنا مستضعفين في الأرض قالوا : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأرسلت عاوام جهنم وساءت مصيراً » إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ، فأولئك على الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً ، ومن يهاجر في سبيل الله يجدد في الأرض مراعياً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدرك الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله عفواً رحيماً .

فالهجرة في سبيل الله لا يهتزل أن سبها الضعور بالضعف أو الخوف ، وإنما يضر سبها بكل القيم العظيمة السامية التي تهمهم كافة . وسبيل الله ، وليس

فهمجرت إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ، أو امرأة يتكها فهمجرت إلى ما هاجر إليه . . وقد جعل الله الهجرة آية على صدق الإيمان ، والقصد هنا آية على النفاق من حيث قال تعالى في شأن المنافقين : « فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم واقتلوا حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً . . »

ومن ذلك كله يتبين أن الهجرة لم تكن من شعور بالحرف أو إحساس بالحنف وإنما كانت أمراً من الله ورسوله . . وما كان المؤمن ولا مؤمنة إذا خشي الله ورسوله أمراً أن يكون لم الهجرة من أزمه . .

وهذا صبيب يأخذ طريقه إلى المدينة بعد أن هاجر إليها النبي صلى الله عليه وسلم فقف دونه كفار مكة ويحيطون به ثم يقولون له : أتيتنا صلوكا ففهدا فكشرك مالك عندنا ثم تريد أن تخرج به لك لا والله لا يكون ذلك ، فيقول لهم صبيب : أرأيتم إن جعلت لكم مالاً أتخطون سبيل . . ؟ قالوا : نعم قال فإني جعلته لكم ، ثم تركه لهم ومضى إلى المدينة فهد آسف ، وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : رجع صبيب ، وهذا عياش بن أبي ربيعة يهاجر قبل النبي إلى المدينة فيحتال عليه أخواه لأنه أبو جهل والحارث بن هشام ثم يرفقاه ويهداه ويحبسه فلا يصرفه ذلك من دينه بل يظل مصراً عليه مؤثماً به حتى يجد من يخلصه من السجن ويعود به إلى المدينة ، ثم هذا علي كرم الله وجهه ينام حيث كان ينام رسول الله وهو يعلم أن القوم متربصون به ليقتلوه ويتفرق معه في القبائل ، فلا يتخلع قلبه من خوف الموت ، ويقبل أن يكون حيث تقع السيف عليه .

وهذا صبيب يأخذ طريقه إلى المدينة بعد أن هاجر إليها النبي صلى الله عليه وسلم فقف دونه كفار مكة ويحيطون به ثم يقولون له : أتيتنا صلوكا ففهدا فكشرك مالك عندنا ثم تريد أن تخرج به لك لا والله لا يكون ذلك ، فيقول لهم صبيب : أرأيتم إن جعلت لكم مالاً أتخطون سبيل . . ؟ قالوا : نعم قال فإني جعلته لكم ، ثم تركه لهم ومضى إلى المدينة فهد آسف ، وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : رجع صبيب ، وهذا عياش بن أبي ربيعة يهاجر قبل النبي إلى المدينة فيحتال عليه أخواه لأنه أبو جهل والحارث بن هشام ثم يرفقاه ويهداه ويحبسه فلا يصرفه ذلك من دينه بل يظل مصراً عليه مؤثماً به حتى يجد من يخلصه من السجن ويعود به إلى المدينة ، ثم هذا علي كرم الله وجهه ينام حيث كان ينام رسول الله وهو يعلم أن القوم متربصون به ليقتلوه ويتفرق معه في القبائل ، فلا يتخلع قلبه من خوف الموت ، ويقبل أن يكون حيث تقع السيف عليه .

منه بعض الأمثلة لما كان عليه المهاجرون من

ومن ذلك كله يتبين أن الهجرة لم تكن من شعور بالحرف أو إحساس بالحنف وإنما كانت أمراً من الله ورسوله . . وما كان المؤمن ولا مؤمنة إذا خشي الله ورسوله أمراً أن يكون لم الهجرة من أزمه . .

هذا إلى أن الهجرة كانت معلومة للنبي والمسلمين على أنها سنة الأنبياء والمؤمنين قبله وقبلهم ، وقد صرح له بذلك ووقف بن نوفل حين قال له وهو يتص عليه نبأ لقائه مع جبريل في أول هجده بلفظه وبالروح الذي تلقاه عنه من الله : « يا ليتني فيها جرحاً ، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو يخرجني من ... ؟ قال : نعم . لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا هودى ، وإني بدركني يرمك أمرك نصراً مؤزراً . . »

ومن إذا نتجنا مواقف المهاجرين مع الكفار قبل الهجرة وعند الهجرة ، وبعد الهجرة ومواقف الانصار مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع المهاجرين قبل الهجرة وبعدها وجدنا نموذجاً من الناس لم يرتفع إلى مستوى جميل من الأجيال في صدق الإيمان ، وصراحة الحق . وشجاعة القلب ، وإثبات الموت على

ودعا الله أن يبارك له في ماله وزوجه ، ثم طلب إليه أن يده على تسوق ليعمل ويتجر حتى كثر ماله . أما مواقفهم في الفتنة ، وبلاؤهم في الحرب فلا يسع لتفصيله بهذا المقال ، وحسبنا أن نذكر مثلاً لذلك موقفهم من النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يستشيرهم في الخروج إلى قتال المشركين في بدر . فقد كانت البيعة على أن يمتنعوا في المدينة ، لا على أن يخرجوا لقتال أعدائهم خارجها ، لهذا أراد صلى الله عليه وسلم أن يتعرف رأيهم ، فقال : أنيبروا على أيها الناس ، وأحس الأوصار أنه يقصدهم ، فنهض صاحب رأيهم سعد بن معاذ . وقال : كأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : أجل . فقال سعد : قد آتانا بك ، وصدقناك ، وأطينا هودنا وموائقنا على السمع والطاعة ، فاعض يا رسول الله لما أودت ، فنعن معك ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر غطتته لخطئنا معك ، ما نخف منا رجل واحد ، إنا لصبر عند الحرب ، صدق عند اللقاء ، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر على بركة الله !

هذه هي بعض السيات والصفات التي تميز عن عظيمة المهاجرين والأوصار ، أما مثلهم الحقيقي فسكا يقول الله لهم : « محمد رسول الله ، والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، سييام في وجههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في التوراة ، ومثلهم في الإنجيل ، كدورج أخرج شطأ فآذره فاستغلظ فاستوى على سوقه ، يسحب الزراع ليخبط بهم الكعاب ، وحد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرأ عظيماً » .

صلابة في الحق لا تلهي ، وقوة في الإيمان لا تضعف ، وإيثار الدين الذي ارتضاه وألقه على كل ما عداه ، أما الأنصار وحق الله عنهم وعن المهاجرين ، فيحسبهم قول الله فيهم : « والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ، ولو كل بهم خصاصة » ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون .

أما قوتهم في الحق ، وشرفهم في الرقاد ، بما حادوا الله ورسوله عليه ، فتظهر في بيعة العقبة ، وغزوة بدر ، وفي كل المعارك التي خاضوها بجماعدين في سبيل الله ، وقد حضر العباس بيعة العقبة لثلاثة وهو على دين قومه ، ليستوثق لرسول الله منهم ، فقال : إن عمداً منا حيث قد علمت ، وقد ضمنا من قومتنا من هو على مثال رأينا فيه ، فهو في عز ومنعة في يده ، وإنه قد أتى إلا الانحياز إليكم ، والحق بكم ، فإن كنتم ترون أنكم وأنون له بما دهرتموه إليه ، وما فموه من خالفه ، فأنتم وما تصانم وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخالفوه بعد الخروج فمن الآن قد صوره ، فإنه في عز ومنعة من قومه وبه . فقالوا : سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله .

لقد ريك ولنفسك ما أحبيب ، ثم بايعوه على أن يمتنعوا بما يمتنعون منه أنفسهم وأزواجهم وأبناءهم وعلى حرب الأحمر والأسود ، ثم هاجر إليهم فتلقوه على غشا وشوق ، وقبلوا عن طيب خاطر أن يشاركون المهاجرين في أموالهم ، وأن يؤاخرهم على الحق والمراعاة والتواضع ، حتى لقد عرض سعد بن الربيع ، وهو من الأنصار ، على أشبه : عبد الرحمن بن عوف ، وهو من المهاجرين ، نصف ماله ، ولكن له زوجان ، فقال له : اختر إحداهما أطلقها وتزوجها ، فأبى عبد الرحمن ،

عبد الرحمن فودة

أثر المسلمين في القانون الدولي

لأستاذ الدكتور
محمد مختار القاضي

أوروبا وفروادوزونس Leges Wobuenses
في بحر الشمال ، وبحر البلطيق ، وتصليات البحر
المتوسط Consulate del Mare . وكانت هذه
الفرواد أكثرها أهمية ، فهي وحدها التي بحثت
في الغنائم البحرية أثناء الحرب . ولكن كانت أصولها
الأولى نشأت في رودس . كما تقول دائرة المعارف
البريطانية - من عادات يونانية قديمة ، إلا أنها
طبعت لأول مرة في برشلونة الأندلسية عام
١٤٩٤^(١)

لقد تقدم القانون الدولي بسبب الحروب
الصليبية ، فيها ازدهرت التجارة على أيدي المسلمين
وكانوا سادة البحار طيلة العصور الوسطى . ولم
تكن الفكرة الاجتماعية السائدة عند الإغريق
أو الرومان لمساعد على ما أحرمه القانون
الدولي من تقدم على أيدي المسلمين . أما عن اليونان
فقد كانوا يدون أنفسهم أدنى الشعوب ، ويهدون
من حدام من البربر والعبيد ، لا حرمة لهم ولا عهد
حتى إن حرم من في شعره كان يحمل لموصدة .
البحر ، وأسلاب البحر ، وكان أوسطوري أن الخالق
وجد العراة ليكونوا عبيدا أرقاء ، واعتبر هبلا
أشرافا عازبهم لسلب ثروتهم واسترقاقهم .
أما روما فقد ضلت على شعوب إمبراطوريتها
الغنى بأحكام القانون المدني الروماني ، اعتماد

كانت الحروب الصليبية (١٠٩٥ - ١٢٢١)
هي الفصل الأخير من مسرحية العصور الوسطى ،
لقد احتكم الدينان - الإسلامي والمسيحي - إلى
السيف ، وقد بلغ فيها كل شيء غايته . التحمس
للمقيدة وفتوة الإقطاع وجمال الفروسية وبعثها
وانتشار التجارة واتساعها في حرب دامت مائتي
عام . ولست أكتب هنا لأبين أثر الحروب
الصليبية في التجارة ، أو في الطب والجراحة ، أو
في قتل مدينة المسلمين التي شاعدها الصليبيون
بأعينهم ، وإنما أكتب عن زاوية واحدة ، هي
أثر هذه الحروب الدولية على القانون الدولي .

لقد نشأت الحروب الصليبية في عرضها الأصل
وهو استيلاء الصليبيين على الأماكن المقدسة
وكنوز الشرق ، ومع ذلك فقد عدت أوروبا عن
طريق شهر مباشرة فبسيها تحت التجارة ، وبسيها
توطدت روابط الإغناء الذي بين الدول الأوروبية
بوضع المسيحيين تحت سلطة دينية واحدة . ولقد
تقدمت بسبب الحروب الصليبية مبادئ القانون
الدولي وذلك بسبب نقاط التجارة بين الدول
المسيحية . نشأ الاتحاد المبرور باتحاد الخامس
La Hanse بين الأمم المطلة على سواحل بحر الشمال
وبحر البلطيق ، وبين المدن الإيطالية في البحر الأبيض
المتوسط . وظهرت مادت تجارية ثابتة دون
في مبرات شهرة ، فظهرت قوانين أوليرون
Le Rôle d'Oléron أو Law of Oléron
لتنظيم التجارة البحرية على سواحل الأطلسي غرب

(١) دائرة المعارف البريطانية تحت قسطنط
Consulate of Sea.

فكان غير المسلمين من التجار في جميع البلاد التي يوجد فيها مسلمون ينضون تحت رعايته هؤلاء الآخرين، فكان يرأسهم مسلم ولا يقبلون حكم غير المسلمين فيهم، ولا يتولى قضاء فيهم إلا مسلم، ولا يخيم عليهم شهادة إلا المسلمون، وإن قولا وذلك مثل: بلاد الحوز والسرير واللان وغانة وكرة وصيمور (المند) (١).

وقد أثرت الشريعة الإسلامية في القوانين التجارية في أوروبا تأثيراً ملحوظاً ذلك بأن نظرية العقد في الشريعة الإسلامية تقوم على مبدأ الرضاية، بينما كان القانون الروماني شديد التعقيد لأنه قانون يقوم على العسكارية. والرضاية هي الفكرة المبررة في القانون الدولي حيث لا توجد سلطة عليا تفرض قواعده بالقوة.

ويقول الأستاذ دوساقتيلانا في مجموعة ه. التراث الإسلامي (٢): «إن أوروبا اقتبست بالتأكييد بعض نظمها القانونية من قوانين العرب كالشركات وغيرها من مسائل القانون التجاري الفنية. وإن المستوى الرأقي الذي بلغته تلك القوانين في بعض نواحيها أثر تأثيراً حسناً في تقدم الفكر الأوروبي، حتى في غير ما ذكر، وبذلك سجلت تلك القوانين فضلها الخالد».

ويقول الأستاذ لوريور جيونيير في مقدمة على شرح القانون الإنجليزي (٣) «إن المعاهدات التي أدخلها التجار الإيطاليون في كل مكان يتكون معظمها من عناصر مستمدة من القانون الروماني ولو أن فيها عناصر مأخوذة من عادات المشرق أو الأتراك، وهذا الكاتب يقلب الوضع، لأن

منها بأن الرومان - (سكان مدينة روما الأصليين) هم أيضاً أرق الأجناس، فأخضعت تعامل سكان الإمبراطورية قانون آخر غير القانون المدني، قانون سمته قانون الشعوب Jus gentium - وهو وإن كان قانوناً يصلح أساساً لعلاقات دولية؛ لأنه مستمد من القواعد المشتركة بين الشعوب - إلا أن رومانياتها لم تكن تعترف لغير سكان الإمبراطورية الرومانية بحق التمتع بالمزايا الواردة في هذا القانون، فكانت تأمر بمحاربة الشعوب الخارجية على الإمبراطورية الرومانية، ولحق لا تدور في فلكها، وبذبحهم وقتلهم ظلموا بطش الإمبراطورية، ومن لم يمت من هؤلاء بالسيف وقع في الرق وهذا التصرفات الرومانية لم تكن لتبهر بوجود قانون دولي عام.

يقول البارون توبه (٤): «إن فضل العالم الإسلامي في تنمية القانون الدولي وقدمه كان عظيماً في ناحيتين: ناحية الحرب، وناحية التجارة الدولية». «والمقارن، لا شك يعرف التكتشف عن تعاون المسلمين مع الصليبيين أثناء الهدنات المقردة مع هؤلاء الصليبيين كالذي فعله صلاح الدين مع ريتشارد قلب الأسد، ومعاهدات الهدنة التي كان المسلمون يتفادونها بدقة، ومعاهدات الصلح والمعاهدات التجارية، كل أولئك يؤيدون ما قاله البارون توبه.

ومبادئ التحكيم الدولي كانت من صنع المسلمين، والمسلمون دون غيرهم، فقد نشأ من أذهان الجاليات الإسلامية في كثير من البلاد التي تغلب عليها المسلمون شأن جليل لم يستغفروا ملحوظاً في شئونهم.

(١) محاضرات البارون توبه في العهد الدولي
بلاغى سنة ١٩٠٦ (مجموعة للهدج ١ ص ٣٩٦).

(١) ابن حوقل ص ٢٢٥ وما بعدها.

(٢) The Legacy of Islam ص ٣١٠.

(٣) ص ١٥.

فِنْ نَحْوَتْ مَجْمَعُ الْجَوْشِ

التَّامِيَتْ

لِلأَسَازِ عَلَى الْخَفِيفِ

- ٢ -

والصناعة ، وتدخل في معظم الوسائل الاقتصادية
تدخل اختياريا أو إجباريا بحكم القانون ، ولم يقتصر
على ذلك بل تناول كثيرا من وسائل المعيشة
والخدمة المنزلية ، فمثل السيادة والمنزل وأمتته
وأثاثه ، وتجاوز ذلك إلى ما يقع للإنسان من
حوادث وما يوجه إليه من مسئوليات مالية ، مما
جعل دعامته من دعائم الحياة الاجتماعية المتحضرة

تأميم شركات التأمين في الجمهورية العربية المتحدة
لقد أصبح التأمين في هذا الزمن المتأخر أعز
شيء يفرق بين المراتب العامة للدولة بقوم بمصلحة
اجتماعية بعيدة المدى بمكة الجذور والفروع في أنحاء
مختلفة ، وأنماط متعددة شملت جميع نواحي
النشاط الاقتصادي : تجارة وصناعة وعملا وأدعارا
وذلك بعد أن ذاع وشاع وتنوع طرق التجارة

(بقية المنشور على الصفحة السابعة)

ولقد دخل على اللغات الأوروبية كثير من
المصطلحات التجارية العربية المتداولة في القانون
التجاري كلفظ *fonds* أى صندوق ولغة كان يقوم
البيع والشراء فسمى المحل التجاري *Fonds de commerce*
ولفظ *Magazin* أى مخزن .
وبعد الأستاذ سيدو كثيرا من الألفاظ
البحرية الأوروبية المأخوذة عن العرب اللذين كانوا
سادة البحر المتوسط منذ القرن الثامن الميلادي
كلفظ *Amiral* ومعناه أمير البحر ..
ولفظ *Boussole* التي عرئ أسرها إلى أهل
الصين على غير حق ^(١) .

محمد مختار القاضي

العرب قد وضعوا غالبية هذه القواعد ، دون
الرومان ودون الأتراك .
وفي بحث صغير أجراه العالم جرأسوف
سنة ١٨٩٩ عن الحوالات المالية ^(٢) انتهى فيه
إلى أن هذه الحوالات لم يعرفها العالم القديم
وأن أول من عرفها العرب ، وعندهم أخذتها
أوروبا في القرن العاشر الميلادي عن طريق إسبانيا
وإيطاليا ، وانتقلت مع النظام الجديد للمصطلحات
اللازمة له ، وهي إما فارسية وإما عربية ، وما زالت
متداولة إلى اليوم ، فكلمة *Aval* مأخوذة من
اللفظ العربي « حوالة » ولفظ *شيك* فارسي كثيرا
ما ذكره الفردوسى ،

(١) جرأسوف *Das Wechselrecht der Araber*
واقترأ أيضا ولد ديوانت في قصة الحضارة مجلد ٤ ج ١
ص ٦٩ من النسخة العربية

(٢) جوستاف لوبون في حصار العرب قدام سيدو
ص ٤٤١ من النسخة العربية .

الذي جعلناه مقدمة ، وطريقاً إلى بحثنا اللاحق الذي نشرحه فيما يلي :

الرأى في عقد التأمين

بحث التأمين والحكم عليه على مدى أصول الشريعة حين تبحث التأمين إنما توجه إلى بحثه عاصم مجرداً عما يقتضيه من شروط وذلك باعتباره التزاماً يصدر من المؤمن بضمان ما يحمل بالمستأمن (المؤمن له) من قصص يلحقه في ماله أو ضرر يصيبه أو يصيب أهله بسبب نازلة معينة تنزل به فتصيب ماله أو بدنه ، وذلك بدفع عوض مالي له أو لأماله أو الإتيان له بمثل ما فقد أو بإصلاح ما فسد ، على حسب اختلاف لأحوال الظروف ، وما يتضمنه الاتفاق ، وعلى أن يكون هذا الضمان مظهر بدل مالي يقوم للمستأمن بأدائه إلى المؤمن على الوضع الذي يتم الاتفاق عليه .

أما ما قد يترتب بذلك من شروط تتجاوز هذا الطاق فإنها شروط ليس من البعد حصراً وهي شروط يصح أن تكون في غير هذه الحاماة ثم هي مع ذلك متعددة مختلفة الأوصاف والأنواع تبعاً لاختلاف التعاقد بين وأصحابهم ودرجاتهم وذلك ما يحول دون بحثنا بحثاً استقرائياً تفصيلياً جديداً ، ويكتفى في الحكم عليها إحصائياً لقوله صلى الله عليه وسلم (المسلمون على شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً) ، ، رواه الترمذى وحسنه ، ثم مراعاة جريان الشرع بها واصطلاح الناس عليها .

اختلاف الآراء فيه :

قبل أن نبين آراء الباحثين فيه من الوجهة الشرعية يحسن أن نلفت النظر إلى أمرين يأتي

وحين رأيت الدولة ذلك ، ورأت معه أن شركات التأمين قد اشتغلت في شروطها إلى درجة أرفقت المستأمنين ، ولم تراعى ما يجب أن تقوم عليه المعاملات من التكافؤ ، والتعادل بل عمدت إلى أن يكون الخط والرجحان في جانبها واتخذت ذلك سبيلاً إلى اكتناز الأموال وتكديسها اضطرت إلى أن تتدخل فأصدرت القوانين المنظمة ثم انتهت أخيراً إلى إصدار القانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٦١ الذي قضى بتأمين جميع شركات التأمين في الجمهورية العربية المتحدة فأعده به جميع شركات التأمين في مصر وآلته بذلك ملكيتها إلى الدولة ثم أصدرت بعد ذلك في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٦٥ قانوناً يقضى بأن يقوم على إدارة هذه الشركات مجلس مؤلف من تسعة أعضاء على الأكثر يكون من بينهم أربعة أعضاء ممن يصلون فيها يمينون بالاقتراع العام السري لمدة سنتين ، أما الباقى فيعيّنه رئيس الجمهورية بناء على ترشيح رئيس إدارة المؤسسة المصرية العامة للتأمين على أن يكون من بينهم واحد من الأقل وثلاثة على الأكثر من بين المديرين بالشركة .

وقد نص في المادة السابقة على أن تظل الشركات عتقطة بشكلها القانوني عند صدور هذا القانون ، وبناء على هذا ظل لشركات التأمين تسمياتها الاعتبارية ، والتزاماتها الشاغلة لخدمتها ، وحقوقها قبل المستأمنين فيها .

وبما تقدم يتجلى عقد التأمين على حقيقته وتكشف صورته على وضوحها ، وتبين أسسه وأنواعه وتوضح قواعده وخصائصه ، وصار بذلك أمراً واضحاً مهيئاً للنظر فيه والحكم عليه من وجهة نظر الشريعة الإسلامية حكماً يقوم على الواقع ويستند إلى الحقائق ، وذلك كما أردناه من بياناتنا السابقة

أن ليس في الاشتراك في هذا العمل أية مقامرة ولا رهان لأن كل ما يدفع من مال إنما يوجه إلى المعونة عند نزول ما يقتضيها .

والنوع الثاني : أن تتألف شركة مساهمة لقيام بهذا العمل غرضها الأول ثراء أفرادها عن طريق جمع المال من المستثمرين واستثماره بالوضع المعروف الذي سبق شرحه وذلك هو النظام النافع المعروف في أكثر البلاد الآن الذي تقوم به شركات التأمين وهو الذي كان معروفًا في مصر ثم صارت تأمينة وأصبحت هذه الشركات وأموالها بيد تأمينة من القطاع العام المملوك للدولة كما بينا .

الامر الثاني : أن الخطر الذي جرى التماس والعرف على التأمين من ضرره منه ما يزل بالأموال أو يصيبها كالحريق والفرق والضياع والسرقة والإتلاف والتضمين ونحوه ، ومنه ما يزل بالإنسان أو يصيبه في جسده كالأمراض والمرض والشيخوخة وتلف الأطراف ونحوه .

وفي الحال الأولى يكون تعويض من نزل به الخطر يدفع قيمة ما احترق أو ضاع أو سرق أو بالإتيان بمثل ما تلف أو ضاع أو بإصلاح ما قُصد وإعادته إلى ما كان عليه من صلاح ونحوه بذلك الشركة المؤمنة أو الجمعية التعاونية .

وفي الحال الثانية يكون التعويض يدفع مبلغ من المال يتم الاتحاق عليه في العقد أو بقيام الشركة بدفع مرتب دوري طيلة الحياة لمن نزل به الخطر وذلك إذا ما حدث الخطر المؤمن منه في مدة التأمين أما إذا لم يزل المؤمن ذلك الخطر في هذه المدة فإن الشركة تقوم بدفع قيمة ما وصل إليها منه من أقساط مالية طيلة المدة محققًا إليها ربح ذلك

ذكرهما عند شرح هذه الآراء إذ اتخذهما بعض أصحاب هذه الآراء أساساً لبعض ما ذهبوا إليه من رأي فيه :

الامر الأول : أن التأمين نوعان ذلك أن منه ما تمحص وخلص لأن يكون تعاونياً لا يقصد به استثمار مال ولا الحصول على الربح ولا يقصد منه إلا التمايز بدفع الضرر وتخفيف أثره إذا نزل ومنه ما يمد عملًا تجاريًا يقصد الأول منه الحصول على المال باستثماره وتنميته وجمعه .

فالنوع الأول : أن يتفق جماعة على تأليف جمعية منهم تقوم بواسطة مثلها بجمع أقساط مالية شهرية أو سنوية منهم وعن ينضم إليهم على أن يكون فيها بجمع منهم من المال تعويض ما يزل بأحدهم من ضرر معين في مدة من الزمن معينة ويقوم بهذا العمل مجلس إدارة يرعى شئونه من استثمار وحفظ وتوجيه وتصرف بما تقتضيه الحكمة والمصلحة وهذا الوضع تتألف هيئة تأمين تعاونية ولا غرض لها إلا نفع أعضائها وموثرهم، وهذا النوع منتشر في أوروبا وأمريكا وأنه ليرى أنه نحوًا من سبعة في المائة من عمليات التأمين في أمريكا تقوم بها هذه الجمعيات التعاونية (١) .

وعصر هذه الجمعية بالاشتراك فيها إنما يؤمن نفسه من الخطر المعين الذي يخشى أن يزل به فيصيبه ضرره فهو حين يساهم في أموالها يدفعه الاشتراك لا يبني مغبًا ولا ربحًا ولا تنمية لها وإنما يبني تأمين نفسه من جزء معين ومشاركه أحياءه وتضامنه في معونة من يصيبه الضرر منهم وذلك بإعطائه قيمة ما قُصد أو احترق من مال لحاله بعد الحوادث هو حاله قبله ، وعلى ذلك يرى

(١) معاصرة للأستاذ أحمد محمد حاشي .

من زوار بيت المقدس كما قدمناه في باب العاشر
عن الخبير الرمي ، وسيأتي في الجزية وما لمرئاه
يظهر جواب ما كثر السؤال عنه في زماننا وهو
أنه جرت العادة أن التجار إذا استأجروا مركباً
من حربي يدفعون له أجرته ويدفعون مالا معلوماً
لرجل حربي مقيم في بلاده يسمى ذلك المال (سوكرة)
على أنه مباحا حاكم من المال الذي في المركب بحرق
أو بفرق أو نهب أو غير ذلك ، فذلك الرجل
ضامن له بمقابلة ما يأخذه منهم وله وكيل عنه
مستأمن في دأونا مقيم في بلاد السواحل الإسلامية
يأذنه السلطان يقبض من التجار مال (السوكرة) وإذا
حلك من عالم شيء في البحر يؤدي ذلك المستأمن
لتجار بدنه تماماً - والذي يظهر لي أنه لا يحل
لتاجر أخذ بدل المالك من ماله لأن هذا التزام
مال لا يلزم - فإن قلت : إن المودع إذا أخذ أجرة
على الوديعة يضمنها إذا حلتك . قلت : مسألتنا
من هذا القبيل لأن المال ليس في يد صاحب
(السوكرة) بل في يد صاحب المركب ، وإن كان
صاحب (السوكرة) هو صاحب المركب يكون أجهراً
مشترياً قد أخذ أجرة على الحفظ وعلى الحمل ، وكل
من المودع والأجير المشترك لا يضمن ما لا يمكن
الاحتراز عنه كاللصوص والفرق ونحو ذلك . فإن قصد
سياق في باب كفالة الرجلين : إذا قال شخص لآخر :
اسلك هذا الطريق فإنه آمن ، فسلك ، وأخذ ماله
لم يضمن - ولو قال له : إن كان غرقاً وأخذ مالك
فأنا ضامن ضمن وعقده الفاسد هناك بأنه ضامن النار
صفة السلامة للغرور فصلاً ١ - أي بخلاف
الأولى فإنه لم يضمن . حل الضمان بقوله فأنا ضامن
وفي جامع الفصولين : الأصل أن الغرور إنما
يرجع على النار لو حصل الغرور في ضمن المعوضة

المال بمقد خصم ما يقضي التمسك بمخصمه
من ذلك الرج .

وقد ارتفع التأمين في الأزمنة المتأخرة
إلى مستوى واسع صار به من حقوق الحياة
الاجتماعية ووسائل استقرارها فأنما مما أدى
بكثير من الحكومات إلى جعله إجبارياً من إصابات
العمل وأضرار المهنة والبطالة والتشيخوخة ومن هذه
الحكومات الجمهورية العربية المتحدة إذ جعلته
إجبارياً من إصابات العمل وأضرار المهنة بالقانون
رقم ٨٦ لسنة ١٩٤٢ وحد الوفاة والمجزر بالنسبة
لمال المؤسسات بالقانون رقم ٤١٩ لسنة ١٩٥٥
ومن المسؤولية المدنية لأصحاب السيارات بالقانون
رقم ٦٥٢ لسنة ١٩٥٥ وأخيراً صدر القانون
رقم ٦٣ / ١٩٩٠ معدلاً لكل هذه القوانين وجاعلاً
للإشتراكات الاجتماعية المفروضة التي سيأتي بيانها
بعد ذلك .

آراء الباحثين فيه :

لم يكن لعقد التأمين وجود في المحيط الإسلامي
في عصر سلفنا الأولين من الفقهاء ، ولذا لم يكن لهم
فيه رأى وكان أول رأى فيه نراه هو لابن حابدين
في حاشيته : ود المختار حل البد المختار عند الكلام
على استئذان الحربي في فصل احتكام الكافر في الجوارح
ص ٢٧٣ طبعة الحلبي سنة ١٣٢٧ هـ :

فقد عرض له ابن حابدين في هذا الموضع
إذا جاء فيه ما نصه :

لا يحل لمسلم في دار ما أن يقد مع المستأمن ، هو
الحربي الذي دخل دار الإسلام بأمان ، إلا ما يحل
من العقود مع المسلمين ولا يجوز أن يؤخذ منه
شيء لا يلزمه ، وإن جرت العادة به ، كالذي يؤخذ

فلا يطل هدم جوازه بنفس الدعوى أى يهل
البحث نفسه ثم أورد ابن عابدين مسألتين قد يشمر
الحكم فيهما والقياس عليه بالجواز وهما: مسألة لوديع
بأجر إذ يضمن الوديعة إذا هلكت ، ومسألة خطر
الطريق التي بنيت على تضميد النار ، وذكر أن لا عمل
للقياس عليهما لوجود الفارق بين مسألتنا وبينهما
وانقضاء الأمر الجامع فيهما فهما قد يصلحان نقضاً
لما بنى عليه ابن عابدين رأيه وذلك أن الالتزام
فيهما قد يوصف أيضاً بأنه التزام مالا لا يلزم ذلك
أن لوديع أمين لا يلزم الوديعة إذا هلكت من غير
تعمد ولا قصور وأخذ الأجر على حفظها لا يخرجها
من أمانته فالإزام بالأمين إلزام له بما لا يلزمه
وكذلك يقال في مسألة خطر الطريق ، وعلى الجملة
فليس يرى لما ذهب إليه ابن عابدين سند مقنع
كما أنه لم يتناول إلا نوعاً خاصاً من أنواع التأمين
هو التأمين ضد خطر الطريق .

وقد تناول التأمين بالبحث أخيراً عدد
من الباحثين ، وخاصة بعد ظهوره وانتشاره وتنوعه
فاختفت آوازم فيه بين : مجرد مانع بإطلاق وجيز
في بعض أنواعه ومانع في بعضها الآخر ، وأسهر من
لما بنيت عليه هذه الآراء من أسس حتى يتسنى
لنا مناقشة أسباب المنع وأسباب الجواز والانتهاج
إلى رأى في الأمر نعرته .

على التخصيص

أو ضمن الفارصة سلامة المنزور فصار كقول
الطحاوي رب البر : اجعله في الدلو لجملة فيه فذهب
من ذهب الدلو إلى الماء ، وكان الطحاوي عالماً به ضمن
إذ عجز في ضمن العقد وهو يقتضي السلامة . قلت
لا بد في مسألة التفرير من أن يكون الفار حائلاً
بالخطر كما تدل عليه مسألة الطحاوي المذكورة ، وأن
يكون المنزور غير عالم إذ لا شك أن رب البر
لو كان عالماً بشق الدلو يكون هو المضيع لماله
باختياره ونفط المنزور بنفى من ذلك . ولا شك
أن صاحب (السوكة) لا يقصد تفرير المنزور ولا يعلم
التفرير هل يكون أم لا ، وأما الخطر من الصوص
والقطاع فهو معلوم له وللتجار لأنهم لا يعطون مال
(السوكة) إلا عند شدة الحرق طمعاً في أخذ بدل
المالك فلم تكن مسألتنا من هذا القبيل أيضاً . اهـ
ذلك ما ذكره ابن عابدين في موضوع هذا
التعاقد .

ومن هذا يظهر أن ابن عابدين يرى عدم
جواز هذا التعاقد وأنه لا يترتب عليه إلزام تضامن
بما ألزم به عند وقوع الخطر كما لا يترتب عليه
كذلك إلزام التعاقد معه بدفع ما ألزم بدفعه
من المال وقد ذهب في تحليل ذلك إلى أن هذا
من قبيل التزام ما لا يلزم ، والتزام ما لا يلزم باطل
عند الحنفية ، وقد يناقش هذا التحليل بأن فيه معنى
المضادة لأن عمل البحث هو الوصول إلى أن هذا
الالتزام من التزام لما يلزم بمثل هذا التعاقد



قضية المرأة

للمستاذ علي العمري

- ٣ -

وقد اقترح بعض الحكيمات أن ينص على أن
الحضانة للأم دائماً وإلى الأبد ، ولا يحسب منها
هذا الحق إلا في ظروف معينة كأن تعرف
أو سوء سلوكها .

والصحيفة تفهلت فأبرزت هذا الاقتراح
كأنها تراء اقتراما عظيما

وما رأينا ، ولا سمعنا أن إنساناً جاداً ،
أو هيئة تحترم عقول الناس تلجأ في القضايا الخاصة
إلى غير ذوي الاختصاص ، فمن لم نر - مثلاً -
مسألة في الطب نأقنها لغير الأطباء ، ولا موضوعاً
في الاقتصاد نتكلم فيه غير الاقتصاديين ، ولا مشكلة
في الزراعة نعرضت على الطلاب أو الموظفين ، فهل
أمر القضايا الدينية أهون من كل هذه الأمور .

لا شك أن هذا اتجاه خطير يورس بأن هذه
القضايا التي هي من صميم الدين ليس من الضروري
أو نادر فيها نظرة دينية ، وإنما ينبغي أن نستطلع
فيها رأي عامة الناس لنعرف مدى حكمهم عليها ،
ولا علينا بعد ذلك إن كان الدين يوافق آراء هؤلاء
أو يخالفها وهو تجاهل غريب للدين في أمه هي
- بحق - زعيمة العالم الإسلامي .

وبما زاد الطين بلة أن صحيفة الأهرام حين
علقت على القانون الجديد الأحوال الشخصية رأت
أنه لم يحقق نصراً إلا لرجل وحده ، وذلك في معظم
التعديلات ، ويجب - كما تقول الصحيفة - أن يخرج
لمشروع الجديد متكامل يرضى كل الأطراف .

وكان القوانين وضعت لترضى هذا الفريق ،

قلت : إن أكثر المتحمسين والمتحمسات لإعطاء
المرأة أكثر مما أوجب الشرع والطبيعة لما لا يمكن
إلى نصوص الإسلام ، وشرائعه ، ولا يفهم هذا
الامر في قليل أو كثير ، بل إن بعضهم يعمد إلى
مصادرة النصوص الدينية طبعاً أو تعريضاً ، فإذا
خطر لأحد أن يحتمل إلى أمر ديني حاول أن يتعسف
في فهمه ، وأن يقصره قسراً على ما يريد ، وإن كان
فقه الإسلام ، وفقه الفقه العربية بآيات ذلك .

ولعل من تجاهل التعاليم الدينية - في هذا الشأن -
تجاهلاً خبيثاً مقصوداً أن تطرح قضايا نصوص الدين
فيها واضحة ، وآراء الشراح والفقهاء فيها معروفة ،
ومدعمة بالأدلة ، أقول : تطرح هذه القضايا للناقشة
كما تطرح مسائل الآراء ، ليقول فيها من يعرف
ومن لا يعرف ، بل ربما طرح ليؤخذ فيها رأي
من لا يعرفون دين من يعرفون .

طرح صحيفة الأهرام موضوع الطلاق والحضانة
للناقشة ، وأخذت في كل منهما رأي بعض الناس ،
فإنهم الذين أخذت آراءهم ، وبجملتها في تحقيقها الصافي .
لقد استعرضت في قضية الطلاق آراء خمسة من
أبناء الشعب : رئيس بنك الائتمان ، وفلاح في قرية
من قرى الدقهلية ، ورئيس مجلس قرية في بني سويف ،
ومشرف من مشرفي الرقابة على النقد الأجنبي ،
وأخيراً فلاح أيضاً ، وكذلك فطمت في قضية الحضانة .
وقد ظهر مما قاله هؤلاء أن واحداً منهم لم يدرس
دراسة وافية متخصصة ، ولم يستند واحد منهم إلى نص
من نصوص الإسلام ، ولا إلى رأي عالم من العلماء .

وربطة عليه عليه ، ويكنى أن تبصره بالأضراس
التي قد تعود عليه إذا أقدم على التمدد وهو غير
قادِر أن يتفق على أمره ، ثم له بعد ذلك ما يشاء .
وقد سبق أن قلت إن قضية المرأة من بين القضايا
التي تتسبب بفكر غريب لأحكام الإسلام ولعل أظهر
الموضوعات في ذلك موضوع (تعدد الزوجات)
فلقد طابنا متمسبو الغريبي ؛ بهذا التمسد ، ونحن
نحاول أن نظهر الإسلام أمامهم بمظهر البري من
هذه الوسيلة التي يدعونها ، ومتذاهر سلطان المرأة
ونحن نعاملها على حساب الدين في هذا الموضوع
وأكثر الذين يتكلموا في موضوع تعدد
الزوجات أعطوا لأنفسهم حق المجتهد ، ولو كان
كثير منهم لا يعرفون من الإسلام أكثر مما يعرفه
المجتهدون من الطلاب .

والقصة التي عشت في دعوتهم هي الجمع بين آيتي
النساء ، الأولى التي تقول : « فإن خفتم ألا تعدلوا
فواحدة » ، والثانية التي تقول : « ولن تستطيعوا أن
تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل » .
ولهذه الشبهة ذهب بعضهم إلى أن الشريعة الإسلامية
حرمّت التعدد تحريماً باتاً ، وذهب بعض المخترفين
من الصحفيين إلى أن ذلك رأى كثير من الفقهاء .
ولعل القول بطول لو أهدنا ما قيل في الرد على
هؤلاء ، ولكن أمراً واحداً لا أدري كيف طورا
أنفسهم عليه ، ذلك أن النبي ، وأصحابه ، وتابعيه ،
والعلماء منذ الصدر الأول إلى يومنا هذا يقررون
هاتين الآيتين ، ويجوزون التمسد فولا وعملًا .

لعل فقه بعض المعاصرين ما لم يفقهه علماء المسلمين
مدى أربعة عشر قرناً ، أو تزيد ؟ وإن واحداً من
أولئك العلماء الأعلام ليسد أفل تلاميذه علما
عشرات بل مئات من هؤلاء الذين يعتبرون بتغير علم .
ومهما أنكرنا من قدرة أهداء الإسلام فلن
نستطيع أن ننكر شيئاً واحداً ، هو أنهم استطاعوا

أو ذاك ، أو مجرد أن تكون نصراً لأحد الجلسين
على الآخر ، وكأنها لا تستمد من الدين فيبقى
أن توضع بحيث ترضى أو لا ترضى .

وما دام المقصود إرضاء المرأة فلن يجرى هذا
القانون ، لأن المرأة المصرية لا يقف طموحها عند
حد ، وهي لن ترضى حتى تتساوى بالرجل في كل
شيء ، بل هي تريد أن تكون الزاومة على الرجل .
وإذا استمر الحال على هذا المنوال من عمالة
الكتاب للمرأة ، والبعد من فقه الإسلام لن يطول بنا
الومن حتى نرى المرأة تطالب بحقها في تعدد الأزواج .
وأخيراً أدري لماذا لا يرفع هؤلاء المظالمون بالمساواة
القائمة أعيهم إلى الله تعالى تبصرعون إليه ، ويطلبون
منه أن يتفضل على المرأة فينبه لها حبة وشارباً ١٤ .

ولا حاجة لي أن أقول . إنه ليس من حق هيئة
من الهيئات أن تشرح الناس في أمور دينهم
ما لم تدرس هذه الأمور دراسة واعية مستفيدة ،
وما لم تأخذ رأي رجال الدين فيما تدرس .

فيما حدث ، وتعدت هيئة طورها وقالت في
شريعة الله بما لا تريد أصول هذه الشريعة ؛ فإنها
بذلك تعرض الثقة فيها ولن يستمع أحد لما تقول .
وقد قرأت أن حكومة (تونس) حذت قسرياً
يحاكم من يطلق دون إذن القاضي ، أو يتزوج على
زوجة أخرى وهذا تجاهل الحرية الدينية التي منحها
الإسلام لأتباعه ، ولن يشفع له أن رأياً قديماً
من عالم أو فقيه قال به ، فما كل ما قيل يؤخذ به
إذا لم يكن دليله قوياً واضحاً .

ومن العجيب أن نجد بعض الدول الغربية
تميل إلى نظام تعدد الزوجات ، ويرى فيه بعض
كتابهم الحل الوحيد لمشكلة زيادة عدد الإناث
من الذكور ، في حين نجد حكومة مسلمة تحرمه .
ونحن لا ندعو لتعدد الزوجات ، ولكننا
لا نحب أن يقف أحد في سبيل حرية المسلم ،

هن القضية ، والمرأة هي التي تستطيع أن تصون القضية (هكذا بصيغة الحصر) .

وهو يلجأ إلى المبالغة المكشوفة فزعم أن المرأة لم تباشر عملاً إلا أتت فيه بما يفبه المسحرات .

وهو - حين يريد أن يبين سوء حال المرأة المصرية - يزعم أن تحسين في المائة من نساء الريف يعالجن ومد العين بروت البقر .

وحين يريد أن يمتح القضية المساواة يزعم أن الشرائع كلها تجارية ووضعية سوت بين الرجل والمرأة في المسئوليات والتبعات .

ولا تزال الدعوة مستمرة ، وحادة ، ومنحرفة في قضية المرأة ، وآخر ما قرأناه مقالة لإحدى الكتابات بحجة الملل تدعو فيه إلى الاختلاط التام بين الفتيان والفتيات في كل مرحلة من مراحل الحياة ، فعل الأسر - كما تحرف - أن تزيد رواسب الحريم ، وأن تجمع بين الفتي والفتاة منذ الطفولة ومصادقاتها ماثلية ، وتمكن لهذه المصادقات ، وبذلك - كما قالت حضرتها - نضمن لبلد السادسة عشرة المتفتحة في مجتمعنا المتجانس اتصالاتاً سورياً بلا أزمات ، ولا تعقيدات .

وهكذا من أجل (عيون) التعميدات المؤهومة ينبغي أن تترك الأمر لوضعي بين الفتيان والفتيات منذ الصغر ، كأنه لا يمكن الاختلاط في الجامعة ، بل ينبغي أن يكون في المدمرة الابتدائية ، والإعدادية ، والثانوية ، وفي الليوت ، وفي المصنع والمحل . وفي كل مكان وزمان .

وهذا آخر فلسفة المرأة المثقفة ، وهذا علاجها الحاسم للأزمات التي تتعرض لها الفتاة في سن المراهقة ، أن تتركها تختلط بالشبان منذ الصغر .

وهذا كلام بطبيعة الحال لم يحسب أي حساب للأدب الأدبية ، ولم تلق صاحبة أي بال للنصوص

أن يهيئوا البلبلة في فهم النصوص ، وأن يشككوا ببعض مصنف الإيمان في تعاليم دينهم ، حتى تعدى ذلك إلى علماء الدين أنفسهم في قضية المرأة .

ولا بأس أن نعود هنا إلى كتاب (من هنا نبدأ) لرى ذلك السلام الأزهرى الذى يخرج في كلية الشريعة الإسلامية وهو يتصرف في نص قرآنى ليصل إلى دعم رأى ارتآه .

عرض ذلك العالم لقوله تعالى : الرجال قوامون على النساء ، قرأى أن الجهة من العلماء هم الذين يفهمون هذه الآية على غير وجهها ، فهم يقولون : إن المرأة دون الرجل في البيت ، وفي المجتمع ، وفي الدولة ، قال - هذا الله منه - وهو تأويل لا يتصور عليه سوام .

ثم أوضح معنى الآية عنده فقال : بيد أن معنى الآية واضح جلي ، ولا يمثل كل هذا الاتواء ، والاعتساف ، فهي لا تصدو أن تكون تزكية بسلطة الرجل في الأسرة ، وامتنازاً ماثلياً يمنحه الرجل نظير ما يمنحه من تبعات ، يدلل قوله تعالى في نفس الآية : وبما أنقروا من أموالهم .

فنصنيع المؤلف هنا يحملنا على سوء الظن ، ويحملنا تشكك في سلامة نيته ، فالآية - كما هي في جميع المصاحف - هكذا : الرجال قوامون على النساء بما فعل الله بعضهم على بعض وبما أنقروا من أموالهم . فكيف يكون القول بأن الرجل مفضل على المرأة تأويلاً قائداً ، وهو منطوق الآية ؟

ولماذا بر المؤلف هذا الجزء من الآية : وما فصل الله بعضهم على بعض ؟ ولكن الذى يتبع ما كتبه المؤلف في الدفاع عن المرأة لا يستكثر عليه أن يجاملها ولو على حساب تجاهل نص قرآنى وحده عند النظر في آية تعضيل الرجل على المرأة . فهو يرى أن الرجال غير قادرين على الدفاع

تساقى بعض النساء الآلام الفاقة والحاجة يتم أخوها في مهراتها ، وربما كان رجلا نال من الدلم والثقافة بصيا ، وإذا حدث وأهدى لها شيئا في المواسم والأعياد اعتبر ذلك تفصلا عنه .

هذه ظاهرة لا تخفى على أحد فلماذا لا يجند المحسنون والمتمسكات لحقوق المرأة أنفاسهم ، وجهودهم لهذه القضية ؟ ولماذا لا يطالبون المستوائين - كما يطالبونهم بأن يبرموا تعدد الزوجات - أن يستنوا عقابا رادعا لكل من يهرم أخوته من مهراتها الشرعى ؟

إننا نقرأ في أكثر من صحيفة ، ولا أكثر من كاتب اقتراسا بأن تساوى المرأة مع الرجل في الميراث ، ولكننا لا نقرأ اقتراسا بأن نأخذ نصيبها - حين يهرمها - أهلها منه .

إن في الاقتراح الأول إنكارا صريحا لآية محكمة من كتاب الله ، وفي الاقتراح الثانى تعييد لاصح حكم من كتاب الله ، فأى الأمرين أولى بأن نقف وراءه ، وأن ندافع عنه ؟

إننا لا نريد أبدا - كما قامت مبدأ هذا الحديث - أن نبغض المرأة حقا من حقوقها التي شرعها لها الإسلام ، ولكننا نعارض بكل قوة أية دعوة تهدف إلى أن نعارض نصا من نصوص ديننا ، ومهما كثر الداعرون والداعيات إلى هذا الذي تعارضه فإن ذلك لا يثبتنا أبدا من أن نهرم بسكامة الدين ، وأن ندافع عنها ، وأن ندينها للناس : (قل لا يستوى الحديث والطيب ولو أعجبك كثرة الحديث) . وإنه لدين في حقوق كل مسلم أيا كان مكانه في الحياة أن يدفع عن دينه كل حيز يحاول أن يناله من هؤلاء الذين لا يبالون أين تقع مصالحهم من بناء الإسلام .

على العمارة

الفرآنية ، ولا شك أنها تعرف هذه النصوص ، ولكنها عن عمد وعن قصد تريد أن تفهمنا أن علاج بناتنا ، وأبناتنا في غير السور على مقتضى هذه النصوص .

ولكن نعرف كيف لغات هذه الصحف ، وهذه الجلات ، وكيف تسهر الآن ، فليس بمجيب أن نتعرف لغايات وأهداف - لا تخفى على أحد - عن أصول الإسلام .

ولعل من العيب أن أشرح لهذه الكاتبة ولغيرها ما جئنا علينا ، وعلى غيرنا الاختلاط بين العتيان والفتيات ، ولكن الذى يقضى أن تعبه الكاتبة جيدا أن الأزمنة التي تعرض لها العتاة هما كانت قاسية من غير من أن تعقد العتاة من الصغر شرفها ، والعجب من هؤلاء الصانعين ، والداعيات لا يحلو لهم ولأن كلام الإنايا التي يكون في الدفاع عنها عالة لرواد الإسلام ، أما حين تكون للمرأة قضية حادة تؤيدها النصوص العريقة في الدين ، فإنهم ، وإنهم لا يلتفتون لهذه القضية ، ربما لأنه ليس فيها ما يشجع الرعية في التمسك لشرائع الله .

المرأة في الريف - وبخاصة وفي الصعيد - لا تنال حقها الشرعى من مهرات أبنائها أو أمها ، أو إختوتها ، وإذا قطعت واحدة إلى أخذ مهراتها جرت المساومات والمشاورات ، وعقدت المجالس العرفية لفرض واحد هو أن تتنازل المرأة عن أميها كله ، أو بعضه ، وينتهى كل ذلك إلى أن تأخذ (ترضية) قد تكون خمس حقها ، أو أقل ، ثم بعد ذلك ينفوها لإختوتها ، ويعتبرونها غاروجة من الأسرة ، ولا فرق في ذلك بين الإخوة الجبهة ، والإخوة المتعلمين ، وإني لأعرف من ذلك أشياء كثيرة ، تدمع لها العين ، ويحزن لها القلب ، فيينا

فجر الفكر الاسلامي في مصر

لأستاذ عبد الجليل شلبي

- ٣ -

أثرت من قبل إلى السرعة العجيبة التي استجاب بها المصريون إلى دعوة الإسلام ، وإلى إقبالهم عليه إقبالا منقطع النظير ، وقد استقصت هذه الظاهرة أقطار المؤرخين في القديم وفي الحديث وكان ينبغي ألا يكون في تعليلها خلاف أو تضارب رأى ، وأما يكفي في ذلك ما هو معروف من ميل المصريين إلى سيطرة العقيدة ، ونموهم من الفكر المحدث ، ومن أثر الظروف التي مرت بهم من قبل وأنه كان في ساحة الإسلام وبسطة عقيدته ، وأيضا في تواضع العرب بجانب منهجية الروم ، ما يكفي لتعليل إقبال المصريين على الإسلام أكثر من غيرهم ، لكننا نجد تعليلات أخرى لا تصحح لها من الواقع .

أشرت من قبل إلى السرعة العجيبة التي استجاب بها المصريون إلى دعوة الإسلام ، وإلى إقبالهم عليه إقبالا منقطع النظير ، وقد استقصت هذه الظاهرة أقطار المؤرخين في القديم وفي الحديث وكان ينبغي ألا يكون في تعليلها خلاف أو تضارب رأى ، وأما يكفي في ذلك ما هو معروف من ميل المصريين إلى سيطرة العقيدة ، ونموهم من الفكر المحدث ، ومن أثر الظروف التي مرت بهم من قبل وأنه كان في ساحة الإسلام وبسطة عقيدته ، وأيضا في تواضع العرب بجانب منهجية الروم ، ما يكفي لتعليل إقبال المصريين على الإسلام أكثر من غيرهم ، لكننا نجد تعليلات أخرى لا تصحح لها من الواقع .

فقد ذكر بعضهم فداحة الجربة وأثر القبط الذي يشجعوا من حينها ندينوا بدين الإسلام ويذكرون أيضا جبروت العرب وظلمهم ، ويخزون من ثورة الإسكندرية مستندا لذلك ، ويبدوا أن الصيغة مدام بونثري^(١) استطاعت أن تخلق صدى رأيا كما كانت هي صدى الكتاب ما بين ، ووجه عام لا تنصف هذه الكتابة بالتعصب فقط بل ينقصها حق المؤرخ الذي يستطيع أن يخفى وراءه حتى يجعل حديثه

أول هذين الأمرين أن الثورة التي قامت ضد العرب أو على هدم كانت بالإسكندرية والإسكندرية لم تكن قبل الفتح العربي مدينة تمثل الروح المصرية وإنما كانت مدينة مفتوحة يغلب عليها العنصر الأجنبي ، وكان معظم سكانها من اليونان والرومان ، وكانت ثورتها محاولة لرجوع الرومان وهذه الثورة لا تمكث في النظر السلطانية ولا الحكم العاجل ، أما ما ذكرته من ظلم العرب ، وتهميهم القبط

فقد ذكر بعضهم فداحة الجربة وأثر القبط الذي يشجعوا من حينها ندينوا بدين الإسلام ويذكرون أيضا جبروت العرب وظلمهم ، ويخزون من ثورة الإسكندرية مستندا لذلك ، ويبدوا أن الصيغة مدام بونثري^(١) استطاعت أن تخلق صدى رأيا كما كانت هي صدى الكتاب ما بين ، ووجه عام لا تنصف هذه الكتابة بالتعصب فقط بل ينقصها حق المؤرخ الذي يستطيع أن يخفى وراءه حتى يجعل حديثه

(١) هي البنية . بونثري صاحب تاريخ الأمة القبطية وكتبتها - ألفت بالإيجرة . وأخرجه إلى العربية ٩٠٠ م تدرس شدة التفتادى - صاحب جريدة مصر ، وقد اعتد عليه على تاريخ الكنائس القبطية بروس - وفلاشبرين وبكتته الأستاذ ميناؤيل الطابيسى .

الجزيرة إلى ما حولها ويرون أن الإسلام صادف وقتاً لإحدى هذه المهرات .

وهذه التعليلات .. بها تكن في نظرم .. لا ينكر أساسها ، ولا يؤخذ بها جملة ، وإذا كان العامل الإسلامي هو الذي وجهها ونظم تيارها فيبقى أن يكون له الحظم الأول وأن يكون فوق جميع التعليلات . فلو كان واحد منها أو كانت جميعها هي الدافع إلى الفتح العربي ما حقى العرب بنشر الإسلام ولا محاربة الوثنية ، ولا اكتفوا بها يحصلون عليه من وذن ، وهذا لم يحدث في مصر ولا في غيرها .

ومع أن توماس أرنولد ذكر هذه النظريات في أول كتابه « الدعوة إلى الإسلام » تحدث عن إسلام المصريين ، وتخليهم عن المسيحية إلى الإسلام بما يكفي أنه يدحض كل هذه الأتاريل .

فهو يقول : « وقد جلب الفتح الإسلامي إلى هؤلاء القبط حياة تقوم على الحرية الدينية التي لم يذموا بها قبل قرن من الزمان »

وليس هناك شاهد من القمواد يدل على أن ارمهادم من دينهم القديم (المسيحية) كان راجعاً إلى اضطهاد أو ضغط .. (١) .

ويذكر أرنولد أن الجزيرة ظلت تنافس بعد عهد عثمان بن عفان حتى بلغ من تنافسها في عهد عمر بن عبد العزيز أن كتب إليه واليه على مصر يطلب أن يدفع الدين يسلمون من القبط جزيتهم التي كانوا يدفعونها من قبل - حرصاً على مالية الدولة لكن الخليفة كتب إليه : إن الله

يهد أسرفت في ذكره ، ولكنها هزت عن إثباته بالمحادثات التي ثبت صدقها (٢) .

وثاني هذين الأمرين أنه ليس من صفات المصريين أن يرتدوا عن دينهم بسهولة ، فقد لا قوا في فجر المسيحية ما هو معروف من المحول والنكال ، وما تصفهم به أنواع المذاب الأخرى ، ومع ذلك لم يرجعوا عن مسيحيتهم ، فكيف يسيرونها رخيصة لقاء مقابل مالي مثيل ؟ أليس هذا إساءة إلى القبط وتوبيخاً لمكانة الدين في قلوبهم ؟

ومدام يرتدوا أشهادت بمصر الشهداء وأسببت في صور المذاب التي لا تأملها القبط من الرومان لثباتهم على المذهب الحقوقي دون الملكاني فكيف ظاب عنها هنا ؟ ..

وينظر المستشرقون إلى الفتح العربي كله نظرات مادية ، ولا يكادون يتفقون فيه على رأى قاطع بل يختلفون اختلافاً بعيداً .

ذكر دى غريه عدة عوامل رأى أنها دفعت بالخليفتين الأولين إلى التوسع في المتروح ومن بينها أن النبي عبداً صلى الله عليه وسلم كان يرى إلى إنشاء إمبراطورية إسلامية عالمية بدأها بهمة أسامة بن زيد قبل وفاته . وأنكر كيناني - المستشرق الإيطالي هذا الرأى ورأى أن حلة أبي بكر على الشام كان يقصد بها غارة وقتية (٣) .

وغير واحد يرى أن العامل الاقتصادي وفقر الجزيرة العربية هو الذي دفع بالعرب إلى الفتح سبباً وراء الفروث والثراء والأرض الخصبة كما يذكرون المهرات المتتالية من جوفى

(١) انظر الجزء الثاني ١٩ وما بعدها .

(٢) انظر الدولة العربية وعلى حسن الحروب على ١٩ - ٢٩

(١) ص ١٢٢ .

على ما نالهم من تعذيب كل من مغرباً للآخرين
أن يقتضروا .

وقد مثل العهد المسيحي في مصر فترة انتقال
بين الوثنية المتحدة الآلهة ، وبين التوحيد المطلق
الذي جاء به الإسلام ، ففقد التثليث حدث من
فوضى تعدد الآلهة ، ووطئت بين هذه المعبودات
الثلاثة ، ومن ناحية أخرى أشبهت عقيدة المصريين
وأخذت منها ، ذلك أن نحلة إريس المصرية كانت
قد انتشرت في أماكن بمسدة في الشرق والغرب ،
وساكنها محل أخرى ، وقد اقترنت « بنحة مزا
الفارسية في غزو بلاد اليونان والرومان فصارها :
اليونان « ديمتر » ونحوها صفاتها المصرية ، وهي
صفة الأمومة الكبرى أو صفة الطيبة الأم ...
ويرسمون لها صوراً جميلة تم على الطهارة والحنان
وفي حضنها طفل وضيع يسبح النور من وجهه
ومزا للأمومة والبر والبراءة » . (١)

وهي هي الصورة التي ترسم السيدة العذراء ،
وهي تحتضن المسيح عليه السلام .

فالمسيحية أرشدت إلى الفكر (الميتافيزيقي)
ولكنها لم تشبع نهم النفوس والمواطف مزاجاً
فارق لمحوظ بين الخالق والمخلوقين ، ثم هي ما لبثت
أن انقسمت على نفسها وأشعلت حروباً لا هوادة
فيها ، فزادت نفوس أنبيائها حيرة وميائهم تلغائياً
إلى قبول الإسلام .

أردت بهذا كله أن أذكر فكرة إكراه
المصريين على قبول الإسلام ، وهي فكرة أعلامنا
التعصب والهووى ، ولكن أظن أنه كان لا بد من
هذا قبل الدخول في تفاصيل الفكر الإسلامي ؟

عبد الجليل شلبي

(١) حياة المسيح ١٩ ، انظر مقارنة الأدب لأحمد
شلبي ج ٢ / ٨٠ .

تعالى بموت محمداً صلى الله عليه وسلم مادياً ولم يبعث
جائياً ...

وهذا الحادث معروف في كتب التاريخ
وهو واضح الدلالة في أن العرب لم يكونوا يهدفون
من قترحهم إلى مجرد المال

أما تحول المسيحيين إلى الإسلام بكل هذه
السرعة والسهولة فيمض أن أولاد بانهم دخلوا المسيحية
عن غير فهم لها . وأنهم لم يهضموا قرائنها المقدسة
بل كانوا يتحللون المسيحية في غمرة من الحاسة
الجماعية دون أن يتلقوا أى شيء ... عن الدين
الجديد غير اسم هينى المسيح ...

ومن المرجح أن تأثير المسيحية في السواد
الاعظم من أهل مصر كان قليلاً ... كما أن انتشار
الإسلام في الأيام الأولى من الاحتلال العربي
قد يكون راجعاً إلى عجز ديانة كاثوليكية المسيحية
وعدم صلاحيتها للبقاء أكثر من أن يكون راجعاً
إلى اليهود التي قام بها قفاحيون لجذب الأهلين
إلى الإسلام .

ولا شك أن كثيراً من هؤلاء قد تحولوا
وقد أخذ الضجر منهم كل مأخذ ، ولجسوا
على نفوسهم الإعباء من ذلك الجدل السقيم ...
إلى عقيدة تنحصر في وحدانية الله البسيطة الواضحة
ومسألة نبيه محمد (٢)

وأظن هذا كله يكفي في هذا الصدد .
أما عن تعذر ثبات القبط على المسيحية
رغم تعذيب الرومان - فقد علة كل من تعرض
لهذا البحث - بأن الوثنية في كل صورها كانت
قد آذنت بانتهاء ، ولم تعد تصلح أن تكون عذا
روحياً للفظة البشرية التي بلغت حظاً كبيراً
من النصح والارتقاء هذا إلى أن صبر المتعصبين

(١) ١٢٤ - وما يبعثها .

الإسلام والمجتمع

للأستاذ مصطفى عبد الواحد

لا غموض فيها ولا عقد، يصرفها الإنسان كل شيء،
وينفجح أمامه الأفق ليصير نهاية الطريق لقد جاء
الإسلام ليحكم الحياة ويمسك زمامها، وليضيء السبيل
أمام البشر ويبارد من ديام العمى والضلال .

« كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات
إلى النور فإذا نهم إلى صراط العزيز الحميد . »
للم يكن بإمكانه أن يدع الناس بمنأى عن نور
الوحي وهداية الهدى .

بل كان عليه أن يرسم لهم خطة الحياة ، كما رضى
لهم خالقهم ، ويبين لهم كيف يحيون علاقاتهم وفق
حقيقتهم وعلى أساسها ، وكان عليه أن يقيم مجتمعا
يحقق مبادئه التي أنبأ بها ، ويطبق نظريته إلى الوجود ،
ويوفر رأيه في الحياة والأحياء .

ومن هنا فإن الإسلام لا يمكن أن ينأى عن المجتمع
ولا يمكن أن يحيا في مجتمع يعتمد مبادئ مخالفة
ويعتق نظريات مضادة أو يحتفظ بمبادئ وأهم
غير علاقات الإسلام وقيمه .

وقد وضع في القرآن أنه جاء لقيادة الحياة
وتوجيهها إلى معرفة الله وعبادته والرضا بحكمه
لا أن يضع بأن يسمح له بالحياة في ناحية من مجتمع
لا يرفع شعاره ولا تمل رأيه ولا ينزل على حكمه
ولا يتجه نحو غايته .

وحين يقول القرآن :

« فلا تدعك ولا يؤمنون حتى يحكوك فيها فمفسر
بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت
ويمضوا تسليها ،

لقد حتم التطور التاريخي أن يكون للإسلام في الحياة
الإنسانية دور مختلف به عما سبقه من رسائل ، فقد
جاء الإسلام بمهجة اجتماعية أراد به تحقيق الحياة
امتوازنة المظمنة واستهدف به سعادة البشر جميعا .

وبما كان لبعض الديانات السابقة العذر في تأخيرها
عن الحياة وتغنيها عن قيادة المجتمع ، وقولها بأن
تنسحب إلى الضمائر والقلوب ، ثم هو إلى تصفية الروح
وتهديب النفس ، لا تعيش مع الناس ديام
ولا تقيم حياتهم على أساسها .

أو بعبارة أخرى كانت تضم الحياة الإنسانية إلى
قسمين : قسم قد ، يتناول العبادة التي لا تسكن إلا
بالتنخل عن الحياة وتجذريتها ، والحروب من قتها
وترك الانفاس فيها .

وقسم آخر للناس ، هو الحياة بأفعالها ونشاطها ،
بمساكاتها وعبادتها ، وهذا لا يتدخل فيه الدين ،
ولا يفتى فيه برأي ، بل يترك قبصر يصنع في دنيا
الناس ما يشاء ويتصرف كيف يريد ، ويترك الحياة
كبشر خارج تصانيفه في الأمواج ، ويدلو فيه
الزبد فوق القمم .

ربما كان لها من عذر . فهي بحكم ظروفها
التاريخية وأهدافها المحدودة ، وما استقر في ميزانها
من قيم ، لا تجد ما تنق به ولا ما تمسك به الزمام
في ميدان الحياة .

• • •

لكن الإسلام عاتمة الرسائل السلوية جاء
ليضع أمام البشر نهج حياة متوازنة مستقرة ،

أموام واحذرم أن يقتوك عن بعض ما أنزل الله إليك ، فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وإن كثيراً من الناس لفاسقون ، الحكم الجاهلية يخون ١٤ . ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون .

إن صراحة الآيات في ضرورة الالتزام الاجتهادي بما أنزل الله واضحة لا تحتاج إلى بيان .

ولا بد أن نوضح هنا الغاية التي من أجلها يحرص الإسلام على القيادة والتوجيه .

إنه ليس حياً فاسطاً أو طبياً لتمامه ، فالحاكم الحق في هذا النظام هو الخالق سبحانه ، الذي لما في السموات والأرض ، ولكن الإسلام يرى أن الغاية الحقيقية التي أتى من أجلها لا تتحقق إلا بإقامة المجتمع المسلم . إنه راحة . وما أرسلناك إلا راحة للعالمين . راحة عدم لصوص الباطل وفك للأغلال وتخليص القيود . . . ويضطلع عنهم لإصرم والأغلال التي كانت عليهم .

وإنه حركة تحرير لمنح الامن على النور وتزيل الطبقات من طريق الجاهل .

وما لكم لا تفطنون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان . .

وغيره أن تمن على الذين استضعفوا في الأرض وتعلمهم أئمة وتعلمهم الواصلين ، وتمكن لهم في الأرض .

فهو ليس عقيدة تستكتي بالاستغفار في الوجودان ، وتتمنع المعن مما يجري في الحياة ، ولكنه عقيدة وشريعة . ونظام كامل يهدف إلى إقامة الحياة على أساس من معرفة الله . بما يحقق الراحة للمسلمين ويضع الإصر عن المستضعفين ، ويمكن الإنسان من الحياة المستقرة المتوازنة .

فإذا أريد من الإسلام أن يحقق الطمأنينة والسلام ويهدي إلى هي أقوم ، فلا بد من تكمينه من إقامة

فأية لا يعني أن يصير الرسول ، حبيب ، قاضياً في مجتمعه يلجأ إليه الخصوم ويسلبون بأمره ، ولكنه يعني أن يرتضى المجتمع مبادئ الشريعة وأن تتأكد العلاقات والأنظمة التي جاء بها الإسلام وحين يحكم الرسول في المجتمع فإنه لا يحكم إلا بما أراه الله من نور الوحي وهذه . .

، وإذا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله .

ويبين في القرآن هيئته على الشرائع الساعية وتصدرته على الحكم والتوجيه ، فليس هناك من آفاق الحياة ما لا يصره القرآن ، ولا في جوانبها ما يغيب عن إدراكه أو يهرب من نظره ، فليس من الإصاف أنه يزل ، الإسلام مع هذه القدرة المنة على تفسير دفة الحياة في صواب ورشد ، ويطلب منه أن يقف متفرباً على ما يدور حوله وهو في فطرته مسيطر مهيمن .

، وإذا أنزلنا إليك الكتاب بالحق مصداقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيئاً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهوامهم مما جارك من الحق ، لعل جعلنا منكم شرعة وهم بها .

ومن أجل ذلك يرى الإسلام أن كل ما لا يطابق الوحي الإلهي الحق إنما يزج بالفساد والمجتمع إلى الهلاك ، فإذا تخلى الإسلام عن قيادة المجتمع ومدايته فليس يتركه . . ١٥

إن عليه أن يؤدي واجبه وينص نصته ، ويحمي الإنسانية من أن تنقيا الأهمواء وتضلها الأكاذيب فتتردها المناهات وتبتلعها الظلمات .

، وأن هذا صراط مستقيماً قابعوه . ولا تقبوا السبل فتفرق بكم من سيده .

وهذا ما تفسره الآيات التي تعرضت لتطبيق القرآن وتحكيمه في شئون الحياة

، وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع

تأثير التواضع والزواضع في رسالة الغفران

د. الأستاذ محمد رجب البتوي

تكون القصة مقطوعة مجزومة ، ألا يكون هذا القطع المجزوم موضع بحث يقضي على القصات منها كان الأثران النفيان في أدب واحد ، وفي حقبة واحدة تدعو الباحث إلى نظر أصير .

ولكن كتاب العرب لم ينفخوا ذلك فنذ هرفت رسالة التواضع والزواضع سنة ١٩١٥ في مصر حين اهتم بها الأستاذ محمد المهدي لأول مرة في مصرنا

وجدت في دوائر الاستشراق بحوث كثيرة حول صلة رسالة الغفران بالكوميديا الإلهية لذاتى ، وأسرار الكتّابون في هذه الناحية إسراراً لا يزال يتجدد ، ومع هذا السرف المرف في تأكيد العلاقة بين الأثرين الأدبيين الكبيرين أو قسيسهما ، فإننا لم نر لها قرأنا له هؤلاء مجازي حمل صلة الغفران بالتواضع والزواضع ، تحليلاً جديداً مدحها ، وعلى الفراض أن

(بقية المنشور على الصفحة السابقة)

إلى المسال وبخطالم البشر في توزيع الثروات ، وتفضيع حقوق الضعاف وبهميل البائسون .

وقد واجهت آيات القرآن الحكى هذا الفساد وحملت عليه في مواقف شديدة .

« كلابى لا تكرمون اليقيم ، ولا تحاضون على طعام المسكين ، وتاكلون التراث أكلا لما ، وتعجبون المسال حباً جماً » .

كذلك كل العرب في الجماعة .

وقد كان بإمكان الإسلام لو لم تكن إقامة المجتمع المسلم من أهدافه ، أن يقضى مما يموء المجتمع في مكة من قيم وما يحكم فيه من علاقات ، ويقتنع بأن يسل الناس بجانب الاعتقاد والعبادة فيه ، وبذلك يصير في مأمن من العداوات التي يجرها عليه تعرضه للنظام الاجتماعي ومهاجته لأوضاعه . لكننا رسالت التي لا بد له من تحقيقها ، وأمانة الحياة التي لا بد أن تصان .

« لتخرج الناس من الظلمات إلى النور »

مطفي هير التومر

المجتمع الذي برئضيه ولا أصبح معطلا من عمله مصروف من مآبته .

وحين يقبح الباحث الخط الذي يسير فيه اهتمام الإسلام بالجانب الاجتماعي ، يلمظ أن علاقة الإسلام بالمجتمع بدأت من أول يوم نزل فيه ، بما يقطع بأن إقامة المجتمع المسلم هدف أصيل لا ينشأ الإسلام ولا يتخلل عنه .

لقد كان القرآن يهاجم من أيامه الأولى أوضاع المجتمع الجاهل الفاسد ويكشف سوءاتها ، ويوجه ضربات قاصمة إليها .

في السور الفصار المسكية ، وهي من أول ما نزل ، نرى طرفاً من حلة الإسلام على المجتمع الجاهل ، وإشارة واضحة إلى أنه جاء ليقرض تلك النظام ويقيم مكانه نظامه الإلهي الخالف . وهذه بعض الأمثلة .

كانت تقوى المجتمع الجاهل أدوات الأثرة وتبدو فيه تواضع السيطرة والاستبداد ، ويشتد فيه الشره

ما يتردد بها من الأحكام القاطعة كما يستلها ابن شهيد
ويحاول أن يفتح بها الناس .

وأعجب ما يروى في التواضع والروابع قدرة
صاحبها على الوصف المناسب وتعدس إلى مواطن
النمى في حيوات الأدياء وأشعارهم فصاحب أبي تمام
يأوى إلى شجرة غينة يتفجر من أصلها عين كفة
حوراء ، فإذا ناداه اشتق الهواء صاعدا من الماء
(وكان أبو تمام سقاء يبيع الماء أول أمره) ،
قبالة : وما الذى أسكنك قمر هذه المهن ؟ فيقول :
حياتي من التحسين باسم الشعر وأنا لا أحسنه ،
وصاحب أبي العلي بن المظفر صنف غرر يسمح غيره
ولا ينفذ نفسه وهو فارس على فارس يحناء ويده
قناة ندى أسندها إلى عتقه ، وهى رأسه حمامة حرام
قد أرغى لها عذبة صفراء وقد حياء فأحسن الرد
ناظرا من صفة شوماء أسد ملئت بها وجبا .
وصاحب بديع الزمان الهمداني يسمح بأبا عامر بن
شهيد حاشا مغيظا ، ثم يحرب الأرض برجله
فتفزع له من مثل (رحررت) يتهدى إليها فتضجع
إليه وينيب بها ، أما صاحب الجاحظ وعبد الحميد
فيقولان له : إنا لنخطب منك ببيداء حيرة ، ونفتق
أسماعنا منك بعبرة ، ولا ندرى أقول : أنا هـ
أم خطيب ؟ فيقول ابن شهيد : الإنصاف أولى
والصدق بالحق أحسن ولا يد من قضاء ، فيردان
عليه : أنصرف فأنت شاعر وخطيب معا ، ويعنى
والأبصار إليه نظرة ، والأمنان نحوه مائة .

أما صاحب أبي نواس فإحسن ما يحدث عنه
أبو عامر : وآه في دير حنة وهو دير عظيم تعين
روايحه وقصوكة نواحه ، وأقبلت نحوه الرمايين
معدة بالونانير ، قد قبضت حل الحكاكير ، يعض
الحراجب والعي ، إذا نظروا للبر استحياء ،

الحديث ، فتحدث عنها لطلابه بالجامعة المصرية
القديمة . وم فيما بعد - ذرو نباحة وتحميص ، منفذ
ذلك ، والآراء تختلف حول صلة التواضع والروابع
برسالة أبي العلاء فتارة تؤكد هذه الصلة ، وتارة
تجزم بامتناعها ، ونحن أبناء العرب قد وردتنا ابن
شهيد وأبا العلاء معا ، قلن تتجوز لأديب منهما
على الآخر ، ولكننا حين نبحث هذا الموضوع
نكشف عن وجه الحق كما يترأى لناظره ، ونقدم
من الأدلة ما نراه يعيل برأى على رأى ، وحينما أن
تفترج دائرة هذه الآراء عن صواب سعيد .

وإذا كانت رسالة أبي العلاء من الشهرة والذبح
بحيث لا تحتاج هنا إلى تفخيص أو تحليل ، فإن
رسالة ابن شهيد مجردة كثيرا من طرافتها الخالية ،
فقد تحدثت صاحبها عن رقى أديب من الجن كان
يصاحبه في رحلته إلى ديار هبتر ، يسهر به كالطائر
يحتاج الجو فالحو ويقطع الدرقاقد ، حتى يعاوى
أرضا لا كأرضنا وجوا لا كهونا متفرج النهر ،
عطر الزهر ، فيصل به إلى دارات ملهى الشعر ،
ويناقش معه صاحب امرى القيس يستمع منه
ويسمعه ، ثم يقادره إلى أصحاب طرفه وقيس
ابن الخطيم ، وأبي تمام والبحتري وأبي نواس وكلهم
يسمعه ويحيره ، ثم ينتهى به إلى شياطين الكتاب
ويسمهم ابن شهيد خطباء فيلقام في عقل واحد ،
ويصار أصحاب الجاحظ وعبد الحميد وبديع الزمان
على نحو يضمن الفلج والانتصار لابن شهيد ، وأنا
لم أعرف أن الكتاب شياطين كما القراء إلا حين
قرأت رسالة التواضع والروابع ، فقل ابن شهيد
يندر إلى أن الإلهام ذو أصل واحد عند أولئك
وهؤلاء ، ومضت الرسالة تقفن في عرض هذه الرحلة
الأدبية عرضا يستريح له القارىء وإن تلو على بعض

وكثيرين للتسبيح ، عليهم هدى المسيح ، فقالوا : أحلا بك من زاتم ما يفتيتك ؟ فقال : صاحب أبي نواس فقالوا : إنه في شرب الخمر منذ أيام هشيرة وما تستمتع به ، قال أبو حامر : ونزلنا وجاءوا بنا إلى بيت قد اصطفت دنانه ، وعكفت غزلاه ، وفي فرجة شيخ طويل الوجه والحية قد افترش أعضات زهر ، وانكأ على ذقن خر ، وحواليه صبية كأظاظ تعطو إلى حرارة ، خبيثاء ، الجاوب بجراب لا يعقل لغبلة آخر صبي ، فأثداه بعض خمرائه (وذكروا ابن شهيد) فصاح من جرائن شهوته ، واستدعى ماء قراحا فشرب منه ، وغفل وجهه ، فأقن وأعمر إلى من حاله فأدركته مهابته وأخذت في إجلاله ، وأخذت أظفده ، فصعدى ، فقام يرقص ويرد ، ويقول : هذا والله شيء لم نلهمه نحن . ثم استدانى فدوت منه فقبل بين عيني ، وقال : اذهب فإنك مجازي .

على هذا النظم الجديد سارت رسالة فتراويع والروايع ، فأعجبته القراء وتصارع حولها الباحثون من الأدباء ، ونحن هنا نوجز ما عثرنا عليه مما قيل معقبين عما يتضح لنا بعد الإلماع .

أشار الأستاذ الدكتور أحمد عفيف في كتابه « بلاغة العرب في الأندلس » إلى أن ابن شهيد قد تأثر بأبي العلاء ، وهو أول باحث عربي أصدر حكمه في هذه المسألة ، وكان دليله الأول أن شهرة أبي العلاء قد طبقت المشرق والمغرب ، فلا بد أن يكون أبو حامر قد قرأ رسالته واحتذاه .

وأستاذنا الدكتور ضيف كان يكتب دراسة موجزة منهجية في أدب الأندلس لأول مرة في العصر الحديث ، فلم يكن من همه أن يقف وقفات طويلة عند كل رأى ، ولو قيل لاسند به التأليف إلى أجزاء طوال ، وهذا لم يكن إلا أنه كان يلقي الأحواء الأولى على ثوات ثمانمائة طم ، ويجهتد قدر الطاقة أن يحشد من المؤلفات والمؤلفين ما يسمح به مجال مذكرة جامعية تلقى على الطلاب ، ولنا - شهد الله - نفاذ من كتابه الزائد ، لحسبه أن كان الخطوة الأولى في طريق المكتبة الأندلسية المعاصرة ولكتبتنا نقول : إن أثر الصيغة السريعة قد ظهر في حكمه على ابن شهيد بتقليد أبي العلاء . إذ أن أقوى حجة لديه أن عصر ابن شهيد يتدرج في عصر أبي العلاء فقد عاش من سنة ٣٨٢ إلى سنة ٤٢٦ وعاش المعمرى من سنة ٣٦٢ إلى سنة ٤٤٩ وكانت شهرته أذيع وأشهر ، ولو سلمنا أن شهرة أبي العلاء كانت مستفيضة في الأندلس ما منته ذلك أن يقرأ أدب الأندلس ويرجع إليه ، وإذا كان المعمرى المتسكن المتمرس يجلس مجلس الأستاذ من ابن شهيد للكتاب اللامع في تقدير مؤرخي الأدب ، فكيف من أستاذ تأثر ببعض أفكار تلاميذه ، فليست استفاضة الشهرة وحدها دليلا يثبت عليه في ذلك حتى يتقدم به الدكتور ضيف في تأييد حكمه دون أن يدفع به بعض المبررات المحتملة ، وما إن أكثرها لو اتسع أمامه المجال على الطمئتان ورد .

ولكن الدكتور ذكر مبارك في الجزء الأول من التمرق ، قد وقف تجاه المسألة رقعة طويلة ، فتأمل كلام الدكتور ضيف ثم اتضح له ما يخالفه ، واستند إلى مؤكدها ملبوسة من المنطق والتاريخ فصلا حين قال ص ٢٥٩

يقول الدكتور ضيف ص ٤٨ ، وقد كتب رسالة هي أشبه برسالة للفران من حيث أسلوبها الأدبي وسماها التوايع والروايع وكان يقدأبا العلاء في ذلك لأنه أدرك عصره ولأن شهرة أبي العلاء كانت دائمة في المشرق والمغرب ، وكان أهل الأندلس يقلدون المشرق في كل شيء .

ثم قال الدكتور مبارك ، ونقطة هذا التحقيق أن رسالة الفخران كتبت بعد رسالة التواريخ والزوايع بنحو عشرين سنة وصار من المرجح أن يكون أبو العلاء هو الذي نقل ابن شهيد ، وكما كان الأندلسيون يقدون أهل الشرق في كل شيء كان أهل الشرق يحرمون أشد الحرص على متابعة الحركة الأدبية في الأندلس بدليل أن رسائل ابن شهيد ذاعت في الشرق ودونها المؤلفون الشرقيون قبل أن يموت وقبل أن توضع رسالة الفخران . نتيجة جديدة مضادة قد انتهى إليها الدكتور مبارك ، وهي ذات دليلين : دليل قطعي ، ودليل راجح فالدليل القطعي أن ابن شهيد لم نقله أبا العلاء بارة لأن رسالة الفخران قد كتبت سنة ٢٤٤هـ وابن شهيد مات سنة ٢٣٦هـ بعد مرض أحمه حطولة ، وقد كتبت رسالته قبل ذلك بأعوام كثيرة قد رها الدكتور مبارك بنحو عشرين ١١ والمؤكد أنها أقل من ذلك كما قرأ الدكتور أحمد هيكل وسيأتي توضيح رأيه من قريب وهذا هو الدليل القطعي ، أما الدليل الراجح فهو أن أبا العلاء تأثر بابن شهيد لأن رسائل ابن شهيد ذاعت في المشرق ودونها المؤلفون الشرقيون قبل أن يموت ابن شهيد وقبل أن توضع رسالة الفخران . فلا بد أن تكون قد انتهت إلى أبي العلاء وقد بحثت في كتب المشرق التي عنها الدكتور مبارك فرأيت أن بقيمة لهذه التعليل هي التي تحدثت عن ابن شهيد في حياة أبي العلاء فذكرت بعض شعره وبعض نثره دون أن تشير إلى رسالة التواريخ ، وكان على يد ذلك أن أنتهت شيتين هامين في هذا الصدد ، الثاني الأول أن التعليل كان يعرف رسالة التواريخ ، والثاني الثاني أن أبا العلاء قد قرأ القيمة :

وقد رأينا أن نحقق هذه المسألة فبحثنا طويلا عن التاريخ الذي وضعت فيه رسالة التواريخ والزوايع فلم نجد ، ولكننا رأينا في الرسالة نفسها ما يدل على أنه وضعها وهو كهل فقد جاء على لسانه ما يشير إلى أن من إغواؤه من بلغ الإمامة وانتهى إلى الورادة ... ولكن لا ينبغي أن نغفلنا هذه التعابير ، فهناك نص يدل على أنه وضعها وهو شاب ، فقد حدثنا في التواريخ والزوايع أن الجن قالوا له : بلغنا أنك لا تهاوى في أبناء جنتك ولا يدل من الطعن عليك والاعتراض لك ، فن أشدهم عليك . وقد أجاب جاران دارما صتب وثالث ناته ثوب فأتلى ظهر القوي وأتقى على لسانه هند المستهين ، وهذا الكلام يشير بأنه كتب هذه الرسالة في عهد المستهين وقد برع بترجمة سنة ٤٠٠هـ ثم جددت قيمته سنة ٤٠٢هـ ومات مقتولا سنة ٤٠٧هـ ، ومن هنا نرجح أن رسالة التواريخ والزوايع كتبت بين سنة ٤٠٣هـ ، ٤٠٧هـ هذا جانب من المسألة ، أما الجانب الآخر فهو التاريخ الذي وضعت فيه رسالة الفخران وإذا كانت الرسالة جوابا على رسالة ابن الكارح فقد دنا إلى رسالة ابن الكارح فأتينا إلى قوله وكيف أشكو من قاتق وعالي سبعين سنة ، فترقنا أنه وضعها بعد أن جاوز السبعين ثم نظرنا فوجدناه أنه سنة ٣٥١هـ فإذا أحققنا إلى هذا الرقم ٧٠هـ وجدناه كتب رسالته حوالي سنة ٢٨١هـ وتكون النتيجة أن رسالة الفخران كتبت حوالي سنة ٤٢٢هـ ، وإذا قرأنا أن ابن الكارح قال نيفا وسبعين ولفيف دلالة وقدرونا أن أبا العلاء احتذر من تأخير الرسالة بأنه يستطيع بههه كل من الممكن أن تكون رسالة الفخران كتبت بين سنة ٤٢٢هـ ، ٤٢٤هـ .

أما أن الثمالي كان يعرف رسالة التواضع ، فراضع من عتاراته الشعرية والفنية لابن شهيد ، إذ أن من يقرأ الجزء الثاني من بقية الأعر مطبوعة حجازي يجد المختارات قد بدأت ابتداء من ص ٢٥ كما يلي :

المقطوعة الأولى عتارات من قصيدة

فجئت طول من - لبي وأدور - ص ٢٥

المقطوعة الثانية عتارات من قصيدة

أمن رسم دار بالعقيق عجل - ص ٣٦

المقطوعة الثالثة عتارات من قصيدة

منالهم نيكى إليك عفاها - ص ٣٧

المقطوعة الرابعة عتارات من قصيدة

أهيك إذ ظن الفريخ فراقها - ص ٣٨

المقطوعة الخامسة عتارات من قصيدة

أف كل عام مصرع لطيم - ص ٣٩

المقطوعة السادسة عتارات من قصيدة

عده دار ديب والزباب - ص ٣٩

المقطوعة السابعة عتارات من قصيدة

أصليح شيم أم برق بدا - ص ٤٠

المقطوعة الثامنة عتارات من قصيدة

أبرق بدا أم لمع أبيض فاصل - ص ٤١

المقطوعة التاسعة عتارات من قصيدة

هاتيك داورم قف بمفاتها - ص ٤٢

المقطوعة العاشرة عتارات من قصيدة

وربحر أنى بلى الأثل كشلا - ص ٤٣

القصيدة الحادية عشرة عتارات من قصيدة

أزل كما جثاه متقرا - ص ٤٣

هذه القصائد نقلت هكذا وفق ترتيبها في رسالة

التواضع والزواجر كما ذكرها ابن بسام بالخيرة

١/١ ابتداء من ص ٢١٢ حيث المقطوعة الأولى ،

ص ٢١٤ حيث المقطوعة الثانية ، ص ٢١٦ حيث

المقطوعة الثالثة ، ص ٢١٧ حيث المقطوعة الرابعة ،

ص ٢١٨ حيث المقطوعة الخامسة ، ص ٢٢٠ حيث

المقطوعة السادسة ، ص ٢٢٢ حيث المقطوعة

السابعة ، ص ٢٢٦ حيث المقطوعة الثامنة ،

ص ٢٢٨ حيث المقطوعة التاسعة ولم يذكرها

ابن بسام بطولها كما جاءت في أصل الرسالة لأنه

سبق أن ذكرها ، ص ١٧٣ فلم يبق التكرار ،

وص ٢٢٦ حيث المقطوعة العاشرة ، وص ٢٢٧

حيث المقطوعة الحادية عشرة .

فتوالى عتارات وفق ترتيب رسالة التواضع

والزواجر ينطق بأن الثمالي قد نقل منها وأنها

كانت تحت يديه حين حمله أبو سعيد بن دوس

(ص ٢٥ - ٢٠) من ابن شهيد ، ولحق جاءت

المختارات ناختصة الآيات من قصائد الرسالة فإن

الثمالي قد اختار منها ما رافقه وليس له أن يتعبد بجمع

ما قال ابن شهيد ، شأنه في ذلك شأن غيره من

الفراء ، أما عتارات الثمالي النثرية فهي أيضا

من الرسالة مثل وصف البرغوث والبرد والبعض

والمد والتار ، وإذا كانت بعض هذه الأوصاف

لا توجد الآن فيها ورواه ابن بسام ، فالسبب واضح

هو أن ابن بسام يعترف أنه لم يرو جميع الرسالة ،

وإنما ينقل بعض المختارات لما جاء به الثمالي

بما ليس في الرسالة على قدرته - قد أعفاه ابن بسام

مع ذوجه لدى غيره ، ولو ذكرت رسالة التواضع

بنصها في الذخيرة رأينا كل ما جاء .

أما أن أبا السلاء قد قرأ القيمة فذلك ما توحى

به اليه لأن كتاب الثمالي قد صدر في حياة

أبي السلاء وكان له جميع وروته إذ شرفه القيمة

وغربه ، وتحدثت عن شعراء بمصر وقد شاعر

ظهر الاسلام من ٢١٠ ينسب هذا الرأي لبعض
المستشرقين دون أن يسميه فيقول ما فيه من ٢١٠
ج ٢ الظاهر .

• وقد ظن قوم أن التواضع والروابع وضعت
تقليداً لرسالة الفخران • ورأى بعض الباحثين من
المستشرقين أن «مكسر هو الصحيح» وأن أبا العلاء
هو الذي قد ابن شهيد • ووجه أن التواضع
والروابع ألقت قبل رسالة الفخران بنحو عشرين
سنة • وذلك لأن ابن شهيد ذكر في رسالته ما يدل
على أنه ألها في عهد المستنير وهو سليمان بن الحكم
ابن سليمان بن عبد الناصر وكانت مدة حكم للمستنير
هنا من سنة ٤٠٠ إلى سنة ٤٠٧ (الصحيح أنه
خلع من ٤٠٠ - ٤٠٣ وولي بعد ذلك) .

كما نعلم أن أبا العلاء ألف رسالة الفخران ودأ على
ابن الكلج • وكان أبو العلاء قد بلغ نحو السبعين كما
يدل عليه فقره في الرسالة نفسها • فيكون قد كتب
رسالته حوالي سنة ٤٢٧ وعلى هذا تكون رسالة
التواضع والروابع كتبت قبلها بنحو ٢٠ سنة وقد
أخذ أبو العلاء الفكرة وطبقها تطبيقاً لطيفاً • ونحا
بها نحواً بخلاف بعض التي رسالة ابن شهيد وإن
كانت أساس الفكرة عند ابن شهيد ودانني
وأبي العلاء واحداً .

وأرجح أن صاحب هذا البحث هو الدكتور
ذكي مبارك إذ لو سبق به بعض المستشرقين لأدع
واشتهر • وأظن أن الدكتور أحمد أمين قدسها
حين مرآه إلى غيره لأنه قرأ النثر الفنى وعنده بين
مراجعته آخر الكتاب • ولو تأكد من سبق غيره
في ذلك لذكر اسمه على الأقل ؟

محمد مربي البيومي

المعرة ومن الطبيعي أن يسأل منهم في مجاله من
تلاميذه وأن يصدر عنهم رأي بل إن التالي تعرض
لأبي العلاء إذ نقل أحاديث الأدباء عنه وروى
بعض أخباره وأشعاره وليس من المقول أن يحقق
ذلك عن طاعة بهر كأي العلاء قال يا قوت الخوى
في الجسد الثالث من معجم الأدباء من ١٢٩ :
دار المسامحة .

وقال أبو منصور الثعالبي في بليغة الدهر • وكان
حدثني أبو الحسن الداني المصيصي الفارسي وهو من
لقبته قديماً وحديثاً في مدة ثلاثين سنة قال : لقيت
بعمرة العبدان حياً من العجب رأيت شاعراً طريفاً
يلعب القلنج والفرد ويدخل في كل فن من الجند
والهزل يكنى أبا العلاء وسميته يقول : أنا أحمد الله
على العبي كما يحمد الله غيره على البصر قال :
وحضرته يوماً وهو يعمل جواب كتاب ورد عليه
من بعض الرؤساء (وذكر الآيات ثم قال)
أنتدني لنفسه .

لسه أدرى ولا المنهم يدرى
ما يريد القضاء بالإفان
خير أنى أقول قول حق
قد يرى الغيب فيه مثل العيان :
إن من كان حسناً فابكته
بجود حواقب الإحسان !

لرسالة التواضع ذائع في الشرق • وصاحبها
مشهور فقدت عنه بليغة الدهر وهي بعد أوسع
ذعائر الأدب اشتجاراً • وقرأها أبو العلاء فصرف
ابن شهيد دون جدال .

لقد بان إذن بعض الحق في رأي الدكتور مبارك
ولكن الدكتور أحمد أمين في الجزء الثالث من

الصراع الأدبي بين القديم والجديد للأستاذ علي العماري

للاستاذ كامل السيد شاهين

- ١ -

اشتباه العالم :

قامت في البلاد العربية منذ عصر النهضة ظواهر أدبية ، تتصل ملامحها بالأدب العربي القديم حيناً وبالأدب الغربي حيناً ، وحيناً تظهر عليها الأصالة وسيا الشخصية المميزة والاستقاء من واقع الحياة العربية ، والاصطباغ باللون المحلي .

وهذه الظواهر ليست بمصورة متميزة ، بل هي صبغة غامضة ، واضطرابها يرجع إلى عدم استقرار المراكز النقدية ، وإلى احتدام الخلاف بين النقاد تبعاً لاختلاف المنابع التي يستقون منها ، واختلاف الكوادر التي يتكون إليها . واختلاف المؤثرات في الأذواق التي يصدرون عنها . . ثم إلى اختلاف التفكير في مراحل الحياة عند النقاد الواحد بحكم اتساع التجربة ، وتعدد القراءة ، ونضوء دوافع وانتهاء دوافع

نشأ في النقد مزيج عقلي جدي يخاصم إلى المنطق ويدفع بالدليل ، ونشأ معه مزيج موسيقي ذوق يصدر عن الاستعسان الخاص ، ويسجل ارتياحه أو استهجانه ثم لا يحقق السبب الذي من أجله كان استعسانه أو استهجانه .

وسايرها مزيج يدعو إلى التسبر المنطق الذي يسخر من المواقفات ويحرر من التقاليد ويترخص في القلة شكلاً وإهراياً وهيئة ونظماً .

هذه المتارح قد ظهرت في وقت واحد وصورتها مقالات وكتب نقدية تجري بالنأسيل وبالتطبيق . ثم اختلطت الاتجاهات وتشابكت ، وجاء منها المفهوم وغير المفهوم ، وبات الأدب في مذنب الطرئ مودح الرأى ، لا يكاد يطمئن إلى جانب حتى يزجج منه إلى آخر ، حتى إن المجالات الأدبية صار لونها يختلف بين أسبوع وأسبوع .

نتيج :

في هذه العالقات اتفد الأستاذ العالم الفبيخ هل الماوى حبيبه بين الخصومات الأدبية ، بعد أن أعد ، نهجه على أساس الفهم الحر ، والقراءة الواعية ، والتحرر من المذهبية ، والسو على الصاية ، والزرع من النظام . . واصلا القضاء بأطرافها القديمة ، متخذاً زى القاضى ، وهما الماؤدب .

إن تتبع الحركات الأدبية في فهمها واضطرابها ليس بالى الهين الذى يمتطيه كل فاقد .

فصراغل الإنتاج ، ونزغات الإهواء ، واستكفال بعض الاتجاهات والارتياح لبعض قد يصرف الراسد مدة قصر أرة أول ، تفهم بعض الحقائق أو يفهم تطور بعض الاتجاهات .

ولقد كان الأستاذ المؤلف يظنا مفتوح العين على كل جديد يظهر في مصر أو في لبنان حيثما هذه الآراء في المجالات التي تصد عنها أو هناك ،

ووقف به عند حدود ما كان عليه في أيام الأمويين وما قبل الأمويين... أكان أمرا يتفق مع الطابع ويسير الواقع .

ومن حقنا أن نقاسل لماذا كل الإهراب ؟ ، وهل هو أمر ذاتي في الإنعام ، وفي تحقيق الجمال ، أو هو طريق اتخذته العرب للإبانة والإنعام ، وتمييز مواقع السكام 'جلل' ، وأباحه لنفسها أن تعدل منه إذا تحققت الإنعام دونه لتنبه على أنه ليس أمراً ذاتياً في الإبادة وأنه لا مدخلية له في القيمة الأدبية .

وسواء هي العرب أجهل الإنعام من الإهراب أم جهلت من حيل غيره كالتقديم والتأخير ، ونبرات السكام ، وحروف الفصل .

وهي لذلك تأذن أن ترفع أو تنصب كيف شئت مادام المعنى الذي تريد أدائه لا ينهدم بتفوق الإهراب وما كان قول الفرزدق :

إليك - أمير المؤمنين - وصف بنا

حروف النوى والموجمل المتصف

وحض زمان يابن مروان لم يدع

من الحال إلا مسحتاً أو مجلف

إلا اعتباراً للمعنى ، وإعداداً لحكم اللفظ .

فقد دوى عن أبي عمرو أن عبد الله بن أبي اسحق

الحضري سأل الفرزدق عن علام ونعمه (مجلف) ،

فقال له الفرزدق : على ما يمسوك وينوءك . فلما

لم يكن الرفع محلاً بالمعنى اعتبره ولم يبال بالنصب .

وكذلك فعل النابتة في قوله .

فبت كاني ساورتي ضنية

من الرثس في أنيابها السم قانع

لو أتبع الأصل لقال (نافسا) على أنه حال من

السم ، لكنه رفع المحال اتباعاً للمعنى ، وإعداداً

لما سواه .

وفي الكتب التي تظهر بين المعين والمعين تسجيل جديداً أو تردد قديماً ، أو تخرج هذا بذلك .

فإن الذين فاتهم تقاع الحركات الأدبية ، وإلى الذين يتصورون المذهب جديد استهوام أو يتصبون لمذهب قديم وفرق في نفوسهم ، وإلى الذين لا يهتدون طريقهم بين الضباب والكثيف ، وإلى الذين يفتنون حكاماً برئنا من الهوى والعصبية... إلى هؤلاء جميعاً يساق هذا الحديث ، حديث المصراع الأدبي بين القديم والجديد .

ومهما تكن قدرة الكاتب على التجرد ، ورغبته في الإنصاف ، فهو لا يستطيع أن يفلك من ذوقه الخاص وثقافته الخاصة ، فيصوره ذلك إلى أحكام تحتاج إلى تمحيص وإلى مراجعة ، تناقش بعضها في هذا المقال .

١ - البلاغة والمعنى :

فهو يضارح ابن خلدون في نظرية من أهم النظريات هي نظرية مدخلية الإهراب في البلاغة قائلاً براء ابن خلدون ، أن الإهراب لا مدخل له في البلاغة ، إنما البلاغة مطابقة الكلام للقصور وللمقتضى الحال من الوجود فيه ، سواء أكل الرفع دالاً على المعنى ، والنصب دالاً على المفعول ، أو بالعكس ، أو يدل على الفاعل والمفعول بقرائن الكلام ، ويدعى أن شرف البلاغة لا يتحقق الكلام ما لم يكن معاضداً لقانون النحو في أم صودة ، وأن استحسان الكلام الذي اضطرب فيه الإهراب إنما هو تسليق للذوق الأعمى ، وليس ذوقاً هريماً أصيلاً ، ولو أغضينا حاجاه في كتب البلاغة من اعتبار وحذف التأليف ، محلاً بالنصاحة واعتبار الإخلال بالنصاحة مفوتاً بالبلاغة . لو أغضينا عن هذا الأصل الذي لم يرجع تقارير الذوق بتطور الصور

ومثل هذين قول دريد :

فطاعتك منه الخيل حتى تنهت

وحق علاني حالك اللون أسود
بحر أسود بالكسرة مرتكبا على الفتن ، الأولى
وصف للرفوح بالجرود ، والثانية بحر الممتوح
من الحرف بالكسرة .

وأشد أبو حبيدة للأخطى :

أما كليب بن يربوع فليس لم

عند التفاح زباد ولا صدر
مثل القناذ هذاجون قد بلغت

نهران أو بلغت سوءاتهم بحر
لوايح الأصل قتال (قد بلغت سوءاتهم
بحر) برفع السوءات ونصب بحر ، لجمال الفعل
البدني على السمة .

ودوى أن يونس بن حبيب النعمري قال لأبي
الحسن الكسائي ، كيف تفقد بيت الفردق :

هذه أحلت لابن أصرم طعنة

حصن صيطات الدائف والخمر
قال الكسائي : برفع الخمر ونصب الصيطات
بالكسرة :

قال يونس : وكيف ذاك ؟

قال الكسائي : لما قال : أحلت لابن أصرم
طعنة صيطات الدائف ، ثم الكلام ، ثم حل
الكلام على المعنى فقال : وحلت له الخمر .

فقال له يونس : ما أحسن ما قلت ، ولكن
للفردق أفنديه على القلب فنصب الطعنة
(وهي فاعل) ورفع الصيطات (وهي مفعول)
ثم صلب عليها الخمر برفع .

قال المبرد ، والذي ذهب إليه الكسائي أحسن
في معنى العربية ، وإن كان إثناء الفردق جيذاً .

وتوسعات العرب اعتياداً على المعنى كثيرة ،
وجارية في القرآن الكريم ، فن ذلك قوله سبحانه :
« وآتيناه من الكنود ما إن مفاتحه لتنوء بالنصبة
أول القوة » . المعنى لتنوء بها النصبة أول القوة .
ومن كلام العرب : « إن فلاته لتنوء بها عجزتها » .
وللفردق :

وأطلس حسال وما كان صاحباً

رغبت لتأري موهنا فأثاني
والأطلس لا يرفع القنا ، وإثا ترفع له القنا .
وعليه قول شوق في حكمة الحكمين :

حتى إذا وسعت صافية وضائق بها حل

زولوا على حكم القوي وعند رأي الأصيل
الأصل : حتى إذا وسعت معاوية رضاءه بمل .

ولقد تحمل العرب على المعنى دون قلب كقول
الفردق والضمير للذئب :

فبت أقد الزاد بيني وبينه

على حنو . ناز مرة ودعان
جمل الذئبان حنواً ، والذئبان لا حنواً . . .
وإنما ذكره للاشتراك مع القنا .

وقول الآخ :

يا ليت زوجك قد عهدا

متلداً سيفاً ورعاً
والرعي لا قلادة له .

وقول غيره : شراب ألبان وتمر وأخذ .

والتمر والأضلا بشران .

وتوسعات العرب وتصحهم ما يطول شرحه . .
وقد أمنت في الاستشهاد لأن كثيراً ممن لم قدم
في علم العربية ينتهون بتأويلات النحاة ، ويرون
أنها شيء .

والتي يجري وواحدا شعراء . الرابطة الفنية ،
بالمهر النبيل .

فالفردق يرى أن من حقه التقديم والتأخير ،
وأن من حقه الرفع والنصب ، لأنه ذو ملكة
لا تخطئ . فسكا لا يسأل زهير وطرفة كيف قال ،
كذلك هو لا يسأل : كيف قال ، وما دام النحاة
يتفرون عن الأولين بالخطوع والإغبات ، فكذلك
هو ينبغي أن يتفردا عنه غاشمين عجبين .

وشعراء الرابطة الفنية يرون أن من حقهم أن
ينفردوا النقطة القاموسية لفظا أكثر منها إشراقا ،
وأ في دلالة : لفظا اتخذت لها من حياة الناس حورا
يقربها إلى أرواحهم ، وبمسلمها تفقد بدلائلها
وإطارها إلى حيث لا تفقد اللمعة القاموسية ...
ويرون كذلك أن من حقهم ألا يتحروا النحو كل
التحرى ؛ لأن الغرض من الإعراب هو الكشف
عن موضع الكلمة وموقعها الذي يتم عن ترتيبها
أو حذفها . . وما دام هذا الغرض لا يفوت في كلمة
ما بذوات الإعراب ، فإن المدول عن الإعراب
المتبع ، لا ينقص من البلاغة شيئا .

والقرآن الكريم صريح في هذا الأصل ؛ قال
تعالى : . . ولكل قوم هاد . . . وإذا مرضت فهو
يشفين . . . والتي يجتنب ثم يحين . . . فالقواعد المتبعة
تقضي بمودة الياء في الوقوف . . . ولكن القرآن
راسخ التثنية فأبى هود الياء ، وظاهر هذا قوله
سجاء : . . سلاسل وأغلا وسعيدا ، فصرف
السلاسل تسار أغلا وسعيدا المختومتين بالتثنية
وقوله تعالى : . . ولا يغوثا ويثوثا ، ليوافقا ، فسواء
فتلك جهنم في التحرر القوي .

أما أبو تمام فقد خرج عن طريق الشعر العربي
في البساطة واليسر إلى ألوان من التجنيس والتوصيح

وفي الحق أن الحل حل المعنى هو الأصل الذي
عليه بنيت العرب كلامها .

وبعد : فإننا مع ابن خلدون في أنه لا مدخل
للإعراب في بلاغة الكلام . ما قامت قرينة تقف
ضده في تحديد وضع الكلمة في النظم .

ولا يظن ظان أننا ندعو إلى أطراح الإعراب
جلة ، فإن كلامنا في أسرين ؛

الأول : أن الإعراب ليس عنصرأ ذاتيا
ل بلاغة الكلام .

الثاني : أن الغرض من الإعراب بيان موقع
الكلمة في الجلة ، فإذا تحقق هذا الغرض بطريق
غير الإعراب فلا حرج .

على أن الإعراب كان ولم يزل هو الطريق الغالب
والطرد في تحديد وضع الكلمة .

ولكن التواضع على نحو حاسم لا ترخص فيه
تخرج لا مبرر له .

واعتباره أصلا تبطل البلاغة بالخروج عليه
شفة من الغرض الذي من أجله كان الإعراب .

فليس من شك في أننا لا نستطيع أن نخرج
من دائرة البلاغة قول أبي نواس :

نصف الطول على السباع بها
فقدوا البيان كأنه في الحكم

مع أو العرب لا تقول : فلان كأنه ، ولكنها
تقول : فلان مثلك .

وكذلك قول الجاهلي ، مخاطب القبرة :

قد وقع الضغ فإذا تحدى
أصله سادا تحدين . . إل كثير من أمثال ذلك .

٢ - ملكية اللغة :
والملكية التي يدعيها الفردق لنفسه تختلف
الاختلاف كله عن الملكية التي يدعيها أبو تمام ،

وتهاويل من الاستعارة غريبة ، وهو ص على
الهامي ثم إبداعها في أي وطاء حصره ، حتى ليست
السامع ويريد قلبه ، ويريد المعنى من طريقه ،
فذلك مذهبه .

فالاداء مختلف بين الفرزدق وشعره المهرج ،
وبين كل منهما رأي تمام ... فإذا قال أبو تمام :
« ولم لا نفهم ما يقال ؟ » ، فليس هذا من قبل قول
الفرزدق : « على أن أقول وعليكم أن تعرفوا »
وليس من قبل قول جبران ساخر : « أنا القاموس
إلهك » لا تتخذ إلها للهوى اء والمؤلف المحقق لم
يبين اتجاه كل من هؤلاء في ادعاء ملكية اللغة ، على
أن دهوى الفرزدق ، واتجاه المهرجين أحق
بالقبول من تصنيح أبي تمام الذي يبدو على جهره
المعنى عدوانا جريئا .

٣ - غرابة الكلمة ، وغرابة الفكرة :

وفصل دلفظ بالغريب ، فصل غير ذي موضوع
لقد انتهى عهد يفكر الناقد فيه من التنفر وأصبح

ما ذكره الجاحظ من حيب الكلفين بالغريب ،
وما ذكره ابن قتيبة في أدب الكاتب ، تاريخا من
التاريخ ونوادير يحكيها الناس جيلا بعد جيل .
أما الآن فقد صرنا نفكر الابتذال والدنو من
العامية وسوقية التعبير ، فلا عمل لقد فصل بيني
هل كلمة كشفت ، أو مقامه حكيمة .

وإنما الغرابة اليوم كل يمكن أن تتخذ (الرمزية
والسريالية) ملامها . فإن منهما ما يقبل وما يرد ،
ولو أن هذا الفصل تناول الرمزية ففصل حدودها
المقبولة والمردودة ، وتناول (السريالية) واستخرج
من تهويماتها شيئا يدينها من القبول ، ولو في إنفاء
الأطفال . وتحاليط عبقرية الجانحين ، وربط ومنحها
في الرسم برخصها في الأدب وسائر الفنون .

لو اتجه فصله في الغرابة هذا الاتجاه لكان فصلا
جديراً بالاعتبار ، ولست أحتق بالقبول من
الكلام في غريب أبي علقمة ومن تأساه ؟

(يتبع)
فائل السبر شاهجه

بين الحسن وابن الحنفية

ولمح بين الحسن وعبد بن الحنفية لحاء ، ومضى الناس بينهما بالناسم فكتب إليه محمد بن الحنفية :
أما بعد : فإن أبي وأباك على بن أبي طالب ، لا تفعلني فيه ، ولا أفضلك ، وأرى امرأة
من بني حنيفة ، وأملك قاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلو ملئت الأرض بمثل أبي
لكانته أملك خيراً منها .

فإذا قرأت كتابي هذا فأقدم إلي حتى ترضاني فإنك أحق بالفضل مني .

من تراثنا الإسلامى

دؤستان محمد غفران القزاسان

إسلامه كما يقول بذلك ابن التميمي في كتابه «الفهرست» والجاحظ في كتابه «البيان والتبيين»؛ ونستخلص ما ذكرنا آنفاً أن ابن المقفع لا يعنى بقوله «الولد الصغير» ولداً صغيراً في السن، وإنما يقصد الصغير في التجربة، وكيف لا وهذه الرسالة تحوى مطالب عظيمة لا يستغنى عنها الكبار والصغار، ولذلك يرى بعض الباحثين أن لفظ «الصغير» محرف عن لفظ «العزير» وهذا ما يؤيده.

وقد شاعت الصلة للأسف أن يفقد الأصل العربى لهذه الرسالة القروية التى نحن بصدد الكلام عليها ولم يبق منها إلا ترجمة فارسية قام بها أحد مفاهير علماء الإسلام الفيلسوف الإيرانى «نصر الدين الطوسى» في بداية القرن السابع الهجرى، وقد تصرف المترجم في النص العربى، وسلك طريقة البسط والاستكثار من التفسير والاستعارة والتكناية والاستشهاد بالآيات والأحاديث وذكر الأمثال العربية والفارسية ثراً ونظماً، وذلك حسب ما كان يقتضى أسلوب التراث الفارسى في عصره متأثراً بخصائص التراث الفنى العربى، وليس هنا مجال الحديث عن هذا التفاعل الذى حدث في اللغتين العربية والفارسية بعد الفتح أى منذ بداية القرن الرابع الهجرى.

وقد عارقه أن أقوم بترجمة النص الفارسى لهذه الرسالة إلى العربية مرة أخرى لأرد إلى اللغة العربية تراثنا المفقود، وقدمتها بمقدمة مستفيضة

نشرت في طهران عام (١٣٥٢ هـ) رسالة باللغة الفارسية بعنوان «الأدب الوجيز لقوله الصغير» تأليف عبد الله بن المقفع مترجم كتاب «كليس» ودمته، وكانت جملة من بين آثاره التى بقيت لنا بأسلوبه العربى البليغ الرصين.

وقد وضع ابن المقفع هذه الرسالة كما يبدو من عنوانها في تربية النشء وتعليمه طرق معالجة أمور الحياة بما يكفل له سعادة الدارين؛ وتقتل الرسالة على واحد وخمسين فصلاً، وكل فصل مصدر بكلمة «أى بنى»، ومن ثم دعم بعض الباحثين الفرس أن ابن المقفع ألف الوصايا التى تحتوى عليها الفصول لأجل ابنه الصغير، وهذا الرأى لا يخلو من الضعف إذ أن أغلب القائلين أن ابن المقفع لا يعنى بلفظ «الولد» ابنه بالذات، وإنما يوجه نصائحه إلى جميع الناشئين الذين يزلون من ابن المقفع منزلة الولد من الوالد المندفق الناصح، ونظير ذلك الرسالة التى ألفها الإمام الغزالى بعنوان «أبنا الولد» فى توكيد النفس وتهذيب الأخلاق؛ ومضافاً إلى ذلك أن المصادر التاريخية القديمة لا تذكر أبناً صغيراً لابن المقفع إلا ما رواه ابن خلكان فى كتابه «وليات الأعيان» فى معرض ترجمة ابن المقفع من أن ابنه كان يسمى محمداً - وهو الذى نسب إليه بعض المستشرقين نقل كتب المنطق من اليونانية إلى العربية (١) - وله من ثم كنى بأبى محمد بعد

(١) وقد أثبتنا بطلان هذا الزعم فى كتابنا «عبد الله بن المقفع» مطبعة دار القومية للأنباء، ولقننر بالقاهرة.

وتأخذه غير المرضية ولا تهم العقوبة في حالة سورة
الغضب وشدة فإنه إذا ما أدت العقوبة بعد ذلك إلى
الحزن والندامة لم يقس لك التمسك والقدرة على
تداركها وكثيراً ما يعاقب من لا يستحق العقاب
عند سورة الغضب ولا يكون من الحزم أن تبادر
بذلك فيكون وقوع المضار بسبب تلك العقوبة أضر
عنهم في العاجل ويكون إثمها بلياً في الآجل وتصبح
أنت بين الناس مذموماً .

ويقول ابن المقفع في ذم الوثابة والكذب :

« أي بني : إني أرى أن تعرف بين الناس بسوء
النية ولا تجعل الكذب وسيلة لقضاء حاجتك
ومآربك فتصبح مشهوراً بذلك العيب وتوصف
بالزور واجتنب الخلف في حديثك ، ولا تجعل ذكرك
بالأيمان متداولاً على لسانك فينقص بذلك
وقدرك وينقطع عنك وجه أولي الجوانح الذين
يتوكلون منك الخير ويطمعون في برك
واحسانك . »

ويقول ابن المقفع في عماد الصمت :

« أي بني : تعود الصمت واحترز من لغو
الحديث ولا تبدأ في الكلام بغير روية فإن السكوت
خير من الزمرة في أسرهم بدونها ولا يكون لك
في ذلك نفع واعلم أن لغة الكلام ألبس بئائك
وموجب يزيد كمالك عند أترابك وأكفالك ، وذلك
لبقاء دينك ونقا هرحك أفيد ، وإن كان لك مال
وأقلت عليك الدنيا فليكن أن تتم على إخوانك
وأصدقائك المخلصين وتسلك معهم طريق العطاء
والسقاء ، وتحسن إلى من يتوسل إليك ويطلبك
أهلاً لقضاء حاجتك . »

محمد غفراني القزويني

أنجحت فيها نسبة الأصل العربي إلى ابن المقفع وذلك
عن طريق الموازنة بين النص الفارسي للرسالة
والكتابين « الأدب الكبير » والأدب الصغير .
تأليف عبد الله بن المقفع مما لا يدع مجالاً للشك
بأن الأصل العربي لهذه الرسالة كان قبل هذا الكاتب
الكبير أيضاً ؛ على الرغم من أن أحداً من المؤرخين
القداس لم يذكر لابن المقفع كتاباً بهذا الاسم ؛
ونشرت مكتبة « عالم الكتب » للترجمة العربية
عام (١٩٩٢ م) في القاهرة بنفس العنوان الذي جاء
في الترجمة الفارسية ، وكان هدف من تعريب هذا الأثر
النفيس الذي جاء قريباً من أسلوب ابن المقفع أن أصح
بين أيدي الباحثين العرب نموذجاً جديداً من أدب
هذا الكاتب الذي يعد بحق حجر الزاوية في صرح
الأدب العربي . هذا إلى جانب ما لهذه الرسالة من
أهمية حيث تذكرنا بفضل الثقافة العربية الإسلامية
في طرق الفنون التربوية الجليل فنشأ قبل أن
يطرقها « روسو » ودعاة الإصلاح الاجتماعيين
ومربي الحديث في أوروبا ؛ فإنتا إذ نياهي بترائنا
الإسلامي العظيم نرجو من الله تعالى أن يوفقنا دوماً
في إحياء هذا التراث ونشره في أرجح العالم ويحملنا
من العاملين « فلاح حياة لامة نستعاضها المشرق
الواهي وغابرها التليد اللامع) .

والآن نود بعد هذا العرض السريع لموضوع
هذه الرسالة بعض عتات منها ، وذلك إضافة
للقاويء الكريم .

يقول عبد الله بن المقفع في عاصم الحلم والوقار :
« أي بني : عود نفسك الحلم والسكينة والوقار
واجعلها ملكك لما حتى لا تؤدي سورة غضبك وقت
الخطإ إلى حسد أن تصير حجاباً لعقلك وروايك
وتذهب بك فاحترز من تبعات الغضب المذمومة

صفلية والنشاط العلمي

للأستاذ يوسف حسن نوفل

الطبية طيلة ستة قرون كتاب ، أبو علي بن سينا ، حيث أضمن الكتاب ملاحظات قيمة عن حدود العلل والالتهابات الزتوية ، واحتوى على وصف ٧٦٠ دواء . وقد قام بترجمته إلى اللاتينية جيرارد الكريموني ، وطبعت الترجمة اللاتينية عشرات الطباعات ونشر النص العربي لأول مرة في روما سنة ١٩٥٣ .

وقد ترجم الكريموني أيضاً ، التعريف لمن عجز عن التأليف ، ، لأبي قاسم الزهاوي إلى اللاتينية .

وفي مجال الترجمة ترجم الأمير يوحنا البربري من العربية إلى اللاتينية بصرياته بطليموس وكان في متناوله يده بعض كتب لأقليدس .

وقد كان النشاط المعاصر لأيام ملوك النورمان نشاطاً حريصاً ولهذا فقد سار غيليام الثاني سيرة جدوده ولهذا فإن ابن جبير يصفه بقوله :

« وله الأطباء والمنجمون وهو كثير الاعتناء بهم شديد الحرص عليهم حتى أنه من ذكر أن طبيباً أو منجماً اجتاز ليلة أمر بإسكاه وأداؤه أوزاق مبيضة حتى يسلبه عن وطنه » .

وذلك نظراً لأن الزمن الذي عاصر فترة ازدهار حضارة الإسلام في حقبة امتاز بسمه إحياء الدراسات الطبية .

كانت المصادر الأولى التي اعتمدت عليها جامعة سالرنو في مجال الدراسات الطبية ذات صبغة هرية ،

نشطت هيرية العلماء المسلمين في العصر الإسلامي ، وحتى بعد انتقال الرواية إلى النورمان ، ظل العرب سادة الفكر في عدد من العلوم ، مثل الفلك والزراحيات والنبات والصيدلة وبعض فروع الطب يقول مبروك : العرب بلغوا في العلوم العملية درجة لم يكن يعرفها أحد من القدماء . »

١ - الطب :

يحتل المسلمون المنطقة الوسطى بين الطب القديم والطب الحديث ، أو بتعبير آخر ، هم الذين استطاعوا أن يفهموا الطب اليوناني ويضيفوا إليه بعد دراسته وتمحيصه وإبطال الوانف عنه وتصحيح الخطئ . فيه وما أضافوا إليه ظل تقدير العالم إذ كان نتيجة تجاربهم وخبراتهم .

وكانت كتب الطب الإسلامية ، هي مراجع المدارس الطبية بأوروبا حتى وقت قريب ونظراً لتفوق المسلمين في الطب فإهم جمعوا إلى جانب تلك البحوث البحث فيما وراء الطبيعة ، الميتافيزيقا ، والحكمة ، ولذا فإن الطبيب كان يسمى حكيماً .

وقد كان انتقال الطب العربي إلى أوروبا في فترة مبكرة ، حيث أنشئت مدارس الطب في كل من نابلي ، وجنوبية ، وبرولونا ، وبادوا ، وأورليان ، وروانس ، وأكسفورد ، وكيرديج ، وأنجيه . وكلها تعتمد على المراجع العربية المترجمة إلى اللاتينية كأساس لتدريس الطب .

ومن أهم الكتب التي ظلت حاضرة للدراسة

فيها إسحق بن عمران وابن صليان الإسرائيلي وابن الجوزي .

أما نسبة الطب في صقلية ، فإذن من المصادر ما تلحقه بواحد من علماء العصر النورمانى ومنها ما تلحقه بأبي عبد الله بن الطويل الذى وصف بأنه زاد على (ماسويه) ومعه ابن القطاع بقوله :

أبها الأستاذ في

طب وإعراى الكلام
ك في النحر قياس

لا يسميه مسم
ثم في الطب علاج

دافع الداء الضعاف
ومن المصادر ما يتحدث عن أبي عبد الله

الصفلى الذى أسهم في تصحيح أسماء وحفاير وودت في كتاب ديقوريدس .

على أنه قد استعمل الأطباء عقاقير عديدة منها الجوارش والسب والحلتيت والصبر . ووصل بعضهم إلى إخوانهم بمصر ، فتجد ابن المظلل الصفلى الطبيب يعمل في مصر .

والجدير بالذكر أن كل مدارس الطب في أوروبا نشأت بعد مدرسة صقلية العربية بأعوام حيث نهل نفاطها في ، بلرم . وربما ساعد على ذلك أن الباباوات كانوا قد رحلوا إلى أفينيون بفرنسا خلا الجو طلم الأوردوبى الذى أخذ يتسرب إلى شتى بقاع إيطاليا .

ومما لا شك فيه أن أهم عوامل نبوغ العرب العلمى ، اعتمادهم على التجربة والترصد فهم أخذوا من قال بها كما يقرر مبولد : « إن العرب ارتقوا في علومهم إلى هذه الدرجة التي كان يجعلها القدماء » .

حيث كان الأطباء المسلمون يحضرون إليها لإلقاء المحاضرات بها وتم اشتغال تلك البحوث على يد قسطنطين الإلريق إلى سالرنو ، والذي قام بترجمة بعض مؤلفات العرب في الطب إلى اللاتينية وأشهرها مؤلفاته على بن العباس وترجم فرح بن سالم ، اليهودى ، كتاب الحاوى للرازى سنة ١٢٧٩ و فرح معروف في العالم الغربى باسم Conties وقد طبع الكتاب عدة مرات بعد ظهور الطباعة وكان يهدف إلى أن يكون موسوعة « أنسيكلويديا » ويحتوى على بحل آراء اليونان والفرس والهند وما ساهم به العرب إلى أن كان القرن الرابع عشر حيث وصلت إلى الجامعات الأوروبية واشتمر بعضها بدروس في جامعة مونبليه حتى القرن الثامن عشر . ومما أكد أهمية جامعة سالرنو من الناحية الطبية ، وبالتالي تعزيز مركز الدراسات الطبية العربية ما قام به فردريك الثاني الذى أعجب بالطب العربى وأهدى الجامعة نسخاً منه حيث حرم مائة أوكدريس الطب إلا لمن امتحن أمام لجنة من أساتذة سالرنو سنة ١٢٢١ .

وجهود علماء المسلمين في الأندلس أسهمت صقلية في نشرها ، فكشف الزهراوى التي توجهت في أك.نورد والبندقية أغلب الظن أنها وصلت عن طريق صقلية .

وفي صقلية تم نقل كتاب المجسطى إلى اللاتينية عن العربية ، كما وضع نص كتاب « الميون » لبطليموس .

وربما استمدت صقلية بعض كتب الطب من شمال إفريقيا حيث كانت الفهروان في غضون العصر الفاطمى تمايش ازدهاراً طيباً وكان قد اشتهر

« الخاضع للكبريت » ، واخترعوا أصول التقطير وطبقوا الكيمياء على الصيدلة والصناعة .

وقد كانت الصيدلة مهنة منظمة لها أصولها ، وتقاليدها ، ولم يكن في مقدور الصيدل أن يعمل إلا بعد اجتيازه امتحاناته بقيد اسمه في الجدول الخاص بالصيدلة مع حصوله على ترخيص بالعمل .

(٣) الكيمياء : علم الحياة والحيوان ، التاريخ الطبيعي :

ولمخ العلماء المسلمون في هذا المجال أيضا ، وما زالت تأليفهم الكيماوية تشهد بذلك :

أما المؤلفات الكيماوية الأوروبية ، فإنها تشيد بفضل المسلمين . ولا يزال كثير من المصطلحات الكيماوية الأوروبية يحمل الاسم العربي مثل :

الكيمياء : Alchemy القلويات : Alkali
التصدير : Kasdir الحميرة : Khamir
التنور : Tanur الزئبق : Zai bag
الزرنج : Zarnik .

ولإجراء تجاربهم كانوا يعتمدون على موازين غاية في الدقة بحيث لم يكن الخطأ في الميزان يتجاوز ١/٣٢٢ من الميزان .

وقد طبقوا الكيمياء على الصيدلة والصناعة ولا سيما استخراج المعادن وصنع الفولاذ والدباغة ، كما اعتنوا إلى صنع البارود والأسلحة القارية وصنعوا الورق من الأشجار الخشبية الصلبة الكثيرة الفرايب وامتدح ذلك الإدريسي في النصف الأول من القرن الثاني الميلادي .

وقد كان الملح النوشادري من أم الإصلاح الكيماوية في ذلك العهد وكل يوجد في حقلية .

ولا نعلم على التجربة اكتشفوا الكثير وانجزوا في مدة يسيرة ما عجز عنه ما يقوم من الإغريق والرومان .

وهكذا قطع المسلمون شوطا بعيدا في مجال التفوق الطبي ، ويشهد بذلك مدير جامعة برلين ، ورئيس فرع الطب بها ، حيث قال في حفل أقيم بالكلية : « والآن أصبحوا أيها الطلاب العرب بأن فليسكم ونميد على أسماكم ما أخذناه من أسلافكم ولعلماء من آبائكم » .

يقول الدكتور بجملة من الذين في معرض حديثها عن حضارة العرب بصقلية : « وكثرت المستشفيات وعيادات الأدوية وصالح الصحة سلسلة من القوانين المحكمة الدقيقة تتناول الأسواق والمؤسسات العامة من كل نوع ، وتشمل تحضير وبيع المأكولات والمشروبات والأدوية والمقاهير . ويقوم المحاسب بملاحقة وتنفيذ هذه القوانين ، وهو من كبار الموظفين » .

ويقول الأستاذ المقاد : « ومن موسوعات الطب الإسلامية ما لم يوضع له نظير في الحضارة والتجديد على قدر أسباب التحجير في زمانه وقد ترجمت كلها إلى اللاتينية فنقلت هذه الصناعة أطباء أوروبا من حال إلى حال ولم يمارع مؤلف العربية فيها أحد من علماء الأوروبيين إلى مطلع المصور الحديثة » .

(ب) الصيدلة :

استنبط المسلمون الملاج ، فأنتشروا الصيدليات ويقال : إنهم أول من أسسوا مدرسة الصيدلة ، وكتبوا أول كتاب في : « الاما كويما » كما كان لم نصيب السبق في عدة تراكيب كيماوية كالكحول ، وماء الفضة ، ود الخاضع النري ، وزيت الزاج

وكما قال أرسطو المرحوم لصدقه الإنجليزي :
كان يمكن في صقلية الحصول على الميكانيكا لليون
والبحريات لأقليدس ، والأناطوليا لأرسطو
وغیرها من مؤلفات اليونان .

يقول لوبون : « العرب اكتشفوا أهم المركبات
الكيميائية كالسكرول وماء الفضة والحامض القوي ،
وديت الزاج والحامض الكبير ... » وطبقوا
الكيمياء على الصيدلة والصناعة .

ويقول دالمير : « وأما الكيمياء فلا نجد
جرباً (عربياً) مع أن الجربين من العرب فيها
يعدون بالمشات فقد ذهبوا في هذا العلم ما أوحى به
إلهم إطلاعهم الفاضل مستقبطين عشرين مدققين
حتى أسسوا المراسد بأعناق العالم » .

والرياضيات والفلك والمهندسة :

كان للآلة التي أرسلها السلطان الأشرف الأيوبي
إلى فردريك الثاني والتي حددت أشكال الشمس
والقمر وعينه الوقت كل من لها الصدارة في مجال
الدراسات الرياضية وربما قوى ذلك ما يفرضه
سيديو في تلويح العرب اهتمام من أنهم استعملوا
الزئبق في الساعات الدقيقة .

على أن فردريك طلب من السلطان الكامل
ما طلبه من حكام المسلمين الآخرين من حل أنذار
تقوم على مسائل رياضية وفلسفية وفلكية . وقد
كان من بين هذه المسائل مسائل حلها عالم مصري ،
ومسائل هندسية فلكية فيها تزييع قطع الدائرة
وحلها في الموصل ، وهذه الأسئلة هي نفس ما وجه
إلى الفيلسوف ابن سبين .

ورحل العالم الإيطالي جيرارد الكريموني
(١١١٤ - ١١٧٨) إلى صقلية لدراسة الفلك

وفي على الحياة والحيوان أنجز ميخائيل سكوت
للأمبراطور النورمان آنذاك ترجمة من العربية
إلى اللاتينية تتضمن موجز مؤلفات أرسطو في
هذين المجالين مع شرح ابن سينا لها وفي هذا المجال
أيضا اهتم فردريك الثاني بأبناء ابن رشد ليعلموه
دروس النبات والحيوان .

أما التاريخ الطبيعي فقد عرف أول ما عرف
في صقلية حيث عهد فردريك الثاني وهو المشهود له
بحب الثقافة العربية واحترامها - عهد إلى مترجه
ومنحه ثأدي « تيودور » بنقل رسالة عربية
عن ترجمة البراءة وكان لهذه الرسالة شرف الانضمام
إلى ترجمة أخرى قاسية ليكون أساس الكتاب
الذي وضعه فردريك نفسه في ترويض البراءة وبذلك
كان هذا التأليف أول ما عرف في مجال دراسة
التاريخ الطبيعي .

أما دراسة العلوم الطبيعية فقد أصبح دراستها
العربية في القرن الثالث عشر أساس الدراسات
في اكتشافها التي قدر لها أن تنافس علم أرسطو
الكين .

يقول هوبولت : « إنه ينبغي علينا أن ننظر
إلى العرب باعتبارهم المؤسسين الحقيقيين للعلوم
الطبيعية .

« والخلاصة أن الأفرنج نقلوا عن العرب ما نقله
العرب عن غيرهم واستعملوا هم أنفسهم من علوم
الفلسفة والميتة والطبيات والرياضيات والكيمياء
والطب والصيدلة والجغرافيا والموسيقى والزراعة
والفلسفة ...

قال العرب إذا يرجع الفضل في حفظ تراث
الأولين من علوم وخبرة انتقالا بسمهم إلى أقطار
العرب .

ومن الألفاظ الفلكية ذات الأصل العربي Falague من الفلك ومن الذين حرفوا تغيير الرؤى ابن المعلم الصقلي أحد تلامذة الصنطارى والذى وصفه السلقى بقوله : « كان شريفاً صالحاً يعبر المفاهيم » .

ومهم أيضاً محمد بن موسى بن حيد المنعم ، من أصحاب العلم بعلوم الهندسة والنجوم ما عرفهما ، فمهما ، مذكور بين الحسبائك هناك بأحكامهما ، .

والسليق في مجالات الهندسة المهارية وحمل الآلات منوعة كبرى إذا اعتد عليهم ووجدوا في صنع آلات الحصار ، وم الذين صنعوا القلاع المتحركة في حصار سالونيك عام ١١٨٥ ، وكانت متجذبة قائم ذات أثر فعال في اختراق الأسوار ، وصنع أسلحة رومانية آلة رصد السمات لم يبق مما يدل عليها إلا كتابة بالغات الثلاث اللاتينية فالبرانية فالعربية . ويرجع تاريخها إلى سنة ٥٣٩ .

وفي معجم السلقى أن أحد المهندسين صنعها لغايد اسمه يحيى يعرف أوقات النهار بواسطة الصنج التى ترى .

والأساليب المهارية الإسلامية تشهد بها قصود بلرم .

وأخيراً فإن ما يقوله الباحث الفرنسى « دولامبير » في كتابه تاريخ علم الفلك خير شاهد بأهمية السليق ، يقول : « إذا حددت في اليونان اثنين أو ثلاثة من الراصدين أسكنك أن تعد من الحرب هدداً كبيراً غير عصور » .

(٥) الجامعات والمدارس :

كانت القرية منذ الأزل من سعة كل حضارة غير أن الاختلاف يتحدد في مدى انصبغ بتلك القرية

وعاصمة كتب بطليموس وعاصمة الجسلى وترجمه إلى اللاتينية كما قدر له أن يترجم أكثر من سبعين كتاباً عربياً في الفلك والجبر والحساب والطب . أما « أرسقيو » وزير هليانم فقد ترجم « الآثار العلوية » لأرسطو وكتاب الجسلى بمساعدة الأميرال يوجينوى بالزعة حوالى سنة ١١٦٠ وترجم يوجينوى أيضاً كتاب المناظر لبطليموس من العربية إلى اللاتينية .

أما الهندسة فقد دفع حقوق سلى مقتلية فيها بلاط القضاة إلى أن يفريهم بالهجرة إليها ، فقد عمل المهندس الصقلي أبو محمد عبد الكريم في زمن الحاكم في رصد القاهرة ، وعرف من الصقليين الملكى أحمد بن مفرج المقب بتلميذ ابن ساذن وكان منصراً في الترجمة .

ومن يبق في الجزيرة نعرف منهم أما الفضل أحمد ابن دايق ، وأبا عبد الله محمد بن الحسن اللغوى وأخاه عمر ، وعبد العزيز بن الحاكم المصارى - ولهذا فإن المؤرخ (سكوت) لم يتعد الحقيقة بقوله :

« من مآذن المساجد يلزم كان الفلكى العربى يرقب حركات الأجرام ويميز موافيت الحسوف والكسوف ومواقع النجوم ، مستعيناً حل ذلك بالآلات اخترعت في حوض الوادى الكبير وعند نهر دجلة وبرجمات كتبت في سهول بالى قبل المسيح بقرون » . ويقول أيضاً : « فكانت مدن الجزيرة حافلة بمن يقرمون الطالع ويعبرون الرؤى ويتنبأون بالغيب كما كانت دار عالم الصفة مزواً يؤمه الناس على اختلاف طبقاتهم وكان أحب نزيل يرحب به بلاط بلرم المنعم » .

الفترة المظلة في تاريخ البشرية مما يؤكد تأثير الجامعات الإسلامية في جامعات أوروبا ، كما قرر ذلك جيرم الذي قال بقيام الصلات الأكيدة بين القناتين ، والذي مهد لذلك هو الاتصال الفكري بين غرب أوروبا والخطوة الإسلامية فأخذت المسارف العربية واليونانية تتدفق وتشتغل الأوروبيون بها حتى ضاقت المدارس الدينية من استيعابها ومن هنا أخذت الجامعات تمتلئها وترعاها حتى غدر القطر الثاني من العصور الوسطى أن ينجو من تسمية « العصور المظلة » وذلك واجمع لمصاييح الفكر الإسلامي الواعدة إذ « أصبحت بلاد العرب على العبادة يستأمن رجال متنازين » .
وحيث قامت المساجد مقام الجامعات وأدت أكبر دور إنساني في نشر المعارف والأخذ بيد المتحضر ورفع خلال الجهل .

ومن المعروف أن دسارنو ، اشتهرت بدراستها الطبية ، وقد كان الفضل في تأسيس هذه الجامعة راجعاً إلى طلاء العرب وإلى التنظيمات العربية والمترجمة ، ففي العهد النورمانى كان أساتذة الجامعة مسلمين وقد عين قسطنطين الإفريق مديراً لها .

أما جامعة بادوا فتأنها شأن الجامعات الإيطالية لم تبعد عن التأثير الإسلامي سواء بالأساتذة أو المؤلفات بما حدا بيارك (٣٠٤ - ١٣٧٤ م) أن يصر عن تأثره وقوة بقوله :

« يا للعجب استطاع شيشرون أن ينبع في الخطابة بعد ديومستين واستطاع فرجيل أن ينبع في قرض الشعر بعد هورس ، قبل قدر علينا ألا نكتسب بعد العرب ؟ ... لقد أدركنا الإغريق وجميع الشعوب وسبقناها في بعض الأحيان ما عدا العرب ... في الحياة وبها الجهل وبها العبقرية الجامدة » .

فإذا كانت الحضارات السابقة اختصت القرية بالسكنة أو الحسكام ، كما رأينا في الحضارة المصرية القديمة حيث كان العلم حقاً للسكنة ، وكما رأينا لدى اليونان حيث اقتصر العلم على أبناء الأشراف والأحرار . كما كان لدى المسيحيين في العصور الوسطى حيث اقتصروا الرهبان بالعلم . فعلى هذا السبيل صغار الفروس والمهند . أما الإسلام فقد اقتصروا بسمة عمومية القرية ، وأصبح شعاده « العلم للجميع » .

وقد صاحب النهضة الشاملة بصقلية ازدهار ثقافي عاقل دفع الكثيرين إلى الإنبال على العلم وعبه في مزيج من الثقافة والفنل وقد تحدث ابن حوقل عن كثرة المساجد وكثرة المعلمين حيث كان للمسجد منزلة عليا كبرى ، ففي بلزم كان يوجد أكثر من مائتي مسجد ، كانت مدارس جامعة بطلاب العلوم وإلى جانب دلائل كثرتها على انتصار الإسلام على المسيحية فإنها بالإضافة إلى ذلك تدل على النهضة العلمية المتفتحة ، حيث كثر المطلون ، وفي بلد وحدها وجد أكثر من ثلاثمائة معلم ، وقد أنصف ابن حوقل حين قرر أن معلمى صقلية في نظره يتفوقون على معلمى كل بلد ، أما نظرة أهل صقلية للمعلمين فإنهم : « أحيانهم ولبابهم وفتهاؤهم ومعلوم ، ... وهم الذين يوجهون الرأي العام . ومع هذا فلم يكن التعليم يدر خيراً على أصحابهم ومن الكتتاب من احتوى على خمسة معلمين فلم وثيس ومن يرغب في المزيد سافر إلى المشرق » .

والجدير بالذكر أن انعكاسا بعيد المدى بدأت طلائعه تتضح من خلال التشابه المعجب بين نظم جامعات أوروبا وبين شقيقتها العربية التي طاصرت

منذ القرن الثاني عشر ، وهو الثورة التي تمتصت
عن موالد الجامعات الأوروبية نفسها ثم اعتاد هذه
في حياتها أمداً طويلاً على القضاء الفكري الذي
قدمه لها علماء المسلمين .

وقد أخذ الأوروبيون في التنظيم الجامعي من العرب
وبما أخذوه فظام المعبدن حيث عرف المسلمون
ذلك في حلقات العلم بالمسجد ، والمحاضرات المتنوعة
بالمدارس والجامعات .

أما لفظ (الباكالوريا) فيفروجيوم أنه تحريف
لمبارة حتى الرواية المستعمل في المدارس الإسلامية
بتحويل من الغير .

وقد كان الإقبال على التعليم شديداً فقد بلغ عدد
الطلبة أسيانا في الحلقة الواحدة ثمانين طالباً من
مختلف البلدان ويرجع هذا العدد في حلقات الجويني
الذي يزيد عدد طلبته في الحلقة الواحدة كل يوم
على ثلاثمائة رجل .

وقد كانت حرية المناقشة واحترام الرأي سائدة ،
فربما عالج التلميذ أستاذه أو نبيه على الخطأ .

وبينما يبلغ المسلمون ذروة فضهم العلمي في شق
المراكز الثقافية كان الإقطاعيون في الغرب يحتلون
المراكز الثقافية بخروبهم بسجزم عن القراءة التي
لم يكن يعرفها إلا رجال الدين ولهذا شرعت البيوت
المقدودة توجه بشغف إلى الأشعة الوضاعة المنبثة
من البقاع الإسلامية ؟

وسيف نوفل

وحين أسس فرديريك الثاني جامعة نابلي عام
١٢٢٤ كأول جامعة أوروبية اعتمد على المخطوطات
العربية وجعل منها أكاديمية لنقل العلوم العربية
وشرعت الترجمات والأصول تغزو جامعات باريس
وبولونيا .

وقد كان من طلاب جامعة نابلي توماس الاكوييني
الذي تأثر بفلسفة ابن رشد ، وأخذ عنه الكثير
بالرغم من حقه الواضح من حملته عليه ، وقد كان
لجامعة بولونيا عناية خاصة بالفلسفة الرشدية ومنها
انتشر التأثير إلى شمال شرقي إيطاليا .

ومع الزمن كان الإقبال على الدراسات العربية
يتزايد ولا سيما في القرن الرابع عشر حيث استمدت
جامعات أكسفورد وباريس من العرب مؤلفاتهم
وذلك عن طريق صفية مفتي الثقافتين القديمة
والحديثة وواسطة نقلها معا إلى الغرب ، والتي
طاشت حضارتها الإسلامية بعد زوال الحكم
الإسلامي منها حيث ظل التشيع بالمدنية الإسلامية
مستمراً ، ذلك أن النهضة الأوروبية في القرن الثاني
عشر — وهي النهضة التي كانت نشأة الجامعات
من أمم مظاهرها — ساعد على قيامها وأدى إلى
ازدهارها الاتصال بالمسلمين في الأندلس وصقلية ،
(وإذا أدخلنا في اعتبارنا الأمر الذي تركه تدفق
العلوم والمعارف الإسلامية على الجامعات الأوروبية
في المصور الواسع فلا بد من الاعتراف عندئذ بأن
هذه المعارف أحدثت ثورة ضخمة في الفكر الأوروبي



اختيار العمال في الإسلام

بدرست محمد صالح المنجد

وهو هذا يقول الفرعون : « اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم » (١) ، فالحفظ والعلم هنا مابلان للأمانة والقوة البدنية في قول ابنه شعيب وقد أشار ابن نسيمة إلى هذه الحقيقة بقوله : « وقوة في كل ولاية بحسبها » (٢) ، بمعنى أن كل عمل يحتاج إلى نوع من القوة يتلاءم مع طبيعته .

وكي تتحقق القوة على العمل ، اشترط العقلاء في الخليفة أن يكون من أفضل الناس علماً وديناً ، وأن يكون قياً بأمر الحرب والسياسة وإقامة الحدود والادب عن الأمة كما اشترطوا سلامة الخواص بالدرجة التي تسمح له بأداء وظيفته (٣) ، واشترطوا لولاية الأمان والأمان ووزراء التفويض مثل ما اشترطوا للخليفة (٤) .

واشترطوا للقاضي أن يكون طاهراً بما جاء في الكتاب والسنة من أحكام شرعية ، وبأقرب السلف قياً أجمعوا عليه واختلفوا فيه ليتبع الإجماع ويبتعد رأيه مع الاختلاف ، وبأقرب الموجب لرد الفروع المسكوت عنها إلى الأصول المنطوق بها (٥) .

هذا أبو بيل في كتابه « الأحكام السلطانية » حثرة واجبات الخليفة ، أحدها يتصل باختيار الأكفاء من العمال ، وهو قوله : « استكفاء الأمان » و « تقليد النصح » فيما يفوضه إليهم من الأعمال ، فيكفهم إلهم من الأموال ، لتكون الأموال مضمونة ، والأموال مضمونة (٦) .

القوة والأمانة أساس اختيار العمال :

وقد أشار القرآن إلى دعامتين اثنتين يقوم عليهما اختيار العمال في الإسلام ، هما : القوة والأمانة إذ يقول تعالى على لسان ابنه شعيب : « يا أبا عبد استأجره » إذ خير من استأجرته القوى الأمين (٧) .

المراد بالقوة :

والمراد بالقوة ما رأته ابتنا شعيب من قوة موسى البدنية ، إذ أراد أن يسنق لها المشية ، بأزاح من يهرحراً لا يطبق وقفه إلا جاحة من الناس ، ثم سق لها (٨) . ولئن كانت القوة البدنية هي اللازمة في مثل عمل موسى ، فإن كثيراً من الأعمال ذو طبيعة مختلفة جداً ، بحيث تلزمها أنواع أخرى من القوة ، هي القوة البدنية ، ومن أجل هذا لم يطلب يوسف الإمارة على خزائن الأرض لقوته البدنية ، وإنما طلبها لغيرته ، ففلا من أمته ،

(١) السورة ١٢ / ٥٥

(٢) السياسة الشرعية ص ١١

(٣) راجع أبو بيل ، الأحكام السلطانية ، ص ٦٥ ، ٦٤

(٤) المصدر السابق ، ص ١٣ ، ٥٨

(٥) المصدر السابق ، ص ٤٥

(٦) أبو بيل ، الأحكام السلطانية ، ص ١٢

(٧) السورة ٢٨ / ٢٦

(٨) الطبري ، جامع البيان في غير القرآن ، ج ٢

لنا أن نقول : « إن الأمانة في كل ولاية بحسبها ،
على نحو قول ابن نسيبة بشأن القوة .

فالأمانة في تولية العيال اختيار الأصلح : فهي
في القضاء عدل بين الناس ، وفي البيع انتفاء الغش
والنطفيف ، وفي جباية الأموال حفظها وأداؤها
للمستحقين ، وهي على العموم أداء كل حمل على الوجه
الأكمل ؛ إما خفية من الله سبحانه ، أو طلباً
لغنى من مقام الدنيا ، والمرء ونيت .

القوة لا تفي عن الأمانة :

ومن الملاحظ أن القوة لا تفي عن الأمانة ،
كما أن الأمانة لا تفي عن القوة ، فالعامل على الزكاة
قد يكون أهل الناس بأحكامها الشرعية وأقدمهم
على جمعها فتتوفر له بهذا أسباب القوة على العمل .
ولكنه قد يحزن الأمانة فتذهب الزكاة إلى جيبه
بدل أن تذهب إلى المستحقين ، ولا تكون القوة
أنهى الأمانة قيمة إلا لنفسه .

والأمانة لا تفي عن القوة :

وعلى العكس من ذلك قد يكون الطبيب أشد
الناس رغبة في شفاء المريض ، وفي أداء واجبه على
الوجه الأكمل ، فتتوفر له بهذا أسباب الأمانة ،
ولكنه قد يكون قليل الحظ من العلم بالعطب أو قليل
الخبرة والمران عليه ، فتتفق بهذا أسباب قوته على
العمل ولا تكون للأمانة قيمة . ومن أجل هذا
كان عليه السلام يرفض استئجار الطبيب ولو كان
من خيرة أصحابه ، إذ قال له أبو ذر يوماً :
« يا رسول الله ألا تستعيني ؟ فضرب عليه السلام
بيده على منكبيه ، وقال : « يا أبا ذر ، إنك
ضعيف وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي

واختراطوا للإمارة على الحرب شجاعة القلب
والخبرة بالمحروب والمضادة فيها ، والقوة على
أنواع القتال من رمي وطين وضرب ، ودكوب
وكر وفر ، ونحو ذلك (١) .

واشتروا الوالي على التي . والخراج أن يكون
متضلماً في الحساب والمساواة ، مجتهداً في أحكام
الشريعة (٢) .

واشتروا الوالي الحسبة أن يكون خبيراً ذا رأى
وصرامة ونخوة في الدين ، وعلم بالمنكرات
الظاهرة (٣) .

واشتهروا لإمام الصلاة أن يكون قارئاً فقهياً
سليم اللغز من نقص أو تنح (٤) ، وهكذا .

المراد بالأمانة :

وقد أوردت ابنة شعيب بالأمانة غرض موسى
لبصره ، إذ دعت إلى أيها ليحويه أجر ما سبق لها
ركافت الريح حاصفة فقال لها : « لا تخشى أمانى
فيصفك الزيج لي ، ولكن امضى خلق ودليلى على
الطريق » (٥) ، ولئن كان مثل هذا النوع من الأمانة
ضرورة لمن يقوم بمثل عمل موسى عن تناح لم
فرحة الاختلاط بأهل بيت المستأجر كمال المنازل
أو الاطلاع على فسائه كالأطباء ، فإن الكثير من
الأعمال ذو طبيعة عنيفة جداً بحيث تلزمها أنواع
أخرى من الأمانة غير غرض البصر ، وربما جاز

(١) ابن نسيبة ، السياسة الشرعية ، ص ٩٤

(٢) أبو بلى ، الأحكام السلطانية ، ص ٢٢١

(٣) للسفر السابق ، ص ٢٦٩

(٤) للسفر السابق ، ص ٨٠

(٥) الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، ص ٢٠

وقد ألزم الصديق هذا المبدأ حين صعد إلى عمر بالخلافة إذ قال له الناس : وقد ساءم استخلاف عمر على غفلته ، ماذا تقول لك إذا لقيته وقد استخلفك علينا عمر ؟

فقال : أتخوفوني بربي ؟ أقول له : أرحمنا عليهم خير أهلك (١) ولهذا يقول ابن مسعود : « أقرس الناس ثلاثة : بفس شعيب وحاسب يوسف ، وأبو بكر في عمر » (٢) ومرد فراسهم أن كلامهم اختار الأصلح للعمل الذي أرادوه .

وكان عمر يشاور الناس لاختيار الأصلح ، فحين أراد من يوليه مساحة الأرض سأل أصحابه قائلا : « من رجل له جزاة وحقل يفتح الأرض مواضعها ويضع على العوج ما يمتثلون ، فاجتمعوا له على عثمان بن حنيف قاتلين ، تبحث على أم ذلك فإن له بصراً وحقلاً وتجربة ، فأصرح إليه عمر فولاء مساحة أرض السودان . (٣) وحين أراد من يوليه على الخراج بحث إلى أهل الكوفة يمشون إليه رجلاً من أخيرهم وأصلحهم ، وإلى أهل البصرة كذلك ، وإلى أهل الشام كذلك ، فبحث إليه أهل الكوفة عثمان بن فرقد ، وبعد إليه أهل الشام ومن بن يزيد وبعد أهل البصرة الحجاج بن علاط ، فاستعمل كل واحد منهم على خراج أرضه . (٤)

وكان يأتي الرجل ليواليه متوسلاً به القوة والامانة فبأي الرجل خوفاً من مغريات الإمارة ، ولا يدهم

ونذاته ، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها (٥) .

وقل مثل ذلك في أي عمل كان ، فبغير القوة لا يمكن للمامل أن يعمل أصلاً ، ولو كان أكثر الناس أمانة ، وبغير الأمانة لا تستحيل القوة من طاقة كاملة في النفس إلى فعل محمود أو عمل منشود ومن أجل هذا أشار القرآن في حديث ابنه شعيب لأبيها ، وحديث يوسف لما كان مصر ، إلى ضرورة اجتماع العاملين معاً ، عامل اقرة وعامل الامانة ، كأساس لاختيار العمال ، وكان عمر يود لو يوفقه دائماً إلى استعمال القوى الآمين ، وفي ذلك يقول : « أحياناً أهل الكوفة ، فإن استعملت عليهم ليناً استغفوه ، وإن استعملت عليهم شديداً شكوه ، ولوددت أني وجدت رجلاً قوياً أميناً صلأ استعمله عليهم » (٦) .

توايه الأصلح :

وإذا كثرت الأكفاء من أهل اقرة والامانة ولي الأمل فالأمل إذ يقول عليه السلام : « من ولي من أمر المسلمين شيئاً ، فولي رجلاً ، وهو يجهل من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله (٧) وفي رواية أخرى : « من استعمل رجلاً على عصابة وفي تلك العصابة من هو أرضي لله تعالى منه فقد خان الله ورسوله وجماة المسلمين » (٨) .

(١) صحيح مسلم بفتح الميم ، ٢٠٩ - ٢١٠ ، أبو سيف الخراج ، ص ١٠

(٢) ابن الجوزي ، سيرة عمر بن الخطاب ، ص ١٠٣

(٣) ابن تيمية ، السياسة الشرعية ، ص ٢٠

(٤) محمد بن اسماعيل الأمير ، سبل السلام ، ج ٤ ، ص ١٩٧ (أخرجه الحاكم والبيهقي)

(١) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٢

(٢) الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، ج ٢٦ ، ص ١٠٣

(٣) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٣٦

(٤) المصدر السابق ، ص ١٣٥

لا تفتي^(١) . وكان رضي الله عنه ، على هذه ، لا يخاف على نفسه شيئا كالإمارة ، حتى ليقول : «والذي نفسي بيده لو ددت أني خرجت منها كما دخلت فيها ، لا أجز ولا وزرا^(٢)» . ولهذا امتنع الشافعي لما استدعاه المأمون لقتضاء الشرق والغرب ، وامتنع أبو حنيفة لما استدعاه المتصور لحبس وخرجه^(٣) .

والحرص على الإمارة برغم تبعاتها الكبار يضع نفسه موضع أريب والتفكير ، ويدفع الناس إلى الظن بأنه أراد الإمارة ممعنا في المال أو في المنصب أو في الشهرة أو في الجاه^(٤) . ولهذا رفض الرسول عليه السلام تولية الحرص ، وقال لعبد الرحمن بن سمرة يوما : يا عبد الرحمن ، لا تسأل الإمارة ، فإنيك إن أعطيتها من مسألة وكأت إليها (أي إلى مزيانها) وإن أعطيتها من غير مسألة أضعت عليها (أي على تبعاتها)^(٥) .

ولئن كان الرسول عليه السلام ، قد نهى عن طلب الإمارة في أحاديثه ، فقد طلبها يوسف عليه السلام ، من فرعون بقوله : اجعلني على خزائن الأرض إني خفيط حلم^(٦) ، وليس ثمة من تناقض فوقف يوسف عليه السلام - حين طلب الولاية - فهو موقف الرجلين حين طلبا الإمارة ؛ إذ طلباها بنهر صرخ يبرر استعمالها ، وكان مضمورين

عمر حتى يولييه قاتلا ، والله لا أدعكم ؛ بسلامتكم^(٧) في صنف ثم تخليتم عني^(٨) .

وكان أبو حنيفة يلوم عمر على إكثاره من تولية الصحابة وتقريرهم لغيره بالإمارة ، فيقول له عمر : « إذا لم أستعن بأهل الدين على سلامة ديني فبمن أستعين ؟ »^(٩)

وبرغم احتياطه عليه الرضوان - في اختيار عماله فقد كان يكتب أموالهم عندما يولاهم ، ليشارطهم بإيادها^(١٠) . إذا أغرتهم الإمارة فاستوادوا عن المال بغير حق

ومن باب الحرص على استبعاد ذوي المطامع والأهواء كان الرسول - عليه السلام - لا يول طالب الإمارة أو الولاية فتقد قال أبو موسى : « دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من بني عدي فقال أحد الرجلين : يا رسول الله أمرنا على بعض ما ولاك الله عز وجل ، وقال الآخر : هل ذلك ، فقال عليه السلام : إنا والله لا نولي على هذا العمل أحدا سألناه ولا أحدا حرم عليه^(١١) ، ذلك أن الولاية مسؤولية كبيرة ، حتى ليقول الرسول عليه السلام إنما أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة ، إلا من أخذها بحقها ، وأدى الذي عليه فيها^(١٢) .

وعرفا من تبعاتها الكبار كان عمر يأتو الرجل يتوسم فيه الكفاة فيستمعه ، فيقول الرجل -

(١) ابن الجوزي ، سيرة عمر بن الخطاب ، ص ١٤٤

(٢) المصدر السابق

(٣) محمد بن إسماعيل الأمير ، سبل السلام ، ج ١ ، ص ١٠٧

(٤) راجع القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٤ ، ص ٢١٦

(٥) صحيح مسلم بفتح التوي ، ج ٢ ، ص ٧٠٧

(٦) سنن الشافعي ، ج ٢ ، ص ٣٠٤

(٧) التوبة ١٢ / ٥٥

(٨) ابن الجوزي ، سيرة عمر بن الخطاب ، ص ١٤٤

(٩) أبو يوسف ، المراجع ، ص ١٣٧

(١٠) أبو حنيفة ، الأموال ، ص ٢١٥ ، ابن الجوزي ،

سيرة عمر بن الخطاب ، ص ١٠٦

(١١) صحيح مسلم بفتح التوي ، ج ٢ ، ص ٧٠٧

(١٢) المصدر السابق ، ص ٢٠٩ - ٢١٠

الكفاية والعدالة في مقابل القوة والإمارة:

وقد ذكر البعض في مجال الحديث عن بعض الولايات اصطلاحين مقابلين لقوة والإمارة، هما: الكفاية والعدالة^(١)، باعتبارهما شرطين لتولية. أما الكفاية، فهي - كما قال الرمل: الاحتذاء إلى التصرف^(٢) (التي قوض له الوالي أو العامل) وأما العدالة، فهي ليست قاصرة على الإمارة، وإنما تعنى عندهم: الاستقامة أيضاً^(٣)، فهي عند الجمهور كما قال ابن رشد: صفة دائمة على الإسلام، وهي أن يكون المسلم ملتزماً لأحكام الشرع ومستجاباً، متجنباً للحرمات والمكروهات^(٤).

فسق العامل: من يمنع التولية ويبرر العزل؟

وهكذا، فقد أدخل هؤلاء السوء الفصوى في اعتبارهم، بالنظر إلى بعض الولايات، لمجسوا الاستقامة شرطا لتولية، كمثل القوة والإمارة، كما جعلوا الفسق مبررا للعزل، كمثل العجز والخيانة، وربما قاسوا بهذا الولاية على الشهادة، فلم يأمنوا الفاسق على العمل قياساً على اتهامه بالكذب في الشهادة^(٥).

وربما جاز لنا أن نقول: إن الفسق، وإن كان منطقة اتهام، فإنه ليس بالضرورة سبيلا إلى الخيانة فمن الجائز أن تتوفر دوافع الإمارة أو موافق الخيانة فيؤدي الفاسق عمله على الوجه الأكمل، كأن يكون أميراً على الفزوة، ويكون حريصاً على التمرططما في الغنيمة، أو رغبة في الشهرة، أو كراهية للمدور

لا تزكهما مهارة مشهورة أو كفاءة معروفة حتى لقد أهمل رواية الحديث ذكر اسميهما، فأما يوسف عليه السلام فقد سألهما بخير مسوخ، إذ ذكر حفظه وعلمه، وهو كما قال القرطبي: «إنما طلب الولاية لأنه علم أنه لا أحد يقوم مقامه في الصندل والإصلاح فرأى أن ذلك فرحنا مثبنا عليه^(٦)» كما أن وصف الإنسان بالعقل عند من لا يبرقه جائز، وليس بالمحذور من تزكية النفس في قوله تعالى: «فلا تزكوا أنفسكم»^(٧).

وهكذا لا يجوز أن يطلب الإمارة بدون مسوخ من كفاءة، فإذا كان للإمارة أهلا، وحلم أولوا الأمر ذلك، وكل إليهم أمر اختياره دون أن يسألوا، فإذا جملوا كفاءته، وخشى أن يوسد الأمر إلى غيره أهله كان فرحنا عليه أن يطلبها، فإنه بهذا يمن أولي الأمر على حفظ الإمارة التي حذرو الرسول من ضياعها بقوله: «إذا ضيعت الإمارة فانتظر الساعة»، قيل يا رسول الله وما إضاعتها؟ قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»^(٨).

وغاية القول أن اختيار العامل في الإسلام إنما يقوم على الكفاءة من قوة وإمارة، فلا المودة ولا القرابة ولا الجاه ولا المال، فصلاح صوغا العمل أو تقدم الضعيف على القوي، والخائن على الأمين وفي هذا يقول عمر - رضي الله عنه - من استعمل رجلا لمودة أو قرابة، لا يستعمل إلا لفتك، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين^(٩).

(١) راجع: الرمل: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج،

ج ٤، ص ٢٩٠.

(٢) نفس المكان.

(٣) نفس المكان.

(٤) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج ٢، ص ٤٦٢.

(٥) المصدر السابق، ج ٩، ص ١٨٥.

(١) الجامع لأحكام القرآن، ج ٩، ص ٢٠٦.

(٢) الجامع، أحكام القرآن، ج ٣، ص ١٧٤.

(٣) ابن تيمية، السياسة الشرعية، ص ٩١. (وسد الأمر إلى غير أهله أي استداليه القيام بصرته).

(٤) ابن الجوزي، صفة عمر بن الخطاب، ص ٦٧.

ومنى كانت أمانة الفاسق ممكنة ، فإن ما وآه البعض من جواز تولية الفاسق الأمين هو الرأى الصحيح ، لأن المبرة بقوة العامل وأمانته كما أشار القرآن : « إن خير من استأجرت القوي الأمين » ، بحيث يلتقى كل سبب لمرور العامل ما دلم قريبا على العمل أميناً .

ومن الملاحظ أن طبيعة العمل قد تسمح للعامل بالخيانة دون أن ينكشف أمره ، كأن يكون إماماً فحالة و يوم الناس أنه لستكمل شرائطها ، ثم يصل بهم جنبا أو دون وضوء مثلا ، ولهذا حرم البعض على الفاسق إمامة المصلين (١) ، وربما جاز لنا أن نقول : إن كل عمل هذا شأنه لا ينبغي للفاسق أن يفعله ، لأن الفاسق منهم ، ولو لم يكن كذلك ما منع من الشهادة ، ومن صح اتهامه ، واقتصد الدوافع التي تضمن أمانته ، أو استحالت مراقبته ، وانتفت موانع خيانه ، كان من السفة استعماله ؟

فهر جبال الدين هيا

(١) ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ج ١ ،

أو دفاعا عن الوطن ، أو حياة للأهل والعشيرة ، فإذا عرف أحد القادة بالفسق ، وبأن هذه المرافق تدفعه وتستثيره ، جاز تقديمه على أهل الصلاح ممن هم دونه في الكفاءة .

وأكبر الظن أن الإمام أحمد قد فطن إلى هذا المعنى حين سئل عن الرجلين يكونان أمينين في النزو ، وأحدهما : قري فاجر ، والآخر ، صالح ضعيف ، مع أيهما يفزى ؟ ففقد قال : أما العاجر القوي فقوته للسلب ، ولجوره على نفسه ، وأما الصالح الضعيف ، فصلاحه لنفسه وضعفه على المسلمين ، فيفزى مع القوي الفاجر (٢) .

ومن باب التوابع المانعة من الحياة إحصاء الخليفة على الجباة أو ولاية الصدقات أموالهم قبل الولاية كما كان ، يفعل امرئيا قدما ومعرفة مقدار الصدقات المنتظر جبايتها ، ومراقبة أعمال الولاية مراقبة دقيقة ، بحيث تتضح الرهابة بنقص في الجباية أو بزيادة غير متوقعة في ثروة العامل ، ويتضح أى تقصير في العمل بالمراقبة الدقيقة ، فيضطر العامل إلى الأمانة ، إن لم تكن الأمانة من خلقه ، ولا يكون لنفسه أثر على العمل

(٢) ابن تيمية ، السياسة الشرعية ، ص ١٦

من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :
لا إيمان لمن لا أمانة له
إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة
إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه

التعليم الإسلامي في إفريقيا دور النشأة والازدهار

للمؤلف: د. محمد جلال عباس

- ١ -

مقدمة :

خلف الاستعمار في حياة القارة الإفريقية الكثير من المخلفات الثقافية من لغة أجنبية فرضها ، وولاء ذهني للاستعمار لدى بعض المثقفين من أبناء الشعوب الإفريقية ، فضلا عن النظم التعليمية التي أدخلها ودس في مناهجها ما يوحى بالتعادل ويثبط الحمم فضلا عما به المستعمر في نأيا الكتب التعليمية من تحميم لصعوبات التطور الثقافي والاجتماعي والاستغلال الاقتصادي وإرجاع التأخر الذي أصاب الشعوب الإفريقية إلى الإسلام ، مدعيا أنه دين يعوق النمو والتطور الحضاري ويقف بالشعوب الإفريقية التي أمتنته عند حد معين من الحضارة لا تتعداه .

وبرغم هذه المخلفات الاستعمارية ، وبرغم المحاربة الشديدة التي لاقاها الإسلام في العهد الاستعماري ، فإن الإسلام ظل يكسب أرضا وشعوبا جديدة ، واستمر التعليم الإسلامي في أداء مهمته وتحقيق أغراضه ، ونحن كان التعليم الإسلامي قد أصابته بعض الممارات الضيقة في عهد الاستعمار ، إلا أنه قد أخذ يستعيد مكانته في حياة الشعوب بعد أن جازت استقلالها ، وزال عنها كابوس الاستعمار .

وسوف نقاول دواشقا هذه التعليم الإسلامي ، تأثيره وحاضره ومستقبله في هذا المقال وما يتبعه .

التعليم الإفريقي فيما قبل الإسلام :

عاشت الشعوب الإفريقية قبل دخول الإسلام في عظم قبيلة دقيقة اشتملت على جميع ألوان النشاط ، وكان التعليم أحد تلك النظم الدقيقة التي كانت تقع مسئولياتها على طائفة المجتمع بمختلف مستوياته ، ولكن لم توجد مؤسسات تعليمية واضحة ، إلا أن وسائل التربية والتعليم كانت تسير على مستويات ومراسل يمر بها الطفل منذ ولادته حتى يصل إلى الأهلية السكامة للمشاركة في النشاط الاقتصادي والاجتماعي والروحي للقبيلة .

وكانت حياة الفرد في طور التربية والتعليم تنقسم إلى مرحلتين : الطفولة ، والفتية .

ففي مرحلة الطفولة تختلف طبيعة التربية والتعليم باختلاف مراحل السن ، وترتبط ارتباطا وثيقا بمراحل نمو الطفل ، فكان الطفل في فترة الطفولة الأولى (من الولادة حتى السادسة) يخضع خضوعا تاما لرعاية أمه وتقتصر حياته على اللعب والتخفية قريبة الجسد وخلق الروح الاجتماعية ، وفي فترة الطفولة الثانية (بين سن السادسة والعاشر) يبدأ الطفل في تلقي بعض التعليمات الأخلاقية والاجتماعية وبعض التدريبات على الأعمال البسيطة والمساعدة التي يشارك بها في نطاق الأسرة أو المحلة ، مع استمراره في طور اللعب والتغذية ، أما بعد سن

١ - تعليم الكبار في مجالس العلم التي كان يفتتحها الدعاة والمعلمون من علماء جدالة والمرابطين والتجار المغاربة المهاجرين في غرب إفريقيا ، والمهاجرين المانيين والمخاضرة والبنية في شرق إفريقيا ، وكانت هذه المجالس تصعد في المنازل أحيانا وفي المساجد أيضا لتعريف معتنقي الإسلام بقواعد دينهم وتعميقهم القرآن ورواية السيرة والحديث مع قديم بعض اللغة العربية ، وكان يحضرها أيضا بعض الزاوية لفرجه حتى ينشروا إسلامهم .

٢ - تعليم الصغار حيث كان المسلمون يرسلون أبناءهم وبناتهم إلى المشايخ في منازلهم أو في الكتاتيب أو أركان المساجد لتلقي اللغة العربية والدين والحساب .

وهذا دخلت المؤسسة التعليمية لأول مرة في الحياة الإفريقية منذ المسجد والكتاب ثم المدرسة ثم الجامعة الإسلامية .

مراحل الدراسة في المجتمع الإفريقي المسلم :

وبدخول التعليم الإسلامي أخذ التعليم القبل يتغير وتحل محله مراحل جديدة تبدأ من فترة الطفولة الثانية على النحو التالي (١) .

١ - الدراسة في الكتاب عن سن الخامسة إلى سن العاشرة حيث كان الآباء يرسلون أبناءهم وبناتهم جميعاً إلى الألقاعات أو المعلمين أو الفقهاء (العقبا) لتلقي مبادئ القراءة والكتابة والحساب وحفظ القرآن ودراسة السيرة النبوية الشريفة والحديث ، وقواعد الإسلام ، ونتهي الدراسة بانتهاء هذه المرحلة بالنسبة للفتيا .

٢ - الدراسة في المدرسة في مرحلة الطفولة الثالثة من العاشرة إلى الخامسة عشرة حيث كانت (١) معلومات مستمدة من رواية الفريخ في غرب إفريقيا .

العاشرة حيث يدخل الطفل مرحلة الطفولة النهائية فإنه يعد إعداداً أكبر للمشاركة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية بل وفي المراسم الدينية والروحية ، وذلك عن طريق الاشتراك في الأعمال الرئيسية بقصد اكتساب بعض الخبرات والمعلومات عن الحياة الاقتصادية ، وحضور احتفالات القبيلة في مختلف المناسبات للتشبع بالقواعد الاجتماعية ، والمعتقدات التي تسم عليها القبيلة ، ويتم في هذه المرحلة نقل حرفة الآباء إلى أبنائهم .

وإذا ما بلغ مجموعة من أطفال العشيرة أو المحلة من الخامسة عشرة ، فإن ذلك يكون حدثاً عظيماً في حياتهم ، فإنهم يدخلون مرحلة جديدة من الحياة ليجمع هؤلاء الدعات ، وتقام لهم مراسيم خاصة لإدخالهم في مجموعة السن ، وتكون الدفعة التي تمر باختبارات عديدة ، وتترك الدفعة لتكتسب بنفسها خبرات جديدة في المالبات والمرامى والمزارع وتحمل مسئوليات جساماً ، وتكلف بأعمال شاقة ، وفي ذلك تعليم وحرية اجتماعية وأخلاقية وروحية وإعداد للمستقبل ، واكتساب القوالب والعدوات التي يمكن أن يفيد بها كل فرد مجتمعه ، وتستمر فترة التهيئة هذه سنوات عديدة يعود بعدها الشاب ليدخل في المجتمع بصفته عضواً كاملاً متكامل الشخصية له قدرات معينة اكتسبها ، وتخصص يسم به في حياة المجتمع .

دخول التعليم الإسلامي :

وبانتشار الإسلام بين القبائل الإفريقية بدأ التعليم يأخذ صورة جديدة تتفق مع التغيرات الحضارية التي دخلت على حياة القبائل ، ويقتبس من نظم التعليمية السابقة عليه ما يلائمه ، وقد اتخذ التعليم منذ فجر العهد الإسلامي في إفريقيا صورتين :

دولة المرابطين كان أول من أدخل التعليم المنظم في غرب إفريقيا حيث أقيم في رباطه بجزيرة في نهر السنغال مركزاً لتخريج المسلمين والباطنة والمهاجرين من أبناء الملتحقين الذين اعتنقوا الإسلام وبخاصة أبناء قبائل شنقة وجندالة الذين نشروا العلم بعد تخرجهم من رباط السنغال في الصحراء وبلاد السودان الغربي.

الدرجات العلمية وألقاب المتعلمين .

ولقد تبع دخول التعليم المنظم ظهور الدرجات العلمية والألقاب التي تدل على مستوى العلم الذي بلغه حاملوها ، أو مستوى الدراسة التي وصل إليها الشخص ، فالدارس كان يسمى طالباً أو (صان) في لغة السنغالي ، ومعلم الأطفال كان يعرف في غرب إفريقيا باسم ألفا ، وهو الذي يخرج في الكتاب ويتابع دراسته في المدرسة ، ولا يحصل على هذا القاب إلا من أجهزه شيخه بعد اعتباره في دروس عملية يلقيها أمامه على صفار الطلاب .

وإذا تابع بعض الالتفاتات دراساتهم العليا في حلقات الدراسة بالمساجد الكبرى مثل مسجد جادو بلسنة سنكوري ، بتبكتو أو المسجد الكبير في كاو وغيرها من مدن نيجيريا فإنه يحصل على لقب مالام (تخريف لكلمة معلم) أو موديو (تخريف لكلمة مؤدب) ، أو سيكو (تخريف لكلمة شيخ) ولا يحصل على هذا القاب إلا من ألقى أمام أستاذه دروساً وأجهزه بتدريس الفقه والشريعة والتحرر والفكر والتفسير .

وقليل من هؤلاء كل يتابع دراسته للتخصص فيقرأ في المصادر والمراجع ويؤيد تخصصه في مجال كبار المشايخ ومشايخ العلماء والفقهاء ، فإذا ما استطاع أن يحل في حلقة علم يلقى دروساً عليها

حياة الكوثر من الأطفال مقسمة إلى قسمين : وقت يكرس للدراسة في المدرسة ، ووقت يكرس لمشاركة الآباء في الأعمال . بينما الفتيات يتبعن بالمنازل مع أمهاتهن لتدرب على شئون المنزل استعداداً للزواج . أما تقسيم الوقت بين الدراسة والعمل فإما أن يكون على أساس موسمي بمعنى أن يكون وقت العمل في موسم معين مثل موسم الحصاد أو موسم الهجرة العملية للرحى وتخصص بقية السنة للدراسة ، أو على أساس تقسيم اليوم إلى فترة صباحية للعمل وفترة مسائية للدراسة .

وفي مرحلة المدرسة كان الأطفال يدرسون النسخ والتفسير ومزيج من السيرة والتاريخ ويضاف إليها الفقه والحرف ومبادئ الفلك وبعض الأحكام الشرعية ، وتنتهي الدراسة بذلك بالنسبة لتلاميذ الأطفال

٣ - الدراسة الإسلامية العالية وهي اختيارية صرفة ، فأما أن يتخصص الطالب في محل معين بعد سن الخامسة عشرة ، ويشارك المجتمع مشاركة كاملة في نشاطه الاقتصادي بأن يلتحق الأولاد بآبائهم في الحقل أو المواشي أو يلحقون (بأسطوانات) الذين تعلم الحرف ، أو أن يتابع القليل منهم الدراسة الإسلامية لتأهيلهم كمعلمين أو أئمة أو دعاة وكثيراً ما كان يجمع الشباب في معسكرات تعلم الرماية والبارودة وركوب الخيل استعداداً لحرب أو لنزوح .

وهكذا حل نظام التعليم الإسلامي بصورته هذه محل التعليم القبلي وأدخل الإسلام المؤسسة التعليمية المتخصصة في شكل كتاب أو مدرسة ذات فصول أو مجالس علم في المساجد والمنازل .

وبما يستحق الذكر أن عبد الله بن ياسين مؤسس

لهم في سافرة غانة حرم خاص ، كما اهتم ملوك مال اعنيما بالنه بالتعليم الإسلامي ، فأحاطوا أنفسهم بالفقه والطباء ، ومما يذكر أن السلطان منسى موسى في هودنه من حبه المشهور حرم معه أحوالا من الكتب الدينية والفقهية ، ودعا علماء مصر إلى تنبكه وجلو ، وقد ذكر ابن بطوطة في رحلته أنه رأى في تنبكه طيبيا مصرياً ، وقد ذكر القنصلندي^(١) أن منسى سليمان الذي خلف منسى موسى بنى المساجد والمدارس والمنارات وجلب إلى بلاده الفقهاء من مذهب مالك من مصر والمغرب ونشأ بهم ابن بطوطة حينما زار تلك البلاد والقرن الرابع عشر .

وسار سلاطين المنغاي على نفس النهج فن عهدهم أنعم مسجد متكودي يتبعكوك ذلك المسجد الذي اشتهر حتى أواخر القرن السادس عشر بأنه جامعة إسلامية تضم الكثير من العلماء والفقهاء وتخرج فيها الكتاب والمؤرخون ومن أشهرهم أحمد بابا التنبكتي وعمود كمت وعبد الرحمن السدي ، وقد انفصل أسكيا عميد في رحلته للحج بعلمه القاهرة وعاصمة الإمام السيوطي ، وأحاط نفسه بالعلماء ، ويذكر محمود كمت صاحب تاريخ الفتاش أن السلطان أسكيا عميد قد أطل البديع ، وأتم كتهها بشئون الدين ، كما حظيت جامعة تنبكتي في عهد بنيانية فائقة ، وذكر أيضا أن أسكيا إسحق قد شجع العلماء وأكرمهم وأغدق عليهم ، وأن أسكيا دادود كانت له خزائن تضم أمهات الكتب ، ينسخ منها النسخ لإرسالها إلى حوضر ملكه ، وقيل إنه كل يحفظ القرآن ، وإنه قرأ الرسالة حتى أتمها على

في الفقه والشريعة والنحو والتفسير ويظهر تخصصه الدقيق والمذهب المالكي السائد في غرب إفريقيا (فإن تلاميذه يطلقون عليه لقب مولاي أو الإمام بعد أن يمير ، بعض كبار العلماء الذين تلقى عليهم ، ومن هؤلاء أئمة المساجد الكبرى في حواضر غرب إفريقيا .

فإذا ما زاد علم الإمام وكانت له مؤلفات وكتب يتداولها الدارسون ، وإذا ما اشتهر بين الفقهاء بقدرته على الفتوى الصحيحة فإنه يقب بلقب (بابا) وقد حصل على هذا القلق قليل من العلماء في تنبكتو مثل أحمد بابا الذي ترك أكثر من أربعين كتاباً ورسالة في مختلف العلوم الشرعية والملايك والتاريخ والسيرة والتفاسير ، كما أطلق القلق على جلال الدين السيوطي الذي عرف بين أهل تنبكتو باسم بابا سبطاو (تحريف لكلمة السيوطي) . وكان يبادل هذا القلق أيضا لقب سيوي الذي جسد في القرن الثامن عشر بظهور دعاءه صوفية الذين اشتهروا أيضا بالعلم الغزير ، مثل المختار ، وسيدى أحمد البكاوي والإمام سيدي يحيى من علماء تنبكتو .

وكه عرفه مثل هذه الألقاب أيضا في شرق إفريقيا وسودان وادي النيل حيث كان العلماء والمعلمون يميزون بلقب فقير (تحريف لكلمة فقير) أو ملا (تحريف لكلمة مولاي) وللك لقب شيخ وحاج في يدى وإمام لمن يرداد حله .

التعليم في ظل الممالك الإسلامية :

ارتبط هذا الازدهار الذي بلغه التعليم الإسلامي في إفريقيا بأهتمام السلاطين والملوك الذين تناهوا على حكم بلاد إفريقية ، في بلاد غانة القديمة أقام عدد من العلماء والدعاة يقضون الإسلام ، وكان

(١) القنصلندي : أصبح الأسمى - الجزء الخامس ص ٢٩٧ -

ظهرت فيها نيا بعد تعاليم الأباخية التي جلبها معهم المهاجرون من عدن ورحان ، وقد اشتهر في شرق إفريقيا من العلماء والفقهاء الكثير نذكر منهم الشيخ علي الجبري الذي اعتنق السلطان قايتباي في ولايته ، والذي سمي وواق الأحباش باسمه ، كما ذكر ابن بطوطة أنه شاهد في مقدشو طالما مصريا اسمه ابن البرهان ، وقد وفد إلى مصر عدد كبير من أبناء شرق إفريقيا للدراسة بالأهر ، وأقاموا في الأروقة العديدة التي أنشئت خصيصا لهم مثل وواق الأحباش ورواق الجبرت ورواق ذيلع وغيرها مما انفاء ثروة القوم والسلاطين الذين حكموا تلك البلاد ليسروا لأبناء بلادهم تلقى العلم في الأهر الشريف .

• • •

وقد تأثر التعليم الإسلامي منذ القرن السابع عشر بالأحداث التي مرت بالقاهرة الإفريقية من احتلال في تلك العرب واضطراب في تلك الشرق بسبب الحروب الصليبية التي شنها البرتغاليون وطلائع المستعمرين مما سئدونه في مقالنا التالي .

محمد جبريل عباسي

يد شيخ كان يأتيه بعد الزوال ويظل يقرأ معه حتى الظهيرة (١) .

وإذا ما اتجهنا شرقا في بلاد السودان نجد أن ملوك برنوقه اهتموا أيضا بالتعليم الإسلامي ، ومن أم مظاهر اهتمامهم أن أرسلوا أبناء بلادهم لتلقي العلم في كاتوا بنجال نيجيريا وفي الخرطوم وجدة والقاهرة حيث كانت لهم مدرسة للدراسة منسوب للمالكية وكان لهم وواق خاص بالأهر يسمى وواق البرنوقية .

أما السودان وادي النيل فقد انتشرت به المدارس الإسلامية في جميع أنحائه وكانت بين أهل السودان ومصر صلات في مجال العلم ، وعلماء من أهل جلسوا لتعليم في الأهر الشريف .

وفي الحبشة كانت حرد ومسجدا كبيرا مركزا من مراكز العلم الإسلامي كما ظهرت سوقك ودار السلام ومقدشو وكلا في ساحل المحيط الهندي ، وازدهرت جميعا واشتهرت بالفقه العاصي ، وقد

(١) محمود كمت التبتكي : تاريخ القناش في أخبار الندان والجيش وأكبر الناس ترجمة - حوداس باريس سنة ١٩١٣ ص ٥٩ و ٨٧ و ٩٤ .

العلم أولى

لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى المديان من قبل وقال
فأبعد من لقاء الناس إلا لأخذ العلم أو لصالح حال
(الإمام العاصي)

الحياة الأدبية في عصر سيف الدولة الحمداني

محمد محمد شبيب

فيه على طرف لسانه في معاصراته ووسائله (١).
وبعدنا صاحب اليقظة عن الحركة العلمية
والأدبية في بلاط سيف الدولة في معرض الكلام
عن شعراء الشام فيقول: وقد رزقوا ملوكاً وأمرأاً
من آل حمدان وبني وراق وهي بقية القسرب
والمشقوقون بالأدب والمنشودون بالجد والكرم
والجوع بين آداب السيف والقلم وما منهم إلا أديب
جواد يحب الشعر وينقده ويثيب على الجيد منه
فيجزل ويفضل وسيف الدولة مشهور بسيادتهم
وواسطة فلاذتهم وحضرته مقصد الوفود ومطلع
الجهود ومخط الرجال وموسم الأدباء وحلبة القهراء.
ويقال: إنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد
الحنفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم
القدر ومن أديباً شاعراً عاباً لجيد القدر شديداً
لاعتزاز لما يمدح به.

ويذكر صاحب مطالع البدر: أنه قد اجتمع له
ما لم يجتمع لغيره من الملوك فكان خطيبه ابن نباته
الفنارقي وخطبه ابن خالويه ومطربة البارقي وطباخه
كهناج وخزان كسبه الخالديان والصنوبري
ومداحه المتنبي والسلاي والوואد الدمعقي والبيضاء
والنمسي وابن نباته السعدي وغيرهم

ولم يكن حظ سيف الدولة في مجلسه الخافل بمرء

لم يكن الأمير الحمداني ذا موهبة حرية لحسب
بل كان إلى جانب شجاعته وحروبه الكثيرة التي
أحرز فيها انتصارات عاتية على الروم وحفظ
البلاد العربية من شرهم وخطرهم؛ جهوى العلم والأدب
ويحب العلماء والأدباء وقد وجد الجميع في وجاهه
كل تقدير وتشجيع لذلك تواجدوا على مجلسه وحشوا
المطلى لقائه وقدماً قال الفاعر: —

تسقط الطهر حيث ينثر

الحب وتفتى منازل الكرماء

وقد دفعهم ذلك إلى الإنتاج والتجديد؛ فقد كان
لسيف الدولة مجلس يمتد في الفترات التي أتبع فيها
الحرب أوزارها بينه وبين أعدائه فيجتمع له في
هذا المجلس العلماء والأدباء والقهراء والملاحفة
ويحل كل منهم بما جادت به قريحته فكان ذلك
خيراً وبركة على العلم والأدب، ولذلك كان أبو بكر
الخوارزمي شيخ أديباء نيسابور يقول: « ما فتى
قلبي وفخذ فهمي وصقل ذهني وأروفت لساني وبلغ
هذا المبلغ بي إلا تلك الطرائف الشامية والمطائف
الحلبية التي طقت بحفظي وامتزجت بأجزاء نفسي »
وقد كان المصاحب بن عباد يحرص على تحصيل
الجديد من إنتاج شعراء سيف الدولة ويستملئ
الطائر من عليه من حلب ما يحفظونه من تلك البدائع
والمطائف حتى كتب وقرا منهم الحجم وكان لا يفارق
مجلسه ولا يخلأ أحد منه حينئذ غيره وصار ما جمعه

(١) مصادر المصاحف: الجزء الأول من بقية البحر للشمالي
صميم الأديباء - القهرست لآل النديم - وفيات الأعيان
سيف الدولة الحمداني الدكتور مصطفى الفكتكة

في أول البيت أنبت بذكر الردي ، وهو الموت
ليجاسه ، ولما كان وجه المخرج المنزوم لا يحل
أن أن يكون هيوما وهيناء من أن تكون باكية
قلت : ووجهك وضاح ونفرك باسم لأجمع بين
الأعداد في المعنى وإن لم يتسع القسط بينهما ،
فأعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين ديناراً
من دنانير الصلات وفيها خمسمائة دينار .

وكان أبو بكر وأبو عثمان الخالدين من خواص
شراء سيف الدولة ، فبعث إليهما مرة وصيفة
ووصيفا ومع كل واحد منهما بدوة ونهفت من
ثياب مصر فقال أحدهما من قصيدة طويلة :

لم يشد شكرك في الخلاق مطلقاً
إلا ومالك في النوال حبيب
خولتنا بدوا وشما أشرفه
بهما لدينا الظلة الهندس
وشأ أمانا وهو حنا يوسف
وضلالة هي هجمة بلفيس
هذا ولم تقنع بذلك وهذه
حق بشت المال وهو نفيس
أنت الوصيعة وهي تحمل بدوة
وأني على ظهر الوصيف الكيس
وبردتنا بما أجادت حيوة
مصر وزادت حسنه نفيس
فندا لنا من جودك المأكول ولا

شروب والشكوح والملبوس
فقال سيف الدولة : أحسنت إلا في لفظة المنكوح
فليس مما يخاطب به الملوك ، وكان السرى الرقاد
جالسا يوما بحضرة سيف الدولة وجرى ذكر المتنبي
فبالغ الأمير في الثناء عليه وكان يحميه ويكرمه
ويتعصب له فقال السرى : أشتى من الأمه

الصالح بل كان يشارك في الحديث ويصل برأيه في كثير
من المسائل التي تعرض أمامه وينتقد كثيراً
من الأشعار التي قال في مدحها بما يدل على عمق ثقافته
وسعة اطلاعه وبصره بالذوق والأدب والفن فديماً
كان المتنبي ينفذ قصيدته التي مطلعها :

هل قدر أهل العزم تأتي الفزائم فلما بلغ قوله :

ونفست وما في الموت شك لواقف
كانت في جفن الردي وهو قائم
تمر بك الأبطال كلهم هزيمة

ووجهك وضاح ونفرك باسم
قال سيف الدولة : قد انتقدنا عليك هذين البيتين
كما انتقد على امرئ القيس بيتاه :

كأنني لم أركب جواداً ولم أفل
لخيل كرى كرة همد إجمال
ولم أسبأ الزوق الروى لسنة
ولم أبطن كاعبا ذات خلخال
ولك أن تقول :

ونفست وما في الموت شك لواقف
ووجهك وضاح ونفرك باسم

تمر بك الأبطال كلهم هزيمة
كانت في جفن الردي وهو قائم

فقال المتنبي : أيد الله مولانا إن صح أن الذي
استدرك على امرئ القيس هذا كان أعلم بالفن
منه فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ومولانا
يعرف أن الثوب لا يعرفه إلا من معرفة الحائك ،
لأن الإزاد لا يعرف جنته والحائك يعرف جنته
وتفريقه لأنه هو الذي أخرجه من الغزلية إلى
التوبية ، وإنما قرن امرؤ القيس لفظة النساء بلدة
الركوب الصعيد وقرن السباحة في شراء البحر للأضياف
بالسباحة في منازل الأعداء ، وأنا لما ذكرت الموت

أن يتخبط في قصيدة من غر قصائده لأعارضها له
ويتحقق أنه أركب المتنبي في غير مرجحه فقال له
سيف الدولة: عارض لنا قصيدته الفانيه التي مطلعها
لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي

ولعب ما لم يبق منه وما بق
ويقول السري: إنه كتب القصيدة واستعادها
في تلك الليلة فلم يجدها من عتارات أبي الطيب
ولكنه لحظ أن الشاعر يقول في آخرها عن مدح
إذا شاء أن يلمو بلحية أحق

أراه هباري ثم قال له الحق
فقال: والله ما أشار الأمير إلا إلى هذا البيت
وأحسم من معارضة القصيدة ولم يبق الأمر بسيف
الدولة عند تذوق الأدب وقد الشعر ومعرفة الجيد
من الرديء وتمييز الفخ من السحق بل كان يقول
الشعر نتيجة لتفاته الواسعة ودراسته العميقة ولذلك
جاء شعره عذبا رفيقا ومن ذلك ما كتبه لأخيه
ناصر الدولة:

رحيب لك العليا وقد كنت أهابها
وقلت لم يبق بيني وبين أخى فرق
ولم يك بيني عنها نكول وإنما
نحافيت من حق قم لك الحسق
ولا بد لي من أن أكون مصليا
إذا كنت أرحى أن يكون لك سبق
وقال يصف غرس قرح:

وساق صبيح الصبح وعدته
مقام وفي أجناته سنة التمنض
يطوف بكلمات السقار كأنهم

فمن بين متعش عينا ومنعش
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا

على الجود كنا والجواش على الارض

يطرودها قوس السحاب بأحضر
على أحمر وأخضر تحت ميمس
كأذبال خود أنفك في غلات

مصيبة والبعض أقصر من بعض
وكان طيبيما أن يطلق سيف الدولة لكرمه العنان
وأن يعطس الشعراء والملاء بصلاته وعطاياه
ولا يدغروسا في هذا الشأن طيبة بذلك نفسه حتى
أنه ضرب دنانير خاصة بالصلات عليها اسمه وصورة
في كل دينار منها عشرة مثاقيل وقد أمر يوما لابي
الفرج البغاه منها بشرة دنانير فقال ابنه لالا:

نحن جهود الأمير في حرم
ربح بين السد والتم
أبدع من هذه الدنانير لم
يجر يوما في خاطر الكرم
فقد شئت باسمه وصورة

في دهرنا هوزة من العدم
ولم تكن عطايا سيف الدولة مقصورة على المال
بل كانت تصل أحيانا إلى (خبيثة) كما حدث مع
أبي لراس: فقد كان يوما بين يديه في نفر من تدماه
فقال لم سيف الدولة: أيكم يجز هذا البيت:

لك قلبي قدس لم تحمله
فارمجل أبو فراس:

أنا لست كنت مالكا
فلي الأمر كله
فاستحسن ذلك الأمير وأعطاه خبيثة بمنج
فعل ألف دينار.

ولما أشد المتنبي سيف الدولة قصيدته التي أولها:
أجاب دمي وما الداهي سوى طلل

دعا قلباه قبل الركب والإبل

ونار له فسختها ومخرج تنظر فيها سيف الدولة
فلما انتهى إلى قوله :

يا أيها الحسن المفقود من جهن

والشكر من جهة الإحسان لا قبل

أقل أنلى أقطع حل مل أعد

زد عنى بش تفضل ادن سر صل

وقع نعم أقل : أقلناك ونعمه أنلى : يحل

إليه من الهوام كلها ونعمه أقطع : قد أعطيناك

الضيعة الهلالية ضيعة يبلاد حلب ... وهكذا

حتى وقع الأمير تحت سر قد سرورناك قال ابن جني :

فيلقى من المتنبى أنه قال إنما أردت سر من السرية

فأمره بجمالية .. وهذا كله يدل على مبالغة في تكريم

الشعراء وإسراف في خطاياهم ، هذا التكريم الذي

انقضى وامتد حتى شمل المغمورين منهم فقد كان

الشعراء بين يدي سيف الدولة يشهدون فقتدم

أمراني رث الهيئة فاستأذن الحجاب في الإنشاء

فأذنوا له فأشهد :

أنت حل وعنده حلب

قد نفذ الزاد وانتهى المطلب

بهذه تفخر البلاد وبال

أمير تزمى حل الورى العرب

وهبدك الدهر قد أحر بنا

إليك من جور عينك الحرب

مقاله الأمر : أحسن وقد أنت وأمره

بما تقي دينار .

وقد شمل جود سيف الدولة وكرمه الشعراء

في بغداد وإن لم يحضروا جلسه فقد أرسل إليه

أبو إسحاق إبراهيم الصابي هذه الأبيات :

إن كنت خنتك في الأمانة ساعة

فدع سيف الدولة الممهدا

ورحمه أن له شريكا في السلا
وبجده في فضله التوجيها

فما لو أتى حائب بقموسها

لغريم دين ما أريد مزيدا

فلما عاد الرسول إلى بغداد أخرج لأبي إسحاق

كيساً بهتم سيف الدولة مكتوباً عليه اسمه وفيه
ثلاثة دنانير .

ولقد كان الشعراء في حلب كالقند النضير

يتساقون في معج سيف الدولة وكل منهم يلقي من

التقدير الأدبي والمادى ما يرضيه فلا عجب أن يعظم

بلاطه أعظم شعراء العربية من مختلف الأوطان

بعضهم من أبناء الشام والجزيرة والبعض الآخر

والمدون فكان من حلب الصوري والخليل القاسم

ومن منطقة الموصل السري الرقا وأبو بكر

الحلبي وأخوه أبو عثمان والبيضاء وابن جني ومن

أصقاع الشام كشاجم والوואء الدمشقي والشافعي

وأبناء كيدع وأبناء ورقاء والناي وأبو الفرج

العجلي وأبو الفتح البكشمري ، ومن العراق

أبو الطيب المتنبى والزاهي والناشي الأصغر وابن

نباته السعدي والسلي ، كما وقد حل بجلسه كثير

من أدباء أقاليم العراق السجسي كخزاسان وفارس

وجرجان مثل ابن خالويه وحل بن عبد العزيز

الجرجاني وأبي بكر الخوارزمي .

ولقد ازدهر التأليف كذلك في عهد سيف الدولة

إذ كان يحب العلماء ويقرهم ويسمع منهم ويعول

لهم السطاء ولذلك ألفته الكتب الكثيرة في الفنون

المختلفة

« ولأن كان سيف الدولة يدين بما تم له من شهرة

صريضة لثقافته الموقن عند الزوم في المحلل الأول

فليس من شك في أنه مدين بذلك في المحلل الثاني

لعظمه حل الفنون والعلوم وروحانيته لها . »

محمد و محمد شبيكة

الروحانية الحديثة تلبس من الشيطان

لقد ساند احمد حنفي نصار

بنيت كل المعلومات التي تناهت في هذا الموضوع انكالا على ما هو معلوم ، من أن الأرواح المجردة ترى ما لا يرى الأحياء ، وتدرك ما لا يدركون ، بما هو مكشوف لها بحسب من الأحياء ، بحكم انطلاقتها ، وذوال حجاب الأجسام عنها وإطلاها على جوانب من عالم الغيب المستور ولكن من أين جادهم أن المتحدث إليهم هو روح إنسان فني ؟ وكيف يمكنهم إثبات صحة ذلك ؟ وهو ضرب من الحال !

والروح هي ذلك الجوهر اللطيف ، يظهر أثرها لنا بحياة الجسم ، ولا يعلم كنهها ، كما لا تعلم أينها هل وجه النطق ، ولا كيفية اتصالها بالجسم هل التحديد ؛ لأن الروح سر إلى خلق من الخلق ، فانه تعالى يقول : « ويسألوك عن الروح ؛ قل الروح من أمر ربي ، « أي من شأن وحدده وصر من أسرار الله ، استأثر بعله ، ولم يطلع عليه أحد ؛ وبعد ذلك يقول : « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا . » وفي هذا التقرير إشارة إلى أننا لن نصل إلى العلم بالروح ، فكل ما يقال في خلق الروح ، وكيفية اتصالها بالجسد ، فإنما هو من وادي الظنون ، ويستحيل إثباته بدليل .

ولا شك أن اتصال الروح بالجسد هو سبب حياة الإنسان ، وانصرافها عنه هو الموت له ، وأن مقرها في داخل الجسد ، فهي متحدة به ، مقيدة بأعلاها ، ولكن لا علم لأحد بكيفية هذا الاتصال .

لقد راجت عندها منذ سنين دعوى تحضير الأرواح ، وكان لها أول ظهورها دوى في كثير من الأوساط ، وكانت تفتد لها اجتماعات وجلسات الاتصال الروحي ، أي الاتصال بين أرواح الأموات والأحياء ، وقال أصحاب هذا الادعاء : إن الأرواح تحضر هذه الجلسات ، وتحدث إلى الحاضرين في مسائل كثيرة : كالأخبار بالغيب ، والقيام بعملية المرضى إلى غير ذلك من الأمور ، ولم يكلفوا أنفسهم البحث فيما ذهبوا إليه منذ من قواهم مسألة أو مرجع من علم متيقن ؛ وإنما خدعتهم الظواهر التي يقولون : إنها تحدث في جلساتهم دون أن يكلفوا أنفسهم البحث فيما وراء ما على مدى العقل الفاحص وفي نور العلم عن حقيقة الموضوع ، لقد هو العامة وسوا هذا القبيح هم تحضير الأرواح ، أو : الروحانية الحديثة . « وقد ساعدتهم على فشوها وتعلق بعض الناس حينها بها ، ما ذكر في طبيعة البشر من شدة تعلقهم إلى معرفة المجهول ، والركون إلى كل من يدمي الكيف عن المستقبل ، فهم يسلبون أنفسهم إلى هؤلاء في غفلة أقرب إلى الدخول عن حكم العقل والمنطق لوقوعهم تحت سلطان حسنة الرغبة الملحة المتسكنة في قرار النفوس ؛ ولهذا شاعت هذه الفتنة الكبرى .

والسبب الأساسي في ضلالة فئة من على هذه الدعوى أنهم حسبوا جرأاً أن المتحدث إليهم في جلساتهم هو أرواح الموتى ، وعلى هذا الزعم القاسد

حتى يبعثك الله يوم القيامة . . . وقال : « انظر إما روحنة من رياض الجنة ، أو حضرة من حقير النيران . . . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال : « إنهما ليحذبان ، وما يحذبان في كبير » - ثم قال - « بلى أما أحدهما فنكان يمشي بالثيمة ، وأما الآخر فنكان لا يستريح من بره ،

وبما ذكر في القرآن وورد في الأحاديث الكثيرة يعلم أن الروح بعد انتقالها من هذا العالم ، تصير في قبضة الله تعالى وحده لا سلطان لأحد عليها ، وهي إما في العذاب فلا تستطيع الخلاص منه ، وإما في النعيم فلا ترغب في الانصراف عنه . ومعنى هذا : أنها وهي في عالم البرزخ ، لا اتصال لها بإطلاقة يعمل في الحياة الدنيا ، ولا بأهلها . ولو جاز أن يكون لها عمل ، لكانت كل روح تبين أبناءها ، وأهلها ، وأحبابها ؛ فهم أولى برحمتها وأحق بعونها ؛ ولكيفهت مما كان في حوزتها ، وهو عبوة من وديتها ، ولعلها على قائنها ، وعلم جبرها ؛ وهذا ما لم يقل أحد : إنه حدث قط . وقد قال تعالى : « حتى إذا جاء أحدم الموت ، قال رب ارجعون ، لم أعمل صالحاً فيها تركت . كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون » وفي الحديث الشريف : « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له . والمعنى أنه يكف من هذا العالم ، لانتهاه وقت التكليف بالنسبة له ؛ أما ما بقي له من ثواب الصدقة الجارية ، أو العلم النافع ، أو دعاء الولد الصالح ، فإنما هو ثمرات هذه العجايب الذي كان منه قبل مفارقه الدنيا . وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع على أهل

والإنسان في نومه يمشي في حالة غيبوبة ، بين الحياة والموت ، وروحه مفيدة بحسبه لا تنفك عنه ، ولتوسطها بين عالمي الغيب والشهادة تيق مذنبه ، فلا يمشي بعمل أهلها تماماً في عالم الحس الظاهر ، ولا هي قادرة على ترك الجسد نهائياً إلى عالم الغيب : « الله يتوفى الأنفس حين موتها ، والتي لم تمت في منامها ، فيمسك التي قضى عليها الموت ، ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى . . . أي يبعث الأرواح عن الأبدان حال النوم ظاهراً فقط ، فيمتنع التصرف والشعور ، أو يبعدها عن الأبدان ظاهراً وباطناً ، فتمتنع كل آثار الحياة وذلك إن قضى عليها الموت .

ومن محضرة الرقاة تنزع روحه من كل أعضائه دفعة أو تدريجاً ، حتى تنبع الحلق كما هو مشاهد محسوس ، ثم تخرج فينتهي من دنياه : « فلو لا إذا بلغه الحلقوم ، رأيتم حينئذ تنظرون ، . . . كلا إذا بلغت القرائن ، وقيل من داق ، وظن أنه الفراق ، والنفث الساق بالساق ، إلى ربك يومئذ المساق . . . » ولو ترى إذ الظالمون في غرات الموت ، والملائكة باسطة أيديهم ، أخرجوا أنفسهم . . .

والثابت أن الروح باقية بعد خروجها من الجسم ، ونعيم القبر وعذابه ثابتان كذلك : « ... أخرجوا أنفسهم ، اليوم نهزون عذاب الهون ، بما كنتم تقولون على الله غير الحق ، وكنتم عن آياته تستكبرون ، . . . وهذا الجزاء يبدأ من وقت خروج الروح ، لأن هذا الخطأ موجه للشكركم سوء ، الموت . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا مات أحدكم عرض عليه خمسة بالنداء والشمى ، إن كان من أهل الجنة فن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فن أهل النار ، فيقال هذا مقعدك

ولا إضاءة لنا بهذه العوالم ، وما أوتيت من العلم إلا قليلا .

وعالم الجن من هذه العوالم ، يعيشون معنا في هذه الأرض ، ويخالطوننا بحيث لا نراهم ما داموا على صورتهم التي خلقوا عليها ، إنه يراك هو ووليده من حيث لا ترونهم . ومن هذا الجنس الشيطان : إبليس وجنوده . وقد حذر الله الإنسان منه ، وأكد له أنه عدوه البين فقال : « إن الشيطان لكم عدو ، فاتخذوه عدوا » أي على الدوام ، لأنه لا يهدأ ، ولا يذنب عن عدوانه للإنسان بحال ، ولا يزال الشيطان بما جعل عليه من القدرة على الشر والعدوان للبشر . يزين لبني آدم الفحشاء والمنكر ويحرم إلى السفه ، ويدخل عليهم لأجل ذلك من كل باب ، وقد ذهب في محاولاته إلى أبعد مدى ، حتى إنه لم يترك طالما ولا عابدا ، إلا تحايل له . وكثيرا ما يخرج عن صورته الخفية ، ويتشكل ، لأن ذلك من خصائصه . فيظهر لابن آدم - إذا أجبره بكثرة الذكر ومراقبة الله عن أن يوسوس في صدره - لأن ظهوره أقوى في القلبيس وأجدى في إنباء الحيلة ، ولم يتورع كذلك عن الظهور للأنبياء ، مع علمه بأن لا سلطان له عليهم ولا على الذين يؤمنون بالله ويتقونه من أتباعهم ، لأنهم أجمعين إلا مبادك منهم المخلصين .

« إن عبادي ليس لك عليهم سلطان » . وقد دل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم . « إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ، ليحمله في وجهي ، فقلت : أعوذ بالله ، ثلاث مرات ، فلم يتأخر ، ثم أردت أخذه ووالله لولا هذه أخي سليمان ، لأصيح موقعا ، يلعب به ولدان أهل المدينة » . وروى البخاري عن أبي هريرة ،

القليوب - قليب بدر أي البئر التي رمي فيها جثث قتل المشركين في هزيمة بدر - فقال : « هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقا » . فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ما تخاطب من أنوار قد جيفوا ؟ فقال : « والذي يثنى بالحق ، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يستطيعون جوابا » أي لا اتصال لهم بالأحياء إطلاقا .

أبعد هذه النصوص القاطعة ، يقال : إن الإنس يستطيعون تحضير أرواح الموتى ، طوعا أو كرها ، وإن إظلام المكان ، وهزف الموسيقى ، وإيقاد الأنوار الملوثة ، هي الوسيلة لحضورها أو إحضارها فلتسمع أصواتها وترى أشباحها ١٢

والصحيح أن أصحاب هذا الادعاء ، يقولون في غير حياء : إن بعض أرواح الكافرين ، المقطوع بأنهم في عذاب ، تحضر وتليها أنها متعة ، وفي حالة طيبة ، ثم تسأل وتعيب ١٣

ويقولون : إن بعض الأرواح التي تحضر منضمة ، وتقتدر ، وتقبل على السخرية ، وتكذب أحيانا . والأرواح طامرة لا يجوز أن تصدر منها شيء من هذا القبيل على الإطلاق .

وإن لنا هو المصدر الصحيح لما يدهون صدره في جلساتهم هذه ؟

قول : إن ذلك من عبث الشيطان يقين ؛ إذ لا جدال في أن عنسك عوالم غير منظورة لا تراها ، فلا أقسم بما تبصرون ، وما لا تبصرون ، لأن لنا بحسب طاعتنا طاقة محدودة ، تتناسب مع تكليفنا ، ونحن واقفون عند حدود حسنا الذي تكيف لنا أبصارنا وأسماعنا ؛ وذلك من حكمة الله سبحانه ، الذي رتب لكل عالم ما يناسبه ،

يسيطرون بها على عقولهم ، ويتخذون منهم ما يريدون ، وهم مستسلمون .

والشيطان كما ذكرنا - قادر على أن يتسلل بالإنسان فيظهر على شاكلته تماما ، وقد ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « مرآ في المنام ، فقد رأى ، فإن الشيطان لا يتسلل في ، وهذا كما أنه يدل على أنه من المستحيل عليه أن يتشبّه بالرسول صلى الله عليه وسلم ، فإنه يجوز أنه يتسلل بنفسي ، ويأتى فيحاكى صوته ، ويتحدث بصفته ، ويلبس على الناس ، ويحيل إليهم بالتقليد والتخويه ، إنه روح الميعة .

والشيطان لا ينفك عن إغوائه لمن يستجيب له من الإنس ، يمثل هذا الاتصال غيب الم شروع . وقال أولياؤهم من الإنس : « هنا استمع بعضنا ببعض ، وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا . قال النار مشركم ، عاكفين فيها ، إلا ما شاء الله . »

وعلى هذا ، فكل ما يحدث في جلسات تخيير الأرواح ، حيث بالإنس من طوائف الشياطين . الذين يفرون بالناس ، ويضلونهم بهذه الخدع والأباطيل .

أحمد منفي نصار القروى

من أمر الشيطان ، الذي ظهر له ، وتعرض للزكاة ثلاث ليال ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة : « أما إنه صدق وهو كذوب . تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة قل لا . قال : « ذا الشيطان » .

ولما كان الجن يخاطبونا ، من حيث لا نعلم ، وهم مستخفون ، فهم يوسوسون لنا ، ويعلمون منا نوايانا ، واختبارنا . ومن تواضع الشر عند عصاة الجن والشيطان ، المحبوب على معاكسة الأوس ، ومحاربة القسطنطين ، والسخرية بهم ، استغمافا بهم بظنة ومنايا لأنهم يحبون ذلك ، ويتلذذون به . وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال لأصحابي جاءه ، فقال : « إني حلت أن رأسى قطع ، فأنا اتبعه لفرجه النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : لا تخبرن بتلسب الشيطان بك في المنام » .

ويهتم بالجن الإنس ، لمعرفة ما غاب عن أبصارهم ، وللإستفادة بهم في الأمور التي لا يقدرون عليها إلا بهم ، من فعل الأماجيب ، ومعرفة الأخبار الغريبة ، والإتيان بها من الأكمة البعيدة ، ليختاروا على قلوبهم ، ويرومهم أن لهم قدرة خاصة عارفة .



مَائِقَاتُ الْعَمَلِ لِاسْلَامِهِ

المحصارة العربية

الدكتور أحمد فؤاد الإهواني

لم يكن إذن من الغريب أن يتسع صدر الإسلام عند ظهوره ، ومنذ اقتنائه المفاجئ . المريح ، المحاصرة التي تبني رفاعة الإنسان ومعيته الرخدة . ولذلك اصطلح عمر بن الخطاب النظم الإدارية لفرس والروم كأمي ، وظلت الدواوين تكتب بالفارسية أو الرومية ، إلى أن ، حربها ، عمر بن عبد العزيز في أواخر المائة الأولى . ولم يكن من الغريب كذلك أن يبعد المسلمون - خلفاؤهم وأمرائهم وجمهورهم - بأمور معاشهم ومظهر عمرانهم لليهود والقساري والمساينة والمجوس ، وبخاصة الطب والمهندسة . ذلك أن الأعراب المخلص لم تكن لهم مشاركة في هذه العلوم . فلما اتسع ملكهم ، وامتدت أطراف دولتهم ، واستتب لهم الأمر ، وتدقت عليهم الأموال لم يكن بد من ابتناء الدور ، والقصور ، والمساجد الجامعة ، وإقامة السدود والقناطر والجسور ، وغير ذلك من مظاهر المحاصرة التي تصاحب كل دولة مزدهرة قوية .

وكانت الدولة الإسلامية أمبراطورية كبيرة واحدة ، زمان الأمويين ، فكانت دمشق قلب الإسلام فتابع تشرف على حكم الأقاليم شرقا حتى حدود الصين ، وغربا حتى الأندلس . فلما سقطت الدولة الأموية وانتقل الحكم إلى العباسيين خضعت بغداد بنورها دمع على عراقتها ، وأصبحت

قلنا ، ولا يزال قول ، وسنكرر القول حتى يرسخ في الأذهان : إن الإسلام ليس ديناً فقط ، ولكنه دين ودنيا ، دين ودولة ، دين وحياة ، دين وحضارة ، دين وثقافة .

وكان القدماء يقولون : إن الإسلام دين ودنيا ومصطلح الدنيا ، أو الحياة الدنيا ، مصطلح قرآني ، ورد في أكثر من آية ، وهو الذي يقابل ما يجري الآن على الألسنة عند قولنا : الحضارة أو الثقافة ، أو الحياة ، يقصدون الأحوال المعيشية للإنسان ومظاهر سلوكه من مآكل ومشرب وملبس ومسكن وزينة ، والأدوات المختلفة التي يتخذها لتسهيل سبل العيش وتجميل الحياة .

وقد تميز الإسلام عن المسيحية بأن الإسلام جمع بين الدين والدنيا ، وتغلغل في شئون الحياة من سائر نواحيها ، ودسم السلوك الحلال والحرام طبقاً للشرح ، على حين أن المسيحية فصلت بينهما ، وحشت الإنسان على أن يعيش لمملكة السوء فقط ، واحتقرت كل ما يتصل بالمادة والجسد . وهذا وإن تيسر لدة قليلة من الناس ، فإنه لا يصلح لجمهورهم العالمة ، وقد أزل الدين للناس كافة لا لطائفة مختارة . وقد كان فضل الإسلام في أنه نادى بالمساواة بين البشر ، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى .

وإننا لنجد لأول مرة كتاباً غريباً يعنى من شأن العرب ، وينظر إلى الأمور بين جديدة ، وفطرة جديدة . فقد طال ما كنا نسبح من المستشرقين من أن العرب كانوا أجيالاً خلوا من أى معرفة وحضارة ، حتى إذا اتصلوا باليونان خاصة أخذوا عنهم كل شيء ، حتى علم النحو وعلم البلاغة ؟ هذا فضلاً بطبيعة الحال عن علوم الطب والهندسة والملك وغيرها . وكان ذلك قولاً غريباً يستهدف التهكم في العقيدة العربية ، وبالتالي في الدين الذي أنزل باللغة العربية وهو الإسلام . وحتى مثاقفة جديدة وقف لها المسلمون ، وبخاصة أهل السنة ، بالمرصاد ، وهاجموا الحضارة اليونانية عسكرة في فلسفتها وفي منطقتها . وموقف ابن تيمية وتلميذه ابن القيم معروف في هذا المجال .

وقد فتن في أوائل هذا القرن جماعة من كتابنا بالحضارة اليونانية ، وزعموا كما يذهب معظم المستشرقين أن فضلهم على الحضارة العربية عظيم ، وأنه لولا اقتباس العرب هذه الحضارة ما استطاعت أن تقوم لما قائمة . بل لقد ذهب بعض غلاتهم إلى أن الحضارة العربية في شئ مظاهرها ليست سوى الحضارة اليونانية كتبت بحروف عربية . ولكن الأستاذ جاك وسلي برى خلاف هذا الرأي .

• • •

وبخلاصة رأيه أنه اللغة العربية تميزت بخصائص علمية ، أداة طيبة للحضارة . ولذلك سعى هذا الفصل في كتابه « فتوحات لغوية » ، وجاهلية : « إن أهم رغبة للإسكندر المقدوني كانت تحقيق الاندماج بين الإغريق والشرقيين على قدم المساواة ، ومن أجل ذلك أغرق الشرق في بحر من المستعمرات اليونانية ،

ببنداد هروس العالم كله ، وقلب الإسلام النابض ، وقلب أقطار المسلمين وغير المسلمين من أقطار الدنيا الأريمية . حتى إذا بدأت الأقاليم تستقل عن الخلافة في ببنداد منذ أواخر القرن الرابع الهجري ، ظلت هذه الأقاليم والإمارات عائرة بالعلم زاخرة بالعلماء ، تتنافس فيما بينها على حمل معمل الحضارة . واستمر الحال على هذا المنوال إلى عهد قريب ، في القرن الحادي عشر الهجري ، حين بدأ عصر التناحر والانحلال .

إن حضارة تستمر مزدهرة مناسكة زهاء عشرة قرون من الزمان ، لاشك ظاهرة فريدة تحتاج إلى تفسير ، وبخاصة لأن معظم الحضارات الأخرى ، الأقدم منها ، والمحصرة لها ، لم تكن تظهر حتى تزول .

فلا غرابة أن يقال : إن العامل الجديد الذي أسهم في بناء هذه الحضارة هو الإسلام ، ذلك الدين القويم المتين الذي أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام في أوائل القرن السابع الميلادي ، وفي قلب جزيرة العرب ، أنزل عليه قرآناً عربياً ، وانتشر الإسلام مع اقتدار العرب ، فكانت الحضارة الجديدة إسلامية ، أو عربية .

وقد اعترف بهذا العامل الجديد وفضله جماعة من المستشرقين ، فوقفوا من التاريخ موقف الإنصاف ، ومن أحدث الكتب التي أنصفت هذه الحضارة ، كما أنصفت الإسلام ، كتاب أصدره الأستاذ جاك وسلي ، الأستاذ بالمعهد الإسلامي في باريس ، بعنوان « الحضارة العربية » . هذا يقول : إنه يرجو عظماً لمن يتصفح هذا الكتاب - من الغربيين طبعاً - أن يحسن فهم الروح الإسلامية ، وكيف تشكلت على مر الزمن .

المؤلف هو تقارب اللغة العربية مع لغة البلاد المفتوحة باعتبار أن اللغة العربية من اللغات السامية ولذلك لم يجد العرب مشكلة في أن يفهم منهم سكان فلسطين وسوريا وفينيقيا والعراق وأرمينيا ومصر وشمال أفريقيا ، ولم يذكر المؤلف فارس ، إذ يبدو أن لها وضعاً آخر .

إن مجموعة اللغات السامية تختلف في نتائج تركيبها ونحوها ومصرها من اللغات الحسية ، إندوأوروبية ، ومنها لغات الهند وفارس واليونان والرومان ، لهذا السبب لم يذكر المؤلف فارس في لغة الشعوب التي سهل على الإسلام الانتشار فيها بسبب اللغة العربية مهما يكن من شيء ، فإن مشكلة فارس لها وضع خاص يختلف عن غيرها من البلاد .

وفي رأى المؤلف أن القرآن ، يهوى خلاصة المعارف ، وهو يسمى في النول الإسلامية : « الكتاب » . وكانت كلتا : قرأ وكتب ، تفيدان قراءة القرآن وكتابته ، وقد ظل القرآن وماطويلاً أول كتاب يتملم منه القراءة حتى أصبح وحده مرجع المعرفة والتعليم ، ولا يزال حتى الآن المرجع الكلاسيكي التقليدي الذي يقوم على أساسه التعليم في الجامعات الإسلامية ، ثم إن « ترجمة » القرآن لا يمكن أن تؤدي ما فيه من دوحه ، لأن جمال اللغة العربية ينطق مع الترجمة كما تذبل الزهرة حين تقطع عن شجرها ، ولهذا يجب أن يقرأ القرآن في لغته الأصلية . (ص ٤٥) .

إن قضية جواز ترجمة القرآن قضية قديمة ثار حولها الجدل بين الفقهاء ، وثلاث مرة أخرى حنيفة منذ بضعة وثلاثين عاماً ، وأخيراً قالوا : « ترجمة معاني القرآن » ، ولست أدري ما الفرق بين ترجمة القرآن ، وبين ترجمة معاني القرآن ، لأن الترجمة

وشيد سبعين مدينة ، وأدى نظامه إلى ربط الشعوب المخلوبة وانتهى الأمر إلى ازدهار عظيم ، غير أن خلفاءه فشلوا في سياسة التقريب بين الشعوب والاحتفاظ بالامبراطورية . وفي ظل الحكم الروماني الذي بقي ظاهرياً فقط ، احتفظت المجتمعات والثقافة بطابعها اليوناني ، وبقيت اللغة اليونانية اللغة الرسمية زهاء ألف عام ولكن لم يكبد العرب يظهرهم على المسرح حتى انهار ذلك البناء كله دفعة واحدة ، ابتداء من اللغة اليونانية إلى الفسك اليوناني نفسه . لاشك أن الروح اليونانية كانت قد غزت المدن ونفذت إلى بلاط الحكم ، ولكنها لم تستطع أن تنفذ إلى أحياء قلوب أفراد الشعب في القرى . ومعنى ذلك أن الإدارة والتشريع والتجارة كانت يونانية في المدن ، ولكنها قامت على حرف من التقاليد الموروثة التي تختلف اختلافاً حقيقياً في أساسها في الأقاليم عنها في المدن . وعلى الرغم من طول احتلال اللغة اليونانية للشرق ، إلا أنها لم تستطع أن تحمل على المصادر الشرقية القديمة . أما الإسلام ، فكان أقرب إلى الروح الشرقية فقد رأى نفسه منذ أول وهلة وكأنه في بيته .

وهذا تفسير جديد ولا نزاع ، وهو تفسير لا يذهب إلى حد القول بأن الإسلام قد فرغ من على الشعوب فرحاً بالظلمة والظلم ، رحد السلاح ، فهذا أبعد الأقوال عن الصواب . ولكنه تفسير أدنى إلى المقول باعتبار أن الإسلام دين يلائم الناس كافة ، الخاصة والجمهور على السواء . إنه الدين الذي يلائم الطبيعة البشرية في جميع صورها وسائر مستوياتها . وهذا تفسير ، والتفسير الثاني الذي يقدمه لنا

ذلك، الثالث في الحروب الصليبية، والرابع في شعراء فارس، الخيام وسدي وشهداى، والخامس : في الأسرار العربية لأحوية، والنزوى المخول، والممالك، ومعاذك غرناطة، والسادس في وقعة الإسلام، والتوسع التركي في أوديا، ثم تراجع الأتراك.

ومن الواضح أن المؤلف يفصل بين العربية والإسلام، وقد تلحيم التأثيرين كما كانت الحال في دولة الخلفاء الراشدين، والدولة الأموية والدولة العباسية إلى أن زالت الخلافة من بغداد، وانتقلت راية الإسلام إلى الأتراك في القسطنطينية وعندئذ لم يعد له رب كلمة مسبوقة، بل لم تعد اللغة العربية وقتها حاضرة المنزل الأول كما كانت من قبل، ومنذ ذلك الوقت بدأت الحضارة العربية في التأخر، بل بدأ الإسلام نفسه - يقصد المسلمين لأن الإسلام شريعة إلهية ثابتة - يمتزج مع ابتعاده عن اللغة العربية.

إن النهضة الحديثة للإسلام، والتي تبدأ من القرن الماضي، والتي تستهدف تجديد الإسلام بنقوية العربية، والعمل على الارتقاء باللغة العربية عن حضيض العامة، وقد ارتقت فعلا، ثم تحريرة لروابط السياسية والاقتصادية والثقافية بين الدول العربية الناطقة بأحد من المحيط إلى الخليج جذيرة أن تشرع ثمارها في القريب بالمساهمة في الحضارة العالمية، كما أسهمت في الماضي عشرة قرون والعمل على نشر السلام في العالم، لأن الإسلام نفسه من السلام.

إن الناظر إلى الحضارة العربية لم يكن أزهوارها ذهبا عشرة قرون من الزمان، ليسحب من العمران

لا يمكن أن تكون إلا للعاني، وانظر معي إلى هذا المؤلف الغربي الأجنبي المسيحي كيف حكم بأن القرآن لا يمكن ترجمته، وأن قرأته لا بد أن تكون بالعربية، وهي اللغة التي أزل بها، وهذا هو الرأي الذي انتهت إليه منذ زمن طويل، ولا أزال أعتقد حتى الآن.

بهذه الروح العائقة للإسلام أقدم المؤلف على تأليف كتابه^(١)، ورتبه على مقدمة، وأربعة أبواب كبيرة، استعرض في الباب الأول جغرافية الشرق وأصل الأديان، وشعوب الشرق، وظهور محمد وقرآن، وانتشار الإسلام ودولة الخلفاء الراشدين وحادات المسلمين وأخلاقهم وهما اليدم في الأسرة والجنادات واتخاذ المييد وحجاب المرأة والصحة العامة، واليهو والاطاب، والأغذية ويشتمل الباب الثاني وهو في بلوغ الإسلام الأوج على خمسة فصول، الأول في الحياة الاجتماعية، والثاني في الحياة الثقافية والفنية، والثالث في الزرارة والصناعة والتجارة، والرابع في بغداد وبلاط الخلفاء، والخامس في الإسلام في المغرب، والباب الثالث يتحدث عن تأخر الإسلام في الحضارة العربية ونحته خمسة فصول، الأول في الآداب والفنون، والثاني في العلوم (الكيمياء - الرياضيات - الفلك - الجغرافيا - البساتين - الطب) والثالث في التطبيقات العملية، وصناعات الورق والبرجاق، والفن، والجلود، والمعادن وغير ذلك، والرابع في الطب، والخامس في الفلسفة، والباب الرابع والأخير في انعطاف المسلمين، وفيه ستة فصول، الأول الأندلس ونهاية المهتمد، الثاني في تفكك الأمبراطورية وأسباب (١) ظل هذا الكتاب إلى اللغة العربية، ومصدر قريب.

حتى لا يهتموا بالسحر والشعوذة ، ولا يستطيعون إبداء آرائهم الطليسة في حرية حتى لا يحاكمهم الكهنة ، ويتمهم بالإلحاد والزندقه .

إن تاريخ المخاضة الفورية يدل على أن رجال الكنيسة حاربوا العلم وحرية الفكر وكانوا حبر عترة في سبيل التقدم . على العكس من ذلك فإن تاريخ المخاضة العربية يدل بما لا يدع سبيلا إلى العك أن الإسلام ديناً هو الذي حث المسلمين على البحث والمعرفة والتعمق في العلوم حتى ينم الناس في حياتهم الدنيا بمعرفة وفائدة ، وما داموا بأكلون حلالاً طيباً .

وانظر إلى حجة الإسلام أبي حامد الغزالي الذي حمل راية الإسلام طائفة مهاجرة الفلاسفة أصناف مجرم ، وكفرهم تكفيراً في كتابه ، وتنافت الفلاسفة ، نجد أنه في المنفذ من الضلال ، يتحدث عن العلوم الرياضية والعلوم الطبيعية ، ويبنى عليها ، ويبين ضرورتها ومنفعتاتها المعرفية ، ولكنه ينفى أن يتأذى العلماء في علومهم ، وأن يتمتعوا في وفائتها ، مما يؤدي بهم إلى الانقراض على هذه العلوم والابتعاد عن الدين .

صفوة القول : الإسلام دين وحضارة ، لا يتفعل أحدهما عن الآخر ، ومن واجب المسلمين في الوقت الحاضر أن يعيدوا إلى الإسلام مجده بالأبصار على الناحية الروحية في الإسلام فقط ، بل عليهم أن يرتفعوا كذلك بالجانب الخارجي من الحضارة ، كما كان الحال زمان الأمويين والعباسيين .

أحمد فؤاد الأهواني

الذي ساد في كافة الأقاليم الإسلامية ، إلى درجة أن أوروبا كانت تحتل براءة العرب في الفنون والصناعات ، وكانت تجارة المسلمين من المنسوجات والورق ، والمصنوعات الجلدية ، والأسلحة وغيرها رائجة وواجبة شديداً في أوروبا ومنذ القرن الثالث عشر الميلادي بدأ القرب يتعلم هذه الصناعات من العرب سواء في فلسطين حين جاءت الحملات الصليبية ، أم في صقلية ، أم في طليطلة في أسبانيا .

ولم يقف الأمر عند حد الفنون والصناعات ، بل إن العلوم نفسها التي كان الأوروبيون صغروا منها ، قاموا بقلتها من العربية ، فترجم إلى اللغة اللاتينية كثير من كتب الفلسفة والطب والملك والمهندسة والكيمياء ، حتى لقد كان « قانون » ابن سينا في الطب يدرس ويحاضر في أوروبا حتى القرن السابع عشر الميلادي .

وهكذا نرى أن المخاضة أخذت وصفاً ، أخذت من الحضارات القديمة ، وحتم الإسلام على الناية بالمران ، فتقدموا بالمخاضة وحلوا مشعلها وحفظوا نواحيها مترجمة ، ونشروا في تلك النار وزادوها اشتعالاً ، وبذلك سجلت هذه القرون العشرة بمداد من الفخار في سجل التاريخ .

إن المخاضة الأوروبية الحديثة هي ثمرة المخاضة العربية ، وامتداد لها ، وإذا كان أساس المخاضة الرائجة هو النزعة التجريبية ، فإن الاعتماد على التجريب في ضبط الوقائع العلمية والوصول إلى القوانين العامة إنما جاء من علماء العرب الذين توسعوا في المحاولات وابتكروا وسائل الاختبار وأدوات البحث من برايق وأتابيب وذلك في الوقت الذي كان فيه علماء أوروبا يحشون إجرار التجارب

انبثاء وآراء

من الإمام الأكبر شيخ الأزهر
إلى حكومتى الهند وباكستان

الأمن والاستقرار والسلام ، وأن قبلوا على حلها بالقلوب الكبيرة ، التي يصرها الحق والإيمان ، وأن يكرموا المواظف الإنسانية النبيلة ، كرم الله بها الإنسان .

وإذا كانت السياسة قد السمعت قديما لتقسيم الوطن الكبير إلى دولتي الهند وباكستان ، فإن من تمام الرشد ، سماحة الاتفاق على هذا القدر اليسير من كشمير لتعيش الدولتان في طمأنينة استقرار وراحم جوار .

وحيثئذ تقر هيون أصدقاء الدولتين ، ونبدأ الأعباء التي ترتبط بكل الشعبين .

وأهيب أيضا برواد السلام في العالم كله أن يسارعوا بالتدخل برؤسائهم السلمية بين الدولتين ليثبتوا الدنيا جديدة المهورات التي ينادون بها ، ويضمنوا البشرية تعايشا سليما بجميع الشعوب على كلة سواء ، بقوى بها الضيف ويحموها القوى . وإني والله يشهد ، لم أفقد الثقة في نخوة القادة ، ولا الرجا في إنسانية الزعماء ، ولا الأمل في مواظف الشعوب .

فهي يا دعاة الأمن وأمناء السلام . والله معكم على إصلاح ذات البين ، وإقرار السلام بين الشعبين ، وبهذا أمر الله ، وعليه تنتهي الأديان ويكون الإنسان في حوز أخيه الإنسان .
عصمه مأموره

زارني السيد سفير الباكستان بعمرو ، ونص على ما تتعرض له بلاده من هذيان وما يعيش فيه شعبها من دوح وفزع ، والحق أني قد استمعت لحديثه المؤثر بلا حصية وبلا تحيز ، حتى أستطيع أن أعلن كلة الإسلام بلا هوأ بفسد الرأي أو ميل بصرف بالحكم ، وقد انتهيت والله يشهد إلى انفضال معتدل راج كريم من الأصفى الحسرة والمرارة . أما الأسف فلإعمال البت في قضية كشمير (عالملا يطيل أمد النزاع ، ويؤجج انفجالات التحرش ، ويمكن لأعداء الشرق من الكيد له . والنيل من استقراره ، حتى لا يضغرف إلى طموح آماله ، ولا لرافمية شعوبه .

وأما الحسرة فلما يجري بين دولتين يجمعهما تاريخ و يربط بينهما جوار ويوحدهما جنس . وأما المرارة فلأن ما يحدث بين الدولتين يقع على سمع وبصر المنظمات الدولية التي أنشئت لإقرار الأمن وصيانة السلام . ومع هذا لم تحرك ساكنا ، ولم تبادر بتدخل سريع حاد يوقف التوتر ، ويحول دون تفاقم الخطب واستفحال الخطر .

وإني بواجب الإيمن ، وحق الإنسان على أخيه الإنسان . أهيب بأولياء الأمور في الدولتين أن يواجهوا المشكلة بالقول الواصفة التي لا تضيق عن حلول الحكمة ، وعدالة الاتزان ، وأن يوقفوا القتال في كل مكان ، ويعيدوا إلى أرض الدولتين

من أعداء الإسلام من المستشرقين والمشرىوكيف نواجه أكاذيبهم وأحاديثهم ، وذلك حيث كتب يندد بهم ويفضح نواياهم السيئة للإسلام وأهله فيقول : « رضى الله لنا معشر المسلمين ألا نعتمد على الطيبين من أهل الكتاب وهم في سلام معنا لا يمتدون . أما أهل سوء عنهم لا يتفكرون يهاجوننا بالأباطيل ويحاربوننا بالمفتريات ، فليس علينا جناح بعد ذلك إذا ما أوردنا لهم من نوع سلاحهم ودفعنا به عن بيعة الإسلام بهتانهم فواحدة بواحدة والبادئ أظلم .

وإذا نحن شئنا أن نهمي أكاذيبهم علينا وجدنا منها صفحة هي أسود الصفحات خرباً في سجل التعصب ، بل وجدناها بمجموعة كبيرة تلك المثالب التي تلم بها منهم [عند الإسلام ، فديهم وحديثهم ، سواء كانوا من علمائهم أو روادهم أو قساوستهم أو رجال حكوماتهم أو كتابهم أمثال : يديون ، وبهراف ، وجلادستون ، ومرجليوث ، ونفيس كاتربرى ، والاب لوى برتران ، ومرغريه ، وغيرهم .

ولقد نشأ اثنين دينيه من أبوين مسيحيين ، ومارس الطقوس المسيحية ككل مسيحي نشأ في بيئة مسيحية يؤمن بالآب والابن والروح القدس ، وناقض ، وناضل عن عقيدة التثليث والصلب ، والعداء ، وما أن شب الصبي من الطرق ، وشق طريقه في الحياة حتى صار من كبار رجال الفن والتصوير فكان صاحب حسن مرهف .. كثير التأمل في ملكوت السموات والأرض .

وهكذا الفنان دوماً يشرح وجدانه وإحساسه في الكون ، ويتبدر عظيم صنع الله ليتبدى بفكره .

• نشرحت إحدى المجلات الإسلامية فتوى يبطلان زواج المسلمة بالشيوعي ونسب الخبر خطأ إلى لجنة الفتوى بالأزهر ويبحث الموضوع تبين أن لجنة الفتوى بالأزهر لم تسأل في الموضوع ، ولم يطلب منها فتوى فيه ، وقد صدر بيان الأستاذ الأكبر الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر ليعرف الناس حكم الإسلام في هذا الزواج منها للبلية ، وأداء الواجب الذي أوجبه الله على علماء الإسلام ، وجاء فيه :

« وواضح أن المسلم الذي يعامل بأحكام الإسلام ويحل له الزواج بالمسلمة هو المسلم الذي يؤمن بالله وحده ، ويؤمن برسله ، ويؤمن باليوم الآخر ، ولا يشكر شيئاً مما حل من الدين بالضرورة ، وإلا حد مرتداً وحول معاملة المرتدين ، فيحرم عليه الزواج بالمسلمة ، ويبطل زواجه إن كان متزوجاً بها . »

اثنين دينيه = ناصر الدين

جاء في كتاب عن « إثنين دينيه » أنه مستشرق ورسى شديد التعصب ضد الإسلام والذي يعرفه أن إثنين دينيه مستشرق قرنى أظم وحسن إسلامه وتسمى باسم « ناصر الدين »^(١) ودافع عن الإسلام دفاعاً مجداً — بقله ولسانه — ولم يأل جهداً في إظهار عن عقيدته الإسلامية وعن بين مؤلفاته القيمة : « أشعة خاصة بنور الإسلام » و « الشرق كما يراه الغرب » و « محمد رسول الله » و « الحج إلى بيت الله المرام » الخ .. وما يذكر عن اثنين دينيه (ناصر الدين) موقفه

(١) أظهر للمقدمة التي كتبها د . عبد الحليم محمود لترجمة كتاب محمد رسول الله لإثنين دينيه .

ما يصلها أكثر قبولا وأسهل تطبيقا في إصلاح ونظام ورضا ميسور معكور حتى قد سمي القرآن لذلك (بالهدى) لأنه المرشد إلى أقوم مسالك الحياة ، ولأنه الدال على أحسن مقاصد الخلق^(١) .

وبعد دراسة وبحث عميقين هدنى الله أتتبع دينه إلى الإسلام ، وأعلن إسلامه رسمياً بالجامع الجديد بمدينة الجزائر عام ١٩٢٧ ، وبعد جهاد وكفاح من أجل الإسلام انتقل « ناصر الدين » إلى جوار ربّه

ويكتب الأستاذ راشد رستم عن ناصر الدين (إثنين دينيه) فيقول : « وإليك لتجد الكاتب واسع الإطلاع ، لذلك كان صحيح الحجة ، ناضج البرهان ، فهو شديد الهجوم ، شديد الدفاع : لأنه ضيور على دينه الذي لم يتخذ إلا بدا أن يحيد وفكر ، وهكذا كان في عقيدته ميكانة وفى إسلامه كاملاً^(٢) » .

فكرى زكى الجزاير

جامعة الأزهر - كلية أصول الدين

« نصح الأستاذ عبد الدين الألوانى المبعوث الهندى بجامعة الأزهر والمدرس بكلية الطب فيها فى امتحان الدراسات العليا لدرجة التخصص فى شعبة الفلسفة بكلية أصول الدين بتقدير ممتاز فى فترة يوليو من العام الحالى ، ويشير الأستاذ أول مبعوث يحصل على درجة التخصص هــهـه منذ إنشاء قسم الدراسات العليا بجامعة الأزهر .

على الطبيب

إلى الحق ... والخير ... والجمال . وكذلك نفس الفنان تتجلى فيها ثورانية الفن وينعكس عليها جمال الطبيعة ليسر صاحبها من طلاب الحق والحقيقة .

وكان إثنين دينيه (ناصر الدين) يبحث عن الدين الحق الذى يتفق وكرامة الإنسان ، ويعمل لصالح المجموعة البشرية ، ويتسق والمطرة الإنسانية ولا يفسط لها حقاً ، ولا يكسب لها نزعة سوى نزعة الشر .

أخذ إثنين دينيه يبحث فى الكتب المفسدة حتى هداه تفكيره ودراسه فى الإنجيل أن يقول عن نصرته : هذه التصور تبت فى النفس الفلك فى صفة الإنجيل التى بين أيدينا ، وكذا يقول : « إنه لا شك أن الله قد أوحى الإنجيل إلى عيسى - عليه الصلاة والسلام - ولفت ولمه قرمه ، ولا شك أيضاً أن هذا الإنجيل قد صاغ واندثر ، ولم يبق له أثر ، أو أنه باد ، أو أنه قد أيدى^(٣) .

وبقارن إثنين دينيه بين المسيحية والإسلام فيقول : لا يتمرد الإسلام على الطبيعة التى لا تغلب وإنما هو يسير قوانينها ويزامل أزمانها وبخلاف ما تفعل الكنيسة من مخالطة الطبيعة ومصادمتها فى كثير من شئون الحياة مثل خلق الفرس الذى تفرغه على أبنائها الذين يتخذون الرهبة فهم لا يزوجهون وإنما يعيشون عزله .

على أن الإسلام لا يكفبه أن يسير الطبيعة وأن لا يتمرد عليها ، وإنما هو يدخل على قوانينها

(١) المصدر نفسه ص ٣٩ .

(٢) المصدر نفسه ص ٣٩ .

(٣) انظر أمانة خاصة بنور الإسلام . إنبها ديبية ترجمة راشد رستم ص ٤٩ .

الكتاب

للأستاذ علي الخطيب

أرجو رشيقي المتفاني المشاهر :

تأليف : عبد الرؤوف عثوف .

(١٥) سلسلة أعلام العرب مكتبة مصر .

في خمس وثلاثين ومائتي صفحة .

قد سن السيد : عبد الرؤوف مؤلف الكتاب دراسة علمية أخرى في ابن رشيق حظيت بها الجامعة وهو في مقدمته لكتابه في السلسلة بين أن له نهجاً مختلفاً ، عن نهج الدراسة الجامعية ، وإن كان يضع الحقيقة في الصف الأول من الاعتبار ، ويلتزمها ما بدت له ص ٥٥ .

وفي الحق بطالعنا في هذا التأليف شباب منصف ليس مراً بغض القديم أو النيل منه ، بل انه يبين تلك الدراسة في ابن رشيق ، كيف كان شمساً استمد منها الضياء كثر من الوجوه المعاصرة التي تحفل بالأدب وتحدث فيه .

وقد أدت فصول الكتاب السنة - في معظم أحوالها - أغراضها فيما حضرت له ، وكانت دراسته الموضوعية في الفصل الأول : عصر ابن رشيق ، قيمة أدت إلى نتيجة باهرة في عارضة دعوى التخاذل العامة لغة أدب وكتابه . ومن ثم كانت عارضة هذه الدعوى دائماً وأبداً مشرعية كل غلص العرب والعروبة ص ٣٦ .

وجهد المؤلف بارز فيما كتب من قضايا ، وفيما

أبرز من تحقيق لاسيا في بيانه عن : ومن كتابة المدة ، وفي استمادته كتاب ، تزييف نقد فداحة ، عن مؤلفات ابن رشيق ، وتجليته بصد هذا الكتاب ما يحيط به من غموض ، وردة دعوى أن يكون ابن رشيق مؤرخاً ، وعنايته الدقيقة في الإشارة إلى مضطرب الفصح فيما استنسخ من كتاب المدة ، وتنبهه إلى الصفحات التي احتلت ترتيبها ، وأمل أحسن البلاء في الحديث عن عصر ابن رشيق ، ومثله الأدبية في المشرق ، ونقته تحقيقاته بجهد مشكور في مراجعة التوزيع الملكي لوقاة ابن رشيق واختيار تاريخ وفاته لينة هرة القعدة عام ١٤٥٦ هـ . وفي الكتاب جانب من الخطأ لا يحسب على المؤلف . فثمة أخطاء مطبعية كثيرة جداً ، منها ما يسهل دركه ومنها ما لا يدرك ، كما أن منها ما يفسد المعنى ، ومنها الساقط من الكلام ، ومنها فوق ذلك ما يكسر الشعر ويفسد فيه الوزن والقافية ، وحسبنا هنا اثنين على اثنين :

قال : (يا مرجعي) شئنا على أنه ص ٦٩ والمصواب : يا مرجعي فالبيت من . السريع .

وقوله . هكذا تبني العالي . ليس الأكل خير

ص ٦٧ والمصواب . ليس إلا فالبيت من الرل .

وإعادة الخطر الأول بوجه في الشطر الثاني ص ٢٩

حيث تذكر وقوله : ولي نحر أكتاف العراق حياية .

ثم بعد :

وأما بعد التكرار الذي وقع فيها هو بدعي
ص ١٨ ، ٢٣٥ بشأن بيان أن تقسيم الدولة إلى
دربلات كان سببا في قوة الأدب والعلم ، فالكتاب
جهد رائع ، وحلم مفيد .

أصدره الربيع في الشهر المصري الحديث ج - ١
تأليف سعد الدين محمد الجيزاوي
مكتبة نهضة مصر

قطع كبير في سبع وعشرين وأربعمائة صفحة
وهذا الكتاب رسالة علمية حطيت بدرجة
المستجير في الأدب والدراسات الإسلامية ، وقد
قصر المؤلف وسائله على « بحث الموائل الدينية ،
وصداها في الشعر ، من مطلع العصر الحديث
إلى نهاية الثورة المصرية في سنة ١٩١٩ ، وحوث
الرسالة بعد المقدمة تمهيدا ، وبابين ، وجعل المؤلف
التمهيد في جزئه الأول الحديث في الدين ومفهومه
وأهميته في سلوك الإنسان ، وفي الجزء الثاني
والأخير منه تحدث عن الأدب ، وعلاقته بالدين
وأصالة هذه العلاقة من القدم ، وخلص إلى تحديد
إطار الألوان من الشعر المصري الحديث تحتام
ظروفها ومناسباتها لكن باعثها حامل ديني ووحى
خالص كالزهدي ، أو ناشئ عن مناسبات دينية
كتمنشة في مناسبة عيد .

ويتناول الكتاب بعد ذلك موضوعه في بابين
خمس الأول منهما لفترة من الحملة الفرنسية
سنة ١٧٩٨ إلى نهاية الثورة البرابية سنة ١٨٨٢ ،
والثاني من أول عهد الاحتلال إلى سنة ١٩١٩ ،
وتناولت الدراسة في كلا الفصلين الحديث عن الحالة
السياسية والعامل الديني . كما يتفق البابان في الحديث
عن الشعر والشعراء ، ويبدأ الأخير منهما
في موضوعاته نظرا لأبعثات مختلفة لأغراض مختلفة

تلاحظ السيد المؤلف استعداده لجلالة الأمر
في قضية « اقتداء ابن رشيق بأبن شريف في تأليفه
وساقه قراضة الذهب ، وبعد بفعل القول فيها حيث
يقول ص ٥٧ : « وذلك ما وقف منه وقفة تقيين
فيما وجه الصواب بمقدار ما يتسع له المقام ، ويتسع
المقام لحسن صنفات تخرج منها بلائش » حيث يقول :
« ولعل ظروفا تسمع بتحقيق القضية فيما بعد » ص ٦١ .
وقد يكون ابن رشيق غير مؤلف شرعا للوطأ
كما يقول السيد المؤلف لكن ما ساقه بياناً لرأيه
ليس بشئ » حيث يقول : « وليست ثقافة الرجل
على ما عرفنا ترجمه لشرح المرطأ ، ولا هو بالذي
أتمه إليها ، وإنما أزرع ثقافته مزيج اللغفة
وشعرها » وقدما ص ٨٥ ، على أن نظير ذلك
موجود فقد ألف الإمام النحوي بدر الدين العيني
شرحا لصحيح البخاري أسماء « حدة القاري ،
والعيني - كما لا يخفى - مزجه جانب الشعر .

كذلك نرى المؤلف - وهو جامعي - أهلا للأخذ
بالأدبيات ومراجعة الأصول العلمية طبق مناهجها
الخاصة ، ولا أدري كيف استقام له في جانب التأليف
أن يرد حديثاً بالرأى كما فعل ص ١٢٥ ، وكان عليه
أن يلم رجال السنه ، ثم يسر على مراجع المخرج
والتعديل فيحظى بالحديث بمرتبة من وضع أو ضعف
أو صحة ، ومنه - أمام المناهج العلمية - كبير منه أن
ينأى عنها إلى الرأي .

وحل من الاستطراد في كتاب « بعدة أن يذكر
ابن رشيق أنساب العرب بيوتها ، أو جواز الصلات
للشعراء ص ٢٩٧ كيف إذن يشرع الشعراء السابقون
إلى ابن رشيق في الدراسة ، وكيف يدلون في بابي الحجاج
والمقاهرة ، ثم كيف يتمكن دأوس النقد إن غاب عنه
ذلك ، وأما الصلة فهي أحد شيطاني الشعر الجودي .

من الخفيف والثاني من الوافر ، ولا حساب على المؤلف في هذه الأخطاء .

ولتقول في هذا الكتاب موضوع ، وقد اشتملت إجمالاً على ملاحظات تدونها فيما يأتي :

فهي أولاً : كانت حقبة كوردان في صيل تركيز الموضوع لعدم القصد فيها إلى موضع الاستشهاد أو للإكثار منه .

ثانياً : سلم المؤلف ببعضها على ما فيه من اضطراب فثلاً - نقل من اليونان أنهم كانوا في باعيتهم موروهم في عبادتهم عظماء في معتقدم) والحق أنهم كانوا عابدين من العلة الروحية باقية ، غافلين عن المعصية والتوبة وكتب عنهم لويس ديسكنسون فقال : إنهم وهبوا (أنفسهم أحراراً عابدين لفق الحياة) وقال : طاش الإغريق ، وهم الذين أن تغلقه عاصيته نفسه بحاجة أرتياب أوشك ، وكانت وظيفة دينه هي تهدئة الضمير بالطقوس لا إحيائه بالتحذير والملازمة ص ٩٣ الفن والجمع - مروت ويد .

والأستاذ الجبراري عبارة عن العهد القديم ص ٢٩ تضمن لموضوعها أن هذا الكتاب حوى عقيدة الحساب ومصدر الإنسان . وليس العهد مشا بعيد فهذا العهد المتداول حذف منه تماماً هذا الأثران . الحساب الآخرى ومصدر الإنسان ثالثاً وضع قولاً ذات مبادئ خطيرة في عالم الأدب كذلك التي تريد فرض فيود على الإنتاج الأدبي ، ومربها من الكرام . وقد كان عليه أن يحدد وجهة النظر فيها مهما كان ما يندرج إليه .

رابعاً : كانت قوله عن الأثر في الفترة الأولى قولاً تقليدية فلا عجب أن تنتهي إلى أحكام تقليدية تضع الأزهر والأزهريين في مقام التخلف والركود وتبرز محمد عبده في الطرف المقابل ، والشيخ عيسى

في العصر لم تكن في الحقة الأولى ، ويخلص في النهاية منهما إلى حديث في تقييم هذه الفترة طامة .

والكتاب - بعد - ليس جهداً عملاً ، وإنما هو مجهود ضخم لفت الأنظار إلى جزء أدنى مهملة كان بعيداً - قبل هذا الكتاب - من مجال الدراسة والاعتبار ، وجهود المؤلف في كثير من أجزائه شاقة مقسمة بروح الاستقصاء كثيفة أجباناً من جديد غريب في باب كعبته عن الشاعر حافظ إبراهيم الذي لم يجد له حصة نبوية ، ويظهر الكتاب في فصوله السياسية بتسجيل الجهاد الديني والوطني الذي تحمله المصريون في بطولية وعزة وفعالية مجيبة ، وخطوط الكتاب هنا يرثا لنفسية المصريين وشرايهم وجهودهم ضد أعداء الدين والوطن . وحاشا الثمراء الذي دفع الجهد فتضاعفت حتى قضت على عوامل المنة وأبقت على مصر دينها ووطنيتها . وتوصيات المؤلف في كتابه تدل بجانب إضافها على ما يبنى بذله من جهد لتسليكه هذا اللون من الدراسة حتى يستوعب خيوطه ، ويؤتي ثماره .

وفي الكتاب بعد أخطاء مطبعية نادراً ما غفل منها صفحة ، وبعض الصفحات ص ١٥ يجرى خمسة أخطاء . وكانت الأخطاء سيئا في كسر البيت ص ٥٠ فقد كتب هكذا :

وبة الشعر من أخيل بن قيسلا
أخذينا واروى أحتدانا وبيلا
ومزت فيه ألف (أحتدانا) والبيت ص ٩٠ وكتب :

ملك يا سويجج كنت شفا
وقد أصبحت فرح الحب وروا
وقمت ورو (روا) والحق التسكين ، والأول

في الدهر غدا ويرضى عنها رسول الله بعد أن قال
عن ربه : في حديث فلسي : يؤذي ابن آدم بسب
الدهر ، وأنا الدهر بيدي الأمر ، أغلب الليل
والنهار ، ورواه الشيخان .

والدهر في الرسالة موضوع .

فقد أثر المؤلف أن يلقى لبعضهم شعره في سلة
الحامش مع ماله من قيمة في موضوع الكتاب ،
وعدم خروجه مطلقا عن دائرة الموضوع ، وليس
أصحابه - فترك ذلك - بلوذه بين الشعراء كما وقع
ص ٢١٢ ، ٢٧٥ .

وأعمل قصيدة مصطفى صادق الرافعي حين كتب
(أي المؤلف) عن القدر والحجاب وموقف
المعارضين بالذات والقصيدة بعنوان « التبرج » ،
وتقع في نسخة وثلاثين بيتا طبعت بخطبة الشعب
لصحيفة الحال وسدرت بمقدمة اشتملت على
صفحات بدأها المرحوم الرافعي بقوله :

دلائك في التبرج من ضلالك

وما تاب الدلال سوى دلائك

ومنها :

أعزى مشية المفروقة ، أم قد

هذا القربى المفدى في نعالك

... الخ

والرسالة - بعد - لا تعطيك تقيما فنيا لكل
أديب في هذا الباب ، وإنما اكتفت بإيجع والحكم
في باب مستقل كما سرت بالزاجم فلم تعطها ضاية
فيما ترجمه بسهولة . وذلك قليل نادر ، أولا ترجمة
أصلا وهو الكثير الكثر .

ثم هي - بعد تلك الملاحظات خططلت لموضوعها
بناية وألف به في بابه ففتت طريقا في الدراسات
الآدية إلى معالم نائمة ومفيدة .
على الخطيب

في الدائرة الأولى ، ومر دون حساب على بيت
الشيخ محمد عبده وموقفه من الثورة المرافية حين قال :
تأسف مصابة جند في مدينتنا

لمزل خير وليس كنت واجبه
قال ذلك . والشيخ عيسى والأزهريون قد أصدروا
فتوى بنبأته المديونية وخلع طاعته وقد جعلها
الكتاب نفسه ص ٧٧ ، ومر الوطني الأول من
صفحات الكتاب من الكرام .

ولترك حديث القول إلى نقاط أخر :

فقد رأى الباحث استبعاد دراسة التواشيع
ص ٤٨ من كتابه دون رأى بفتح منه .
وجعل المؤلف - وهذا موضوعه - أن يراه
حده من الدراسة الدينية المتصلة بهذا الموضوع .
لكنه خرج إلى أكثر من ذلك فتناول - في حديث
عام - التوبة وما ينبغي أن يكون عليه المسلم ، وليس
دائرة الوضوء من اختصاص كتابه .

وكتابة المؤلف طرق لباب جديد في الأدب -
ينبغي أن تكون معايير الدين فيه مأخوذة
في قد الآيات المتصلة بالدين ، فليس الدين أقل
منزلة من « المدح » ، ومن الممدوحين من خط
هل مادحه حين تمهى حدود الحياة . وهذه القصة
ما كان ينبغي أن تفوت المؤلف حين ساوى بين بيتي
الساماني وابن حبة الجوى .

قال الأول في مدحة نبوية :

قالوا : هو البدر ، والتفريق يظهر لي

في ذلك قصص ، وهذا كامل الشيخ

وقد عارضه الساماني بقوله :

قالوا : هو الدهر ، قلت : الفرق متضح

في الدهر غدر ، وهذا حافظ الدم

ولا يمكن أن يراجه شاعر رسول الله بقوله :

فتاوى مختارة

(الإجابة لجنة الفتوى)

الوضوء ، وقد أشهد بذلك بعض الأئمة وأن هذا العمل الميسور في الصلاة لا يبطلها والله تعالى أعلم .

السؤال :

حديث عائشة رضي الله عنها :

أرسل إلينا السيد / محمد علي حسن المنزب العربي بالبرازيل خطاباً أوضح فيه أنه الجريدة العربية التي تصدر هناك نشرت حديثاً فسبته إلى السيدة عائشة رضي الله عنها ، قاله : كنت أنام بين يدي رسول الله وأضح وجعل في قبلي فإذا بمحمد غزني فقبضتها وإذا أتوني من الصلاة مددتها .

وقد اتخذ المفرضون هناك هذا الحديث وسيلة لتعريض بالديانة الإسلامية فترجموا غافلتاً بالليانات الوافية عن هذا الحديث والتفسير الصحيح له ؟

مدير إدارة العرب في الخارج

السؤال :

الذبح باستعمال مسمومات الله يبرئ :

هل يجوز في الذبح استعمال الآلات الحديثة كالساكينات أو غيرها من الوسائل المستعملة في السلخانات آتية ؟

السيد / حمادوي كبير

وزير البنزول والكياريات بالحكومة الهندية

الجواب :

لا مانع شرعاً من استعمال الآلات الحديثة في الذبح من الساكينات وغيرها متى كانت معدة مسيلة الدم كالسكين ونحوه ، وكان الذبح في موضعه المعروف شرعاً ، ولم يكن إذهاب الروح بها يفتق أو نحوه ، واستعملت عن تحول ذبيحته من مسلم أو كتابي ، لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم : « ما أنهر - أسال - الدم وذكر اسم الله عليه فشكلوا ليس السن والظفر » .

فكل محدد أسال الدم من سكين أو حجر أو خشب أو أبطه - قشرة القصب - داخل في حرم الحديث بل إذا كانت الآلات الحديثة أحد وأسرع في الذبح كانت أولى بالاستعمال لأنه من باب الإحسان والرفق بالحيوان والله أعلم .

الجواب :

الحديث صحيح ولا مجال لانحازة مطلقاً في الدين فإن الحديث يدل على سماحة الدين وجواز الصلاة في فراش نومه وما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم مع عائشة لم يكن أمراً متكرراً ، ولم يكن في إرضاء بل كان في صلاة التهجيد لئلا .

وكان السبب حقيق الحجر وظن أنها ظم يقين الرسول صلى الله عليه وسلم مكان مجرد ، وعائشة كانت نائمة فلم تدرك أن رجلها تقع موضع سجوده عليه السلام فكان الرسول ينهها لذلك فتقبض عائشة ورجلها ليتمكن عليه السلام من السجود .

وفي تلك الحادثة تصريح بجملة من الأحكام منها جواز الصلاة في الفراش وأن لمس المرأة لا ينقض

السؤال :

الشيوعية الممكرة :

راجعت في هذه الآونة فكرة يقال : إنها تنص في وجه الشيوعية الممكرة وهي :

أن الإسلام يجعل مجرد الانسحاب إلى الدين كاياد وحده النجاة ، بل يجعل النجاة مرتبطة كل الارتباط بالإيمان والعمل الصالح بقطع النظر عن الدين الذي ينتهي إليه المؤمن .

ووضع الإسلام للجميع مقياساً واحداً للتقرب من الله واستحقاق ملكوته وإن ذلك المقياس يتلخص في كلمتين : الإيمان والعمل الصالح ، فكل من آمن بوجود الله أي كان تصور الله للإله وعمل صالحاً في هذه الدنيا لله أجره وهدى سواء في ذلك المسلم أو المسيحي أو اليهودي أو الوثني ... لما مدى ذلك من الصحة ؟

وما مدى الارتباط بين قوله تعالى : « إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقا وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً » . وبين قوله تعالى : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والذين نصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .. محمد سيد أحمد المسير

الجواب :

أولاً : إن القول بأن اعتقاد أي دين من الأديان السابقة على الإسلام يكفي في النجاة بدون الإسلام قول مفرى ، وضلال ، فإن الإسلام يدعو إلى

الإيمان بالله وحده ، والتصديق بملأئكته ، وكتبه وجميع رسله واليوم الآخر .

وقد أرسل محمد - صلى الله عليه وسلم - عاتم المرسلين رجاء بالقرآن مهيمنا على جميع ما سبق من الشرائع : « وأزلنا إليك الكتاب بالحق صدقة ما لما بين يديه من الكتاب - الكتب - ومهيمنا عليه » ، « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً » .

فأقول بأن غير الإسلام يكفي في النجاة قول باطل : « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين » .

فالمقياس الذي جعله الإسلام مقياساً للقبول والنجاة هو ذلك الإيمان الحق بالله وملأئكته ، وكتبه ، ورسله إلى آخر ما تقدم .

والعمل الصالح إحصاء به ، ويكون محلاً صالحاً إذا اقترن بالإيمان القلبي بجميع ما سبق .

ثانياً : أما ما يتعلق بالآيتين اللتين ذكرتهما فالآية الأولى منهما : « إن الذين يكفرون بالله ورسوله ... الآية » ، واضحة في ضرورة الإيمان بجميع الرسل وبما جاءوا به حتى يتحقق أصل الإيمان ولا يمكن أن يتحقق أصل الإيمان ببعض ذلك دون البعض الآخر ، ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ... أولئك هم الكافرون حقا .

وثالثية : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والذين نصارى ... الآية » ، فنصدها فتح باب القبول أمام جميع الملل وأبواب الديانات الأخرى ، وأن من دخل منهم في دين الإسلام وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدق برسائه فهو مؤمن مقبول ولا خوف عليه عما فرط منه قبل الإسلام ؟

شمس الدين محمد

في مُحيط العالم الإسلامي

إذا هز العرب هز الإسلام :

● كان من أنباء العالم الإسلامي في وقتها العربية . نبأ الاجتماع الحافل في الدار البيضاء لأقطاب العرب في مؤتمر ثالث ، وفيه وقع أقطاب العرب ميثاقاً دمج التضامن العربي ، وصدور قراراته الدوينة لتحرير فلسطين ، وتوحيد الدفاع عن قضيتها ، ومقاومة دسائس المستعمرين ، وأوراق الصهيونيين وتدعيم القيادة الموحدة ، وتدعيم منظمة تحرير فلسطين ، واستكمال جيش تحريرها مع الحن في مشروعات استئثار نهر الأردن ..

وقد سادت المؤتمر ودوائره المختلفة موجة ارتياح عقب توقيع هذا الميثاق . وقالت الموائر المظلمة : إن التمدد بمواصلة العمل في مشروعات مياه الأردن لإحياء مشروعات إسرائيل لتحويلها كان من أهم قرارات المؤتمر .

● ومن القرارات التي كان لها دورى ارتياح في نفوس العرب بما قوته من روابط ، وفي نفوس المسلمين بما أزيلت من خلاف قرارات قضية اليمن في اتفاق جدة ، وقد تم فيها اتفاق بين السيد الرئيس جمال عبد الناصر وأخيه جلالة الملك فيصل تضمن تسع نقاط في صالح اليمن ، مستقبه ، وشعبه ، وتعاون فيه الجمهورية العربية المتحدة . والملكة السعودية على تنفيذ الاتفاق ، وإمداد العمل من أجله بكافة التسهيلات التي تضمن نفاذ الاتفاق ، وجاء في البيان الرسمي :

ولقد كانت الأهداف الكبرى التي تروهاها جلالة الملك فيصل ، والرئيس جمال عبد الناصر طوال المحادثات بينهما لتمكين للإرادة الحرة اليمنية ، وحرية المكاسب الوطنية للشعب اليمني ، وتوفير الاستقرار على الأرض اليمنية لكي يستطيع شعبها المجيد أن يبدأ عملية بناء حياته شرقاً ، وتقدماً لنفسه وللأمة العربية كلها .

● تلقى دار الحديث العلمية - مدرسة المعلمين الإسلامية العليا - به - ما لافح ، أندونيسيا نجاحاً كبيراً في أداء رسالتها الإسلامية في هذا الوطن الإسلامي الكبير حيث نهتم بالطلبة الوافدين من مختلف أنحاء أندونيسيا ، وفيه يتلقون المعارف الإسلامية بجانب مناهج تربوية تؤهلهم للعمل المشر للإسلام .

وقد أسس هذا المعهد المعمورة الأستاذ الإمام السيد عبد القادر بن أحمد بلذقيه العلوي رحمه الله وهو أحد المجاهدين الوطنيين في أندونيسيا ، وبطل من أبطال الإسلام والإنسانية ، وقد أذاع (راديو) أندونيسيا نبأ ذكره الثالث مصحوبة بكلمة تقدير ، وحضر حفل ذكره السيد سفير الجمهورية العربية المتحدة بجاكرتا .

● في ملحق لحة ، والشيخ الإسلامية العليا ، بيوسف سلاوي قال الأستاذ حسين جوذو في نهاية مقاله في تفسير قوله تعالى : « وإذ قال موسى لفرمه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم ... الآية » : إن العرب والمسلمين لم يضلوا اليهود لأنهم اليهود ؛

والعالم الإسلامي خاصة برجو تلك القضية حلا حلياً يرضى الأطراف المتنازعة ، ويحقق رغبة مواطني كشمير أصحاب الحق الأول والأخير في بلادهم . وقد أذاع الأستاذ الأكبر الشيخ حسن مأمون شيخ الأهر بياناً في هذا النزاع جاء فيه :

وإذا كانت السياسة قد التفت قدماً لتقسيم الوطن الكشميري إلى دولتي الهند وباكستان ، فإن من تمام الرشد ، ساحة الاتفاق على هذا القدر اليسير من كشمير لتعيش الدولتان في طمأنينة استقرار ، وتراحم جوار .

● يبدأ تنفيذ مشروع إقامة المأوى الإسلامية الذي نظمته إدارة العلاقات العامة بوزارة الأوقاف بمولد سيدي عبد الرحيم قنجاوي في قنجا الذي يحتفل به ليلة الصدف من شهر شعبان الهبل ، ثم ينتقل المعرض خلال ليالي شهر رمضان المعظم في جميع محافظات الجمهورية ، وستضم هذه المعارض تسجيلاً ومرصداً للمصنف المرقل والتواشيح والأغاني الإسلامية والكتاب الإسلامي ، وأطوانات الرضوء والصلوات الخمس وشعائر الحج ، كما ستعرض الأعلام الإسلامية وستقوم الفرقة المسرحية الإسلامية التي شكلتها وزارة الأوقاف بتقديم مسرحيات عن قصص البطولة في الإسلام ، وعرض للتاريخ الإسلامي ونق مصادره الصحيحة ، وقد واثق المنهس أحد عبده الشرباصي نائب رئيس الوردلة على ألا تقتصر رسالة المعرض على الجمهورية العربية المتحدة بل تشمل بلاد العالم الإسلامي كله ؟

على الطبيب

بل لم يسطردم على الإحلاق ، ولكن لما كثر اعتداء اليهود على العرب والمسلمين سرّاً وعلانية ، لم يبق يد من دفع الاعتداء ، ولقد دفعه العرب بالمسئ أيضاً ، وبالحق وأما الذين يصرخون تاريخ اليهود في فلسطين فإنهم يملكون ما يمكن اليهود العالم من الحق ، وما يصرونه من إثارة الفلأقل ، والإفكار ، وإساحة الأخلاق .

● قال الدكتور ويقشارد دول الطيب الأمريكي : إنه مرض السلطان في الرحم غير موجود عند نساء المسلمين واليهود الذين يتخذون الختان كدورم .

وله حل هذا أحد علماء أميركا أن يطالب ويقترح على العالم أن يقرر وجوب إجراء الختان لكل ذكر بينما يقرر الدكتور كريستيا ديكرس الحبير البلجيكي أن مقاومة السلطان والعمل على إنائه وتخفيف خطره من الأمور الممكنة ، وأنه يوصى لكل ذكر أن يتخذ الختان .

● شغلته أنباء القتال بين الهند وباكستان بشأن كشمير - الرأي العام في العالم عامة ، والعربي الإسلامي خاصة ، واستغلت الدول العربية الموقف لتتال من رآه مكاسب خاصة على أن لا يذهب كشمير نفسه وأيا في مصير بلاده . ينبغي أن يكون في الاعتبار الأول ، وقد ترددت أنباء من باكستان أن أعالي كشمير أنفسهم كانوا مجلساً أهل يسمى مجلس الثورة تألف من شخصيات كشميرية تجمع بين مختلف العلم وثقافة والحياة العربية ، كما تألفه فرق لادن حارب المصالحات تحي لاستحلام حقوق البلاد .

News From the Muslim World

* An Islamic Conference was held in Alexandria under the auspices of the Supreme Council for Islamic Affairs. It was attended by six thousand (6000) muslim students representing 75 countries. The Conference was addressed, among others, by H.E. Ahmed Abdu Al Sharabasi, Deputy primeminister for Al-Azhar Affairs, Sheikh Ahmed Hassan Al-Baquri, Rector of Al-Azhar University and Mr. Muhammad Tawfik Oweida Secretary General of the Supreme Council for Islamic Affairs.

They spoke about the role to be played by youth in building the Islamic Society.

They also spoke about the unity of Islam and Muslims and the heroic role played by the U. A. R., under president Gamal Abdul Nasser for the welfare of Muslims and the realisation of peace and the freedom of all people.

* The Arab Kings and heads of state held their third summit Conference in Casablanca. The most important outcome is the charter for the strengthening of Arab Solidarity and the struggle against the Zionist-imperialist plan. The Charter contains the following points :

1— The Solidarity of the Arab Countries in the service of the Arab Nation and the case of palestine in particular.

2— Respect for the systems of Government in every Arab Country, and the compliance with all constitutions which stipulate non-interference in the internal affairs of any Arab country

3— Respect for international laws in accordance with the laws of every country

relating to the right of political asylum.

4— Discouragement of any coup whatever their nature may be.

5— The Arab press must assume its duty in the service of Arab causes and Palestine. In other words to stop once and for all the exchange of press campaigns among Arab countries.

6— A revision of Press Laws in all Arab countries to stop the recurrence of press campaigns.

* The peace Agreement which has been concluded in Jeddah between president Nasser and King Faisal, is a shining example of Arab Solidarity and care for Arab relations. King Faisal's visit to the U.A.R. which followed the Jeddah peace Agreement, Consolidated the bonds of friendship and brotherhood between the U.A.R. and Saudi Arabia. President Nasser and King Faisal agreed to resume meetings and visits between the U.A.R. and Saudi Arabia as a means of strengthening bilateral relations and fortifying the general Arab Struggle.

* King Faisal has issued a decree raising all restrictions on travelling from Saudi Arabia to the U. A. R. Previous to that president Nasser himself abolished restrictions on travellers from the U. A. R. to Saudi Arabia.

* The delegation of Al-Azhar University Signed during its recent visit to Hungary an agreement with one of the foreign trade companies to supply Al-Azhar University with the Scientific instruments required for Al-Azhar's Scientific Colleges.

a tree, he rested under it for a while and then went on in his way.

His austere manners were not due to want or poverty but a concomitant to altruism; thus setting an example to be followed by his poorer companions. He was quoted as saying, "God offered me as much wealth and Gold as Mecca's desert would hold, but I refused. If one day I feel hungry I shall pray to you and glorify your name, if I am content I shall express my gratitude to you".

His wives fell in two groups, but all lived in peace and harmony. Sometimes, jealousy brought them into trouble; but Muhammad, through his impartiality and tender care, used to set things right without violating a religious rule or principle.

Once it happened that all his wives appealed to him to improve their conditions and to be more generous to them as rich people do. He was so angry with them that he deserted them for nine months and 20 days. Then God ordered him to tell his wives to accept their status quo and to think only of the

next life. God rewarded them in the following terms, "It is not permitted thee to take other wives hereafter, nor to change thy present wives for other women though their beauty charm you". 33:52

Again, two of his wives divulged a secret entrusted to them by the Prophet. God warned them not to do such a thing again. He says, "If ye both be turned to God in penitence, for now have your hearts gone astray, God will pardon you. But if ye conspire against his Prophet, then know that God is his protector and Gabriel and every just man among the faithful and the angels are his helpers besides. Napsly if he put you both away, his Lord will give him in exchange other wives better than you, Muslims, believers, devout, penitent, obedient, observant of fasting, both known to men and virgins" 66:5

Muhammad's family life can be written in volumes, since there are aspects of this life that illustrates his perfection, purity and piety which are the cornerstones of family happiness.

و لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم
بالمؤمنين ودوف رحيم . .
(التوبة : ١٢٨)

" There hath come unto thee a messenger, (one) of
yourselves, unto whom aught that ye are over burdened is
grievous, full of concern for you, for the believers full of pity,
merciful ".
(IX : 128)

when these battles came to an end, he did not marry. This, however, is an undisputable proof that his polygamy was due to certain circumstances created by war; each of his marriages had a high moral purpose.

Muhammad lived at Mecca until the age of fifty-one. Then he moved to Medina and lived there until his death at the age of 63. Therefore, he had two houses, one in each of these two cities.

He stayed at his first wife's house in Mecca until he emigrated to Medina. In Mecca Khadija gave birth to all their children, 2 sons and 9 daughters.

His daughter Zainab married her cousin Ibn El Aas; Rokeya married Utaiba ben Abi Lahab and his brother Utaiba married the third daughter Um Kolthom; this took place before God chose Muhammad to be a prophet. Rokeya and Um Kolthom were divorced and returned to their father's home. In this connection God says "Let the hand of Abu Lahab perish, and let himself perish!"

Othman - who had become the 3rd Caliph later on - married Rokeya. Both emigrated to Abyssinia. Thus only Muhammad, Khadija and their two daughters Um Kolthom and Fatima stayed at Medina.

Khadija died three years before the Hijra. Then Muhammad married Sawdah. Later on, he emigrated to Medina with his family. He, after building a mosque, built a house for Aisha' southeast the mosque; he also built a house for Sawdah and for his other wives later on.

El Suhayli the historian, said that Muhammad's houses were nine; some were built of mud and some of stones. All these houses were annexed to the Prophet's Mosque during the rule of Umar ben Abd El Aziz.

Muhammad's bed was so simple; he used to sleep on a mat, on the ground or in bed.

His life was simple; he devoted his efforts to the spreading of God's message and to the guiding of his people to the right path. He devoted his life to the good of mankind.

On the Seventh Year of Hijra, the ruler of Egypt at that time Presented Mary as a wife to Prophet Muhammad. He married her and she gave birth to his son Ibrahim in the 8th year of Hijra; he died when he was two year old.

Muhammad had a number of servants, but he was very modest and he never abused them. Anas says, "I served Muhammad ten years during which he showed no impatience."

When "Aisha" was asked about his behaviour at home, she said that he was very tender. It was reported that he used to mend his clothes, shoes and to depend on himself in discharging his own affairs. When he had time, he used to hold meetings to listen to the complaints of his people and to solve their problems. He was in direct touch with his followers.

Once he said, I have nothing to do with this world. I am just like a horseman travelling on a hot day. On seeing

Prophet Muhammad's Family Life

By Dr. Gamal El Din El Ramadi

If one tries to study the family life of historical heroes and social reformers, one may find weakness or injustice, surrender and submission, violence and fierceness as well as rashness. Muhammad's life was unique; at home, he was tenderly just, manly perfect, and considerate.

He treated his family in a noble way, respected all its members, and dealt with them tactfully.

We can divide his family life into four periods:

THE FIRST PERIOD :

This period covers 25 years, i.e. the period before his marriage. It provides a concrete evidence against those who claim that he was obsessed by voluptuous desires. If that was true, he would not have been able to control his sexual desires for 25 years. Through this stage his life was characterized by piety and purity that made the tribes call him Al Amin "the trustworthy". His enemies later on, did not find fault to be a handle of attack against him. In his book "The Life of Muhammad" Sir William Muir said that all references he had read spoke highly of Muhammad's behavior during his youth.

THE SECOND PERIOD :

In this period, Muhammad lived for

29 years with Khadija, his first wife, until the age of 54. When he married Khadija, she was 15 years older. His life with her was sincere and pious until she died. After her death he married an old lady called "Sawdah" who had been the widow of one of those Muslims emigrated to Abyssinia after being persecuted on account of their faith.

THE THIRD PERIOD :

The third period in Muhammad's life opens with the 2nd year of his Hijra "emigration" when the conflict with Quraysh and other tribes started. This led to the death of a large number of men. This series of battles lasted until the 8th year of the Hijra. During this period, Muhammad married more than one. The motive behind his polygamy was sympathy and tenderness rather than voluptuousness. Each marriage was effected under political circumstances or religious and social motives.

THE FOURTH PERIOD :

It was in the 8th year of Hijra that the Muslims conquered Mecca; this put an end to the civil strife. The situation was back to normal despite some minor disturbances. From this year until the 10th of Hijra, which marked the death of Muhammad, he did not marry again.

Yet, before the battle with Quraysh, Muhammad married only Khadija, and

In such a statement, Abu Bakr has placed in juxtaposition his previous occupation as a trader and his new responsibilities as a Caliph. Both, in his view, are occupations and sources of income, both are "amal" and the one who follows either is a "amil" even though the nature and the rank of the two occupations be quite different.

Abu Muslim al-Khawfani also expressed this attitude when he said to the Caliph Mu'awiyah ibn Abi-Sufyan: "Farewell, Oh hireling!" Mu'awiyah's court asked him to say "Farewell, Oh prince!", but he repeated once more "Farewell, Oh hireling!" Mu'awiyah then said to his court: "Leave Abu Muslim alone, he knows best what it is he says".

Then Abu Muslim said to Mu'awiyah: "You are the hireling whom the Master of these sheep has hired! If you cure their mange and treat their sickness and gather together their vanguard with their rearguard, then their master will pay you, but if you do not, then He will punish you.

Thus, we can essay the initial definition that every Muslim who earns a living is a amil no matter whether his occupation be high or low. True, the higher one's occupation is in rank and value, the higher it carries his status as a "amil". Even so, however high it becomes, it never carries him beyond the definition of the term.

(From page 10)

Instead, assaulted the peaceful Arabs in the country which gave them refuge and applied on them the worst kinds of torture. They killed women, children, and the aged; they dispersed millions of Arabs; attacked houses of worship; bombarded the holy Rock and wiped out mosques and graves without fear or reproach.

Gentlemen :

The Israelites talk about the balance of power in the Arab East while our usurped country is inhabited by nearly two million Israelites as against nearly inhabitants in the Arab world. Again, the Jews totals number is 15 million inhabitants as against 500 million Muslims and Arabs; what kind of balance of power is that which makes a handful of people blance a multitude ?.

Have we become so insignificant as to weigh fifty, or one hundred Muslims against one Israelite ? God has led Muslims to victory when they were in small numbers, against their great hosts of enemies.

When we follow the spirit of Islam, its generous principles, kind and charitable teaching when our hearts are united and we stand together like a solid monument, God will lead us to victory and destroy our enemies.

May God unite our thoughts, purify our hearts, lead us to victory against our enemies and not hold us responsible for the deeds of those among us who are led astray.

Peace be upon you.

THE MEANING OF "AMAL" IN ISLAM

By: M. Gamaluddin Ayyad

According to the Arabic lexica, the term "amal" (عمل) means both a man's deeds and his occupation. A person who eats, drinks, fasts, or says his prayers, is thus said to be a "amil" (عامل) in the first sense, in regard to the deed which he performs; he who occupies a job in order to earn a living is, likewise, called "amil", but in the second sense.

While every occupation is a series of deeds, not every deed or group of deeds is necessarily an occupation. When people eat they perform a deed without receiving wages for it, but when they work in fields or markets, they both perform deeds and earn a living at the same time.

It is obvious, therefore, that the main difference between an occupation and a deed is that the first is often a source of income and the second is often not. But when a deed, which is ordinarily a mere act, becomes a constant source of income, it then acquires the status of an occupation. A man who volunteers, for instance, to lead the prayers or to deliver an address in a mosque performs a deed; but when he is paid for leading daily prayers and delivering Friday speeches, the act of leading the prayers, or delivering an address, will then become an occupation.

The term "amil" is used in the Qur'an and the Hadith in both meanings, that is to say, the deed which is not a source of income, and the occupation which is.

The usage of the term "amil", in the second sense as one who earns a living through an occupation, and it should be noted that it is the latter meaning around which our thesis revolves, was not confined during the age of the Prophet and the caliphs to hirelings and labourers but was used also to indicate some employees of high rank in the Islam state, such as the wali or the governor of an Islamic province.

It was even used to indicate the Caliph himself, the head of the Islamic state, as is shown in the following tradition: "That which I leave", says the Prophet, "beyond that which is sufficient to support my widows and my 'amil', is an aim". The term "amil" (in this tradition, according to al-Qastalani, al-Nawawi and Ibn Hajar, means either the man who is employed to administer the "Waki" (الوكيل), or the man who succeeds the Prophet in the capacity of a Caliph. Abu Bakr used "ista'maltu" (استعملت) ('I have appointed as a 'amil) instead of "istakhliftu" (استخلفت) (I have appointed as a Caliph, a successor) to indicate that he has chosen Umar, as a Caliph after him. He justified his taking a salary from the treasury upon being chosen as the first Caliph by saying: "All Muslims knew that my previous occupation (as a trader) was quite sufficient to support my family. I am now obliged to engage myself fully in the affairs of the Muslim community, and so my family will be provided for from the treasury".

and I will overthrow the chariots, and those who ride in them, and the horses and their riders shall come down, everyone by the sword of his brother".

In the Book of Zechariah we find "In that day will I make the governors of Judah like an hearth of fire among the wood, and like a torch of fire in a sheaf; and they shall devour all the people round about, on the right hand and on the left.

In the Book of Jeremiah: "Then the Lord put forth his hand, and touched my mouth. And the Lord said unto me, Behold, I have put my words in Thy mouth. See, I have this day set thee over the nations and over the kingdoms, to root out, to pull down, and to destroy, and to throw down, to build, and to plant".

Gentlemen :

These are the sinister intentions of the enemy which stifles us, and occupies a spot of the earth which is dear to the hearts of all Muslims and Arabs. Our enemy has a past full of evil and transgression, a present armed with fire and iron; it is an enemy who threatens us ruthlessly.

What are we going to do about that? What is our attitude, whether in the past or now?

God is our witness, that we have never been anti-semitic. Judaism is essentially a living, heavenly inspired religion. The Jews are among the people of the Book and Islam has always safeguarded their rights. It is a true fact that throughout our history, we have

never oppressed the Jews. If any of them were ever severely treated, it certainly was in the form of punitive or corrective measures.

Their history in the West however, abounds with revolutions, and uprisings, pro and anti; but even though this is not the subject of this paper, there are two points which need clarification:

1 — The Islamic World has always been a refuge for the Jews even during the Occidental persecution era. They have lived in Islamic cities from Bagdad, to Cordova in perfect peace. Their commerce, transactions and studies have flourished under the protection of Muslims, and when the Inquisition persecution became unbearable in Spain during the 15th century A.D., most of the Jews emigrated to North Africa where they established themselves and became wealthy. Many of their descendant from Spain and North Africa became philosophers and scholars. Before Palestine was plagued with criminal Zionism, the Jews had a decent and wealthy existence.

The second point I want to clarify is that the Jews have not been grateful to either the Christians, or the Arabs; on the contrary, they have gloated in evil, and their old and new hatred they had for the Occident was turned against the Arabs who had fed them when hungry and protected them from danger.

The Nazi persecution was no lesson for them, and they didn't learn from the human tragedy of racial discrimination how to broaden their horizon and develop their humanitarianism. They have

(continued on page 12)

disappearance of Judea in 586 B.C. the Jewish rule would have lasted 414 years, whereas the Roman rule would have covered 677 years, and the Islamic rule, 1300 years with the exception of 200 years during which the Crusaders were in power over part of the country.

Thus, the three bases on which the children of Israel built their argument to prove their rights from an historical point of view are undermined.

The historical right itself is basically annulled. We can see, for example, that Muslims have ruled Andalusia for nearly 800 years, that is double the time that the Children of Israel have ruled Palestine. Would the Spanish people, under existing circumstances accept to have the Arabs back in Spain? It is worthy to note in this respect, that the Arabs left in Spain a great cultural heritage, highly praised by historians, whereas there is not one single cultural trait left by the Children of Israel in Palestine.

On the other hand, what about the danger threatening Arab and Islamic countries and the sinister plans of the Children of Israel? they hope to lay their hands on our country stretching from the Nile to the Euphrates, or even from the Ocean to the Gulf. Their policy aims at raising an army of men and women, young and grown ups, who would get hold of our land but by bit, who would destroy our villages and towns, our mosques and worship buildings, and annihilate our children and belongings. This has been clearly proved by their aggression against the U. A. R. in 1956, with the help of two imperialistic countries, and their proclamation that they

would not give up the land they have occupied. Fortunately, God has sent an Egyptian Arab leader who has pledged himself to the service of God and homeland, led his nation to victory and forced the aggressors to a disgraceful withdrawal from the country.

The Children of Israel, however, are imbued with an aggressive spirit inspired by their religion which spurs them towards a war of annihilation, fills them with a superiority feeling over humanity as a whole, and induces them to overcome all other nations. Here is the proof in the Book of Genesis: "In the same day the Lord made a covenant with Abram saying, Unto thy seed have I given this land, from the river of Egypt unto the great river, the river Euphrates". Again, in the Book of Isaiah: "Lift up your eyes to the heavens, and look upon the earth beneath: for the heavens shall vanish away like smoke, and the earth shall wax old like a garment, and they that dwell therein shall die in like manner: but my salvation shall be for ever, and my righteousness shall not be abolished".

We also find in the same Book: "And strangers shall stand and feed your flocks, and the sons of alien shall be your plowmen and your vine dressers". "But ye shall call you the Ministers of our God: ye shall eat the riches of the gentiles, and in their glory shall ye boast yourselves".

In the Book of Hosea we find: "I will shake the heavens and the earth; and I will overthrow the throne of kingdoms, and I will destroy the strength of the kingdoms of the heathen,

Palastine and Israel

By : Dr. Ishaq Musa Al-Hurany

(CONTINUED)

As to God's promise that the Israelites would return to Palestine their own God has cancelled it because of their evil-doings. Thus we find in the book of Numbers: "And he Lord said unto Moses, How long will this people provoke me?... I will smite them with the pestilence, and disinherit them... Doubtless, ye shall not come into the land, concerning which I swear to make you dwell therein, save Caleb the son of Jephunneh, and Jesus the son of Nun. But your little ones, which ye said should be a prey, them will I bring in, and they shall know the land which ye have despised. But as for you, your carcases, they shall fall in this wilderness. And your children shall wander in the wilderness forty years, and bare your whoredoms, until your carcases be wasted in the wilderness.

God helped the Children of Israel to enter Palestine and establish a kingdom there. But they were no better than their ancestors who had been driven out of it.

In 600 B.C. they were cursed by God for indulging in evil deeds, so they forfeited the privilege and lost the Promised Land. Thus we can see that God's promise had been fulfilled with the rise of kingdom of David and his son Solomon, the kingdom which ended in slavery, and was wiped out forever with the coming of Christ who

predicted the disappearance of the Temple." And as he went out of the temple, one of his disciples said unto him, master, see what manner of stones and what buildings are here... And Jesus answering said unto him, Seest thou these great buildings? there shall not be left one stone upon another, that shall not be thrown down." And ever since, the temple of Jerusalem has not been rebuilt.

The Israelites "kingdom in Palestine was, according to the Old Testament, the worst kingdom that existed in history; thus we find in the Book of Ezekiel: "Thus saith the Lord God. This is Jerusalem: I have set it in the midst of nations and countries that are round about her. And she hath changed my judgement into wickedness more than the nations, and my statutes more than the countries that are round about her: for they have refused my judgements and my statutes, they have not walked in them."

The kingdom of David and Solomon lasted forty years under each one of them. After that it fell apart, a prey to discord, and since then, neither Israel nor Judea enjoyed real independence.

If we presumably admit that the ancient Jewish kingdoms were permanently independent, from the time David conquered Canaan in 1000 B.C. up to the

disbelievers in truth, and for disbelievers we prepare shameful doom. But those who believe in Allah and His messengers and make no distinction between any of them unto them Allah will give their wages, and Allah was ever forgiving, Merciful). (4: 150, 151, 152)

After establishing the necessity of belief in all prophets imperatively, the Quran declares that all believers are one community.

« وَإِنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُوا
أمرهم بينهم ذرأء وكل حزب بما لديهم فرحون »

(And lo! this your religion is one religion and I am your Lord. So keep your duty unto Me. But they (mankind) have broken their religion among them into sects, each group rejoicing in its tenets). (23: 52, 53)

The above Quranic verses call the believers to work for communal amity and harmony. In this way Islam aims at to establish unity, equality and brotherhood in humankind, through different means. All those means should be based on the idea of the peaceful spreading of Islam.

It is reported that the first introduction of Islam into Europe was the work of a muslim scholar who was taken prisoner in one of the wars between the Byzantines and the muslims. But we can not forget the muslims bigots and fanatics who ignored the high ideals of Islam and spirit of the Quran. The spread of Islam should be done on the example of the Prophet. There is not the least ground for the allegation that Islam was propagated by force and no war is permitted against non-muslims by the Quran or traditions.

A Single instance is not recorded in the whole history of the Prophet showing the conversion of an individual to Islamic faith under the pressure of the sword. As we not find any instance of an expedition being undertaken by him to convert unbelievers. It is the nature of Islam to face the realities of life because the true religion is to follow mans original nature.

This is clear in Islam's attitude to war and fighting. While it stresses peace as an ideal towards which muslims should strive as indicated in the very name of Islam, it permitted to muslims to conducting of war when the liberty of their faith and freedom of worship were threatened or they were actually attacked.

Islam, therefore, puts certain rules which govern both the causes and the conduct of wars. According to the strict instructions of the Prophet Mohammed and his successors to their army personal, it was forbidden to kill women, children, old and weak people, priests and monks. They did not allow their forces to kill animals and cut trees even some muslim Jurisprudents prohibited enemy horses in the battle field. The prophet strictly prohibited any kind of mishandling of enemy women. In the Islamic point of view fighting is not the thing to be liked and sought and the peace should be clung to as far as that is possible. This great human idea of a true Muslim is embodied in the following verses of Quran :

« كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَكُمْ » (البقرة ٢١٦)

(Fighting is enjoined upon men, although it is something disliked by them). (2: 216)

« وَإِنْ جَاءُوا السَّلَامَ فَاجِبٌ عَلَيْهِمْ » (الأنفال ٦٢)

(But if they lean towards peace, you also lean to it (peace)). (8.62)

ISLAM AND LIFE

(2)

By: A. M. Mohtaddin Always

Universality of Islam :

The Quran declared the Universality of Islamic faith in the following verses :

« وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين »

(And we have not sent you but as a mercy to the worlds). (21 : 107)

« وما أرسلناك إلا كلمة نوحاً مبشراً ونذيراً »

(And we have not sent you but as a bearer of good news and as a warner to all mankind). (34 : 27)

« لن يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً »

(Say : O ! mankind : Surely I am the messenger of God to you all). (7 : 158)

Thus the Holy Quran stated that the message of the prophet Muhammad is general to all nations till the end of this world. Those early muslims ardently believed that they were doing a great service to other people by guiding them to a faith that secures for its adherents the happiness of the two worlds. Although they were ready to give up their lives for propagating their faith, but they were carrying on that duty by preaching and Conveying the people the message of God in peaceful way.

The use of force in the spread of Islam is Contrary to the very spirit of Quranic principles. As an out come of the Universality of Islam it was Carried out side boundaries of Arabia through different means; but all those means were based on the idea of the peaceful spreading of religious faith. The prophet

put this general call into practice by sending envoys Carrying the message of Islam, firstly to Arabian chiefs in the different parts of Arabia and then to the rulers of other countries.

Religious tolerance :

« لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ليس يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد أسسك بالقوة الحق لا الخصاص لها والله سميع عليم »

(There is no compulsion in religion, the right direction is henceforth distinct from error. And he who rejects 'satan' and believes in Allah grasped a firm handhold which will never break. Allah is Hearer and Knower). (2 : 256)

In this verse Quran declares that there should be no compulsion in religion. The Quran repeats also that the belief in all prophets is an essential part of Islamic faith. As the Holy Quran says :

« إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرغوا من الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتفرغوا منه ذلك سيلا - أولئك هم الكافرون حقا وأعدنا للكافرين عذاباً مبيناً والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرغوا من أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفوراً رحيماً »

(Lo ! those who disbelieve in Allah and His messengers, and seek to make distinction between Allah and His messengers, and Say : We believe in some and disbelieve in others and seek to choose a way in between; Such are

In every page, the Quran makes of truth the basis for its guidance, rests on knowledge and testimony of scholars, it warns against imagination which cannot replace true facts, derides superstitions and old wives tales, sets a definite demarcation line between the divine and the human, and sternly warns against pitfalls; the Quran puts man in contact with God directly without mediator; it leaves the door open for those who repent and ask him forgiveness. Is there any room then, for fallacies or superstitions in such a Book?

Should the younger generation follow the true Sunnah which is the sum total of the theoretical and applied teachings of the Prophet, it would find that there is no trace in it of any fallacies or superstitions; that it has no place for magic, fetishism, bedevilment etc. According to the Prophet, we should appeal to God only; he never pretended to know the future or attempted to live above the level of his fellowman.

On the day his son Ibrahim passed away, it so happened that there was a sun eclipse which the people attributed to the death of the boy. Hearing this news, the Prophet hurried to the mosque, led the man in prayer, then addressed them saying: "The sun and the moon are heavenly phenomena. They are not eclipsed by the death or birth of any one. When you see an eclipse, remember God".

The Prophet prayed and fasted, but never exaggerated in conforming with the commands of God. He led a Godly life, but never went to extremes in expressing his devotion but kept his poise and sedateness all the time. He was austere and ascetic but never trespassed the normal bounds. All the biographies we find now crept into Islam from nations with which it came in contact after the conquests.

I do hope our younger people would realize all this.

The Suppression Complex :

Repression is among the reasons that lead the young astray from religion.

I know many educated young people who do not observe religious rites because when they were young their fathers or teachers forced them to perform these rituals.

Instead of forcing these rites upon them, we should present our guidance in an appealing, interesting, persuasive way and refrain from applying stern measures except when necessary, and always within limits.

A father can induce his child to pray by giving him some extra money the school can give him higher conduct marks, we could make of the first day of Ramadan an occasion for rejoicing, and presents may be given to children who fast. We can encourage children who help the poor by increasing their pocket-money etc.

The adolescents, however, need different persuasive methods. The scouts and sports teams should include the practice praying and fasting in their regulations. The force of persuasion in this respect, is by far stronger and more effective than rewards, promises or threats.

Employees and workers who observe prayers and fasting should be given certain privileges in the field of their annual leave, promotion, bonuses, etc.

Finally, I should like to point out that purification before prayer must be rendered easy so that whenever ablution is not within easy reach, other means (al tayammum) may be permitted so that the youth would get into the habit of praying and thus be automatically induced to avoid other moral deviations. Again, we should allow them to join two prayers into one when necessary; that is better for them than not to pray at all when they are rushed in the struggle for work which is characteristic of this era. (to be continued)

sinking in a muddy spring) just as we see it setting in the Nile, although we are fully aware that it does not.

7 — To the cultured youths, here is one more explanation showing why they should not follow science blindly: I refer to verse 91 of Surah The Cave (Al-Kahf) again "Till when he reached the rising-place of the sun, he found it rising on a people for whom We had appointed no shelter therefrom". This verse was anomalous when people believed that the earth was flat and immobile while the sun revolved around it. How was it, then that God left (the people) exposed to the sun? Again, how could it be so, although the Quran admits the existence of night and day?

Nowadays, however, when the old theory was replaced by the one stating that the Earth is round, that its annual rotation keeps one of its poles in permanent daylight and the other in total darkness during several months of the year, the meaning of the above mentioned verse became clear.

This is one of the best examples that warns us not to be so rashy, as to reject religious statements because of their seemingly apparent incongruity.

Comprehension simplified :

Simplifying the comprehension of religious teachings is one of the best means to attract youths towards observing the religious rites. These simplified teachings are not available, unfortunately, either in homes or in schools. They way to religious teaching is blocked by the huge pile of books which stifle the youths by their size, and are difficult to understand even by some scholars. The way is also blocked by the mental stagnation of some teachers and leaders who

answer the questions and enquiries with anger and cursing and look upon any objections as anathema.

Here is an example of how difficult our religious teachings are for the Arabs.

The Quran, wherein God says to the Arabs. "We have sent it down as an Arabic Quran, in order that ye may learn wisdom" contains over one thousand Arabic words unintelligible to the Arabic speaking cultured youths who hear them night and day on the radio... to say nothing of the non-Arabic speaking Moslems.

If we want an easy and effortless conveying of the religious teachings, we should furnish our youths with clear, simple, attractive books, we should provide them with broadminded, competent teachers, well versed in educational Psychology, and capable of coping with the modern youths of to-day.

The facilities we find in Cairo U.A.R. and some of the other Arab countries are not sufficient, many Moslems in Africa and Asia know nothing of Islam, except its name. They are as much in danger of being exposed to the attacks of atheism as those who are living in the neighbourhood of Al-Azhar.

Culture versus superstition

The cultured youths feel a repugnance towards religion because of the fallacies, superstitions, fetishism etc, which stuck to Islam unjustifiably.

It is therefore imperative that the Academy of Islamic Research should free the religion from these blemishes.

If the youths read through the Quran, they will find that in every Surah, even

light of atomic laws ? power of gravity ? electricity ? all the history illusions which are robed in definite truths, opinion, and scientific theories which the progress of science has proved basically wrong, while others were partly altered. As science marches on, it uncovers the hidden secrets of nature, as we have witnessed with the theory of relativity.

Under the circumstances, the youths of to-day must not build their final opinions on religious matters on the basis of science, since the very theories which they use as arguments to prove their atheistic views might turn out to be wrong, after all.

1 — Examples of the power of reason in Islam :

The existence of God as a Creator is an undeniable truth which has been stated in the Books of the living religions. Examined by reason, as commanded by God in many a Quranic verse, it is readily grasped by the mind. It is not the acceptance of the idea that arouses rational controversies, but rather its denial ; the latter makes of the effectively existing world a creation without a creator and that is a blatant, unacceptable contradiction ; It also makes the result responsible for its cause, and that also is a rational impossibility. The Quran refers to these two impossibilities when it says : " Were they created of nothing, are were they themselves the creators ? ".

2 — Monotheism is one more truth mentioned in the holy Books. Its acceptance rationally presents no obstacles like the idea of polytheism.

3 — Refuting miracles is an anomaly, because belief in God implies belief in Him as Creator of that laws of nature ; if a miracle is a breach of law, the

creator of that law can surely break it at His will. Hence, it is wrong to say that it is impossible for God to do that.

I should like to mention here that miracles are not to be explained from a scientific point of view because such an explanation would be incongruous with the nature of miracles, as mentioned by Shaikh Abu el Neur al Mawzoun al Samarqandi in his book.

4 — Resurrection, mentioned and ascertained in the Quran, is no more than a new creation, God who created man a first time can surely recreate him again . . .

On this subject, the Quran states ;

It is He who begins creation, then repeats it ; and for Him it is most easy.

5 — Al Isra'a is a miracle, He that laid the laws of nature can break them. Besides, through science, it is possible, now to cross the distance between Mecca and Jerusalem in a shorter time than did the Prophet Muhammad, God's blessings upon him.

6 — If, however, we meet a statement in the Quran which is rationally unacceptable, such as in verse 85 of Surah The Cave (Al-Kahf) mentioning " the man with the two horns " " and he followed a road. Till, when he reached the setting place of the sun, he found it setting in a muddy spring . . " In such cases, an explanation becomes imperative, since the earth is definitely smaller than the sun, (the Sun being 1,300,000 times bigger) and the whole picture is thus impossible. Our predecessors did not fail to clear it up by saying that (the man with two horns saw the sun setting at the horizon, beyond the sea or some lake, as if it were

OUR CULTURED YOUTH AND RELIGIOUSNESS

By : Sheikh Nadim Al-Jur

Mufti of Tripoli and Northern Lebanon

(CONTINUED)

Any young man who argues with himself or any one else about any religious problem, should first be fully acquainted with these contradictory opinions so as not to fall a prey to illusive thinking.

The impossible thinking is that which is incompatible with rational thinking such as saying: one is half of three; or the fraction is bigger than the unit; or, the mokattam hills could be put in a cup.

The ordinary impossibility, however, is not incompatible with rational thinking. We only consider it impossible because it does not conform with our habits, such as breaking the laws of nature by divine miracles.

I should like our youths to watch this difference between the impossibility of comprehending something and the difficulty of imagining it.

There are many facts which are rationally accepted which we find difficult to imagine such as the following examples :

a) if you cut a thin pieces of paper into two pieces, put them on each other, repeat the process fifty times, and make a pile of the whole lot, it would reach the moon.

b) Science proved beyond doubt that sound is produced by $1/2$ a million vibrations per second. — All this can be

grasped by the mind, but is impossible for us to picture it to ourselves.

I hope our youths would keep in mind this difference between the impossibility and the difficulty to imagine certain things so that when they can't imagine something, it does not necessarily follow that this something is impossible in itself. Should they pay attention to this difference between rational comprehension of problem and seeing its picture in the mind's eye, they would save themselves the trouble of arguing and fooling about in the struggle between belief and doubt or any other questions concerning faith, when they think or talk about them with others.

This should also be applied in distinguishing between a rational belief universally accepted and the individual differences in points of view. A man cannot impose his idea against public opinion with the mere excuse that he is free to do so. No new idea is accepted ipsofacto; it must first be universally approved.

Again, there is the difference between scientific facts that have been proved correct beyond doubt, and the scientific facts which are still pending approval and might turn out to be incorrect, examples of which are many and sundry for instance : the earth is round, it rotates, what is light ? colour ? the rainbow ? the visible and the invisible world ? cosmic elements in the

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

CHIEF EDITOR :

AHMAD HASSAN AL-ZAYYAT

Jumādah-ūla
1385

ENGLISH SECTION

EDITED BY :
A. M. MOHIADDIN ALWAYE

September
1965

Islam and Terroristic Conspiracies

The Grand Sheikh of Al-Azhar, has issued a statement condemning the serious conspiracies of the terrorist group of the "Muslim Brotherhood" (Al-Ikhwan — Al-Muslimeen). After explaining what 'Islam' means he said : "Terrorist societies have been able to distort Islamic teachings and to give false interpretations to a handful of beginners. An Islamic orientation cannot be implanted by force or terror"

The Grand Sheikh added : " If Islam has made it a sin for a muslim to take another muslim's money illegally how, then, one can legalizes taking the lives of innocent people and spreading panic among the peaceful society. How can he calls for destroying the properties of the masses and utilities vital for the life and wellbeing of the people and the country". ... "how can a person claim to be a muslim and then collaborate with the enemies of Islam against his Muslim country men ? ".

He explained in his statement the role of colonialism in this conspiracy and said : " Colonialism, having lost hope in

being able to live amongst you, to control you, and to feed on your country's blessings, has tempted a faction of you to destroy your gains and put obstacles in the way of your progress. Beware of the evil envy of these people and their plotting, in order to protect your revolution from relapse and keep your country free from subjugation, feudalism and capitalism". He added : " God knows what responsibilities Egypt and her leaders are shouldering today. He, therefore, guides them and guards against traitors and enemies, in order to allow them to proceed on their great task and to attain the ends of a United Arab World, an honest Islamic belief, and noble human ideals "

The Grand Sheikh warned Muslims against deception in disguise and he said : " Islam is without enigmas and without secret implications". He ended the statement : "Al-Azhar with all its colleges, institutions and other means of informations, gives you all teachings of Islam as God wills, clear of deceptive interpretations".

مدير المجلة
عبد الرحيم فوده
«بلد الاشتراك»
٢٠ في المرسلة امرية الخدمة
٥٠ طابع المرسلة
والمرسلة الطلاب يخصص فاس

مجلة الانوار

مجلة شهرية جامعة

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات
«العلماء»
إدارة الجتماع الأثر
بالقاهرة
ت : ٩٠٥٩١١

تقيد عن شيخنا الأثر في أول كل شهر جمادى

الجزء الرابع - السنة السابعة والثلاثون - جمادى الآخرة سنة ١٣٨٥ هـ - أكتوبر ١٩٦٥ م

١٢
٢٩٢٤٦
دريه

لشمالا

لماذا يقدس المصريون الخبز؟

بقلم

أحمد حسن الزيات



وترى القرويين إذا غدوا للأكل جماع حرسوا
هل أن يضعوا الخبز على شاكلتهم أو فوق متاديلهم ،
فإذا اتفر منه قنات على الأرض صارها إلى القنطة
وتقبيله ، فإذا نمت من أحدم قنبتة ولم يبادر إليها
نهره وقلوا : « اقل ما يلم النعمة بسمي » ، وم
يطلقون على الخبز وحده لفظ (النعمة) أو لفظ
(العيش) لأنه سبب النعم والحياة .

ومن آيات حبهم لخبز أنهم يرفون في أكله ،
وأنهم يضعونه بركة في أساس البيت الذي يقيمونه ،
ويحملونه قيمة في حزام الطفل الذي يمزونه ،
فما السر في هذه القداسة ؟ وما السبب
في هذا الحب ؟

من العادات التي اعتادها المصريون دون غيرهم
من سائر الناس تقديم الخبز دون غيره من سائر
الأطعمة . ترى المصري ولا سيما القروي يرى
بقايا اللحم أو الخمر أو الفاكهة مطروحة على
الأرض فلا تلمس نظره ولا تشغل باله .

وربما سقط من يده أو من فيه بعض البيضة
أو الثمرة أو السجادة فيأبى أن يلتقطها ، ولا يكلف
نفسه أن يجنحها وطه الأقدام التي تليه . ولكنه
إذا وجد كعرة من الخبز على سواء الطريق ، أو على
جانبه وقف وانحنى وبسل وتناولها بخشوع ،
ونفخ ما عليها من تراب ، وقبلها ثم حلها معه
أو دقها في مكان أمين !

سود عن الجماعات التي كابدها المصريون في السنين
السياف التي دبر أمثالها من قبل بني اله يوسف
ابن يقرب عليها السلام .

من هذه الجماعات التي لازمها الطاهون (القشة
العظمى) التي حريق على مصر المروج والخوف
والمرتبان ثمانية أعوام في عهد المختصر بالقفاطامي
سنة ١٠٥٣ م حتى أكل الناس القفاط والكلاب
ثم أكل بعضهم بعضا .

والجماعة الكبرى التي حاققت بالبلا في عهد الملك
العادل سنة ١٢٠١ م خرجت في بضعة أعوام مقبرة
حافة وادي فيها الموت الأسود أكثر الأحياء من
غير واحد ولا شاهد ، وكان يزور مصر وهي في هذه
الحنة عبد العلي البغدادى الكاتب العالم المؤرخ
فكش بصفها ، ودخلت سنة سبع (٨٥٩٧)
مفسرة أسباب الحياة ، وقد ينس الناس من زيادة
النيل ، وارتفعت الأسطر ، وأقعدت البلاد ،
وأضر أهل البلاد وعربوا من خوف المروج ،
وانضوى أهل السودان والريف إلى أمهات البلاد
وانهل كثير منهم إلى الشام والمغرب والمحيط
والبحر ، وتفرقوا في البلاد أيدي سبا ، ودخل
إلى القاهرة منهم خلق عظيم ، واشتد بهم المروج ،
ودفع فيهم الموت ، واشتد بالفقر المروج حتى
أكلوا الميتات والجيف والقفاط والكلاب والجر
والأرواح . ثم تمدوا ذلك إلى أن أكلوا صغار
بني آدم فكش ما يمش عليهم ومعهم صغار
مشويون مطبوخون فيأمر صاحب الشرطة بإحراق
الفاعل لذلك والأكل ...

ورأيت صغيرا مقربا في قفة وقد أحضر إلى دار
الوالي ومعه رجل وامرأة زعم الناس أنها أبواه

كان القمع وحده هو مادة القوت منه درج
المصريون على جنات الوادي (لأن الندة جلتنا
متأخرة من أمريكا) . وكان فلاحنا القديم هذا
لحفة الحبة ، لا يعمل إلا لها ، ولا يهتم إلا بها .
يلبثها في غرين النيل حين ينحصر الماء بعد مائة
يوم من شهر مسرى ، ثم يطلق الخنازير في الحقل
لتدفن البذور بأرجلها في التربة ، ثم يلتصق أطوارها
المتعاقبة من إبراق وإسبال وإحصاء . فيستفيد
بالملاحظة والتجربة بعض العلم بصوغه في ضوابط
مصححة لا تزال الأنواء تقاقلها من جيل إلى جيل
كقولهم مثلا : إذا صبح قبح باب ، غلب النهاية
هاتور ، أبو الذهب المشو . في برمات ، أسرح
النيط وهات . في برمود ، دق بالصوفة . وهكذا
تدور أمثالهم وتقتصر أعمالهم على إنتاج هذه الحبة ،
وكان إنتاجها موقوفة بحكم الجفاف على ليضان النيل
وكان للنيل بحكم الطبيعة ين ويخلف .

فإذا وفي أطلق المتأذين بالبشرى في الصواع
والأرقة واحتفلت الحكومة بوقته في العراصم
والأقاليم ، وجرت الجوارى على مائه النعمي بالهجة
والغبطة ، فيرقص النساء وينش الرجال ويكون من
كل أولئك صيد غوي يدخل الأفس في كل بيت
والسرور في كل قلب . ذلك لأن وفاة النيل معناه
وفرة القمع ورخس القوت وتختلف الرباء . وإذا
أخطأ اقتصره الأرض وماتت الحياة واشتد
القمط وغلا القوت وقفا الطاهون وأصاب الناس
بلاء عظيم .

كان قصص الفيضان تذكراً بالنسلاء والرباء
والانحلال والفوضى ، وفي المفريزي وابن إياس
وأي الحسن والبغدادى من مؤرخي مصر صفحات

ثم يذكر وفد كذا وأوما تليل دقيقا في الطاحون
أو تستدير وغفانا في الفسرن ، أو تستحيل لثما
في القم ، كيف كانوا يسكنون ومقيم في غيبتها بأكل
البيت وما هو شر من الميتة ، فإعداد حبهام لها
وحنتهم بها فينسبون إليها الأماجييب وينظفون
فيها المرواويل ، وينسجون حر لها الأساطير فيتولون
مثلا : إنها الحبة الوحيدة التي مبطت مع آدم وحواء
من الجنة ! .

نظك عهد خلعت اوهيات والمجدد أن نمرود
فند العام الثاني من هذا القرن أمنا بطران أسوان
الموت الأضجر وهو موت الجوع ، وأمنا بالطب
الوقاي الموت الرخيص وهو موت الربا ، وحل
الزغم من ذلك ما دلنا متأثرين بالأم الماضي
ومآسيه ففسى الحبز بالبش (أى الحياة) وندهو
حل العدو بالكبة (أى الطاحون) ، وأغلب الظن
أن هاتين الكلمتين المأثورتين لن نمرودا من لغتنا
المصرية حتى بعد (الد العالي) الذى سيحول
الصحراء جنة وسيجعل الناس من طفتيان الصحرة
والقوة جنة ! .

محمد حسن الزينات

فأمر بإحراقها ... ثم نشأ فهم أكل بعضهم بعضا
حتى تنافى أكثرهم ودخل في ذلك جماعة من المياسير
والمساتير ، منهم من يفعله حاجة ، ومنهم من يفعله
استطابة ... وكثيراً ما يترأى النساء والولدان ،
الذين فهم صياحة على الناس أن يشترروا أوبييوموم
وقد استعمل ذلك خلق عظيم ، ووصل سببهم إلى
المراق وأحقق خراسان ... ولرأخذنا نقص كل
ما نرى ونسمع لوقتنا في التهمة أوفى الحقد وجيح
ما حكيناها بما شاهدناه لم تنقصه ولا تبعنا مظاه
وإنما هو شيء صادقنا اتفاقاً ، بل كثيراً ما كنت
أقر من رؤيته لبغاة منظره . .

ذلك بعض ما كان يقاسيه المصريون في سني يوسف
من فقدانهم حبة القمح وحرمانهم لقمة الحبز وما
يتبع ذلك بالضرورة من انتشار الطاعون واضطراب
الامن فإذا أدبرت السنون العجاف وأقبلت الأعوام
السهان امتلأت الأجران بالحبوب الذهبية وأقبل
الناس عليها فرحين مسبشرين يلقونها بالأيدي ،
ويقبلونها بالأفواه ، ويوزونها من أنفسهم منزلة
حبات السيون وحبات الفلوب ، فلا يتركون منها
سنبلة في حقل ولا حبة في بيدر ولا هودا في طريق

هَيْئَةُ الْأُمَمِ فِي رَأْيِ الْأَسَازِ الْأَكْبَرِ "مُنَاسِبَةُ عِيدِهَا الْعَشْرِينَ"

العالى ، ما دام قد عاثف من أمرها ، ولم يرضع لقراراتها .

وبموقف جدى واحد تثبت الأمم المتحدة جدية شعاراتها ، وإخلاص متابعيها وصفق توابعها ، وفاعلية وسائلها .

وإذا كانت الأمم المتحدة قد رأت أن نيجر هذا العام بأنه عام التعاون الدولى لخدمة السلام والتقدم - فإن لا أهلها أن للتعاون بمناهجى لا يتم إلا فى صفاء أجواء ، واستقرار أوضاع ، وأطمئنان خواطر ، ولا يكون ذلك - وفى الأرض صدوان يحمى ، وباطل يجملى .

وإن غير نحية يقدمها الإسلام فى عيد السلام ، هى أن تفرض المنهج الذى شرعه الله لفناء كل ما يبدد سلام الأرض وأمن العالم . من خلاقات تلشب إلى حرب نفس ، فإن الإسلام الذى ارتناه الله للناس ديناً ، وجعله للديان ختياً يعتبر للسلام على الأرض غاية منجه . وهدف تعالجه ، ليعيش البشر بنعمة الله إخواناً يضمون بها بحر الله لم من قوى الكون وأسرار الوجود - ولهذا كان السلام شعار الإسلام ، فتحية المسلمين عند اللقاء السلام - وتحييتهم يوم يقفون وجههم لوجه يومود السلام يصبح التقدم الإنسانى نتيجة حتمية لقراغ الحجر ، والقصى فى الطموح ، لأن طاقات البشر حينئذ تتساند ولا تتعاند .

وإن المنهج الإسلامى الذى يضمن سلام الأرض

يستقبل العالم اليوم العيد العشرين لهيئة الأمم المتحدة ، ومحتفل الدنيا بتكريم إهداء هذه الهيئة ، وبراعت ميلاد هذه المنظمة ، وإن حياتها لهذا اليوم دليل الإيعان بمشمة وجردها ، وضرورة امتدادها ، حتى تقتلع من النفوس الشريرة هوس القوة ، ودهشة القسطن ، وحتى الدوافع ، وطرارة الأساليب ، وهذا يعيش العالم بقانون الحق يتعاون على خير الوجوه ويستشع بهال الحياة .

وإن هيئة الأمم المتحدة يمول تكرينها ، ومواد ميثاقها ، واستيعاب أهدافها ودولية إمكانياتها ، تستطيع إذا أخلصت النية - وجدت فى العزم ، أن تخلص الدنيا من خلاقات تميش أم الأرض منها فى قلق يبدد الطاقات ، وحيرة تضل عن السبيل ، وتربس يستنفد الإمكانيات ، وإعداد يومين المصاد ، ولا يتم لها ذلك النجاح إلا إذا مسحت أراضى هذه الخلاقات مسحاً نزيها ، لا يعترف بمراعات وسماها الهوى ، وحندها الطغيان ولا يبنى على استثمار يهدد كرامة الأمم ، وينال من عزة الشعوب ، ولا يتم وزناً لخدايات استثمارية حتى يقطع سبيل الاحتيال على تسلي النفوذ ، أو اغتلاص القواعد .

وإن الأمم المتحدة حين تواجه مشاكل العالم ، بنيرة إيمان ، وحيدة درس ، وعدالة وساطة ، وعزم رجولة ، تستطيع أن تقول للمصر على الصدوان ، عن مجالها الإنسانى وتهمها

ويحيي الأمم المتحدة إلى الآن ، لم تصل إلى حل لمشكلة فلسطين ، حل وحسب الصدوان فيها ، ولا لمشكلة الفقرة العنصرية في جنوب إفريقيا ومشكلة الحرب في فيتنام .

فالأمم المتحدة - لا يتم لها ما تريد من إقرار الحق ، وتمكين السلام إلا إذا كان لها من القوة ما يعينها على فعالية قراراتها ، وواقعية مواقفها .

وحل القمع أن تهدد أذن الأمم المتحدة ، فإن خطر الحرب لا يقتصر على الحكومات التي تقطنها - ولا على الحاكين الذين يهالفونها ، ولكن القمع من التي تدفع أثمانها غالية - فوما دعبها ، ودماء وأشلاء ، وترملات ویتما ، وتشوينا وخرابا ، فعل الشعوب جميعا أن تعين الأمم المتحدة بكل وسائل الدموع ، والتأثير على حكوماتها لتجبل من الأمم المتحدة قوة تتقدم على إلقاء ما تقرر ، وإدراج من يحيد .

والله أسأل أن يجعل طامها الجديد خيراً حل الإنسانية ، وسلاماً على الأرض وأمناً للبشر وإسعاداً للشعوب .

شيخ الأزهر

مصر مأمورة

يحييه قول الله تعالى : وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بقيت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي إلى أمر الله فإن فاحت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين .

فأصلح بها بشمله من مفاوضة ووساطة وتحكيم ، وسيلة الإسلام الأولى لإنهاء الخلاف ، فإذا ومنح له التنازحان فقد كفى الله المؤمنين القتال ، وإلا فعل الباغى بحسب أن يكون التجمع حتى يفي إلى الحق . وحين يفي إلى الحق ، وتهدأ المواطن يكون الصلح ، على أساس العدل ، الذي لا يميل ، والحق الذي لا يتحيز . ولا يجرمكم شتان قوم حل ألا تعدلوا ، اصلحوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله .

لهذا المنهج الإسلامي الواقعي ، يوضح المسالم أسباب فشل المخططات البولية في فض الخلافات وإنهاء المنازعات ، لأنها إلى الآن لا تملك من الحلول ، إلا التوسصات غير الملزمة ، وإن ظهر الإلزام في بعض قراراتها فهو إلزام ظاهري لا يستند إلى قوة تعهيد ، وتجبر عليه ، ولهذا فشلت عصبة الأمم في فض النزاع قديماً بين اليونان وإيطاليا وبين اليابان والصين ، وبين إيطاليا والحبشة ،

سُلْطَةُ الشَّعْبِ فِي نَظَرِ عُمَرَوِ بْنِ الْخَطَّابِ لِلْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

هم عن مستوى الشكاية أو النقد شأننا من شئون الحكم في دولة تقوم على الاستبداد والتسلط على الشعب واعتباره وعية يملكها راج ، لا رعية بموجبها واحد منها ، ولكن ذلك لا يصلح في أمة تؤمن بالحرية والمساواة وأن الحكم إنما هو خدمة عامة تؤدي في الشعب باسم الشعب ، وأن الحاكم ما هو إلا لخدمة قد اختاره المحكومون ليجلس في مكانه باسمهم ، وينفذ الحق والعدل فيهم ، ويرعى المصالح بينهم ، غاضبا لرقابتهم ، مثلا لإراداتهم .

إن هذا هو ما كان يؤمن به عمر على أساس ارتضاء منذ أول لحظة حين قال له أنه ثل من أفراد الشعب : « لو رأيتك أخرجك من هنا فليسوفنا فقال : « الحمد لله الذي جعل في المسلمين من يقوم أخرجهم من إذا أخرج محمد السيف » .

والواقع أن هذه النظرة إلى الحكم هي النظرة الصائبة التي تتحقق بها سعادة الشعب ويعلمون أفرادهم ويستقيم ولائهم وحكامهم ، فإن الولاة وأصحاب السلطة في أي جانب من جوانب الدولة ، إذا علموا أنهم محاسبون مراقبون ، وأن لكل فرد من أفراد الشعب أن يراجعهم ويحاسبهم عن حق ، ويقوم إلى الرئيس الأعلى إذا لم يصفوه ، فإنهم يمتنعون في إقامة العدل ، وتحقيق المصالح ، والابتعاد عن الظلم والتمرقة والإعمال .

كان عمر بن الخطاب رحمه الله عنه أشد الناس حرصا على أن يعمر الولاة والعمال الذين يستند إليهم أمور الناس أنهم أجراء الشعب وخدمته ، فليس لهم أن يجبروا عن مصالحه ، ولا أن يتعصكروا في أفرادهم ، ولا أن يذروا أنفسهم وأهلهم محقوقين أو مزايا لا تكون لنفهم .

كان حرصه على ذلك ربما دفعه إلى لون من القسوة في معاملة الولاة ومحاسبتهم ، التحقيق معهم فيما يقدم إليه من شكاوى فيهم ، وبعض الناس يأخذ عليه هذه الشدة ويرى أن الولاة وقادة الناس يمثلون عيبة الحكم ، وسلطان الدولة ، فإذا شعر أفراد الشعب بأنهم قادرون على دفعهم إلى التحقيق والسؤال أطعمهم ذلك فيهم ، وجرأهم عليهم ، ومن شأن ذلك أيضا أن يصفى الرأى ، فلا يستطيع أن يسهر في سياسته قويا لا يزال بأحد ، بل يرى أنه في حاجة إلى مصانعة هذا ، وصداقة ذلك ، وأن يستجيب لمن يعلم فيه الجرأة والتبجح والقدرة على المفاكسة ولو كانت هذه الاستجابة على حساب الحق والمصلحة ومن يظلمهم الحياء من الناس ، أو يقدم الضعف عن مطلب ما لهم ، أو التشكي بما يعمل بهم .

وهذه النظرة التي يقوم عليها لاسلوب عمر في معاملة الولاة ، إنما هي مستمدة من أصول للحكم غير الأصول التي يبق عليها الإسلام ، ويستمد منها عمر ، فقد يكون تضييق الولاة وتضييق أمرهم والمطو

رواية أخرى : «سوين الناس في مجلسك وجعلك ، حتى لا يأس ضعيف من ذلك ، ولا يطلع شريف في حيفك .»

وهذا التوجيه الذي وجهه به عمر أبا موسى رضى الله عنهما يدل على قلبه وبصره بالسياسة التي يستقيم بها أمر الولاة مع الرعية ، فإن مركز الولاية يمكن الولاة من ثلاثة أشياء يتطلع إليها الناس ويرقبونها ولا يفتهم أمرها ، وهي :

(١) وجعلة الحكم .

(٢) مجلس الحاكم .

(٣) العدل في الحكم .

فوجعلة الحكم - وهي المعبر عنها في النص بالجاء أو الوجه - هي تلك المسألة التي تصعب عادة من آراء الله نصيباً منه ، فإنها تجعل له نهاية ومظهراً وروحة وروحاً وتعمل الناس يؤخفون بها ويدهشون لها فإذا صدر من الحاكم قول أو فعل يدل على أن جاء الحكم ، أو وجعلة الحاكم ، قد اغتلت توازنها وانحرف حيادها بدأ الخلل يحرقى الحكم من جانب المحكومين ومن جانب الحاكم ، فالمحكومون يفتكون ، فيساور الضعيف منهم قلق مضطرب به نفسه ، ويدخل القوي منهم طمع يغريه ، أما الحاكم حين يميل بوجهه أو جأحه ، فإنه يكون قد بدأ أول خطوة في طريق الانحراف عن العدالة ، والترجيع لفوائع الحب أو البغض الشخصيين ، فيسهد بذلك لما يساور المحكومين أو يدخلهم من حكمة .

ومجلس الحاكم هو المظهر الآخر لحيث ووقاره ، وإليه أيضاً تتطلع الأنظار وتتوجه الرقابة ، فإذا غص به ، أو قدم فيه ، أحد على أحد دون مجرد فذلك ، فقد مال ميزان العدل ، وبدأ القدر في الحاكم بدخل النفوس .

والشأن في الإنسان أنه يطنى بالسلطان ، وتزداد شراجه إلى الظلم بالظلم ، فإذا ترك لحظه الطيبة الغالبة ، مع قدرته وتحكمه ووسائله تسلطه ، أعطى الحمرث والنسل وأفسد الأمور وأغلب الناس والله لا يجب الفساد :

ولا شك أننا لو غيرنا بين احتمال ظنيان الحاكم وجبروته واحتمال تحنى المتحيزين من الحاكمين والناقدين لاخترنا لثاني ، لآتينا نستطيع أن نتدارك ما فيه من انحراف ، وأن نخلصه للخير والإصلاح ، ولا نستطيع أن نصد تيار الظلم والظنيان إذا انحرف الحاكم لطنى ونهبر .

فصر رضى الله عنه واذن بين أن يطلق أيدي الولاة في الشعب ، ويتركهم كل إلى أسلوبه في الحكم ليحفظ ميبتهم ، ويصون كرامتهم وبين أن يحاسبهم ويعمل الشعب رقابة عليهم ، وروايتهم ، فاختار الثانية ، وكان موافقاً أعظم التوفيق ، وسابراً لعدل الإسلام وحكمته أعظم المسيرة ، وسباقاً إلى ما يستبر الآن أحدث الظلم الديكتاتورية ، التي تقوم على أساس مراقبة الحاكم وعلميته ، وأنه مسئول عما يعمل أمام الشعب الذي ولده وأناه عنه .

• • •

ونحن نودد هنا بعض ما روى من محرمين الخطاب رضى الله عنه ، مما يدل على شدة يغلته ، وعنى لإدراك الأمور ، وحرصه على تمكين سلطة الشعب على الولاة وأصحاب الإدارات والولايات .

فن ذلك ما جاء في كتابه إلى أبي موسى الأشعري وهو الكتاب الذي أودعه دستور القضاء .

«أس بين الناس - أى سوين الناس - في وجهك وعدلك ، ومجلسك ، حتى لا يأس ضعيف من صلك ولا يطلع شريف في حيفك ، وفي

ومن استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟
ومن ذلك أيضاً ما رواه ابن الجوزي ، قال :

كان عمر بن الخطاب جالساً مع أصحابه ، فراه رجل ، فقال له : ويل لك يا عمر من النار ! فقال

رجل : يا أمير المؤمنين ألا حربيته ؟ وقال له رجل
آخر الأساتذة : فقال عمر : هل بالرجل ، ثم قال

له : لم قلته ما قلته ؟ قال : تستعمل العامل ، وتشرط
عليه شروطاً ، ولا تنظر في شروطه ! قال عمر :

وما ذاك ؟ قال عاملك هل مصر ، اشترطت عليه
شروطاً فترك ما أمرته به ، وانتكح ما نهيتك عنه ! -

وكان يقصد بذلك عاملًا لمصر هل مصر يدعي
« حياض بن غنم » - فبعث عمر إلى مصر رجلين ،

فقال : سلا عنه ، فإن كان كذب عليه فأعلماني ، وإن
كان صدق فلا تملكه من أمره شيئاً حتى تأتياني به ،

فسألاه عنه ، فوجداه قد صدق عليه - وهذا نوع
من البحث يقبض ما نطق عليه في مصرنا الحاضرة

اسم : التفتيش الإداري -

فاستأذن الرجلان بيابه ، وأعطاه أنهما رسولاً
عمر إليه يأتيه ، فأتيا به عمر ، فسلم عليه فقال له

عمر من أنت وبك ؟ قال : عاملك هل مصر « حياض
ابن غنم » وكان حياض هذا رجلاً بدويًا ، فلما رأى

من وصف مصر أبيض وسين - فقال له عمر : استصلمتك
وشرطت عليك شروطاً فتركت ما أمرتك به ،

وانتهكت ما نهيتك عنه ، أما والله لا أمانتك عقوبة
أبلغ إليك فيها - أي أشدد عليك وأؤثر فيك بها -

ثم قال عمر : ابتوي بدراة من كساء - أي جبة
مطهقة - وبصا وثلاثمائة شاة من شاء الصدقة ،

وقال له : البس هذه الدراة ، وقد رأيت أباك
وهذه خير من دراعة ، وهذه المعاصير من عصا ،

لذهب بهذه الخشاء فأوصيا في مكان كذا وكذا - وذلك

والعدل هو الثمرة التي لا ينبغي أن تمرض لآفات
الموتى حياً كلن أو يمضاً ، واسمه يؤذن بالقسوة
لإذا وقصه فيه التفرقة انهم ولم يبق له مفهوم
مطابق لفظة .

فن هذه الجوانب الثلاثة يؤق الحاكم ، ويحق
المحكوم ، والقسوة فيها هي سر صلاح الحكم ،

واعلمتان الحاكمين والمحكومين .

ومن ذلك ما روي في التاريخ وكتب السير من أن
عمر رضي الله عنه كان إذا بلغه أن عاملًا له لا يورد

المريض ، ولا يدخل عليه الضيف ، نزع - أي
عزله عن ولايته .

ولاشك أن هذا فيه إعراد وتكريم العقب
وفيه ربط لصلصة المسودة والعراحم بين الحاكمين

والمحكومين .

وما أعظم أن يشعر المريض بمنزلة الرئيس
أو الوالي عليه ، وحياته له ، إن ذلك يفعل في نفسه

فعل السر ، وربما أمان هل شفائه لو على سرعة
هذا النفاذ .

وكذلك إذا شعر الضيف أنه يستطيع أن يصل
إلى من يتولى أمره ، فيبته ما يجد ، أو يستعين به

هل ما لا يطيق ، فلا شك أن ذلك يقويه ، ويطمئنه ،
ويشعره بأنه عزيز كريم .

● وكان عمر رضي الله عنه يقول : « أيما عامل
لي ظلم أحداً ، وبلغني مظلمته فلم أخبرها ، فأنا الذي

ظلمته » .

● ومن أمثلة تحقيقه مع الولاة إنصافاً لدرجة :
تحقيقه مع عمرو بن العاص فيما فعله ابنه مع أحد

العصريين ، إذ حربه بالسوط على إثر سباق بين
فرسيهما وقال له : أنا ابن الأكرمين ، وهذه الفتنة

مروقة ، وفيها قال عمر لعمر بن كثر المشهورة :

في يوم صاخبه.. ولا تمنع السائل من ألبانها شيئا،
وأعلم أنا آل عمر لم نضب من شاة الصدقة
ومن ألبانها ولحمها شيئا، فعلى الرجل، قلنا آمن
في سيرة رده وقال: أنهم ما قلت لك، وردد
عليه الكلام ثلاثا، قلنا كان في الثالثة ضرب الرجل
بنفسه الأرض بين يديه، وقال: ما أستطيع ذلك،
فإن شئت فمضرب حتى أقال عمر: فإن رددتلك
إلى حملك فأى رجل تكون؟ قال: لا ترى إلا ما تحب،
فردده فكان غير حامل.

● وكان كان يراقب الولاة ويحاسبهم على هذا
النحو، كان يعرف أخبار الصالحين منهم، وسيرتهم
الحسنة فيسبهم، ومن أذوح ما يروى في ذلك ما جاء
في كتاب أسد الغابة، من أن سعيد بن طاهر
الطوسي كان واليا لعمرو على دحس، فكان كريما
جوادا بالمال على الناس لا يقبض في يده منه شيء
إلا فرقه، حتى اشتكت فاقته، وتحدث الناس
بنفقه، فبلغ ذلك عمر، فأرسل إليه بأربعمئة
دينار، وكتب إليه يهرم عليه لينفقها على نفسه
وأهله، فلما قرأ الكتاب أهتم مما شديدا حتى تبين
ذلك عليه، فقالت له امرأته: نفس فذاك، مالي
أراك مهتا؟ أبلغك موت أمير المؤمنين؟ قال:
أعظم من ذلك، قالت: أبلغك من نفور المسلمين
شيء؟ قال: أعظم من ذلك، قالت: وما هو؟ قال:
ابتليت بالدينار، وقد كنت محبب رسول الله
صل الله عليه وسلم فلم ابتل بها، وصحبت أبا بكر
فلم ابتل بها، وابتليت بها في حبة عمر، ألا إن شر
أيام لا يلم عمر، قالت له امرأته: وما ذاك؟ بأي
أنت وأمر؟ قال: إنى أعاطك؟ قالت: إياي تعني،

قال: نعم، قالت: فأنف آمن من هذا، قال: فإن
أمير المؤمنين أرسل إلى بأربعمئة دينار، وهم
على أن أنفقها على وعليك، وإن قرأ المهاجرين
يدخلون الجنة قبل أنفائهم بأربعين خريفا، ووالله
ما أحب أن لي حر النعم وأنى أحسن من الفروج
الأول، قالت له امرأته: قدوة لك ما صنع بها
ما شئت، فقال: كل من غرق؟ فأعطته قيصا لها
خلقها فوفه خرقا، ثم صرقيه ما بين أربعة إلى عشرة،
ثم طرحها في غلاة، ثم خرج إلى باب الرمان
من حصن، فجعل يعطى الناس صرة صرة حتى بقيت
صرة في الغلاة، فدفعتها والغلاة إلى رجل، ثم رجع
فذهب منه همه واستراح.

● وكان لعمر وال على حصن اسمه دحس بن
سعد، وكان مثالا أهل في العفة والأمانة والنصح
لله ورسوله وجامعة المسلمين، فكتب عمر ذات يوم
إلى جماعة من أهل حصن يقول لهم: أكتبوا لي
بقراءكم، فكتبوا إليه أسماء الفقراء، وذكروا
فيهم دحس بن سعد، - الوال - فلما قرأ اسمه قال:
من عمر بن سعد هذا؟ قالوا: أميرنا، قال:
أولئك هو؟ قالوا: ليس أهل بيت أقر منه
قال: فأين عطاء؟ - أى راتبه الذي يتقاضاه -
قالوا: يخرج منه كله، لا يملك منه شيئا، فوجه
إليه عمر بمائة دينار فأخرجها كلها فتصرف بها،
فقال له امرأته: لو كنت حبست لنا - أى أبقيت
لنا - منها دينارا واحدا، فقال: لو ذكرتني
لفعلت.

محمد محمد المصطفى

فيضات القرآن

تَلَبَّاتِ الْإِنْسَانِ فِي سَرَّائِهِ وَضُرَائِهِ

لِلأستاذ عبد اللطيف التبكي

- (١) وإذا من الإنسان الضر . دعانا لجنبه ، أو قاعدا ، أو قائما
(ب) قلنا كشفنا عنه ضره ، مر كأن لم يدعنا إلى ضره
(ج) كذلك زين للسرفين ما كانوا يعملون — يونس — ١٢

« قلنا كشفنا عنه ضره ، مر ، كأن لم يدعنا إلى ضره » .

(ج) وحيث نكّل الإنسان عن الوفاء ، ولم يشكر الله فخرج بأسائه ، فإن الله يتركه لحيطاته التي أنشأ ذكره ، فيظل مستحوذا عليه ، وصادرا به في الاحتراف ، وكذلك زين للسرفين ما كانوا يعملون ، « ولئن أذنتاه — الإنسان — فماد بعد ضراء مسته : ليقولن ذهب السيفان حتى ، إنه لفرح نفور » . يعني ينزع بتفريج كربته ، ويبدأ في بطله .

ثم يصرح القرآن في هذا الإنكار على حالة الإنسان حينما يكون في البحر ، وتلاخذه المخاوف أكثر ، وأكثر . فيتعرف إلى الله ، ثم يكون من شأنه مثل ما كان ، أو أشد نكرا . « هو الذي يسيركم في البر والبحر . حتى إذا كنتم في الفلك ، وجهرين بهم بروج طيبة ، وفرحوا بها ، جاءتها ريح عاصف . وجاءهم الموج من كل مكان ، وظنوا أنهم أحيط بهم : دعوا الله عاصمين له الدين ، لأن أنهيقنا من هذه لتكونن من العاكرين قلنا ألهام : إذا هم ينفون في الأرض بنهر الحق ، يا أيها الناس إنما بنيناكم على أنفسكم » .

« وإذا مسك الضر في البحر ، ضل من تدعون إلا إياه ، قلنا نجاكم إلى البرأهرضتم ، وكان الإنسان كفوورا » .

(١) يجدتنا القرآن في هذه الآية عن بعض ما في الإنسان من خصائص ، ونزعات تتطلب حل كثير من البشر . . وهذا البيان لا يكون المره جاهلا بذاته ، ولا يزعم نفسه شأنها شأنه ، فيظل بعيدا عن مستواه الإنساني في التحمل الذي من أجله ، وبسببه كرمه وبه ، وفصله على كثير من خلقه تفضيلا والآية — تقرر أن الإنسان — في مجموعة أفراد — حينما يسه ضر في نفسه ، أو فيها يشمل به من أصل ، ومال يفرغ إلى دماء الله : ضارما ، متلفها بما تميش نفسه من رذائل ، ولا يفتر عن دماته وهو على جنبه ، أو في قمره أو في قيامه . . حتى كأنه مستعصم بالله في كل آوته .

وتلك ظاهرة العبودية المتممة برجا في إقبال دائم . . وهي — حقا — أكرم ما يليق بالإنسان : تواضعا في نفسه ، وقداسة له تعالى .

(ب) غير أن القرآن يكشف عن طوية الإنسان ويبدأ أنه قد يكون على غير هذا الصفاء . وإنما هي ضرورة أجهاته . وساجة أخضته . فندما تجل رحمة الله وبكشف عن عبده ضره ، يسه ما كان يدهو إليه ، ويهر في مسلكه الذي كان عليه في هرج . كأنه لم يصادف بلاه ، ولم يواصل دما .

وموجبنا يأخذ نفسه بهذا الاتصال يكون محدودا
فيمن ذكرهم الله بقوله : « والذاكرين الله كثيرا ،
والذاكرات .. أعد الله لهم مغفرة وأجر عظيما » .
ولنا نسوة هذه التوجيه لجره الترغيب ، أو
لجره التوجيه : تلقا من أسلوب القرآن بل المنطق
الصحيح أن المرء بحاجة قصوى إلى موالاته ربه ،
ومناجاةه : في سره ، وعصره .

فإن تلك الموالات ، والمناجاة ، يحسن بهما العبد
فهم الله عليه حين مراده ، ويستديم بهما رعاية الله
من ذوالها ، ومن مآدبات السوء .

وتلك الموالات ، والمناجاة - أبعدنا - حين ضرائه
يلطف بهما الإنسان مآساته ، فتشيع في جنباته
ملاح الأمل لأنه لتلق دائما بذكر الله فاطمان ،
وحسب ذلك الاطمئنان والابذكر الله تطمئن القلوب ..

ولك جانب انطق : واقع الحياة ، وما نرى على
مسرعا من شئون ، فإن تعقل ذلك ، يوحى إليك
في هواده من التفكير أنه لا بد لكل دى نفس ،
أو يؤمى أن يجد أسبابه إلى الله ، وأن يحتمى دائما
في رحاب الله ، فإن الله - وحده - هو الذى يسدى
فجاء لمن والاه ، بل ، ولين مآداه ، وهو وحده
الذى يجب المحطرات إذا دعاه ، ويكشف السوء عن
عباده ، لا سواء ...

وإن يكن الإنسان مأخوذا عليه أنه يتلون
في موقفه حينما يدعو ، ثم ينصرف ، أو حينما يبأس
ويجسم ، فإن له مسلكا ثالثا يهدف إليه القرآن
- كما أشرنا من قبل - وهو أن يفتح عقله ، وذمته
لوحى جديد ، وأن يستغفر من تلك التوجيهات
المقروية بالترغيب ، والترهيب أن الله لا يضل
على عبده بالعفو ، والتوفيق ، إذا وجه نفسه إلى
تركيبه نفسه - قد أفلح من تركى ، « ومن يؤمن
بالله يد قلبه » ، غير اللطيف السبكي

ومكنا : من آيات مترادفة ، تعيب على الإنسان
أن يكون إقباله على الله حين شدته لحسب ، فإذا
تكشفت غمته انقلب إلى سته . وكأنه آمن من
السوء ، أو نفس أن الدهر حوله قلب ، وأن نعمة الله
لا تكسب من طريق الكفران بها .

على أن للإنسان شأنا أقيح من هذا التردد ...
وهو أن يكون في ساحة شدته غير لاجئ - إلى الله
ولا آبه للدهاء ، ولو تظاهرا .

بل يقف موقف اليأس في نعمهم . فلا تزهو الجؤسى
ولا يلين قلبه لظراة .

وهذا شأنا تتخصص منه نفسية الإنسان : فإنه
- حتى في فترة بلائه - يكون قلبه متنجسا على نفسه
أو أشد قوة من الحجر . فهل يكون هذا الإنسان
متفاديا ، أو متجاوزا مع أحديته الشخصية ، كما
كان سلفه الذى أخذ بالدهاء وقتا ، هذا دون ذلك
على ما بالأول من قصور وتفصيل ... « وإذا منه
الشركان يتوسسا » ، « ولقد أد-لنا إلى أمم من قبلك
فأخذناهم بالآباء والظراء ، نسلمهم بنصرهون ..
قلوا إذ جاءهم بأنا نضرهوا ، والمعنى أنهم لما
بضوا على رحلهم : بلونهم بالأخضرار في أنفسهم ،
وفي أموالهم ... لنعطيم فرصة الرجاء المفروض
فيهم ، ليتضرهوا إلى الله بالتوبة ، والهداء ويحاولوا
كسب مرضاته .

ولكنهم لم يضرهوا لقد الله ولم يطمعوا في فضله
بل فسدت قلوبهم تلك القسوة الصخرية .

فهذا الإيمان في صلب الإنسان ، حتى في فترة
بلائه ، غاية ما تصوره من حماية من الرشاد .

وحى فحة لم تقارنها فطنة ، جاء القرآن تنبيها لنا
من سكرات الغرور ، أو الجهاة ، واجتذابا لقلب
أن يكون قريبا من ربه : بعقله ، وقلبه ، ولسانه .

الإخوة الفتيان : صورة من اشتراكية الإسلام للاستاذ محمود الشقاي

في هذه البلاد كلها ، ويكون من ذلك كتابه العظيم الحافل : « تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار » ...

من هذا السجل الحافل الذي يصور حياة الناس في هذه الفترة : « القرن الثامن الهجري والرابع عشر الميلادي » ، تختار صورة جماعة عاشت في بعض بلادنا الإسلامية كل نظامها وكانت لها شأن وأدبها أقرب ما تكون إلى مجتمع الآذر والتأخي الذي يدعو إليه الإسلام .

صورة كانت أقرب ما تكون إلى تلك المؤامعة التي سجلها التاريخ لاجتماع المهاجرين والأنصار عندما هاجر الأولون إلى المدينة فلقاهم لإخوانهم الأنصار وآخى بينهم النبي عليه الصلاة والسلام فقسموا فيما بينهم أموالهم وما يملكون .

ويجد مما سجله ابن بطوطة عن جماعة : « الإخوة الفتيان » هؤلاء أنهم لم يكونوا طائفة قليلة العدد ولا جمعية الجاهل ، بل مجده يذكر أنه لقي منهم مائتين في بلد واحد صغير ، ويذكر أنه ققيم في كل بلد وقرية حل بها في تلك البقعة من البلاد الإسلامية التي زادها ويذكر أنه كل منهم الصانع للعامل والفقيه العالم والأمير ذو السلطان .

ولو أن هذه الجماعة المتأخرة من الجماعات شملت رقة البلاد الإسلامية كلها ؛ ولو أن منها هذا

« رحلة ابن بطوطة » من أم مصادر المصرفة من البلاد الإسلامية والعربية قبل ستائة سنة ، ومن أعظم ما سجلت فيه صور المجتمعات التي عاشها الناس في تلك البلاد قبل هذا التاريخ ، وتاميك برحلة يقوم بها رجل يخرج من أقصى الشمال الغربي من طنجة ، فيسير عبر بلاد الساحل الشمالي الأفريقي كلها : المغرب والجزائر وتونس وطرابلس وليبيا حتى يصل مصر فيبسط إليها ثم يتركها إلى بلاد الشام والجزيرة واليمن والصومال والبحرين والعراق وتركيا والعثمانية — قبل فتح الأتراك لها — وقرم والهند وجوز ملاديف ، التي يسميها : « ذببة المهمل » ، ثم يرجع إلى الصين ، ويعود بعد هذا إلى المغرب ثم يخرج منه مرة أخرى فيبسط الصحراء الكبرى حتى يدخل بجامل إفريقيا فتهر التيجير وينطلق منه ساعدا حتى يصل أسوان .. أليس هذا هو : « العالم المسكون » يوم ذاك ، هذا بعض القبول الأدوية ..

فإذا انتهى من رحلته تلك كل قد أحصى سائما في الأرض نحو ثمان وعشرين سنة ... وهو في كل ذلك يشاهد البلاد ويتعرف إلى الناس ويدرس ويسجل ويحترق في ذاكرته العجيبة حتى ينتهي من رحلته كلها فيجلس إلى الناس في مدينة « قاس » يحديثهم عما شاهد من العجائب والقرائب

تقريباً لهم ، ويكون التقيب وجعته من الشبان المزاج ، ثم يبنى هذا التقيب زاوية وداراً الضيافة ، ويشترك الجميع في نفقاتها وخدماتها ونفقات ضيوفها : يخرج الجميع إلى صناعاتهم وأعمالهم ثم يجيئون في عصر كل يوم بما كسبوا فيشترون به الطعام والفاكهة ويضعونه بين يدي تقيبهم ، فإذا شهدوا حيفاً أو ضريباً أو سبوا أن واحداً منهم نزل بدمه أو قرينه أنزلوه في زاويتهم ، وهي دائماً مفروشة معضدة بالسرج والقناديل ، ولا يزال الضيف أو الضريب مقيماً عندهم يأكل الطعام الطيب والفاكهة التي يصنعونها ويقدمونها إلى رئيسهم عصر كل يوم ، وبظل هذا حاله معهم حتى يستريح أو يرغب في السفر معها طالعاً به وبهم الأيام ، فإذا لم يجدوا حيفاً اجتمعوا على طعابهم وشرابهم فأكلوا وشربوا وغنوا وأقاموا دنساً في مرحهم داخل زاويتهم ثم انصرفوا إلى بيوتهم . وفي الصباح يقومون لأعمالهم ثم يجتمعون في العصر بما كسبوا واشتروا من الطعام والفاكهة ، وهكذا كالיום السابق

وقد اتفق هؤلاء الفتيان الإخوة بآبن بطرطة أول دخوله بلاد الروم : « الترك » فتمتد واحد منهم إلى صديق له .. لا بن بطرطة .. بالفة التركية . وكان لم يتعلمها بعد . فلما انتهى حديثهما سأله الصديق : هل تعرف ما يقول الرجل ... ؟ ثم أخبره بأنه يدعوهم ومرافقي إلى ضيافته ، ونظر ابن بطرطة إلى ثياب الرجل وميئته فأشفق عليه ولكنه لم يمسأ أن يرد ضيافته أمامه فيضله ، فلما انصرف قال ابن بطرطة لصديقه : هذا رجل ضريف لا قدرة له على ضيافته ولا يريد أن تثقل عليه ، فضحك الصديق وقال له : هذا فتي من الإخوة وهو غريز ، ولكنه

في هذه الاشتراكية التي تقوم على طواعية ورضى نفس ، وتمكن الأسس القوية الراسخة لتسكافل الاجتهاد الذي يأمر به الإسلام ، ولو أن الناس في شرقاً الغرب أدركوا هذه الحقيقة وساروا .. وبخاصة أغنيائهم .. على نهج هذه الجماعة فأقاموا هذه الاشتراكية المرضية فيما بينهم وبين الفقراء ، لو أن الأمر سار في هذا المسار لما ظهر الحاكم على الاشتراكية بسطوة القانون .

• • •

أهلها : « أجل الناس صوراً وأنظفهم ملابس وأطيبهم مطاعم وأكثر خلق الله شفقة » ، ولذلك يقال : البركة في الدار والشفقة في الروم .

بهذه السكيات الطيبات بدأ ابن بطرطة حديثه عن بلاد الروم . وما فصله من الأحاديث والأخبار من زيارته لها ، وما حدثت به من الصور والمشاهد والوقائع التي شهد بها ، كل ذلك ينهي عن صدقه في وصفهم بهذه الأوصاف ويضع من وجودها عندهم ، وبخاصة تلك الأبناء والأحاديث والوقائع التي ذكرها من طائفة « الأخيه » التي كانت منتشرة في كل بقعة من تلك البلاد والتي كان أفرادها مثلاً رائداً كريماً في الشهامة والكرم وصفاء النفس والتهامه على احتضانه الغريب وإكرامه والقيام على خدمته . يصنفهم ابن بطرطة بقوله : « لا يوجد في الدنيا مثلم أشد احتقالاتاً بالفرقاء من الناس وأسرع إلى إغرام الطعام وقضاء الخواارج والأخذ على يد العلة ومن لحق بهم من أهل الشر ... وم بجميع البلاد التركية الرومية في كل بلد ومدينة وغرية .. »

وكان نظام هذه الجماعة أن يختار أهل كل صناعة

وخلف ابن بطوطة وقومه وظنوا أنهم لصوص قتل
وسحر الله عند ذلك رجلاً يعرف العربية فسأله ابن
بطوطة عن شأنهم فقال : هم فريقان من الإخوة
الفتيان ، يريد كل فريق أن يستضيفكم . ولم يقع
بين الفريقين شر ، وحسب أن يقتصر على الضيوف
وذهب القوم إلى من وقعت عليه القرعة ، فجاء بأقيهم
وسلوا وأخذهم إلى دوابهم وجاءهم بالطعام
الزائر الجيد وذهب رئيسهم مع ابن بطوطة وقومه
إلى الحمام فكان يقوم على خدمته بنفسه ويقوم أصحابه
بخدمته وفاء ابن بطوطة ، وكان الثلاثة والأربعة
يخدمون واحداً من الضيوف ، وبعد الطعام والفاكهة
والحلوى قرأ القراء آيات من القرآن ثم أخطوا
في الغناء والرقص ، وأسلوا من أخبر السلطان خبر
الضيوف فبعت بطلهم .

فلما عاد ابن بطوطة ومن معه من زيارة السلطان
وجدوا الفريق الذي لم تقع عليه القرعة ينتظروهم
فذهبوا بهم إلى دوابهم ، وهناك صنعوا معهم مثل
ما صنع الأولون وزادوا عليهم أن صبروا ماء الورد
على أيديهم بعد خروجه من الحمام ، وأقاموا على
هذا الحال عتدهم أياماً وقد لقي ابن بطوطة وقومه
من الإخوة الفتيان في بعض البلاد والقرى أكثر
ما لقي وروى في هذه النصة .

ويقول : إن بعض الفتيان الإخوة هؤلاء كان يتولى
منصب القضاء ، وبعضهم كان شريفاً يتولى النيابة
عن ملك العراق . وكان بعضهم من الأمراء والحكام
وكانت البلاد التي لا يوجد بها حاكم تخضع لحكم
الفتى من الإخوة فيها . وله نظام الحاكم في وكريه
وخروجه . وبعضهم كان من الزهاد الصالحين وحيثما
سار ابن بطوطة في تركيا شمالاً وجنوباً وشرقاً
وغرباً كان ينزل عند واحد من هؤلاء الفتيان

كريم النفس ، وأصحابه نحو مائتين ، قدموه عليهم
واختاروه تقياً ، ثم شرح له نظامهم وأنباء بحالهم ،
فإذا جاء المغرب قدم الفتى الخراز فأخذ ابن بطوطة
ورفاقه إلى دوابهم فوجدوها حسنة مفروشة بالبط
الحسان . علق فيها الكثير من ثيابات الزواج العراقي
والموالد النحاسية الجميلة والقوانيس عليها غادم غاص
بها . وكان في الزاوية جماعة من الإخوة في لباس
حسن ونظام حسن في وسط كل واحد منهم سكين
طوله ذراعان ، ويجلس الجميع وفي الوسط وحده
مرتبة ، والضيوف . فلما استقر ابن بطوطة ومن
معه في مجالسهم جاء لهم الإخوان بالطعام الكثير
والفاكهة والحلوى ثم أخذوا يمشون ويرقصون
حتى انصرفوا عنهم آخر الليل ، وهم يمشون
من مجالسهم وكرم نفوسهم

وفي جميع البلاد والقرى كان هؤلاء الإخوة
الفتيان يتلقون ابن بطوطة ومن معه فيصنعون
معهم هذا الصنيع الذي يصنعونه مع كل ضيف
وقادم .

ويقول ابن بطوطة إنه نزل قرية صغيرة ، عند
إمامها ، فجاء الإخوة لاستضافتهم ولكن الإمام
أبى عليهم ذلك ، فجاء الفتيان بطعامهم وحياتهم
إلى بستان واحد منهم وذهب الجميع فأكلوا وسعدوا
ثم يقول : إنه وقومه لم يكونوا يعرفون لغة القوم ،
وكذلك هؤلاء لا يعرفون العربية ، ومع ذلك
أمنوا يومهم في هذا ومرح وسعادة .

وعندما دخل ابن بطوطة وقومه مدينة لافق ،
أزعجه وهم يمشون في سوقها أن رأى جماعة يخرجون
من حوائطهم فيمسكون بأعنة خيلهم وبرز آخرون
ينادونهم ذلك حتى سل كل من الفريقين السكاكين

في طريقهم ماء حقيق أولدت أن تصوزه حل فرسها
فلا توسطه ألقى بها الفرس عن ظهرها ، وشهدا
جماعة فسرهموا بأقدهم إلى الماء حتى لحقوا بها
وأخرجوها وقد كلد أن يدركها الفرس . ومات
عادمها غرقا .

ولم تكن زوجات السلاطين وحدهن السافرات
بل كانت نساء الترك جميعا غير محبات : يقول إنه
ومن معه كانوا كلما زلوا بلدا يتفقده أحسابهم
الجيران من الرجال والنساء ، ومن لا يحتاجن فإذا
سافروا منهم ودهوم وودعهم كأنهم أقارب
وترى النساء ياكيات لفراقتا متأسفات .

ومن ذلك نفر ما كان للمرأة التركية يوم ذاك
من منزلة وخلق وأن منهن من كانت تسافر مع
خدمها وتواجه المخاطر على فرسها حتى تسكد أن
تهلك غرقا .

ومن المظاهر الاجتماعية التي جعلها خروج بعض
السلاطين لصلاة العيد في مدينة ، للاق ، حل هابهم
عيد القطر غرجوا وخروج السلطان إلى الله لي يربط
به عسكريا والفتيان الاخوة وكلهم يحمل سلاحه
كما يخرج أهل المصانع يحمل أصل كل صناعة
أعلامهم وأبوابهم وطبرلم يفاخر بعضهم بعضا
في حسن الهيئة وكال البهاء والزينة وكثرة السلاح
وم يسوقون أمامهم البقر والغنم وأحبال الخبز
يتوجهون أولا إلى المقابر فيذبحون الذبائح ويفرقون
لحومها وما مهم من الخبز على الفقراء ثم يقصدون
بعد ذلك إلى صلاة العيد وبعد الصلاة يذهب الرحالة
ورفقائه مع السلطان إلى منزله حيث يقوم سماء
الفقهاء والشايخ والفتيان وآخر الفقراء ، فليأكل
الجميع ولا يره يوم ذاك عن طعام السلطان أحد .

محمود الشرفاوي

وكانت ذواياهم لا تنطق . ثارما في الختام أبدا .
يصنعون في كل دكن من أركان الزاوية مسوقا
ويصنعون فرقه مدائن يصعد منها الدعان فلا يؤذي
الزاوية ولا من فيها .

وفي بعض البلاد كانت توجد - إلى جوار الدوايا
الخاصة بالإخوة الفتيان - دار أخرى تسمى
« دار السيادة » لا يؤلفها إلا الأشراف ، وكان تقيم
بقيم فيها ، ويفرج لهم ، مدة مقامهم فيها ، الفرش
والطعام والقمصيص وغيره ثم يتزوجون منها
عند منصرفهم .

المرأة : جماعه عامة كريمة :

ونعرف بعض أحوال البلاد الاجتماعية بما جعله
ابن بطوطه فيها : وأكثر ما نفر من ذلك من
المرأة ، في حديثه عن « كونه » يقول إن أكثر
الصناع فيها من النساء ، يقمن بنسج الثياب من القطن
الملم بالذهب . وفي حديثه عن « فيسارية » يقول
إن إحدى زوجات أمهما صلاه الدين كانت من
أكثر الناس ذكاء وأكرمهم وأحسنهم خلقا
وأبرهم حديثا ، ولم تكن تحتجب عن الرجال
دخل إليها ابن بطوطه ، فقامت وأحسنت السلام
والسلام وأمرت بإحضار الطعام فأكلنا ، ولما
انصرفنا بعثت إلينا بفرس مليح وخطمة وودام
مع أحد غلمانها واعتذرت من التقصير ، وفي
مدينة ، يزنك كانت ، الخاتون ، زوج السلطان
هي التي تحسب المدينة ، وهي ضيقة ضيقة كما يقول
وكانت من النساء في تركيا من تصرف الفروسية
وتركب الخيل ، عند خروجها وقومه من ، تكجا ،
كانت تتقدمهم امرأة على فسرهما ومعهما خادم ،
وكانت تقصده البلد الذي يقصدون ، فتبصرها وكل

الجبال في القرآن الكريم

د. أسد زكوري محمد النمر

- ١ -

وحاتان الآيتان وما قبلهما وما بعدهما أحداث يتلو بعضها بعضاً ، وإنه أهل بفترات ما بينها ، وهي في العدد اثنا عشر حدثاً عظيماً ، وتأملها يدل على أن نصفها الأول من الأشراف ، ونصفها الثاني من الواقع التي تكون بعد قيام الساعة في يوم البعث فتسير الجبال حدث من أحداث ستة عظيمة تقع بين يدي يوم البعث ، ولذا جاء الفعل فيها مبنيًا للجهول (وإذا الجبال سيرت) كما جاءت أفعال الآيات العشر الأخرى في أوائل سورة التكوين .

وهي آية سورة الكهف (ويوم نهد الجبال) بضمير المتكلم ، ضمير الجلالة ، فتدل على أن الجبال حين سهرت إنما سهرها الله سبحانه ، فبأمره قامت وبأمره سارت سراً خفياً كما تدل عليه آية الطور (ونهد الجبال سراً) ثم هي آية لنبا فيها الفعل مبني للجهول مرة أخرى بعد أن سبق النص بضمير الجلالة في آية الكهف على أن المسهر هو الله سبحانه . لكن ليس في هذه الآيات الثلاث بترتيب نزولها هذا ما يدل على مصير الجبال بعد سيرها ، حتى تأتي آية آيات التفسير ، آية سورة النبا : (وسهرت الجبال فكانت سراباً) فتبين بأن الجبال حين تسير فتسير إنما ينتهي ما سيرها إلى الفناء فلا يبقى لها من الوجود الذي كان إلا كالوجود الذي يكون في السراب . هذه أربع آيات كريمة يجمع بينها اشتراكها في ذكر ظاهرة تقع بالجبال عند لحظة الأولى بين يدي يوم البعث يوم القيامة الكبرى . وهناك أربع آيات أخرى تتعلق بظاهرة أخرى تقع أيضاً بالجبال هي ظاهرة

جاء ذكر الجبال في القرآن الكريم بلفظها في نحو تسع وعشرين آية ، ووصفها أنها رؤاسي في نحو تسع آيات ، وماكلة نحونا إلا من باب الاحتياط فقد يكون معنا موضع في العدد أثناء الاستقراء .
الجبال والقيامة :

ومن الآيات التسع والعشرين التي ذكرت فيها الجبال بلفظها إحدى عشرة آية تتعلق بالقيامة وأشرافها جاءت في إحدى عشرة سورة هي حسب ترتيب السور في المصحف : الكهف وطه والطور والواقعة والحاقة والمارج والمزمل والمرسلات والنبا والتكوين والقارعة .

أوهي حسب ترتيب نزول الوحي بها : المزمل والتكوين والقارعة والمرسلات وطه والواقعة والكهف والطور والحاقة والمارج والنبا .

من بين هذه الإحدى عشرة سورة أربع آيات أرت الجبال تسير فتسير تفسير الأولى : التكوين والكهف والطور والنبا . في آيات الأربع هي حسب ترتيب نزول .

(وإذا الجبال سيرت) التكوين .

(ويوم نهد الجبال وتري الأرض يابرة) الكهف (يوم نهد السماء حوداً) وتسير الجبال سيراً) الطور (وسهرت الجبال فكانت سراباً) النبا وآية سورة التكوين جاءت تسليها آية (وإذا المشار عطلت) فتدل ذلك على أن تسير الجبال علامة من علامات الساعة أوهي به قيامها إذ المشار كانت لا تزال موجودة في الدنيا وإنما أصابها التعطيل .

بالجبال أما على التعاقب فيصير الجبل ثم ينسف ،
وإذا على التقسيم فيصير بعض الجبال وينسف البعض
الآخر ، ولأنك لذين الاحتمالين . لكن الاحتمال
الأول تتفق معه آية سورة النبا : (وسُيِّرَتِ الْجِبَالُ
فَكَانَتْ سُرَّابًا) إذا الجبال بعد أن انتهى بها التفسير إلى أن
تبقى وتكون سرابا لا يمكن أن يلحق بها نفس وقد
انصدت بالفعل . فلم يبق إلا الاحتمال الثاني . ويتبين
أن يكون القضاء عن طريق التفسير عاصياً ببعض
الجبال . والقضاء عن طريق النسف عاصياً ببعض
الآخر وهذا يقتضي أن تكون الجبال صنفين :
أحدهما : يقبل بغيره التي فطره الله عليها أن
ينسف بعد أن يصير بالرجفة كثيباً ميلاً والآخر
يقبل بغيره أن يصير حتى يصير سراباً ولا بد
من تغيير في هذا الصنف يحتمل التفسير كما مرر للنسف
في الصنف الأول بالانهيار ، إذ كل من الصنفين
في حاله انهياراً واسعاً واسعاً ، لا بد في حكمة الله
من إعداد الصنف والتفسير .

وفي آتي المعارج والقارعة - أو القارعة
والمعارج حسب ترتيب النزول - ما يؤيد هذا
الاستنباط من أن الجبال صنفان ؛ لأنهما تذكيران
تحولاً تصير إليه الجبال يخالف ويقابل ما تصير إليه
من كثيب مبلل كما في آية الزمل . فإن الآيتين
كلتاهما تذكيران أن الجبال تكون كالصخر ، وتزيد آية
القارعة وصفها الصخر : (يوم يكون الناس كالفرش
المبثوث وتكون الجبال كالمن المنفوش) والمن
هو الصوف المصبوخ ؛ فالآية الكريمة تقول : إن
الجبال يوم القارعة تكون كالصوف المصبوخ
المنفوش . ولكل من هذه الكلمات الثلاث دلالتها
كالصوف فيه من التماسك ما ليس في الرمل الذي
يكون في الكثيب المصبل ، وإذن فالجبال التي تصير

النسف . هذه الآيات الأربع هي حسب ترتيب نزولها :
(يوم تخرج الأرض والجبال وكانت الجبال
كثيباً ميلاً) الزمل .

(وإذا الجبال نسفت) المرسلات .
(ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً
فيجدرها كما صفاً لا ترى فيها عرجاً ولا أمتاً) طه .
(إذا رجفت الأرض رجاً) وبه الجبال يسأ .
فكانت عياء منبثاً) الواقعة .

والآيات الأربع المقصودة هي طبعاً التي ذكرتها
الجبال فيها بلفظها . وقد ذكر معنا من الآتي ما يريد
موضعها وضوحاً . وقد ذكر النصف صراحة في
الآيتين الثانية والثالثة ، وذكر بمعناه في الآية الرابعة .
أما الآية الأولى ، آية الزمّل فهي تنهّد للنفس
بذكرها مقدمة من صيرورة الجبال كثيباً ميلاً ،
إذ من الواضح أن الجبال إذا صارت كثيباً ميلاً
فقد أهدت لأن تنسف نسفاً وتكون عياء منبثاً .
ومن هنا ألحق آية الزمّل بالآيات الثلاث الأخرى
وإن لم يذكر فيها النصف لا باللفظ ولا بالمعنى .

هاتان إذن مجموعتان كل من أربع آيات تتحدث
عن ظاهرة تقع بالجبال ، ظاهرة تسير وسير
(وتسير الجبال سيرا) ، وظاهرة نسف (ويسألونك
عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً) فهل هما تروى
ظاهرة واحدة ليكون تسير الجبال هو حين نسفها ،
أو هما ظاهرتان مختلفتان ؟ إن التفسير الذي تحليه
الجبال فتسير سيرا حقيقياً غير النصف الذي تُنسف
به الجبال كبراً فتكون عياء منبثاً . واتحادهما
يقتضي حمل أحدهما على الجبال . واتحادهما
قرينة تدل عليه في نفس الكلام ، وهذه القرينة
مفقودة في أي الآيات الثمان . فالتفسير والنفس
إذن هل حقيقتهما . هما ظاهرتان مختلفتان تتولان

حيث تؤكد تقسيم الجبال إلى ذبلك المصنفين الذين يصير أحدهما بالرجفة كثيبا مهيلا ويصير الآخر كالمهن المنفوش ، فلولا وصف المهن بالمنفوش في الآية الكريمة لجاز أن يكون تشبيه الجبال بالمهن راجعا إلى التماثل في اللون والصبغة لحسب لا إلى التشابه في شيء من صفات الصوف الأخرى كالتماسك الذي يكون بين الياقة وفيها ، والذي استندنا إليه في التفرقة بين الجبال التي تهال كثيبا والجبال التي تنتفش كالصوف .

تبقى من الإحدى عشرة آية المتعلقة ، بالجبال وأحداث القيامة آية واحدة هي آية الحاقة : (وحملت الأرض والجبال ذوكتا ذكة واحدة) . والله أعلم بكيفية ذلك الحمل ثم بكيفية ذلك ذلك . لكنهما على أي حال يستبعدان تلك الأحداث التي تقدمت بها تلك الآيات الكريمة المشر . فذلك يحول الجبال إما إلى كسبان مربة بنفسها الله بما يدها كيف يشاء ، وإما إلى حالة من التحلل والتمسك تصير بها بقية الجبال كالصوف المصبوغ المنفوش ثم يسيرها الله بعد ذلك بما يشاء كيف يشاء حتى تصير سرايا وأثرا بعد حين .

بقية آية من الجبال هي سورة قرآنية طيبة لأنها تقرر حركة انتقالية للأرض قبل أن يعرفها العلم بفردن ، ويظهر قدامي المفسرين بالآيات السابقة ذكرها إذ لم يكن يحظر يعلم أن للأرض حركة ، وينكر بعض المحدثين أن تكون الآية من الجبال في الدنيا ، في حياتنا هذه ، صوابا لايات القرآنية أن تقع عليها النظريات العلمية ، بل أن تضم عليها الحقائق العلمية ناسين أن الطريق الصحيح لصون القرآن عن مثل هذا ليس هو إمساء الباب دون إثبات الإجماع العلمي للقرآن ولكن هو التمسك بالحقائق لا ليل ذلك الإجماع .

بالرجفة كثيبا مهيلا غير الجبال التي تصير كالصوف في طبيعتها وتكوينها وفيما تصير إليه يوم الرجفة ، وإذا كان انقيال الأولى يبرزها الفسف ، فنفسك الثانية حتى تكون كالصوف يبرزها الفسف بالذي يبرز الذي تصير به بعد سرايا .

والجبال التي قال الله عنها في الآية من سورة فاطر (ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود) .

هي التي تصير بالقارة كالصوف المصبوغ ، (ومن) التمييزية في هذه الآية الكريمة تدل على أن اللون من الجبال هو الذي يصير كالمهن ، وأن ليس كل الجبال كذلك ففيها مثلا الأبيض كله مثل جبال الطباية والحجر الجيري المتبلور أو غير المتبلور ، وهذه لا يمكن أن تكون هي المشبهة بالمهن ، والصوف المصبوغ .

فالجبال في الآيتين الكريمتين (وتكون الجبال كالمهن) (وتكون الجبال كالمهن المنفوش) مقصود بها اللون من الجبال لا مطلق الجبال وهذا يهل لنا الإشكال الناشئ عن المعنى المتبادر من فهم الجبال على إطلاقها في هذا النص وغيره من نصوص الآيات الثابت السابقة . فالجبال كلها مصيرها إلى الزوال والافتناء بين بنى الساعة وأوجهن تقوم الساعة لكن لا بطريقة واحدة . فليس كلها يصير كثيبا مهيلا ، وليس كلها يصير كالمهن قبل أن يذهب ويذول ، إذ ليس كلها ذا تكوين واحد ولا خواص واحدة ، وعلماء طبقات الأرض الذين تمتدحت أقسام الجبال عندهم هم الذين يستعملون زيادة هذه الناحية من الموضوع بياناً .

ووصف المهن بالمنفوش في آية سورة القارة له أهمية ودلالة ، لأن حيث تشير تشير الجبال بعد أن تصير إلى هذه الحالة فيما يبدو ، ولكن من

ورفع القول عليهم بما ظنوا فهم لا ينطقون . ألم يروا أنا جعلنا الليل ليكنوا فيه والنهار مبصرا ؟ إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون .

فلو صححت حجة من يزعم أن آية (و ترى الجبال تحسبها جامدة وهي قمر مر السحاب) متعلقة بيوم التفتخ في الصور لمجرد أنها مسبوقه بآية (ويوم يفتخ في الصور) الآية لصححت حجة زاعم أن يزعم أن آية (ألم يروا أنا جعلنا الليل ليكنوا فيه والنهار مبصرا) متعلقة بيوم الخضر لمجرد أنها مسبوقه بآيات ثلاث عن يوم الخضر أولاها (ويوم نخسر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون) .

فالسباق في هذه الآيات الكريمة الأربع دلالة على عكس ما يظنون : يذكر يوم القيامة إنذارا ووعيدا وذكرا لنير المؤمنين ثم يأتي ببعض آيات الله في الكون الدالة عليه سبحانه لهم يؤمنون ، وكذلك الحال في الآيتين التابعتين للآيات الأربع : يذكر وينلد بيوم القيامة في آية (ويوم يفتخ في الصور) ثم يذكر آية أخرى في الكون تدل عليه سبحانه في آية : (و ترى الجبال تحسبها جامدة) الآية ثم يتابع حديث يوم القيامة في الآيتين بعدها : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فكذب وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون) ثم يعود إلى الدعوة إلى الله على لسان رسوله وهي المقصود الأول في هذا وفي القرآن كله : (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين) الآيات الثلاث حتى آخر السورة .

تلك الآية العجيبة هي آية أواخر سورة الفل : (و ترى الجبال تحسبها جامدة وهي قمر مر السحاب ، صنع الله الذي أتقن كل شيء ، إنه خبير بما تعملون) . وكل حجتهم فيها أنكروا أن آية الجبال مسبوقه بآية التفتخ في الصور : (ويوم يفتخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، وكل أتوه داخرين) فالسياق في رأيهم يقتضي أن تكون آية الجبال متعلقة بيوم التفتخ في الصور . وقد تناولنا هذه المسألة في غير إفاضة في أواخر مقال سابق (١) لم يسمح المقام فيه باستيفاء بحث نقطة السياق هذه اكتفاء بما سبق منها من دليل على أن الآية الكريمة تنبئ بحركة الجبال في الحال نفسه حركة السحاب الذي يتحرك بالبالدات ولكن بواسطة الرياح التي تحمله ، وإذن فللجبال حركة لا بالبالدات . لأنها في رأي العين جامدة . ولكن بواسطة الأرض التي تحملها . أي أن الآية الكريمة تثبت للأرض حركة انتقالية عن طريق إثبات حركة الجبال لنفسه حركة السحاب وهي معجزة عليه قرآنية لا شك فيها والسياق الذي استند إليه منكر هذا المعنى أو المفزعي للآية الكريمة لا يبنى أن يقتصر فيه على الآية قبلها بحسب . وإذا توسعنا فيه ليشمل أربع آيات آخر وجدنا مثالا كالذي احتجوا به إلا أن الحقيقة فيه عليهم لا لهم وجدا ثلاث آيات في يوم السبت أو الخضر تلها آية كونية لا يمكن أن ترجع إلى يوم الخضر بوجه ما . والآيات الأربع هي : (ويوم نخسر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى إذا جلدوا قال : أكذبت بآياتنا ولم يحيطوا بها علما ، أم ماذا كنتم تعملون ،

إلى أي مدى تنفي الأحكام الشرعية بتغير الأزمان؟

للاستاذ بدر عبد الباسط

- ٨ -

ليلة الإسراء والمعراج وكانت بمكة قبيل الهجرة بثلاث سنوات تقريباً .

وذهب جماعة من أهل العلم إلى أنه لم تكن هناك صلاة مفروضة قبل الإسراء اللهم إلا ما كان قد وقع الأمر به من صلاة الليل من غير تحديد ثم نسخت فرضيتها، وفرضت الصلوات الخمس على الأمة، وبقيت مشروعية التثفل بها، وبالنسبة لرسول صلوات الله وسلامه عليه بقي إقرارها على أصح الأقوال ؛ وهذا وقد روى غير ذلك ولا حاجة إلى استنباط ما قيل لغة الجدوى بعد أن أصبح أمر هذه الصلوات غير ذي موضوع كما أنه لم يرد إلينا نص يشهد عليه من كيفية الصلاة قبل الإسراء .

هذا ولا يجوز لأحد أن يقول بالاكْتفاء بركتين - في الحضر - في كل من صلاة الظهر والعصر والعشاء لأية صلاة كرض أو مطر أو خوف بعد اقتضاء الإجماع على أن الصلوات الرباعية لا يجوز قصرها في حالة الحضر ، ثم شرع فيها التخفيف على وجه آخر كأن تكون من قعود أو اضطجاع أو إيماء .

(ب) التطور في بعض شروطها :

وأذكر من ذلك استقبال القبلة وتحريم الكلام . وروى البخاري ومسلم يستدعيان البراءة بين ما روى رضي الله عنه أنه قال : كان رسول الله صلى الله

عنا في المقال السابق : إن هناك أحكاماً تطورت بالنسبة ثم استقرت - أخيراً - على وضع لا يجوز لأحد - مهما كانت مكانته - أن يتغير فيه أو يبدل أو يرجع إلى تشريع قد نسخ وصار غير مشروع ؛ ونحدث من تطور الدعوة ، واليوم نتكلم عن تغيرات أخرى تطورت ثم استقرت وهي على سبيل المثال لا الحصر .

١ - الصلاة وهي الركن الثاني من أركان الإسلام ، وقد دخلها التطور من حيث العدد وبعض الشروط وكيفية النداء إليها .

(١) التطور من حيث العدد :

روى البخاري بسنده إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت : فرض الله الصلاة ركعتين ركعتين في الحضر والسفر ؛ فأقرت صلاة السفر ، وزيد في صلاة الحضر .

وذكر ابن حجر في شرح البخاري (فتح الباري) عن ابن خزيمة والبيهقي وابن حبان عن عائشة رضي الله عنها من طريقين الشيعي عن مسروق أنها قالت : فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتين ركعتين فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأطمأن زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وترك صلاة الفجر لطول القراءة وصلاة المغرب لأنها وتر النهار .

هذا وعن المعلوم أن الصلوات الخمس شرعت

عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يتوجه إلى الكعبة ، فأنزل الله عز وجل ، قد نرى قلب وجهك في السجدة ، فتوجه نحو الكعبة ، وقال السجدة من الناس - وهم اليهود : وما ولام من قبلهم التي كانوا عليها قل الله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .
والبراء هذا أنصاري وخبره مما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم حينما هاجر : ومن المعلوم أن الصلاة - كما تقدم - فرضت ليه الإسرائيل بحكم قبل الهجرة قال أي قبله كان يتوجه في صلاته ؟ أخرج الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بحكم نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه ، فكانه كان يتوجه إليهما معاً ، وهذا يمكن ما دام بحكم بأن يتجه إلى الشمال بحيث تكون الكعبة أمامه ، وأما في المدينة فلا يتأتى ذلك لأن بيت المقدس شمالاً ومكة جنوباً فإذا استقبل أحدهما استدبر الآخر ؛ وهذا الآخر المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما من تخريج الإمام أحمد أولى بالقبول من الآخر الذي رواه الطبراني عن ابن جريج من أنه صلى الله عليه وسلم أول ما صل إلى الكعبة ثم صرف إلى بيت المقدس وهو بحكم فصل ثلاث حجج ثم هاجر فصل إليه بعد قدومه المدينة ستة عشر شهراً ثم وجهه الله إلى الكعبة ،

والذي تعارضت عليه الروايات أن توجهه إلى الكعبة أولاً وثانياً وتوجهه إلى بيت المقدس كله كان بوحى وتوقيف من الله تعالى ، وما ورد أن توجهه إلى بيت المقدس كان عن اجتهاد من صلى الله عليه وسلم - لأن النبي صلى الله عليه وسلم

حينما هاجر كان اليهود كثرة في المدينة فأراد أن يتألفهم ، - يقول ضعيف قد رواه الطبراني من عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وهو كما قال ابن حجر ضعيف ، ثم هو قول مردود لقوله تعالى وما جعلنا القبة التي كنت عليها إلا لعلهم يتبع الرسول من ينقلب على عقبيه ، وقد أسند جعلها قبله إليه تعالى بضمير التعظيم ، وهذا ينفي أن يكون اتجاهه إلى بيت المقدس بمحض اجتهاده صلى الله عليه وسلم لقصد التأليف ؛ ومع هذا فإنه على فرض صحة الخبر بأنه توجه تأليفاً لليهود ، فإنه يمكن أن يقال : إن التوجه إلى بيت المقدس كان بوحى وإن الحكمة فيه هو تأليف هؤلاء اليهود وإقامة المحبة عليهم بأنهم قوم أشربوا الضاد وحسب المخافة وإقامة المحبة عليهم - أيضاً - أنهم قوم لا تنفع معهم سياسة الملاينة والملاطفة فن يقبل : إن الرسول توجه لتأليفهم فقد نظر إلى الحكمة من التشريع ؛ ولم ينظر إلى مصدر التشريع اطمئناناً منه إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق من الهوى إن هو إلا وحي وحي ، وما كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه أن يشرع شيئاً من تلقاء نفسه - مهما كانت الموانع إليه - ولا سيما في أمر كآمر الصلاة .

وأياً ما كان فليس لأحد بعد أن نزل قوله تعالى ، قول وجهك شطر المسجد الحرام ، وكرهها في أكثر من آية أن يقول بمرآة التوجه في الصلاة في حال الأمن والقدرة إلى غير الكعبة مهما كانت المسوغات التي يتوهمها ، فليست هذه المسوغات إلا حبالاه تعلقها الأموال الكاذبة وما هي إلا من وحي القياطين .

هذا ما يتعلق بأمر استقبال القبلة ؛ وأما مسألة

هذا ما يتعلق بأمر استقبال القبلة ؛ وأما مسألة

من عالم بالتحريم متصدا لنفي مصلحة الصلاة أو لنفي إيقاظ مسلم من حكمه مجمل الصلاة ؛ وأما إذا قد قيد من هذه القيود ففيه اختلاف بين الفقهاء ليس هذا مجال تفصيله ؛ والذي يهمنا أن كلام الناس في الصلاة أخذ طويرين الإباحة مطلقا والمحظر مطلقا عند بعض الفقهاء أخذوا بطواهر هذه التصريح التي سقطت أو المحظر في بعض الأحوال دون بعض لادة رجعت عند البعض الآخر .

ولا يجوز لأحد - الآن - أن يقول بإباحته مطلقا مهما كانت الأسباب والمواضع .

(ج) النداء للصلاة :

لم يصح من وجه يمكن الاعتناء عليه أنه كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا صحابه ومعه بمكة وسيلة خاصة يدهون بها إلى الصلوات إلى أن هاجروا وكثر المسلمون بالمدينة ؛ وبمحدثنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما على ما رواه الهيثبان بسندهما أنه قال : كان المسلمون حين قدموا المدينة يستمعون فيسمعون الصلوات وليس يتأدى بها أحد فتكلموا يوما في ذلك فقال بعضهم : اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى ، وقال بعضهم : قرنا مثل قرن اليهود فقال عمر رضي الله عنه ألا تبشون رجلا يتأدى بالصلاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بلال قم فناد بالصلاة .

وكان هذا النداء مجرد إعلام بالصلاة ليس على صفة الأذان الشرعي ؛ فإن الأذان لم يكن قد شرع بعد . وروى مسلم بسنده عن أنس بن مالك أنهم ذكروا من رسائل الإلحاح بالصلاة أن يترددوا بأمر . هذا وقد بقي الاكتفاء بالإعلام فترة إلى أن شرع الأذان بالصيغ المروقة وكان ذلك في السنة الأولى من الهجرة أو السنة الثانية ، ولذلك قصة لا بأس من ذكرها .

التكلم بكلام الناس في الصلاة فقد اجتاز طويرين الأول الإباحة والثاني المحظر .

فقد روى البخاري ومسلم بسندهما إلى عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : وكنا نسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فورد علينا فلما رجعنا من عند النجاشي (أي في المرة الثانية) سلمنا عليه فلم يرد علينا ؛ وقال صلى الله عليه وسلم إن في الصلاة شغلا ، أي بقرأة القرآن والذكر والدعاء ، ولما منهاجاة بين العبد وربه تستدعي الاستغراق في خدمته فلا ينبغي أن يشتغل بغيره .

وكذا روى الشيخان عن زيد بن أرقم أن كنا نتكلم في الصلاة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم أحدا صاحبه بما جرت حتى تزل . حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لها قانتين ، فأمرنا بالسكوت وزاد مسلم : ونهينا عن الكلام ولا شك أن الكلام انتهى عنه هو كلام الناس وإلا ففي الصلاة قرأة ودعاء وهما كلام .

ومن هذا الباب ما رواه مسلم بسنده عن عطاء ابن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي قال : بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طس رجل من القوم فقلت : يرحك الله فرماني القوم بأبصارهم ، فقلت : واثكل أمياه ١١ ما شأنكم تنظرون إلي ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصترونني ... سكبت ؛ فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبأي هو رأي ما رأيتم عملنا قبله ولا بعده أحسن تعليما منه ، فوأنه ما كرهني (أي ما ائتمرتني) ولا ضربني ولا شتمني قال : إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن هذا وقد أجمع العلماء على أن التكلم بكلام الناس

حقوق العمال في الإسلام

د. استاذ جمال الدين عياد

من العمل :

أني رجُل من الأنصار رسول الله يسأله ، فأمره عليه السلام أن يأتيه بما يملك ، وكان يملك قنصا وكساء ، فبأصمها له ، ثم أمره أن يأكل بنصفه من مراحله ، ويشترى بالنصف الآخر قدوما ، فقد عليه السلام حردا ، وأمره أن يحتطب به ، ولا يأتيه قبل خمسة عشر يوما .

وقد استدلل بعض الكتاب بهذا الحديث على مبلغ اهتمام الدعوة الإسلامية ، بمئة في شخص الرسول عليه السلام ، بحاربة البطالة ، ونيسر سبل العمل

للمواطنين ، وتبقي أخبارهم ، حتى يستقروا في أعمالهم الجديدة ، ويحققوا النجاح (١) .

ومن الملاحظ أن المجتمع الإسلامي نفسه ، مثلا في بعض أفرادها ، كان له دوره في نيسر سبل العمل للأنصار الماعل . فلفد عرض الرسول عليه السلام بتلكات الرجل على من حضر مجلسه من المسلمين ، وقال : من يشتري مني هذين ؟ يريد القنص والكساء ، فقال رجل : أنا أخذهما بدينهم . فقال عليه السلام : من يذبل دينهم مرتين أو ثلاثا ؟

(I) The Islamic Review, September, 1955

(بنية المنشور على الصفحة السابقة)

ولا حجة باختلاف العلماء في صيغ الأذان والإقامة كتنبيه التكبير أو تربيته أولا وكالتزجيع في الشهادتين وكإفراد ألفاظ الإقامة إل غير ذلك فإن كل هذه وردت من صاحب الشرح وترجع عند كل منهم صيغة عاصة أخذ بها لكن أصل الأذان وألفاظه متفق عليه ؛ لا يجوز لنا أن نستحدث وسيلة أخرى للإعلام بدخول أوقات الصلاة ؛ فإن الأذان من شأور الإسلام .

هذا وإل مقال آخر لتحدث - إن شاء الله تعالى - عن تشريعات أخرى تطورت وتدرجت ثم استقرت على وضع ثابت .

بسمه المتولى عبد الباسط

دوى أبردارد في سنته والنزوى في صحبه وفهرهما أن عبد الله بن زيد بن عبد ربه رأى في المنام رجلا يؤذن فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقس رؤياه فقال عليه السلام) إنها رؤيا حتى إن شاء الله تعالى قم مع بلال فألقها عليه فإنه أئدى صوتا منك ؛ وأن عمر رضى الله عنه جاء وأخبر أنه رأى مثل ذلك .

وسواء كان أمره صلى الله عليه وسلم لبلال أن يتلى الأذان من عبد الله بن زيد كان من وصى أو من اجتهد صلى الله عليه وسلم فإنه تشرع لا يجوز أن نجد منه وتنخذ وسيلة أخرى للإعلام بدخول وقت الصلاة ؛ فإن كان من وصى فالأمر واضح وإن كان من اجتهد منه فإن قراره تعالى على اجتهد به تشرعيا من الله تعالى يجب العمل به .

خصم بها في أكبر النقص ، لأن وضعهم الاجتماعي - باعتبارهم يملكون - ربما دفع سادتهم إلى إرهابهم بالعمل ، لأنهم وحدهم الجدويون بالرفق دون إخوانهم العمال الأحرار .

ويؤكد هذا أن دهره الإسلام إلى الرفق عامة ، إذ يقول الرسول عليه السلام : إن الله يحب الرفق ، ويسلي على الرفق ما لا يسلي على العنف (١) ويقول : من يرحم الرفق يرحم الله (٢) ويقول : لا يكون الرفق في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه (٣) إلى غير هذه من الأحاديث التي لا تقصر الرفق على الرفيق دون الأحرار ، أو على الإنسان دون الحيوان .

بل الإسلام ينهى عن إرهاب النفس بالعمل حتى في مجال التنبه لقلة سبحانه ، فانه تعالى يقول : لا يكلف الله نفساً إلا وسعها (٤) ويقول : يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان حميفاً (٥) ويقول : يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر (٦) والذين يحدون في الصوم مشقة لا تحتمل لكبر أو حرص أو سفر شاق يعفون منه ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين (٧) والذي يطيل الصلاة حتى يفتن الناس بالإرهاق طوم أفتان أنت يا معاذ ؟ ومن يصارع الدين يفتله ، لا يعاد الدين رجسلاً إلا عليه ، والرسول عليه السلام يقول : اكفروا من العمل ما تطيقون فإن خير العمل أدومه وإن قل (٨) .

- (١) صحيح مسلم بمرح النووي ، ج ١ ، ص ١٤٦ .
- (٢) المصدر السابق ، ص ١٤٥ .
- (٣) المصدر السابق ، ص ١٤٦ .
- (٤) السورة ٢ ، الآية ٢٨٦ .
- (٥) السورة ٢٤ ، الآية ٢٨ .
- (٦) السورة ٢٢ ، الآية ١٨٥ .
- (٧) السورة ٢ ، الآية ١٨٤ .
- (٨) سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، ص ١١٨ .

نقال رجب : أنا أخذهما بدومين ، قياهما إياه . وكان ثمن هذه الصفة وأمس مال الأنصاري في عمله الجديد ، وهكذا تضاعفت جهود الأمة مثقة في رئيسها عليه السلام ، وبعض أفرادها ، ليجد أحد العاطلين سبيله إلى العمل والكسب الحلال .

ومن الملاحظ أيضاً أن الرسول عليه السلام لم يمن الرجل من بيت المال ، لأنه كان يملك ما يستطيع بثه أن يثيق طريقه في الحياة ويكسب قوته من طريق حلال ، وعليه فرجما جارتنا أن تقول : إن الدولة لا ينبغي لها أن تعين العاطلين من بيت المال متى كان لهم ملك يستطيعون استنباذهم بالعمل . ومع أن الرجل لم يكن يملك غير حاجات ضرورية لا شيء عنها ينفق مشقة ، فربما أثر - عليه السلام - أن يحمي هذه المشقة بدلاً من أن يمينه من بيت المال ليشره بفضيلة الاعتماد على النفس وليضرب المثل للعاطلين أن يكونوا عوناً للدولة في حل مشاكلهم ، بدلاً من أن يلقوا بثقلهم كله عليها .

تأبين للعامل معه العظمى :

ومن حق العامل ألا يكلف من العمل ما لا يطيق إذ يقول عليه السلام في حق العمال من الرقيق : ولا تكلفوهم ما ينهزم فإن كلفتموهم فأعينهم (٩) ويقول : لا تملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من الأعمال إلا ما يطيقه (١٠) . وكان حريصاً على الموالى (وهي فقرة المتبعة حول المدينة) كل يوم سيده ، فإذا وجد عبد له عمل لا يطيقه وجعته منه (١١) . ومن الملاحظ أن هذه الأحاديث خاصة بالرفيق كما قد عشنا ، غير أن الرسول - عليه السلام - إنما

- (٩) صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ١٥٠ .
- (١٠) عمه بن إسماعيل الأمير ، سهل السلام ، ج ٣ ، ص ١٧٧ .
- (١١) مالك بن أنس ، الموطأ ، ص ٩٨٠ .

(من وقت العمل) ما جرت به العادة من الوضوء والصلاة وسقيا والرواتب وقضاء الحاجة والاستراحة المعتادة عند الخلل هل الظاهر وبحسبه...
وكذا السبت اليهودي، والأحد النصراني،
والأجرة لازمة (١).

ودعنا تضمن هذا الحق الراحة أثناء العمل الفيزي
أو تضمن راحة أسبوعية أو شهرية أو سنوية، أو
تضمن هذا كله أو بعضها تبعاً لطروف العمل المختلفة.
وكذلك كانت سنة الرسول في العبادات إذ كان عليه
السلام ينقطع للراحة إذا أحببت العباد، كما كان
لا ينهض من محبته حتى يستريح بالأسبوع تسمى هذه
الجلسة في كتب العبادات جلسة الاستراحة (٢)
والنقضاء فيها على قولين: فربما يمدد من سن الصلاة
بحيث يستحب فعلها لكل فصل، ولربما لا يمدد
من السن وإن كان يجزئها لمن يحتاج إليها أو لمن يجد
في نفسه حاجة إلى الراحة (٣) أثناء الصلاة (٤).

وقد كان عليه السلام يقصد بين السجدة وبين يطيل
الوقوف حتى يقول الصلابة قد أومأ أو نسي (٥).

كفالة العامل عند عجزه عن العمل:

لفظ صالح عالة أهل المدينة على أمور منها: كفالة
كل عامل ضعف عن العمل لكبر أو مرض أو كراهة
وفي ذلك يقول: وسجلت لهم أيما شيخ (عامل)
ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان
غنياً فافتقر وصار أمهلاً دينه يتصدقون عليه،

ولقد سمع عليه السلام امرأة من الليل تسأل:
فقال من هذه؟ فقيل له: هذه الحولا، بنت حمزة؛
لا تأثم الليل؛ ففكره ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى هزلت السكرامية في وجهه ثم قال: إن الله
تبارك وتعالى لا يمل حتى تموتوا، أكفروا من العمل
ما لكم به حكمة (١).

ومن عبد الله بن عمرو قال: دخل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال: ألم أخبر أنك تقوم الليل
والمسوم النهار؟ قلت بلى. قال: فلا تفعل: قم ونم
وصم وأفطر فإن لجسدك عليك حقاً؛ وإن لميتك
عليك حقاً وإن زورك عليك حقاً، وإن زوجك
عليك حقاً (٢).

وخلق بن يدين ينهى عن إرهاق النفس بالعمل الديني
أن يكون أحد نهيًا عن إرهاقها بالعمل الدنيوي (٣).
وعليه فربما جاز لنا أن نقول: إن من حق
العامل ألا تطول به ساعات العمل بحيث ترهقه حياء
وأن الله سبحانه قد فرض على العامل قرائض شتى
فهم العمل كعبادة وبه، ورعاية زوجة، وتربية ولده
وأداء حق (٤) بذنه وطلب العلم النافع له في الدين
والدنيا، بحيث لا يجوز أن يشغله العمل عن شيء
من هذا، وهي حقيقة ينبغي أن ينسبها موضع
الاعتبار كل قانون يحدد ساعات العمل.

ومن حق العامل نفيًا للإرهاق أن يستريح بين
الحين والحين بما يمدد نشاطه، وقد مره على العمل
وقد أشار أبو الحسن بن مفتاح إلى هذا الحق فقال:
ويستحق الخاص — أي للأجير الخاص —

(١) مالك بن أنس لموطأ ٥ ص ٢٩٠.

(٢) صحيح البخاري ٥ ص ٣٦.

(٣) كلام راجع ولكن مشكوك من رعيته حديث شريف.

(٤) راجع ما رواه عبد الله بن عمرو عن رسول الله
في هذه المسألة.

(١) أبو الحسن مبداه بن مفتاح، شرح الأزماع ٢ ص ٢٧٨.

(٢) راجع أيضا الرمل، نهاية المحتاج ٥ ص ٢٠٨.

(٣) ابن السبكي، زاد المألف في هدى خير العباد ١ ص ٨٣.

(٤) المصدر السابق ص ٦١.

(٥) هي الكلال.

وإنما يجب أن تتفاوت بتفاوت الأعمال التي
أنجزوها كما وكيفا .

وهذا بطبيعة الحال ، لا يمنع الدولة من أن تقر
هذا أدنى للكفاية يضمن الحاجزين من العمل حياة
طيبة مهما يقل مستوى خدماتهم السابقة كما وكيفا .

كفالة الزوج للعامل وأزواجه بعد وفاته :
وقد هذا بقول الرسول عليه السلام - بوصفه

رئيساً للحكومة الإسلامية الأولى : « من ترك مالا
فزوجته ، ومن ترك كلاً فإنا ، وكل كل عيل ،

والدية منهم لجعل كفالتهم على أولي الأمر أو على
بيت المال ، والحديث - كما نرى - عام يعم أبناء الدولة

الإسلامية ، بما فيهم عمال الدولة وسائر طوائف العمال .
وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يحرم

مطلق لهذا المبدأ الذي وضعه الرسول عليه السلام .
فلقد خرج يوماً إلى السوق فلاحظته امرأة شابة :

فقال : يا أمه المؤمنين ، هلك زوجي وترك
صبية صفراء ، ولا لم زوج ولا خراج ، وخديجة

عليهم الصنيع (أي السلة الجديدة) ، وأنا ابنة
خفاف بن أيمن النخاري ، وقد شهد أبي الحديبية

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوقف عمر ولم
يخبر ، وقال : مرحباً بلسب قريب ، ثم انصرف

إلى بيته فغير (أي قوى) ، كان مربوطاً في الدار ،
لجمل عليه فرارتهن ملاهما طعاماً وجعل بينهما

نفقة وثياباً ، ثم ناولها خطاطمه فقال : اقتاديه لأن
ينفي هذا حتى يأتبكم الله بهير .

ولقد حرر كن - عليه الرضوان - يقرؤ للارامل
حقن في بيت المال مهما تختلف بين الديار ، حتى

ليقول : « أما نحن فبيت لارامل أهل العراق لأدهن
لا يمتحن إلى أحد يدي » .

جمال الدين عباد

طرحه جويته ، وعيل من بيت مال المسلمين
وعياها ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام .

كما أمر عمر بكفاية العامل إذا أفضته الشيخوخة
عن العمل ، إذ أمر يوماً بشيخ كبير ضرر يسأل

الناس . فترى عنده من خلفه وقال : من أي أهل
الكتاب أنت ؟ فقال يهودي . قال : فما الجأئك

إلى ما أرى ؟ قال : أسأل الجزية والحاجة والسنة
فأخذ عمر بيده وذهب إلى منزله فوضع له بيتاً ،

ثم أرسل إلى عازن بيت المال فقال : أنظر هذا
وحرابه فقل له ما أفضته أن أكلنا شيبته ثم نخله

عنه الحرم .
ولهذا يقول أبو يوسف : لا تؤخذ الجزية من

أعشى لا حرفة له ولا عمل ولا من الشيخ الكبير
الذي لا يستطيع العمل ولا شيء له .

ولئن كانت هذه الأخبار عامة بأهل الكتاب ،
فإن المسلمين أولى بالرعاية وهذا واضح من قول

عمر ، والفراء هم المسلمون .
ومن الملاحظ أن كفالة العامل أو سد حاجته

عند مجره عن العمل قد تكون بالرخيص كما تكون
بالغالي النفيس ، فهل تكفل الدولة العمال على

اختلاف أقدارهم بمستوى واحد ، أو تكفلهم
بدرجات متفاوتة تتفاوت أقدارهم أو أقدار المناصب

التي كانوا يملكونها ؟
هذه مسألة لم تعرض لها المراجع الإسلامية ، ولا

نجد نصاً صريحاً بشأنها ، غير أن المبدأ الذي أمر
الله به يقتضي أن يأخذ كل إنسان بقدر ما أعطى ؛

وعليه فلا يجوز أن يعطى من أكله الدرة شيبته
- على حد قول عمر في قصة اليهودي - أو من قدم

لها الجليل من الخدمات كن لم يسط شيتاً أو لم يقدم
غير اليسير ، ولهذا ربما جلا لنا أن تقول : إن كفالة

الدولة العمال لا يجوز أن تكون بمستوى واحد ،

مكانة الأسرة في الإسلام

للأستاذ عبد الرحيم فوره

وقتهى بهم وبآلهم واجدادهم حلبة الفسب إلى ذكر وأتى كما يقول الله : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأتى وجمعتكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، فالأسرة هي حجر الأساس في بناء المجتمع ، والمجتمع القوى السليم هو الذي يتكون من أسر قوية سليمة ، ومن ثم نجد الإسلام - وهو دين الفطرة - يؤكد روابط الأسرة ويقرها ، ويباركها ويذكرها ثم يتمنها بما يصلحها ويشجعها الوجهة المثلى حتى لا تنحرف إلى عصبية ظالمة تعطيها القوة ، ونسبها حتى الضعيف كاليتيم والمساكين ، وحتى الجار القريب والجار البعيد ، وحتى صاحب الجنب وابن السبيل ، وكل ذلك بعض ما يفهم من قوله تعالى : وراحبوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالذين أحسانا وبنى القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان غافلا غفورا . ونظهر هنا الإسلام بالإمرة في تسكرو الأمر بالإحسان إلى ذوي القربى . وفي الحديث على صلة الأرحام ، كما تظهر في النفقة التي أوجبها على القادرين المومنين المحتاجين المسكين من الأصول والفروع كالآب والجد والابن وابن الابن ، وفي تحريم الزواج بين يتصل بقراءة قرينة كالعمة والحالة وأم الزوجة وبنتها ، والأخوات من الرضاخه .

كل هذا وما إليه من الأحكام التي أوجبها الإسلام يدل على أن الأسرة حرمة يجب أن ترحى ، وكرامة يجب أن تسان ، وحقوقا يجب أن تؤدى ، ولا شك أن في نظام الميراث ما يؤكد ذلك ، فإنه يقوم على

من الرادين والأكبرين تتكون الأسرة ، وقد لوحظ في تسميتها بهذا الاسم معنى الأسر وهو القوة ، ومعنى الإسار وهو الرابط القوى أو السهر من الجلد يند به الشيء ويحكم جمعه ووضعه ، والمناسبة في ذلك قرينة غير خفية ، فإن الإنسان يتقوى بمعرفة وأهل بيته كما تتقوى به عشيرته وأهل بيته ، لأن رابطة قرابته منهم تجمعهم بهم . وتصل حبله بجماعهم . وأمله بآمالهم ، هذا إلى ما يسود جو الأسرة من المعاني الفطرية السامية كالرود المتبادل . والقصور بعماني الأمومة والأبوة والأخوة والعمومة والختولة وما إلى ذلك من المعاني التي تحقق التقارب والتجاوب والتعاون على جلب الخير ودفع الشر ، وهذه المعاني هي الأساس أو المنبع الذي تقوم عليه أو تقع منه للمعاني الإنسانية العامة ، كالرحمة قائما مشتق من الرحم والكمساواة فإن أساسها القصور بالأخوة الإنسانية ، وكالكرامة فإنها تود إلى شعور الإنسان بقيته التي منه الله إلهاما حين جعل أباء آدم خليفة في الأرض وحين جعل بني آدم كما يقول فيهم : ووقد كرمنا بني آدم وحسنام في البحر والبر وردقناهم من الطيبات وقضناهم على كثير من خلقنا تفضيلا ، فإن المتأمل في التعبير بكلمة : بني آدم ، عن الناس أجمعين يفهم بأن البقرة لأصل واحد تتنقى الشعوب بالأخوة بين البليغ ، وبأن تكريم الله لهم يقوم على أساس هذا القصور وهذا الاعتبار ، فبين الناس جميعا رحم جليلة ، وهم على اختلاف ألستهم وألوانهم أسرة كبرى تتكون من أسر أخرى

والحياة الطيبة الكريمة ، فإن رأى منها ما لا يسره في بعض الأحيان ذكر لها ما يسره في كثير من الأحيان وتذكر مع ذلك قول الله في ذلك : «واشربوا من المعروف فإن كرمتموهن نفسي أن تكرموا شيئاً وبجل الله فيه خيراً كثيراً ، وقوله تعالى : «وإنه يجل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة وذوقكم من الطيبات أفبالإلّ يؤمنون وبجنة الله هم يكفرون .»

من ذلك - وخبره - تظهر عناية الإسلام بالأساس الذي تقوم عليه الأسرة ، وبالمسكة التي يبنى أن تكون عليها الأسرة ، لأن الأسرة هي أساس المجتمع كما جاء في أول دستور أعلنته الثورة ولأن أبنائها كما يقول الله فيهم : «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ، وقد قرن الله صلة الأرحام بتقواه حيث يقول : «واقربوا الله الذي تسألون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ، وامتنعوا من الله عليه السلام بحرمه على عداية أمه حيث يقول : «وكان يأسر أمه بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرحباً ، وأمر المؤمنين بأن يقر أنفسهم وأهلهم ناداً حيث يقول : «يا أيها الذين آمنوا قر أنفسكم وأهلكم نورا وفردما الناس والحياة ، ومن ثم يتبين مدى التبعة التي ألقاها الله على كل مؤمن نحو أسرته وأمه ، كما يتبين مكانة الأسرة من اهتمام الإسلام ولهذا قال صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي .»

صلى الله عليه ، ونقمتا بالصلاة عليه ، والاقتداء به ، والخير على عداة فإنه كما يقول الله فيه : «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله

يوم الدين

أن التركة شركة بين الآخرين . يأخذ كل منها بقدر ما فرض الله له فيها . على حسب درجة القرابة ووفق ما يقتضي به العدل والنحل ، الرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ، والنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو أكثر نصيباً مفروضاً ، وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فادعواهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً . بل إن عناية الإسلام بالأسرة تبدأ من حيث تنشأ الأسرة ، فهو يعني أول ما يعني بالمصلاقة الوثيقة بين الزوجين ، فيسمى عقد الزواج «ميثاقاً غليظاً» ثم يتمد الحياة الزوجية بما يصلحها ويحسبها واحدة خضراء ، تهد فيها الأسرة نعيمها وسكينتها وأمنها وأطمئنتانها كما يفهم من قول الله تعالى : «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» فإن في قوله تعالى : «إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» ما يستر بأن التفكير في ذلك يهدي إلى خير كثير ، وبأن فهم الحياة الزوجية خلق بهذا التفكير ، وبأن الأسرة التي تنشأ من هذه الحياة ، وفي جو هذه الحياة . سينشأ أبنائها على ما ألقوه فيها من توافق بين الزوجين وتواضع وتواضع ، وأخلاق فاضلة كريمة سمحة ، وقد جمعت الآية كل إحصاءها كل ما يطبع له الزوجان ، وأى نصيب يطبع إليه رجل أعظم وأكرم من أن ينفى إلى بيته فيجد فيه ملاذ راحتته وسكون نفسه ، ومندوباً ، ويحمد في ظل الرود المتبادل بينه وبين زوجته والرحمة التي تسودها وتسود جوها ما لا يرقى إليه تغيير أو تصوير ، وأى نصيب يطبع إليه امرأة أكرم وأعظم من أن يحدد زوجها فيها ذلك . لينغمها بحبه ، ويسمى ما وضعه الجهد ليوفر لها ولأبنائها أسباب الخير والرزق

الفرغ النفسى عند الشباب

للأستاذ محمد أبو شوبه

- ٣ -

الفرغ الخلقى :

وقد كان لاختلافنا بالغرب ، وتقليدنا له بعد أن غلبنا على أمرنا ، أكبر الأثر فى إفساد أخلاقنا الموروثة ، وعاداتنا الكريمة ، وأصبح الكثيرون ولاسيما الشباب والشابات مولعين بالتقليد فيما لا ينفع وأوغلت فى باب التقليد حتى ردنا عنهم فى التحلل ، وكانت تذهب للنخوة العربية ، والغيرة الإسلامية من النفوس ، وأصبح الحياء مفقودا عند الكثيرات من النساء ، وبالتالى فى التبرج حتى صرن كاسيات عاريات ، بل وبما يؤسف له أنه ما من بدعة من بدع الغرب فى الزى والحدل ، والهبوط والنجس إلا ونجد لها هندنا فى بلاد الإسلام والعروبة أصاراً ومقلدين ، فلا تكاد البدعة تظهر هناك حتى تنتشر هندنا اقتشوا النار فى الحميم ، والمرضى فى الجسم الذى يخل فيه النجاسة ، فبدعة الرقص بالاطواق ظهرت هناك وسرطان ما اقتشرت هندنا ، وكان منظر مؤلماً حتى أن تبارى فى هذا الشباب والنسائات ، والصغار والكبار ، ثم لأن الله لها أن تموت ، وبدعة إطالة الأظفار ، وسبئها بالأصباغ أصبح أمراً مألوفاً ، ولأزما عند الكثيرات من النساء ، على ما بها من مخالفة للدين ، وإضرار بالصحة ، وتقوية لآفة المرأة ، وجمالها عند أصحاب الفطرة السليمة ولا أدنى أى جمال فى أن تظهر المرأة فى هذا المنظر الذى يسلب عنها رداعتها ورقتها ويظهرها بمظهر الحيوان المفترس .

والى لأضع أمام هؤلاء قول الحق تبارك وتعالى مخاطباً خير نساء هذه الأمة : « يا نساء اتقى لستن كأحد من النساء إن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض ، وقلن لولا معروفنا ، وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقن الصلاة ، وآتین الزكاة ، وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهرا » . وقد ذكر القسرون أن هذه الآداب التى أدب الله بها نساء التى ليست خاصة بهن وأن نساء الأمة كلهن تبع لمن فى ذلك ، وإنا مخاطب نساء التى : القطنين وكرامتهن ومثلتهن وقد ذكروا فى تبرج الجاهلية أن المرأة كانت تلقى الخناز على رأسها ولا تلفه حتى يراوى قلاعها وقرطها وعنقها ويبدو ذلك كله منها فحين من ذلك وأمرن بأن يضررن بحضرن على جيوبهن (١) حتى لا يظهر شئ من زينتهن فأين تبرج الجاهلية الأولى بما وصل إليه التبرج اليوم ؟

والى كن أبنا النسوة قول الله تعالى أيضا : « وقل للؤمنات يخفضن من أبصارهن ، ويحفظن فروجهن ، ولا يبدین زینتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخصرهن على جيوبهن ولا يبدین زینتهن إلا لبسولن ، أو آبائهن ، أو أبناء بيوتهن ، أو آبائهن ، أو أبناء بيوتهن ، أو إخوانهن ،

(١) ضمت ثيابهن من عند العنق والخمار ما يبعد المرأة على رأسها ويسترها ومحتها .

والله أن كنت قرأته لقد وجدته (١) ، قال الله تعالى : « وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » ، وقد ثبت وقوع ذلك إلى النبي صريحا في الصحيح ، قال العلماء : إن كل ذلك حرام بل كبيرة لمن صاحبه وأن المعين على ذلك يشارك فاعله في الإثم ، وإنما حرم الفاحش ذلك لما فيه من التفرير والتخدير ، وظهور المرأة بما ليس فيها ، والمقتضع بما ليس فيه كلابس ثوبي زور ، وكثيرا ما جر هذا على الأسر والبيوت الحراب والطلاق .

ولو أن الأمر اقتصر على دور الملاهي والمسارح والحياة لكان الأمر ولكن الضرر مقتصرا على ورائها ، ولكنه أصبح يهدد الناس في بيوتهم عن طريق التلفزيون والإذاعة ، والمصاحفة والتميز حتى أصبح أنصار الفضيلة والأخلاق الكريمة في حيرة وخرج من كلثة أبنائهم وبنايتهم كلثة أخلاقية سليمة ، أيعبدون كل هذه الوسائل عن بيوتهم وأسرهم ويعيشون في حولة عن الدنيا ؟ وكيف وهذا أمر متصير مشلوق ؟ ثم إن وسائل الإعلام إن كان فيها شر فبها خير ، وإن كان فيها شر فبها جد ، فلم يكن بد إذا من أن تعدل وسائل الإعلام من منبجها ، وتثق مادتها ، وترفع عن الفخر والرفق والإسفاف .

إن هذا الفراغ الخلق في النفوس لابد من القضاء عليه ، وذلك بالقضاء على الأسباب الباعثة عليه ، فإذا ما قضينا على هذه الوسائل الهدامة في نفوس الشباب تبدأ نبتى ونصر ما خربته ، وذلك بملء هذا الفراغ بالأخلاق الكريمة ، والمبادئ الفاضلة ، ولن نحمد أفضل في هذا الباب من الأخلاق الفاضلة

أو بنى إخوانهم ، أو بنى أخواتهم ، أو نسائهم ، أو ما ملكك أيمانهم ، أو التابعين غير أولى الأربية من الرجال ، أو الطفل الذين لم يظهروا على حورات النساء ، ولا يصرن بأرجلهم ليل ما يخفين من ذيلتن ، وثوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون .»

وروى الإمام مسلم في صحيحه بسند من أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صفان من أهل النار لم أرها : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربن بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات يملات ما ملات ، رؤسهن كأشنة البعوض (٢) الماتة . لا يدخل الجنة ، ولا يجهنن ويحيا ، وإن رجمها ليوحد من مسيرة كذا وكذا .»

وقد تضمن الحديث وصفا دقيقا لما فاعله اليوم من مساوي التبرج والفسوق ، والأزياء القصيرة الضيقة الضخافة ، التي تصف ولا تتر ، والمشيئة المتأنية المتكسرة ، والإهراء المصف المشين ، والفسريجات المتكسفة المصطنعة .

وروى الشيخان في صحيحهما من حديث ابن مسعود قال : لعن الله الراشحات ، والمستوشحات والمتنصعات والمتفلجات لعن المغيرات خلق الله (٣) ، فقالت أم يعقوب : ما هذا ؟ قال جد الله : وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ، وهو في كتاب الله ، قاله : والله لقد قرأت ما بين الرحمن ، فما وجدته فقال :

(١) في القاموس : البعث : الإيل الحراسية .

(٢) الواحمة : التي تسمع الرثم والشموعة : طاب ذلك للفتيات للربلات حواجيبهن مع صم غير ما يقر وعوه ، أو الأخذات منها بما يمر من خلفها ، والفتيات عذبات الفصح وهي القرعة بين التزين الأمايتين .

(٣) زيادة الباب : الله وعليها جاء نطق الحديث .

إذا نحصنا في ملء فراخ النفوس الخلق بهذه المعاني النبيلة ، والأخلاق الكريمة والاعتزاز بالخصية الإسلامية فيكون الشباب حاصم من ذات أنفسهم ووازع من ضائهم بنأى بهم عن التقليد الأعمى ، وبصنهم عن الزلل والانسياق في تيار الأهواء والشهوات ، والترف عن الإسفاف .

إن هذه الخصية الأخلاقية الإسلامية هي التي ترفض بكثرة من المسلمين الصادقين أن يفسدوا أو يفتنوا أو يفتدوا حتى في مواطن الحرب والانتقام من الأعداء وإليك مثلاً كريماً لذلك لما أمر السيد الجليل خبيب بن عدي في سرية الرجيع ، وأخذته بنو الحارث بن عامر ليقترلوه بأجرهم أبوه أسيراً عندهم حتى يقتل ، حتى إذا أجمروا على قتله ، وجرموا على ذلك استعار موسى من بعض بنات بني الحارث ليستعد بها ويتطهر فأعطته إياه ، ثم خضعت عن صبي لما فدرج إليه حتى إناء فوحه خبيب على غلظه وربت على كتفه فلما رأت أمه نوحه خفية أن بناته يكرهه ، ولا حياء أن يسهه «الموسى» وأنه يعلم يقيناً أنه سيقتل ظلماً بعد قليل ، وقد استعمر خبيب هذا المعنى في نفسها فقال لام النلام : أتخفين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل هذا إن شاء الله ١١

فيم ما كان ليفعل هذا بفلام برى ، لأنه ليس من خلق المسلم التذرو ولا الحياة ، ولا الإسفاف حتى ولو ظلم ثم كان من أمر خبيب أن قام إليه أخوه هذه المرأة وعال هذا الطفل حقبة بن الحارث قتله ، فرضى الله عن خبيب وأوصاه ؟

محمد أبو شحبة

التي دعا إليها الإسلام ، ولقي من غير ما يقوم عليها إصلاح الأسر والجماعات .

لا بد أن تربي نفوس هؤلاء الشباب والشابات على أن للماء حرمة لا تمدنها حرمة ، وللأعراض حرمة وقداسة ، وللأموال حرمة واحترام ، وصديق المبلغ عن رب العالمين حيث قال : « ألا أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا ، وواه الشيطان وأن تربي النفس على أن الفلاح في الدنيا والآخرة إنما هو بتزكية النفس ، وتطهيرها من الأقدار والأرجاس الخفية والنفسية ، قد أطلع من ذلكها وقد غاب من دسامها ، وأن الحياة ليست بهيمة ولا شهوانية وإنما الإنسان بروحه وخلقه وأدبه ، وأن الحياة ليست طواً وحباً وجمناً وإنما الحياة جد وعمل وحفظ وكرامة وترفع عن الدنيا وسقاسف الأمور من أهوال وأعمال ، وأن فخر في نفوس الشباب والشابات أن المسلم يجب أن تكون له شخصية إسلامية مستقلة متبوعة لا تابعة ، ومبدعة لا مقلدة ، وأن يعترف بشخصيته تلك غاية الاعتزاز ، وأن هذه الأخيرة هي خير الشخصيات وأزكاه وأسلمها لحياة حرة كريمة قاضية ، وأن تصل التربية في هذا إلى حد الاعتقاد واليقين حتى يكون لها أثرها في سلوك المسلم أو المسلمة وحيه وسمته ، وإيجائه في الحياة .

لقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن المسلم ينبغي أن يكون ذا شخصية مستقلة تؤثر ولا تتأثر ، وتبدع ولا تقلد حينئذ قال : لا يكن أحدكم إمعة يقول إن أحسن الناس أحسنه ، وإن أساء الناس أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم إذا أحسن الناس أن تحسنوا ، وإذا أساء الناس أن تحسنوا ، وطبى

ممن تطلب الحاجات

للأستاذ على الجندى

لا تطلبن إلى الله حاجته
 سيصد عنك ١١ وإن أراك بشاعة
 لا جدوا خلق الله ١١ وجبنا
 كالقمر من « حجر » وعذب الماء من
 يتركك بشراً بالنتاج مبرراً
 وعليك يجل به رفاة
 وكأنما هو من تملأ وجهه
 يرضيك في قول وفي فعل وفي
 أما الله فأنف من أخلاقه
 نظر الله على كرائه لم تكن
 هو خسر إخوان المروءة والنسب
 فاصد بقدرك لا تله لطلب
 واجعل بما أرجوه لا تسبح به
 والسحب لولا الماء تخرجه (٢) لنا
 وارباباً بتسك أن ترى مستعبداً
 زمن المروءة لا تعد صفاته (٣)
 وأشد من وقع الأمانة في العزل (٤)

تعود منه بصفقة المنبون
 فبشاعة الخداع في التلويح
 خلق الحكيم الفاعل المرين ١١
 « مصر » وحر المسك من « دارين »
 كالرج تحمل نقعة القنبرين
 من ثغر مأمون الوداد أمين
 - فرحا لمن يرجوه - بدر وجون
 غلط - إذا جدد الحفاظ - ولين
 تأوى إلى خشف الطبع أمين
 معودة إلا من « التين »
 وعدو إخوان التقي والدين
 من كيدبان (١) ملهم ملون
 فاليف - لولا الماء - كالمسكين
 كأنه أذى لمسامع وعيون
 بنيل متعسوب الفؤاد مهيمن
 خلقت يداه كخليفة المرجون
 طلب الرفيع لبانة من دون

على الجندى

(١) الكيدبان - يفتح الكاف وإسكان الباء - وفتح الهمزة وضما - الكذاب - لا تله : لا تنبه .

(٢) تخرجه : تخرجه .

(٣) لا تعد صفاته : كتابة من النخل كقولهم : لا يرجع حجره . وقوم المروءة : ملها .

(٤) العزل : الأمانة مع طلبة ضم الماء فيها .

تيارات منحرفة في التفكير الديني المعاصر

للأستاذ علي الصغاري
٧ - محمد رسول الحرية

يعني به عناية خاصة ، وإنما عرض لطرف من حياة الرسول ، وأرخ لأكثر غزواته - في أسلوب قصصي طبعاً - دون أن يفت منها ومهداً إلى ما في هذه الغزوات من عناية الإسلام بالحرية في شتى مظاهرها ومع أني لا أميل إلى هذا القبح من العناوين ؛ لأن دعوة الإسلام لم تكن في جانب من جوانب الحياة الإنسانية أظهر منها في بقية الجوانب ؛ فقد حالج الإسلام كل القضايا التي تشغل الناس في حياتهم من اجتماعية ، وسياسية ، ودينية ، وأخلاقية ، كما بين لم طريق الخير والشر ، وأكد لهم أن هناك يوماً آخر يحاسبون فيه على أعمالهم ، إلى غير ذلك مما حق به الإسلام ؛ (وكل شيء فصلناه تفصيلاً) . مع هذا كنت أحب للمؤلف أن يفتح في بحثه إلى ما أومئ نفسه به ، وعنون له حتى لا يكون العنوان مجرد اجتذاب القارئ .

وسواء كان الموضوع متفقاً مع العنوان ، أو عتقاً عنه فليس هذا من مأخذنا على الكتاب ، هذه المأخذ التي نقت بها في هذه الأحاديث ، وإنما قدسنا لأنه على خطأ في أسلوب التأليف شاع بين المؤلفين المحدثين الذين يرون للتأليف عملاً تجارياً أكثر منه تعبيراً عن فكرة اختصرها في رأس المؤلف ، وأحب أن يذمها في الناس . وأول ما نأخذ على المؤلف اعتياده الاعتماد الكلي على ما كتبه (المستشرقون) ولا أظن أن

هذا عنوان كتاب أنه أحد العاملين في الصحافة وقد ضمنه مراقب من سيرة رسول الإسلام محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، واختار الأسلوب القصصي شكلاً عرض فيه هذه المواقف .

ولعل القارئ المتوسط الثقافة يدرك بدون عنا أن الأسلوب القصصي يعني على الحقائق ، ويبالغ في مجسمها ، وتلوينها .

وإذا ما غمنا هو عندي غير سائغ في عرض تراويخ الخلفاء ، والملوك ، والولاة والقواد - كالفيل جوجي زيدان في رواياته الإسلامية بأنه لا يسرخ في كتابة سير الأنبياء والمرسل ؛ ذلك أن أي زائديها ، أو تحوير في نصوصها بعد انحرافا في التفكير الديني .

وقد بذل علماء السافرون ، والمعاصرون جهوداً عظيمة لتنقية سيرة الرسول وأحاديثه من كل دغيل هليما ، فن غير المقبول أن تتركها على زيادته في سيرة الرسول ما ليس منها ، ونرى أنه من الختم على كل من يوجه نفسه لكتابة عن الإسلام ، أو عن رسوله أن يشمر بجلال الموضوع ، وأن يقتدر كل كلمة يسطرها . وهذا الكتاب يرمي بديء ذي بدء - أن المؤلف سيسعد إلى مواقف خاصة من مواقف الرسول يتجل فيها إقراراً لبدا الحرية ، ودفاعاً عنها والباديء التي جاء بها ، وأكد بها حق الإنسان في أن يكون حراً في عقيدته ونفسه وماله .

ولكن المؤلف لم يبرز هذا الجانب ، بل لم يبد أنه

فيل أو فيلة مع جيش أبرهة ، لأنه - كما ذهبوا - لا يمكن الاحتفاظ بالفيلة في اليمن ، وتسيدها في صحاري نهران ، وأن الفيلة الإفريقية التي قد يكون الأحباش جلبوها إلى اليمن من الصومالية وغيرها ، حتى أن بعض الفئات من علماء الحيوان يرون استحالة ذلك ، وأن الأحباش لم يكونوا على دراية بزويض الفيلة .

هذه بعض مزامم المستشرقين حول قصة الفيل ، نفلتها عن كاتب كان مسلماً ، وقد كان الواجب على كتابنا إذا عرضوا مثل هذا الموضوع أن يرجعوا -

أولاً - القرآن الكريم ولتفسيره ، فسرهم أنهم ينظرون إلى ما كتبه المستشرقون ، فثم من يأخذ كل ما قالوه قنانياً صلبة ، وفي ذلك تروى بعض كتابنا ، ومنهم من يأخذ بعضاً كما فعل هذا المؤلف .

فقد تابعهم في جزئية من هذه الجزئيات ، فوهم - كما ذهبوا - أن مكة قبل ميلاد النبي بقليل كان يفتشها الرباء (جلد مع أربعة ملك الحشرة) وأن جيش أبرهة (لم يكذب) تقدمت بحصف رجاله الرباء الذي كان يصف بمكة ، فإذا رجال أبرهة يتساقطون مرضى بالجدوى ، ومعهم أربعة نفسه) .

وغير المؤلف يتعاطف ، ويتعالم ، ويدهي أن ذلك يؤيده المصادر العربية ، ويؤيده القرآن .

قال إسماعيل آدم في مقال له بمجلة الرسالة القديمة (العدد ٣٤٨) : (تضم الأحباش بقواتهم شمالاً ، لئلا يهجموا بكادوا يقربون مكة حتى أمتهم كرامة أودت بهم . وبعض المراجع العربية ترجع أن تكون هذه الكارثة هي نفس الجدوى في جيش الأحباش ، والقرآن الكريم يؤيد كلام المؤرخين العرب) .

ودهم أن ذلك في كتاب الكشاف للعنبري . وواضح من كل ذلك - وهو كما قلنا متابع لتعريفات المستشرقين - الفصد إلى وكذب القرآن . فالقرآن أثبت أن الذين جاءوا بالهنة كانوا (أصحاب الفيل) . ومن البدهي أنه لا يصحهم بذلك حتى يكون

أحداً من الذين لم أدق دواية بأغراض الاستشراق ونقصاته ، ولظنوه يجهل أن هؤلاء المستشرقين لا يلتزمون الأمانة العلمية ، وأن من أغراضهم الأولى محاربة الإسلام ، وقرآته ورسوله ، وتاريخه .

فن الخطأ والخطر أن يستمد مؤلف يكتب عن الإسلام - بمائة - وعن سيرة الرسول - بمائة - هل ما زوره هؤلاء الأعداء الذين يتخلدون من قداسة البحث العلمي وسيلة للطمع والتجريح . بل ولسوء الأدب ، واستغلال الشعوب .

ولكن من المؤلف حقاً أن بعض الكاتبيين عندنا لا يرون أوتق من هؤلاء ، وبصعهم يتابعهم عن حوى ومرض نفسي ، وآخرون يتابعونهم عن غفلة ، أو عن شهرة لتعالم وأياماً كان الدافع إلى الاحتاد على هؤلاء فهو جنابة وطنية قبل أن تكون جنابة دينية ، ونحن نلوم - وبعدة - أولئك الذين يكتبون من سيرة الرسول بروح هؤلاء المستشرقين وتوجيههم .

عرض المؤلف في كتابه لقصة (الفيل) وهذه القصة أصل معروف ، واضح ، صادق كل الصدق ، فن الاحمراف في العقيدة أن تتابع أحداً يشبههم لهذا الأصل ، ويحاول أن ينفذ في تأويله وتفسيره ، أو يحاول - يهيب ومكر - أن يكذبه .

والمستشرقون قد عرفوا في هذه القصة ، فذهبوا أن (أبرهة) الذي جاء بجيشه ليهدم الكعبة لم يكن يقصد مكة ، وإنما سربها في طريقه لمحاربة الفرس بجاعة من الأحباش الروم ، قالوا : والطريق الطبيعي الممتد من اليمن إلى حدود فارس يمر بمكة ، وينتهي عند وادي الرمة أحد دوائف الفرات فيما مضى .

وذهبوا أن ما أصاب جيش أبرهة كان رباء جاء معه من اليمن ، وأن العرب أيقنوا أن ذلك أثر من تدخل العناية الإلهية .

ودهم المستشرقون - كذلك - أنه لا يمكن وجوه

في تفسير سورة الفيل - : (فأرسل الله طيراً أسوداً ، وقيل خضره ، وقيل يضاء مع كل طائر حجر في منقاره ، وحجران في رجليه أكبر من العنسة ، وأصغر من الخصلة) ، وبعد أن يتحدث عن بعض التفرائب في هذا الموضوع يقول : (وعن أبي سعيد الخدري : من أصابته - يريد الطير - جدرته ، وهو أول جدرى ظهر على الأرض) .

فالخدري يفسر الآية - أولاً - بما هو الظاهر منها ثم أضاف - ثانياً - رواية عن أحد الصحابة لم ينف فيها أن الله أرسل طيراً ، بل جعل (الخدري) ناشئاً عن رمي الطير للجيش بالمجاعة . فأين الترجيح في هذا الصليب ؟

الحق أن بعض الكتّاب يريدون أن يفهموا القرآن على أحوالهم ، بل هم لا يريدون بالقرآن شيئاً ، وربما أدام ذلك إلى التكذيب والافتراء على المؤرخين وعلى المفسرين .

وهذا هو ما عرفته عن كل منصرف : يرى الرأي ، ثم يبحث عن رواية أو قول يؤيده ، فإذا وجد أشاد به دون أن يحاول معرفة دويجه من الصحة ، ولا بأس عنده أن يتكذب على الرواية ، أو يحرفها . وإنني لأعتقد أن ما جاء به القرآن مما يحاول هؤلاء تحريفه أو تكذيبه لوجه من طرق أخرى لا منوا به ، وناضلوا دونه ، ولكنها الرغبة الدفينة في النفوس التي تبغى الخط من الإسلام ، وتضيق فصوصه ، ولكنها - أيضاً - الخطب في جبال المستشرقين والإيمان الألهي بهم ، وبما يكيدون للإسلام ؟

على العماري

مهم فيسأل ، والمؤرخون العرب ، والفرييون لا يتكفون في أن الجيش الذي جاء إنما هو جيش حبشي ، والأحياء غير معروفين بالفيضة حتى يحمل التعبير (أصحاب الفيل) على أنهم شهبوا بذلك ، وإنه فلا يمكن إضاعتهم الفيل إلا إذا كان في حملتهم نيل . والقرآن يثبت أن أصحاب الفيل كانوا يريدون بمكة شراً : ألم يجعل كيدهم في تضليل ، فهم قد جاءوا كافرين ، والسكيد لا بد أن يكون بالبيت الحرام . ولا يمكن أن يكون السكيد الفرس ، لأن الله لا ينج هنيئة لقوم وثنيين ، ثم بمن هذه العناية ، ويوجه إليها رسوله الذي يبعث ليدعو إلى التوحيد الخالص . والقرآن يثبت أن الله هو الذي أملاك جيش أبرهة فأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بمجارة من جهيل . ولا أدري ما الذي يدعونا إلى أن نلجأ إلى التأويل في مثل هذا . والقرآن قد صرح بأن الله أرسل طيراً ، وأن هذه الطيور من الجيش بمجارة ، وأن هذه المجاعة هذه قوتهم ، وجعلتهم كمصف ما كول ، فما الذي يحدث لو أننا بهذا كله على ظاهره ؟ والحياة كل يوم تأتينا بالمجائب والتفرائب التي تسكاه تنكرها العقول لولا المعاهدة ؟

ولكن الذي لاحظه أن مؤلف كتاب (عمدوسول الحرية) يجمل إلى تجاهل كل ما أبداه برسوله من أهول غير ممتازة - وسنعرض لذلك فيما يأتي من حديث . أما ما ذكره (آدم) من أن الخدري يرجح - كتغيره من بعض مؤرخي العرب - أن الذي حل بجيش أبرهة هو الخدري ، فهو كذب واختلاق . فالخدري لم يرجح هذا الرأي ، بل لم يذكره بصورة تناقض ما جاء في القرآن ، ومجابهة - كما جاء

للإنصاف : ذكر المؤلف الذي هنا الكاتب وهو الأستاذ عبد الرحمن الشراوي في مقدمة كتابه أنه لم يكتبه للسليخ ، كما ذكر ذلك لبعض من لا موه على ذلك من أصحابه . (عبد الرحمن فوده)

الصراع الأدبي بين القديم والجديد

للأستاذ عبد العاصي

للأستاذ كامل السيد شاheen

- ٢ -

١ - بل كل شاعر أكبر من العروض :

العصل المقنن بعنوان ، أكبر من العروض ، فصل منافع ، محزون بما ليس منه . فأما النخبة فلا ينبغي أن تكون على خلاف ، فكل شاعر أكبر من العروض .

وما العروض إلا علم حصر الأوزان العربية القديمة في ثمانية وستين ضرباً . وهي الأوزان التي جرى عليها الأوائل ، ودار فيها الشعر العربي القديم ، ولنا نذكر أنها اقتصرت لتسجيل المواضع ضيقها وهدوئها ، والفناء بالمواقف جاذبها وهدوئها . ووسعت الأغراض النبلية والحسية ، وأن فيها ما يطرد أطراداً ، وفيها ما يفور فوراناً ، وفيها ما يتراجل ويتخبط ، وفيها ما يهيج في الحمرة ، وفيها ما يبعث على الرقص ومن الأصناف ، وفيها ما يمكن أن يزدج لينتج نوعين أو أنواع .

ولكن ذلك كله لا يمتنع أن السلائق العربية قد استولت كل ما يمكن أن تستطيه الأذن من ألوان الموسيقى ...

فالغبار الذي لا يحزن : أن يتوزع الكلام بحيث ترتاح إليه الأذن الموسيقية ويلاصها . والحكم في ذلك هم الشعراء والمطربون من التقاد .

ومن ثم جاءنا الوزن المحدث :

بأيها المسمود قد شفق المسمود
فلم يستطع أحد أن يدفعه عن ميدان الشعر :

ولم يقل أحد إنه خارج عليه ليجرد أنه خارج على الأوزان الواردة عن العرب . .

وجاءنا الموشح سائراً على نهج الشعر القديم ، وخارجاً على هذا النهج ، فلم يدفعه أحد عن ميدان الشعر باعتبار هذا الخروج . .

ولو استقام في الوجل أن تكون ألفاظه عربية صحيحة فهو شعر ، وإن يكن خارجاً على الموازين الموروثة .

إذن فكل شاعر أكبر من العروض ، وليس العروض أن يوجب بالشاعر أن يقف عند حدوده فليس لشعر حدود ، وإنما العروض تسجيل لما جاء من العرب القديمي ، وذلك لا يلزم تحريم بالوقوف عندما دأروا فيه .

فلنا إذن مع المؤلف الفاضل في دهره إلى عدم الخروج على الوزن القديم ، فإن الأوزان لا تنضب . هذا حديث الأوزان ، فأما نبي القوافي ، فالأمر فيه - عند شعرائنا - أمر تقليد محض .

فإن شعراءنا وجدوا الشعر العربي - إلا أكله - لا يلزم القافية ، فظفروا ذلك تحميراً من القيد ، وإطلاقة العاطفة ، وإجراء البعض إلى منتهى حاجته ، وإمضاء من اللازمة الزينية البهجة المرهقة .

وإذا كانت الأناث الأجنبية تفسن طيبتها بالقوافي ولا تسمح بالنقبة منها إلا اللاتينية في حدود ضيقة ، ومن طريق الضيق ، فإن هذا لا يتخطى حجة على العربية التي قد خسر ولا تعود ، وقد تفتق ولا تنضب .

ولعل أقرب شيء إلى الشعر المرسل من شعرنا القديم ما جاء من العرب من مقصورات فإنها تشبه الشعر الحر في أنها لا تلتزم إلا أنها في آخرها تشبه أن تكون إطلاقة الحركة . لا التزاماً للقافية . كقول أبي العلي:

وماذا يصبر من المنكبات

ولكنه خطك كالسكا

بها يعطى من أهل السواد

يدرس ألباب أهل الغلا

وأسود شفره نصف

يقال له أنت بدو الهوى

ومن جهات قومه قدوة

وأى عهده منه حال يرى

وهذه المقصورات لم ترجع عند العرب ولم يكتب لها النجس إلا في حرب من الطرديات ، ونوع من الحكم على أنها - مع ذلك - لا تفوق نظائرها من الشعر غير المقصور القوافي .

ولما قرأ المؤلف لبعض الباحثين من دعاة التحرر من القافية ، أن الزام القوافي غرت على العرب القول في الملاحم . . دفع هذا الادعاء بأن هناك خبيرين وثيقين بثنان وجود الملاحم في الشعر العربي مما جاء في النجوم الزاهرة من أن أحمد بن أحمد بن الزبيح قصيدة في أخبار العالم ، وقصص الأنبياء ، بلغت ثلاثين ألفاً ومائة بيت ، وما ذكره يافوت من أن لعل بن عبد الجبار ابن سلامة قصيدة في الرد على المرتد البخداى تبلغ أحد عشر ألف بيت على قافية واحدة .

وهذا كلام عجيب من العالم الباحث .

فصير الملاحم ينبغي أن يعتبر مودة للشعر اليوناني على الشعر العربي ؛ لأن لكل شعر طبيعة تتصل بالبيئة والمعتقدات .

ومن العجيب أن قوماً من شعراء العرب جربوا الخروج على القافية فوقعوا في التثرثرة حيناً وفي التكلف أحياناً .

ولو قارنا بين قصيدة قرأت في اللاجئين :

أخمية الكلب المحتج والحياة والرياء

أوت الذئاب إلى مضاجعكم وأتم في المرء

ونفها بعد خروج على القافية .. وبين سائر شعره في هذا الموضوع .

وقارنا بين قصيدة نعيمة التدمر المرحوم الدكتور مندور أنها من الشعر الخامس ، ومطلعها : أخى إن ضج بعد الحرب .. وبين سائر شعره .

وجدنا هاتين القصيدتين ليست في حرارة قصائدهما السامحة على النجس العربي الذي تلتزم فيه قافية واحدة ، ولا في حرارة معانيها .

وما يدل على أن القصيدة إلى التحرر من القافية إنما هو ضرب من التعتن والممانعة ، لا ترناض له اللغة ولا تطرح .

وأدعاء تلك الحصول القوي عند شعراء اليوم ، ذلك الحصول الذي تبصر معه القوافي الملزمة ... ليس مما يستحق الاعتبار ، فإن الأمر في ذلك أمر دوبة ومعاناة وملاحظة وجهان معنى في قلب ... ومع ذلك فليس هناك ما يدهو إلى استحالة القوافي الحوش ، والقوافي النفر ، فإن في القوافي الخلل مراراً لمن أراد .

ولم أطالع أسكاتب كبير امتصوا تعدد القوافي أو لإرسالها ، وليس ذلك واجباً إلى أن العادة ألزمتهم بذوق لا يستطيعون منه حسوا . فإن المقارنة بين الشعر المرسل والشعر الملتزم ، من ناحية الفرض والمعنى والخيال والمثابة والتماثل ، يجر منها الشعر المرسل بالخسر والسقوط .

ودلالة هذا الكلام بيّنة ، في أن الجاحظ إنما يتكلم عن اللحن ، وهو خروج الكلمة العربية من الإعراب الصحيح ، ينصب المرفوع أو جر المنصوب ... وليس هو في حاشية الكلمة أي بنائها على غير الوجه الذي يتكلم به الفصحاء ... والفرق بين اللحن الذي يتعلق بآخر الكلمة العربية عند التركيب ، وبين اللحن ، وهو خروج الكلمة من البناء العربي لا يعني على دارس ، وكلام الجاحظ في شأن استحالة اللحن أو استهجانها ظاهر .

ثم اتفق المؤلف يناقش ابن خلدون في أمر بلاغة العبارة المنعوتة ، وعروضها من البلاغة . ولم يبين الباحث الجليل أن ابن خلدون يتكلم عن البلاغة من حيث هي بلاغة ، وأن كل قوم لهم بلاغتهم التي شقيت بها أعرافهم ، ومرت عليها سلاقتهم . ومما يمكن من شيء فكلام ابن خلدون فكلام الجاحظ ، من حيث إن موضوعه الكلمة المنعوتة وليس الكلمة العامية ، فالإدانة في مناقشتها مع اعتبار أن قصدها للكلمة العامية ، من إساءة للعرض بمرحل .

حل أن مسألة إشاعة العامية أمر تمرره ظروف قومية ودينية ، وليس أحد يقر تميمها . لأن العامية ليست لغة فردة موحدة كالعربية ، بل هي لهجات تفرقت المحصر إذا تخطفت من إقليم إلى إقليم ، وتختلف في الاقليم الواحد من منطقة إلى منطقة . وربما نالها بعض الاختلاف بين بلد وبدا .

ولكن هذا لا يمنع أن لهجة الإقليم تكون أصل وقفا ، وأكثر صدقا إذا كان هذا الإقليم صرح الحوادث ، وقد سقط كثير من المرحليات التي اعتصمت للعربية لغة للأدباء .

ومن ثم فإني مع الكاتب الموقر في أنه لا بد

والملاحم اليونانية القديمة أشتار أسطورية تقوم على ادعاء أعمال عارقة بآتيها الآلهة والأبطال ، وقوامها الخيال ، ولا تصل بالوقائع الجارية ، وإنما تكون هذه الملاحم في طفولة العصر ... فالملمحة الآن ليست ذات موضوع ، ولم يكن من الممكن وقوعها في الشعر العربي القديم ؛ لأن العربي لا يعرف الآلهة الذين يمزجون بالناس ، ويقتتل بعضهم مع بعض ، ويصرح بعضهم ببعض .

حل أنه من الطبيعي ألا تكون القصيدتان اللتان جرى حديثهما في التجوم الزاهرة ومجمع الأدباء من الملاحم بهذا المعنى ، ضرورة اختلاف الموضوع ومباعدته مباحة عامة عن موضوع الملمحة ... فلا أخبار العالم ولا قصص الأنبياء ، ولا جمل الموتدين يصلح أن يكون موضوعا للملمحة ... وليس بين القصيدتين وبين الملاحم صلة إلا مطلق الطول . وليست الملاحم على أية حال بذات قيمة أدبية أكثر من أنها تسجل لونا من الخيال والشعر اليوناني إبان طفولتهما .

٢ - الدعوة إلى العامية :

أما الفصل المفقود للدعوة إلى العامية ، فيبدو الكاتب الفاضل بكلمة الجاحظ يقول فيها :

« ومنى سمعت - حفظك الله - بنادرة من كلام الأعراب ، فإياك أن تحكيها إلا مع إعرابها وغايرها ألعابها ، فإنك إن غيرتها بأن تلحن في إعرابها وأخرجتها غاير كلام الموحدين والبالدين ، شربت من الحكاية » .

ثم يقول :

« واللحن من الجراوى الطرف ومن الكواكب القوامد ، ومن القواب الملاح ومن فوات الحدود الفرائد أيسر ، وربما استحل ذلك منهن » .

بأن الشعراء قد ارتفعوا إلى مستوى هذه الأحداث الجسام .

ولكن ما علاقة وصف الأحداث الجارية بالالتزام في الأدب ؟ .

إن وصف مأساة فلسطين ، وحرب السويس ، والد العالي ، ليس من الأدب الملزم في شيء .

لئن الالتزام في الأدب أن يحدد الشاعر موقفه من الأحداث الحائرة التي تضطرب فيها الآراء الاجتماعية أو الدينية أو السياسية ، ثم يلزم الأديب الترويج له ، وإلهامه دونه ، ودعوة الناس إليه ، ومصاراة المعارضين له .

ومعنى هذا ألا يقف موقف المتناقض الذي يمدح الشيء ، ويمدح ما يمارض ذلك الشيء ، ولا موقف الحائر الذي لا يستطيع لاضطراره أن يجرم بشيء . ومأساة فلسطين ، وحرب السويس ، والد العالي ، ليست من الأمور التي تختلف فيها الآراء ويختصم الناس في أمرها ، وينقسمون إلى حاميين منها ، ومهاجمين لها ..

وإنما يختصمون حول تحديد النسل ، وعمل المرأة في المصنع وحول الذانية والمروحية وحول الحكم المطلق والحكم النسوي . فإذا اتخذ الأديب موقفا منها ، وتنازع عنه ، ودرج له ، فهو أديب ملزم . ثم إن الكاتب واجب في هذا الفصل على شعرائنا فهمهم للحياة ، وزعم أنه لم يجد منهم من ابتسم للحياة إلا اثنين : صاحب ديوان دلو وهبت ، وصاحب ديوان الفجر الضاحك ، أراد نفسه . وليس المسألة مسألة عنوانات تطبع على أغلفة الرواوين .

فديوان الفجر الضاحك لا يجرى مع تسميته ، فهو يقيض بالنكوى والام .

من ازدواج اللفظ ، وأن حرب العربية حرب جائرة ظلم ، وإشاعة العامية أمرا إليه سبيل .

ولقد حاول الدكتور محمد حسين هيكل في رواية « زينب » أن يمس بعض الكلمات العامية في أطرافها لجاءت محاولة موفقة ، وقد طابت . والله . مراقبها ولكن هل يستطيعها غيرنا نحن أبناء الملاحين ، من نفوسنا في المحدثين . ولم يبقوا لكنته القوي ؟ ثم هل يستطيعها أبناء الأقطار العربية الأخرى فلاحرم ومديوم ؟ . ما أحسب أن موقفها من نفوس هؤلاء موقع الرضا والاستحسان .

٣ - في مستقبل الشعر :

تسود هذا الفصل الأحكام الشخصية المتصلة التي تحتاج في قولها لسانيد لم يسمح لنا الكاتب بشيء منها ، واعتقد أن مثل هذه الأحكام لا تظلمنا هل جديد ، اللهم إلا رأى الكاتب في بعض الشعراء والاسانيد تحتاج إلى جهد . ولقدما يحتاج إلى تحليل ، وكل هذا وراءه عمل طويل لا يسمح به فصل خفيف كهذا الفصل .

ورأى الكاتب قد يضل أو يرد ... فالأدبي إذن أن يقر مستقبل الشعر بتأليف صاف محمد أهداف الشعر ، وبين مواقع شعرائنا من هذه الأهداف ، ومبلغ قصودهم على الأداء الفني ... فأما الشريط الاستعراضى الذى أورده المؤلف ، فالفاضة به بالنسبة غاية الفائدة .

ومما جاء في هذا الفصل ، قول الكاتب : « إننى لم أقرأ قصيدة جيدة في حرب السويس ، أو في مأساة فلسطين ، أو في الد العالي ... قصيدة ترتفع إلى مستوى الأحداث : » ثم يقول : « ولست بذلك أدعو إلى الأدب الملزم » الخ .

وحق ما قال من أن ما اكتمل من القصائد لا يضر

ولا أنكر كذلك أن كثيراً مما في هذا الكتاب كان ينبغي . .

فهو أحياناً ينبغي بالحدة والافتعال . فإذا جازت الحدة واستبعد الاتصال في المقالات لأنها تصل بأحداث الساعة لأنها لا تمرد في كتاب يقرأ حل مهل ، وبعد قرات الأحداث التي توجب الاحتياج . وهو أحياناً ينبغي بأمر يورد كلاماً لفهمه ، ويناقشه ويمارسه ، ويناقشه ويفظه ، ثم لا يذكر ذلك الذي قل عنه وأغلطه ، ونسى أن من حق القارئ أن يسمي الظن بالكتاب ، وأن من حقه أن يراجع ما نقله من غيره ، لعل في النقل تحريفاً أو سوء فهم كثيراً ما يقع فيه الكتاب ، ومن يدرى لعل فيه تدليلاً أو ابتساراً لفرض يسهه الكاتب ، ويرى إليه .

وهو ينبغي أيضاً بالانحياز الكثرة التي تفسح في كتابه ، وهو الظن الذي لا يفارقه حتى إنه العالم الاجتماعي الجليل ابن خلدون ، قد ناله نصيب من لوائحه ، لوى بالنصبة في شرح سوءها ، وهي نصبة الإقليم . ولقد كنت أؤثر أن ينهج في نقاشه وهرجه المنهج التحليل . يطبق المجهز الذي يكشف الصنعة ، ويذكر الجليل . أو يسلط الأشعة لوى ما لم تكن ترى ، ونسقين ما وراء الإطليعية ثم يتركك الحكم وهو مطمئن إلى أنه فتح عينيك .

ولكن المؤلف آثر أن ينهج في نقاشه وهرجه المنهج التذليل ، بأنيك بالحكم ، ثم يكر على مقدماته أو على تنقيته في جبرية تحريك أحياناً إلى معادته والوقوف منه مواقف الخصومة والمكابرة . ولكنني أشهد أنني تمتعت بالكتاب وأهدت به ، سواء في ذلك ما غلطني ، وما طيب نفسي ؟

فائل السبر شاهين

وما الصخر الذي يصيح فيه إلا شكوى من قلة الإحصاء ، ولو وجدنا من الناس تقديراً ونصفاً ، ما احتاج إلى أن يعلن من نفسه ، ويكثر بقلته .

فصاحب الصخر الضاحك كما صاحب الظلل الباكي يفيض شعرهما بالأم والفكوى ، ويصطبغ باللون الرومانسي ، الحزين .

ولكن لماذا كانت هذه الظاهرة ؟

أهي نتيجة واقعنا الاجتماعي فتشظاها بالقبول ؟ أم هي ظاهرة مستوردة من الأدب الفرنسي في صدر هذا القرن ؟ فنقبل منها ما يلائق واثمنا ، ونرفض ما يهاني هذا الواقع ؟

ذلك هو ما كنا ننظر من المؤلف الحق أن يوصل فيه . . لا أن يلاحظ الظاهرة ، ثم يهين . . .

عامة :

ولقد كنت أؤثر الكاتب أن يستغنى عن الفصل الأخير في النقد التطبيقي ، لأنه من ناحية خارج حل موضوع الكتاب ، وهو الصراع الأدبي بين القديم والحديث ، ثم إنه وقف عند قصائد ثلاث لعمراء ثلاثة ، كلهم من ذوى القرون الانبأى . ومهما تكن ثقافة هذا النقد ، فإن ذلك لا يبرر إسهائه بالكتاب ، دون كثير مناصبه .

وبعد :

فأنا لا أنكر أن هذا كتاب مفيد في تسجيل الحركات الأدبية ، وفي شرح الظواهر التي تراءت فيها ، وأن هذا كتاب كتبه صاحبه في تمرد فأصاب في أكثر أحكامه ، وأخذاء التزيين في قليل منها ، وأن هذا هو الكتاب الأول الذي يمر من وجهة نظر الأزهرى المثقف الواسع الاطلاع العامل النظرة ، الذي لأول الأدب قراءة وفهما وإنتاجاً وقدراً .

الفكر الديني في مصر

للاستاذ عبد الجليل شلبي

وفي تعاليم الفيثاغورية بصفة خاصة ما يلامح المسيحية ويدهو أنباع المسيح إلى الأخذ به ، فأتباع فيثاغورس كانوا يستقنون أنما ابن الإله دابولون ، وأن الذي مات من إنما هو الجسد الفاني وأنه سيعود إلى الحياة بعد حين ، وكانوا يتأخون في العبادة وإقامة التسمائر ويفضلون الابتعاد عن صخب الحياة ويحرمون ذبح الحيوانات وأكل لحومها ويؤثرون التقشف بوجه عام .

ووجدت تعاليم فيثاغورس في مدرسة الاسكندرية وبين المصريين تربة صالحة لنموها فن الجازم والتوقع أن تكون بقاياها سرت إلى العهد المسيحي وأثره في نساكه وعباداته ، وهذا أمر لا يجد ما يعارضه غير أن هناك أمرين لا ينبغي أن يغفل عنهما ، أولهما أن أفكار فيثاغورس كانت مزيجاً من الهندية والعمورية والمصرية إلى جانب عنصرها اليوناني ، فهناك إذن جانب مصري في هذه الفلسفة ، وثانيهما أن هذه التعاليم لم تلق رواجا في بقعة أخرى كالذي وجدته في مصر .

وأما الأبيقورية والرواقية فكانتا كلتاهما ودخل لحافة الترف ومبعضة البذخ التي شاعت في عصرهما فكانت منهجها - على ما بينهما من خلاف - يدهو إلى التقشف وطلب القلة الروحية وترك الشهوات وأعمال الفكر ، وامتنازت الرواقية بإيمانها بالقدر واطمئنتانها لما يصيب النفس بما نكره ثقة منها بأنه خير في حقيقته وإن كان شرا أو بقيه في ظاهره .

[٦]

امتاز الشعب المصري من قديم جداً بنزعة الدينية العميقة ، وألمحته هذه النزعة صفات خلقية خاصة ، من الصبر على المساكدة وعزاء النفس عما يفوتها من متاع الحياة الدنيا بأرقاب الجوارح في الدار الآخرة ، إلى صفات أخرى كانت ذات أثر ملحوظ في سلوك المصريين وطريقة تعاملهم .

وبينما أحملت الترواة - والمفروض أنها دين سماوي - ذكر الدار الآخرة والجوارح على ما حمل الإنسان في الدنيا ، فصلت ديانة المصريين القدماء حياة الناس بعد الموت ووصفت الجوارح على الأعمال بما لم يجد في الديانات القديمة .

وأبرز مظاهر التدين في حياة المصريين - بعد العبود الوثنية - هي مظاهر النسك والرجبة في العهد المسيحي ، ثم حياة التصوف في العصر الإسلامي ، وقد سبقت مصر يهذين المظهرين كل دول العالم ولا يعزى ذلك إلى مجرد المصادفة وإنما كان له أسبابه من طبيعة المصريين قبل كل شيء .

وهناك عوامل أخرى خلقت هذه الفطرة المصرية ، ويمكن أن تكون أسبابا مباشرة أو غير مباشرة لظاهري الرجبة والتصوف .

فهناك التراث الذي تخلف عن مدرسة الإسكندرية وأخصه ما يناسب موهبتها خلاصة الفيثاغورية والرواقية والأبيقورية ، ثلاثتها تلاقى إذا وقتنا عند - الجانب الروحي منها - في نمط سلوكي يقوم على راحة النفس وتوجيهها تدريجيا إلى الترفع عن المادة ولقاء الله الحياة .

الأعمال لله ، ودأ على ما شاع بين اليهود من القرائن
بالأعمال الصالحة والتظاهر بالعبادة خداعاً للناس
وطلباً للكسب عن طريق الدين ، ودعوة إلى
القصاص والصفح بحاربة لما تعلق به اليهود من
الإصرار على الاحتفاد وإختيار السوء للناس .

لهذا نقر المسيح عن الاتهام في طلب الدنيا
وجمع المال : لا تكثروا لكم كنوزاً على الأرض
حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون
ويسرقون ، بل اكثروا لكم كنوزاً في السماء حيث
لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون
ولا يسرقون . لا يقدر أحد أن يخدم سيدين ..
لا تقدر أن تخدموا الله والمال .. دخول جمل
في سم الخياط أقرب من دخول غنى في ملكوته
الله . طوبى للفقرى والمساكين .. طوبى للجائع
الطاش إلى البحر .

هذه - وأمثالها كثيرة - دعوة إلى الزهد
وتنفير من متاع الدنيا وترغيب في التوجه إلى الله .
ويقول :

لا تقادموا الشر .. من لطك على خدك
اليمين لحوله الآخر أيضاً ، ومن أراد أن يخاصمك
وبأخذ ثوبك فترك له الرداء أيضاً ومن سخر
مبلاً واحداً فذهب معه اثنين ... أحبوا أعداءكم
باركوا لاهنبيكم ، صلوا لأجل الذين يبشرون إليكم .
هذه الأقوال كلها تركت في نفوس المصريين

أثراً عميقاً وجمعتهم يستسلمون للرومان يذبحونهم
ويجرقونهم وهم راخون مستسلمون طمعا في ثواب
الآخرة وطاعة لأقوال المسيح ، ويمكن تأييداً لهذا
ما فعله أوريجين بنفسه أثراً بكلمة المسيح : من
الناس ناس يخلصهم الله وناس يخلصهم الناس وناس
يخلصون أنفسهم ، إذ حل المشكلة على ظاهرها

وكانت الرواقية إلى جانب هذا ذات سمات
شرقية وظفرت بانتشار واسع في البلاد الشرقية .
وقد لاف هذه المذاهب الثلاثة قبولا بين
طوائف من اليهود لاسيما الآيبين والسامريين ولم
ينب عنها جماعة الفريسيين الذين كان المسيح من
تلاميذهم في صباه وتامبوه العداء بهد رسالته .

ومن السهل إذن أن تكون هذه الأفكار
تسربت إلى المسيحية عن طريق المسيح نفسه وعن
طريق أتباعه من تأثرها بها ، ولقد كانت دعوة
المسيح في حياته روحية بحتة عم كفن أتباعه بعد
ما يزيد على قرن من انتهائه ثم الذين أدخلوا على
المسيحية كنهيا الأخرى وكان من أصحاب الإنجيل
والرسل والرواظم لهم صلة وثيقة بهذه الفلسفات
كما يبدو ذلك لدى لوقا الطيب ويوحنا صاحب
الإنجيل المسمى باسمه وصاحب سفر الرؤيا ،
والفلسفة قهبا واضحة كل الوجوه .

وهناك آخرون دخلوا المسيحية أخيراً لهم صلة
بمذوبة الاسكتيرية ولم في تلوين المسيحية دور
خطير ، وطلع دائماً بينهم أسماء أوريجين
وكليمنس Clement .

هؤلاء كان لهم أثر ملحوظ في نشأة الزهنية
وصبغها بصبغتها الخاصة ، وغنى من الذكر أن
المصريين أخذوا من كل هذه الفلسفات جانبها
العلمي التبعدي دون الجانب النظري .

والمسيحية أيضاً كانت دعوة صادقة تهيب
بالناس إلى ترك الدنيا والدخول في ملكوته الله
وحسباً تصورها الإنجيل تنحصر في ثلاثة
جوانب ، دعوة إلى الزهد وترك الدنيا ودأ على
ما شاع في عصره من القرف وحب البذخ والتظاهر
بالثراء ، وحمل على الرأه بطلب الإخلاص وتوجيه

صائد الساجدة ، وفي عهد الاضطهاد لم يكن التبشير بالمسيحية الحقة وبه تعاليمها ميسورا .

فلما انتقلنا إلى العهد الإسلامي وجدنا أن التصوف لم يظهر إلا في القرن الثالث الهجري ، وظهر بلقاء بلون لم يألفه المصريون ولا يناسب طبيعتهم إذ ظهر في قرب فلسفي وكان ذو النون المصري أول من طلع على المصريين بهذا اللون ، ونحن من الذكر أن التصوف غير الرهبنة والإسلام لا يرضى عنها ولا يفرها ، ولكننا نجد صلة بينهما بوجه ما ، فقد عاش ذو النون فترة مع الرهبان ، ويقال إن أول باحث في الفكر الصوفي في قلبه حكمة قديمة وآها مكتشفة على بعض المعابد المصرية القديمة وظهر التصوف بعد هذه المدة من فتح العرب مصر يعني أنه لم يظهر بهذا الوجه إلا بعد أن ظهر الفكر الفلسفي بين المسلمين ، وفي العصر الفاطمي تلون التصوف بلون آخر جديد ، واستجاب له المصريون وأقبلوا عليه إقبالا لم يحدث مثله مع دعوة ذي النون ، ولا تزال آثار التصوف الفاطمي باقية إلى الآن ، لأن هذه الدعوة كانت أنسب لطبيعة المصريين وأقرب إلى مواطنهم ، ويعني هذا أن الطبيعة المصرية أقوى من السبب الخارجي .

فلذا اتهمنا من هذا كله إلى أن الطبيعة المصرية على استجابها للثورات الدينية المختلفة كانت هي أيضا ذات توجيه لهذه الثورات ، وأن العوامل المؤثرة في طبيعة المصريين في مختلف أحوالها كانت تتفعل بهم أيضا . . . لم تكن بيديهم من الحق والصواب ؟

عبد الجليل شلي

لجب نفسه . . فإذا كان هذا حل الذي المفكر فكيف بالبسطاء قليل التفكير .

والشيء الذي يحد من حور الرهبنة إلى تعاليم المسيحية وحدها هو أن الرهبنة لم توجد بالقطار المسيحية الأخرى كما وجدت بمصر ، بل قد وجدت بمصر طائفة متشككة تقرب في نسكها من الرهبنة قبل المسيحية بنحرفين وكانت تعيش بقرية من بحيرة مريوط نفس المكان الذي بدأ منه الرهبان المسيحيون ، هؤلاء هم أساتذة الأساقفة اليهود الذين اشتهروا بنسكهم .

ومن مصر أخذ العالم كله نظام الرهبنة ، وجاء الناس من بسيد لهرور رهبان الصحراء ، ونقل إلى الهند وفارس ورومنه القام كلها وإلى البلاد الأوروبية هذا النظام بل والاسم أيضا حتى إن الموائع التي أنفقت في جود أيرلندا سميت أيضا باسم الصحاري وليس هناك صحراء .

أظن أنه من السهل بعد هذا كله . ومع الاخذ بالأسباب السابقة جميعا . أن نمزو إلى الطبيعة المصرية كل هذه المظاهر الدينية ، ولا تكون هذه الأسباب الأخرى أكثر من موجه لها ، فهي طبيعة تمنح إلى الدين وتجه إلى الله ترفق حوته ونحتى انتقامه ، وتؤمن بحساب الآخرة ، وهي في هذا الإطار قابلة للتوجيه حسبما نحل عليها النصوص التي تؤمن بها .

وليس من المستنكر أن يترك كل دور من هذه الأدوار أثرها في الدور الذي يليه ، فالعهد الوثني ترك أثرا واضحا في العهد المسيحي إذ أقبل كثير من المصريين على المسيحية من غير أن يفقهوها ، وعمولت بعض المعابد إلى أديرة أو كنائس ولم يكن من الذين اليسر أن يتخلل الذين تصدروا من كل

فِي نَجْوَتْ فَجَمَعَ الْجَوْثُ

التَّأْمِينُ

لِلْأَسَازِ عَلَى الْخَفِيفِ

- ٣ -

أَسْ آراءُ السَّامِعِينَ :

وهذا المعنى موجود أيضاً في صور التَّأْمِينِ الأخر
لأنَّ الشركة لا علم لها بما سيفعل فقد يقع الخطر
تتأزم بأدائه مبلغ التَّأْمِينِ أو بالتعويض وهو
لا يتناسب مع ما دفع من أقساط التَّأْمِينِ .

وقد لا يقع فلا تتأزم بأدائه شيء وقد سلطت لها
أقساط التَّأْمِينِ دون مقابل وكذلك فيه معنى المراجعة
ذلك لأنَّ التزام الشركة معلق على خطر قد يقع وقد
لا يقع فإن وقع التَّوَسُّعُ الشركة بأداء مبلغ التَّأْمِينِ
أو بالتعويض وإن لم يقع لم تتأزم الشركة بشيء
من ذلك - ويقول أصحاب هذا الرأي أيضاً في بيان
معنى المراجعة والمقابلة فيه : إنَّ هذا العقد لا يقوم
إلا على المراجعة والمقابلة فإن ما يدفعه المستأمن
ليس إلا رسماً يقامر به على ما أمن من حريق
أو من تلف أو من موت وحدث شيء من ذلك
أمر مجهول فإن وقع ما قامر عليه خسرت الشركة
فدفعته له أضعاف الرسم المدفوع وإن لم يقع خسر
ورسم المقامرة وهو قسط التَّأْمِينِ .

ذلك ما يذكره المفاوضون في هذا السبب وهو بيان
لم يؤسس إلا على " نظرية السطحية الخاطئة التي حال
دون تداخلها إلى حقيقة عقد التَّأْمِينِ بشكله الخارجي
وأغنتها الصورة الظاهرة عن الاستيحاء والدقة
والتحقق .

ذهب فريق من الباحثين إلى تحريره ومنعه
بجميع أنواعه وقد بنوا راجع هذا على الأسباب
الآتية : -

الأول : أنه يقوم على المقامرة والمراعاة وكلاهما
أمر محرم شرعاً . يقول المحرم الفقيه محمد بنيت
في فتاياه التي أصدرها فيه : إنه عقد فاسد شرعاً لأنه
معلق على خطر ثارة يقع وثارة لا يقع فهو
قمار معنى .

ويقول أساتذتنا المحرم الفقيه أحمد إبراهيم
في التَّأْمِينِ على الحياة قد يجوز أن يؤمن له بعد دفع
قسط واحد من أقساط التَّأْمِينِ فتزوي الشركة المبلغ
المتفق عليه كاملاً لورثته أو لمن جعل له ولاية
فيضه دون أن يكون ذلك في مقابلة شيء أخذه
الشركة إلا فسطاً ضئيلاً وقد يكون المبلغ عظيماً .
أليس في هذا مقامرة ومخاطرة وإذا لم يكن هذا
من صميم المقامرة ففي أي شيء تكون المقامرة إذن .
هل لأنَّ المقامرة حاصلة فيه من ناحية أخرى فإن
التَّوَسُّعَ له بعد أن يوفى جميع الأقساط يكون له مبلغ
التَّأْمِينِ ، وإذا مات قبل أن يوفى كان المبلغ لورثته
أليس هذا قماراً ؟ إذ لا علم له ولا للشركة
بما سيكون .

عند وقوع الخطر وهو ضمان أو تحمل يورث المستامن أمناً وطمأنينة باعتباره وسيلة إلى أمنه بتعويضه مما يصيبه إذا وقع ما يخشاه ثم هو إلى هذا يهدف إلى ترميم آثار الكوارث التي تصيب الإنسان في نفسه أو في ماله وذلك عن طريق التعاون بين المستامين أصحاب العقود الأخرى على توزيع الخسائر التي تحدث من تلك الكوارث عليهم فيما يدفعونها من أقساط وذلك بواسطة الشركة التي تقوم على تنظيم هذه العملية وإدائها كوسيط بينهم . .

وليس يحول دون هذا التكييف ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من أن الضمان لا يصح أخذ بعرض عنه ذلك لأنه وأى لم ينو على ما صرحوا به من أن الضمان من قبيل المروءات وليس يؤخذ على المروءة وهل الخير عرض لمناقة ذلك الخلق الكريم القويم، وعلى ذلك قام عرفهم وأسموا وأجهم أما وقد تغير العرف فالتخذ الناس من الضمان وتحمل التبعة وسيلة أمن وطمأنينة تدفع إلى القسط في العمل والجد فيه وتوحى بالإقدام والمثارة على تنمية الأموال واستثمارها في المجال التجاري والصناعي وسائر نواحي النشاط الاقتصادي فليس ما يمنع شرعاً من تقويم هذه الوسيلة ومعاوضتها بالمال لقاء ما تدهو إليه ويترتب عليها من الجهد في تبيت، والأمن في مباشرة وسائل استثماره ومما قد تأتي به حوادث الزمن ومصائبه . هل أن من الفقهاء السابقين من ذهب إلى جواز - الاحتياض من الضمان فأجاز الكفاية نظير عرض يأخذه الكفيل .

وخلاصة القول أن ما يوجد في المرافعة والمقابلة من الأوصاف التي اقتضت حظرها هي التي جاءت الإشارة إليها في قول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا

فليس في عقد التأمين تلك العناصر والمعاني المحرمة التي توجد في المرافعة والمقابلة وتستوجب حظرهما شرعاً وقانوناً إذ ليس مجرد وجود الخطر والاحتمال فيها هو الذي استوجب منعها فإن كثيراً من الالتزامات والتصرفات تصح مع التعليق على شرط هو على خطر الوجود فترتب عليها آثارها إن تحقق الشرط المعلق عليه، ولا يترتب عليها أثره إن لم يتحقق . وليس هذا إلا نوعاً من خطر تضمنه هذا التصرف ومع ذلك لم يستوجب بطلانه . وإنما الذي استوجب الخطر شرعاً في المرافعة والمقابلة ما في كل منها من قسريش المال للضياح جرباً وواء طمع في ربح أو مال موهوم خلق تحفته على حدوث أمر حدوده معلق على المصادفة والمحض المجردين دون أن يتخذ لوجوده وتحفته أية وسيلة من الوسائل العادية في الأحداث والخلق فيعطي الحصص ماله من غير دافع سوى الطمع في الحصول على أكثر منه إذا ما حدث مصادفة أمر موهوم هو على خطر الوجود فإذا حدث كل له من المال ما طلب وطمع فيه وإلا ضاع عليه ماله . وكلاهما يران بماله على حدوث أمر قد يقع وقد لا يقع فيلزم نفسه بمال لصاحبه عند تحقق حالة معينة من حالته وإلا كان له من صاحبه مثل هذا المال أو أكثر منه إلى غير ذلك من الصور التي يكون فيها دائماً أحد المتراضين غائماً والأخر ظاهراً والتي تلعب فيها المخطوط وتؤدي بالأخلاق وتوقع العداوة والبغضاء بين المتراضين وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وعند التأمين ليس فيه شيء من ذلك إذ أنه عقد يقوم على المعاوضة بين بدلين أحدهما ما يدفعه المستامن من الأقساط والثاني ما يلزم به المؤمن ويلزم به نفسه من الضمان وتحمل التبعة

ذلك قولهم في منع التأمين لهذا السبب . غير أننا نراهم قد جعلوا الفرو بإطلاق سبباً للخطر ولكننا نجد أن كثيراً من البيوع يلاحظ فيها الفرو وهي مدة جائزة ، وإذن فليس كل فرو يصلح ملة للخطر منه ما لا يصلح . وحل ذلك بحسب البحث فيما يحويه عقد التأمين من فرو أمر من النوع الذي يصلح سبباً للخطر أم من النوع الذي لا يصلح سبباً له ، وليأين ذلك نذكر فيما يلي معنى الفرو وأوضاعه وما يصلح منها سبباً للخطر وما لا يصلح .

في القاموس : فرو خدعه وأطمعه بالباطل والاسم الفرو - وقال القاضي عياض : الفرو لغة هو ما له ظاهر محبوب وباطن مكروه ، ولذا سميت الدنيا متاع الفرو - والفرو الشاب لا تهرية له - ويطلق الفقهاء الفرو على الجهاة لما بين معنى الفرو لغة ومعنى الجهاة من الاشتراك والاتصال سواء تعلقت الجهاة بالوجود أو بالصفاء ولذا يستعملون أحدهما في موضع الآخر كثيراً ويقعون أحدهما الآخر لبيان والتفهم ، ويقول ابن تيمية : إن الفرو هو جهل العاقبة بكل عقد جهل عاقبت فيه فرو والتصرفات بالنظر إلى الفرو ثلاثة أنواع ، أحدها ما هو إحسان صرف لا يقصد به تنمية المال كأصدة والمجة والإبراء والضمان ، وثانيها : ما هو معاوضة يقصد بها تنمية المال كالبيع والإجارة .

وثالثا : ما كان رحمه بين النوعين السابقين فلم يمتنع للمعاوضة ولا للإحسان كالتسكح إذا المال غير مقصود منه وإنما المقصود منه المودة والآلفة والولد وليس المال فيه تبرعاً محضاً .

وليس الفرو في الترح الأول تأخير في محته

إنما الفرو والميسر والانتصاب والأزلام وجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لتلكم تغلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الفرو والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم تتهفون . .

وذلك ما يلبث من المقامرة من العداوة والبغضاء واضطراب النفوس وتورثها وسوء الخلق وقتل الرغبة في العمل المثر وليس يوجد شيء منه في عقد التأمين بل أنه ليرى أن ما يصدر عنه على خلاف ما يصدر عنها فهو مبني على أمن وطبائفة ومصدر آثار طيبة في المجال التجاري والصناعي والاجتماعي مما لا نستقيم معه مقاييسه أو انتظامهما تحسب حكم واحد .

الثاني ما فيه الفرو والجهاة — قلوا أيضاً إن

الفرو والجهاة مبني على عقد التأمين وأساسه أوهى طبيعة هذا العقد ألا يرى أن فقهاء القاتون الذين أجلاوه عدوه ضمن عقود الفرو وذلك هو نظر البديهة فإن كلاماً من طرق هذا العقد لا يدري عند إفتائه ما سيأخذ وما سيعطى بناء عليه فالؤمن لا يدري كم قسطاً يأخذ قبل وفرح الخطر ولا أي مقدار يسطيه فهو أيضاً في الصور التي لا تضمن الاتفاق على مبلغ معين للتأمين . وكذلك المستامن لا يدري أيضاً عند التعاقد كم قسطاً سيدفع ولا ماذا سيأخذ بل أنه لا يدري أم هو الذي سيأخذ ما تم الاتفاق عليه أو يأخذ وروته وهكذا يرى أن هذا العقد يكتسفه الجهاة والفرو ولقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الفرو - ونهى عن بيع الفرو يقتضى النهي عن كل معاوضة فيها غرر لأنها في معنى البيع والتأمين من ضرر بالمعاوضة .

في الميقات لا يجوز ، وأن القليل يجوز وأنهم يختلفون في بعض أنواع الغرر فتم من يفتقره ومنهم من لا يفتقره في مثل بيع أحد شئتين معينتين اختلف الفقهاء : منهم من منع هذا البيع كالشافعي ومنهم من أجله كإبي حنيفة ، وذلك بناء على اعتبار ما في ذلك من غرر كثيرا أو قليلا بينما أنهم متفقون على منع بعض البيوع لما فيها من الغرر الكثير وقد جاءت الآثار بمنعها لما فيها من الغرر ومن هذه البيوع بيع ما لم يخلق وبيع ما ليس عند البائع وبيع القمار قبل بدو صلاحها وبيع ما يتغير تسليمه وبيع المبيع المجهول سواء أكانت الجهة في حقه أم في مقداره مثل بعتك عبدا وبعتك جميع ما في هذه الدار ولا يعلم المخرى ما فيها أو بعتك ما في هذا الصندوق وهو ذلك ما وردت بمنع الآثار كبيع الملامسة وبيع المتابذة .

وما اختلفوا في تقدير ما فيه من الغرر فاختلّفوا لذلك في حكمة بيع المعين المعلوم حقه وقدره ولكن جهل نوعه وصفته مثل بعتك ثوب الذي في كمي أو العبد الذي أملكه . وكما اختلفوا في جواز بيع ما في الصندوق إذا أجل ذلك الحنفية ومنه الشافعية وكذلك بيع الأعيان الغائبة أجزء الحنفية ومنه الشافعي في الجديد ومن أحاديثه ثلاث روايات : أحدها لا يصح بحال وهو قول الشافعي في الجديد وثانيها يصح وأن لم يوصف واشترى الخيار وهو قول أبي حنيفة ودروى من أحد جوازه بلا خيار وثالثا يصح مع الوصف ولا يصح بدونه .

(البحث بقية)

على التقيف

وتفادى إذ قد اقتضت حكمة الشارع وحسنه على البر والإحسان فيه بكل طريق دون أن يمنع من تفاديه غرر إذ أن ذلك أيسر لوقوعه ولهذا صحت الوصية مع الجهة والغرر كالوصية بهم من المال وصح الإبراء مع جهة المبرى مقداد الدين الذي أسقطه وصحت الكفالة إذا قال شخص : أنا كفيل بما يبيع به فلانا وصحت حبة مال مجهول العين أو القدر المأقدين أو لاحدهما كرهبتك ما في جيبى وهو لا يعلم . ذهب إلى ذلك المالكية كما في التشرح الكبير للدردير . وإنما جاز ذلك في التشرح والإحسان لأنه غير لا ضرر في الجهل به ولا يؤدي الجهل فيه إلى نزاع إذ لم يطل فيه عرض حتى يتروم الثمن فيه وليس بغير المتبرع أن يصير إليه بالتبرع شئ قليل .

أما في النوع الثاني وهو المعاوضة التي يقصد منها تنمية المال فقد اقتضت حكمة الشارع أن تذهب من الغرر والجهة ما إذا فات بسببه المبيع ضاع المال المبذول فيه وهو العرض أو الثمن ولا يستثنى من هذا الأصل إلا ما دعت الضرورة إليه عادة . وقد قسموا الغرر بالنسبة إلى هذا النوع من المعاملة ثلاثة أقسام : أحدها ما لا يحصل منه المفقود عليه أصلا ، وثانيها ما يحصل منه المفقود عليه دنيا وزوا وثالثا ما يحصل منه غالب المفقود عليه . فيتنجب الأولان في المعاوضة لفسادها معهما وبفتقر الثالث فيها .

ويقول ابن الوائلي : الغرر كثير وقابل ووسط وجعل الكثير عبارة عن التضمن الأولين السابقين وذكر أن الفقهاء متفقون على أن الغرر الكثير

ما يقال عن الإسلام

بحث في الإيمان والإسلام

لأستاذ الشريعة الإسلامية
أ.م.ع. د. محمد بن عبد الوهاب

وعده ، والاعتقاد في صحة النبوة والرسالة والبحث في الآخرة ، وعلى عبادات معينة كالصلاة والزكاة . وبعد موت النبي ارتد العرب ، وأرادوا حدم دفع الزكاة بوجه خاص ، فقدم أبو بكر كفاً وأحارهم وفي خلافة عثمان دعم بعض المسلمين أن عثمان بن عفان بما قام من أعماله قد خرج على الإسلام ، من أنه ابتنى الدور والقصور بما لم يكن معروف في عهد الرسول ، من أنه أعطى المناصب الكبرى لأقربائه ، وغير ذلك مما نسبته أصحاب الفتن إليه ، وم الذين اعتدوا عليه وقتلوه . فاصحاب الفتن رأوا أن عثمان قد كفر ، ولذلك استحق في نظرهم القتل . وفي خلافة علي بن أبي طالب ظهر جماعة يرددون هذه التهمة نفسها ، فتنة التكفير التي تستلزم القتل . وقد سعى أصحاب هذه الفتن بالخراب ، خرجوا على الخليفة لأنه قبل التحكيم . فكان الخوارج أول الفرق الكلامية ، وأساس ظهورهم البحث في الإيمان والكفر . والخوارج يتشددون في الحكم بالتكفير ، ولا يكتفون بإصدار حكم نظري بل يلحقون ذلك بالتنفيذ ، على عكس فرقة أخرى ظهرت فيما بعد ، وأرجأت الحكم على مرتكب الكبيرة ، ولذلك سماها بالمرجئة . وعندما ظهر المصنف في أواخر المائة الأولى ، زمان وأصل بن عطاء وعمر بن عبيد ، قالوا : إن مرتكب الكبيرة لا هو مؤمن ولا هو كافر

تحدثنا منذ عام في هذا الباب الذي يدور حول ما يقال عن الإسلام . عن المستشرق الياباني الدكتور طوشيكيو إيزوتسو ، الأستاذ بجامعة كييو ، بمناسبة كتابه الذي أصدره في ذلك الحين بعنوان ، الله والإنسان في القرآن .

واليوم تحدثك عن أحدث كتبه ، الصادر هذا العام ١٩٦٥ بعنوان ، معنى الإيمان في علم الكلام الإسلامي ، وله عنوان فرعي هو : تحليل سمعي للإيمان والإسلام . والسمتية : هي هذا العلم الجديد الذي يعرف باسم علم المعاني أو علم الدلالات وهو منهج في البحث يتخذ من المصطلحات الأساسية محوراً تدور حوله مع النظر في الدلالات المختلفة لهذه المصطلحات بحسب تطورها وفهم الناس لها .

ولا نزاع في أن مفهوم الإيمان والإسلام من المفاهيم الأساسية في علم الكلام ، وهو علم أصول الدين والعقيدة ، ولقد كان بدء النزاع حول العقيدة ، والذي عنه نشأ علم الكلام وظهرت الفرق المختلفة ، هو البحث في هذا الشخص أو ذاك أمر مسلم أم كافر . والإسلام نفسه دين أنزل على محمد عليه السلام الذي بعث الله إلى العرب يدعوهم إلى الإيمان بالله وبيناهم عن الكفر به . ثم أقيم بنيان الدين بعد الإقراء بوجود الله على توحيد ،

بل هو ناسق ، فهو في منزلة بين المنزلتين ، فكان هذا أحد أصولهم الخمسة .
وبهذا الفهم الكلاسي أقدم الأستاذ إيزوتسو على عرض وجهات نظر الفرق المختلفة من غوراج ومرجئة ومنزلة وأشعرية وماتريدية وحسابية متقدمين ومتأخرين في قضية الإيمان والكفر .
وجع في ذلك إلى كتبهم المطبوعة بل والخطوة . وإذا كنا نمتدح سعة اطلاعه وإحاطته التي تكاد تكون تامة ، فإننا نأخذ عليه أنه غفل عن الرجوع إلى كتاب حديث بسيط آراء المنزلة بسيطاً مستفيضاً ، ونفى هذا الكتاب الغنى في أبواب التوحيد والعدل القاض عبد الجبار الهنداني ، وهو كتاب يقع في عشرين جزءاً صدر منها حتى الآن ما يقرب من عشرة أجزاء ، وتبته بوجه خاص إلى الجزء الثاني عشر الذي يبحث في النظر والمعارف ، لأنه يتناول معنى المعرفة العقلية الضرورية التي اشتهر المنزلة بالقول بها . وكنا لا نفرق رأي المنزلة في هذه المسألة ، وغيرها من المسائل ، إلا من خلال ما يذكره عنهم خصوصهم بمناسبة الرد عليهم .
أما الآن بعد ظهور كتاب القاضي عبد الجبار - ونضيف إلى ذلك أيضاً كتابه شرح الأصول الخمسة ، والمحيط بالتكليف ، وكلاهما ظهر هذا العام وطبع - فإن عدم الإطلاع عليه بعد تصاكيرا .
وقد عقد الأستاذ إيزوتسو الفصل السادس من كتابه حل الإيمان والمعرفة ، ، وناقش رأي المنزلة الوارد على لسان غانضهم . والحق في ذلك أن المنزلة حل خلاف في الرأي ، فكان أبو القاسم الجبلي يقول : إن العلم غير الاحتقاد ، ومن رأى أبي حل الجبلي وابته أبي حاشم : أن العلم من جنس الاحتقاد .

ونود بهذه المناسبة أن نوجه بملاحظة أخرى لصاحب الكتاب ما كنا نشير إليها ، لولا التزام المؤلف منهج ، السلفية ، وهو البحث في دلالة الألفاظ والملاحظة أن المؤلف يخلط ، أو على الأقل يسوى بين الاعتقاد والإيمان ، مع العلم أن بينهما قرابة وأخا ، سواء في اللغة العربية أم في الإنجليزية .
يفتح المؤلف الفصل الأول من الكتاب بقوله : لا يشكر أحد أن الاعتقاد belief - أو الإيمان faith - جرمه الدين . ولكنه جرى بهذا في سائر الكتاب على ترجمة الإيمان بالإنجليزية بما يقابل الاعتقاد ومن أجل ذلك كان ينبغي أن يقد فصلاً خاصاً يميز فيه بين الإيمان والاعتقاد .
ويتألف الكتاب من أحد عشر فصلاً وعامة وملحقاً . أما الملحق فهو ترجمة إلى اللغة الإنجليزية لكتاب الإيمان من صحيح البخاري ، الخفة المؤلف في آخر الكتاب . ومن هنا نرى أن الكتاب تاليع قراء الإنجليزية من الأجانب ، أو من المسلمين الذين لا يعرفون اللغة العربية . وتبحث الفصول الثلاثة الأولى في الكافر والتكفير والعاسق . والرابع عن الإيمان والإسلام . والخامس تحليل لمفهوم الإيمان ، والسادس والسابع والثامن والتاسع عن الإيمان والعلم ، الإيمان والتصديق ، الإيمان والعقول ، الإيمان والعمل ، والفصل العاشر تحليل عبارة : أنا مؤمن إن شاء الله ، ، والحادى عشر في خلق الإيمان . وهذه كلها موضوعات مألوفة عند قراء العربية تدارسوها ، وعرفوها ، وحفظوها ، وبخاصة الذين تدارسوا علم الكلام .
ولكن الجديد في الكتاب هو هذا التنظيم الجديد

إلى كتب الماتريدية أنفسهم وهذا الفيض ضروري لأصحاب البحث التاريخي . أما المسلمون أنفسهم فإنهم ابتداء من القرن الخامس الهجري ، بعد أن حرقوا المنازعات الكلامية أو صالحوهم ، وغرقوا بينهم ، وأدت إلى فن شديدة يوسف لها ، أخذوا يرقون المذاهب المتعارضة حتى انتهى بهم الأمر إلى « عقيدة » رسمية لا هي اهتزالية ولا ماتريدية ولا أشعرية وإنما هي مزيج من هذا كله ، وانتقاء الأوفى من الآراء التي يكاد يكون عليها شبه إجماع ، أظن مثالا لذلك « العقائد » لفسفي ، وشرحها لفتناراني ، فإن صاحبها من الماتريدية ، ومع ذلك فإن الأناصرة يتخذونه أساساً العقيدة ، وكان ولا يزال يدرس بالأزهر .

وكتنا نود ألا ينفك المؤلف في عرضه التاريخي عند القرن الثامن أو التاسع الهجري ، عند ابن تيمية أو البيضاوي الماتريدي ، بل يمتد إلى أواخر القرن الماضي وبداية القرن الحاضر ، وعند الشيخ محمد عبده رحمه الله ، لأنه يمثل روح التجديد في الاتجاه التقليدي ، أو أنه تلميذه مصطفى عبد الرزاق ، وله مباحث معروفة مشهورة يجهدها في كتابه « الدين والوحى والإسلام » .

أحمد فؤاد الأهواني

لبحث ، مع سلوك المنهج السعق . ومن نماذج تطبيقات هذا المنهج أن مفهوم المؤمن والكافر ، والإيمان والكفر ، ورد في القرآن ، مع التمييز الحاسم بين الكفار والمؤمنين . وهنا يفترض المؤلف أن المؤمن والمسلم شيء واحد . فالذين قبلوا دهره الرسول إلى الإسلام أصبحوا مسلمين مؤمنين ، ودخلوا في دائرة الإسلام . وتوجد خارج هذه الدائرة ، دائرة أخرى تفصل الكفار والمؤمنين بوضوح وأية برسم دائرتين بالفعل . والسمعة بعقيدة الحال دائرة المسلمين مع اعتقاد الدهرة الإسلامية في حياة النبي ، وبذلك أخذ يقتل بعض الكفار شيئاً مشبهاً من دائرة الكفر إلى دائرة المسلمين .

أما نفسهم الخوارج للإيمان والكفر فإنه يختلف عن الصورة القرائية ، لأن الكافر عند بعض المسلمين ، ومعنى آخر وطبقاً لتحليل السعق أن دائرة المسلمين تقتل على كفار في نظرية الخوارج . ألم يكن علي بن أبي طالب مسلماً ، ولكنه في نظرم وعندما نبل التحكيم أصبح كافراً ، وكذلك المسلم الذي يرتكب كبيرة من الكبائر . وهل هذا النحو يفسر رأى المرجئة والمعزلة والأشاعرة وغيرهم من الفرق .

والجديد أيضاً في هذا الكتاب تمييز صاحب بين الماتريدية والأشاعرة ، والرجوع في هذا التمييز

الكتاب

لآلاء القلم

للكاتبة عائشة الخزرجي
نفيم: الأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات

الطبعة والتراكيب المسحة كانت الملائكة في الكرخ
تنزل بالمواجد الروحية والأحاسيس العارية على
المباد والزهاد فلا يجدون الكلمة المواتية ، ولا اللمعة
الدالة فيصطلمون لثمة بشار والعباس وأبي نواس
فينتقون المرأة ، ويصفون الخمر ، ويذكرون السكر
والعشق ، والشوق والفناء ، يرمزون بذلك كله للعبود
الأدلى الأبدى الذي لا يحيط به علم ، ولا يتطرق به
وهم ، ولا تعبر عنه لغة .

فإذا جمعت إلى ذلك أن «عائشة» صريحة النسب
في العروبة ، فأجرها خزرجي ، وأما حبيبة ،
وأما عريضة القزعة في الصوفية ، لجمها كان يقرض
الفكر الصوفي ، وأجرها كان يكثر من المحفوظ منه ،
وأما قوة الفطرة بحسب الطبع والوراثة والبيئة على
استقبال مواهب الحب ، واستكناه أسرار الجمال ،
أدركت سر هذا التفتح اللامع الباكر في التليفة
عائشة ، وهي لا تزال في العاشرة من عمرها ، توقع
شعرها القوي على صبرات الذكر في مغامرات الكرخ
وشدوات الطير في أعالي النخل ، وصفقات الماء
على غرارب دجلة ، كان شعرها في هذا الطور
إرهاص شاعر وندوة قيثارة ، وسقفة بلبل ،

هذا الديوان الثاني من شعر الدكتورة «عائشة»
الخرزجي ، أستاذة الأدب بكلية الآداب من
جامعة بغداد ، صدر منذ أسابيع في القاهرة ، وقد
قدم له الأستاذ رئيس التحرير بهذه المقدمة :

في الكرخ نهأت ، وفي الكرخ تمشي ، والكرخ
منذ تطر جوه الصافي بأفئاس الملائكة يسبحون
بالجمال ويهتفون بالحب على ألسنة المصطفين الأخيار
من المتصوفين والزهاد الذين اجتهدوا أن يكونوا
حقيقة لشريعتهم ، وشرعية لحياتهم ، لا يزال مبعث الحب
الإلهي المجدد ، وصرحا لجمال الروحي المطلق ،
ومثارا لأكرامه ، الجنيد ، وهـ الحلاج وهـ معروف ،
وأطراهم من يمشون جمال الله في خلقه ، ويمشرون
من جهنم إياه ، وفحاتهم فيه بالزهر الموحى ، والنزول
المثير ، فينتشي بياضه الزاهد ، ويتهنى بظاهره
الماجن ، والقصود إنما هو في اللغة المحسوسة التي
لا تستطيع أن تعبر عن معاني الروح إلا بألفاظ
الحسن ولا أن تصور مداعل النفس إلا بمخارج
الحروف .

فبينما كانت الشياطين في الرصافة تنزل بالنزول
الجسدي الشهوان على التبان والجمان فيجدون الألفاظ

إنه يحيا... وإن كان بجياه هذان
سادوا بشوان يحسوا من كرم شباب
إنه ريان لا يمينه من يشكو الأروما
آه لو حطت حتى ولو كنت الخطا (١)

إن العباية من نصب ، ولكن العين من نور ،
فكلما تخفت فيها من روحها ذل قلبها في جها قطن
أو تمن أو تفكر أو ترجو أو تنور بألفاظ
منسقة كالنمق موقفة كالزهر منسقة كالزهر في
المعاني الشاعرة مريان النقرة في الرقيق ، أو النقرة
في الطيب ، فألونها نسق مطرد من الفكر والخيال
والعاطفة ، يصقله طبع وذوق ، وبخوصه دوس
واطلاع ، فلا يجد فيه ما يجد في أكثر الشعر
النسوي من قلق في لفظ ، أو نبوي في غاية ،
أو غموض في معنى ، أو مجرد في قياس ، أو شغف
في لحن ، ولقد وقاما كل ذلك نقطة هرية قريبة
ودراسة أدبية عميقة ، ومراة فنية طويلة وحسيلة
متغيرة من روائع الشعر الخالد طبعها على الأصلوب
الصحيح ، وهدتها إلى الطريق الواضح ، وعصمتها
من الزيغ الذي أصاب قرا من الشعراء والفراع
فسموا المعجز قنا ، والنثر شعرا ، والقوضى طريقة
لهي تتصرف في المضمون المعري تصرف الفنان
المنطور الحر الذي يواكب ركب الحضارة ويتعمق
أسرار الطبيعة ويتقصى أطراف المجتمع ، ويدفع
المتخلف بفكره إلى الأمام ، ويرفع المثقل بصره
إلى فوق ، ولكنها تنح في الشكل الأدبي عند
الخصائص التي تميز أدبا من أدب ، وتصل جنسا
من جنس ، فهي تعدد في الأوزان ، وتنوع في القوافي
في حدود الأوتار الستة عشر التي تألف منها قيثارة
الشعر العربي .

(١) أغاسي البحر .

ثم لم يلبث أن صار بقوة السليخة ، وبهاء القرينة ،
وغيض المخاطر ، وعمق التأمل واكتمال الأداة
أغاييد صباية ، وأناشيد حاسة ، وتراويل أرغن ،
وتساويح صلات .

إن الينابيع الصافية لفترة التي أدت إلى فيضها
واغتذى على جناها شعر الدكتور عاتكة هي : الله
والطبيعة والنفس ، والينبوع النفسي هو أندى
على كبدنا ، وأدوى لشعوره من الينبوع النفسي
والينبوع الطبيعي لتناحين نصف النفس أو لصور
الطبيعة يتمثل فيها بديع السموات والأرض الذي
أحسن كل شيء خلقه ، ومنع كل جميل جماله :

بالذي وقرق الصباية في القلب
ووشى بالحب أنباء نفس
والذي برا الحشايا وأصفا
ها صفاء الأنداء في ضوء شمس
أنه هندي معنى به أجده

حيال في الصبح أو حين أمسي (١)
وإذا نظم هواها خواطر النفس ، وظواهر
الحس قالت في التخل والتحرر ، ونوعه بالوطن
والإنسان ، وفضه بالحب والحييب ، فذلك لأن
الحب من طبيعة قلبها يصدر عنه كما يصدر العبير
من الزهر أو النور من السراج لا يقصد به سماء
بينه ، ولا بصرا بذاه إنما هو الحب للحب ،
والعشق للشيء ، والفضاء في الوجود ، والدة في الألم ،
وكثيرا ما يضيئ جسدها المشغوف بقلبها المشغوف
كما يضيئ النلاف البلوري اللبج بوجه المصباح
المحرق فتقول :

أنا أمرك يا دنياي أم ذلك قلبي ؟
شأه العيش ، ولا عيش له من دون حب

(١) أغاسي البحر .

فيجتمع في غزلها وضوح الصورة ، ودقة العبارة ، وقوة التأثير ، فيقول الناقد الذي لا يؤمن بصوقيتهما : إنها تدخل في الغزل باعتباره باباً من أبواب الشعر لا يجري من مجازي النحور ، فهي تصبغ بالحن لا بالوحى ، وتؤثر بالصنعة لا بالطبيعة ، ومهما يكن الاختلاف في طائفة بين السكاكبة والقاهرة فإنه لا يتطرق إلى بلاغتهما في الحالتين ، وبراعتها في الصناعتين ، قديماً قالوا : إن إجلدة الناسر والشعر قلما تتفق لأحد ، وصاحبة الأنفاس من هذه الفئة .

أما القنيا الثانية فكانت منذ أيام في فندق البرج على النيل ، وكان قد مضى على القنيا الأولى قرابة عام ترقى فيها بيننا صلة الأدب بما يحدث من في الرسالة والإذاعة ، وبما قرأت لما من المقطعات والمقالات ، فلما التقينا ، تقينا على ألفة ، وجرى بيننا الحديث كأنه صلة حديثه انقطع لا بداية الحديث نقلاً ، ثم أخرجت من حقيبتها خريطة ديوانها الجديد (للاله القمر) وأخذت تقرأ بعض مقاطعاته وأقول : تنفذ ، لأن إلقاءها الملهرب المحبب بصوتها الرخيم ، وجرسها الواضح وتبرما الجمهور ، ولهجتها المعبرة كان أشبه بالحن الموسيقى في حسن تنويجه ، وجمال توقيفه ، فإذا أنتقلت إلى ما تسمع بعض ما ترى من أناة في الشكل ، ولبابة في الدل ، وسحر في المجازية ، تذكرت أو تصورت (ى) وهى تحذرك حديثها المثنى الذى يمتزج بالقلب والروح ، ويصل بالطفل والعالم ، وتيقنت أن ألفة جل شأنه لن يحل دنيا قهروية من (ى) ما دام في الأرض حياة ، وفي أنفاس حتى ٩

أحمد محمد الزيات

وما كان لابد بغداد ، وقناة العروبة ، ومريدة الحلاج ، وصاحبة ابن الأحف ، وديبة المعلنين وخريجة ، السريرين ، وأستاذة الأدب أن تفكر لأدبنا ، وتتردد على شعرنا طبعاً في اقتحام الأدب من الباب الخلقى ، واكتساب الشهرة بالرأى المخالف فإن موهبتها الأدبية ، ومنزلتها الاجتماعية ، وثقافتها الجامعية وتناجها المتصل لتربا بها من التحلى بالمطل والتفرد بالشرود .

تنبأت في الفرصة مرتين أو ثلاثاً لقاء صاحبة ، أنفاس السحر ، وللاله القمر ، بالقاهرة وكانى القنيا الأولى وهى على وشك الرجوع إلى بغداد فلم يكن بين السلام والوداع إلا بعض ساعة تبادلنا فيها التعابيات وتبادلتنا الكتب وتذاكرنا الأدب بالقدرد الذى يعبر ولا يعرف ، ثم طالت إلى الكرخ وفى نفسها أن تريدنى معرفة بها ، وعلماً بأدبها ، فكانت ترسل إلى ما تحد من شعر ، وما تصدر من بحث فأشهره في الرسالة ومن طريق هذا الاتصال الأدب المتجدد استطعت أن أعرف أى كاتبه كانى ، وأى شاعرة تكون .

لأما القاهرة فلعلك تستخرج وأبى في شعرها من جملة هذه السككة ، وأما السكاكبة ، فالأمر بينها وبين القاهرة جسد مختلف : السكاكبة تستمد موضوعها من الحقيقة التى يثبها العلم ، ويؤيدها المنطق ، ويصقلها الطبع فالتعبير عنها واضح لا مبهم مفصل لا يحمل ، مفيد لا مطلق ، جسد لا مجرد ، كما تراها في كتابها القيم عن الباس بن الأحف ، والقاهرة تستقطب شعرها في الثالب من وعيا الباطن لا من حسها الظاهر ، فهي تعبر عن حب لا صورة له ، وعن معنى لا ذات فيه ، وأحياناً يطق الخيال ، ويرفعه الحس ، ويصدق الحدس

فتاوى مختارة

(الإجابة لبيت القوي)

أحوال شخصية :

السؤال :

موظفة تعمل بإحدى الوزارات ، وتبلغ من العمر عشرين عاماً ، ويعمل معها بنفس المكتب مدير يبلغ من العمر أربعين عاماً .

كانت ظروف العمل تجمع بينهما فكان يتحدث معها عن ظروفه العائلية القاسية ، حتى استدرجها وتدخل في شئونها وطمع أنها بقيمة الأبرين وليس لها أخوة .

وفي أحد الأيام قال لها : قولي كما أقول ، وبدأ بقوله : وهبتك نفسي ، فرددت هذه الجملة بعده ، ولم يكن معها أحد بالمكتب فتمتدح كالم تدون ورقة بهذا المعنى .

وقد أطمعها بعد ذلك أنها أصبحت زوجة له أمام الله . وبعد أيام سألتها أمام اثنين من الموظفين : أنت من بقيت زوجتي ؟ فقالت : أيوه ، فقال لها : من أختنا أتموزنا . فقالت : أيوه .

وبعد فترة تفاسحا وقررت هي أنها لم تزوجه ولم يحدث عقد زواج أو غيره ، وإنما قالت هذا الكلام أمام الناس بناء على طلبه ، وهي لا تعرف أن هذا الكلام يقوم مقام عقد الزواج .

وتفصلاً وانتهى الموضوع على ذلك وتقدم الفتاة شخص يريد الزواج بها وقد عرف بها سبق أن حدث الفتاة المذكورة مع مديرها ويريد أن يعرف حكم الفسخ في مدى صحة الزواج السابق وعمل هناك ما يمنع من تزوجه بها .

الجواب :

نفيد أن ما حصل بين الفتاة المذكورة والرجل

الذي كان يحتمل على الزواج منها بجهة نفسها له لا يعتبر شرعاً عقد زواج عند الأئمة الأربعة رضي الله عنهم .

أما قصد أبي حنيفة فليس المقصود وأما عند باقي الأئمة فليس المقصود المهر والولي وما حصل منهما أمام الشاهدين من قوله لها ما حصل أختنا أتموزنا وقولها له أيوه فلا يعتبر عقد زواج : هذا إذا صح ما جاء بالاستفتاء . والله تعالى أعلم ؟

السؤال :

سيدة مطلقة وليس لها مائل سوى بنت تعمل في حانة الرقص وتتفق عليها وتقيم السيدة المذكورة في سكن مستقل عن بقية ، وفي بعض الأحيان تقيم معها مضطرة حينما تهددها البنت بمنع النفقة عنها إذا لم تقيم معها في سكن واحد والسيدة تتحاشى الإقامة معها بسبب سوء سلوك البنت .

وفي أمام المأوى أرادت السيدة أن تؤدي فريضة الحج ولكن معها بعض المال الذي لا يكفي لإداء الفريضة فشرعت بتبذير المال المصاريف وقد زاد المال فاشترت بعض الثياب التجارية وهي تسأل عن الآتي :

١ - صحة الحج ؟

٢ - الإقامة مع بنتها والصرف من المال المحرم ؟

٣ - النفقة التي تأخذها منها من المال المذكور ؟

٤ - هل المال الذي باعته به الثياب حلال ؟

الجواب :

نفيد عن الأول بأن هذه السيدة غير مكلفة بالحج

لعدم استطاعتها مالياً بحيث إنها حجت من المال المخلوط بالحرام ، لغيرها صحيح إذا كان قد استوفى شروطه وأركانه وأما قبولة والثواب عليه فالأمر فيه إلى الله تعالى .
وعن الثاني وما بعده بأن إقامتها مع بنتها والصرف من مالها الحرام منهي عنه لا يجوز لها أن تضعه إلا إذا اضطرت إليه كما تقول ولم تجد باباً تنفق منه سواء ، ولحينئذ لها أن تأخذ منه بقدر الضرورة ، وإذا لم تجد طريقاً مشروعاً تميل منه سوى الأتجار بما بقى من المال المخلوط بالحرام ، وكل ذلك أخف من أن تم يدعها إلى بنتها للأخذ منها والصرف من هذا المال الحرام جاز أو تكابها لأخف الضررين والله تعالى أعلم .

السؤال :

والذي رجل متدين يحفظ القرآن جميعه ويلم بتفسيره ، وشاءت الأقدار أن تقع بعض خلاقات طائفة زالت بمرور الأيام ثم حدث أن نص والذي هذه الخلاقات على أحد أصدقائه فإذا بهذا الصديق يعرفه بأحد الأشخاص الذين يدهون أنهم على صلة بالجن ويقوم بتحضير الأرواح وبدأوا يلقونهم في القلām ويذبحون الحمام ... الخ .
فأرجو التكرم بإفادتي برأى الدين في هذه المسألة ؟ .

الجواب :

الجن وجود حقيقي لا ينكره مسلم ، وبعض الناس نوع اتصال خبيث بأفراد من الجن ، كما يستمد ذلك من نصوص شرعية وإن كان هذا كله لا يدل على تصديق كل ما يدعيه المشعوذون والدجالون الذين يتخذون من هذه وسيلة في التظاهر بمظهر المستعمل للجن وتحضيرهم وذبح الذبائح من أجلهم وتكليفهم بما يطلبون مستعدين أن الجن يجبرون بأمر الغيب ويشفون المريض ، ويحققون دعوات الناس ، وهذا كله من قبيل الدجل الذي يتحده الختان سبيلاً إلى الكسب على حساب البسطاء .
فالواجب إعمال هذه الحقائق التي شاعت بين الأتباع ، وأن يكون إيمان المسلم وتصديقه في بعد عن هذه السذاجة الضارة به وبسمعة الدين الإسلامي والله تعالى أعلم ؟

شمس الدين محمود

زوجت ابني من أحد أقارب ، وقد ادعى يوم دخوله بها أنها ليست بكرًا ، وقد اجتمع بها في اليوم الثالث ونزل منها بعض نطف الدم ، ولكنه لم يقتنع وبريد أن يظانها ، واشترط أن يسترد جميع ما دفعه من هذا يا وشبكة مهر ، وأهل الفتاة في حيرة من هذه المفككة ، مع العلم بأن الفتاة في هذه الفتاة لا يدعها أي شك ، فأذا فعل ؟

الجواب :

إن البنت قد تخلق بلا بكاره وقد تكون غورا (صبيحة) وقد تخط بكارتها بسبب وثبة شديدة فلا يصح الزوج بمجرد الحانة التي ذكرها في السؤال أن يدعي أنها غيب ، أو أنه سبق لها اتصال بغيره ، ولا سيما أنه دخل بها ، ووجد منها أثر الدم في ثالك يوم وإن عدده قليلا ، ولا يحل له أن يستولى على شيء من المبالغ التي تارة لها من أهلها بهذا السبب بل بدخوله بها ففرد لها جميع مهرها المعجل والمؤجل

في محيط العالم الإسلامي

● الدول العربية بأن يقدم هذا التقرير إلى الإدارة الثقافية بالجامعة ، وتقرر الانتهاء من هذا التقرير قبل ١٠ ديسمبر القادم .

● عقد مجمع البحوث الإسلامية اجتماعاً في ٢٧/١٠/١٩٦٥ برئاسة الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر لمشاهدة تقرير اللجنة الفرعية للمكلفة بدراسة نشر الثقافة الإسلامية في الخارج ، وإعداد البرنامج الخاص بتنفيذ المشروع ، وتدير الإمكانات المادية والفنية اللازمين له حتى يتم التنفيذ .

● تتفاوض وزادة الثقافة بالجمهورية العربية المتحدة في شراء مكتبة المرحوم الأستاذ الأكبر الشيخ محمد شلتوت شيخ الأزهر السابق ، وقد كان رحمه الله ثاني شيخ للأزهر يطوف بالبلاد الإسلامية في الشرق الأقصى ، وترك مكتبة ضخمة تشهد بفضله وسبقه .

● أصدرت الحكومة السودانية قراراً بالمراقبة على تنفيذ مشروع إحياء مملكة الفنون الدينية كما تقرر إنشاء مركز تجربي نموذجي للحافظة على القرآن الكريم بإحدى حواشي الخرطوم ليكون قريباً من المراقبة المتصلة بالفنون الدينية ، ويُنظر إقامة مركز آخر بمدينة دارفور .

● ستبدأ مدرسة إسلامية بتاييلاند . تقوم بحمد أبناء المسلمين في هذه المنطقة لتعريف بالإسلام ، وخدمة اللغة العربية ؟

● تم في اجتماع قريب بين الأمين العام للجلسة الأهل للفنون الإسلامية ، وسفير باكستان في القاهرة بحث أحوال المسلمين ، والنقاط الإسلامية في باكستان ، والمساعدات التي يمكن أن يقدمها المجلس الأهل للفنون الإسلامية لنشر الوحي الديني كما اجتمع السيد الأمين العام للجلسة بالسفير السنغالي لغرض نفسه .

● تفعل أبناء أندونيسيا اهتمام المسلمين في العالم أجمع ، وبما يطمئنتهم على سلامة هذا الوطن الإسلامي وكال وصيه إعلان الرئيس سوهارتو تأييده المطلق للجيش في كل ما يتخلفه من قرارات لاستئصال الشيوعية من هذا البلد الأمين ، ونأمل أن يقضي الجيش على تنتمهم في تلك المناطق التي يقومون فيها بمحركات تخريبية مسلحة ، وقد استطاع الجيش والقسم كما دلت أنباء ١١/١٠/١٩٦٥ من أن يحدد نقاط المنظمات الشيوعية كنظمة القنابل ، واتحاد نقابات العمال اليساريين ، ومنظمة السيدات الشيوعيات ، كما ناشد الجيش الشعب مساعدته في التخلص من العناصر المتلصقة بالحكومة ، وفي ١٨/١٠/١٩٦٥ وددت أنباء تقييد حل الحزب الشيوعي الأندونيسي .

● شرعت لجان المجلس الأهل للفنون والآداب بالجمهورية العربية المتحدة في إعداد تقرير مفصل عن نشاطات الجمهورية في ميادين الأدب والترجمة وغيرها في كافة الاجتماعات السائدة في كل ميدان وذلك استجابة للتوصية التي أقرها مجلس جامعة

(O mankind ! Lo ! We have created you male and female, and have made you nations and tribes that ye may know one another. Lo ! the noblest of you, in the sight of Allah, is the best in conduct. Lo ! Allah is knower, Aware.) XLIX. 13. Thus we are reminded that the man is the purposeful product of a single and Divine Creator. He is not the product of chance and he has not an unguided destiny. God created man and provided for him the wherewithal of life. He also gave him freedom to act and to use that wherewithal as he desired

It is for man to use his opportunity well or ill and it is his own responsibility that whether he extracts good or evil from his environment, for he is not a puppet but a free agent. As a guide to him the Quran gives to man a code of social and moral conduct. The Quran addresses always to man's natural instinct because the sentiment of God worship is, according to the Quran, is ingrained in human nature. Once his instinct is awake and active he will need no argument or guide to take him to his natural upright.

« قَامَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ، فطَرَدَ اللَّهُ الَّذِي فطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا
لَا يَدْبِيلُ لُحُوقَ اللَّهِ ... »

(So set thy purpose for religion as a man by natural upright, the nature (framed) of Allah, in which He has created man. There is no altering (the law of) Allah's creation).

One of the basic facts of Islam is the common origin of all mankind and

It condemns any form of discrimination, whether it is class division or racial prejudice. This argument naturally leads also to the oneness of God, who cherishes and sustains the entire universe.

« وَأَدِّ مِنْهُ أَمْرًا وَاحِدًا ، وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ »

(And this your community is one community and I am your Lord, So keep your duty to Me).

The Lord Who has created man and provided every necessary thing for his material well-being. He also has provided a order of life and a moral code for his spiritual sustenance and progress. The spirit has needs just as much as the body. This Divine order comes to world of human by revelation through messengers from God. The Qu'ran calls this Divine order "Islam". It means complete and unqualified Submission to God. The Qu'ran has Stressed the universality of Divine guidance and proclaimed that there have been countless messengers of God in various place and different times. In this way Islam gives to man a code of social and moral conduct so as to help him to live as a good member of the human community and a most perfect creature on the earth. He walks through this guided path. His acts are always abiding by the order and design framed by his Lord. He regards himself to be the real agent (Khalifa) of Him on the earth, striving after truth, upholding justice and supporting goodness of the entire humanity.

Islam and Life - 3

Why man is Created ?

By: A. M. Mohiaddin Always

Everything in the Universe is so made that it is subject to a particular law and order and part of a well ordered system. There is nothing without beneficent ultimate purpose and good reason. The Quran says :

« خلق الله السموات والأرض بالحق ، إن في ذلك لآية للذين آمنوا . »
(المكيون - ١١)

(God has created the heavens and the earth with good purpose. verily, in this there is a sign for those who believe).
XXIX : 44

The doctrine of purposeful creation is applied to, in a special way, man who is 'God's finest hand work' and the most perfect link in the chain of His Creation. The Lord who has created, Cherished, nourished and fashioned man through many stages and forms will not leave him without purpose or aim. God says :

« أليس بالآسان أن يترك سدى . ألم يك خلقه من منى . ثم كان خلقه خلق موسى . » (النبا - ٣٦-٣٨)

(Does man think that he will be left aimless ? Was he not a drop of fluid emitted, then a clot and then shaped and fashioned in due proportion ?)

LXXV : 36-38

Thus man is created to be the agent (Khalifa) of God on the earth. He upholds justice among the people, he inhabits the earth and reforms it. The Holy Quran says :

« وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويفتلكها ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال إني أعلم ما لا تعلمون . » (البقرة : ٣٠)

(And when thy Lord Said unto the angels : Lo ! I am about to place an agent (Khalifa) in the earth, they said : will you place therein one who will do harm therein and will shed blood, while we, we hymn Thy praise and sanctify thee ? He said : Surely I know that which ye know not) 11 : 30.

This agency of man on earth requires, first of all that man should know his Lord in a real Knowledge and serve Him Sincerely. As the Quran says :

« وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون . »

(I created the jinn and Human Kind only that they might serve Me).

Man by his nature and by his position in the universe, is created for the service of God alone and nothing else. What differentiates man from the animal species is his capacity to this knowledge. It is his beauty, perfection and honor in this world and his reward in the hereafter. By this knowledge he excels other kinds of creatures. It is the service of God and piety which entitles man to be the agent of God on earth and makes him the most noble in the sight of Him.

« يا أيها الناس إن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير . » (الحجرات : ١٣)

Pre-Islamic women of noble descent would prefer to starve rather than work as wet-nurses. The Arabic proverb says: "It is better for a freeborn woman to suffer hunger than to earn a living by means of her breasts". It was not even an excuse for the Jahlite to work as a wet-nurse for the children of Kings. This is clearly illustrated by the following incident. Hajib ibn Zurarah boasted one day of the fact that his family included the wet-nurses of the children of kings, saying: "We had nursed the children

of Ma'ul-Muzn and Muharrig until their beards and moustaches appeared." But people criticized him for that, saying: "We have never seen any other man who boasts of such infamies" Abu Hili al-'Askari, the author of Jamharat al-'Amthal, commented on their criticism by the following: "That is because the wet-nurse is a servant and serving (others) does not honour but degrade." Thus, Jahlites despised serving others in general, and wet-nursing in particular.

(To be Continued)

(From page 4)

his light shines through all the intervening centuries to guide us in this bewildering perplexity of our civilization's discordancy. The music of the Qur'an which the Prophet gave us will erase the cacophony of contemporary life if we will only listen to the grandeur which cannot be surpassed. Open your ears, your eyes, your heart, shed the chains that imprison your mind, live Islam as the Prophet intended you to live it and life will know a fullness you have never known... banished will be sorrow and despair to be replaced by a happiness and contentment that is achieved only by one's submission to the will of Allah, by being a Muslim.

In every way the Prophet is the supreme example for us and if we study the various aspects of his life we find it is like a fine jewel cut with many facets, each facet showing us how to

approach life at its various levels, from the standard one should maintain in the humdrum world of trade to the correct way of worshipping Allah; he has given us the perfect blueprint to follow. We know that no two persons are ever born absolutely alike, not even twins, and that while for some it is easy to follow the example of Muhammad for others it is very difficult no matter how much they may try, but the major thing to remember is this most important fact that Muhammad gave us certain immortal principles to observe and honour. They are like the silvery stars that shine in the heavens of night by which travellers guide themselves to their destination, even so are these perfect principles and if we follow them to the very limit of our capabilities then they will guide us our destination... The One and Only God, ALLAH.

THE MERITS OF LABOUR IN ISLAM

By : M. Gamaluddin Ayyad, M.A.

Islam's attitude to labour and labourers was quite different from that of "al-jahiliyyah". To the Bedouin of the pre-Islamic age, animal husbandry, hunting, robbing, and guiding the commercial caravans across the desert were the only occupations worthy of men. They held in contempt agriculture, handicrafts, navigation, and trading.

Ibn Khaldūn, in his Muqaddimah, has a chapter entitled : "Places that succumb to the Arabs are quickly ruined". One of the reasons he gives for his theory is : —

"Arabs, (i. e. Bedouin) cause damage to the work of professional workers and craftsmen. They neither see any value in it, nor find it worthy of any price or wage. Now, as we shall mention, labour is the real basis of profit. When labour is not appreciated and is done for nothing, the hope for profit vanishes and no (productive) work is done. The sedentary population disperses and civilization decays".

The settled Arabs held many occupations with the nomads scorned. Some were farmers like the dwellers of Medina, others were tradesmen like the people of Mecca, and a third group were navigators like the inhabitants of Oman. There were, in addition, the craftsmen such as the carpenter, the blacksmith, and the hirelings in different fields of

labour. However, their acceptance of earning a living by such occupations did not give dignity to labour, or labourers in general. Some occupations continued to be held in contempt and some individuals were scorned and ridiculed for choosing such occupations. Navigation, for example, was held in contempt by the Tamimites, who scornfully called the Azd "sailors" because their kindred in Oman were navigators.

Quraysh, also, looked down on the inhabitants of Medina because they tilled the soil. When Abou Jahl was dying in the battle of Badr, he did not regret his approaching death so much as the fact that his death was at the hand of an agricultural worker who tilled the soil. He said : "Would that I had been killed by someone other than an agricultural worker !" As Ibn Al Athir puts it "Abu Jahl indicated by such a phrase how he scorned the man who killed him, how he was astonished when an agricultural worker such as Ibn Mas'ud dared to kill a nobleman such as Abu Jahl.

According to another "version" Abu Jahl exclaimed when Ibn Mas'ud placed his foot upon his neck : "O, miserable little shepherd ! you have mounted a very difficult place of ascent !" Such statements show quite clearly how the agriculturalists and hired herdsmen were scorned, by Abu Jahl and other Arabs of noble descent.

contemplation amidst the vast solitude of sand and burning rock. It was during one of these periods that he received his first divine revelation from Allah and when the Angel Gabriel appeared to him in a wonderful vision after he had heard the words of Allah, the words now known as the Surah "The Clot". "Read in the name of Thy Lord who creates, creates man from a clot. Read, and thy Lord is most Bounteous, who teaches by the pen, teaches man that which he knew not...". It was a dazed man who stumbled out of the cave after this soul chaking experience only to find that his trial had not yet finished for there before him stood a dazzling figure which said to him, "O Muhammad Thou art Allah's messenger, and I am Gabriel", with this mysterious message the figure vanished leaving a very bewildered man. One may imagine the effect this experience must have had on this exceptional being, a man of the world and yet also of the spirit with a character both strong and noble. We know he instinctively turned to his wife in his need and she encouraged him with her firm belief in him and the truth of his revelation from Allah. In the following years he had more revelations from Allah but these he told only to his intimate family until in one vision he was finally given the command, the command to preach to the world for the time had now come for all peoples to hear the last prophet of Allah tell His eternal message once more.

Now the fight began, a fight that has really been waging from the dawn of time between the lower and higher forces of man until this present day and

which will continue until all men submit to the will of Allah, this is the inevitable tragedy of humanity which bears such stains as genocide and other acts of vile bestiality that sprawl across the pages of man's recent history like an ugly and vicious virus — one has only to peruse these pages to see the truth of this statement. In spite of the strong opposition, our beloved Prophet never wavered even though he was attacked from all quarters and his cause appeared hopeless to all, but with Allah giving him guidance and strength he went forward like a might surging tidal wave... a wave that was to eventually swamp the then known world, bringing in it's wake the light of knowledge and progress to a tyrant ridden people of darkness and giving the world the impulse it needed to escape from the labyrinth it was lost in.

Muhammad, through his affinity with Allah, was able to give the world a sanity and way of life it had never known before, so checking humanity's mad rush into oblivion. He enjoined the liberties and rights of man which are only now beginning to be practised and recognized as the essential birthright of all both in the west and, after long delay, in the East. It is the tragedy of the Muslim world that it has neglected the command of the Prophet to seek knowledge even if it be at the ends of the earth, such neglect of this and other teachings of the Prophet has cost much and is in many ways responsible for our present position today. Muhammad lived a life which is a beacon to us all in this present wilderness we live in,

(See page 6)

THE MAGNIFICENT MAN

By : RASCHID ANSARY

(ROBERT WELLESLEY)

"It was the unique life of Muhammad that first attracted me to Islam, I admired him tremendously for being so true to his belief and refusing to compromise, which is a degree of perfection that is unfortunately very rare in this world "

In the 53rd year before the Hijra, during the month of April, there was born into the family of Hashim which belonged to the Tribe of Kuraish at Mecca, the last of a long line of blessed beings whose illustrious name was to become an essential part of this world's history and who was to renew in its purity the true religion of Allah, Islam. This man who is revered by millions is known by the name of Muhammad and given the imposing title of "The Prophet" he was, and still is, the honoured leader of Islam, the Theocracy of Humanity.

The Prophet lived in a world as careless and ignorant of Allah as it had ever been, many worshipped idols and were full of a superstitious nonsense that made their lives a mockery and was an insult to the world they lived in, they defiled the wondrous beauty that Allah had given them and wallowed in their stupidity which was often most foul and cruel. Ever since the creation of Adam, Allah had sent prophets to help humanity in its struggle through life towards the eternal Light, He must have sent many throughout the world and in every case the essential purity and truth of their message had been distorted by the pettiness of man . . .

until the coming of the last prophet of all when Allah in His wisdom caused His message to be written down for all time, His message which He sent through our Prophet Muhammad and which is known as the Quran. A blessed book which has remained unaltered in any way since it was first written in the Arabic language of that time, this is a true fact which no one can dispute.

It was the unique life of Muhammad that first attracted me to Islam, I admired him tremendously for being so true to his belief and refusing to compromise, which is a degree of perfection that is unfortunately very rare in this world. The picture that is formed after studying the Prophet's history is a really fascinating one for although he had little formal education he was a man of such inherent genius that this proved no problem and, apart from this, it becomes obvious that he was blessed with divine guidance all through his life.. a life which started so sadly with the death of his father before he was born followed by that of his mother when he was but a child. His mystic nature showed during his happy marriage with Khadija when he annually retired for the month of Ramadan to a desert cave and there spent his time in prayer and

not disorder and making for improvement and progress not deterioration and retrogression? Human knowledge and reason have not been able to answer this question; they can only say that this constant constructiveness and improvement are due to the adjustment of the primeval elements and to an inherent balance and proportion in matter. To the further question however as to why there should be this balance and proportion in nature, why matter should have these characteristics or why the elements should come together in the right proportion and a balanced order, man's knowledge and intellect have no answer to give, except to say lamely that the "law of necessity" demands that nature should be both constructive and selective, that not only should there be construction but good construction. There is no answer at all to the further obvious question as to why there should be such a law, why everything should be according to 'need' and why the 'need' should be construction and good order and form, not destruction and disorder. Philosophy can take us no further, but the Quran offers guidance and says that nature is merciful and it is the quality of mercy always to better not to worsen.

We see from each and every thing around us that all acts of nature have separately the characteristic of being systematically and uniformly useful, and together they make it appear that the entire universe is organised for our benefit, to fulfill our needs.

• اِنَّهُ لَقَدْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَانْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَآءً فَاتَّخِذْ مِنْ ثَمَرِهٖا زُرْعًا وَلَكُمْ مِنْهَا لُحُومٌ لِّمَن تَشَاءُونَ وَفِي السَّيِّدْرِ لَشَجَرٌ طَائِفَةٌ لِّكُمْ فِيهِ ثَمَرٌ كُلُوا مِنْهُ وَاَقِمُوا الصَّلٰوةَ لَدُنْكُمْ يُسْمِعُ الْبَاسُ السَّمْعَ لَئِيْكُمْ تَذَكَّرُوْنَ وَلَنْ تَجِدُوا لَهٗ ذِكْرًا تَعْمَلُوْنَ •

(Allah is He who has created the heavens and the earth and causes water to descend from the sky, thereby producing fruits for your food. And He has made the ships subject to you, that they may traverse the oceans by His command. And He has subjected to your service the rivers and also the sun and the moon, constantly pursuing their courses, and the night and the day. He has granted you all that you require and if you would count His gifts you could not reckon (His bounty). (XIV : 32 - 34).

• وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْاَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيْهَا مَآسِجًا •
• اَلَيْسَ مَا نُنْكِرُ •

(We have placed you upon earth, with power to make use of it, and have provided for you there (all) the requisites of life. Little do you render thanks (for these gifts). (VII : 10).

• اِنَّ الْاِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاٰ •

(Verily, man is given to injustice and ingratitude). (XIV : 34)

No matter how restricted and uncivilised the life of a man may be, he cannot be ignorant of the fact that he derives all kinds of benefit from his environment. A wood cutter in his forest hut, as he looks around, cannot but be aware of how that forest ministers to all his needs. When he is ill, the forest provides him with health-giving herbs; when the sun is hot, the trees offer him shade; when he has leisure, he can refresh himself with the soothing scenery of the forest and the pleasing colours of flowers; the trees, which provide him with fruit while they are young, supply him with planks of wood when they are mature and with fuel when they are old. (1)

(1) The Quintessence of Islam.

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

CHIEF EDITOR

AHMAD HASSAN AL-ZAYYAT

Jumâda'l-Akhirah
1385

ENGLISH SECTION

EDITED BY :
A. M. MOHIADDEN ALWAYE

October
1965

The Qurânic Conception of God-V

By : Moulana Abul Kalam Azad

« الرحمن الرحيم »

(THE MERCIFUL, THE COMPASSIONATE)

The Two words «رحمن» (rahman) and «رحيم» (raheem) are akin, alike in their root and in their meaning, but they are not the Same. The root word is «رحم» (raham) and the Arabic word «رحمة» (rahmat) means mercy but in a comprehensive sense which includes the sentiments of kindness, compassion, love, bounty and favour. It is in this sense that both words mean merciful. The difference between them can be fully appreciated by only those who are conversant with the Arabic language. These are two forms of the same adjective, one which indicates a passing quality and the other which denotes that the quality is a permanent distinguishing mark of the person to whom the adjective refers. "Rahman" means merciful in the former sense and raheem in the latter sense. Both the words are together used here in order to emphasise

this divine attribute from which, in a sense, flow the other attributes and without which the world could not exist.

« ورحمى وسعت كل شيء »

(My mercy embraceth all things).
(VII : 156.)

Then we look at the universe around us, the first thing that strikes us is the functioning of some force organised for the sustenance of all beings. Reflection leads us to another stage of knowledge, and we see that there is a force even greater than that of sustenance, that of improvement.

This whole set-up of life and motion would not have come into existence if it did not carry within it the quality of correction and improvement. But why is it that nature is essentially constructive not destructive, bringing about order



مدير المجلة
عبد الرحيم فوده
« بذلك اشتراك »
ج. في المرسى قاهرة
٥٠ شارع المرسى
والدكتور الطالب بخصر خاص

مجلة الانوار

مجلة شهرية جامعة

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات
« العنقود »
إدارة المطابع الأزهر
بالقاهرة
ث ٩٠٥٩١٤

تصدرت من شعبة الانوار في ١٥ من رجب سنة ١٣٨٥ هـ

الجزء الخامس والسادس - السنة السابعة والثلاثون - رجب وشعبان سنة ١٣٨٥ هـ - نوفمبر وديسمبر ١٩٦٥ م

للسنة الثامنة

من معالم القاهرة

١٢
٢٢٢٢٦



جزيرة الروضة في التاريخ

بقلم أحمد حسن الزيات

السيوطي جزيرة الروضة وأحبها فاختار هذا
الحب أن يكتب في تاريخها كتابا جامعاً سماه
« كوكب الروضة » .

ثم رجعت في لقرى الخالية إلى ماضي هذه
الجزيرة التي خلقتها الطبيعة على صورة سقينة مائة
أرست على مدى قصر من ساحل مصر القديمة .
مقدمها اليوم قصر المناسير والقياس ، ومؤخرها
المستشفى الجامعي والفندق الجديد المتيد ، فوجدتها
على توالي القرون وتمايز الدول قد كانت إمامتنا
يحفظ الأموال والانتس ، ولما دوحا يتبع
الأرواح والحراس .

استعم بمصنعا القديم المقرص حين استولى
العرب على قصر الشمع لحظ الجسر ثم مكث بها هو
ومن بعده من الروم والقبط ودحا من الزمن ،
ثم أخلاها للندية العربية فقامت بها القصور والدور
والرياض في ولاية عبد العزيز بن مروان . وكان

ضربت الشمس على سطح داري جزيرة الروضة ،
وكانت برودة الريح قد ضربت في حرارة الشمس
تدفق الجو دفقا مستديلا بلا الشعور به ويطيب
المكث فيه . وإذا عمك الدفء وشمك السكون
وهو تلك الوحدة فلا تفر من حديثك إلى نفسك
وانظروا لك على وحيك .

وكان الذي مهد الحديث بيني وبين نفسي وقوع
بصري على جامع تاييبي الذي بناه القاضي نضر الدين
بناظر الجيش سنة ٧٣٠ هـ وجدده الملك الأشرف
تاييبي ، وهو قبلة داري من جهة الغرب تمثل
خطاري الفيض جلال الدين السيوطي وهو يندو
إليه كل يوم من داره الجاورة له ليحفظ فيه جلأ
العلم والأدب ينشأ طلاب المعرفة من القاهرة
والجيزة . ثم يخرج في أيام الثلاثاء إلى المشهور
وهو منزله أريش كان يقع في شرق هذا الجامع
ويطل على الفرع الصنوبر النبل . وقد طاب مقام

مقياس النيل في حران ، لما سقط عمره هناك أمر
سليمان بن عبد العزيز حاكم أسامة بن زيد أنه يقيم
في الطرف الجنوبي من الجزيرة ، فأقامه ولا يزال .
وكان على الأرض الواقعة على النيل من المقياس
دار الصناعة فنقلها محمد بن طنج الإخشيد إلى ساحل
القسطاط سنة ٣٢٥ هـ وشاد في مكانها قصراً سماه
المختار كل آية في جمال الفن ورعاية في حسن الزخرف ،
وظل يستأنه منزله الخاصة في عهد الإخشيدية
والكافورية وأوائل هذه الفاطمية . وكان البنيان في
الجزيرة قد انفصل والعمران قد انحصر حتى حينها
والياً وتحصياً أو قالوا في تقسيم الإداري لحاضرة الدولة :
القاهرة ومصر والجزيرة . فلما استبد الأتول ابن أمير
الجيوش بأمر الخلافة عظم في شمال الجزيرة بستاناً
وقصراً سماه الروحة فسميت الجزيرة كلها باسمه
وكانت الخليفة الأمراً بحكام الله مولداً بالبديريات
الحسان ، فربى إليه أن بالصعيد أعراية بارعة
الحسن تقول الشعر وتحميد الحديث تسمى الغالية ،
فزوجها بقوة السلطان ونقلها إلى قصره فضافت
نفسها فيسه واشتبهت الفضاء ، فبنى لها على النيل
في جنوب الروحة قصرأعلى طراز فريد سماه الخودج .
وكانت الغالية تصب في شأراً من بني حمها يقال
له ابن مباح ، فنازحتها نفسها إليه وبرمت بمقامها
عند الخليفة . ولحق المصريون بحديث الغالية
وابن مباح ، وشاع في الناس أن الشاهرة أرسدت
إلى القاهرة هذه الآيات :

يا ابن مباح إليك المفتكي

مالك بمدك قد ملكا

وأما الآن بقصر مومد

لا أرى إلا غيبثا ممكا

كم تثبتنا كاعسان قلنا

حيث لا نخشى علينا دوكا

ونلاهبنا برملات اغنى
حيثما شاء طليق سكا
فأجابها بقوله :

بنت حمى وفاقى غديتها

بالهوى حتى جلا واحتبكا

بعت بالشكوى وعندي ضمها

لو غدا ينفع منا المفتكي

مالك الأمر إليه يفتكى

مالك وهو الذي قد أهلكا

شأن داود غدا في عصرنا

صديقاً يالته ما ملكا

وبلغت هذه الآيات «سابع الخليفة قال :

لولا بيته الرابع لجت بينهما على شريعة الله .

ولهذه القصة سابقة ولاحة : فأما السابقة فتمة

ميسون زوج معاوية فقد أتى بها من القصر إلى القصر

ولمكتها لم تلبث أن قالت :

ليت تحقق الأرواح فيه

أحب إلى من قصر منيف

وليس عبادة وتقر صيني

أحب إلى من ليس القنوق

وغرق من بنى حمى تحيف

أحب إلى من حلج حنيف

وأما اللاحقة فتمة البدوية التي تيمت فزاد

الحديد عباس الأول فزوج منها وأزلهما قصراً

في ظاهر القاهرة وأخذ يختلف إليها سراً حتى أقدها

منه من اغتاله في قصره بفتحها .

وسار على الأنواء حديث هذه البدوية فنسجت حرمها

الأساطير ونظمت فيها الأغاني ، ولا يزال المثنون

الشعبيون يرددون هذه الأغنية ، يا حال ح البدوية .

وفي أواخر الدولة الأيوبية أبقن الملك الصالح

نجم الدين أيوب قلعة بهذه الجزيرة غرب المختار

والخودج ، ودمر الدور والمساجد ، وقطع النخل

والنهر ، ثم رفع أبراجها الستين على المثلث الجنوبي كله من الروضة . ثم جعلها مقر ملكة ومسكر بماليك ومستودع أسلحته . وكان من مفاخر هذه القلعة الإيران الملكي الذي اقتنع فيه الأيدي الصناع فصفحوأ أبرابه بالذهب ، وجللوا جدرانها بالمرمر ، وشواسقوفه بالزخرف ، وزينوا أوعه بالجزع . ثم جعلوا من وراء سورده معرذا لسباع الوحش والطير يتفرج به السلطان ، ومن خلف معرذه مروجاً يتدفق فيها النيل ، فيكون لها منظر رائع وهي الميبل .

فلما حكم الماليك قسموا أبراج القلعة ونقلوا ما كان فيها من دعام وحجر وخشب فبنوا به بعض المباني العامة . ثم جرت بعد ذلك على الجزيرة جوار بالانس والوحدة والنعم والبؤس حتى استهل العصر الحديث فاحتط إبراهيم باشا البستان الكبير في طرفها الشمالي وجلب إليه التوارد من الفجر والوهر ، والأولاد من الوحش والطير ، وشق به القنوات وسلسل فيها الماء ، وأرسي الزراعي ونعم فوقها النبع ، على نحو ما نرى اليوم في بستان الحديرو إسماعيل بالجيزة - حديقة الحيوان - ثم جعله متنزها للناس يرتادونه في الأعياد والمواسم . وبني حصن باشا المتأسرلى كتنداء مصر في عهد عباس الأول قصره في طرفها الجنوبي . ثم قضى نظام العلقات أن يسكن العامة الجانب الغربي على النيل الكبير ، وأن يسكن الخاصة الجانب الشرقى على النيل الصغير ، فبنى إسماعيل قصره وبستانه في الشرق من جامع قابقباى وهو قصر عهد على الذى صار متحفاً في عهد الثورة . ثم تابع السراة على البناء فقامت قصور تسمى بلسا وذى الفقار وعلى شريف وسلمى الجزائرى ، ونفحات بساتين شاكر بك . والبارودية

والمندورة . ثم جئت يد الفناء بالناس ، وصفه ربح الليل بالدور ، فذهبوا وبقية الأطلال ؟ . ثم جرى على هذه الأطلال حكم الديمقراطية فتوزعها الشعب وأقام على القصور دورا ومدارس ، وعلى الدوائر عمائر ومتاجر ، وعلى الملاهي إحتياجا وخدمة . على أن الروضة كانت في صهودها المختلفة أرحب البقاع صعدوا بالنصب ، فكانت متفحة في الصيف ومستراة في الشتاء وعتقة في المراسم وبخاصة في يوم شم النسيم وفي ليلة الخطاس ، وهي اليلة الحادية عشرة من شهر طوبة ، وكان الأقباط يجيئون في الروضة فيرقدون النيران ويحلقون المشاغل وبقسطنون في القصف والعزف والهرحى تحين الساعة فينطلقون لينصرفوا . وكان المسلمون حتى الخلفاء يشاركونهم في إحيائها بالوقود واللبور . قال المسعودى في مروج الذهب : حضرت سنة ٢٣٠ ليلة الخطاس بمصر والإخشيدي في داره المعروفة بالختار في الجزيرة ، وقد أمر فأسرج من جانب الجزيرة وجانب القنطاط ألف مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاغل والشموع وقد حضر النيل في تلك اليلة ألوف من المسلمين والنصارى ، منهم في الزوارق ، ومنهم في الدواب الدانية من النيل ومنهم على القنطاط ، لا يتناكرون كل ما يمكنهم إظهاره من المأكول والمشارب وآنية الذهب والفضة والجواهر والملاهي... وهي أحسن ايلة تكون بمصر وأغناها سرورا ، ولا تقلق فيها الدواب ، وينطلق أكثرهم في النيل ويجمعون أن أن ذلك أمان من المرض .

تلك صورة الروضة ومنيلها في تتي السور عند الفتح ، مرت بخاطر السيوطى فجعل منها كتابا ، ثم مرت بخاطرى فجعل منها مقالة .

أحمد عيسى الزيات

التحذّر من الجوع

للإمام الأكبر شيخ الأزهر

لا ينضج ميثالا بكل ، وسنجد الإسلام من وسائل التوجيه في هذا المجال من حرب الجوع . ما يستوجب كل الزمن ، ولا يقتصر على أسبوع ، للإسلام حين يتعرض لهذه الناحية بقاؤها تناولا جفريا ، لا يكسب بملاجه داء الحرمان . ولكنه يصنع للجمع أسس الرقابة من هذا الداء حتى لا يتعرض المجتمع إلى هزال مرض ، أو إتهاكة فاعال كما قرأ الإسلام ، كله ، في يد الفنى ، والفنى مستخلف فيه ، والحلق كلهم حيال الله ، فأجهم إلي أراهم بمجاه .

فتلك الأيام نداولها بين الناس ، والله كما يقول : له مقاليد السموات والأرض يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء عليم ، فليحذر الأغنياء الذين يخالفون عن أمر الله أن تصيبهم بما صنعا فآفة ، فتدور عليهم دائرة العقر ويصعب لهم ألم الحرمان ويتحقق لهم قول الله : وما أنتم مؤمنون لتنفقوا في سبيل الله فتسكن من يخل ، ومن يخل فإنما يخل عن نفسه ، والله الفنى وأتم الفقراء ، وإن تولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم . ولا يصلح أحدكم على الشح ، ما يمل به نفسه من تأمده وورثته بترك ماله كله لم واليخل بجزء منه على إخوانه في الإنسانية ، فإن الله الذى خلقهم أرحم بهم ، وآمن عليهم ، وليخش الذين لو تركوا من خلقهم ذرية متضاعفا غافوا عليهم ، فليتقوا الله وليقروا قولا سديدا ، وإياكم أيا الأغنياء أن يستبدكم المال ، فإن المال سيد دنى ، ولكنه يجب

خلق الله الإنسان وفعله على كثير من خلق ، ويحذر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ، ومن له قوام حياته العادية ، بما قدر في الأرض من أقوات وسماحيات الروحية بما أنزل له من تشريعات ، وتتابع فضل الله على البشر فأرسل رسلا مبشرين ومنذرين ، يبلغون رسالات الله ، ويحفون ولا يحفون أحداً إلا الله ، حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، ولما شاء سبحانه وتعالى أن يبلغ الإنسانية وشدها ، أرسل رسوله الخاتم محمداً صلى الله عليه وسلم بكتاب ما فرط فيه من شيء ، يهدي إلى صراط مستقيم ، ويعلن في الناس قوله تعالى : اليوم أكملت لكم دينكم واتممت صحتكم نسق ورعتكم لكم الإسلام ديناً ، وكانت معجزة صلى الله عليه وسلم في القرآن ، هي عين دعوته ودستور رسالته . حتى يكون لها من الخلود ما يسعد الإنسان في كل زمان ومكان .

وإن منظمة الأمم المتحدة التي أصدت لضحايا الأمن وإقرار السلام ، حتى ليسع نشاطها لتنظيم حجة دولية لتحرر من الجوع ، تقدم فكرة الإسلام ، في إنقاذ العالم من خطر الجوع ، وهي بذلك تدعى الإسلام على تحقيق أكرم ما آمن الله به على البشرية ، من نطق الأمن من الحرف ، والإطعام من الجوع ، قال تعالى : فليعبدا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ، وإن المنظمة ، حين تمد يدها إلى الأديان تطلب معونتها في هذا الجهاد النبيل . فإنما ستجد في الإسلام معينا

له ولن يعوله ، وإن الإسلام ليتأسى في رعاية هذا النوع من الفقراء ، فلا يفتح من الفئ ياعطاء الفضل استنادا على قول الرسول صلى الله عليه وسلم (من كان له فضل زاد فليصده على من لا زاد له) بل يجب لواحد زئثار المعدم - قال تعالى : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » ، ويقول « وآتوا المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » ، ويقول « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتايا وأسيرا » ، إنما فطمتكم لوجه الله لا تريد منكم جزاء ولا شكورا ، إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قطريرا ، فقام الله شرفك اليوم ولقام نصره وسروره وجزام بما صبروا الجنة وحريرا .

وإن الإسلام ليستغل حب المرء لاله ، ووجهه في الإبقاء عليه ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأغيت أو لبست فألبست) فألبست أو تصدقت فأبقيت .

أيها الناس :

إن منظمة الأغلبية لاستمانت على قلوبكم برادح الدين ، ونور الإيمان فكونوا عند حسن ظنها بمكان الإيمان من نفوسكم ، وامتنلكم لأمر ربكم وأعينوها حل أمرها ، واجعلوا هذا الأسبوع لطلب بصير ، وساحة تذكر ، وساعة بذل وعطس مقدرة ، فإنيكم بما تبدلون من طائفة مواهبكم تمهيدون في إلقاء نصف البشر من الدمار ، وتنفذون شرف إنسانيتكم من جار ، واه في عون المبد مادام المبد في عون أخيه ، وقل اعلموا يسرى الله عليكم ورسوله والمؤمنون وصبرون إلى عالم الغيب والشهادة فينبشكم بما كنتم تعملون .

عس مأموه

عنص ، واذكروا جيدا أن ما تكفرون ، ولا ينفق في سبل البر والخير سيوره عليكم بالويل يوم يحصى عليها في نار جهنم تشكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنتم لانفسكم فلو فورا ما كنتم تكفرون .

أيها الناس :

إن الله الذي خلق الأرض وقدر فيها أحوالها قد استعمركم فيها ، فأدوا واجب هذه الهارة ، كشف أسرار واستخراج كنوز وتخطيط تسمية ، ولتعاون قوى البشر بما فيها من رحة قلوب ، وسمو هواطف ونبيل مشاعر ، وأفكار عقول ، وحقائق علم ، وإمكانات عمل ، وفقوة عمل ، وحزم سيطرة ، وحكمة توجيه حتى تحيوا موات الأرض ، وتستنبطوا خيرات الوجود ، وتحفظوا قول الله ، فامدوا في مناكها وكلا من وزه ، واحذروا جيدا أن الفئ كما يكون بالمال يطلب إغاثة ، فكذلك يكون بالعلم نبذله حقاقة ، ونحسب نظرياته ، وتوالي تجاربه ، ويكون بالقوة الصخر بالصل ، ويكون بالحكم يسئل الناس على الهادة ، ورغم الأمة على النحال ، فإن الله يزع بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن ، ألا وإن الإسلام قد وضع التكاليف الاجتهادية والتعاضد الإنساني على أساس كريم تتفاضل عناصره الكريمة لتعلمي مزاجا دائما من أوبعية غنى ، ووجوه قهر ، امتكا طلب من الفئ أن يبدل ، طلب من التقدير أن يعمل ، وفي ذلك يقول رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام (لأن يأخذ أحدكم حبله فيستطبل على ظهره ، خير له من أن يسأله واحدا أعطاه أو منعه) ويقول : (اليد العليا خير من اليد السفلى) .

وبهذا لا يكون المجتمع مسئولا إلا عن فقير طاهر له في مال الفئ حتى ، وعلى المجتمع واجب الكفاية

مالا يَدُّ مِنْهُ لِلْفَقِيهِ

للأستاذ محمد محمد الدين

ويحتاج إلى معرفة القانون الذي يهبط أصول الفهم الصحيح ، ويحمل الناظر في الكلام قادرا على أن يفهم مراد المتكلم من كلامه ، وأن يعرف دلالة العموم في العام ، ودلالة الخصوص في الخاص ، ودلالة الإجمال في الجمل ، وقائمة البيان في المبين ، ونحو ذلك ، وهذا هو ما يتكفل به علم أصول الفقه الذي عرفوه بأنه (معرفة دلائل الفقه إجمالا ، وكيفية الاستفادة منها ، وحال المستفيد) .

ويحتاج إلى معرفة مقاصد الشريعة ، أي ما يهدف إليه الشارع من تشريعها في مختلف أبوابها وجزئياتها ، حتى يكون على بينة من هذه المقاصد ، فيجول في دأورتها ، ويحذر الخروج عن مناطقها المحددة . ويحتاج إلى معرفة قواعد الفقه ، أي مستوره السلكي التالي المرشد إلى أحكام الفروع باعتبارها مندرجة تحت ضوابط عامة ، يجمع بين المتاهات ، ولا يفرج عنها إلا المستثنيات .

ويحتاج مع هذا كله إلى الاصطلاح بالكتاب والسنة وكثرة التردد عليهما والاتصال بهما ، لمعرفة الروح الخاص الذي يسري في كل منهما ، والدق والفق والمعنوي الذي يحكمهما ، ويسيطر عليهما . إذا توأمت هذه العشرة في باحث ، وتوافرت له من كل منها قدر صالح من العلم به ، والبصيرة فيه ، وكان إلى جانب ذلك ذا حمة وحرمة ونية خالصة وقوة على التمييز مما يجوز في خاطره من المعاني التي يلهم بها ، أو يدركها من غيره ، أمكننا أن نرجو منه النظر السديد ، والرأي الرشيد والتجاوب العمل مع مطالب عصره وأحوال مجتمعه ، في دائرة ما شرع الله ، وحدوده ما أزل .

إن الناظر في الشريعة الإسلامية يحتاج إلى الترسخ بنوع من العلوم لا بد من معرفته ، والتبريز فيه : يحتاج إلى الترسخ بعلم اللغة الذي يعرف به معاني الالفاظ المستعملة ، ويفرق بين موادها المختلفة .

ويحتاج إلى علم الصرف ليعرف بنية الكلمة وما تنصرف إليه من مشتقات وما يدل عليه كل مشتق بطبيعته وبصيغته ، وما هو أن يكون قد اُعتري الكلمات من قلب أو حذف أو تضعيف أو زيادة . ويحتاج إلى علم النحو ليعرف اقتران كيب والأساليب التي تقتضي أنواعا من الإعراب ينضبط بها الكلام ، وترشد إلى مراد المتكلم .

ويحتاج إلى علوم البيان ليعرف أن التمييز من المعنى الواحد يأتي بطرق عتمة منها الحقيقة ومنها المجاز ومنها الكناية ، وأن أساليب هذا التمييز تختلف بين إطناب وإيجاز ومساواة ، وبين تقديم وتأخير وبين حذف وذكر ، وغير ذلك .

ويحتاج إلى علم المنطق ليعرف كيف يصمم فكره بقانون يربط بين المقدمات والنتائج ، ويميز بين ما هو صحيح منها وما هو قاسد ، وما هي الأشكال المنتجة من الأقبسة والأشكال المنقبة ، وما أسباب الإنتاج والعقم . ويحتاج إلى معرفة علم الكلام ليعدرك الأصول الحفيدة أو النظرية التي يتأثر بها الناظرون في الشريعة حين يقررون حكما من الأحكام ، أو يستنبطون قاعدة من القواعد .

ويحتاج إلى علم تاريخ الفقه ليعلم على بينة من التطورات التشريعية ، والحركات الفقهية ، في مختلف العصور ، وفي شتى البقعات والمناج .

وبعض هذه العلوم التي ذكرناها ، والتي لا بد منها في فقه الفقيه ، واجتهاد المجتهد ، إنما هو قواعد وأحكام يكتب الخنف فيها بالمران والتعليم والتطبيق والحفظ ، كما لو عرف إنسان باب الفاضل وأحكامه ، أو باب المفعول وأقسامه ، أو باب المبتدأ والخبر ونواعهما ، وكما لو عرف أن أصل الأشياء « شيئا » وأن أصل « نضابا » ، قضاي ، وأن وزن « بيع » « قل » ، وأن « مفعول » يدل على الزمان تارة ، وعلى المكان تارة ، أو عرف أن (السالبة السالبة) تقيضها « الموجبة الموجبة » ، أو أن قرينة الجاز ما لغة ، وقرينة السالبة غير مانعة ، ونحو ذلك .

فكل هذا من السهل تحصيله ، ومن الممكن في المادة التبرير فيه عن طريق الحفظ والتطبيق على القواعد . لكن نوما آخر من هذه العلوم لا بد فيه من ذوي وموهبة ودرجاة فكر ، وقوة عارضة ، والمعية ذهن ومن هذا القليل صرفة علم « مقاصد الشريعة » وعلم « قواعد الفقه » ، فإن ذلك لا يكاد يكتسب بمران ، ولا يجمع أمره من طريق التلقين والحفظ وإنما هو قبل كل شيء ، فيص من التور يفيض الله به على من يشاء ، فالفقهاء كثير ، والحفاظ منهم لفروع كثير ، والمفتون كثير ، ولكن أبواب المواهب منهم ، كالك وأنى حنيفة ، والفاقي ، وابن حنبل ، واللب ، ومقيان ، وزيد ، وجعفر ، قليل .

يبد أن المواهب تحتاج إلى كشف ، ثم تحتاج إلى سفل ، ثم تحتاج إلى إنهاض وإدناط ويعد ، وإنما الدراسات تهبة لفرص قد تصادف مستعدا ، أو تنقو الطريق لسالك ، وقد يبعث الله بها في الناس أمثال أولئك الأعلام الذين نهضوا برسالة هذه الشريعة نهضة كبرى حتى همروا ، ونذروا من دونها الصواب والمقاييس ، ولا حرج على فضل الله ؟

محمد محمد المرنى

والتجاوب العمل مع العصر يقتضى فهم أحوال المجتمع وإدراك أساليبه في الحياة ، ومعرفة ما يجد فيه من أوجه التعامل ، وماله من اتجاهات فكرية أو علمية ، أو عملية ، وما هو محكوم به من نظم مباشرة أو غير مباشرة لا يستطيع التفكك منها ، ولا الانفصال عن مقتضياتها ، فقد كان الفقهاء الأولون ولاسيما الأئمة المجتهدون عارفين بأحوال عصورهم ومجتمعاتهم ملاسين في كثير من الأحيان لنظم الحياة في مجتمعاتهم ، مكابدين مع شعوبهم للشكلات التي تعرض ، والصعوبات التي تعرض ، يحيطون بكل التيارات التي توجه المجتمع ، سواء كانت تيارات ملائمة أم غير ملائمة ، وبذلك انطبع فقههم بروح الواقعية - ولا أقصد بالواقعية مجازاة ما هو واقع كائنا ما كان ، ولكن إبداء الرأي فيما هو واقع سواء كان ذلك الرأي موافقا أو مخالفا وبعبارة أخرى : أقصد عدم الامتزالية والانفصالية التي يفسر بها من يدوس الفقه في كنيه التي ألفت منذ قرون ، قبل أن يتطور العلم والفكر والصناعة والحضارة ، إلى ما تطورت إليه الآن - إنه يرى نفاطا عقليا في هذه الكتب « ودرجبة في طبع الحياة بطابع الفقه والشريعة .

ولكنه يجد ذلك مطبقا على عصور وأحداث وشكلات ووجوه من التعامل تغيرت أوبادت أو اختلفت معالمها ، وبذلك يكون الإدواج بين حياة المتخصصين بهذا الفقه في كلياتهم ومعايهم ، وحياة الناس في مجتمعاتهم مراكر الحكم فيها وطاقتها الجديدة وتفاصيل حياتها الحاضرة منفصلا فيعمر هؤلاء هؤلاء بالفجوة التي تفصل بينهم ، وينظر كل منهم إلى الآخر فطرة الاسترابة والتك ، أو فطرة العاطفية والانتمائية - إذا صح هذا التعبير - .

الطريقة الحديثة لعرض الأدب

دكتور الدكتور عبد الحميد عبد الحميد

نموذج :

المياه إلى مجاريها وتحفظ على الآمة أديها الخالد .

طرق العرض التقليدية :

ولن نساوول هنا استقصاء كل الأسباب التي تضافرت فأدت إلى هذه النتيجة الحرة ففرضنا أحقيق من ذلك . ومن ثم فسبنا : وللى تقرير حقيقة أساسية ظاهرة وهي أن طرق العرض التقليدية من أم أسباب انتقار العجز من تذوق الأدب القديم في الوقت الحاضر ، ولن نلبث إذا ماوضحناها موضع البحث أن نرى أثرها واضحاً في عروق النادوس منه ونفوذها منه .

ومن أجل هذا رأيت أن أعرض لفناذج من طرق العرض القديمة لأبين الحدود المنيقة التي كان المؤلف يعمل في طائفاها ، وأشير في إجمال إلى التراخي الهامة التي أهملها .

هذا المبرد في كلمة يختار ثم يعرض للنصوص التي اختارها فلا يكاد يهتم بأكثر من النظر في ناسيتها القوية البهنة وبخاصة ما ينصل منها بقواعد النحو والصرف .

وكذلك القتال في أماليه ينهي به من النصوص ما يحفل بالتريب ثم يحبس نفسه وقراءه على تعقب الغريب ومشتقاته بالشرح والدرس الطويل . ويبدوا أن كلا الرجلين قد غلبت عليه صناعتهم الخاصة في الاختيار والدرس ممأ . ومهما يكن من شيء فإن الأسلوب لا الموضوع هو الجانب الذي استبد بالناية والدراسة كلها أو جملا .

بهر الأدب العربي القديم بفتحة من أفسى الفترات التي مرت به في حياته الطويلة فقد نواذى من الصحف اليومية وخلا مكانه في مجالس السمر وأجواء المرح والمكافاة وبدأ وكأبه أدب أمة قديمة قد بادت منه عصور طويلة ، فإذا أفندت بيتا منه في مجمع مثقف أدهشك أن أحدا لا يستجيب له أو يستسيغه ، وهي ظاهرة أدبية حديثة العهد ، ولكنها تلذد بشر قريب ذلك أنها تزدهد عاما بعد عام حتى ليوشك أن يأتي يوم تطلع شمس على جبل قد انقطعت الصلة بينه وبين الأدب القديم انقطعا تاما . وإذا ذاك تصبح ذمائر الأدب العربي في وضع مماثل لوضع الآداب الإغريقية والرومانية في الممالك الأوروبية المعاصرة فإنه تلك الآداب والفنات التي كتبت بها كانت تمثل الثقافة العامة في تلك البلاد ، وهما هي ذى قد تخطت الآن عن مكانها هذا الفئات القومية المتولدة منها ومن سواها ، فكل هذا تمزيقا جديداً لوشائج المجتمع الغربي وإضماعا لوحده الثقافية وليس ثمة شك في أن واجبتنا في الوقت الحاضر هو مواجهة هذه المشكلة بشجاعة ومصاراة حلها في عدم وإصرار .

يجب أن يشبه البحث في بدايته إلى الكشف عن الأسباب التي أدت إلى استخلاق الأدب القديم وتنحيته عن بهرى الحياة اليومية على أن يتعلف التكيف بعد ذلك إلى اقتراح الوسائل التي تعيد

الأدبية وهو الوحدة والوحدة عامل أساسي لا يمكن بدونه أن يصل إدراك التجربة الأدبية إلى كماله ويستقم جميع مقوماته .

وقد جنحت الكتب المدونة أخيراً نحو هذه الطريقة طريقة تقديم البديل المزيل ، وهذا المصباح الحاطي " تذهب دون شك بالتذوق الأدبي الصحيح . فإنه يفرى التلاميذ بترك الأصل قراراً من الجهد الضروري لدراسة الأسلوب فتفوتهم بذلك فرصة لغوية من أهم الفرص الثقافية ، فدراسة الشكل في الأدب هي السبيل الوحيد لرؤية الفروق الدقيقة بين معاني الكلمات وتعقب فن الشاعر في صياغة التلميحات والمجازات والاستعارات وتحديد أثر الحوسق المنبعثة من الغاية والوزن وجرس الكلمات . وهذه الدراسة هي الذريعة الضرورية الفعالة التي تربط بين الأدب وميول الناشئ برباط وثيق يدوم مدى الحياة .

وسبب كل هذه الأخطاء واضح فإن مرض الأدب في الماضي لم يكن موضوع دراسة علمية تكشف عن مبادئه وتحدد أبعاده ووسائله الصحيحة . أما الآن فقد استطاع الباحثون في حوز ما جند من العلوم أن يقوموا بدراسة صغيرة لهذه المسألة الأدبية الهامة وقد أدت النتائج التي انتهت إليها بحوثهم إلى ثورة كبيرة في أسلوب العرض وطريقة التدقيق للشرح والتأثير فأصبح العرض الآن عملية فنية دقيقة تقوم على أسس علمية ثابتة .

ولا يريد أن تتوسع في بيان العلوم المختلفة التي ساهمت في هذا الانقلاب الأدبي الكبير ، فإن هذا يشغلنا عما قصدنا إليه وسنجزئ من ذلك بالإلماع دون الإفاضة والإسهاب .

فإذا ما اتجهنا إلى شروح دواوين الشعراء ومفاتيح استوفشتنا ظاهرة جديدة . فإن النهاية لم تعد بمسند مقصورة على الأسلوب ؛ بل تناولت الموضوع أيضاً ، فإذا اخترنا شرح الروزي للمعطيات كنموذج لهذا النوع من أساليب العرض وجدنا الفارح يبعد إلى البيت فيشرح غريبه . وقد يحس نحوه أو صرعه مسأ خفيفاً ثم يتخطى حدود الأسلوب إلى الموضوع فيقدم معنى البيت بمسألة سهلة واضحة .

وواضح أن هذا النوع من العرض أكثر من سابقة شمولاً لعناصر النصوص الأدبية . فإنه يحس الأسلوب والموضوع معاً . ولكنه مع ذلك لا يغفل عن هيبوب كثيرة تصد من ليمته وتعييره عن أداء مهمته فهو يغفل كثيراً عن العناصر الأساسية في التجربة الأدبية كالانفعال وغيره .

وثمة هيبوب آخر لا تقل خطراً عن العيب سابق الذكر . فإنه يفصل المعنى عن التعبير . والنقد الأدبي المعاصر يرى أن فصل المعنى عن الأسلوب خطأ فني كبير ذلك أن المطلوب هو رؤية المعنى من تباين تعبير الكاتب والشاعر فهو وحده الذي يستطيع أن يصور ما عناه وقصد إليه ، أما أثر الشعر وتفسيره في ثوب لغوي فهو الثوب الذي أضيف عليه الشاعر فإنه يذهب بكثير من مفرات المعنى وخصائصه حتى ليحس لنا أن نقول : ليس هذا هو المعنى بل هو بديل هزيل . أين أثر النظم وأين جرس الكلمات ورنينها وحيا الاستعارات وبريق المجازات والتلميحات ؟

يضاف إلى هذا أن تقديم التمهيد على هذا النحو يترك أوصالها ويغني عنصراً من أهم عناصر التجربة

أو المسرحية بدون الوحدة تصبح أشلاء موزقة وأشتاتا جديدة، والواقع أننا إذا لم نبدأ فتجميع أجزاء القصة أو المسرحية في وحدة مترابطة متسلسلة، لأن كثرة أ من عناصر التجربة ينبغي هنا وإلا ذلك تبدو قضية حقيقية لا تعف عن رسالة ولا تثير وجدانا أو تداعب خيالا . وذلك لأن العمود بالوحدة شرط ضروري لإدراك الفكرة التي يتطوى عليها الأثر الأدبي في مجته ولا يستطيع الأدب أن يعف عن رسالته أو يؤثر في الوجدان وبشء إلا انفعال إلا إذا تكونت وحدة الخيال والموضوع وظهرت لنا واضحة جلية

والحق أنه بدون الوحدة تترايل أوصال الخيال ويفقد تأثيره في الوجدان ويتوارى معنى الأثر ورسالته فلا يبق له أحد على أثر . وجيلند تمنيع رسالة المؤلف ولا يتحقق المقصود الذي قصد إليه .

وهكذا واضح في القصة والمسرحية والفعل والملمحة . وهناك من يكتفى في العصر بالوحدة الانشائية ولكنه مع ذلك لا يخلو من وحدة أو وحدات فكرية متعددة .

الاتصال :

قدما أن الفكرة حقيقة مركبة من عناصر متعددة ، وقد أشرنا إلى الوحدة فالتسلسل أمما المجال لعرض سريع لآم عناصر التجربة الأدبية .

ويعد الاتصال من أقوى عناصرها وأهمها ، فالأدب يتجه إلى الوجدان ويحاول إثارة اتصال أو اتصالات متعددة .

والواقع أن القدرة على إثارة الاتصال هي سبب ما تستع به الآثار الأدبية الرغبة من حياة دائمة وغلور لا تحظى به السكتة العلية التي تفقد ما لها

وطبيعي أن يهيئ النقد الأدبي في المقدمة فإن الجهود التي بذلت في تحديد معنى الأدب وتكون الأدب قد أشرت السبل وهدت الطريق لإدراك عناصر الأدب ومبادئ العرض الحديث .

ولا يقل عن هذا أثرا ما قام به علم النفس من دراسات كشفت غايات طبيعة التدفق وعن العمليات النفسية المختلفة التي تتم معاونة متميزة في إطار عملية التدفق وبينت الطريقة المثلى التي يجب أن نساكنها لرفع مستوى هذه العمليات إلى أقصى مدى وأبعد حد ، وإلى طريقة (الخشائل) بوجه خاص يعود الفضل في العثور على كثير من مبادئ العرض الأدبي الحديث وبخاصة ما ينصل من ذلك بالوحدة والجو وترتيب الخطرات .

• • •

وليس في مقدورنا الآن ولا يدخل في نطاق مهمتنا الحاضرة أن ندرس هذه المسائل العلية دراسة مستفيضة ولكننا سنكتفي من ذلك بما يسر مبادئ العرض ويؤثر فيها تأثيراً مباشراً وسفياً من ذلك بتحديد معنى الأدب .

الأدب وعناصره :

إن الأدب حقيقة مركبة ولا بد لمن يريد أن يدرس مبادئ العرض الحديث من الإلماع إلى طبيعة الأدب وعناصره المختلفة التي يجب أن يتناولها العرض السكامل . فإن هذا أمر يحتاج إليه كل من يحاول بمس التجربة الأدبية ، وإيقاظها من رقتها وإثراء قلوب الواقعية عليها

الوحدة :

فالوحدة الفكرية أو غير الفكرية هي العنصر الأول من عناصر التجربة الأدبية وهي بالنسبة لتدقيق الأدب والعنون تصل على الصداقة ، فالقصة

الأخرى حتى الأدب فكيف يفعل الأديب إذا أراد أن يثير انفعالاتنا .

الأمر واضح فهو يستطيع أن يفعل ذلك إذا صور لنا الأشياء التي تثير الانفعال بالأشياء الجزئية المحددة تستمع بالقدر على التأثير في الوجدان . ونحن نشعر بالأسى والحزن إذا عرض علينا شخص تاعس في قصة محزنة ونعجب بالإعجاب بنفوسنا حينما يصور لنا الكاتب صورة عمل جليل لبطل من أبطال التاريخ ، والقدر على رؤية الأشياء في صورتها الجزئية وصفتها الوجدانية وعرضها علينا في قوة الحقائق الواقعة ووضوحها هي الموهبة الأدبية التي تجبى على مفاتيح الانفعالات وتقص أغلالها

ونسمى هذه القوة التحليل وهي قوة ضرورية لتكوين العناصر والفنصص ومؤلف المسرحيات ، هي في الواقع ضرورية لكل أديب .

العنصر الفكري :

والعنصر الفكري أساس كل كتابة مستقيمة وهو في بعض الآثار الأدبية النفاية التي من أجلها ألف الكتاب ، ولذا أن تقاسم إزاء أي كتاب من كتب الأدب ماذا يعني وما هي الحقائق أو المبادئ التي تضمنها وسنجد أنه لا سمح للأدب إلا إذا تضمن فكرة كبيرة أو معنى جليلاً وأن قيمة الكتاب تقو تبعاً لما فيه من الأفكار ومعناها .

ويجب أن تفرق بين الواقع والبدأ الفكري الذي تمثله الواقع فالواقع هي الحوادث الجزئية ونحى مادة من قوة الخيال وتكون في الأدب عنصر الأخيلة أو الصور الملمسة للإنسان والطبيعة . وهي في الغالب مصنوعة حتى في النعمة التاريخية

من قيمة عالية بمجرد أن تفرغ ما فيها من حقائق حقيقية أو فلسفية . وهذا يفرضنا بقاء إلياذة هوميرو على حين أن الكتب العلمية المعاصرة لها والمتأخرة منها قد سحب النسيان ذيله على الكثير منها .

وتختلف أنواع الأدب باختلاف مركز الانفعال فيها فإذا كان التأثير في الوجدان هو الغرض الأكبر فذلك هو . العنصر أما إذا كانت إثارة الانفعال وسيلة أو أداة عرضاً فتلك مؤلفات تتفاوت في صحتها الأدبية تبعاً لقوة تأثيرها . ولكن هذه القوة هي التي تجعل الكتاب أدباً وقد قمنا عليه صفة الخلود .

وليس هذا مقصوداً على الأدب بل هو أمر مشترك بين الفنون كلها ، ولكن يجب أن نتذكر أن الوجدان ليس العنصر الوحيد في الفنون فإلى جانبه توجد عناصر أخرى متعددة موزع ذلك ليعبر أن هذا العنصر يوجد منفرداً في الموسيقى ومن أجل ذلك كانت الموسيقى تمثل جوهر الفن وعالمه ففيها وحدهما يوجد بهيئة الأساسي وحدهما يمول عما سواء . فالموسيقى تؤثر في الوجدان مباشرة دون أن يتوسط في ذلك عنصر من عناصر الفكر على الإطلاق ومع ذلك قد تلقى في النفس أفكاراً غامضة غير تامة المتكبرين ولكنها متصلة بالانفعالات التي تثيرها .

ومهما يكن من شيء فالظاهر أن تأثير الموسيقى في الوجدان مستقل عن جميع العمليات الفكرية وأنه على عكس ذلك بسيط مباشر غير قابل للتحليل واستخراج الوسائط .

الخيال :

ننماز فالموسيقى إذا بأنها تثير الانفعال مباشرة من غير واسطة وهو أمر لا يستطيعه العنون

بمضاف إلى ذلك جرس الكلمات وموسيقى الشعر
فلهذه الموسيقى الصوتية المثبتة من لغة الأدب أثر
بين في إثارة الانفعالات أو تهويتها .

والفنون البلاغة دور تعبيري وتأثيري كبير وهي
من أهم الوسائط الشكائية التي يستعملها الأدب
في تحقيق أغراضه الفنية .

النتيجة :

والنتيجة العامة لهذه الدراسة النقدية هي وجوب
تطور فهمنا لمعنى الأدب فليس الأدب مجرد نصير بليغ
كما ظن بعض المتقدمين ولا تقتصر عناصره على
التصوير ودفن التبرير كما تصور آخرون ولكنه
أوسع من هذا نطاقا فهو حقيقة مركبة من الخيال
والافتكار والانفعالات التي يثيرها الخيال والافتكار
ثم الشكل الذي يستعمله الأدب للتعبير عن
هذه العناصر .

ويأتى على هذا أن يتغير تصورنا لطبيعة
التنوع ، فالتنوع الكامل لا بد أن يعمل كل هذه
العناصر ، وأن يستعمل الخيال والإدراك والوجدان
في تلقى الآثار الأدبية بكل عناصرها وتفصيلاتها .
وكذلك يجب أن يتغير إحساس الاختيار في ضوء
هذا المعنى الجديد للأدب فلا يبرز أن يستهيننا
الغريب أو يستغفنا النحر والصرف وغشون البلاغة
فيختار لأسباب متصلة بالشكل وحده بل يجب أن
نتوخى بالاختيار ما تكاملت فيه العناصر السابقة
الذكر جميعا فأنقد خياله وسمت قلوبه وحس وجدانه
ودق ورق تعبيره وبيانته ؟

المرحوم عبد الحميد عبد السلام

فقد يكون لميكها العام حصة تاريخية ولكن تفصيلاتها
تكون في المادة وليمة الخيال

أما المبدأ الفكري فهو الحقيقة الفكرية التي
تتضمنها القصة ويقدها لنا الكاتب . هو رسالة
المؤلف العامة التي تمثلها لنا الوقائع والحوادث
الجزئية المعروضة . ويكون مادة من النواميس
الكونية أو نواميس الطبيعة البشرية ولا تغترط
فيه الجودة ، قيمة الكتاب لا تتأثر بذلك ولكنها
تتوقف على الوضوح والقوة التي تعرض بها الحقائق
الأساسية لتكون والعاطية البشرية وليس من مهمة
الكاتب الأساسية أن يملأ هذه الحقائق أو يحاول
إثباتها ولكن مهمته أن يصورها ويستغل ما لها
من قدرة في التأثير على الوجدان الإنساني .

وهذه الحقائق هي روح الأدب الرفيع ومادته
الأساسية ومن استطاع أن يصور أكبر هذه منها
ويعطينا فهمًا عميقًا وجدانيًا لا أكبر قسم من الحياة
البشرية فهو الكاتب الكبير حقاً .

الشكل :

يرتبط العنصر الشكلى بالموضوع ارتباطاً وثيقاً
فالشكل هو وصيلتنا إلى نقل الموضوع ويتكون
الشكل من مجموع الوسائط التي يستعملها الأديب
في نقل أفكاره وانفعالاته إلى القارئ أو السامع .
وهذه الوسائط كثيرة ومختلفة ولكن أساسها
هو الكلمات ودلالاتها المباشرة وغير المباشرة ،
وذلك أن الكلمات لها جانب معانيها الحرفية
أو المباشرة لها قوة إحصاء وهذه القوة توحى إلينا
معاني إضافية . تذكرنا بها في غموض أو وضوح
ومن هذه القوة تكسب للرداء غير قليل من قيمتها
الأدبية وتقدمها الفني .

فتح القرآن

نعم الله علينا تفيض الإيمان به
وباجاء من عنده

للمؤمنين وعبد اللطيف النبي

« قل من يرزقكم من السماء والأرض ، أم من يملك السمع والأبصار ؟ »
آية ٣١ - ٣٥ يونس

القرآن كلام الله ، وهو العلم بكل شيء ...
وكشابه مصدر العلم لنا في كل ما جاء من عنده ، وعلى
لسان رسوله ... ومن ذلك كان الاستفهام في القرآن
لإفادتنا ... لا ليطلب العلم هنا ... والاستفهام
في القرآن تنوع أساليبه ... وتتعدد أغراضه .

وهما يمكن ذلك التمدد ... فهي تلتقي كلها عند
غرض عام ... هو : بيان الحق ، والإقناع به
وهذا يقينا إلى الصواب الذي يراد منا الأخذ به .

وإذا نظرنا معاني أساليب الاستفهام وأغراضه
من تقرير ، وتأكيده ، وإنكار وتوبيخ ،
وتعظيم الخ ، فسترى ما رأينا ، من تلاقيها عند
غرض عام ... كما حدثناك .

ثم - لا شك - أن تنوع الأسلوب ، وتعدد
الأغراض الجزئية : فرصة للدواعي المتفاوتة .

فربما نبهنا لإنسان أن يفهم من بعض الأساليب
أكثر مما يفهم من بعضها الآخر : « ولقد يربنا
القرآن للذكر » .

٣ - وفي ضوء ما أسلفنا تذكر خمس آيات
متوالية في سورة يونس - التي نحن بسبيلها -

١ - من مكلام الله علينا أن يبسط لنا
في الأرواق ، ويخاطبنا في كتبه ، وعلى ألسنة رسوله
بما يوقظ وعيتنا ، ويفتح قلوبنا ، ويبصرنا بما هو
الخبر لنا .

ولكن الناس - إلا قليلا منهم - لا يقنطرون إلى
فعله فيما رزق ، أو لا يفتنون إلى معالم هدايته إياها
خلق ... ففعلوا وكانت الغفلة ساجية عليهم كليل
مظلم ، وكان جهودهم متفلا في نفوسهم بدلا من
نور الإيمان ، وحييا بينهم وبين استماعهم لدعوة
الرحمن ، والمقل الواعي يأبى أن تكون نعمة الله
علينا مثارا لقرئنا عليه .

ولكن العقل وحده قد ينهزم أمام نزغات
الشیطان ... لذلك كانت له هداية مشكورة .

وكانت الهداية وسائل ميسورة .

٢ - ومن أساليب الهداية في القرآن أن يخاطب
الله الناس كثيرا بصيغ الاستفهام ... والمهمود
في الاستفهام أن يراد به تحصيل ما عند الغير من
معرفة ... فهل الأمر كذلك في الاستفهامات
الموجهة إلينا من جانب الله - تعالى - ؟؟

من آية ٣١ - ٣٥ . وفيها خمسة عشر سؤالاً ..
تلتق كلها عند فرض علم .

(١) « قل من يرزقكم من السماء والأرض » ؟
فهذا استفهام أول ... موجه إلى الناس عامة ...
وإلى الكافرين خاصة ... ويراد منه تذكيرهم بنعمة
الأرزاق ، وبأ-بابها من جهة السماء والأرض :
كالأمطار ، والرياح ، والضوء ، والظلة ، والحرارة ،
والبرودة ... وكلخصب في الأرض ، واليوسة ،
والطراوة ، ونحو هذا كله : مما تسبب في تنوع
الأرزاق ، ونضجها ، وتلوينها ، واختلاف صفوها
من خيرات البحر ، والبحر ، وكنوزها .

فالناس يفتقدون كل ذلك ، ويتمتعون به .
ولا يرون له عالقاً غير الله الذي خلقهم ، وحرهم
أرضه ، ويسر لهم أسباب العيش فيها ... فهم يحكم
الفطرة ، والمفاهدة يؤمنون في قرارة أنفسهم
أن الله وحده هو الخالق لأرزاقهم ، وهو المبدع
لأسبابها ...

وهم مع ذلك لا يقدرون الله حق قدره .

(ب) ثم يسألهم - ثانياً - أم من يملك السمع ،
والأبصار ؟؟ أي : من الذي يخلق لكم المسامع ،
والأبصار ، ويجعل فيها اقوى التي تميزون بها
الاصوات عن بعضها ، والمريات في قربها ،
وبسدها ، واختلاف أشكالها . كما جعل تميب
الإسان في هذا التميز فوق نصيب الحيوان
الأعجم ... وفي ذلك قعدة باهرة ، ودقة عجب ،
ومع ذلك لا تستجيرون لمن خلق هذا .

(ج) ثم يسألهم - ثالثاً - « ومن يخرج الحي
من الميت ؟؟ من فيض الحياة هل شيء لم يكن
حياً كاللبات من الأرض ، فيخرج نلقها ، ومتاماً

لكم ولأنعامكم ... وكالإنسان ، يخرج من ماء النسل
خلقاً سوياً في أحسن صورة .

(د) ويسألهم - رابعاً - « ومن يخرج الميت
من الحي ، بأن يسلب الحياة بقدرته ، فيصير الحي
إلى العدم : كالعلب الذي ينف يصد نضارته ،
ويصبح شياً ، وكالإنسان الذي يصبح جيفة ،
ثم تراباً ، وكالبيضة تخرج من القشاجرة .

ثم يجعل سؤالاً في غير إسهاب ، فيقول .
(هـ) « ومن يدبر الأمر ؟؟ من الذي يقدو
هل تدبر الأمر في سائر الكائنات : خلقاً ، وفناء ،
وتحويلاً من حال إلى حال ، فلا يخرج عن سلطانه
شيء ، ولا يشذ عن حكمته تدبير ؟؟ .

ويكون عليهم بذلك كله جسواً منطقياً ،
لا يجدون حولا عنه ، هو .. الله !! هو الله الفاعل
لهذا .. ولا سواء .

وهم على علم وحجتي بأن الجواب الحق ..
تكون المحبة قاصمة حاجهم ، وللازمة في
إقتناعهم .

وإذا كان ذلك الحوار المفروض كاشفاً عن
الصواب ، فكيف يبعدون عن الإيمان الحق الذي
تطوى عليه الفطرة ، وتنتف به المفاهيم ملكوت
الله ؟؟ .

هذا مقام التقرير والإلزام بمقيدة التوحيد .
ثم ينتقل هذا الحوار إلى مجال التوبيخ ،
والإنكار ، والاستهزاء إلى المبادأة ، وتدارك
الفرصة .. فيقول : « أفلا تتقون ؟؟ يعني : هل
تذكرون ما تطوى عليه الفطرة ، وتشهد به الحواس ،
فلا تنفوا الله حق تراه ؟؟ يعني : لا ينفى هذا
الإنكار منكم ، وعلينا بتقوى الله .

من يبدأ الخلق ثم يمينه ؟ إنكم تزعمون بدء الخلق
للإنسان وغير الإنسان ، وتشهدون أن هذا عمل
الله . . . وتعرفون بالأدلة ، وبالعقول الرشيدة أن
إعادة الخلق في اليوم الآخر : كذلك من عمل الله .

والجواب المطلوب منهم بالثبوت . . . يعنى ليس
لشركائنا عمل في هذا ، ولا قدرة ، بل ولا صلاحية
لأى فاعل . . . قل : الله يبدأ الخلق ثم يمينه .
فأنى تؤفكون ؟ ؟ يعنى فإلى أى جهة تنصرفون ،
وتقلبون الحق إلى باطل ، تزعمون تلك المخلوقات
عبادة . .

« قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق ،
هذه أشباح تعبدونها ، وهم لا يستطيعون هدايتكم إلى
حق تعبدونه ، ولا حسابكم على باطل تركبونه ،
ولا مشورتكم على غير ظنونهم .

والله - تعالى - هو الذى يملك ذلك ويستأجره
عبد اللطيف الحكيم

إن التوحيخ يكون لمن لومته الخطيئة . وقامه
عليه الحجة . . . وقد تورط هؤلاء المتخلفون أسوأ
تورط ، فعمل عليهم بالتوحيخ .

وتعقهم بأسئلة أخرى تزيدهم حرجاً ، وأكد
ثم أن الخالق الذى اعترفوا به هو دينهم الحق ،
وليس سواه ، والحق لا يتعدد ، لأنه الشيء
الموجود الذى ينتهى إليه العلم ، وتستقر عنده
العقول ، ولا تتمدد فيه وجهة النظر .

ولا يتصور وجود شيء بعده إلا أن يكون
مخللاً ، فإذا بدأ الحق إلا اضلال . .

وقد مضى على الجهادين سبيل الفرار ، وتمررهم
حيلهم فيما يصنعون . والله يأخذهم بذلك . فيقول :
« فأنى تصرعون ؟ » فإلى أى جهة تنهبون للإفلات
بكمفركم ، وخطاياكم .

ثم يسألم - للمرة التاسعة - لتضيحا على الآلهة
التي يشركون بها مع الله . قال : هل من شركائكم

خشوع ودموع

عن عبد الله بن مسعود قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأ على . قلت :
يا رسول الله اقرأ عليك ، وعليك أزل ؟ قال : « نعم ، فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى
هذه الآية : « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشييد ، وجئنا بك على هؤلاء شهيداً . » قال :
« حسبك الآن ، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان .

الحقيقة في مشكلة فلسطين

للكاتب الهولندي في. ه. ليونارد

ترجمته عن الإنجليزية : محمد حسام الدين

- ١ -

وفي التقدير السكاني لفلسطين أن مستوطنها من اليهود كانوا أقل من أربعة آلاف في سنة ١٢٥٢ . ثم نما العدد إلى خمسة آلاف في سنة ١٧٧٠ م . وكانوا وحدة من الشعب الفلسطيني والقريب أن هذه الأقلية اليهودية لم تستقر في فلسطين فكثيرا ما كانت تنشط للهجرة منها خلال عتف المصور حينما تجد الظروف في البلد غير مريحة إليها .

أما الشعب الوطني العربي فقد كان حل العكس من ذلك يتكاثر ويمتد امتدادا هضبا منذ القدم وقبل أن يستوطن الإسرائيليون هذا البلد ، فهو في أصله الفلاح تربطه بالأرض وشائج .

وإذا كان شعب فلسطين القسدية قد تهود ثم انتقل إلى المسيحية فإنه أعوا قد تعرب ثم أسلم في أكثر الأجزاء بسبب زحف العرب المسلمين الذين عمقوا إليه في القرن السابع الميلادي ثم استقروا هناك .

ولقد شهدت فلسطين دعاء عظيما خلال القرون الأولى لحكم العرب لهم الذين استحضروا البرتقال وبذور الفواكه إلها بين باقي الزودحات .

ولكن هذا الرعاء لم يستقر ، نتيجة الوضع الجغرافي واللامية الروحية لهذا البلد ، فهي منذ القدم مطمح الفزاة ، وكأنا ندرها أن تكون مجال صراع عالمي ، ولقد تحمل شعبها الفلاح قسوة

إسرائيل ... دولة تسلح من أعلى الرأس إلى باطن القدم ، تناصب جيوانها العرب العداء ، وهم بدورهم يتجمعون مقاطعة لها وتحزوا تطوفا غيام اللاجئين وتقوم على حدودها منذ اثني عشر عاما . هذه هي الصورة البسطة لمشكلة فلسطين المعاصرة .

أما تاريخها فيبدأ في القرن السابع الميلادي حين قدم العرب المسلمون إلى فلسطين وتركوا هذا البلد مفتوحا لهجرة اليهود واستقروا . وسجن وجد اليهود الذين كانوا يطاردون في كل مكان الملبأ والأمن في هذه المنطقة في عهد خلافة العرب وفي ظل الإسلام ، وجاءت الخلافة التركية الثمانية فاحتفظت بهذه الساحة وأقرت هذا التقليد .

ولم يرث الإسلام كراهية اليهود ولم يحتفظ العرب بنى منها . حل العكس من شعوب أخرى . وكان طبيعيا لذلك أن يعيش اليهود بين العرب المسلمين في سلام وصداقة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى . ثم تغيرت العلاقة وأبدأ التغير يظهر بوضوح في أعقاب هذه الحرب .

وطوال عدة قرون كانت الهجرة اليهودية إلى فلسطين - في نظر المسلمين - مجرد حركات دينية . وظل هذا البلد مفتوحا ثم رغم أنه يختلف عن غيره من البلاد العربية والإسلامية . فهو أقل مقدرة وأضعف اقتصادا ولذا فلم يكن قادرا إلا على استيعاب عدد صغير من اليهود .

في هذه المنطقة ، ولم يكن هذا التعاون الاستمراري خفيا عن ملاحظة السلطات العثمانية في فلسطين ولذا فإنه عند ما احتلت إنجلترا مصر عام ١٨٨٢م ، كانت فلسطين ولأول مرة في تاريخها تحت الحكم الإسلامي منفصلة في وجه الهجرة اليهودية ولكن اليهود احتلوا فلسطين ، ووجدوا في قسود الأتراك الرعيين وفي استقلالهم سبلا لتفادي وقف الهجرة ، وحينئذ دخلت الصهيونية السياسية مرحلة التحقيق والوجود العملي .

وطرد العرب من قرام لصالح اليهود بمساعدة الأتراك العثمانيين ، واتجه اليهود مع العرب سياسة عدوانية قاسية ، وانقصوا حقوقهم وأعادتهم بغير سبب ، وترفضوا عنهم في حياتهم العملية ، ولم يكن هناك من يقوم بأى عمل نهاء هذا السلوك المزدري والاعتراف الخطير .

ولقد استخلص (حشاد ها آم) من تصرف اليهود إزاء العرب ، أن اليهود لم يتعلوا شيئا من التاريخ وأن التاريخ يقر ضرورة تفادي الأحوال الظلمة نهاء الجماهير الوطنية ، وتساءل : « وماذا سيفعل إخواننا اليهود في فلسطين ؟ » الحقيقة أنهم كانوا هيبدا للطرده والاصطهاد وسيجدون أنفسهم فجأة في حال من الحرية القفوضية التي لا تمنح لقيادة أو لصبط ، هذا التمييز المفاسي . سيقودهم إلى ميل نحو التحلل والافتلات كما يحدث دائما عندما يصبح العبد سيدا .

وفي الوقت ذاته قام في أوروبا الصحن اليهودي النساوي نيو دور هرتزل فوضع الصهيونية قاعدتها في نظرية محددة . وأساس تطبيقي .

وبناء على نظريته أصبح هناك السامية الذي كان أصلا للمشكلة اليهودية عهد صالح لبناء الكيان

الأقمار ، ولاقى حديدا من الكوارث ، كوارث طبيعية ، وأوبئة ، وبجاعات ، وجيوش غريبة ، ومستعمرين أجاناب . وجاسوس خرافة قساة ، وبقي على حقيقته لم يتغير على امتداد الزمن وتتابع الزمن فلم يصرفه شيء عن أرض وطنه الحسبة

إن الفلاح العربي الفلسطيني ذكي ودوب ووجد صابر . ولقد حاول منصره الصلب أن يتغلب على هذه المصائب وأن يبرأ منها إلى أن سقطت فلسطين .

كتب المفكر اليهودي (حشاد ها آم) تقريرا بعد رحلة طاف بها فلسطين سنة ١٨٩١ فقال : « إنه من الصبر أن نجد أرضا صالحة للزراعة غير مزروعة هناك » .

وتقرير آخر كتبه (إدولفون) في مطلع القرن التاسع عشر في سنة ١٨٨٢ من الزداعة والفواكه قال فيه : « وبالبا ما تجد كل فدان في فلسطين على أرفع مستوى من الإنتاج الزداعي » .

ولقد استنبت العرب حول باقا أحجاما بمثابة وتادوة من البرتقال تلفت النظر وتشير الدهشة . منذ أوائل القرن الثامن عشر .

• • •

ثم قامت الصهيونية السياسية في مطلع القرن التاسع عشر ، وكان هذا داعيا إلى تغيير جذري هنيف في الموقف اليهودي بالنسبة لفلسطين ، حين تطلعت الصهيونية إلى إقامة الدولة اليهودية ، دولة صهيون . في فلسطين والمناطق المحيطة بها فحرصت تضليطا ضمتا الهجرة اليهودية إليها ولزراعة البلد بأيدي اليهود أنفسهم .

ومنذ سنة ١٧٩٨ والاستعمار الصهيوني يستند إلى فرنسا وانجلترا في تثبيت أقدامه بسبب نفوذهما

ولقد أنفق هرزل جهوداً وأموالاً ضخمة لنشر الانحلال والرشوة بين الشعوب . وأصبح هو واللجنة التنفيذية الصهيونية علماً في الإكراه . وانتاج أقوى وأغبر السبل لأهدافه . وكان شعاره (إن من يطلب الناية لابد أن يقبل الوسائل)

وكما دأب أن يرحب اليهود بالشعار المبتدع (هداه السامية) فإنه حاول أن يبعث بين غير اليهود الخوف من اليهود أنفسهم وبخاصة أعمالهم العقلية الشريرة .

وحيثما استطاع كان يضع رجال الدولة الأوربيين في مأزق . ثم يهدم (إما الصهيونية وإما ثورة يهودية تفور بالدم) .

أما موقفه تجاه العرب الفلسطينيين فقد اقترح في كتابه (دولة اليهود) أن يحصل حل المسألة في المحرق .

ومع هذا فإن تحطيمه لهذه الدولة - كما جاء في مذكراته التي لم تنشر إلا بعد ٢٩ سنة من وفاته - ينصر على أن الأرض الزراعية يجب أن تزرع من أصحابها بالحيمة ثم تحكم لليهود . على أن إعادة يسها لملاكها الأصليين محرم نهائياً . وجميع المقاربات الثابتة لابد أن تبقى في يد اليهود خاصة

أما الشعب الفقير فيجب أن يعمل على الحدود وفي الصحراء . بيد أن يكون قد طهر الصحراء من حيواناتها المؤذية كالسناين مثلاً . وذلك لصالح اليهود أنفسهم . ثم لا يسمح بتوظيفه في الأرض التي ولد فيها .

وفي مارس سنة ١٨٩٩ تلقى هرزل خطاباً موجهاً إليه وممنوناً بهذا العنوان . من عمدة القدس إلى الخبر الأعظم في باريس . هذا الخطاب يحوي

الصهيوني وإنشاكل منهجه أن ينشر فيما بين اليهود إحساس الأمة . لذا فقد أصبحته مشكلة اليهود مشكلة أمة . لاجل لها إلا بأن تجمع في دولة واحدة جميع اليهود الذين يرغبون أن يقبضوا نحن الصفة اليهودية ...

وكانت بغايا اليهود عمدة من الأمم أصدر هرزل الاجراء الأساسية من نظريته بمزقة مودعة على فترات . ونشرها سنة ١٨٩٩ في مجلد بعنوان (دولة اليهود) .

ولقد لقيت آراء هرزل وأمانيه مقاومة يهودية واسعة لحاول مختلف الأساليب - ومنها الإكراه ورفع شعار معاداة السامية - أن يجبر اليهود على معاونة الصهيونية . وكان يناصر الدول التي تتحاذ إلى دولته . ويبيد لها المعونة المادية لتتفكر بالنصر العسكري . وفي غيبة القوة اليهودية . رفع صوته طالباً المعونة من القوى غير اليهودية .

وكانت أساليبه في الحصول على معونة الدول تشمل استغلال تأثير المراكز التجارية ورأس المال اليهودي في الضغط عليها . وتشمل اللعب بشهوات الدول الاستعمارية تجاه بعضها . وتسمية العدوات فيما بينها .

أما بين اليهود أنفسهم كمثيرة ملايين نسمة فقد لجأ إلى الوكلاء السريين ينشرون بينهم الإغصراء والتهديد معاً .

هذا الصهيوني كل يؤمن بأنه سوف يشق طريقه خلال جور من الحقد المتبادل بين الكنائس بعضها البعض وبين الدول كذلك .

وحيثما قامت الحرب العالمية الأولى لم تنس الصهيونية بأذى وإنما دفعتها إلى الأمام .

الذي تعطي المادة الثالثة من اليهود حق إجماع السكان الوطنيين .

لم ينجم هرتزل في الحصول على ميثاقه موافقا عليه من الثمانيين . وفي نفس العام سنة ١٩٠١ انعقد المؤتمر الصهيوني الخامس المؤسس تحت قيادته باسم « أساس العالم اليهودي » وطالب المؤتمر طبقا لقانونه الخاص بأن تصبح أرض فلسطين في حوزة الملكية اليهودية وأن لا يسمح ببيعها أو أن تظهر أو تستغل لنهر اليهود .

وفي سنة ١٩٠٧ وبعد ثلاث سنوات من وقته وطبقا لخطة التي وضعها ابتداء منع الشعب الوطنى من العمل في الأرض اليهودية . وفي نفس العام قام أول « كيبوتز » ، « مستعمرة زراعية جماعية كوسية لإنشاء المال العرب . والسيطرة على الأرض بالمال اليهود .

وأعيد تخطيط فلسطين . للاختصاص بالأرض المحيطة بمقاطعة المال العرب . وأتبع وذلك بمقاطعة البضائع العربية حينما بدأ اليهود أنفسهم في إنتاج سلع بمائة . .

وبدأ فوراً الإنشاء السرى للسكان الوطنيين طبقا لمخطط هرتزل . وتكون جيش يهودى حقيق . .

وقد سبق هذا مجدال حاد بين شايفين من قادة الزراد اليهود الذين سبقوا إلى استيطان فلسطين . أحدهم وهو دافيد طلب أن يقام مجتمع يهودى بقوة ذاتية أما الآخر وهو شالوم فقد طرحه في هذا . .

ثم احتدم الجدال مرة أخرى فقال شالوم « يجب أن نقر السلام في الأرض المقصدة

تحذيرا للصهيونية من نتائج خططها العدوانية ويطالب بالامكان المقدسة هرية . وينذر بمقاومة الشعب العربى الفلسطينى لكل عدوان

وقد رد هرتزل على هذا الخطاب متسائلا « ومن الذى فكر في إجماع غير اليهود من السكان ؟... » إن هؤلاء السكان سيجدون في اليهود لإخوة عظمين « متازين » .

ومعد أشهر قليلة ابتداء هرتزل يكتب قصته « الأرض القديمة الجديدة » ، « أرض الميعاد » وفيها يقول « إن نظرة في المستقبل لفلسطين اليهودية بعد عشرين سنة . سوف تكشف عن نموذج للدولة الزائفة . وستكون فوق وصف الزائرين وسيظهر في الصورة في أرض الميعاد قادة من العرب الباوذين يطعمون الزائرين على الرغاء في القرى العربية . وعلى سكانها السعداء . ويلهبون بالثناء والحب لإخوانهم يهود فلسطين الذين يدينون لهم بالنفوس الكثر » .

قصه أرض الميعاد لم يكتبها هرتزل اليهود وإنما كتبها الرأى العام العالمى واستهدف بها الهداية وأن يكسب آراء غير اليهود للصهيونية .

وفي سنة ١٩٠١ حين تمت هذه القصة تقريبا حاول هرتزل بدأب وإصرار أن يحصل على ميثاق بالحقوق لليهود من الثمانيين . وإماتيات لما أسماه « الشركة اليهودية الثمانية لتمدن واستيطان فلسطين وسرياء » .

ومن الملاحظ أنه أعطى ميثاقه صبغة استعمارية توسلا منه إلى تسجيل الميثاق وتحقيق الفكرة .

وحين توفى شالوم خلفه في قيادة المنظمة الصهيونية أن يحصل من الأتراك على ميثاق معاه لميثاق هرتزل

التقدم الذي أحرزته في علاقاتها بأحد الأطراف المتعادلة . لعب به لدى الطرف الآخر .

وأمكن لوابشان أن يصرح - في اللحظة المناسبة - مهدداً وينجح في لندن وفي وزارة الخارجية ذاتها بأن اليهود يمكن أن يستأثروا بمرضى ألمانيا فينقلوا ولام . كما سبق أن حدث مثل هذا التهديد بلسان هرتزل نفسه .

وقد وضعت الصهيونية جميع الإمكانيات اليهودية من قوى بشرية وقدرات مالية في خدمة أغراض الاستعمار . من أجل تأييدهم في إقامة دولتهم المقترحة .

وقد أقيم تمثيل يهودي لدى الحلفاء في أكتوبر سنة ١٩١٦ على أن يكسب الحلفاء أمريكاً إلى جانبهم بفعل النفوذ اليهودي الأمريكي القوي وعن طريق الرعي الصهيوني الكبير القاضي براندبر . الذي كان يدين له الرئيس الأمريكي ويلسون بفضل كبير . وكان يرتبط به بعلاقات قوية من أجل أنه قد أقنع الرئيس الأمريكي من أن يظهر اسمه في قضية ذات وقائع ثابتة وذات تأثير بالغ وصار .

ومهما يكن التفهر في السياسة الذي يقب الحرب حينها تكون الخدمات الصهيونية قد استغدت أغراضها وأصبحت عديمة القيمة . فإن الحقوق السياسية التي وعد بها العرب فيما سبق ظلت موقوفة وبعيدة عن التنفيذ رغبة في تفادي العمل أو التهديد الصهيوني الذي اتسع بعد الهدنة . ومتابعة لسياسة هرتزل التي فضلت لدى التقدميين اليهود في روسيا . وصنع قادة الصهيونية في روسيا في مازق ، إما الانتصار للصهيونية وإما الثورة ، وفي حالة المعارضة عدواً بجرولم : إن قوتنا البناءة سوف تتحول إلى قوة مدمرة تضع العالم جميعه في حال من الضياع .

إنه إذا طرد العرب من ديارهم فلن يكون فيها سلام إلى الأبد .

وقال دافيد : إنه العالم الذي فيه القوة . وقوة وحدها تحظى بالاحترام ، ورحل شالوم إلى باريس وبقى دافيد في فلسطين . وهذا هو دافيد ابن جديرون .

• • •

وتفاقم الاضطراب بين العرب الفلسطينيين . وخلفت مقاطعة المال العرب فيهم هبوط المستوى المادي والاجتماعي وهزتهم . وسيطر عليهم الخوف من أن اليهود سوف يطردونهم من بلادهم .

وفي نوفمبر سنة ١٩١٤ انحازت تركيا إلى جانب ألمانيا في الحرب ضد الحلفاء . ولجأت بريطانيا إلى حركات التحرير العربية . وودعت بتحقيق الاستقلال العربي في الأرض العربية ومنها فلسطين . . ووضعت بريطانيا في حسابها معونة هذه الحركات التحررية في القتال ضد الأتراك .

وقد صدر هذا الوعد العرب في سنة ١٩١٥ في معاهدة بين بريطانيا ويمثل العرب الشريف حسين . الملك حسين فيما بعد .

ثم أعادت بريطانيا هذه المعاهدة في أشكال أخرى ولأطراف آخرين . ومنها الإعلان الإنجليز الفرنسي بتقسيم سوريا الكبرى في نوفمبر سنة ١٩١٨ .

ورأت الصهيونية في الحرب العالمية . فرصة صهيون ، كما هو رأى هرتزل فاحتفت لنفسها موقف الحيايد . وانتشر أعضاء المنظمة اليهودية التنفيذيون سريعاً في مختلف العواصم المتحاربة منها والمحايدة على حد سواء . وكانت علاقاتهم قائمة خلال الحرب بجميع الأطراف حتى المراكز المتعادلة . وهذه الطريقة أمكن للصهيونية أن تستغل

لتوقيعها مع وايزمان . ووجد فيصل نفسه في موقف صعب إذا اضطر البريطانيون للتصنيف . ولم يكن يعرف اللغة الإنجليزية حينما وقع هذه المعاهدة . فأضاف إلى مشروع المعاهدة تعقيبا يحتوي تحفظات شديدة كانت في مجراها عديمة القيمة في نظر بريطانيا والصهيونية .

وأيا ما كان . فقد ظهرت هذه الوثيقة بظهر الاتفاق المقدم إلى مؤتمر السلام . كما أنها أدرجت في المحاضرة اليومية ومؤتمر السلام عالية من هذا التصنيف .

أما رد الفعل لهذا الموقف فقد ظهر في معارضة العرب لهذا الاتفاق في تصريح صهيبي للأمر فيصل أذيع في أول مارس أبادي فيه ترحيبا باليهود في فلسطين ولكنه حذر من إقامة دولة يهودية بها ورأى في إقامتها كارثة لهذا البلد .

أما وايزمان وفرانكفورت وديس وقد الصهيونيين الأمريكيين إلى مؤتمر السلام فقد قدما خطابا إلى الأعضاء . زعم وايزمان أنه مكتوب من فيصل إلى فرانكفورت . تعرض فيه لإنكار التصريحات الصحفية السابقة . وتضمن تقديرا وشكرا لفرانكفورت كما تضمن قبول وإقرارا لأمان اليهود من الوفد العربي .

وقد أدت الدوائر الصهيونية اعتناها كبيرا بهذه الوثيقة وتمسك بها . لأنها تتيح لها فرصة من الثبات والطمأنينة لمن يتردد في تأييد الصهيونية خفية أن يؤدي ذلك إلى استطراح في فلسطين .

واحتفظت بها الصهيونية كأداة فعالة تستند إليها إذا تراجعت بريطانيا إذا ضغطت أو نفوذ لقادة العرب . (يتبع)

محمد عصام الدين

مجمع البحوث الإسلامية

وكان تهديد اليهود وحفظهم القوي أمر كبير . فإن الصهيونية نجحت في إذاحة الومد الذي أعلى العرب سنة ١٩١٥ بفتح تفكك في وعد بلفور في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ .

وقد وصلت أصداه وعد بلفور آذان العرب بينا الحرب لا تزال مشتتة . ولما كانت مموثمة لا تزال ضرورية لتحرير بلاد العرب من الأتراك فقد دعوا إلى أن يتقوا بأن تحرير فلسطين تحرير فعلي لهم . وأكد لهم الحكام البريطانيون أن إعلان بلفور يضمن لهم الحرية الاقتصادية والسياسية . بينا هو في الحقيقة لا يضمن إلا الحقوق الدينية والمالية .

أما وايزمان فإنه من جانبه أخذ قادة العرب في القدس أثناء زيارته لفلسطين في ربيع سنة ١٩١٨ بأنهم يجب أن يدركوا حقيقة التليح الصهيوني . بأنه يعني المطالبة بالقوة السياسية في فلسطين بينا اقترح في البداية ذاتها وفي المحيط الخاص باليهود الفلسطينيين . أن القوة الفعالة يجب أن تتركز لحاكم . دولتنا . مادامت القوة اليهودية ما تزال قاصرة . وحتى يأتي الوقت الذي يكون فيه اليهود قادرين على تكوين قوة ذاتية .

• • •

أما في بريطانيا وفي دوائر الصهيونية المالية فقد كان واضحا ضرورة أن تخضع الوفود العربية إلى مؤتمر السلام المضط . حتى تظهر موافقة العرب الراسخين على وعد بلفور ليم التظاهر بأن حق تقرير المصير في فلسطين قد أحترم . طبقا لفقرة ٤ من المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم .

وكان الأمر فيصل هو الذي حذر مؤتمر السلام مثلا لوالده الملك حسين فلم مشروع معاهدة

في مقارنة الأديان الأديان السماوية والنقد الحديث

للاستاذ عبد الجليل شلبي

المقدس إلى أداة جديدة في منطلقات المؤرخين
نقدى، ولكن الفضل الأكبر في صد هذا التيار
يرجع إلى علماء الآثار وأعمال الخفايا والتسكن
من قراءة الفات القديمة ودلائل نقوشها وعربها
وما خلفت من رسوم وتماثيل، فقد طابقت هذه
الدلائل كثيراً مما جاء في العهد القديم، ولم تنفع
بطبيعة الحال نوازع الهك البعثة ولكنها حالت
دون وضع الكتاب كله موضع الإنكار، وأخيراً
انتهى الأمر عند كثيرين إلى أمر وسط وهو فصل
البحث العلى والاستنتاجات العقلية عن مناسبات
الدين، ولهذا وجد كثيرون من المفكرين - يهوداً
ومسيحيين - يحرمون الكتاب المقدس كل الاحترام
ولا يؤمنون بما فيه من أخبار التاريخ.

ويرجع ذلك في الواقع إلى أمرين يبدو فيهما
جلال الإسلام وسموه عن الله وقدرته التي لا نهاية
لها على الثبات أمام النقد والتحجيس.

وأول هذين الأمرين وجود أشياء كثيرة
- في العهد القديم والعهد الجديد جميعاً - لا يستقيمها
العقل وهي أدنى إلى الوثنية وكثير منها وجد
في ديانات سابقة، وقد كل هذا فعلاً بما رده
الشكاكون. وقد خلا القرآن من كل هذا لأنه نزه
الحاقي سبحانه كل التنزيه عن أى مشابهة للحوادث

منذ قامت حركة البروتستانت في عصر النهضة
الحديثة حيث على الأديان بوجه عام حاسفة من الهك
بلغت ذروتها في القرن الثامن عشر ووضعت أقوم
ما جاء في الكتاب المقدس موضع الإنكار، فأشهرت
إبراهيم عليه السلام ورحلته من أور الكلدانيين
وما ذكر من ذريته أسطورة خيالية لا تفرق
عن إلياذة (هومير) إلا في تفاصيل الحوادث. وقد
كانت مدرسة بولنجبروك الإنجليز التي زارها
فولتير ندوس لتلاميذها أسباب الهك في وجود
السيد المسيح وترجع أنه شخصية خيالية، وكان
فولتير نفسه قائداً مدرسة الهك كين وسهرته من النفس
حتى ساءة احتضاره مشهورة مسروقة، وظل تلاميذه
ينمون نوحه الهك من بعده، وكان (ويلاند) الألماني
يؤكد لنا بليون ألا حقيقة لشخصية المسيح وأنها
مجرد خيال.

ولما جله القرن التاسع عشر وجد عدد من الكتاب
في مختلف البلاد الأوروبية يرجعون بأداة كثيرة
ما رده الهكاكون من قبل، ويضعون كل ما كتبه
المؤرخون عن السيد المسيح موضع الزيف
والتشفيد.

وبدا طغيان هذه الموجة بنصر قليلا في أواخر
القرن التاسع عشر إذ اعتنى أنصار الكتاب

في عهد المسيح كانوا ينكرون الحياة الآخرة ولا يؤمنون بالبعث .

وقد ذهب إنجيل عيسى أيضا ، وحفظت أناجيل الرسل جانباً من أقواله ، ولكنها لم تحفظها كلها . والرسل لم يتفخوا بكلامه سماها منه لأنهم لم يروه وإنما رواها عن آخرين ليسوا معروفين ولا معروفين درجة حفظهم فهي رواية آحاد . ويقال : إن إنجيل يوحنا كتبه يوحنا حواري المسيح ولكنه قول لم يتفق عليه ، والإنجيل على أي حال كتب سيرة وليس كتاباً من السبل . وقد كان القرآن الكريم وهو يا مجازة وصحة روايته حفظ على ما جاء في التوراة والإنجيل . أبر باليهودية والنصرانية من أتباعهما وصدق منهما ما كذبه الدارسون المحدثون .

من ذلك ما أثبتته فرويد - السلام النفساني المعروف - في كتاب له عن موسى عليه السلام من أنه مصري وليس عبرانياً وذلك وأهم مشهور عنه ، وقد نصت التوراة على نسبة العبراني وذكرته قصصه كلها^(١) ، ولكن فرويد اليهودي يؤمن بكتاب اليهود ولا يصدق ما فيه من أخبار .

ومن ذلك ما أغض في المؤرخ الكبير هنري بريست من تأثير الديانة المصرية في العهد القديم^(٢) وقد ود إليها فكرة التوحيد وأقوم ما يترق به الكتاب المقدس من لمحات روحية .

فهو يرى أن موسى عليه السلام استفاد فكرة التوحيد من المصريين ، إذ كانت ثورة أخناتون

ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ، ثم إنه يجاري العقل ويعتمد على التفكير وأكثر من هذا أنه يعيب التقليد ويكره العقدين - وأدع هذه المسألة الآن وإن كانت من أم ما حل على فصل الدين عن العلم لدى الأوروبيين ولكن تعاصيلها عما يطول الحديث فيه .

أما الأمر الثاني فهو فقدان الكتب المقدسة التي جاء بها الأنبياء . وعدم تلقيها وروايتها بطريقة متواترة تقطع الفكر كما روى القرآن الكريم . فمن المقطوع به لدى الباحثين أن القرآن المدون في ملايين المصاحف الآن يختلف رواياته . هو هو القرآن الذي أقرأه محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه لم ينقص حرف واحد منه ولم يزد عليه حرف ، وزيادة على ذلك وضع له علم خاص يحفظ طريقة أدائه والنطق به على ما كانت عليه في عهد الرسول . وليس الأمر كذلك في التوراة ولا في الإنجيل فالتوراة لم بكل جمعها إلا بعد موسى بنحو سبعمائة عام ، وقد استغرق تأليفها وجمعها زمناً متطاولاً جداً تعرضت خلاله - وهذا أمر طبيعي - لزيادة والنقص والتغيير والتبديل ويقول فولدكه كبير المستشرقين في الجيل الماضي : « إنه من العسير أن نجد جملة متكاملة في التوراة مما جاء عن موسى ، لأن التوراة لم تدون في عهد ولا في الجيل الذي تلاه »^(٣) والحق أنها لم تثبت أحام النقد والدرس الحديث ، ومن قديم نخل عنها بعض طوائف اليهود وغيرهم ، فالسامريون آمنوا بكتب موسى الخمسة وتركوا بقية الأسفار ، والصدوقيون

(١) خروج ص ١٢ - ١٦ .

(٢) راجع الفصلين ١٦ ، ١٧ من الجزء الثاني .

(٣) ألفاظ السامية ترجمة عبد التواب رمضان ص ١٩ .

ولا من منطلق الأناجيل ما يقضيه بوجوده فاعتبره من خلق الخيال .

ونحن - المسلمين - نؤمن بموسى وهيسى وغيرهما من الأنبياء رسالة وشخصية ، وتؤمنهم جميعاً عن شوائب الوثنية وكل ما يهدر إلى الاتهام ، وليس في القرآن ، ولا عقيدة الإسلام ما يدعو إلى فصل العقل عن العقيدة .

وقد حل التقليد الأعشى صاحب كتاب « في الفهرست الجاهلي » أن يهاكي رينان في منحه موضع أخبار القرآن موضع الشك أيضاً لكن أعوزته الأدلة ، فوفرت لدى صاحبه إذ القرآن ثابت الرواية والإيجاز ، فلم يثبت أمام الهاكمة ، ولم يثبت كتابه أمام النقاد ولم يصبر بعد ذلك على رأيه ولعله كان نزوة من نزوات الشباب ، وقد خيل لبعض الناس أن شهرته قامت على هذا الكتاب ، وأنهم قد يظفرون بمثل هذه الشهرة إذا جادوا في فكرته أو ما هو قريب منها ، وقد قدمت الجامعة - بقية الشهرة - إذ ذاك - رسالة هدية باسم « الفن القصصي في القرآن الكريم » ، وخيل لصاحب الرسالة والمشرّف عليها أنهما أصبحا من المفكرين لا من المقلدين ، وكان من المضحك أن تمت الرسالة بنيل أن تولد . فلم تظفر بالقبول ولا شرف المناقشة ، وكانت أضيق من أن تحيى الفكرة أو تجلب الشهرة . وصدق الله تعالى :
إذ يقول : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » .

في القرن الثالث عشر قبل الميلاد تهدف إلى عبادة إله واحد كما أن المعابد المصرية على تباين معبوداتها وكهنتها كانت في الواقع ترمز إلى عبادة إله واحد . وقد كانت دعوة موسى في الجيل التالي ثروة أختارون وكانت أفكاره لا تزال تعيش بين المصريين ، وحتى اسم موسى يرى أنه في الأصل كلمة « مس » المصرية بمعنى ابن أو هبة إذ يقولون بتاح مس أروح مس ، وقد حذف الحافظ إليه من اسم هذا النبي وأطبل لفظه بهذا اللد ، والذي في التوراة أن يلف فرعون أنفه من الماء وثبتته وسجنه موسى (١) وقال التراح معناه المنقل من الماء .

فهذا المؤرخ المسيحي بدوره لا يصدق أخبار التوراة وهي كتابه المقدس .

وقد عقد موازنة طويلة بين أدعية أختارون وسفر المزامير ورأى من انتصابه بل الممانعة بين النصين - أن ذلك لا يمكن أن يرد إلى مجرد المصادفة والانعاق الدارض في الفكرة والتعبير .

ومن ذلك أخيراً ما كتبه أرنست رينان في كتابه « حياة المسيح » إذ فصل بين العقل والعقيدة ، وأعلن - مع إيمانه بالمسيحية - عدم إيمانه بعقيدة المسيح لأنه لم يجد من أدلة التاريخ

إلى أي مدى تنغية الأحكام الشرعية بتغية الأزمان؟

للأستاذ بدر عبد الجاسط

- ٩ -

الطوار أحكام الصيام

من التشريعات الإسلامية التي تدرجت مع الزمن - بالوحى - ثم انتقلت أخيراً إلى وضع لا يقبل التنوير ولا التبديل الصيام ؛ نعم في الصوم أحكام فقهية تختلف فيها الفقهاء لاختلاف أقطارهم في الأدلة من الكتاب والسنة ؛ ويسمى المسلم أن يأخذ بأي رأى منها متى كان من أهل التقليد ، وهم هكثرة الكثرة من المسلمين الآن ؛ وإن وجد واحد من أهل الترجيح فلا يسمه أن يأخذ إلا بالرأى الذى ترجع عنده دليله ، وإذا تقيعنا تشريع الصوم في الإسلام وجدناه أخذ أطواراً مختلفة حتى استقر أخيراً على ما عليه المسلمون الآن ؛ وهذه الأطوار ثلاثة :

الطور الأول : كان المفروض صيامه - أولاً - ثلاثة أيام من كل شهر ويوم عاشوراء على ما ذهب إليه جماعة من العلماء ؛ وقد استدلوا على ذلك بما رواه الإمام أحمد بسنده إلى معاذ بن جبل رضى الله عنه في حديث طويل قال فيه : « أحيلت (أى تطورت وتحولت ، الصلاة ثلاثة أحوال ، وأحيل الصوم ثلاثة أحوال ، إلى أن قال ، وأما أحوال الصيام ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة لجل الصوم من كل شهر ثلاثة أيام وصام عاشوراء ، إلى آخر الحديث ؛ وليس في هذا الحديث ما يدل على أن هذا الصوم كان واجباً ؛ ولكن ودد في شأن عاشوراء ما يدل على أنه كان واجباً ؛ فقد روى مسلم من عدة طرق عن أم المؤمنين

عائشة رضى الله عنها أنها قالت : كانت قریش تصوم عاشوراء في الجماعية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فلما هاجر إلى المدينة صامه وأمر بصيامه ؛ فلما فرض شهر رمضان قال من شاء صامه ومن شاء تركه ، وظاهر هذه العبارة أنه لا تغيير قبل وجوب صيام رمضان ، ولا معنى لفرض سوى ذلك ؛ وروى مسلم - أيضاً - من عدة طرق عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما حديثاً قريباً من الذى رواه عن عائشة رضى الله عنها ؛ وروى - أيضاً - بسنده عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بصيام يوم عاشوراء ويحثنا عليه ويتعاهدنا عنده فلما فرض رمضان لم يأمرنا ولم ينهنا ولم يتعاهدنا عنده .

ولعل أصرح حديثين من وجوب صوم عاشوراء - أولاً - هو ما رواه مسلم - أيضاً - بسنده إلى صلة ابن الأكوح رضى الله عنه أنه قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من أسلم يوم عاشوراء فأمره أن يؤذن في الناس من كان لم يصم فليصم ، ومن كان أكل فليتم صومه إلى الليل ، أى فليمسك من المفطرات لحمة اليوم .

وروى - أيضاً - بسنده عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت : أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار فحث حول المدينة ، من كان أصبح صائماً فليتم صومه ، ومن كان أصبح مفطراً فليتم بقية يومه ، ففكنا - بعد ذلك - نصوصه وصوم أطفالنا الصغار منهم إن شاء الله ونذهب إلى المسجد

ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : ليست منسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطمان مكان كل يوم مسكينا . فسر الإطاعة في قوله ، يطيقونه ، بالتحشم والمشفقة وقد وردت في هذا المعنى ثلاث قراءات شاذة وهي « يُطَيِّقُونَهُ » ، « يُطَيِّقُونَهُ » ، « يُطَيِّقُونَهُ » . وكل هذه القراءات تدل على المشقة والجهد وذلك في الشيخ قفاني والشيخة الفانية والمرضع والحبل . والذي تميل إليه النفس هو ترجيح الرأي الأول وذلك بحجة أدلة .

الأول : أن سنة الله تعالى في تشريع الأمور التي فيها مشقة ولم تكن مستادة وقصة التزويل والترجيح والفرق حتى لا يقع الناس في المخرج كما في تحريم الخمر والميسر والربا (ومنذ كر ذلك إن شاء الله في مكانه)

الثاني : أن فهم الآية على هذا الرأي منهجهم وسلم ولا تكلف فيه ، وذلك أن الله تعالى قال عقب ذلك : « فمن تطوع خيرا فهو خيرا ، وإن تصوموا خيرا لكم ، ويكون معنى الآية فمن تطوع بأن أطعم أكثر من مسكين فهو خيرا ، وإن تصوموا أيها الأصحاء المتقربون خيرا لكم ، وأما على الرأي الثاني فيكون المعنى فمن تطوع خيرا بالإطعام فهو خيرا ، وإن تصوموا أيها المتجشمون الصيام من الشيخ والمرضع والمسافر والحليلات والمراضع خيرا لكم ، وهذا لا يتفق مع مبدأ الإسلام العام من رفع الحرج ودفع المشقة .

الثالث : إذا أسقطنا القراءات العاذلة من اعتبارنا - ويجب أن نقسط - وقارنا بين الخبرين المرويين عن سلة بن الأكوع وهب الله بن عباس رضي الله عنهما : تبين لنا أن ما ذهب إليه ابن عباس إنما هو تفسير فهمه من الآية بينما خبر سلة بن الأكوع في حكم المرفوع فإنه قال : كنا في رمضان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام ومن شاء

فجعل لهم اللعبة من العهن (الصوف) فإذا سالوا الطعام أعطيتهم اللعبة منهم حتى يتسوا صومهم . . فهذه الأخبار صريحة في أن صوم عاشوراء كان واجبا قبل إيجاب صوم رمضان ، كما أن الإجماع منقطع على عدم وجوب صومه الآن ؛ فهذا هو الطور الأول في تشريع الصوم .

الطور الثاني : التحجير بين صوم رمضان وبين الفدية عن كل يوم طعام مسكين .

من الحديث الذي رواه الإمام أحمد رضي الله عنه بسنده عن معاذ رضي الله عنه أنه قال بعد العبادة التي قفناها عند الحديث عن الطور الأول : ثم إن الله تعالى فرض عليه الصيام وأمر الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم (إل قوله) وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين (فكان من شاء صام ومن شاء أطعم مسكينا فأجزأ عنه ؛ ثم إن الله عز وجل أنزل الآية الأخرى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) إلى أن قال (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) فأثبت الله صيامه على المقيم الصحيح ، وخصص فيه المريض والمسافر ، وتبعت الإطعام الكبير الذي لا يستطيع الصيام ؛ فهذه سالن ١٠ من حديث معاذ . ويؤكد هذا الرأي ما رواه مسلم بسنده عن سلة بن الأكوع رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ، كان من أراد أن يفطر ويفتدي حتى نزلت الآية التي بعدها ففسختها .

وروي رواية أخرى لمسلم عنه أيضا أنه قال : كنا في رمضان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام ومن شاء أفطر فالتفتي بطعام مسكين حتى أنزلت هذه الآية ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه .

هذا وقد ذهب ابن عباس رضي الله عنهما إلى أي الآية لا نسخ فيها ؛ فقد روى البخاري بسنده عن

فأصبحت حين أصبحت صائماً قال : وكان عمر قد أصاب من النساء بعد ما قام فأق النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فأئذ الله هو وجل (أحل لكم ليلة الصيام الرفف إلى نسائكم - إلى قوله - ثم أتموا الصيام إلى الليل) وأخرج حديث معاذ المذكور أبو داود في سننه والحاكم في مستدركه من حديث المسودى بهذا اللفظ .

وقد روى مثل ذلك عن البراء وابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم بألفاظ متقاربة من شاء أن يراجعها فله جمع إلى تفسير ابن كثير في آيات الصيام : وقد ورد من عدة طرق أن الذي وقع من عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سر ليلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد أمراً به قد نامت فأرادها فقال له : إن قد نمت فغلظها تغلظ عليه ، فقال : ما نمت ثم وقع عليها ؛ وأباً ما كان الخبر فلن ندعي لمر حصة حتى تتكلم الناس الاعتذار له ؛ ولكن الله - سبحانه - جعل للسلين رخصة وزول قوله تعالى : أحل لكم ليلة الصيام الرفف إلى نسائكم من لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باثروهم واتقوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخطيط الأبيض من الخطيط الأسود من الصبح ، ثم أتموا الصيام إلى الليل ، وهذه الآية استقرأ التثريب والصوم ، ولا يحمل لعلم أن يقول بتفسير ذلك : تلك حدود الله فلا تقربوها كفلك بين الله آياته الناس لعلمهم يتقون .

ولعل في التشديد في أمر الصيام بهذه التحجير والتخفيف إظهار رحمة الله بالمؤمنين ولطفه بهم . نسأله دوام اللطف إنه سميع مجيب .

بدر المنزلي هجر الباسط

انظر ، وهذا - كما قرر الأصوليون يعتبر في حكم المرفوع ليسكون أولى بالقبول من رأي ابن عباس فإنه موثوق ؛ وأيضاً فإن خبر - ليلة وضئ الله عنه فيه إثبات وخبر ابن عباس فيه نفي وإذا تعارض النفي والإثبات قدم الإثبات على النفي

ولعل قائل يقول : إنه لا يصار إلى الفسخ حتى أمكن القبول بعدهم ويرد على ذلك بأن هذا إذا كانت الأدلة في درجة واحدة من القوة ، وقد تبين لك ترجيح القول بالفسخ ، وأن المصير إلى القول بعدهم فيه تكلف واضح على أنه ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما رواية أخرى بالفسخ ، فقد روى ابن كثير في تفسيره عن الحافظ أبي بكر بن مردويه بسنده عن ابن أبي ليلى قال : دخلت على عطاء في رمضان وهو يأكل فقال : قال ابن عباس نزلت هذه الآية أي (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) ففسخت الأولى إلا الكبير فقال إن شاء أطعم من كل يوم مسكيناً والظاهر ، فهذا الخبر صريح بأن ابن عباس رضي الله عنهما كان يرى الفسخ الجزئي في حق المفرجين الأصحاء

الطور الثالث :

وقد ذكره معاذ رضي الله عنه في الخبر الذي رواه عنه الإمام أحمد فقال بعد أن ذكر الحالين الأولين : وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم ينأوا فإذا ناموا امتنعوا ، ثم إن رجلاً من الأنصار يقال له صرمة كان يعمل صائماً حتى أسي جاء إلى أهله فصلي النساء ثم قام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح فأصبح صائماً فراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جهد جهداً شديداً فقال : مالي أراك قد جهدت جهداً شديداً ؟ قال يا رسول الله : إني حملت أمس جئت حين جئت فألقيت قضي فتمت

الرجال الجوف في الأرض الخراب

للأستاذ رشاد محمد خليل

- ٣ -

فقبل إلبوت كانت المدرسة الرومانتيكية بفروها المختلفة ترى أن الأدب تعبير عن تجربة شخصية الأديب سواء أكان هذا التعبير عن ذات الأديب كما ذهب المدارس السيكولوجية التي تأثرت بفرويد؛ أم كان تعبيراً عن الظروف البيئية والاجتماعية كما ذهب المدارس المادية التي تأثرت بمادية كارل ماركس . ثم جاء الناقد الإيطالي العظيم (بنديتو كروتشي) في مطلع القرن العشرين لينادي بأنه ليس صحيحاً أن كل فن تعبير، ولكن الصحيح أن كل تعبير فن ، وعلى ذلك فليست مهمة الناقد أن يكشف عما يعبر عنه العمل الفني بل يرى العمل في ذاته ولذاته فلا يقيمه بمقاييس خارجية عنه سواء أكانت هذه المقاييس خفية أم اجتماعية أم تاريخية أم لغوية لأن كل ما لا ينبع من العمل الفني نفسه هو في الواقع دخيل عليه . فلما جاء إلبوت حمل على تصنيف دعوة كروتشي ووضعاها على الصعيد العالمي ، وتلدى بأن العمل الفني خلق لا تعبير ؛ وأن العمل الأدبي كائن مستقل له حياته الخاصة ، كما أنه يستمد وجوده من عناصره السكائنة فيه . وأن الأديب لا تقاس أهميته بقدرته على التعبير ولكن بقدرته على الخلق ، وعلى ذلك فلا تقاس قيمة العمل الأدبي بمقاييس من خارجه بل تقاس قيمته بمقاييس من داخله ، أي أن قيمة العمل الأدبي ترتكز أساساً على مقصوده الداخلي على الإتيان .

التفتينا في هذين حائتين (١) مع الأديب الإنجليزي الكبير ت. س. إلبوت يناقش لنا بأسلوب الناقد المتمكن قضيتين من أخطر قضايا الفكر الإنساني المعاصر : القضية الأولى : هي علاقة الدين بالأدب . والثانية : هي صلة الموروثات بالأدب المعاصر ومسئولية الأديب في كلتا القضيتين .

لكن إلبوت ليس مجرد أديب ناقد زككي ، وإنما هو صورة نادرة لا تقاوم ملكتي النقد والإبداع في شخص واحد ؛ بل هو الناقد الذي استطاع أن ينضج شعره لمقاييسه النقدية ، وأن يحقق بالإبداع كل دعا إليه بل رأى ، فهناك التقاء حقيق ومركز بين طاقة إلبوت العقلية وطاقته الوجدانية .

لقد درس إلبوت التراث الأدبي والمكرى بتوسع وعمق ، كما درس المذاهب والمدارس الأدبية في عصره وقبل عصره ، ثم نقد هذا التراث نقداً بلاغياً غير به التكثير من المفاهيم ، وأضاءه بالكثير من الأفكار الناجحة ، ووضع أساساً منهجية لدراسته ونقده ، فتتميزت هذه الدراسة بصورة هذا التراث وتعمل موضحة في تيار الفكر الإنساني ، كما تعدلت بالتالي صورة الفكر المعاصر في هذا التيار .

ثم جاء إلبوت الشاهر فوضح آراء إلبوت الناقد موضع التجربة الفنية ، واستطاع بعبريته الخلاقة المبدعة أن يخلق من كل ما دعا إليه إلبوت من أسلاف صورة شعرية عالية طارت بشهرة إلبوت في كل أقطار .

(١) مجلة الأزهر - ١٩٦٦ - السنة الرابعة والثلاثون ، ٨ ، ٧ - السنة الخامسة والثلاثون .

في تصوره الوجسود ومعالجته لمشكلاته الفردية والاجتماعية والبيئية، وإلى ضرورة الاهتمام بالقرائن الإسلامية ككل واعتبارها الجذور الأساسية لأي حركة أدبية أصيلة يراودها الامتداد والاستمرار. وقد حقق إليوت الشعر مادما إليه إليوت الناقد من آراء ونظريات مثل الأدب. خلق لا تعبده، أيتنا الداخلي، النقد الداخلي، المادني الموضوعي، وجهة النظر الدينية والأخلاقية المحددة التمسك بالعضوي ... في مجموعة من القصائد الرائعة التي أصبحت لتجمل الشعراء الذين المعاصرين.

وإليوت الشاعر، شغف جداً، والقارئ، الذي تريد قراءته سيجد نفسه مضطراً إلى معرفة الكثير من ثقافة إليوت ومصادرها، وإليوت لا يكشف القسرية أو القسرية، وإنما يحس إحساساً عميقاً بمشوايته إزاء عصره، ومن ثم فهو يحاول أن يفهم وحدة الإنسان التاريخية، وأن يستهديتها في أمر الإنسان المعاصر ومصره، ومن ثم لجأ إليوت إلى الرمز بدلاً من طريق قصائده بإشارات كثيرة إلى قصص وأساطير، وأحداث من تاريخ الإنسانية، وأدبها، وهو يعطي هذه القصص والأساطير دلالة جديدة، ويجعلها عن طريق الرمز بكل الإيحاءات الكاشفة لروح العصر ومأساته. وبرغم "صعوبة" أن يمانها قارئ إليوت إدراكه سرطان ما يحس بالانهار وهو يتابع رحلة الحياة والمصير مع إسان مصر الذي يدين مأساته التاريخية. إن إليوت يصور مأساة الإنسان المعاصر الذي يعاني من وه القتل العنيف الحضارة المادية الجوفاء التي تنحدرت من الروح والإحساس الإنساني والهدف النبيل ...

حضارة الدولارات والستراين، والضجيج الرهيب.

إن إليوت في القرن العشرين هو الصوت الصارخ

وإيس معنى ذلك أن إليوت يتطلع كل صفة بين العمل الأدبي ونفسية الأديب، أو ظروف المجتمع والبيئة، فلم يكن إليوت أبداً بهذا القدر من السذاجة، وإنما كان إليوت حريصاً على ألا يتقلب العمل الأدبي إلى دعاية يفرض باسمها على الكاتب ما لا يؤمن به وما لا يستجيب فيه لداعي أمانيه وصده، أو أن يتحول إلى مجرد وثيقة نفسية يعمل فيها الأديب بأسلوب النثر المقاري - أحاسيس وانطباعاته ... كما أن ذلك لا يعني أن إليوت يذهب إلى القول بنظرية الفن للفن، بل هو على العكس من ذلك بدهو إلى أنه يجب أن يكل النقد الأدبي بنقد من وجهة نظر دينية وخلقية محددة ... وعظمة الأدب لا يمكن أن تتحدد بمعايير أدبية غريبة، على الرغم من أن علينا أن نتذكر أنه سواء كانت أدبية أم غير أدبية، فإنه لا يمكن تحديدها إلا بالمعايير الأدبية (١).

بل إنه يذهب إلى نظرية الفن للفن، وكان دهوة أصابع النقد والأحكام الجارية (٢).

ولقد رأينا وتقدبنا لآرائه في حصة الدين بالأدب والتراث كيف شدد على أهمية وجود وجهة نظر أساسية يتناول الأدب الوجود من خلالها، وكيف شدد على ضرورة ارتباط الإنتاج المعاصر بالتراث القديم باعتبارهما وحدة لا تتجزأ.

ومن هنا كان اهتمامنا بالترتيب إليوت وعرض آرائه في محاولتنا عرض وجهة نظرنا تدعو إلى ضرورة ربط الأدب العربي المعاصر بوجهة النظر الإسلامية، واعتبار الإسلام قاعدة يصدر عنها

(١) T.S. Eliot: Essays Ancient and modern, London, 1935. P. 93.

TS. Eliot: Selected Essays, P. 382. (٢)

مأساة الإنسان الذي يعيش حياة ضائعة بلا معنى
والذي يعي تماماً أنه يعيش هذه الحياة الضائعة بلا معنى.
والرجال - كل الرجال - يعيشون كذلك، ويحبسون
بذلك، ويعيشون في جميع هذا الإحساس : لأنهم
يتمنون جميعاً :

نحن الرجال الجوف
بالقش حشينا
نميل ما

وقد حشيت بالقش روحنا . ورا أسفاه !

إن أصواتنا الجافة ،

حينما تنهاس .

هادة عالية من المعنى

كل ربح في الحقائق الجافة

أو كأقدام المجردان هل الزجاج المهتم

في قبوة الجاف

حيث نخزن المؤن .

شكل بلا قالب . ظل بلا لون .

قوة مفولة ، إشارة بلا حركة

إن من هبوا

إلى ملك الموت الأخرى ، شائخة أبصارهم .

لا يذكرونا ، إن ذكرونا ،

كأرواح حائجة ضائعة ،

ولا كن يذكرونا

كالرجال الجوف

بالقش حشينا

لا أكثر من ذلك .

وهذا الإنسان الذي يعيش حياته التمس الضائعة
هذه لا يجرؤ على أن يحلم بحياة مريحة أو سعيدة
واحدة النفس والضمير ، بل إن أحلامه على العكس
من ذلك تواجهه بمالم من الفراخ المرعب الرميح :

في البرية ، وهو التذير المرعب الذي أدان في شعره
لأجناس المخرق في السادة الحضارة القسرية ، التي
أطلقت كل شهوات الإنسان وزوائه إلى أنقى
طائفتها في ثورة معربرة ، وشدت كل أوتار الجلس
واللذة الحسية ، ثم تركته مهبطاً لفرائذه ثم اتخذ
إلهه هوام ، وأضله الله على علم ، وجعل كل بصره
ضاهية ، ثم سطعت عليه الإرهاب القوي بعد أن
طبعته بلا رحمة في حريين طليتين متتاليتين .

إن البيرت ينهنا إلى انهض الذي يمكن أن تنتهي
إليه متابعتنا الضرب في بناء حضارة لا يكون
الإسلام قاعدتها الأساسية . ويكون بناء الإنسان
فيها بناء متوازناً - روحاً وجسداً ، فكراً وعقيدة
مبدأ وسلوكاً - هذا أساسها لها .

كما ينهنا إلى مسئولية الأدب . وإلى قسمة الخطيرة
التي تترتب على تجاهل الأدب لمسئوليته مما يمكن
أن يتم من له وجودنا البرقي والإنساني من تصدع
نتيجة لإصرار الأدب على هول القيم الروحية عن
تياره ، ورفع الإسلام بعيداً عن مناطق الرؤية
وسراكر الإشباع ، وإغفال وجوده الحيوي .
وأهميت في بناء الإنسان المتوازن في المجتمع المتوازن .
صور إليوت أزمة الإنسان المعاصر وأزمة
الحضارة القسرية في قصائد كثيرة أهمها : الرجال
الجوف ... الأرض الخراب ... أسقف كاتدرى
أرباء الزملا .

فهو في قصيدة الرجال الجوف ، يصور الإنسان
المعاصر في صورة الإنسان التافه الفارغ الذي
يعيش حياة عالية من المعنى ، في أرض موات
لا تقيح إلا الصبار .

وتتشكّل مأساة الإنسان بإحساسه بهذه الحياة
وإحساسه بفراقها وعمقها وهنا تكون أزمة مأساته

وتجنب الكلام
وقد تجمعنا على شط النهر المكتظ
كالسكفوفين

إلا إذا
تجملت الميرون من جديد
كالنجم القاتم
الوردة الكثيرة الأوراق
في ملكة الموت ، دولة الفسق ،
التي لا يطلع فيها
إلا الرجال الجوف .

ها نحن ندور حول شجرة الصبار ،
شجرة الصبار ، شجرة الصبار .
ها نحن ندور حول شجرة الصبار
في الساعة الخامسة صا

هكذا تنتهي الدنيا
هكذا تنتهي الدنيا
هكذا تنتهي الدنيا
لا بقعة واحدة ولكن بنشيج .

من قصيدة : الرجال الجوف The Hollar men ،
ماذا كسبت الحضارة المادية من تمردنا على الدين !!
وماذا اتجه بهد أن وضعت المسال في عراجها
مكان الله . ١١ .

ماذا أنتجت . . هؤلاء الرجال الجوف . ١١١ .
صدق نق العظم : « إن ربك لبالمرصاد » .
ولكن كيف بدأت طامة إنسان الحضارة
الحديثة ، وكيف انتهت ، إن إليوت يحدثنا
عن ذلك في قصيدته الخائبة : « الأرض الخراب
The want land . ٩ .

رشاد محمد خليل

وهو من أجل ذلك يريد أن يهرب ، لا من نفسه
فقط ، بل من أحلامه أيضاً ؛ وأن يستغنى في صبر
أحط المخلوقات وأهونها :

ليتي لا أدنو من ذلك
في ملكة الموت ، دولة الحلم .
ليتي أيضاً أبتغنى حامداً
في جلد فأر ، في ريش غراب ،
في ذي ناطور المقات
بمقل

أميل مع الريح حيث تميل
لا أقرب من ذلك
فلا أشهد ذلك القاء الأخير
في ملكة الفسق .

وهو في يأسه الأسود هذا ؛ يعلم أنه أضاع ملكته
ويبدو يديه منه وراحته ، إنه يسهر عاله معدوداً
إلى لا هدف ؛ مسلوباً بلا إرادة لا ينظر لنفسه
خلاصاً لأن خلاصه أن يكون إلا إذا استعاد
روحه ؛ ولكن ميات ذلك أمل قات ، ولا مطمع
فيه إلا لاهق أو مجنون ، لقد كتب عليه أن يسهر ،
وأن يدور بلا أمل حول شجرة الصبار إلى أن تنتهي
لدنيا لا بقعة ولكن بنشيج :

الميرون ليست هنا
لا هيون هنا

في هذا الوادي
وادي النجوم الخائبة
في هذا الوادي الأجوف
في هذا الملك المحطم
حيث ملكتنا الصنائع
هنا مكان القاء الأخير ،
تتلس معاً طريقنا

حقوق العمال في الإسلام

للاستاذ جمال الدين عياد

٢ - حق الأجر

ورعانا لهذا فقال اتقوا ولا تمسروا به ، فقلت لا أستريه بك غذا فأخذه .

وهكذا حفظ الرجل العامل أجره سنواي طويلا استحال فيها العامل القوي إلى شبيخ ضيف وزاد من عنده أن وهي له هذا الحق ونمناه حتى استحال من فرق من أزد إلى بفر ورعاة .

وكذا وصول الله بسلكه العمل غير راع لهذا الحق ، إذ كان عليه السلام لا يظلم أحدا أجرا ، كما يرى من أنس .

والأجر - أو الموضع المقابل - لا يسقط لفساد العقد ، فللعامل - في حالة الإجارة - أجر المثل بالنسبة ما بلغ ولو كان صبيبا محجورا عليه ، وله - في حالة المضاربة - أجر المثل أو ربح المثل ، حل خلاف في الرأي ، وله - في حالة المزارعة والمساواة - حظ المثل أو أجر المثل ، حل خلاف في الرأي أيضا وإذا فسد العقد في شركة الأبدان والأموال اقتسم الشركاء الربح حل قدوم أموالهم ، ورجع كل واحد منهم حل الآخر بأجر عمله . وطبعي أن يأخذ العامل من أجر المثل أو ربح المثل بقدر ما حل إذا فسح العقد - لفساده - قبل تمام العمل . وهكذا لا يضيع عمل العامل أو يسقط أجره لفساد العقد سواء أكان العقد لإجرة ، أو شركة من الشركات بمختلف أنواعها ، ذلك أن العمل حرمة ، كما يقول ابن حزم - والحريات قصاص - ومن حق العامل أن يقتصر بمثل عمله .

أجر العامل حق ثابت له ، إذ يقول تعالى في حق المرضعات : « فإن أرضعن لكم فأتوهن أجورهن ، وكل عامل كمثل المرضعات في هذا الحق . وقد حذر سبحانه من منع الأجر أو إقتصاصها إذ يقول في الحديث القدسي : « ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة » : رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حرا فأكمل ثمنه ، ورجل أساء أجرا لا شئني منه العمل ، ولم يسطه أجره ، وفي رواية أخرى ولم يوفه أجره .

وقد ضرب عليه السلام المثل الطيب في حفظ هذا الحق ورعايته ، إذ روي - في مقام المدح والثناء - قصة ثلاثة أووا إلى غار في جبل لما أخذهم المطر ، فانحطت على قم غارهم صخرة من الجبل فاصطبت عليهم ، ففسال بعضهم لبعض : انظروا أحالا حملتموها سالحة ، فادعوا الله بما له بفرجها عنكم فدعا أحدهم بدعاء ، فأفرج الله لهم فرجة فرأوا السبل ، ثم دعا الثاني بدعاء ، فأفرج الله لهم فرجة أخرى ، ثم دعا الثالث بدعاء ، فأفرج الله لهم ما بقى . فتهنؤوا من الغار سالمين .

ودعاء الثالث هو الذي بهنا ، فلقد قال : « إني استأجرت أجيورا بفرق من أزد ، فلما قضى عمله قال أعطني حق ، فرفضت عليه ، فغضب منه ، فلم أزل أذره حتى جئت منه بقرأ وواهبها ، فجاءني فقال : اتقوا الله ! فقلت : أذهب إلى هذا البئر

لقد قدم عبد الله بن السدي على عمر في خلاقته ، فقال له عمر : ألم أحدث أنك تلي من أعمال الناس أمالا ، فإذا أعطيت العمالة كرمها ، فقال عبد الله : بلى . فقال عمر : ما تريد إلى ذلك ؟ قال عبد الله : إن لي أفراسا وأجيدا ، وأنا بصير ، وأريد أن تكون حواني صدقة على المسلمين . قال عمر : لا تفعل . . . فاني كلفت أردت الذي أردت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبق البطاء فأقول : أعطه أقرر إليه متى ، حتى أعطاني مرة مالا فقلت : أعطه أقرر إليه متى . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : خذ قموره وتصدق به ، فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل لغيره ، وإلا فلا قيمة نفسك .

والأجر يحل لولاة أمور المسلمين ولو كانوا أغنياء ، إذ يقول عليه السلام لا تحمل الصدقة - أي الزكاة - لغني ، إلا خسة ، وفاز في سبيل الله ، أو تحمل عليها ... إلخ ، فللعامل على الزكاة أن يؤجر منها - ولو كان غنيا - بنص الحديث .

هل أن الله سبحانه قد أمر بالتنازل عن الأجر عند الغنى في حالة الولاية على مال اليتيم ، ولما به ورعاية له وإحسانا إليه ، وفي هذا يقول تعالى : - والخطاب لوالى اليتيم - ، ومن كان غنيا فليدع - تعفف - ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ، والمعروف عند المنكر ، كما يبدو من المقابلة بينهما في قوله تعالى : وكنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، فهو - أي المعروف - ما سكت إليه النفس من قول أو عمل ، لحسنه حقا وشرفا ، والذي تسكن إليه النفس وترضاه فيما يتعلق بالأجور هو أن تكون على قدر المنفعة

والأجر يلزم من استعمال المغير في غير المعتاد من العمل البهر الذي يتساع فيه كثافة شيء قريب ، كما يلزم من أكره الكبير على عمل له أو لغيره .

والمعامل - كما يرى البعض - حبس العين بعد الفراغ من العمل حتى يقبض الأجرة ، ولا يحتاج في هذا إلى حكم حاكم ، وإذا حبس العين لاستيفاء الأجرة بنى الطحاوي بهاء ، ضمان أجر مشترك لاصحابه ، بمعنى أنه لا يضمن التلف الناتج عن أمر غالب لا حيلة له في دفعه ، ذلك أن العمل - كما يقول ابن القيم - يجري مجرى الأمان ، ولهذا يقابل بالعوض ، فصار العامل كأنه شريك لمالك العين بعمله ، فأمر عمله قائم بالعين ، فلا يجب عليه التسليم قبل أن يأخذ صرحه .

ولا يحس الأجر ولا أداة العمل وفاء نظرية أو خراج . فقد قال رجل من قبيص : استعملني على بن أبي طالب حتى أتته على حكره . فقال لي ، وأهل الأرض متى يسمعون ، أنظر أن تستوفي ما عليهم من الخراج . وإياك أن ترخص لهم في شيء ، وإياك أن يروا منك ضعفا ، ثم قال : روح إلى عند الظهر ، فرحت إليه عند الظهر ، فقال له : إنما أوصيك بالذي أوصيت به قدام أهل حملك . انظر إذا قدمت عليهم فلا تبيعهم لم كسوة شتاء ولا صيفا ، ولا ودقا يأكلوه ولا دابة يعملون بها ، ولا تضرب أحد منهم سوطا واحدا في دبره ، ولا تقه على رجله في طلب دبره ، ولا تبع لأحد منهم حوتا في شيء من الخراج ، فإنها أمرنا أن نأخذ منهم العفو ، فإن أنت خالفت ما أمرتك به يأخذك الله به دوني ، وإن بلغت منك خلاف ذلك هزلتك .

برأيه الاستغفار عن أكل مال اليتيم عند الفنى ،
فلزم أن يكون الأكل بالمعروف ، من مال اليتيم ،
لا من مال الولد .

٢ - وقال البعض : إن الآية منسوخة بالآيات
الناحية من أكل مال اليتيم ، وهو قول لا دليل
عليه ، حتى أن أصحابه حلوه على الجرم ، فقالوا :
يهود أن يكون منسوخا .

وربما جاز لنا أن نقول : إنه لا تمازج بين
الآيات حتى نقول بالنسخ ، فالآيات التي احتجوا بها
بفسر بعضها بعضها بما لا يتناقض مع آية الأكل
بالمعروف ، إذ يقول تعالى في إحداها : « إن الذين
يأكلون أموال اليتامى ظلما » ، بعددأ بصفة الظلم
الأكل المنهى عنه ، وليس الأكل بالمعروف ظلما .

ولقد رأى الذين حرموا أكل الرضى من مال
اليتيم أنه لا يجوز له استغلال الأكل باعتباره أجرة
على عمل ، لأنه لو كان أجرة لما سقط بالفنى ،
ولو يجب عمله ، كما هو الحال في سائر الإجاراه .

وربما جاز لنا أن نقول : إن ولاية الفنى على
مال اليتيم تطرح لأن القرآن أمر بالاستغفار عند
الفنى . ولاية الفقهاء إجارة ، لأن الله أباح له الأكل
بالمعروف ، ولا يجب لاستحقاقه الأكل غير العمل ،

حتى أنه لو اعتزل العمل لم يجر له الأكل ، فصح أن
ولاية الفقهاء إجارة ، لأنها قضاء عوض . ولكن
الأجرة فيها ضرورة بالأكل من الحاجة وأجر المثل
بخلاف سائر الإجاراه . لما يفيد النص الذي ورد

في هذه الولاية عامة ، فهو استثناء من القاعدة
العامة التي تجعل الأجر على قدر العمل في الإجراءات
عامة وتضع الحاجة موضع الاعتبار بالنسبة لمال
الدرة خاصة .

وتقدير الأجر على النحو الذي قدمناه لا ينطوى

المبدوة ، فهذا يتحقق العمل الذي أمر الله به ،
ولا يضار الأجير ولا المستاجر .

غير أن قيمة المنفعة قد تزيد على حاجة الأجير ،

وكل ما زاد من حاجته فهو عنه في غنى ، وقد أضاف

الرحمى بالاستغفار عند الفنى ، ولهذا وجب أن

يتنازل عما يزيد من حاجته من الأجر ، وهذا يتفق

تماما مع ما ذهب إليه الثماني من أنه لو أكل اليتيم

الأقل من أجر المثل وحاجته ، وأما ما ذهب إليه

مالك من أن له أجرة مثله مطلقا ، ولو زادت عن

كفايته لم يجرها جاز لنا أن نقول أنه ملحق لا يستقيم

لأنه لا يحقق ما أمر الله به من الاستغفار عند الفنى .

وقد ذهب البعض إلى أن مال اليتيم لا يستحق

على الولاية أجرا ولو كان فقيرا ، وقد استندوا

في ذلك إلى الآيات الناحية من أكل مال اليتيم ،

كقوله تعالى : « وآتوا اليتامى أموالهم ولا تقبلوا

الخبث بالغيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم » ،

إنه كان حوبا كبيرا ، وقوله : « فإن أنتم منهم رشدا

فادفعوا إليهم أموالهم » ، ولا تأكلوها إسرافا وبدارا

أن يكبروا ، وقوله : « ولا تقربوا مال اليتيم إلى الأباقي

هي أحسن حتى يبلغ أشده » ، وقوله : « إن الذين

يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في

بطونهم ناراً » .

وقد أول هؤلاء قوله تعالى : « ومن كان غنيا

فليستهزئ » ، ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ،

على وجهين :

١ - فقال البعض : إن المراد أن يتفق على

نفسه من ماله حتى لا يصيب من مال اليتيم شيئا ،

وربما جاز لنا أن نقول إن هذا القول لا تحتمله

ألفاظ الآية ، ولا دليل عليه من السياق بل إن

السياق ينفيه ، لأن الأمر بالاستغفار في الآية إنما

مئوية من الربح العام ، فإذا انعدم الربح العام انعدم ربح المضارب ، وانعدم بالتالي حقه على المالك . فلا مجال للضمان .

وهكذا فالمضارب مال اليتيم نصيبه من ربح المضاربة ، لا لأن نصيبه هذا لم يكن مالا لليتيم ، وإنما لأن الأكل بالمعروف من مال اليتيم حق الوصي كما قدمنا ، ولكل عامل في مال اليتيم تحت إشراف الوصي ، وحتى جاز للمضارب الأكل من مال اليتيم ، فهو ككل عامل في مال اليتيم إنما يصل له الأقل من الحاجة وربع المثل ، وما ذكره من أنه يأخذ مقدار ربعه ، لا يجوز إلا إذا كان ما يأخذه أقل من الحاجة .

وقد ألحق عمر بولاية اليتيم ولاية الوقت ، فقد وقف أرحاً له بغير ، فتصدق بها فلا يباع أصلها ولا يوجب ولا يورث ، في الفقراء والقربى والرقاب وفي سبيل الله والضيف وابن السبيل ، وأباح لوالها ، أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقاً غير متمول به . وفي رواية أخرى فهو متأنل مالا . . وربما جاز لنا أن نقول : إن ورود الأكل بالمعروف في الآية الخاصة بوال اليتيم ، وفي حديث عمر عن ناظر الوقت ، يوحى بأن المراد بالمعروف فيها واحد ، وهو الأقل من الحاجة وأجر المثل كما قدمنا ، سيما وأن ثم شبهاً بين ولاية اليتيم ونظارة الوقت ، ووجه الشبه كما قال المهلب هو أن تنظر للوقوف عليهم من الفقراء وغيرهم كالنظر لليتيم . وهو ما تنبه إليه البخاري في صحيحه ، إذ عتد فصلاً عن حق الوصي في أن يأكل من مال اليتيم ، واستشهد لذلك بقوله عمر حين وقف أرحه بغير : « ولا جناح على من وليه أن يأكل منه بالمعروف » .

على جهالة منضية إلى نزاع ، لأن أجر المثل متعارف عليه ، وقدرة الحاجة يعرفها العامل ، ويعرف تبعاً لهذا إذا كانت زائدة عن أجر المثل فيستحقه أو نائمة عنه فيستحقها .

ويؤكد ما قدمناه من الأكل في ولاية اليتيم عوضاً عن العمل ما ورد من أن رجلاً جاء إلى ابن عباس فقال إن في حجرى أيتاماً لم أرمأهم ثم استأذنه أن يصيب منها ، فقال ابن عباس ، أأستأذنك أن أجربها ؟ قال : بلى ، قال : أأستأذنك أن تأكل منها ؟ قال : بلى ، قال : أأستأذنك أن تأكل منها ؟ قال : بلى ، قال : أأستأذنك أن تأكل منها ؟ قال : بلى . قال فاشرب من لبنها غصير فملك في الحلب ولا مضرب بفسل .

ومن الملاحظ أن من حرموا أكل الوصي الفقير من مال اليتيم قد أباحوا له القدر المتفق عليه من الربح إذا مضارب بالمال ، واحتجوا بأن الربح الذي يستحقه الوصي لم يكن مالا لليتيم ، لأنه لو كان ملكاً لرب المالك مشروطاً للمضارب بدلاً من عمله لوجب أن يكون مضموناً عليه كالأجرة ، وربما جاز لنا أن نقول : إن ما احتجوا به غير صحيح ، لأن الربح في المضاربة تمام مال المالك الضامن لذلك ، فهو له بدليل أنه لو شرط للمضارب ولم يشترط لنفسه استحقاق باقي الربح ، أما قولهم : إن ربح المضارب لو كان ملكاً للمالك مشروطاً للمضارب بدلاً من عمله لوجب أن يكون مضموناً عليه كالأجرة فنقول غير ذي موضوع ، لأن ربح المضارب إنما يتحقق في حوزته لا في حوزة المالك ، فلا مجال للقول بتمام المالك له إذا ملك ، أما إذا كان المراد ضمان المالك ربح المضارب إذا لم يتحقق الربح ، فنقول لا يستقيم أيضاً ، لأن ربح المضارب نسبة

كنظارة الوقف ، وهو في الحالة الثانية يأخذ نفسه بالزعم الذي حرف عنه ، واستبد به زعم الزعم هذه ، فيوصي ولاية الثلاثة بما يأخذ به نفسه من إزال النفس منزلة وإلى اليتيم وأهل هذا رد فعل لما يثار من شبهات بسبب إقراء الذي أصاب بعض الولاية بعد قفر .

والن كذا الأجر حقاً للعامل كما قدسنا ، فإنه ينفذ متى أدخل العامل بالتزامات العقد على وجه نفسه المنفعة التي استوجب لتحقيقها كأن يصبغ الثوب لوناً آخر غير ما وقع عليه العقد

وكذلك الحال إذا ملكك المنفعة بتعدي العامل أو بإعماله قبل تسليمها للمستأجر ، بل إن العامل يضمن في هذه الحالات كل ما ضيقه على المستأجر . وإذا سقط الضمان عن العمل لقياسام البيئة على أن المنفعة ملكك منه بسبب خارج عن إرادته ، وجب له الأجر في رأى البعض ، لأن المصلحة إذا تولت للمستأجر وجب ألا يحمى عمل الصانع باطلاً ، ولم يجب في رأى البعض ، لأن إلزام المستأجر بالأجر مضاعفة لفرعه ، وإعفاءه منه تخفيف من هذا الفرع .

وربما جاز لنا أن نقول : إن رأى الأخير هو الرأى الصحيح ولكن نلهم السبب الذي أبدوه ، لأن العامل غير ملزم بتخفيف ما يصيب المستأجر من كوارث . والسبب الذي نرفضه هو أن المستأجر إنما يلزم بالأجر إذا وقعت المنفعة صلبة إليه ، فإذا لم تسلم لم يلزم بالأجر لأن إلزام المستأجر بالأجر على منفعة لم يتسلها إلزام له بموضع ليس له مقابل ، وهذا مخالف لمقتضى العقد ، فهو عقد معاوضة ، وسواء في ذلك أن يكون حرمانه من المنفعة بسبب يوجب الضمان على العامل

أخضع إلى ذلك ما يفهمه قول عمر ، غير متمول به ، أو غير متأنل مالا ، من أن ولاية الوقف لا تجوز أن تكون سبيلا إلى انخاذ مال أو ملك ، فالتأنل انخاذ أصل المال ، وأنة كل شيء أصله ، فاشتراط نفس التأنل لا يجرى الوالى إلا الأغل من الحاجة وأجر المثل لأن أجر المثل إن زاد عن حاجته أمكنت التأنل بما زاد ، كما أن الحاجة إن زادت عن أجر المثل ، وأخذ الوالى بقدر حاجته ، كان مستحلا من مال الوقف أكثر من قيمة عمله ، وكلا الأمرين لا يجوز .

وقد عد الفقهاء ، ولاية اليتيم وولاية الوقف ولاية نظر ، أى ولاية قنح وقادة ، اليتيم ، ولأهل الوقف من اليتامى والمساكين حتى أن أبا حنيفة لم يجر قنح العقد لزيادة أجر المثل إلا في إجراها الوقف ، كالحفار مثلاً ، ولم يجر القنح في هذه الإجراءات إذا نقص أجر المثل .

ومن الملاحظ أن عمر بينما يأمر عبد الله بن السمدي بأخذ المائة رغم شتاء . كما قدسنا . رواه ينزل نفسه منزلة وإلى اليتيم ، فلا يجر لنفسه المائة على الخلاف لو كان غنياً ، ويريد لبعض ولائه أن يكونوا مثله ، فقد دل عمار بن ياسر على الصلاة والحرب وعبد الله بن مسعود على القضاء ويدى المال ، وهذان بن حنيف على مساحة الأرضين ، وقال لهم : إني أنزلت نفسي وإياكم من هذا المال بمنزلة وإلى اليتيم ، فإن الله تبارك وتعالى قال : « ومن كان غنياً فليستغفف ، ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف » .

وليس في الأمر تناقض ، فصر في الحالة الأولى يقر حكا شريعياً ، وهو أن الأجرة لا تسقط بالنقص . إلا في حالة الولاية على مال اليتيم وما شابهها

- في هذه الحالة - لا يكون له ما يبرره ، ما استطاع
المستأجر أن يشافده مع عامل آخر على العمل عنده
طيلة الفترة المقصورة لفداء الأجير الأصلي .
كما أن إلزام المستأجر بدفع أجره لا تقابلها منفعة
يقتضى مع مقتضى العقد ، إذ العقد عقد معاوضة .
واستحلال العامل لهذه الأجرة - إن كان قد أعطها
سلفاً - أكل لأموال الناس بالباطل وليس المستأجر
مسئولاً عن كرامة العامل أثناء المرض ، إنما المسئول
الدولة ..

وكذلك الحالة الرابعة ، وهي حالة تعيب المنفعة
فترة مؤقتة دون طوائف بالكلية ، فطالما أمكن
استئجار عامل آخر لسد النقص في إنتاج العامل
الأصلي إلى أن يبرأ تماماً ، لم يكن للفسخ مبرر
وللمستأجر أن يدفع من أجر العامل الأصلي بقدر
ما نقص من إنتاجه .

وفي كلتا الحالتين ينبغي أن تتدخل الدولة بما
تسن من قوانين لكي لا يفسخ المستأجر العقد ،
لمرضى في نفسه ، متعللاً بغير عماله المؤقت أو بقلة
إنتاجهم المارضة ، في الوقت الذي يحدد فيه
من يتعاقد معهم لإداء عملهم فترة مرضهم ، أو لسد
النقص في إنتاجهم فترة ضعفهم .

ومن الملاحظ أن الخلفاء والولاة وغيرهم
من عمال الدولة كان يصيهم المرض ويقدم بعض
الوقت عن أداء أعمالهم . من ذلك أن أبا بكر
رضي الله عنه مرض قبل وفاته بخمسة عشر يوماً ،
كما أن عمر رضي الله عنه مرض في خلافته شهراً
يعوده الناس لا يدرون ما مرضه ومن المؤكد
أن الصيحين لم يكفيا عن الأكل من بيت المال
بسبب المرض ، فقد احتسبوا التجاوز بعد ولاية
أمور المسلمين ، ولم يكن لها مصدر الوزق غير بيت

أو لا يوجهه ، فالعبرة بالتسليم ، لا بسبب هلاك
المنفعة .

وقد سقط الأجرة أيضاً بالبطال الكلي الدائم
للمنفعة بتمذر أدائها أصلاً طيلة الفترة المتعاقد عليها ،
فإذا مرض العامل مرضاً يسجزه عن أداء العمل
بالكلية مدة العقد انقضت الإجارة ، كمثل
انقضاءها بخراب المزار المستأجرة أو غصبا ،
وما أشبه .

فإذا لم تزل المنفعة المفقودة عليها بالكلية ، وإنما
تعيب ، كأن يصاب العامل بمرض يقل إنتاجه ،
لم تنفسح الإجارة - كما يرى البعض - وللمستأجر
خيار الفسخ : إن شاء أمضى العقد ، وإن شاء
فسخه تعيب .

فإن رضى العامل ، ولم يرضه ، ولم يفسخ ، فقد
لزمه جميع الأجر لأنه رضى به ناقصاً أو مميئاً ،
فأشبه ما لو رضى بالمبيع مميئاً .

وهكذا فإن الغناء إنما ذكرنا حالتين انتبهن ،
هما : حالة البطال الكلي الدائم للمنفعة ، وحالة
تعيبها تعيباً ينقصها كما أو كيفاً ولا يفوتها بالكلية .
فأما الحالة الثالثة ، وهي حالة البطال الكلي المؤقت
للمنفعة بتمذر أدائها أصلاً لوقت محدود - طال
أو قصر - من الفترة المتعاقد عليها ، فلم نر فيها بين
أيدينا من مراجع إشارة إليها .

والرأي ههنا - إذا جاز لنا أن نبدي الرأي -
إن للمستأجر الحق - في هذه الحالة - في إسقاط
الأجرة عن الأجير مدة مجزءه عن أداء المنفعة ،
كما أن للأجير الحق في استئناف العمل بعد شفاؤه ،
وإذا أن تنتهي الفترة المتعاقد عليها .

ذلك إن الله سبحانه إنما أمر بالوفاء بالعقود ،
بما لا يجوز الفسخ دون ضرورة ، وفسخ العقد

إلا بتمامه . وقد تنقض هذا الرأي أنك إذا تعاقدت مع عامل على بناء بيت من طابقين أو ثلاثة فبنى العامل طابقاً واحداً ، وامتنع عن العمل لتغير عذره ، استحق أجر بناء هذا الطابق ، لأنه بما يتفقد به سكني صاحبه له ، أو بتأجيله .

وربما جاز لنا أن نقول : إن الرأي الأول يضيغ على العامل ما أنجز من عمل ، وهو من جانب المتأجر ، أكل ، لأعمال الناس بالباطل ، كمثل المنهى عنه من أكل أموالهم بالباطل ، فلا يجوز . وأما الرأي الثاني فلا يضيغ على العامل عمله ، ولكنه لا يوضح المتأجر مما قد يعيبه من أضرار بسبب نكث العامل للعقد ، فلا ترجئيه أيضاً ..

والرأي الذي ترجئيه هو أن يكون العامل من الأجر بقدر ما أنجز من العمل بما يتفقد به ، هل أن يضمن ما قد يؤدي إليه امتناعه عن العمل من أضراره للمتأجر . فهذا لا يلحق عمل العامل بطلا ، ولا يضر المتأجر ، ويكون الضمان راداً من النكث .

محمد جمال الدين محمد قباد

المال . ولكن الزاجح أنهما استتملا ذلك لا باعتباره أجراً على عمل ، وإنما باعتباره حقا على الدولة لكل محتاج أقعده المرض عن الكسب . وقد كان هو . كما قلنا . يزل نفسه منزلة والي الشيم ، إذا استغنى استغنى ، وإذا افتقر أكل بالمعروف ، وأكبر الظن أن أبا بكر رضي الله عنه كان كذلك .

وإذا امتنع العامل عن إتمام العمل دون عذر ، فالجزة . في رأي البعض . بالنظر على مقدمات العمل في العقد ، فإذا انسحب عنها استحق العامل من الأجرة بقسط ما فعل ، وإذا انسحب على بلوغ الغاية من العمل دون المقدمات لم يكن للعامل شيء . . .

ويرى البعض أن العبرة بإمكان الانتفاع بمقدمات العمل ، فإذا كانت المقدمات تقي أنهما العامل بما يتفقد به ، استحق العامل من الأجر بقدر ما فعل ، وإلا سقط عنه في الأجر . وفي هذا يقول الكاساني : : الخياط الذي يخط له في منزله قميصاً فإن عاذه بعضه لم يكن له أجرته ، لأن هذا العمل لا يتفقد بعضه دون بعضه ، فلا تلزم الأجرة

الحلال والحرام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : : إن الحلال بين وإن الحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام : كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه . ألا وإن لكل علك حمى . ألا وإن حمى الله عارمه . ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب ،

رواه البخاري ومسلم

عبثية إمام للدكتور محمد بن شهاب

المشرقة وهو ذكائه المفرط والمحيته الصادقة ، وسرعة بديته الفائقة ، وقدرته العجيبة على حل المشكلات من أقرب طريق ، وبدون لحاج في الخصومة والجدال ، وعلمه الفزير بالمفراز وأحوال النفوس البشرية في وقت لم تكن المباحث النفسية قد فضحت ، ووصلت إلى ما بلغت في العصر الحديث .

وليس أدل على براعته وقوته في المحاج والمناظرة مما روى أنه قيل للإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة : هل رأيت أباً حنيفاً ؟ قال : نعم رأيت رجلاً لو كنتك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحيت .

ومن لطائف الإمام أبي حنيفة وأجوبته المسكتة التي تدل على العقلية القاضية بقوة البارحة أن بعض الزنادقة سألوه عن وجود الجباري جبل وعلا فقال لهم : دعوني فأني مفكر في أمر قد أغيبوت عنه : ذكروا لي أن سفينة في البحر موقرة فيها أنواع من المتاجر ، وليس بها أحد يسوقها ولا يهرسها ، وهي مع ذلك تذهب وتجي ، وتنفق الأمواج العظام حتى تنخلص منها ، وتسير حيث شاءت بنفسها من غير أن يسوقها أحد ، أو يرشدها مرشد فقالوا : هذا لا يقوله عاقل ، فقال لهم : ويحكم فكيف تكون هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي ، وما اشتملت عليه من الأشياء المحسكة ليس لها صانع ؟ إلهيت النور ورجعوا إلى الحق وأسلموا على يديه .

لما اتسعت رحمة الإسلام ، وأطل بوائمه دولتي فارس والروم ، اعتنق هذا الدين عن طواعية واختيار الألواف المؤلفة من أبناء هاتين الدولتين ، وصادوا عرباً بالمرى واللسان ، وقد تناسى هؤلاء ماوردته من عقائد وأفكار وأخلصوا غاية الإخلاص لهذا الدين الحق : دين الإسلام ، وعلته العربية : لئلا يقرآن ، ولقد صقل الإسلام بثقافته الكثيرين هؤلاء ، وكون منه فئة يشار إليها بالبنان في علم والفقه ، والقيادة والسياسة ، والفصاحة والبلاغة ، والروح والوحد ، والفضائل والأخلاق العالية وتاريخ الإسلام سائل بالأنمة الأحلام ، والعلماء المبرزين في كل فن ، وقد بلغوا من الكثرة حداً لا نكاد نحصه في أي أمة من الأمم قديماً وحديثاً ، وتركوا لنا وصيةً حنيفة ، وثروة طائفة من العلوم والمعارف ، والخصائص النفسية والمذاهب العقائدية .

والإمام الذي أعنيه بهذا العنوان هو إمام الأنمة أبو حنيفة النعمان إمام المذهب الحنفي ، والمقدم إذا ما ذكر الفقهاء المسلمون به غيرهم من قهاء الأمم والشعوب ، وبصيننا تبييناً لمخراته في الفقه والاجتهاد مقالة الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله ، والناس في الفقه عيال على أبي حنيفة ، وما أجملها شهادة من مثل الإمام الشافعي .

وليس من قديمي في هذا المقال التحدث عن الإمام أبي حنيفة من جوانبه الخفية المتعددة فذلك أمر بطول ، ولكنني سأتناول جانباً من جوانبه

حسين أملى ، ليس له بلب ولا منفذ ، ظاهراً
كأنقضة البيضاء ، وباطنه كالذهب الإبريز ، فيينا
هو كذلك إذ أنصوح جدواه عرج منه حيوان
جميع بصير ، ذو شكل حسن ، وصوت ملبح ، بمن
بذلك — رحمه الله — البيضاء إذا عرج منها الفرح
ومن عبرت الإمام أبي حنيفة — رحمه الله —
التي تدل على علم أصيل بالنفوس البشرية وقراءتها
ومواطن الشعور فيها أنه كان للإمام جوار ، وكان له
، طاووس ، فسرقناه صاحبه إلى الإمام ، فقال له :
سرق طاووسي ماذا أفعل ؟ فضاغدا الإمام إلى المسجد
قام بين الناس فقال : أما يستحي من سرق طاووس
جاءه ثم يحيى يسلى ، وأثر الريس على رأسه ، فسح
الرجل الذي سرق الطاووس رأسه ، فقال الإمام
أبو حنيفة : يا هذا ود على هذا طاووسه فإنا كان
من الرجل وقد ظهرت إدااته إلا أن رده إلى
صاحبه .

وهذه القصة تدل على أن بعض أئمة المسلمين
وعلمائهم كانوا يعرفون بعض قواعد علم النفس
وأصوله قبل أن يعرف للتفريرون ذلك ، وهذا
العلم وإن لم يدور في الإسلام على أنه علم مستقل
إلا أننا نجد الكثير من بحوثه ومبادئه مبثوثة في
في بعض كتب الأئمة الأعلام من كتب الفقه ،
والتفسير والحديث ، والتاريخ والسيرة ، والتهذيب
وقد سبق الإمام أبو حنيفة وجل العصر الحديث
الذين يحاولون التوصل إلى الجاني عن طريق
الانفعالات النفسية وقياساتها ، وقد أسسوا لذلك
مدارس تعرف بمدارس ، علم النفس الجنائي ، وهذا
العلم يدرس عندها الآن بعض السيكيات والمبادئ
التي تعنى بالتحقيقات الجنائية والقضائية ، والجاني
مهما حاول إخفاء جريمته فلا بد أن تظهر عليه

وهذه الطريقة السهلة لتوصل إلى اقتناع هؤلاء
الزانية وإلزامهم بالإقرار بالحقاق جل وهلا من
غير أن يسلك معهم ما سلكه علماء الكلام والمناطقة
من ذكر الأقيسة والمقدمات من مثل قولهم : العالم
حادث ، وكل حادث لا بد له من محدث وقولهم :
إن الممكن لا يرجع إلى أحد طرفيه إلا بمرجع ،
وهذا المرجح لا بد أن يكون قديماً ، وإلا لزم الدور
أو التسلل وكلاهما باطل .

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر ، فقد روى أن الإمام
مالك سئل عن وجود الصانع جل وهلا فاستدل له
بختلاف اللغات والأصوات والنفثات ، وقد أخذ
ذلك من قول الحق تبارك وتعالى : « ومن آياته
خلق السبلات والأرض ، واختلاف ألسنتكم
وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين » .

وسئل الإمام الشافعي عن ذلك فقال : هذا ورق
التوت طعمه واحد تأكله الدود فيخرج منه الإبريسم
وتأكله النحل فيخرج منه العسل ، وتأكله الهامة
والبقر والأصنام فتلقه برأ وروثا ، وتأكله الطباء
فيخرج منها المسك ، وهو شيء واحد ، وكأنني
بالإمام يرد على الطبيعيين الذين ينكرون وجود الإله
ويرون أن العالم وجد بالطبيعة ، ولو أن الأشياء
استفادت خواصها من ذاتها لا من الله سبحانه
لما تكون من الشيء الواحد أشياء شباينة ،
وقد استوحى الإمام هذا الدليل من قول الحق
تبارك وتعالى : « وفي الأرض قطع متجاورات
وجنات من أعناب ، وزرع ونخيل ، صنوان وغير
صنوان يسقى بماء واحد ، ونفعل بعضها على بعض
في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون » .

وسئل الإمام أحمد عن ذلك فقال : منها حسن

والتوجهات القرآنية ، وهذه الأقوال المأثورة من علماء السلف الصالح لكانوا هم أسبق الناس إلى تدوينه ، وتوسعة القول فيه .

ومن الأمثلة المدهشة على ذلك الإمام أبي حنيفة وقد رتبه الله ثقة على حل المشكلات ما ذكر في الكتب التي كتبت بمخالفته ، والكشف عن خفاياه ومراياه وهو أن جماعة من القصوص دخلوا على رجل فأنفخوا مناهه واستحفظوه بالطلاق ثلاثة أيام لم يأخذوا أحدا فأصبح الرجل وهو يرى القصوص يبيعون مناهه وهو لا يقدر أن يتكلم من أجل يمينه ، جاء الرجل ليشتاور الإمام أبا حنيفة ، فقال له الإمام أحضر لي إمام حيك والمؤذن والمستورين منهم ، فأحضروهم الرجل فقال لم أبا حنيفة : هل تحبون أن يرداه على هذا مناهه ؟ قالوا : نعم ، قال : فاجعوا كل داجر وكل متهم ، فأدخلوه في دلو أو مسجد ثم أخرجوهم واحدا واحدا ، ثم قولوا له : هذا لك ؟ فإن كل ليس بله قال : لا ، وإن كان له فليسك ، فإذا سكك فاقبضوا عليه ، ففعلوا ما أشار عليهم به الإمام ، وبهذه الطريقة السخيفة التي لا تتفكر إلا من ذهن ساذج ، وحفل واسع ، توصلوا إلى معرفة الجناة السارقين ، وردوا على الرجل جميع ما سرق منه ، وفي الكتب التي تحدثت عن الإمام أبي حنيفة من أمثال هذه الحلول المرفقة شيء كثير .

ألا ما أشد حاجتنا ولا سيما فقهارنا وقصارتنا إلى الإسطاة بهذه الجوانب المشرقة من سيرة هذا الإمام العبقري الذي يعتبر من أفاضل العلم المعنويين .

الدكتور محمد محمد أبو شهبة

اتصالات أو تصرفات من غير قصد هذه ذكر الجريرة أو ما يتصل بها إما بتغيير في قياس الوجه أو التلصص في الكلام ، أو القيام بهركات لا شعورية ألا تروى إلى هذا المصادق قد رفع يده بطريقة لا شعورية ليزيل ما حصى أن يكون على رأسه ، من الریش حينما سمع قتالة الإمام ، ولو أنه فكر قليلا لأيقن أن لا يمش على رأسه ، ولكن القصور بالجريرة لم يدع مجالاً للتفكير وصدق القائل : « كاد المرء أن يقول : غشوق » .

وما لنا نغيب عن علم الإمام بالمباحة النفسية ، وهذا القرآن الكريم قد أشار إلى بعض قواعده وأصوله في آياته قال عز شأنه في شأن أعداء الإسلام والمسلمين : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خيالا . ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر » .

قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعلمون ، ويقول في شأن المنافقين : « أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ، ولو نشاء لأدبناهم فلم نرفهم بسيماهم ولنمرقنهم في الحرقول والله يعلم أعمالكم » وقد ورد عن سيدنا ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه في تفسيره (لحن القول) قوله : « ما أسر أحد سريرة إلا أظهرها الله على صفحته وجهه وقلبات لسانه » وهذا الذي ذكره ذو النورين يعتبر سبقا لبعض ما يذكره علماء النفس في مبحث (الشعور) و (اللاشعور) والمعدل الظاهر ، والمعدل الباطن ونحوهما .

ولو أن المسلمين استفادوا بهذه الإرشادات

هل سُمِّي النبي صلى الله عليه وسلم "أحمد" بعد وفاته؟

للاستاذ السيد احتشام أحمد الندوي

ومعناه أن الرسول الذي سيأتي في سبيلهم اسمي وبجله
ولعل المسلمين أخذوا هذا التعريف من الإنجيل
ثم اخفوهوا له اسم "أحمد"، وأن ابن إسماعيل لم يرض
بهذا الاسم لأنه يشابه ما جاء في الإنجيل (١).

وقد كتب الدكتور د عبد الحميد خان، ناظر
دائرة المعارف بميدو آباد الدكن، ورئيس قسم اللغة
العربية بالمجلس العثماني مقالاً في هذا الموضوع
باللغة الإنجليزية في مجلة الثقافة الإسلامية، التي تصدر
بالإنجليزية، قل فيه هذه الاعتراضات ورد عليها (٢)
بما أقله بجملة في التفتيب على هذه الاعتراضات
التي أوردتها المستشرقون على اسم النبي صلى الله عليه
وسلم، أحمد، فقد حاول المستشرقون بهذه الحيلة
أن يحرفوا القرآن، ويفسدوا الدين مع أن هذا
الانتهام لا أصل له، ولا دليل عليه.

وهذه الأدلة الواضحة، والحجج الدامغة تجعل
هذا الانتهاك باطلاً، وتكشف الآثر عن وجه
الحقيقة وهي:

١ - من الحقائق البينة أن ابن إسماعيل لم يقتبس
جميع الآيات المتعلقة بالنبي عليه السلام في أبحاثه،
ولم يلزم نفسه في كتابه بأن ينقل الآيات كما زعم
المستشرق؛ فلم يكن هناك داع لنقل آيات القرآن

زعم بعض المستشرقين أن اسم النبي صلى الله عليه
وسلم "أحمد"، لم يوجد في زمنه، وادعوا أن الآية
السكرية التي جاء فيها: "ومبشراً برسول يأتي من
بعدى اسمه أحمد" (٣)، لم تكن موجودة في القرآن
زمن حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن المسلمين
أضافوا هذه الآية إلى القرآن بعد سنة ١٣٥ من
الهجرة النبوية، وقد رأوا - أو ادعوا - أن هذا
الاسم لم يستعمل من قبل ذلك، واحتجوا لذلك
بالآية الآتية:

١ - ابن إسماعيل وابن هشام قد بينا
في كتابيهما أن اسم محمد، محمد، Mohammed، في اللغة
السريانية هو محمد، في الحقيقة، وهذا هو الاسم
الذي يقال له: "بهركليطس" Praxiteles، باللغة
اليونانية، وأن هذين المؤرخين لم يكتبوا اسم النبي
"أحمد"، في سورتهم، ولم ينقلوا هذه الآية:
"ومبشراً برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد".

٢ - أن النحاة وأهل اللغة لم يفسدوا عبارة
واسم أحمد، من اللغة الفصحى.

٣ - أن اسم "أحمد"، قد استعمل وراج بعد
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن كتب القدماء لم
تستعمل هذا الاسم النبي صلى الله عليه وسلم، وأن
كتب التأريخ والحدود والمغازي لم تذكر هذا الاسم،
ولعل اسم "أحمد"، قد أخذ من أحد الأناجيل، لأنه
قيل في موضع منها: "He shall glorify me".

The Muslim World April 1953 (١)
"His name is Ahmed" By Montgomerery
Watt.

"Islamic Culture" Quarter by (٢)
October 1964 Hyderabad Dacca.

(١) العدد (٦).

في هذه الآية ما يخالف النحر ، وذلك بما يدل على أن هذا المستشرق ليس له علم باللغة العربية فكيف يتطاول ، على جملة إلى أن يتم القرآن بالتحريف .

٣ - ومن الخرافة قوله : إن المسلمين أخذوا اسم د أحمد ، من الإنجيل ، دون أن يعتمدوا ذلك على حجة أو دليل ، أما قوله : إن استعمال اسم د النبي ، كان بعد وفاته فهو كذلك قول يدل على الجهل لأن اسم النبي أحمد كان شهيراً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد استعمل الشعراء هذا الاسم في أشعارهم ، وذكروا د أحمد ، و د محمد ، كليهما وأن حسان بن ثابت نفسه قد استعمل هذا الاسم مراراً ، فكيف يدعى المستشرق د مانت كورسري وات ، - مع هذه الأدلة الواضحة - أن اسم النبي أحمد لم يعرف في زمانه ، بل سمي به بعد وفاته .

لقد عرف الشعراء اسم أحمد وذكره في أشعارهم ومنها على سبيل المثال قول عطية بن يثرت :

فواوسنا من خير فرسان أحمد

لم حمة تملو على ميم النحر (١)
وقول كعب بن مالك :

يرى القتل مدحاً - إن أصاب شهادة

من الله يرجعها وفوداً بأحمد (٢)

اختصار أحمد النحوي

مدرس بدمشق اللغة العربية
جامعة ونكتيفور ألغنه

في كتابه ، وبعبارة صريحة واضحة ليس تركه لهذه الآية دليلاً على انتحالها ، ثم إن الأمة الإسلامية تعرف من قديم الزمان هذا الاسم ، ولم ينكره عالم من علمائها ، ولا فرقة من فرقها في أي زمان من الأزمان ، وأى قطر من الأقطار ، بل إن المسلمين قد حسبوه يثينا من أسماء النبي لأنه ورد في القرآن وأجست الأمة أن القرآن لم يمحذ منه حرف ، ولم تبدل فيه آية ، ومن ثم نرى أن المسلمين في العالم الإسلامي كله يسمون أولادهم باسم د أحمد ، لشرف الانتساب إليه ، كما يسمونهم د محمداً ، ولم يفلح في ذلك شاك عبر قرون الطويلة إلى الآن ، ولو كان الأمر كذلك لأبرزه الزنادقة والملاحدة في العصر العباسي ، ولو عرفه النحويون لخلوا به على الإسلام ولاحتجوا به على أن القرآن محرف ، ولكن هذا المعنى ، أو هذا الاتهام ، لم يخطر ببال أحد لأنه لا يقوم على أساس كما ترم المستشرق د وات ، فإن ابن إسحاق يبين في باب د صفة رسول الله من الإنجيل ، أخبار النبي التي توجد في الإنجيل ، ولم يكن هناك داع لقتل الآيات من القرآن .

ومن العجب أن يستتج من هذا الأمر أن ابن إسحاق لم يعتمد على هذه الآية ، لأنه - كما زعم هذا المستشرق - عالمها محرف ، فمن أين تسرب إليه هذا الزعم ، أو هذا الزعم ... ؟

إن قلنا الآيات لا يثبت صحتها ، كما أن تركه الآيات لا يثبت بطلانها ؟

٢ - وما يشهر السخرية والازدراء أن يدعى أحد أن هذه الآية ليست بصحيحة من جهة اللغة والنحو فإن من له أقل إلمام باللغة العربية لا يرى

(١) مجلة الثقافة الإسلامية أكتوبر ١٩٦٦ ص ٢٨٦ .

(٢) للمصدر السابق ص ٢٨٢ .

فلسفات ترقية الفلسفة الجينية

دؤستاذ محبى الدين الزلزل

الجين المشهور « مهابرا » فى القرن السادس قبل الميلاد ، فرقع شأنها ووسع نطاقها ، وترك أثرها فى الفكر الشرقى عامة والمهندى خاصة . وإن نظرية عدم العنف التى قدم بها الجهور الأخاذ فى وشاح الفلسفة الهندية تاجمة عن الفلسفة الجينية .
ونحن أصول ومبادئ هذه الفلسفة وأهدائها فى الوصايا والمطلب والرسائل التى وجهها فى مختلف المناسبات أمام أتباعه .

مهابرا - محب الجينية :

« مهابرا » هو الرابع عشر من سلسلة دماء الجينية من عهد مؤسسا الأول « بارشونات » ، ولد مهابرا فى عام ٩٩٩ قبل الميلاد فى قرية « وايتالى » فى ولاية « بهار » بالهند .

وكان أبوه من أراء القرية ، فقراً فى وسط حياة هائلة ، وفى حظوة التسم ، وكان بينه عطف الرهبان والنسائك من جميع البقاع ، وجرت العادة أن يزول هذه منهم فى بيته يقيمون فيه مدداً عديدة ، تحت كثف الإكرام والاحتفاء بالبالغين .

مكننا نقاً « مهابرا » الطفل فى بيته له صلة وثيقة بالرهبانية والزحيان ، وكانوا يتلقون فيه كل أنواع المحارة والترحيب ، وكان يعيش منذ الطفولة بعيداً عن الترف ، مترعداً فى المذلات والمتع التى يرغب فيها أقرانه .

هى فلسفة هندية قديمة ، بنيانها الزهد والتتشف والتفقد فى العيش والجد من ملذات الدنيا وعمادها الرياضيات المتعبة والمراقبة الذهنية الشاقة ، أسس بنيانها ، فى القرن التاسع قبل الميلاد ، الحكيم الهندى الشهير « بارشونات » المولود فى مدينة « بنارس » بالهند . ويقول المؤرخ الكبير الجعفرى فى معرض الكلام عن الجينية :

إن بارشونات هو المصدر الذى ينتهى إليه الآن سلسلة رجال هذه الطريقة ، ووجه أوبة أصول رئيسية لفلسفته : وهى عدم العنف ، والصدق فى القول والعمل ، وعدم السرقة ، والبعد فى الدنيا عن جميع أنواع المتع والملذات . وقسم أيضا النظام الجينى إلى قسمين : نظام الخاصة ، ونظام العامة .

ويراد بالأول الرهبنة التامة ، والتبطل الكلى والانفاس فى الرياضة الشاقة ، والمراقبة النفسية ، وهو النظام المختص بالرهبان والكنية ، ويراد بالثانى مساعدة الرهبان فى جهودهم بالأموال وغيرها ، واتباع أوارهم والإيمان بدهوتهم ، واتمسك بمبدأ عدم العنف .

وساعد هذا التقسيم على انتشار الجينية فى العامة والخاصة بطريقة ملحوظة .

ودامت هذه الفلسفة على هذه الحال بدون توسع فى بيانها وشرح فى تفاصيلها إلى زمن ظهور المبشر

فأعنى اثنتي عشرة سنة كاملة في السفر والتجوال متأملاً في نفسه ، ومفكراً في أمره ، واستغرقاً في معرفة الحقيقة ونيل العرفان ، وكان حليلاً في أقواله وأعماله ، بل في جميع حركاته وسكناته ليلاً ونهاراً صراً وخبياً ، وبطهر نفسه بالرياضات الصعبة والتأملات النفسية العميقة حتى قال الحكم الأعلى المعروف به « العلم المحيط » - على حد تعبير أتباع الجينية - بعدد سنة من الرياضات والتأملات فاز بدرجة « هادي السيل » المعروف لديهم باسم « سير تشكرا » ، ثم بدأ يدعو الناس إلى الطريق المستقيم بما يلوح له من الدعوات القيمة والإرشادات النبيلة التي تؤدي إلى الفوز بالنتيجة الأبدية .

وكانت دعوته موجّهة أولاً وقبل أي شيء إلى أقاربه وأسرته ، لها أفراد مائتة ، وهم أهل السيطرة والبذخ والرفاهية - فأجابوه بنهر جفاف . حتى انقلب حوله آلاف الاتباع الخواص والعوام ، مهتدين بتبجيله ، وملتصين بدعوته ، وصاروا طلياً لدعوة رهبانية عامة . واستمرت دعوته الشخصية حتى تجاوز سن الثلاثين والسبعين من عمره .

وفي عام ١٩٧٧ من قبل الميلاد ، أتت خطبته الأخيرة الهامة من سلسلة خطبه البالغ عددها خمسا ومعين خطبة . وعقب انتهاء الخطبة الأخيرة التي ألقاها في قرية (بناجودي) التي كانت تدهر قديماً باسم (بابا) في مدينة (باتنا) بمقاطعة (بهار) حين أجهل وتوفي بعد أن ترك وراءه تراثاً عظيماً من الوصايا والموعظة والفلسفة التي آتت من البحث الدقيق لكل من يتطلع إلى الوقوف على حقيقة الأديان القديمة ، والآراء الفلسفية الهندية الأصيلة .

ولما بلغ رشده قرر أن يعيش حياة الزهاد المتبتلين الأصفياء . ولكن لم تكن الظروف تسمح له تماماً للاقتداء بهدي مؤلاه الزهاد نظرًا لوضع الوالد الأمير والمائة الكبيرة التي تعودت على الترف والبذخ ورفاهية الحياة منذ أمده بعيد ، فزوج وولدت له بنت ، وعاش كما يعيش أفراد عائلته دون أن يبلغ باب التزهد والتشفق فلما توفي أبواه وافته الفرصة لتنفيذ رغبته المقدسة ، واشتكت فيه بواحد الرعبنة والزهد والورع والبعد عن الحق طلباً للنجاة الأبدية .

وانتقلت أسرة القرية والعائلة بعد وفاة الزاديين إلى أخيه الأكبر - وكان « ماهيرا » أوسط أبنائها - إليه - وعقب وفاة الزاديين طلب « ماهيرا » من أخيه الأكبر أن يصرح له بالانضمام إلى الطريقة الزهبانية ، يخاف أخوه الأكبر أن يثمه الناس بأنه أساء صراحة أخيه فضايق بالعيش واختار الرهبنة ، وأشار على « ماهيرا » أن يؤجل رغبته سنة كاملة من موت أبيهما ، فوافق على ذلك بكل سرور . حتى إذا بلغ الثلاثين من عمره ، وانتهى الأجل عقد احتفال عام اشترك فيه أفراد العائلة وأهل القرية ، وكان الاحتفال تحت الشجرة المشهورة باسم « شجرة أشوكا » .

وأعلن « ماهيرا » رسمياً رغبته على الملأ وتنازل عن كل ما يملكه من متاع الدنيا ، وخلع ثيابه الفاخرة ونزع حليبه وحلق شعره ، وترك الدنيا على أصحاب الناس ، لتلا يشك أحد في حقيقة الأمر وصدق الخبر .

وفي أول الأمر صام « ماهيرا » يومين كاملين ، ثم بدأ يجوب البلاد سائلاً وفي ذي الزمان والناسك ،

والروح أى ، جيداً ، لدى الجينيين فحين : الأول روح مطلقة وهى الروح التى تخلص من جميع أنواع شوائب المادة ومظاهرها ، ويشتد عن أوساخ الأحوال الفاسدة ، وبقيت على نظرتها الأصلية دون أن يلوحها صدى الماديات الفانية ، والثانى : روح مقيدة وهى التى اختلطت بالمادة وتأثرت بها وأعطيت بمظاهرها الدنيوية . ويقال القسم الأول من الروح فى اللغة السنسكريتية ، «سدا» ، والثانى ، «تلياسدا» .

وتقول الجينية : إن الروح الواحدة لا تقيم فى جسم واحد أكثر من اثنين وعشرين ألف سنة وأقل مدة للإقامة فيه ثمان وأربعون لحظة أو ما يهادها . والأرواح تختلف مراتبها ، فهى فردسية أو جهنمية ، أو إنسانية ، أو حيوانية ، أو نباتية ، أو مجادية ، أو مائية ، أو ترابية ، أو هوائية ، أو نارية ، وكذلك تختلف بالنظر إلى تعدد قوة الخواص فيها ، ذات حس واحد مثل الجمادات ، وحسین مثل الحشرات ، وذات حواس ثلاث كالنمل ، أو حواس أربع مثل الونابير أو خمس كالقواب أو خمس مع القوة الذهنية أو الفكرية كالإنسان .

وتقول الجينية بوجود أجناس ذات أرواح استقرت فيها بعد أن تخلصت من الأجساد البشرية المادية ، حتى قالوا : إن فى الكون بعض الأنهار غير المرئية لشدة لطافتها تسبح فى الفراغ ، ولكل منها أرواح غير متناهية ، وهى الروح التى تشر وتأنم وتسر وتقص عندما تكون فى الجسد الإنسانى ، وهى قابلة للتدخل والتكاتف .

اللاسى : وينقسم إلى قسمين : الأول ذو الصورة والثانى : حديم الصورة ، أما ذو الصورة

ويدهى الجينيون أن طريقتهم هذه هى الطريقة المتوارثة عن السكاطين أمداً بعد أمداً وجبلاً بعد جبلاً ، وما من دعوة للكون إلا أتى فيها دعاء لهذه الطريقة ، وتنتهى الدعوة الحديثة من الكون (مهاويرا) .

واشتهرت الطريقة باسمه ، فلما تعرفت الجينية الآن إلى منسوبة إلى مبشرها الكبير الأخـير (مهاويرا) وهو الرابع والعشرون ، وعاش سلسلة المبشرين للكون - كما تقول الأساطير الجينية .

نصـور الكـون فى نظـار الجينية :

إن الكون فى نظر الفلسفة الجينية عبارة من الروح وتأثيرها فى المادة ، وتألفها بها وسكان التألف وطرقه ومقوماته وموانئه . وحصرها الكون كله فى تسع حقول من الأجناس المادية للكون ، وتسمى أيضاً فى اصطلاح الجينيين الحقائق التسع أى (نواتاتوا) وهذه هى الحقائق التسع المعروفة لدى الجينيين :

- | | |
|------------------|-------------|
| (١) الحى | (٢) اللاسى |
| (٣) الحسة | (٤) البئة |
| (٥) النجاة | (٦) التطهير |
| (٧) الوثاق | (٨) المقدة |
| (٩) بحرى الأندال | |

ولم يان مفصل ، وتحقيق مدقق حول كل من هذه الحقائق التسع .

الحى : .. ويطلق فى الأدب الجينى على القوة الروحانية ومظاهرها : من الحياة والشعور وقوة العمل والحركات ، ويعمل التصورات الذهنية ، وله أقسام مختلفة من حيث الكمال والقصان ، وهذه القوة قابلة للزيادة والنقص حسب العقيدة الجينية

فهموا عديم الصورة من اللاحق إلى ثلاث ظواهر مستقلة ، فالحلأ هو المقام ، والمسافة هي ما فيه الحركة ، والمقام عبارة عما فيه السكون .
الحسنة : هي عبارة عن فعل الخيرات التي توصف على الطمأنينة والأمن الروحي ، ومنها على حد تسميه الجينين - إطعام المساكين خصوصاً الرهبان الجينيين وسقى الماء وغيرهما ، وقسموا الحسنيات إلى تسعة أقسام ، وقالوا : إنها تنحصر إلى اثنين وأربعين جزءاً ففارقا إلى الطرق التي تؤدي بها هذه الأعمال .

السيئة : وهي عبارة عن ارتكاب الأعمال الخبيثة والفواحش وقسموها إلى ثمانية عشر نوعاً ، منها : الكبش ، والسرقة ، والفسق ، والفجور ، والحيانة والمالعة وما إلى ذلك ، وأشده أنواع الجنائيات وأفظلها لدى الجينيين هو الاعتداء على الحياة ، وبعبارة أخرى العنف والتشدد ووضعوا كنفارات خاصة لكل نوع من السيئات ، منها الفقر والزهة في الحياة ومتاعها والتنازع في قوالب الحيوانات والجمادات وأنواع من النباتات وغيرها على سبيل الكنفارات .

الرجاء : هي من أنواع الحقائق الرئيسية ، وكانها غاية السكون كله وهدفه المنشود ، هي عبارة عن التطهر من أوصاف العواطف والشهوات الحيوانية والتخلص من قيود الحياة الدنيا والتسلية بالخير والتخلي عن السيئات وارتكاب الشر .

والجينية تصريفاً رائع ، وبين النتيجة فقد قالوا : إن النتيجة طور من الوجود يختلف من أطوار الحياة الدنيا الثانية ، والنفوذ بالسرور الخالد الذي لا يشوبه ألم ولا حزن ، ولا م ، ولا تكون للأرواح القنابية فيه ملامح خاصة ، ولا أهداف

فهو المادة الخالصة ، وأما عديم الصورة فينحصر في ثلاثة أنواع : الحلأ ، والمقام ، والمسافة .

وهو نوا المادة بتعريفات كثيرة ، ويقال لها في الأدب الجيني : بذلك ، منها ؟ حاملة الصورة والأخرى المتواردة عليها . وقابلة للاتصال والانفصال وهو متغيرة بذاتها ، وهرة للشهور ؟ غير شاعرة ، وجواهر غير متقسمة ، وغيرها من التعريفات القادرة الرامة ، وتنقسم المادة أيضاً إلى أجزاء لا تتألف وتبقى منفردة ، ومن المادة ما هو مادة لأجسام كثيفة كأجساد الحيوانات ومنها ما هو مادة لأجسام لطيفة كأجسام الكائنات النباتية ، أو مادة لأجسام نيرة كأجساد المرتاضين الإشرافيين التي يتزدهونها من أنفسهم عندما يريدون وفقاً للإرادة الروحية ، وكذلك هنا مواد للألفاظ والآنقاس والأزهار والأشجار والأشجار والأعمال .

وأما عديم الصورة أي الحلأ أو الفراغ والمسافة والمقام فكل منها أوصاف عامة تمتاز عن أحوالها امتداداً وفق الأجسام المتمكنة فيها من الحركة والسكون والانساع والابتعاد .

١ - الحلأ : يقال له : آكائنا ، وهو جوهر خارجي ذو حجم وهو مرقى . وهو نوبان : حلأ كوني وحلأ غير كوني ، مقسح وراء السكون .

٢ - المسافة : ويقال لها : دهرما . وهي أيضاً جوهر خارجي وراء الحلأ يساعد الأشياء على الحركة والعمل والتنقل .

٣ - المقام : أو : آدمرما ، وهو جوهر خارجي وراء الحلأ والمسافة يساعد الأشياء على السكون والاستقرار في مكان واحد ، وبعبارة أخرى ،

السير ؟ وما أقرب الشاطئ ؟ فسر إلى الإمام ،
وبلده إلى الكمال ، حتى تستقر في دوام السرور
حيث القرار ، وفي هذه الكلمة الوجيزة لمص
مهاويرا الخطوط الرئيسية لتعاليمه ، ومبادئ
وأصول طريقته :

التطهير : وهو عبارة عن إقلاع مادة الأعمال
واستئصال مظاهرها الفسافة ، والسبيل المتبع
للموصل إلى هذا الهدف المنشود هو القيام بالرياضة
الصعبة بدنية ونفسية بوضع منظم ، وفقا لطرق
مقرره خاصة ، وعندم أنواع وأشكال في باب
الرياضات النفسية والبدينية ، ويقولون : إن الصوم
والإسك عن الطعام والشراب لينة جليلة واضحة
في الرياضات التي تساعد الإنسان على استئصال مادة
الأعمال وصقل الروح والنفس في شق الميادين .

الوفاء : وهو العواطف والميول الإنسانية ؛
وتختلف باختلاف الطبائع حسب تمدنها وتعضدها
وتركيبتها الفطرية .

أما العفة : فتطلق على العرائق والفتيات التي
تتمنها من الأعمال وتسد طريقها السوى .

فيكون يجري الأعمال : عبارة عن الأعمال
ومجاريها وآثارها وتنتاجها المادية والظاهرية
ومنها الخواص الخس الطبيعية للإنسان .

والجيتين تعرف طريقه للدمر ، ويقال له
في السنسكريتية كالام ، يقولون : الممرجه خارجي
مستمر أزلي دائم وهو عبارة عن استمرار محض
ودوام عاقل وليس له حجم ولا لون ولا شكل
مميز وهو يتسم إلى الأصوام والشيور والأيام
ولا يرى ولا يسمع ولا يمشي ولا يشم ، وعظامه
وجوده الحركة والتغير والحادث والفساد والتطور ؟

نحي الميرج الموقر

تهدف إليها ، ولم وصف عجيب الشخص الناجي
قالوا : إن الناجي من غير جسد مادي وليس
بطويل ولا قصير ؛ ولا منتصف بالسواد والورق ،
ولا يلد ولا يبار ، وهو يحيط بكل شيء ، وهو
مطلق من جميع القيود ، وهو دائم في سرور
وطمأنينة . وغرور واستقرار ، ونعيم قيم ومكافأة
فوق الحلال الكوني ، يسكن فيه بدون عائق
أو ازدحام ، وليس له نهاية ، وهي أبدية
سرمدية ...

ويعتقد الجيتيون أن النجاة الحقيقية لا تحصل
إلا به عبور المرحلة البشرية ، فلا يتخلص أحد
إلا بعد اجتياز هذه المرحلة المليئة بأنواع من
العرائق والمصائب ، وتؤسس الجيتية «مهاويرا»
وصف مفصل لهذه النقطة الهامة من الحقائق التي
تتألف منها الحياة الكونية ، وقد ألقى «مهاويرا»
هذا البيان في شكل نظم ألفاه على أحد أتباعه العظيم
«كوتم أنددا» وهذه نبذة ومقتطفات من آراء
«مهاديرا» حول هذا الموضوع

إن الحياة كدورة تدبل يوما نيوما ، فإذا جلد
أجلها سقطت بنفسها كقطرة ، حرما قصيرة
المطر على ورق العشب ولا ينال الإنسان النجاة
السرمدية إلا إذا صادف مولعا بشريا في سلسلة موالده
المشكورة ، فالذي للروح لا يتقيد بالهواء والنار
والتراب أمدا طويلا ودجما يتطور بمظهر الفجوة
أو الحشرات أو البواب ، وفي الحقيقة لا حياة
ولا نجاة إلا للبشر ، ثم أردف .. مهاويرا مرشدا
لصاحبه «كوتم» أن يملك عنه أغلال الاختلاق
التي تربطه بتداسخ المولد وقد جعل الزهد والزمنة
سيلا إلى النجاة الأبدية وقال «مهاويرا» في الختام :
الآن قد عبرت البحر المحيط فلماذا توقفت في متابعة

تيارات منحرفة في التفكير الديني المعاصر

للاستفادة على العمق

٨ - محمد رسول الحرية

زيد بن عمرو بن نفيل أحد الحنفاء الذين كانوا يتمددون على ملا سيدنا إبراهيم ، وقد هجر هبادة الأوثان ، وأطال البحث عن التوحيد الخالص ، ونظر بما كان عليه قومه من باطل وزور .

وقد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « زيد بن عمرو كان أمة وحده » وقال يعقوب سيدنا عمر بن الخطاب : « هو ابن عم زيد - حين سأله عنه : « غفر الله له ورحمه فإنه مات على دين إبراهيم » . كل هذا حسن ، ولكن مؤلف كتاب (محمد رسول الحرية) يحاول أن يجعل من زيد سلفا للرسول ، يقتنى أثره ، ويسير على نهجه ، فهو يقول مقسلا عن الرسول : (أمو مبشر جديد إذن مثل زيد بن عمرو) ويبيد في هذا المعنى . بل يبلغ به الأمر أن يضع محمدا صلى الله عليه وسلم في مقارفة مع زيد بن عمرو ، ويصرح في العبارة بتفضيل زيد .

وفي الثانية روى عن ابن عمر - رض الله عنهما - (أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي زيد بن عمرو ابن نفيل بأخضر بدح قبل أن ينزل على النبي الوحي فقدمت إلى النبي صلى الله عليه وسلم سفرة فأبى أن يأكل منها ، ثم قال زيد : « إني لست أأكل مما تذهبون على أنصابتكم ولا أأكل إلا ما ذكر اسم الله عليه » .

ففي هذه الرواية تصرح بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأكل ، وفي الأخرى إلهام ، فليس ما فيها يدل على أن النبي أكل أو لم يأكل ، من البدهى أن تحمل الرواية المثبتة على الرواية المنقصة .

على أن العلماء قد أجابوا عما عساه يفهم من الرواية الأولى ، وكان من إجاباتهم أنها عالية بما يثبت أن النبي أكل .

قال السبيل : « فإن قيل فالنبي صلى الله عليه وسلم كان أولى من زيد بهذه الفضيلة ، فالجواب أنه ليس

يقول في صفحة ٢٧ من الكتاب بعد أن ذكر أن محمدا كان في أحد البلاد يعمل أجيرا بإحدى الفواغل ، وأن زيدا حل هذا البلد باحثا عن الحقيقة يقول بعد هذه المقدمة : (وعلى مائدة الطعام رفض زيد أن يأكل ما ذبح تحت قدمي تمثال أحد الآلهة وحاور محمدا ... أما محمد فأكل ، ولكن زيدا آثر الجوع على القبح من ذبيحة كهنت أمام صنم . ولم يذكر عليها اسم رب إبراهيم) .

(١) مع الباري ٧ - ١١٢ .

بفهم كامل لطبيعة دوره ، وبنظرة كاملة عن الحياة والموت ، ويأدرك كامل الحاجات البشري المعذنين . فكأن النبي كان يمد نفسه لهذا العمل ، وكأنه قبل أن يبط عليه الوحي - قد رسم منهجاً دقيقاً لما يريد أن يفعله ، وحسبنا بهذا إلهاماً في فهم طبيعة الرسالة .

قالتى لم يتلق حلياً عن أحد قبل النبوة ، ولا بعدما إلا عن الله عز وجل ، وقد عا ادهى المشركون أنه صلى الله عليه وسلم كان يتلم من بشر فرد عليهم القرآن الكريم : « ولقد علم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذين يلدنون إليه أجهى وهذا لسان عرب مبين » .

وعلى نهج المؤلف من عناية الدقة ، ونعمى الحقائق ساق قصة بدء الوحي على هذا النحو : (ولكنه في تلك الليلة من رمضان أغنى قليلاً فنام فرأى من يعرض عليه كتاباً ويطلب منه أن يقرأ ... فقال له : (ما أنا بقارى) ... ولكنه ألح عليه أن يقرأ ، فسأله : (ماذا أقرأ) فقال له : « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من طين . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم » ... وعندما استيقظ من نومه كان يحفظ ما سمعه فى النوم ، ولمحوا مستوضح عليه فيما بينه وبين نفسه إذا به وهو بين اليقظة والنوم كأنه يسمع صوتاً من بعيد يقول له : يا محمد ... أنه وصول الله ، وأنا جبريل) .

فالمؤلف - كما يبدو من كلامه - يحاول أن يؤكد أن بدء الوحي إنما كان فى النوم ، وأن الذى جاء محمداً إنما هو حلم . وهذا - كما قلنا - تقصير فى تعمى الحقيقة . إلا إذا كان للمؤلف هدف آخر . حديث بدء الوحي حديث معروف مشهور ، وروى

فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أكل منها ، وعلى تقدير أن يكون أكل فريد إنما كان يضل ذلك برأى يراه ، لا يشرع بلفه وأياً ما كان فقد كان على المؤلف ، وهو يكتب كتاباً يتبع فيه بمطلة محمد أن ينأى به عن مقام التفاضل والحق أنى لم أنهم لماذا حتى المؤلف بتسجيل هذه القصة على هذا الوجه

وكما حاول المؤلف أن يجعل النبي صلى الله عليه وسلم مقلداً لزيد بن عمرو وغيره من توكوا عبادة الأصنام حاول أن يثبت أن محمداً أخذ (علم) من آخرين .

قالتى صديق أبى بكر ، وأبو بكر - كما يذكر المؤلف - ما زال يقرأ ، ويحفظ كل ما ينتهى إليه ، ويحول رحلاته التجارية إلى فرص لزيد من الاطلاع حتى أصبح اليوم أكثر فتیان قریش ثقافة ... وفيه كان يقرأ أبو بكر ، عجيب : كان يقرأ ما انتهى إليه من كتب الأولين .

وطبيعى - عند المؤلف - أن محمداً - وإن لم يكن يعرف القراءة - كان يأخذ من صديقه أبى بكر ما قرأ فى كتب الأولين . بل إنه - عند المؤلف أيضاً - أخذ من الأخبار والرجال ، فهو يقول : (لقد طالما تحدث محمد بن عبد الله مع صديقه أبى بكر بن أبى صفاة فى هذا كله - يريد ما عليه فروعها من مناللات - ولقد وحلا معاً وماتيا معاً ، وشاهدا الزهبان والكهان فى بلاد بعيدة ، وسما معاً من الأخبار) .

وليس هذا فقط مصدر ثقافة محمد ، بل إن فتیان قریش ورجالها كانوا يجتمعون فى ساحة حول رجل يروى لهم حكايات تلهب خيالهم المظنب . وكان محمد قد شهد هذا كله .

وكان نتيجة لهذا كله - عند المؤلف - أن محمداً صلى الله عليه وسلم أقبل ليلاً مكانه المرتقب مسلماً

وكما يصح بالمؤلف خياله في تصوير حياة الرسول يصح به أيضاً في تصوير حياة أصحابه ، ولعل أشتج ما وقع فيه المؤلف اتهامه لحزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ، ورميه بجمرة شنعاء .

فقد ورد في حديث صحيح رواه البخاري أن سيدنا علي كرم الله وجهه شكاً حرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه - أهني حرة - حب سناي نائقه له ، وبقر خواصرهما ، وأخبر علي النبي أن حرة في بيت معه شرب من الأنصار ، فذهب النبي مع علي ، وزيد بن حارثة ؛ (حتى جاء البيت الذي فيه حرة فاستأذن فأذنوا لهم فإذا هم شرب فطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوم حرة فيما فعله ، فإذا حرة قد فعل عمرة حينها) .

هكذا أورد البخاري الحديث في أول (كتاب الخس) ثم أضافه عند الكلام على حرة بدر ، وزاد فيه - والضمير لحرة - (وعنده ليلة وأصحابه ، فقالت في غنائها : ألا يا حمز كثر في التواء (١)) . وكل ما في الرواية أن حرة - رضى الله عنه - كان قد سكر ، في جماعة من أصحابه ، وكانت معهم مغنية تغزى .

وقد كان ذلك قبل أن تحرم الخمر ، ولكن المؤلف - كما قلنا - جمع به خياله ، فهو يقول : إن حرة يعود إلى سلوكه السابق ، وحياته القديمة من الخمر والنزل ، بعد أن اقتطع طويلاً عن حياة الليل هكذا (حياة الليل) ، وقد عاد (يخرج من متاع الحياة بظلمة محريب) ، لا يرويه شيء . . . حتى

كل كتب السنة ، وما هو ذا كما رواه مسلم : ومن حرة بن الزبير أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أنها قالت : كان أول ما يدعى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حجب إليه الخلاء فكان يغسل بغار حراء يتيمت فيه ، وهو لتجد الياقوت أولات العدد ، قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى بلغ الحق وهو في غار حراء لجاءه الملك فقال اقرأ قال : ما أنا بقارى قال : فأخذني فغطني حتى بلغ من الجهد ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، قال : قلت : ما أنا بقارى ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ من الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارى ، فأخذني ، فغطني الثالثة حتى بلغ من الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم . فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بواديه والحديث واضح في أن الرسالة إنما جاءت للرسول بقطعة ، واعلماء يقولون : إنما ابتدئ رسول الله عليه وسلم بالرؤيا لتلا يفجأه الملك ويأتيه صريح النبوة بغنة فلا تحتملها قوى البشر ، وقال العلماء أيضاً : والمكة في النقط شغل من الالتفات والمبالغة في أمره بإحضار قلبه لما يقوله له ، وكرره ثلاثاً مبالغة في التنبيه

فهم . جلد في بعض كتب السيرة أن ذلك كان مناماً ، ولكن المحققين من العلماء ردوا هذا القول ، فلا ينبغي لمن يكتبوا سيرة الرسول بعد هذه التحقيقات أن يقتبسوا نيات الطريق :

(١) الفرف - يمتدح - جمع شارب وصوم من لمن من الفوق ، والتواء - بكسر التاء - جمع غادة وهي الكافة السينة .

الحب ودية - إذن - أحد المواقف القوية التي دفعت عثمان إلى الإسلام ، وعبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - وهو أحد المشركين الجاهليين ، انهم - كما يذكر المؤلف - من كبار الصحابة بأنه - وهو التاجر الغني - ما زال على الرغم من إسلامه يسطف على نفس أفراد طبقة القديمة من أسرة قريش . ما زالت صلاته الشخصية وعواطفه الخاصة أعنى من إيمانه ... وهو لا يأنى القتل لصديقه أمية ابن خلف إلا لأنه غنى مثله .

هذا هو منطق المؤلف . . وله من أشباه ذلك كثير ، حتى عند حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يحسن اختيار الالفاظ في بعض الأحيان .

بقيت كلمة واحدة أحب أن يمر بها المؤلف ، وبعض المؤلفين الآخرين ، ذلك أن دخول النبي وأصحابه مكة بعد صلح الحديبية بعام لم يكن للحج ، وإنما كان للعمرة ، فأنى صلى الله عليه وسلم لم يسمح في حياته إلا مرة واحدة هي حجة الوداع . ولكن المؤلف ربما لبعض المؤلفين المحدثين يظنون أن النبي حج في ذلك العام الذي تلا عام الحديبية ، فهو يقول مثلاً : (وذكر الحجة يقترن) . (هذا هو موسم الحج) . وقد أقام المسلمون في مكة ثلاثة أيام وانقضت مناسك الحج) - (لقد أفاض لهم هذا الحج أن يهادنوا كثيرين من أهل مكة) ، (وحده محمد كل الذين صدوا عن مكة في العام الماضي) يريد عام الحديبية .

هذا ما رأيناه ، وقرأناه في السطور ، أما الذي وصيناه بين السطور فتسلسل عنه ، فربما كنا غلطين فيما فهمناه ، وإن كان الدلائل واضحة ، والله يهدينا جيهاً إلى سواء السبيل ؟

على العماد

لقد ظل لي كلمة يشرب الخمر ، مع فانتين من بنات إسرائيل ، وقصته ، وفتنه ، وفتنه ، فتدا على المسجد يتحدث عن جاهلها ، ولا يعني أنه استمتع بها . كان يتطرح ويتضحك ، وهو يقبل على المسجد .

وأخيراً يطالب المؤلف صريحة ، وهي نكراء شنيعة ، فبري حمزة في عفته ، دون سند أو دليل ، فيقول : (على أن حمزة أفاق لنفسه ، فأعلن ندمه أمام الجميع ، وأقسم ألا يقرب الخمر ، ولا قضاء غير زوجته) . وإن حمزة هذه - المؤلف - كان يفسر بناتنا إسرائيل . كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً .

حمزة الذي كان قد بلغ الخامسة والحسين في ذلك الوقت ، والذي أمر الله به الإسلام مع عمر ابن الخطاب ، يقرب لواء غير زوجاته . والنبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي أعلن يوماً كلفته الخالصة : (لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) هذا النبي الذي لا يتهاون في حدود الله . يرى حمزة يرتكب الفجور ، ويراه يترف ويكس من الترف فلا يصنع إلا أن (يفتن عنه) - وهذه الأخيرة عبادة المؤلف .

وهكذا يصف المؤلف عند الحديث عن الصحابة نبي - كرم الله وجهه - فن يابته أبي جهل الصنيرة الجميلة القنية ، ويضعف حين يدخل مكة فيدبروا به جمال بنت أبي جهل ويظلمه ما لها . لقد أعجبك حسننا وقتلك ما لها . هذا هو كل ما في الأمر .

وعثمان - رضي الله عنه - إنما حال قلبه للإسلام . لأن عمداً رجلاً أمين ، ولأنه رآه رقية ، وقد وقع منها في قلبه شيء .

أرسل الأستاذ الشرفاوي رداً على المقال الأول في هذا الموضوع سيقتصر في العدد التالي لأنه جاد وقت تم فيه طبع هذا العدد . المجلة .

الأدب الفاحش

للأستاذ محمد عباس محمد

أجسام البنان تهدمها بالهفوات والإفراء الجنسي
الرخيص وحولوا عن ترائنا ولمتاحي يمشكوا
أرواحنا بعد عقولنا .

فأنت أخيرا أخيرا مستوفى ، وهو أن أدب
الانحلال والانحراف الخلق في العالم يحضر وأنه
إلى البرار سائر .

هذه الظاهرة الحديثة المدونة في الآداب العالمية
سببها ما أصابهم من زهر من جراء حالة الفجور
والشلل الجنسي التي اجتاحت العالم وبلغت بهم
الخصي ، كما استبانوا سوء فهمهم للفردية الجنسية
وأنها ليست الدفاع الأول لحادث الحياة وروا
أن هناك حركات أقوى : إنها القوة ، ويثبته حتى
الفجور في الحياة الحرة .

صح هذا الخبر أو فيه مبالغة من رايه إلا أنه
أيقظ في نفسي أحاسيس طالما جاهدت في أن أخفف
أثرها على فاعلي ، لحفظتها في صدرى سائر الأسرار
وهي تنقل بين أحلى في كل آن ، والله يشهد أنها
جسدت الحياة على نكدا ، وعلى أبناء الشعوب العربية
منفعة .

أوحى مدلوله إلى نفسي ذكريات أيام أمة كنا
نعيشها في حيرة من جراء ما قرطنا في حق مبادئنا
وعقيدتنا وبلادنا حتى أصبحنا لعبة جابته في أيدي
حكام الدول الاستعمارية الذين لم يتركوا وسيلة فيها
هدم لهمويتنا إلا اقتروها .

هذه الظاهرة الحديثة المدونة في الآداب العالمية
سببها ما أصابهم من زهر من جراء حالة الفجور
والشلل الجنسي التي اجتاحت العالم وبلغت بهم
الخصي ، كما استبانوا سوء فهمهم للفردية الجنسية
وأنها ليست الدفاع الأول لحادث الحياة وروا
أن هناك حركات أقوى : إنها القوة ، ويثبته حتى
الفجور في الحياة الحرة .

صح هذا الخبر أو فيه مبالغة من رايه إلا أنه
أيقظ في نفسي أحاسيس طالما جاهدت في أن أخفف
أثرها على فاعلي ، لحفظتها في صدرى سائر الأسرار
وهي تنقل بين أحلى في كل آن ، والله يشهد أنها
جسدت الحياة على نكدا ، وعلى أبناء الشعوب العربية
منفعة .

أوحى مدلوله إلى نفسي ذكريات أيام أمة كنا
نعيشها في حيرة من جراء ما قرطنا في حق مبادئنا
وعقيدتنا وبلادنا حتى أصبحنا لعبة جابته في أيدي
حكام الدول الاستعمارية الذين لم يتركوا وسيلة فيها
هدم لهمويتنا إلا اقتروها .

وقد رأوا ضحانا لظلم استغلالهم لبلادنا وقهرهم
لنا السيطرة على عناصر المقاومة قبتا ، فأتوا على

وعذا يقال عن الفرنسيين كما يقال مثله وأكثر
عن الإنجليز والاسبان والهنود والامريكيانيين
والعربان ودول أخرى استطعت لنفسها استعمار
غيرها عن الشعوب الآمنة .

ولكن الله أكبر وهو الحكم العدل واقف الظلم

تخدم الأهداف الصهيونية من حيث يشعرون أو لا يشعرون .

في بريطانيا : هذه صورة وأما صورة أخرى عن الإمبراطورية البريطانية المعنى سابقا وهي التي اشتهرت بيننا بأنها أمة عاقلة على تضالينها المسيحية والمخوفين بين أبنائها مصونة ، وعلاقتهم بعضهم طيبة .

وهذه الصورة في خبرين ، تستعمل منهما حقيقة حالتهم وقمرهم منها ما يفلى في بطونهم :

فأما الأول : فهو خبر منقول عن جريدة (المنداي ميور) البريطانية تقول في تحقيق صحفي لها ما ترجمته : « من بين كل ثلاث آفاهة يلحق سن الخامسة والمشرين في بريطانيا توجد آستان فقدنا عند يقينها إلى الأبد » .

ولاداعي لذكر جزئيات الخبر فإن الله يحب السرحى على الباغي ، ولكني أن أذكر أنه ورد في غتامه ما يفيد أنه حامل لحقائق خطيرة وينتهي بصراخ على الحالة التي آلت إليها الأخلاق البريطانية .

وأما الخبر الثاني فظهر في كتاب صدر في بريطانيا لطيفة إنجليزية مشهورة اسمها المذكورة « دي كوك » صرحت فيه بمعلومات أحدثت حجة كبرى في بريطانيا سيما وأن الاتحاد الطبى البريطانى وهو أهل هيئة طبية ، أقر ما جاء فيه وجميعه يصور الانحلال الاجتماعى ، منه : الماضى المشين للوجاه بلا استثناء واقتدار العلاقات غير الشرعية بين الجنسين وتعداد الأبناء غير الشرعيين الذين ين من مسئولياتهم المجتمع الإجهلى ، وتفكك الأسر وتدهور القيم الأخلاقية .

بالمرصاد فلا يفر تلك الدمايات الجوراء ، إنهم يبيعون دنيا داخل نفوسهم نار مفتحة .

استمع معي لهذا الكلام إنه السيد القائد الأودنى هداية التلج في كتابه عن « خطر اليهودية على الإحلام والمسيحية » :

« سار الشعب الفرنسى في الطريق الذى رسمته اليهودية العالمية ، طريق الهلاك والحراب . فقد يسر اليهود للفرنسيين الانغماس في حياة الترف والفساد بحجة المدنية الثانية من باريس ، مدينة (الموضة) الشهيرة والأزياء وأدوات الزينة وأصناف الخمر الجيدة وملامى المفاخرة والانحلال والإباحية والوجدية . وفى أقل من نصف قرن حول اليهود فرنسا إلى مأخوذ كبير يؤمه جميع طائى الأمة الحرام من مختلف بقاع الأرض ، وتختل الشعب الفرنسى وأصبح لا يجه إلا المثانة والرذيلة التى أوجد اليهود جميع أسبابها ومفرياتها . وساء الفرنسيون في طريق الضعف والانحلال والميوعة » .

على مبدأ : « قد جميع الانحلال في المجتمعات غير اليهودية فيهم الفساد والكفر وتضعف الروابط المثينة التى تعتبر أم مفرات الشعوب ، فيسهل السيطرة عليها وتوجيهها كيفما تريد » .

ومقصدا : « تدهور الأخلاق في العالم وفتر الرذيلة والفساد والإباحية والتجسس والإرهاب والحروب والفتن على اعتبار أن الكذب والخداع والافتراء من الفضائل » .

والرسالة : « السيطرة على وسائل الإعلام : الصحافة والإذاعة والسينما والمسارح والملاهي لتدرس بواسطتها أخلاق الشعوب وتخرجها من دينها وموالم إلى تطبيع أحيى لأموالهم حتى يصبحوا آفة حياء

والرجال الذين تقتظر منهم الأخذ بيدنا أصاؤوا إلينا أكثر من حدونا .

الخلاصة : أن الحياة لا تتبع الجدليات والفروقات لا يحسن استهلاكها في الصراع بين الإخوان وقد ثابنا الكثرة ، وأولى بالنفوس الضالة أن تتوارد من عالمنا فكفانا ما لا يقينا طوال السنين على أيديهم وأيدي أعداء الشعوب العربية .

سر الاندهاش : بعد هذا الكلام الواضح يتردد على نفس سؤال منذ أكثر من ربع قرن ، طالما شغل بالي وهو : هل هناك واسطة بين ما رسمه اليهود للشعب فرنسا وغيرهم من شعوب الأرض ، وبين ما يرسم لنا بعض القائمين على الشعوب العربية من توجيه وتخطيط ؟ أم أن الأمر لا يبدو متوارداً خواطر ١٩ ...

إني لا أصدق أنهم لعبة في يدي يهودية ، كما اعتقد أنها مصادقات وأميل إلى التصديق بأن حلة ذلك خطاح النفس .

البشائر : إني ألع في الآتي لاقتات صارخة ضد الأدب المكشوف أدب الفراش ، وقد قصص الفاضلة والسبنا ، وعدم ارتياح للأعاني المراهقة ، وخيق من الإنتاج المروض للعبان المستهزين وأسمع أصواتاً تنادي بالمودة إلى الأخلاق الفاضلة والتخطيط للبادية المثالية القائمة على ديننا .

وإن كل الصراخ والتقد والنفرة والصيق والنداءات غير جديدة ، إلا أن ذلك جميعه دليل بنقطة ، وجبوبة ، وحسن إدراك - نحن أحوج ما نكون إليه ليقتف جهار الثورات السياسية والقرعات الثورية ويكون لها أساساً وظهرأ .

محمد عباسي محمد

وقفة : هل تصورون أن ذلك وليد يوم وليلة ، إنه نتاج سنين ، وانسياق وراء موجات من الاستهتار والغفلة . إنه ثمرة عوامل متعددة لها مقدمات مغرية لامية .

فإن أردتم التعميل أو إيضاح أكثر ، فاسألوا أرباب الفاضلات الفرنسية أو الإيجوسكسوية أو . أو .. ماذا نقلوا إلينا من آداب أجنبية ، ولسانها فكرية ، وروايات وقصص تمثيلية و ... و ... ١٩ . واسألوا التاريخ ماذا كنا ؟ وكيف صرنا ؟ .

وارجعوا إلى مقررات مؤتمر الإعلام العربي المنعقد أخيراً بالأردن ؛ سيحبب لكم صوته الذي ارتفع من مثل البلاد العربية منها إلى خطوة أجهزة الإعلام والثقافة والهور الذي يجب أن تلعب في حياتنا وفي مواجهة أعدائنا ، كسلاح لا يقل أهمية عن القذائف والمعدات الحربية : حامية الأوطان .

إن الشباب المنحل العلم لا يمكن أن يروض حرباً أو يصبر على جهاد .

الحياة : إما أن تكون الأجهزة معاول عدم وتخريب ؛ قتلك خيانة . ويد من ؟ . يد أخرى وأخيك ، وأبي وأبيك ، وأختي وأختك ، وأمي وأهلك . فذاك هنو .

وبأي أسلوب ؟ ... باتهاز غفلة الضملاء ، وانفعال الدماء بما هو أكبر ، وبالتنطب على المفاصل المعترين بالتيم الأخلاقية حيث هم قلة زاهدة . فانهازة رخيصة .

إن هذه هي الطامة الكبرى ، فالطاعات التي هي ذلك للشعب استخدم بعضها في عدم البناء الاجتماعي لهيكل الثروة ، وفساد العقول ، وانحلال الأخلاق وتطعيم المزامم .

المواسم الإسلامية وصداها في الشعر الحديث

للكاتب وسعد الدين الجشي زوى

وعيد الفطر، وعيد الأضحي، هما العيدان اللذان
سبها صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم، وقد
وردت في شأنها أحاديث كثيرة، وشرعت فيهما
ألوان خاصة من العبادات، «مثل صلاة العيد،
ومثل الأضحية، وتكبيرات التشريق عقب الصلوات
في العيد الكبير، واستحباب الزاوية والتأخي لهما
لحكم بالغة أرادها الله تعالى».

وقد مرت سنوات وسنوات من لدن ظهور
الإسلام، والمسلمون لا يعرفون الاحتفال بفخر
هذين العيدين، إلى أن قامت الدولة الفاطمية في
حوالي منتصف القرن الرابع الهجري، عرف
المسلمون مواسم أخرى.

والمعروف أن الفاطميين أقاموا مهرتهم على
أساس أنهم أحق الناس بخلافة رسول الله صلى الله
عليه وسلم، وأنهم وحدهم الذين ينبغي أن توكل
إليهم حراسة تراثه، ورعاية شريعته، لأنهم من
سلالة الطاهرة التي تنحدر من السيدة فاطمة
الزهراء رضي الله عنها؛ وأنهم بهذا أشد الناس
حرصاً على الإسلام ومبادئه ولا سيما بعد أن أصاب
الدولة ما أصابها من ضعف وتفكك على يد المباسييين
بسبب تهاونهم، وتمكينهم لفرس ثم للأتراك
من تلك القيادة والنوحيه، والعبث بما رسمه
الإسلام من سياسة عليا

وطبيعي أن يلجأ الفاطميون لقيام بأوفر قسط
من العناية في الميدان الجماهيري، لإحياء آثار

تشهد الأهرام المهرية ليالي ذات شأن، يشغل
المسلمون بها على صرورة ما، وبعض هذه الليالي
يكون الاحتفال بها طاماً، تترك فيه سائر الأقطار
الإسلامية حكومات وشعوباً وذلك مثل مناسبة
المولد النبوي الشريف. وبعضها يلقي اهتماماً في
بعض الأقطار مثل الاحتفال بأول العام الهجري،
وليلة السابع والعشرين من رجب بمناسبة الإسراء
والعراج، وليلة النصف من شعبان. وهناك ليالي
يسكاد الاحتفال بها أن يكون عليها، يقتصر على
أهل المنطقة التي يكون بها مقام واحد من آل البيت
المكرام، أو خرج ولي من أولياء الله الصالحين،
وذلك مثل الاحتفال بمولد الحسين رضي الله عنه
ومولد السيدة زينب، والسيد إسماعيل الإمامي...
وهكذا، ومثل مولد السيد البدوي بطنطا،
والسيد عبد الرحيم الفتاوى بقنا، وأبي الحاج
بالأقصر...

والمعروف أن المصود الإسلامية - إلى العصر
الفاطمي - لم تكن تعرف من المواسم الإسلامية
غير العيدين: عيد الفطر وعيد صوم رمضان،
وعيد الأضحي في الحجة إبان موسم الحج، ثم ما كان
يصحب ليالي رمضان من حفلة بتلاوة القرآن
الكريم ومظاهر الكرم، وما كان يصحب أيام الجمع
من أجة مغرورج موكب الخليفة لصلاة الجمعة في جامعة
الخلافة، وما يضافه هذا اليوم من روحانية خاصة
على سائر المسلمين.

بعد أن تحمروا تلويحها في أرجح الأقوال فكان الثاني عشر من ربيع الأول ، وصارت هذه المناسبة موسماً عظيماً يحتفلون به في كل عام ، ثم ظل احتفال المسلمين بهذه الليلة المباركة موضع اهتمام المسلمين في سائر الأقطار إلى يومنا هذا ، وسيظل كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ثم اختاروا مناسبات أخرى عديدة مثل : مولد الإمام علي بن أبي طالب ، ووجه البتول وولديه الحسن والحسين ... ثم الخليفة القائم ، وحددوا موعداً لكل من هذه الاحتفالات حتى ليكاد الناس حينذاك لا يخرجون من احتفال إلا ليدخلوا في احتفال ، ثم أضافوا مناسبات أيام مشهودة في الإسلام ، مثل ليلة أول العام الهجري لما فيها من رمز التضحية والفداء ، ثم ليلة الإسراء والمعراج في السابع والعشرين من شهر رجب لما عرفته من رحمة الرسول الكريم من بيده الله الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى ، ثم ليلة النصف من شعبان .

وقد ذاع عن هذه الليلة أن الدماء فيها مستجاب إذا تلى بصيغة خاصة عقب صلاة المغرب .

والواقع أنه هذه الليلة جديرة بالاحتفال بها ، ولكن لسبب آخر ، وهو أن هذه الليلة قد تم فيها تحويل القبة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة ، وهذا أمر له أهمية في تاريخ الدعوة الإسلامية .

وقد كان هذا التحويل أثناء تأدية الرسول الكريم صلاة الظهر جماعة في مسجد عرف بمسجد القبلتين ليلة الخامس عشر من شعبان في أرجح الأقوال ، حيث نزل جبريل الأمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصل بالآية الكريمة : « قد فرغ قلب وجهك في السجدة » فلو لي نكبة فخرنا بها :

الرسول الكريم وتذكير الناس بالصلاة التي بينه وبين آل بيته الأقطار ، والإشادة بفضل بعضته الزهراء وزوجها علي بن أبي طالب الذي اعتبروه وصي الرسول الكريم وأحق الناس بالأمر من بعده ، ثم سلاكة الحسن والحسين ، ومن جاء بعدهما من ذريتهما حسب ما رقبه الفاطميون من أئمة مقتدرين ثم آخرين ظاهرين في مراتب سبع واعتبروا أن عهد الله بن المهدي أول طبقة الظاهرين وأنه جدير بتأسيس الدولة الإسلامية الجديدة التي عرفت باسم الدولة الفاطمية .

وقد استغل دعاة الفاطميين ما ذكره التاريخ من أن آل علي رضي الله عنه كانوا معظدين من بني أمية ، إذ حللوا يوم بلا هوادة وقتلوا عنهم بلا هوادة ولم يتورعوا عن قتل الحسين بن علي . ثم صرفهم عن أمور السياسة والحكم بقى الوسائل ، ثم إن البياشين لم يفتحوا حدودهم لعلويين بل استمروا في مناداتهم وإبعادهم عن السياسة ، ومن ثم أخذ الفاطميون يهيئون آل علي ومازهم وصبرهم على الانعطاف .

وقد رأى الفاطميون أن غير وسيلة للدعاية هي أن يتخذوا من مهنة الرسول الكريم وآل بيته الأقطار مناسبات تكون موضع الاحتفال والإشادة ، تتقبلها الجماهير بنفوس راضية وسرور وقد اختاروا مصر مركزاً تركيز دهورهم ، ولقيام دولتهم وسط الأقطار الإسلامية ، وهم يعلمون ما في نفوس المسلمين من سرعة الاستجابة لكل نداء يوجه تكون فيه ذكرى الرسول الكريم أو آل بيته الأبرار .

وكانت مناسبة مولد النبي صلى الله عليه وسلم في مقدمة ما اختاروا ، فأحيوا هذه الذكرى العطرة

والفكرة جاءت من الخلفاء أنفسهم ، تأييداً لتلك الدعوة ، وثيقاً لها .

ولنا أن فسأل مرة أخرى :

هل أخطأ الفاطميون فيما ذهبوا إليه من تلك المراسم العديدة ؟

إننا لو دققنا النظر لوجدنا أنهم أحسنوا صنعا التاريخ الإسلامي - من قصد أو عن غير قصد - :

فإن في إحياء هذه المناسبات ، وتحاوس ما فيها من مبر وذكرى ، لهم أكثر في استعادة الصور الأولى للإسلام ، والذكرى ترفع المؤمنين ، ولكن علينا

في زماننا هذا أن ننظم إحياء تلك الليالي على صورة تضمن الإفادة منها ، ولقد رأينا الاتجاه إلى تنظيم

الاحتفالات في عهد الثورة المباركة يأخذ صورا جدية مبدية ؛ فكان المراسم وتجميع المشعوذين

وأينا المراءقات تقام ، وتصف الكتب الدينية والاجتماعية والأدبية والفلسفية تصف على جوانبها

للاطلاع ، وبدا من حفلات الصغرى وتجمعهن المحدثات أصبحت ترى التجمعات لاستماع المحاضرين

في حيرة صاحب الاحتفال .

وبعد : فإذا كان من موقف الشعراء إزاء هذه الاحتفالات ؟

قد يطول بنا الحديث ، ويطول كثيراً لو أننا حاولنا أن تتبع ما أشده الشعراء في هذه المناسبات

منذ أن حرفت في عهد الفاطميين إلى يومنا هذا ؛ فإن هذا يحتاج إلى مجلدات ومجلدات ...

وكيفما كان الأمر فإن هذه المناسبات كانت شعرا وبركة على الشعر العربي ؛ إذ كانت مصدرا لبعض قرائح الشعراء : سواء بإظهار الدعوى الطيبة نحو المناسبة

وبيان ما فيها من فضائل ، أو التقرب والزماني كما كان يحدث في نهائي الخديوية والحكماء بتلك المناسبات

قول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ، ؛ فانتقل الرسول الكريم

من أول صف ووقف أمام آخر صف فتبعه أصحابه ؛ لأنهم يطمون أنه لا يصدر إلا بأمر ربه .

وعندما حاول اليهود ببلدة الأمكار بسبب تحويل القبلة ، ودفع عليهم القبلة في تمسك لاذع ؛ سيقول

الشعراء من القنارى : ما ولام من قبائهم التي كانوا عليها ؛ قل : في المشرق والمغرب . يهدى من يقام

إلى صراط مستقيم .

ولنا الآن أن نسأل :

هل كان المسلمون يجهلون هذه الأيام والليالي التي شرح الفاطميون إحياءها والاحتفال بها ؟

المواقع أن المسلمين كانوا شديدي الحرص على دراسة الصورة القبلية منذ أول عهد الرسالة ، وقد

احتموا بتسميتها وتدونها منذ أن عرفوا التندوين في أواخر بني أمية ... وقد عرف العلماء والمفسرون

كل هذه الأيام والليالي ، غير أن أحداً من رجال العلم والسياسة لم يفكر في إقامة الاحتفالات بها كما

فكر الفاطميون ؛ إذ كان العلماء منصرفين إلى الدراسة والتحقيق والتأليف ، وكانت الدولة تعتمد

على القوة والسلطان زمان بني أمية ، وقامت الدولة العباسية على ما يصبه دعاية الفاطميين غير أنهم لم

يحتاجوا إلى ما احتاج إليه الفاطميون إذ استطاعوا بث دعايتهم سرّاً بعيداً عن أعين الحاكمين ، ثم كان

لمساعدة الفرس فضل في الإسراع بتأييدهم ، وثم أمر آخر ، وهو أن العباسيين كانوا يفتشون شوكه

الموليين ، فترجموا لم بالنهاية لتحول الأمر إليهم لما لم من المسكنة في نفوس الجماهير .

أما الفاطميون ، فإن أساس دهرتهم كان الإشادة بآل البيت ، فسلكوا كل سبيل يوصلهم إلى هذا ،

ولكن بعد أن بدأ الوحي القوي ينتبه وظهرت
ألمودعوة مصطفى كامل وتحبس الشعب أهد
حافظ قعيدة طمرة بدأ ما بقوله :
أطل على الأكران ، والحلق تنظر
هلال وآه السلطان فكبروا
وحى من حمة وستون بيتا ذكر فيها أحداث
العالم الإسلامى وما أصاب سائر أقطاره بنسبات
الاستعمار ومنها قوله .

معنى زمن التنويم يا نبيل واقصى
فنى مصر أضط على مصر تسير
إذا الله أحيأمة لن يردعا
إلى الموت قهار ؛ ولا منجز
وفى عام ١٩١٩ إبان انتصار الثورة المصرية
أنشد أحمد محمد قصيدة طمرة ذكر فيها فظائع
الإحتلال ومطلبها .

حيو الهلال ، وحيوا أمة النيل
واستقلوا العيد ، عيد النصر والجبل
ومنها فى فظائع الإحتلال :
ما تبصر العين من شيء يلوح لها
إلا رأيت عنده تمثال هوريل
ثم يتكلم بوهود الإحتلال وبجباية ولن
المشهود فى تقرير للمصر :

لو قيل : يوم يقوم الناس موعدا
قلوا : صاريح ، واحولاً بتعجيل
قلوا : السلام ، فهز القوم صرخهم
من منهل دم الأبطال معلول
واستسلت ترفع النوى وتفتها
أيدى اليأس ، وأنواء المراميل
وبشرونا بما شن الرئيس لنا
من شرعة ذات تبيان وتفضيل

أو بتصوير الفجور العام أيلم المحن وتذكر الملهين
بالأجداد التى تشهر إليها المناسبات ، وحشم على
استعادة تلك الأجداد ، كالنصر الذى كان ينشده
شعراؤنا فى مناسبات المولد الشريف ، وذكرى
المجزة ، وجد . أيام حفظ الاستعمار على الفجور
الإسلامية ، لاسيما صور البطولة من ذكرى
تلك المناسبات .

ومنكنتى بمرضى تماذج لما قيل فى هذه
المناسبات من بعض شعراء مصرنا الحديث ،
والمعروف أن الشعر فى كل فترة من الزمن يأخذ
الطابع العام للحياة الاجتماعية والظروف السياسية
والتيارات الفكرية والأدبية لتلك الفترة .

ولناخذ مثلاً مناسبة ذكرى المجزة لفرى كيف
تطور الإنشاء فيها بتطور الأحداث ومرور الأيام
فالتيد على أبو النصر شاعر الحديرو إسماعيل
حينما كان ينشد فى هذه المناسبة لا يذكر إلا فضائل
الحديرو واستحقاقه للجد . يقول من قصيدة
فى عام ١٩٢٠ هـ :

وقد أقبل العام الجديد بسده
يقول له : أبشر : فلا كانت العدا
له من نحي الوجرد ، وجسوده
يفيد من استحقى حراديه مؤددا
وما دمت حيا لا أزال مؤدعا
أحق الحديروى كل عام نجهدا
وحافظ إبراهيم رفع تهنية للحديرو فى عام ١٩٠٤
بناسبة ذكرى المجزة يقول فيها :
صلى ذلك العام الجديد يشرق
بشرى . وهل البائس بشير ؟
وبنظر لى وب الأريكة نظرة
بها ينجلي ليل الأسى وينير

الخيل ، والرمح الثاق ، حروفا
والنار ، والدم ، والبلاء المطبق
تفت ما بين السطور ، فلم أجد
أن الأسود يصيدنا تصدق

ومن السبب أن الشاعر في تلك الحقة من الزمن
كان قوى الإيمان بالمستقبل ، وكأنني به يتبأ
في ختام قصيدته بقيام ثورة الجيش المباركة
في عام ١٩٥٢ إذ قال :

لا بأس من قناعات ربك ، إنني
لأرى السنا غلل الدجى يتألق
وعما جاء في قصيدة له بمناسبة ذكرى غزوة بدر
من عام ١٩٣٩ :

سلام علينا يوم يصدق بأنا
فيمنى بنا في كل أمر نحاوله
ويوم تكون الأرض تحت لواتنا
فليس علينا من لواء يماثل

ألا حمة يدوية تكشف الأذى
وتشفي من ألم الذي امتاع داخله
ألا دولة الحق تلك نهجه
وتصني إلى القول الذي أنا قائله :

إذا نحن لم نرشد ، ولم تبع الهدى
فلا تنكروا يا قوم ما الله قائله
ورحم الله (عمر) فقد استجاب الله لرجاءه ، ومن
على هذه الدولة بدولة الحق التي قومت معالم الظلم ،
واجتنت جفود الشر والظلمانية ووضعت منارة
العروبة عالية ، وضربت أرواح الأمثال في التقدم
والنهوض للعالمين ؟

سعد الدين الجيزاوي

وفي عام ١٩٤٥ بعد أن وضعت الحرب العالمية
الثانية أوزارها أشهد الشاعر محمود نعيم قصيدة بهذه
المناسبة ، وكانت الدعوة إلى توحيد صفوف العرب
قد أخذت طريقها إلى القلوب ، قال فيها :

بأيها العلم المظلل تهيبة
من غير سكان بطير بطاح
أمل العروبة فيك أهرض جانباً
من سودد نبكي على مضاع

أبناء يرب : لا حياة لأمة
بالأكريات ، بل الحياة مساع
تسبوا إلى الأهداف وثب مناصر
لا واجب قلباً ، ولا مرناح

ومكنا لو قبحنا كل المناسبات . خط مثلاً ما جاء
في إحدى قصائد عمر عن مناسبة المولد النبوي
الشريف (عام ١٩٣٦ والإيجاز يلعبون بمفوماتنا
ريفرسون علينا معاهدة جائرة) .

القوم صم في السلاح ، وقومنا
متصرخ يعمى ، وآخر ينق "١"
إن كنت ذا حق ، فخذ بقوة
الحق يغفله الضمير فيزحق

لغة السيوف تحمل كل قضية
قدح السلام لجامل يفتقد
وكن اليبس ، فليس من كلامنا
شرح يداس ، ولا نظام يخرق

(١) القوم : قصد الإيجاز . وقومنا : قصد الزعماء
المتطاعين . والقضية من سبيلها بيتا تحبس حساسة
وتصورها لأجاء البطولات الإسلامية فيما مضى وما ينظر
أن يكون عليه الزعماء .

الأدب بين قديمنا وجديدهم

للأستاذ أحمد أبو الخضر منسى

أول علوم الأدب ، قد أصبحنا نقرأ في أعلامهم
(نفل الجدول) ويريدون أنقل بالمرء ،
(عضو في مجلس الأمة) ويصحبونها عضوات ،
والعضو لا يؤنفه ، و (الرضوخ له) بمعنى الخضوع ،
بيننا منها العطاء القليل ، و (الباروكا) ويريدون
العلم المستعار للرأس بترجمة عن الفرنسية
(perreque) وهي أجنة أو أجنة المستعارة ،
وأشباه ذلك عشرات وعشرات بما أشرنا إليه في
كتابنا (حول العلط والفضيح على ألسنة الكتاب) ،
وأما النحر أس تقوى اللغة واللسان ، وعصام
الكتاب ، فأنك تعجب السكائب منهم ، والمخيط
والنديع . فإنه ليحملك بما يروحك من الأخطاء
التعوية . بل لقد قرأنا لم فيا يكتبون قولهم (لم
ولن نستطيع أن) فيجمعون على هذا الفعل
المسكين حكيين : الجزم لم الذي لم يظهر بحذف
حرف الهمزة ، والنصب بلن ، في حكم واحد
وما أحسن ما قال في ذلك الخليفة عبد الملك
ابن مروان : (الحسن في الكلام أتبع من التفتيح
في الثوب والجدرى في الوجه) .
وكذلك طالب في السنة الثالثة في كلية الآداب
بجامعة المصرية ، يقرأ على مذكرات بالفرنسية
في أحد طرعه ، فأقبل يوما في ساعة دوسه لاهنا
بادى ألم ، واستأذن في ترك الدرس في ذلك اليوم .
فقلت : ما خطبك ؟ قد شغلني أمرك . قال : لا شيء .
ولمّا أنا خرج مدوسة ... الثانوية ... وقد أقام
أولو الأمر في هذه المدرسة اليوم حفلا حاشدا ،
بحضرة الوزير والموظف الكبير ، وبأني خطبة

جله في كتاب خزانة الأدب لعبد القادر
البغدادى : « علوم الأدب ستة : اللغة ، والصرف ،
والنحو ، والمعاني ، والبيان ، والبديع » . معنى
أنك لن تقبض على تسمية الأدب ، وتبلغ منه القدرة
حتى تكون ألمت بهذه العلوم الستة وجهدت
جهدك حتى تستوى لك . فإذا وقع ذلك واستقام
فستدوت إلى دواوين كتب الأدب ، وهيون
مصنعاته : كالسكامل للبرد ، والحد الفريد
لابن عبد ربه ، والبيان والتبيين للجاحظ ، وخزانة
الأدب للبغدادى ، والأغانى لابن الفرج الأصبهاني ،
ونهج البلاغة للإمام علي ، وما حنف ابن المقفع
من نفيس الكتب تستوجب منها دورها ، ونسقى
من أغانيتها قنوى .

ونحن في حجب من أصحاب دهوى الجديد
والتعديد في الأدب ، أياها هذه . فقد برزوا إلى
الميدان ولم يجيبوا ونسبوا ، داعين أنهم أتوا بما لم
يأت به الأوائل ، ولا سبأ أولئك الذين خرجوا
هلينا ببدعة يشكرها الأدب القديم ، والهمم البارح
النظيم ، وما بدعهم تلك إلا شعر جاءوا به بشكر
مجهين . لا هو بشعر ولا هو بشر ، بل لم يبلغ أن
يسمى شعراً منشوراً ، وإنما هو شيء كالدهى الزنم
في قومه . قد هوى من جمال الموسيقى ، ومؤلف
الإيجاع ، موسيقى التفاصيل التي لا يمكن أن يطربك
شعر وتهنئ به جوانحك ، وتغنيه إلا بها .

فوحقك ما ذاق طعم هذه العلوم ، علوم الأدب
ودواوينه من أبداء وشعراء هذا الجديد أحد
إلا وشلا ، أولم يصيب أرقى سهم منه . أما في اللغة

جديدها ، فإذا الجمهور وكلم بعضه فوق بعض من تفنن
الحجيب المني ، وبينان مرسوم من الأدب يروح
الناظرين ، فترى المخيل المدعى الأدب ، إذا حصر
وعى دون جزالة القديم وسوءه ، واضح يتسكف
ويتنطح ، وما هو إلا كآلة صاوية لما يزيد مزيد
في أمر إلا لنقص يحده في نفسه .

لقد ولوا وجوههم فطر هذا الذي سوء بهديد دون
تدبر ولا وزن ، فكل جديد أسى في حيونهم شيئا
جديلا ، ولوعا غاف النصوص والأصول ، بل صاروا
ويأجها ! يتظاهرون بحب الجديد ، ولو كانوا له
كارهين ، لتلا ينصروا بالتأخر ، ويوصوا بالانحطاط !
قد تراكن إلى هذا الذي سوء بهديد كل مسترخ
قار الحمة ، يستغرب الموارد ، ويستصعب المطالب
بروم المني من حيث يهون ، والسكد عن حيث
لا يكون ، فكلما ضاق فزع كاتب ولوى به استرخاؤه
وكما ألقى أن الأدب ، كما حدثنا ، يتطلب عن تودد
موارده ، الفوص لاستخراج دور اللغة العربية ،
وإدمان الاطلاع على كتب اللغة ، وبسطة العلم
بأساليب البلاغة المصرية وإطالة الكد في استيعاب
علوم الأدب وفنونه ، ويكون مع هذه المهمة المعاصرة
فيه والقيمة المكافئة ، قد تمل لنة من ثنات القرنج
وأولع بها ، غدا إلى أساليب هذه اللغة الأدوية
يخططها بأساليب العربية ، فأقل يخاطبنا بذق
عجيب ، ويعلم وجوعنا به على أنه تجديد ! ونظير
ذلك أولئك المتناصرون الذين ظلموا أنفسهم ،
وظلموا القصر بالتسايم إليه ، والتمس برى منهم .
إن من السهولة لا يمس لهم من ذلك !

يا هؤلاء - ليس معنى الجديد أن تبطلوا اللغة
صنفا ، وأن تعدوا على الجمل فتبطلوه قيسا ، وعلى
المن قردوه إلى عبث ولهوجة ، لقد وميت إلى غير

كأحد خريجهما . . فأرجوك أن تحرروا في مكان
دوس اليوم قلت : وأنا لا يتجلى شك في أنها
ليست بالعربية : بالفرنسية طبعا ؟ - فقال غير
متلهم : لا ، بالعربية . عجيب ، وفألتي ، وكظمت
ولم أر إلا أن ألي طلب ، وأخذ الخطبة ليقيها في
الحقل شاخ الانق حل أنها من إنتاج قريحته ،
وتخيل أدبه ، ذروا وبهنا !

ألا تعجب ، ويمن في خطك أن يكون هذا
الغلام ، وهو واحد من يدعون الأدب الجديد ،
و شعر الجديد ، وقد أوشك أن يرايل الجامعة ،
فيكون مثلا أستاذا يعلم أبناءنا ، أو أدبيا ينفق
المقالات ؟ فما أسرطه ، ليت شعري ؟ وما كنه أدبه ؟
وكيف إنشأوه وقله ؟ فقل ، يا أديب الأمس ،
يا أديب الأدب القديم القليل ، وقد طافك أدب
أصحاب زعم الجديد والتجديد اليوم ، ما قال ليد :
ذهب الذين يحاش في أكتافهم

وبقيت في خلف كجمل الأجرب
إلى وربك . فلولا بقية كريمة هم بين ظهرائنا
من كتاب وأدباء مبرزين ، تعرفهم بنصاعة البيان
ومثابة البلاغة العربية ، لكل الأدب مطلوب في
ومسه ، ذاهبا مع أمسه .

الجديد الجديد ! .. يا ويلتنا من هذا الجديد !
لونه وخيال ، وهجن ومضاد فن أراد في الناس أن
يعرف ، وأن يظهر ، ولم يكن عض على العلم بغير
قاطع ، وكان دهميا في أدب أو فن ، دهم لنا أنه قد
جاء بهديد ، وما جديدهم إلا مذق وترقيق ،
وما ينق فينا ناعق بهذا الزعم إلا من صفه نفسه ،
وهأنذا عليه حمة .

يا هؤلاء ! إن هذا القديم ، لو تعلمون تراث
أجيال طوال ضم جيل خلف إلى جيل سلف جهدا

والرجوع إلى أدب الصور المتوسطة ، والآثار الخوالي في ذات بلادهم والوقوف على الآداب الأجنبية وأبرز ما أمتاز به أدبهم هذا الجديد ، ظهور الشعر الغزلي والفضائي في أفلامهم هذا مع ما اكتسب به أدبهم من تمايز جديدة بنفأة العلوم المتطورة في ذلك العصر . كانت صحافة القديم عندنا ، صحفا ومجلات سوق حكايا . كنت تقرأ الأعلام الذين أوتوا مصبرات البلاغة وسحر البيان في حرية خالصة خاصة : أحمد فارس السدياق ، وإليازجي ، ونجيب الحداد ، وأديب إسحق ، والمويلحي ، وتوفيق البكري ، والمنفلوطي ، والسباهي ، وولي الدين يكن ، ومصطفى صادق الرافعي ، ومن إليهم .

إنما الأدب فن ، والفن تصرف في إحمال فكر ، وإطالة رؤية ، وإبداع نقش يتلبد ضياء وحسن . فتخرج الصورة على اندرواخر من الانقان والرواق ، فيها لك متاع واستطابة سمياً وبصراً وحساً وإدراكاً . فإذا يؤهلك لذلك إلا الحفظ ، والجهد ، والفرق السليم . فإذا أنت ترف إلى البنا المقال أو النقطة من أدبك صفيها من الكلم الثراقب ، ولقائيف الحكم ، والصنعة الباهرة فهذا ، وأبيك ، الحسن الذي ما يخرجه للناس إلا الجهد ، والنصب ، ولطف اللوح .

والأدب رفيع يقاسى إلى الطبقات العليا ، ويرتفع من يتلو ، إن كان من غير الخاصة ، أي هو لا يتهاون ولا يرك ، ولا يكتفى ثوب العامية ولا ابتذال أو يدور داء المحبة . بل يرفع سامعه وقارته إلى الفصحح المعين ، والبديع المنين .

أما الزعم بأن الجمهور لا يفهمك إلا إذا هبط إلى مستواه ، كأن تزل بقلبك إلى السوقية والراككة وتجرد كلامك من الجمال واستلزمات الفن ، فقاوم خطأ محض ، فالجمهور إن ترتفع به أو تضع معك

مرسى ، إنما الجديد فرح من القديم وخرس منه . إن يتجه الفصح إلى وجهه فأشبه مع ذلك في أصل الفجرة ، وخرسه في عروقها ثابت ، أما أن يتنكر الجديد للقديم ، ويكون جنساً آخر غيره ، واقدیم مع ذلك صالح قويم ، فذاك ما لا يستقيم بحال ولا جرت به سنن الطبيعة والاجتماع .

كذلك هو الحال في الأدب عند الغربيين . فني لمسا مثلاً ، كلن القديم ، ويسمى كلاسيك (Classique) وحده ، لاشريك له . هو السائد على أفلام الكتاب ، حتى إذا أهل القرن التاسع عشر نبت منه فصح ، وسمى ذلك الفصح رومانتيك (romantique) وهو الجديد .

وكان رائده الأول فكتور هوجو وثابته جان جاك روسو وتلامهما الكاتبان الأشهران شاتوبريان ومدام دو ستال ، فهل كلن الاختلاف بين قديمهم وجديدهم في الفنة وذات أساليبها ، ومحاسن صياغتها كلا . فكتور هوجو ، مثلاً ، وهو كبير أدباء هذا الجديد ، كان أدبه من الروعة في غاية ، وكان قلبه ينثر الدرر الخوالي وبيانه كلن التاسع العاشر هو والقديم صنوان مؤلفان ، إلا رجعة هو مولها مع معشر أدباء الرومانتيك ، من أئداده من ذكرنا أمثال لامرتين ، ودوسو ، وشاتوبريان ، ودوماس الكبير ، ودوماس الابن ، وجورج ساند والفريد دو موسيه والفريد دي فين الذين خلصوا من قيود جماعة الأدب الكلاسيكي .

فإذا كان غرور ؟ وما جاد به جديدهم ؟ ليس إلا أنهم أخذوا بالوان مستحدثة ونهجا مناهج لم تكن في الأدب القديم ، كالانطلاق في آفاق الخيال ، ومطارد الخرافات الإنسانية ، وتغليبها على العقل وأحكامه ، وبروز الشخصية في أفلام كتابهم ،

نقرأ وشعرا تامعا جزلا ، بأعلام الكتاب المبرزين
أمثال خليل مطران ، ونجيب الحداد ، وأندادها ؟
واقرا الأدب ، إن كنتم ذا بطق في علم لغة أجنبية
كالفرنسية مثلا ، فانك تجد في أبي صودة ،
وأبرع نقش ، وأسمى منزلة حوده الاستعارة ،
والجمل ، والمحسنات البديعية ، وعندكم من علوم
البلاغة ، ونفسى ريتوريك (rhétorique) ،
ما عندنا . فتجد الاستعارة ، والتشبيه ، والجمل ،
والكناية ، والمجاز ، وعلم جمل ، وبعدون من عيوب
الفصاحة مثل ما نلناه كخافعة القياس ، والتمتاز ،
وضمف التأليف ، والتعقيد اللفظى إلى ما هناك .
وايت شعري كيف صرت تسمع بكتاب فرنسا
النوابغ وأدبائها العظيمة وتقرأ لهم ؟ أليس لأنهم
م الأهلون عند قومهم ، لهم منزلة الإبداع
في التعبير ، والإجادة في الصياغة ، وروعة الصنعة
في تصفيف الكلام ، ونسج العبارة ، أمثال روسو
وفولتير ، وأنا طول فرانس ؟

واسمع ياسيدي ، ما يقول فولتير في ذلك : « إن
الإنسان أكثرهاني لطلب الناس ، وقد تجد رجلا من عامة
الناس وسوادهم ، ما تعلم حرقا ولا تلا كتابا ، فتسمع
منه الرأي الحبيب ، والفكر السديد ، ولكنه يلقيه
إليك على عواهنه ، لا لإحسان ولا تزويق ، ونسجه
هو عينه من رجل من أصحابنا حقا من الثقافة ، أو في
حلاوة القول ، وبلاغة التعبير ، فيجد من نفسك
موجلا عجبا ، وتطرب له طربا جادا . وكان ما جاء به
فكر جديد ، وأنه لم يكن هو نفسه الذي اسمك
إياه ذلك الرجل الساذج » .

لعل نيا أوردتلك الحجة الصادقة لفتة منا وأردنا
بالأدب القديم ، تراه وشعره ، السوء . وصلى أن
نكون أوهيناها أدنا وأمية .

أحمد أبو الفخر مفسى

وإن فنزل به ، نزل حيث نزلت ، ولا يقول ذلك
إلا رجل انقطعت علاقته بالأدب الصحيح ، وعمرى
من ملكة البلاغة . ولم يشرب من معين اللغة بالكأس
الروية ، ولم يدرك أن ما يفتقده السمع ، ويتعاقب
عليه من الالفاظ والمعاني ، إن فصاحا ، وإن
سواها سوقيات ، نطقه به الألسنة ولم تنطق
بسواه ، فاعلم إنما يتعلم الكلام بذات الالفاظ
لحق طرقته مسامحة ، فلو كله أجراه بالعامة ، كبر
واشد ساعده لا يتكلم إلا بها ، ولو أخذ الآباء
والمربون أنفسهم على أن لا يكلموه إلا بالكلم الفصيح
إلى أن يبلغ تمام نموه ، أصبح الفصيح ملكة له
واستقام على ذلك ، وإن أودعه على أن يكلمك بكلام
العامة استصحب عليك ونظر نفورا شديدا .

لقد كانت المقامى البديعة منذ عهد بعيد يحشد
فيها أرواح من الشعب ؛ خليط من عامة الناس
الذين لم يدخلوا مدرسة قط ؛ هذا نجار ، وهذا
حوى ، وذلك بدال ، وما أشبه ، يحسون صغرفا
من الشراب الحلال ، ويدخنون (الجرزة) والرجيلة
فيغضون سواد ليلهم يستمعون إلى الناس الذى
استوى على منصة في صدر المنتدى يقص عليهم قصة
عنونة به شداد ، باللغة الفصحى . والفخر الله ربي
الفصيح ، وكلهم آذان صاغية انشروحت صدورهم
بما سمعوا ، وضربوا يرون ما وعده من هذا القصص
الفصيح ، بما يقرب من نفس الالفاظ الفصيحة لفرط
تكراره على أسماعهم ، أو ليس جمهورنا ، وأعني
به العامة قبل الخاصة ، هو الذى يفهم ويضطرب بغير
شعور ، وما حاطه ما تفتية أم كلثوم ويفنيه
عبد الوهاب ؟ أو ليس هو هو الذى كان تنص
به المسارح في عهد النهضة الماضية ليشاهد روايات ،
شكبير وغيرها مترجمة إلى اللغة العربية الفصحى

الأزهريين القديم والحديث

للأستاذ محمد علوي عبد الهادي

الدراسي نصف سنة . وعندما يستشعر الطالب القدرة على الامتحان يتقدم الأستاذ في أي وقت يعاء ليتبعه فيحدد له هذا موعداً يحضر به إدارة الجامعة لتوافق عليه والامتحانات نوعين عليه Colloquium وحكومية Rigorous فالامتحان المحل ويدل الاختبارات الدورية عندما يقده الأستاذ أو أحد مساعديه بحضورها وعادة يكون في أحد فترات البرنامج الدراسي كل فترة على حدة ، أما الامتحانات الحكومية وتعامل امتحان نهاية الدراسة السنوي أو امتحان النقل فتم بحضور مختص يمثل وزارة المعارف مع الأستاذ المشرف ، في الموعد الذي وافقت عليه إدارة الجامعة وتعلن النتيجة لها ، فيدفع الطالب شهادة بنجاحه إن كان ناجحاً ، أو يترك للتقدم مرة أخرى إن رغب وعندما يحصل الطالب على عدد من شهادات النجاح في الامتحانات الحكومية التي تقررها اللائحة يسمح له بإجراء بحوث عملية إن كان من أصحاب الدراسات العملية أو نظرية إن كان من أصحاب هذه الدراسات لمدة حوالى سنتين (١-٤ فصول دراسية عادة) يتقدم في أعقابها برسالة مكتوبة يتمحه فيها ثلاثة أساتذة كل على حدة في الجوانب المختلفة المتعلقة بموضوع البحث ويمنح بعدها درجة الدكتوراه .

وبعين طلاب البحوث وحاملوا الدكتوراه عادة في الجامعة كمساعدين وهي وظيفة تعادل معيه عندما ومهمتهم مساعدة الطلاب في فهم الدروس ، ويتم تعيين المحاضرين من بين هؤلاء المساعدين حسب اختيار جام تمهيرة هيئة الأساتذة مشتركة ويعين

احتفل يوم السبت الرابع من ذي القعدة من العام الماضي بافتتاح الدراسة في القسم العالي بجامعة الأزهر لتكون الدراسة فيه إحياء واستمراراً للأزهريين قديمه . وإذا شاركت في الاحتفال ومرتقى لمرحلة الاخوة من المهاجرات الأجلاء بمودة تراث قديم نشروا في رحابه وعاشوه شبابهم ومهام . لقد كان الأمر في نظري أصح وأخطر .

فإذا اتصلت في الأسباب بالتعليم الجامعي في مصر والخارج . ومنذ أن اطلعت على نظم التعليم الجامعي في النمسا وألمانيا وبعض البلاد الأوروبية الأخرى التي كانت تابعة للإمبراطورية النمساوية القديمة ، والاسم يلا القلب لما أصاب أسلوب التعليم ونظمه في الأزهر من تغيير .

فلقد كان نظام التعليم بالأزهر هو النموذج الذي نقلت منه أوروبا في بداية نهجتها هذا النظام القائم على احترام الأستاذية وإعلاء شأنها وجعل اختيار الفرد لهذه الوظيفة السامية متوقفاً على قدراته الذمينة وعلى تحصيله - هو النظام السائد الآن في جامعات النمسا وغيرها من بلاد هذه الإمبراطورية السابقة . فالدراسة في هذه الجامعات مفتوحة حتى ينتهي الطالب بالأجلاء العالية المسيلة بدكتوراه الفلسفة . Dr. PHIL . وليس هناك مواعيد محدودة للامتحانات العامة ، إنما يجعل الطالب نفسه في إدارة الجامعة للاحتياج لعند من المحاضرات أو الدروس العملية لا تقل عن ساعات محدودة أسبوعياً من جدول المحاضرات الجامعية الذي تنشره الجامعة في أول كل فصل دراسي . والفصل

وكان الطالب الذي لا يرغب في البقاء بالقاهرة يحصل حل المدد من الأجازات من المشايخ في شق فروع العلوم وتقالما بعد نفسه له . أما إذا كان ينوي البقاء في القاهرة ومزاولة التدريس بالأزهر ، فإنه يلتزم الإذن له بالتدريس وعندئذ يخصص له جانب ويحضر دوسه الأول شيوخه وجميع الطلاب ، فإذا انتهى من دوسه تعرض لمواصف من الأستاذة والاستفسارات من الطلاب والمشايخ ، فإذا ثبت لها وأثبت قدرته أجهز للتدريس بالأزهر ، أما إذا اضطرب وعاته التوليقي ، عاد ليجلس إلى شيوخه يستزيد منهم العلم . ألا ترى متى أن النظام النصاروي قد أخذ روح نظام الأزهر وأعطاها شكلا محسنا .

والأ ترى أن الأزهر في تيارات الإصلاح المتعاقبة منذ سنة ١٨٧٢ حتى سنة ١٩٦١ قد ترك تقاليد عبرت معه القرون ليأخذ بشكل لا روح فيه^(١) . إن قصة الإصلاح بالأزهر - ولست هنا لأرونها فهي معروفة للشايع الأجلاء الذين أردت أن أسوق - لها الحديث إليهم - ترتبط أشد الارتباط بقصة الذهب المصري كله منذ أن بدأت يفتقه قبيل عهد الخلة الفرنسية حتى الآن ، وهي قصة تنما بكت فصولها واختلطت أحداثها واختلطت الأسباب بالمسيبات ، وقد نقأ عن صم وخسوخ الزوايا أن ضلت كثير من حركات الإصلاح السبيل .

(١) من بين تلاميذ الخلة التي نبئت في حق الإصلاح ما ضلله الأزهر من ترات على صرفه بالأعلى ، وهي حكومة الله وس أو المحاضرات التي كان يلقاها للعايج وبمعية المشايخ في أوقافهم ثم يعفرونها بعد اصحابها من الدين ، وهذا النظام كان مسبويا في الجامعات المصرية لسبه قريب حيث كانت يقوم الطلاب بطبع محاضرات الأستاذ في ملازم كما يقوم بعض الطلاب بالامتحانات الأجنبية بطبع محاضرات الأستاذة وبمسا لزملائهم .

الناجح في وظيفة محاضر خاص Privat Dozent ويدرج اسمه في كشوف المحاضرين أول كل فصل دراسي ويكون مستولا عن تدريس مقرر بعينه ويسجل الطلاب أسماءهم في أول كل فصل دراسي لدى المحاضر الذي يروق لهم ، وعادة يأخذ المحاضر الخاص أجره من المصاريف الدراسية التي يدفعها الطلاب في أول كل فصل دراسي ، وإذا ما أثبت المحاضر الخاص به دارة في التدريس ، وفي البحث العلمي ، وأصبحت له مكانة وسمعة في الوسط الجامعي بين الطلاب والأستاذة عين محاضرا رسميا ويحصل على مرتبه من ميزانية الدولة .

ويختار الأستاذة أو رؤساء الأعماد^(٢) . من بين المحاضرين الرسميين إذا خلا عمل أو إذا أثبت المحاضر من واقع أبحاثه وقدراته العلمية جدارته بأن يرأس معهدا من معاهد الجامعة^(٣) .

تكون هذا مما كان عليه الأزهر في قديمه .

كل الطالب يسجل^(٤) اسمه لدى شيخ معين يتلقى عليه السلم في مادته حتى إذا أفسر في نفسه القدرة طلب من الشيخ إجارته ، فإذا وجدته الشيخ كفئا منحه إجازة بذلك يذكرها ما تلقاه الطالب وما أدته ويختتمها بالعلماء له بالتوفيق .

(١) يسمى قسم معهما ورأيه أسلاك السادة ويكون مستقلا عن إدارة شؤون الدراسة والبحث والأعمال والمضامين والمصاديق أن يقوموا بحوثهم داخل العمل وبحوز لم أن بدسوا الحرية والشفرة إلى الخيرات الخارجية بأجر لهم ، وفي كلية الطب بحوز لهم استقبال مرضاهم والموسمين في مستشفيات الجامعة وفي معاهداتها الخارجية ويصاؤون على ٩٠٪ من الأجر الذي حقها لا غير فملاجل

(٢) قد يسمى أحيانا الأستاذة في هذا الحلة أستاذة زبلا

Assotcie Professor

(٣) كان تسجيل الأسماء علميا منجبا من بدأ ابن قتيبان محاضرة الأولى في الأزهر سنة ٩٧٧ .

وبعث هذه الروح وإشاعتها في الناس ، رسالة سامية ، أمانة في عنق كل مسلم قادر .
والأمر لها ، يستدعي أن تجتمع القلوب وتوحي وأن تشرق النفوس بضياء المحبة وأن ينطلق الجميع رحاء بينهم ليحتملوا على تحقيق هذا الهدف .
وأن يتساح كل من بعض ما يظنه صواباً أو أصولاً ، فلا يضيّق المنهجيون بترك الصورة إلى المضمون ، ولا يلزم أن يضيق أهل الحقيقة ، بالتحكم بالشريعة .

وإذا كان إعداد الحلقة والانتقال إلى المدموج قد اعتبر في حرف أقوام إصلاحاً أنكره قوم آخرون ، فلعل اقتراح الدراسة في القسم العالي لا يضيق به قوم ويفرح به أقوام .

ولعل التقاء النظامين معاً ، يعني معنى آخر .
هو بلا شك إضاءة مستنيرة واعية ، تسمى المرونة تحقق لكل نفس هداهما بلا نيت نفس على هوى وتنطوي أخرى على مراودة ، بل يمسد الجميع في النظامين شفا . .

والأهم بعد ذلك أن يستثمر الناس حرية العلم وحرية التحليم . وتتخلص الأجيال المقبلة عما طأه هذا الجيل من صراع حطمت طاعة هذا القصب وأوقف تقدمه منذ بدء يقظته الأولى حتى قيام الثورة .

والسبيل إلى ذلك ليس بمجرد العودة إلى الحلقة كما سبق القول بل هو في أنبات روح جديد . وحتى يتنبأ هذا الانبات ، يقتضي الأمر وقفات طويلة من التأمل ، تحمل فيها أحداث التاريخ لتتلمس الطريق وسط متاهاته إلى ممدد اللقاء لدى أصاب المسلمين بالوعن ، فإذا عرف الهاء أمكن الناس السبيل إلى الدواء .

محمد عاوي عبد الهادي

ولما كان السيد الرئيس « جمال عبد الناصر » قد نقل حركة الإصلاح من صفوف المصلحين المظفرين على أمرهم ، إلى كرسي الحكم وصوليها القوة ، فإن حركة الإصلاح التي أشعلها قد أضاعت العالم العربي والإسلامي والإفريقي ، قتلت إلى منبر يستمد منها العون والمدد والتأييد وأي شيء في مصر أشهر من الأزهر وأثبت مكانه في قلوب الناس في مهابق الأرض ومناكبها ، لذلك لم يكن غريباً أن تسلط الأضواء على الأزهر وتبرز الحاجة إليه ليساند دهوة الإصلاح والتحرر والجد ، وليمد لها من يقدوها ويغذيها .

ولهذا فسئولة الأزهر الآن لم تخرج مجرد دوره التلميسي على جملة شأن هذا الدور ولا كونه مستودع الفتيا ودار البحث والاجتهاد .

ولكن الأزهر مسئول الآن ، ولعله يحل الآن وحده هذه المسئولية ، هو مسئول أمام الله وأمام هذا الجيل والأجيال القادمة ، من إعادة البعث وإعادة بعث روح الإسلام تلك الروح التي همرت جوانبه وملاّت جوانح المسلمين من قبله فاطفروا عبر العصور ، لينشروا في القمام رسالة المحبة والسلام والعزة والفكر والقوة .

هو مسئول أن يقدم للإنسانية جماء الإسلام روحاً حية متحركة ، تواجه مطالب الحياة وتحل أزمات الفسور والاضرة والحاجة ، وترسم الطريق للإنسان المسلم لينتق سبيله في هذا المصروط ذمام القيات والامسكار المذهبية المستوردة أو التي رسبها أحداث القرون الماضية وسط احتياجات المجتمع الصناعي الضريب على قنائه المسلمين الأوائل وبين شروا لفئات التي بينها أهوان الشيطان في كل وقت وأن تخلصه وتشد بصره .

العلم لا يغني عن الدين

للأستاذ محمد إبراهيم الجيوشي

بماني الإنسانية النفيسة وقيمتها العليا من غير تفرق بين جنس وجنس ، ولا بين لون ولون .

ومع ذلك فيه أن الاتجاه السائد في أم الحضارة الغربية من الاهتمام بالناحية العسكرية والسهر في طريقها إلى أبعد الغايات قد حقق للإنسان تقدماً حثيثاً بارعاً ، ولكنه من التحكم في قوى الطبيعة والوقوف على أسرار الكون .

ولكن هل استطاع هذا السلاح الجبار الذي سخر له كل قوى الكون أن يسطط عليه جناح الأمن .

إن الإنسانية في عصرها الحضاري الزاهر لازالت تنوق إلى لحظات تنعم فيها ببرد السعادة ، وتبعد عن أحلامها أهوال الفتن الأندر الرميح ؛ وإذا كانت هذه هي نتيجة هذه الأساليب ، فإذا عند الإسلام ؟ وما الذي يمكن أن يقدمه للإنسانية لينشلها من هذا الخلل المتلاطم الذي أعرق سفينة أمنها واستقرارها ؟ إن علينا أولاً - قبل أن ننتهي إلى الإجابة عن هذا السؤال - أن نبحث عن الحطة التي رسها الإسلام للإعداد والتوجيه ، وأن نتعرف خطورها النظرية ، ونعرض بعض تطبيقاتها العملية ، لكي نرى إذا كان من الممكن حقاً أن يحقق الإسلام بجهته للنفس الإنسانية التقدم والرفاهية ، والسلام ، أو أنها دهوى لا يسعها التطبيق العملي .

ونبادر فنقول : إن الإسلام ينظر إلى الإنسان نظرة شاملة تتناول كل جوانبه المختلفة ، ويشرح لكل منها ما يحقق لها النور والامداد إلى جانب الاتساق التام مع بقية الجوانب الأخرى ، والتعاون

بين الواحد مع تلك أمن ثروة من المثل والقيم والمبادئ في العالم . وهي ثروة قادرة على تحقيق سعادة الإنسان ، وعلى أن تنبئ له الآفاق النفس والروح السكوي إلى جانب السبق الحضاري ، والوقوف على أسرار الكون بكنه الحياة ، ولكنتنا لم نقف على حقيقتها وقدرتها على صنع سعادة البشر وتحقيق رفاهية الإنسان على هذه الأرض .

ولهذا كان لا بد لنا أن نورد دائماً من هذه المبادئ بما يمكننا من الوقوف في وجه المغريات في السوء لا تعرف المحور ، والرد على الطامعين والمتعصبين والمخادعين حينما يتناولون ديننا بالتمرد لا أن ننظر نظراً البلاء ، ونحن فستمع إلى الطعن في ديننا والأضرار على صفائنا ، وهي في الواقع انحرافات لا تمت إلى الحقائق بصلة .

ولكن نكون منصفين لأنفسنا قبل إصافنا لغربنا نرى لوأما علينا أن نستعرض الخطوط العريضة لأساليب التربية في العالم ، ونضع ياداً أساليب الإسلام في تربية الأفراد ، وإعدادهم للحياة .

أما هذه الأساليب فتراها تركز على جانب من جوانب القوى الإنسانية ، وتهمل بقية الجوانب الأخرى ، فبعضها يركز على تربية القوى الجسمانية وبعضها يركز على تربية القوى الروحية وبعضها يركز على تربية القوى الفكرية في الإنسان ، وهذه النظرات التي تلونت على أساسها أساليب الإعداد والتوجيه تباً لاختلاف المبدأ الذي صدرت عنه لا يمكن أن تعد الإنسان السوي الذي يسبق إحساسه

في ميدان الجسم أو العقل أو الروح ، والعبادات الإسلامية كلها تجمع بين هذه المعاني وتبهر هذه الخلوط ، وما ذلك إلا لأن العقل والروح والجسم وحدة يتكون منها الإنسان . حقاً إن لكل منها ميدانه ومجاله ، ولكنها مع ذلك لا يتفك واحد منها عن الآخر ، وأول ما ذكر الإسلام وذكره على الجانب الروحي ، لأن النفس إن سلبت طواياها ونطف حناياها ، واستطاعت بصورتها حارصه إلى جلب الخمر للإنسان وغفانت في تقديم العون له ولازم ما ذكر الإسلام على تحقيق السلام الداخلي للنفس الإنسانية لأن الإنسان إذا كان مدفوعاً من داخله بالرغبة في السلام انكسرت هذه الرغبة على حل أعماله كلها ، وأصبح يسيراً على الناس أن يصفقوا السلام بينهم ، وهذه القوة الدافعة الموجهة هي التي يسميها الباحثون المحسّنون (بالضم) ولعلماء الإسلام بمحور مستقيمة في هذه الجوانب ليس انهم لم يتفكروا - ولعل قول النبي صلى الله عليه وسلم « ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب » أقول لعل في هذا القول للمضغة الموجه ما يشير إلى التفسير الذي ذهبنا إليه .

والجانب ضاية الإسلام بالجانب الروحي في تربية المسلم وإعداداته إلى العقل وقيمه في إدراك الحقائق ، والتعويل عليه في معرفة الكون والحياة ، وانخذ القرآن منها فريداً في التدليل على قدرة الله والإقراء بروبيته ، وذلك بلفظه الأنظار إلى بدائع مخلوقاته في السموات والأرض ، وأثر حكمته في تدبير الأمور وضبطها ، ثم التعقيب على ذلك بلفظ الإنسان إلى التفكير والتدبير والبحث حتى يقف على سر الكون وكنه الحياة ، فيبنى ويشيد

مع كافة القوى العامة في النفس الإنسانية من غير أن يسمح لطغيان واحدة منها على الأخرى .

إنه ينظر إلى الإنسان : جسده وعقله وروحه ، إلى حياته المادية ، والروحية ، والزمان نشاطه في شتى ميادين الحس والعقل والروح .

وعن طريق النظرة الشاملة ، والتناظر بين القوى المختلفة في النفس الإنسانية يحقق الإسلام التوازن النفسي للبشر . وهو الصيغة الأولى التي لا بد منها لكي نبنى فرداً سوياً ، ومجتبى قوياً ، وأمة قتيبة . وإنما كان ذلك كذلك : لأن الإسلام دين الفطرة ومبادئه أوحى بها من يعلم خفايا النفوس وأسرارها . فطرة الله التي فطر الناس عليها ...

أما وسائل النظم الأخرى ، فهي من صنع البشر ، والناس معها بلغوا من المقدرة الفكرية لا يستطيعون أن يتعلموا من سلطان الوراثة ، ولا من أثر البيئة ، فأى توجيه أو تخطيط أو تفكير إنساني ، إنما هو عاصم لمؤثرات البيئة والوراثة من غير أن يعبر صاحبه ، وليس ذلك ميباهية ، لأنه بذلك يصدر عن الطبيعة التي فطره الله عليها .

وآية ذلك ما نراه من الصراع الرهيب بين معسكرات الأرض التي تتنازع على سيادتها والتحكم فيها ، وسبب ذلك كله أن النظرة التي تبحث في آفاق العلم ، وجايت في نواحيه لم ترتبط بمثل أهل تسمى إليه ، ولم يكن حملها هذا استجابة لدعوة أخرى محدودة الله إلى التفكير والعمل ، ومراقبته حينما تفكر وتعمل ، وهذا هو الفاصل بين الإسلام وغيره من النظم .

فكل حمل أو تفكير أو سعى في الإسلام مرتبط بالله مقوده به وجهه سبحانه سواء كان

حينما أشار إلى أن ذواج الأقارب وبما يكون سببا في ضعف النسل وقد أكد العلم الحديث هذه الحقيقة وقال : إن التزوج بالقرابات يجعل الأولاد عرضة للأمراض أكثر من التزوج بنور القرابات ، وقد سبق الإسلام إلى ذلك منذ أربعة عشر قرنا حينما قال علي أسان فيه صلى الله عليه وسلم : « اغتربوا لا تضربوا ، أي لا تصفوا » .

وبعد ما وجه إلى الأساس السليم الذي تعلقا على أساسه الأجيال المتعاقبة ، دعا إلى التربية السليمة والإعداد القوى لتكوين الأجيال أصح أجساما وأقوى بنيانا ، وشمع كل ما من شأنه أن يحقق هذه الغاية من غير عدوان أو ظلم حتى قال محمد بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : حلوا أولادكم بالسباحة والزماية وركوب الخيل ، بعد أن سمع قتيبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إن لبدنك عليك حقا ، ونهى هؤلاء النفر الذين تعاهدوا أن يقوموا للسيل ولا يناموا ، ويصوموا ولا يفطروا ، ويعتبروا النساء بقوله : أما أنا فأصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني » ، قبل استبان لنا بعد ذلك أن الإسلام قادر على تلبية حاجات الروح والعقل والجسد وأنه من من أنظم التربية ووسائل الإعداد ما يحصل المسلم قربا في روحه فيتعلم المصاحب ، ويتغلب على العقبات ، قربا في عقله ، فينشئ ويعمر ويبني ويبحث ويكتشف ويخترع ويحقق السعادة لبني الإنسان ، قربا في بدنه فلا يكسل ولا يحمل ولا يثقله العمل وتمتدحه الأحكام حتى قال نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، ٩

ويعمر ويخترع ، ويحارب آفاق المجهول ، ولكن ليحقق سعادة الإنسان ويعمر في الأرض ، ويعطي رضا الله الخالق البارئ المصور .

ونلتق بأسامعنا إلى بعض آيات الكتاب الحكيم التي تهدف إلى هذه الغاية ، يقول سبحانه في سورة (ق) : « أظن ينظروا إلى الساعة كيف يبنيناها ودينها وما لنا من فرج ، والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج هيج ، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ، ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به حنات وحب الحصيد ، والنحل يأسفان لما طلع فضيد ، وزقا العباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج » .

وما أجود العباب أن يعنى على الطريق ويحمل الزاية ، ويبقى كما بنى الأسلاف على أساس أصيل من دعوة تقرأ إلى المعرفة ، ووقف هذه المعارف على خدمة الإنسان ورعاية البشر ، بدلا من أن تكون سلاحا يدمر حياته ويقضى على أمنه واستقراره .

أما الجانب الآخر فلم تكن غاية الإسلام به أقل من سابقه ، فمكا نقد الإسلام الإنسان القوي الروح ، وهيا السيل ليأخذ العقل سيطرته السوي إلى البحث والدرس والتأمل والإبداع وربط كل ذلك بالمثل الأعلى ، واعتبر كل جهد في هذه السيل عبادة يتقرب بها إلى الله ، ومملا ينال المزة به ثواب عاقته ، كذلك دعا إلى أن يكون المسلم قويا في بدنه وأعضائه سليما من نقص والآفات والأمقام فوجسه المسلم أولا إلى أن يتخير لأعقاب فقال : « تحيروا لطفكم فإن المرق دساس ، وهذا التوجيه كشف عن أثر الرواية في الأجيال بل زاد على ذلك

الدراسات الإسلامية وعلاقتها بالسياسة القانونية

للاستاذ عباس طه

الحرام فأنصت المسافة بين مذهب وآخر، ثم بدأت هذه المذاهب تقل باندثار بعضها حتى انحصرت في المذاهب الأربعة المعروفة ومذهب داود الظاهري الذي عاش فترة أطول، ثم فعل أتباعه ولا يزال منهم بقية إلى اليوم.

أما المذاهب الأربعة المشهورة فأقدمها هو مذهب أبي حنيفة - وهو المذهب الذي كفّل لحرية الفكر المسكان الأول وهياً بجالا واسماً لأعمال الرأي والاعتقاد عليه.

وقد ولد أبو حنيفة النعمان صاحب هذا المذهب بالكوفة عام ٨٨ هـ، وكان جده من الموال القيسية. وكان من المتصدين العلويين، ووضع بضع رسائل صغيرة، وجمع تلاميذه من بعده مجموعة الأحاديث التي كان يعتمد عليها في أعماله الفقهية، كما وضع مؤلفاً في العقائد لا يبق الكثرة من المؤرخين بنسبته إليه.

وهل الرغم من أن أبا حنيفة لم يكن مؤيداً للسياسة العباسية لقيت تعاليمه منهم رواجا ووصلت على يد تلاميذه الأول إلى مرتبة الحكم واتخذ الصبغة الرسمية إبان عصره.

وأبرز تلاميذه وأرغم هو أبو يوسف المتوفى سنة ١٨٣ هـ، وهو صاحب كتاب الخراج الذي أهداه إلى الخليفة هرون الرشيد، وتول القضاء ببغداد في عصر الرشيد وعصر المهدي.

ونال هذا المذهب تصفيته الأخيرة على يد محمد

أكثر ما اهتم به المسلمون من فروع المعرفة الإسلامية هو دوس القرآن والحديث، وتركزت الدراسة بآدى. ذي جد على استخلاص القوانين والأحكام الشرعية، فبعد عصر الرسول صلى الله عليه وسلم دعت الحاجة وتجدد الحياة إلى استعمال الرأي في كثير من المسائل، وكان لا بد - ليسكون الرأي إسلامياً - أن يرتكز على القرآن والحديث حتى لا يكون رأياً شخصياً منبثقاً عن أصول الإسلام.

وبعد أن انصمت الفتوحات وتنوعت المراكز العقلية تباينت البيئات وتباين تبعاً لها اتجاه الفقهاء، وأبرز ما ميز اتجاهاتهم هو حظوظهم المختلفة من الاحاديث ومقدار ما صح منها لدى مجتهد أو فقيه، غالبية الحجازية توفر لها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة أعماله ما لم يتوفر لاية بيئة سواها، وبيئة العراق واجهت من مشاكل الحياة وأعمال الزواجة ومستلزمات ما لم يواجهه الحجازيون، وكانت الفترة التي سبقت تميزها بالمذاهب وظهور الأئمة المجتهدين فترة تلياً يرجع فيها إلى البازدين من رجال الفقه والدراسة الإسلامية القانونية. وفي القرن الثاني ظهر عدد من المجتهدين كان لكل منهم أتباع قليلون أو كثيرون، واحتف المجتهدون في مدى تقيدهم بالآثار أو جبرأتهم على استعمال الرأي كما اختلفوا في مدى التضييق والإباحة، ونظر بعضهم إلى حاجة الناس وتطور الحياة ونظر آخرون إلى مبدأ الحيطة والبعد عن

فهو، ذهب الشافعية أسسه محمد بن إدريس الشافعي وكان يطلب العلم أول أسره على الإمام مالك فلما فرغ منه توجه إلى العراق ثم إلى اليمن حيث تعرض لتبعية سياحية سبق للحاكم عليها في العراق فأقام به فترة .

وقد قاسم بينه وبين محمد بن الحسن الشيباني مناظرات معروفة كشفت عما يعتاز به الشافعي من مهارة وذكاء وقدرته على استنتاج الأدلة وتعمقه في درس الآثار .

ومذهب وسط بين المذيعين الأولين يأخذ بجانب من الرأي وجانب من الآثار ووجد مذهب أنصارا في جهات عديدة وبقي من مؤلفاته كتابه الأم الضخم وهو مجموعة من الرسائل رواها تلميذه البرويلي وكان وقد وضع رسالته الأولى بالعراق ثم عدلها في مصر وأقام عليها مذهب الجديد .

ويجمع هذه المذاهب الثلاثة نوع من التسامح وجمع بين الرأي والحديث ثم جاء المذهب الرابع على يد أحمد بن حنبل وهو شديد التقيد بالحديث قليل الأخذ ببحرية الرأي وقلة تسامحه حيث قل أنصاره . وأحمد بن حنبل تلميذ لقمان بن عباد ويعد من المحدثين وقد لقي محبة المشهورة على يد المتصم لامتثاله عن القول بخلق القرآن .

وقد قل أنصار هذا المذهب وكان يضييق جداً حتى أتبع له أن يحيا على يد محمد بن عبد الوهاب بالحجاز .

ومن مجموع هذه المذاهب الأدبية الآن يمكن أن نستخلص مجموعة واسعة منظمه من التراجم الفقهية يختلف جوانبها وهذه القوة في القانون الإسلامي مما لم يتوفر مثلها في أية لغة أخرى .

عبد الله

ابن الحسن الشيباني وهو من تلمذوا على أبي حنيفة نفسه في بلده الأم، وأتم الدراسة على أبي يوسف، واختتمها في المدينة على الإمام مالك مؤسس المذهب المالكي المعروف بتمسكه بالحديث . وكان لهذه الدراسة أثر في اجتاده غالف في بعض المسائل أساتذته وتوفي سنة ١٩٠ .

وقد اهتمت الأجيال المتعاقبة بتكملة بناء هذا المذهب الحنفي وكثرت عليه المؤلفات فلما قصر القضاء الشرعي في مصر عليه نال اهتماماً أكثر وكثر أتباعه ومقدوره واشتهرت فيه مؤلفات السكالي بن المهام والقدوري ولا تزال كتبهما تدرس إلى الآن وتعتبر مرجعاً هاماً في المذهب .

والمذهب القشيري الثاني ظهر به مالك بن أنس بالمدينة وتوفي مالك سنة ١٦٩ هـ .

ويختلف مالك عن أبي حنيفة في جملة الحديث قبل كل شيء مرجع الأحكام والتفريع وترك مؤلفه الفقه الشهير المعروف باسم الموطأ ولم يجر كل الأحاديث التي أخذ بها كما أنه كان يستقل منه أحاديث لا يعلق عليها ولو جرده في المدينة المنورة ووفرة الحديث حوله ومعرفة الكثير من أحوال النبي وأصحابه اعتماد على الحديث واتخذ على أصل المدينة قاعدة يشهد عليها في بناء الأحكام . وانتشر مذهب في حرم الصام الإسلامي وخاصة في شباه المغربية وفي الأندلس، ووضع تلميذه عبد الرحمن ابن القاسم كتاب المدة وهي متنازعة بينه وبين أسد بن القرات ولكنها قولم المذهب في دراسته ثم وضع أبو زيد القيرواني رسالته المشهورة خلال القرن الرابع قناله رواها وأساساً .

وتوفي أبو زيد سنة ٢٩٠ هـ .

أما المذهب الثالث من المذاهب السنية المعروفة

فِي نَحْوِ تَجْمَعِ الْجَوَازِ

التَّامِيمُ

لِلْأَسَازِ عَلِيٍّ الْخَفِيفِ

- ٤ -

أو شهره واختلفت الرواية عن أحد في حقيقة من
الحدائق هل يجوز بيع ما فيها من الثمر جميعاً أم لا يباح
إلا ما صلح منه هل روايتين : رواية بالجواز لأن
صلاح البعض يدل على الأمن بالنسبة لباقي وهذا
اختيار كثير من أصحابه ، ورواية لا يجوز إلا بيع
ما صلح .

هذا ويقول ابن تيمية كذلك في فتاويه : إنه
لا يصح أن يقاس كل عقد فيه حرره على بيع الفرد
في عدم الجواز إذا أن كثيراً من العقود لا يكون
فيها المال مقصوداً فإذا كان فيه حرره لم يؤد ذلك
إلى مفسدة .

وأما ما كان من العقود علواً عن المصاحبة
وليس فيه معنى للتبرع والإحسان كالزواج فقد
افترق فيه من الفرر ما لا ينتفرق في عقود المصاحبة
فبينما يرى أن الخنفيه لا يجوزون بيع فرس
أو حيد يرى أنهم يجوزون أن يكون المهر فرساً
أو حيداً ويرجعون الوسط وإلى هذا ذهب المالكية
ومنه الشافعية وحلل الجوزون ذلك بأن المال
ليس مقصوداً في عقد الزواج ؛ فلا يكون مثلاً
للشاحنة والعنة ، ولا يتوقع بسبب ذلك فيه تزاحم
بمخلاف البيع .

قال ابن تيمية : إن مفسدة الفرر أقل من مفسدة
الزبا وإذا وخص بها تدوير إليه الحاجة مثل بيع
العقار وإن لم يسلح ما يدخل جداره وكذلك
اختلفوا في بيع اللبن في الضرع : منه بعضهم إلا أن
يحبس ، وأجازه بعضهم إذا أجاز مالك بيع لبن الغنم
أياماً معقودة إذا كان ما يوجب منها معروفاً في العادة
ولم يجر ذلك في العدة الواحدة .

وقال أيضاً في فتاويه : أشد الفقهاء قولاً في
الفرر أبو حنيفة والشافعية ؛ فقد أدخل الشافعية فيه
مالاً يدخل فيه شهره مثل بيع الحب في قشره كالبنديق
والقود والجوز والحب في سنبله إذ منع ذلك في
الجديد وجوز ذلك أهل الرأي ومالك وقد روى
عن الشافعية أنه رجع عن هذا القول فأجازه
واختصروا الفرر في إجارة الأجير بطعامه وكسوته
- وأجازه جمهور الفقهاء الجاهلية في المهر كعبد ومهر
وأوجوهوا في ذلك الوسط - وكان مذهب مالك أوسع
المذاهب في الفرر لجوز منه ما تدوير إليه الحاجة
أو ما كان فيه الفرر محتملاً لا يؤدي إلى تزاحم كبيع
المفاتيح وبيع ما غيب بعضه في الأرض كالجوز
والعتق والفتل ومنع ذلك الشافعية وجوز بعضهم
بيع جميع ثمر البستان إذا بدا صلاح بعض ثمره

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنها في مستند أحمد عنه صلى الله عليه وسلم يدل على أن هذه المنع في الغرر يؤدي إلى زواج هي عاقبته أما ما لا يؤدي إلى زواج فقد أجاز ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ألا يرى أنه أجاز السلم فرخص فيه على الرغم من أنه نهي عن بيع ما ليس عند البائع والسلم منه وإنما أجاز ذلك حين رأى الناس يتعاملون به دون زواج يترتب عليه فيما يرى أنه نهي عن بيع الثمر قبل بدو صلاحه وقد كان الناس يتعاملون عليه حين قدم إلى المدينة وذلك لما رأى من حدوث الزواج بسببه وما في عقد التأمين من غرر وأن هذه أبا تضمنته - غرر لم يؤدي إلى زواج على كثرة تعامل الناس به وشيوعه فيهم وانتشاره في كل مجال نشاطهم الاقتصادي وعليه فإذا كان فهو غرر لا يترتب عليه منع ولا عطل .

ذلك ما يتعلق بالغرر — أما ما يتعلق بالجهاة فليس يمنع صحة العقد بل يفرق في الحكم بين جهالة تؤدي إلى عدم إمكان تنفيذه أو إلى زواج فيه وأخرى لا تؤدي إلى ذلك — فالنوع الأول منها يمنع صحة العقد مثل أن نبيع شاة من قطع تنفوت أحاده دون تعيين فإن النائع يرهب طاة في إعطاء المشتري أدناه ، والمشتري يرهب طاة في أن يأخذ منه أهله فيتنازما ويؤدي ذلك إلى عدم التنفيذ . أما الجهالة التي لا تؤدي إلى مثل ذلك فلا تؤثر في العقد كالمو صالح شخص آخر على جميع الحقوق التي له قبله نظير بدل مال معين دون أن يعرف ماله قبله من حقوق ، فإن الصلح يصح وقسط جميع الحقوق في ذمته فلا يكون الصلح أن يطالب بحق سابق على هذا العقد ذلك لأن جهالة هذه الحقوق لا تحول دون سقوطها بالصلح ولا تؤدي إلى زواج مع هذا الوضع وهذا بخلاف ما لو صالحه على بعض

وجهة أقول أن الغرر الذي عده الفقهاء مانعاً من جوار المهرامة هو ما أدى إلى زواج يدل على ذلك ما روي عن زيد بن ثابت : كان الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبايعون الثمار فإذا جدد الناس وحل تعاملهم . قال المختار : إنه أصاب الثمر طاعات يذكرونها ويحتجون بها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كثرت عنده هذه الخصومات : لا تبايعوا حتى يدبوا صلاح الثمر . وروى أحمد في سننه قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ونهى قبائع الثمار قبل أن يدب صلاحها فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حصة فقال : ما هذا ؟ فقبل له : إن هؤلاء ابتاعوا الثمار ويقولون : أصابها الدمان والشمام . فقال صلى الله عليه وسلم : لا تبايعوا حتى يدب صلاحها ، فقد ثبت أن سبب نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما أفندت إليه من الخصام والزواج .

ذلك ما يتعلق بالغرر وما يصلح منه سبباً لمنع المماوحة وما لا يصلح وقد تبين مما سبق اختلاف الفقهاء في تقدير ما قضت منه بعض العقود فهم من اعتبره كثيراً فأنها عنهم من اعتبره قليلاً فلم ينعها وقد استظهر ما أن مرد ذلك التقدير والاختلاف فيه إلى ما قد يؤدي إليه هذا الغرر الذي هو محل النظر أيؤدي إلى زواج فيمنع أم لا يؤدي إلى زواج إلا يمنع ولا شك أن لثارف الناس في معاملاتهم الأثر في ذلك فما تعارفوه دون زواج يجب أن يجرز لعدم المفسدة المترتبة على الغرر فيه أما ما لم يتعارفوه فهو الذي يكون محل النظر والخلاف وما يظن أنهم يتعارفون هذا يجري غرراً يؤدي إلى زواجهم ، ثم يشيع بينهم ولا يتركونه إذ المقبول أنهم إذا تعاملوا به فتأروا تركوه ولا شك أن مثل هذا يكون غير جائز وما ذكرناه مروياً عن زيد بن ثابت عن

وإذا كان مع شركة من الشركات التي أسست لهذا الغرض فإن ما تباشره ابتداء من هذه العقود تحوى فيها يرى من الجهة والفرو ما يظن أنه يؤدي إلى فسادها وبمقتضى مع جوارها ولكن بعد تكرار العقود بالفساد الذى نوهنا عنه فيما مضى ينقلب ما فسد منها صحيحا ويكون ما يمتد منها لذلك صحيحا لانتهاء ما فيها من الجهة والفرو بسبب ذلك إلى الصالة التي لا يمتنع معها تماقد بل يقبل ما هو أشد من ذلك كثير من العقود تصح مع فقد أشرنا فيما مضى إلى أن المأزم إنما يجمع بين أكبر عدد تليق له مكنته من المتأمينين يشتركون جميعا في التعرض للخطر المأزم منه ، فيقتضى مهم من الأنساق الكفيلة برفاء ما يجب من التعويض لمن أصابه ذلك الخطر منهم ، وذلك بذه على أساسين فنيين أحدهما تقدير الاحتمالات وثانيها قانون الكثرة وقواعد الإحصاء فالؤمن من خطر معين كالخريق يجمع بين أكبر عدد ممكن من المتأمينين المرشحين لهذا الخطر ويقدر احتمالات وقوع الخريق بالنسبة إليهم جميعا طبقا لقوانين الإحصاء فيحصى عدد مرات الخريق التي وقعت في الماضي ويبلغ أهمية كل خريق منها ومعدى احتمال تحقق ذلك أو توقع حدوثه في المستقبل وعلى هذا الأساس يستطيع تقدير ما يطلب منه من التعويض على وجه يقارب الحق كلما كثر عدد المتأمينين وعلى هذا الأساس يقدر القدر المطلوب من كل مستأمن مع مراعاة ما يتطلبه العمل من نفقات وأرباح - ويزيد هذه العملية أمنا ما أشرنا إليه فيما مضى من اللجوء إلى إعادة التأمين وبهذه العملية تستطيع الشركة أن تبين ما سيطلب منها في مدة معينة وأن تبين كفا ذلك أن ما تقاضاه في هذه المدة يزيد عما يطلب منها

هذه الحقوق دون بعضها من غير بيان أو صالحه حل بدل غير معلوم فإن هذه الجهة تمنع صحة الصلح ونفاذه لأنها تؤدي إلى النزاع فيما سقط من الحقوق وما لم يسقط أو في مقدار البذل (١) .

وبناء على ما قدمنا من بيان نستطيع أن نقرر أن ما قد يوجد التأمين من غرر أو جهالة لا يؤدي شيء منها إلى نزاع بل إنه يرى أن هذه المعاملة مع ذبوعها وانتشارها وتدخلها في كثير من المجالات التجارية والصناعية والمزلية لم يحدث منها نزاع أسسه الخلاف في عنصر من عناصرها الجوهرية التي تقوم عليها وأن ما حدث فيها وهو قليل نادر يرجع إلى خلاف في قيام المستأمن فيما اشترط عليه المؤمن من شروط تضمنتها هذه المعاملة وهي شروط لا تعد عنصراً فيها ولا تقتضي طبيعتها .

إن عند التأمين إذا ما كان مع جمعية تعاونية أقيمت لهذا الغرض من المتأمينين أنفسهم لا من معنى المعاوضة بتماما إذ أن ما يدفعه كل مستأمن إنما يريد به التعاضد مع زملائه في تخفيف الضرر أو دفعه عن أحدهم إذا ما نزل به بحدوث الكارثة المؤمن عليها فكان ما يدفعه إنما يدفعه لهذا الغرض وكان ما يأخذه إنما يأخذه مما خصه أصحابه لذلك تجرأ منهم وإرساداً فانضم بذلك معنى المعاوضة ، واتفق لذلك معنى الجمل والفرو أو مفسدة الجمل والفرو في هذا القرح إذ لا يوجد ذلك إلا في معاوضة تقوم على التكافؤ والتعادل بين البذلين

(١) العناية لابن رشد ج ٢ ص ١٢٦ وما بعدها والفرو
فقران وتذيقه ج ١ ص ١٤٠ ج ٢ ص ٢٦٠ ص ٢٧
والأخرى على الموطأ ج ١ ص ٢١٦ ج ٢ ص ٤١ - فإوى
ابن تيمية ج ٣ ص ٢٤٥ - ٢٤٦ في الأوطار ج ٥ ص ١٢٥ /
الدر المختار وابن عابد بن ج ٤ ص ١ من أوائل كتاب الأيم

بما يحق لها الرج المطلوب لها وبناء على ذلك لا يكون في هذه المعاملة بالنسبة للمؤمن ضرر أو جهاة وإذا وجد شيء من ذلك فهو ضرر يسير جدا لا يؤدي إلى نزاع ولا إلى امتناع عن دفع التبرع وهذه النظرة تقوم على مراعاة جميع المستأمنين ولكن إذا نظرنا إلى عقد كل مستأمن حل حدة فإننا نجد أن الضرر ظاهر فيه . ذلك أن المؤمن لا يدري عند العقد أي دفع إليه فهو أيضا أم لا وإذا اقتضى الأمر دفع تبرع إلى لم يدركه عند العقد ماذا سيدفع إليه من المال أمر كثير أم قليل ولا شك أن هذا ضرر غير أنه غرر يتوقفه المؤمن بناء على ما قدره ابتداء وقد أهدى لذلك عدمه فلم يكن بالضرر المفاجئ المربك ولكنه ضرر أهدى له ما يذهب بضرره ويفارق الضرر المنعرج وكان إلى الصمم أقرب .

هذا بالنسبة إلى المؤمن أما بالنسبة إلى المستأمن فعليه التأمين بالنسبة إليه فمع محض إن نزل به الخطر إذ أن ما يأخذه دفع الضرر أو تخفيفه يفوق ما دفعه وليس يظهر أن يكون ما دفعه دون ما قدره لأن من رضى بالكثير فقد رضى بالقليل منه أما إذا لم ينزل به الخطر في حدة العقد ولم يدفع إليه شيء من المؤمن فإن ما دفعه عن الانسحاب فيها قد دفعه وهو عالم بمقداره دون جهاة أو ضرر نظير أمنه وطما يتيقنه من طرادية واختيار مصحوبين بالرضا والمرة بما قدره له من سلامة يشهدا طلبة المدة وذلك ما لا يجتمع معه غبن ولا ضرر .

وليس يصح أن تكون العقود الأولى فاسدة حتى إذا تكررت العقود استحالفت صحيحة فذلك أمر له نظير في المعاملة إذا جرى بها التوافق فإن ما يكون منها في البداية قبل أن تصير هراقة قد يكون فاسدا ولكنها بعد أن تصير هراقة عاما تنقلب صحيحة

لصيرورتها أسرا متعارفا عليه وذلك ما نص عليه في الشرط الذي جرى به العرف ولولا ذلك لكان فاسدا ، ومن هـ - هذا البيان يظهر أن ما قد يرى في التأمين من ضرر أو جهاة هو دون ما يوجد في كثير من العقود التي أشرنا فيها معنى إلى صحتها عند كثير من الفقهاء كبيع ما في هذا الصندوق دون أن يعلم المشتري ما فيه وكدخول الحمام نظير أجر معين دون أن يتحدد مقداره ما يستعمل من الماء وما يقضى فيه من الزمن وكبيع العلم وهو بيع لمحدوم لا يتصور أن يعلم من الضرر وكبيع الثمر قبل بدو صلاحه وكإيجارة الأجير بغير كسبه وطعامه إلى غير ذلك من المعاملات التي تحصى من الغبن والغرر ما يفوق ما يحويه التأمين منها وليس يفوتنا في هذا المقام أن نذكر أن من أشبه العقود بعقد التأمين عقد المروالة وأنه عقد صحيح مع ما فيه من الغرر ، ذهب إلى صحة عدد من كبار فقهاء الصحابة منهم عمر وابن مسعود وابن عباس وابن عمر ورضي الله عنهم وإلى رأيهم هذا ذهب الحنفية وكان مستندهم في ذلك حديث تميم بن أوس ابن عازبة الهذلي إذ سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن الرجل ليأتمني فيسلم على يدي ويوالي بني فقال عليه السلام هو أخوك ومولاك فأنت أحق به بحياة وماله - يعني بحياة - في تحصل عقل الجنابة منه وعامة في الإرث عنه (١) وصورة هذا العقد : يتعاقد شخص مجهول النسب مع آخر فيقول له : أنت هـ ولاي ترتقي إذا مت وتعتل هي إذا جفيت فيجيبه صاحبه بقبول ومافي معناه ويصير القابل بذلك العقد وارثا ماثلا ويسمى مولى الموالاة ، وإذا كان الآخر أيضا مجهول النسب يقال للأول مثل قوله هذا ورث كل منهما صاحبه وعقل عنه (٢) .

فترى من ذلك أن أشبه أجاز هذا الاتفاق مع الكراهة وأن ما لك قيد عدم جوازها بمهالة مدة الاتفاق وهي مدة الحياة ومقتضى ذلك أنه إذا تم الاتفاق على أن يتفق عليه مدة معينة صح عنده مع ما في ذلك من الغرر وعليه فلو عرض عقد التأمين على مالك لذهب إلى تجوزها بناء على ذلك .

٣ - أنه أكل المال بالباطل :

جاء في كلام بعض المصنفين أن التأمين من قبيل أكل المال بالباطل وقد انتهى إله من ذلك في قوله تعالى . يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم . .

وليس التأمين من باب التجارة ويقوم هذا الاستدلال على أساس أن أخذ المؤمن للأضمان عطفون بتناوله اسم الباطل وأن احتياله المستامن على مبلغ التأمين عطفون بتناوله اسم الباطل وأن هذه المعاملة معاملة التأمين ليست من قبيل التجارة وذلك ما يستوجب بيان ما عدل عليه كلمة الباطل في الآية وبيان معنى التجارة حتى تتعرف انطباق الآية على موضوع التأمين أو عدم انطباقها .

الباطل لغة الضائع والمغصوب والواقل وضد الحق والحق هو الوجود الثابت وقال السدي المراد بالباطل ما عاقل الشرح كالربا والقمار والجس والعلم وهو مردى عن الجائر . وقال الحسن هو ما كان بغير استحقاق من طريق الأمواض وغير الطبري أكل المال بالباطل يأكله من غير الوجه الذي أباحه الله لك وقال أبو حنيفة أكل المال بالباطل يأكله بما لم يصبه الشرعية من نحو السرقة والخيانة والنصب والتهار وعقود الربا .

يبيع .

على التصبف

وهذا المتصا كما يرى فيه من الغرر ما قد يظن أنه يمنع صحته ومع ذلك فقد ذهب هؤلاء جميعاً إلى أنه صحيح مع ذلك وإن عاقلهم في ذلك سواء وليس ينزل بهذا الرأي من أن يكون رأياً له مكانته واعتباره أن يخالف فيه آخرون فيذهبون إلى عدم صحته أما الغرر فيه فموضح إذ لا يدري من التزم بالنقل أي حث ما يستوجه أم لا ، وإذا حدث ما يستوجه فك مرة يحدث وبأي مقدار من المال يطالب كما أن العاقل لا يدري أي موت صاحبه من توكه غيرت أم لا وإذا ورت فإذا يترك صاحبه ليصير إليه ميراثه .

ولاشك أن الغرر في هذا العقد أشد وأكثر من الغرر في التأمين فإذا أجاز هذا العقد في رأى من ذكرنا مع ما فيه من هذا الغرر فأولى أن يجوز عقد التأمين والغرر فيه أقل وليس ما يقدح في ذلك ما يفقد المبالاة من أثر في إتمامه فإنه الأدنى إلى نية الأعلى بحيث يصير به غير العربي عربياً ينتمى إلى أسرة من تعاقده معه فإن القائل من حيث الغرر بأن لا يرتفع باختلافهما في الأمر ولو كان الغرر يستوجب الفساد دعا لاستوجيه على أي وضع وعلى هذا يرى أن منع التأمين له ما فيه من الغرر أو الجهالة لا يقوم على أساس ويؤيد ذلك أنما قد وجدنا من فقهاء المالكية من يجزأنا في صحة عقد التأمين تمام الشبه ويحوى كثيراً من الغرر لا يحميه عقد التأمين فقد جاء في شرح المتن على موطأ مالك الباجي ج ٣ ص ٤١ / ١٢٣٢ : ومن دفع إلى رجل داره على أن يتفق عليه حياته ووي ابن المراز من أشبه قال لا أحب ذلك ولا أفسنه إن وقع وقال أصبغ هو حرام لأن حياته مجبورة ويفسخ وقال ابن القاسم من مالك لا يجوز إذا قال على أن يتفق عليه حياته .

ما يقال عن الإسلام

نظرة جديدة إلى الفلسفة الإسلامية

لأستاذ الدكتور أحمد فزازن الإصطاني

ظهر في عالم الكتب أخيراً ، وبالتحديد في العام الماضي (١٩٦٤) مؤلف باللغة الفرنسية عن تاريخ الفلسفة الإسلامية ، للأستاذ ، هنري كوربان ، وهو مستشرق معروف مشهور ، اختص بدراسة الإسلاميات ، وبخاصة من زاوية الفارسية ، ذلك أنه قبل أن يشغل الآن منصب مدير مدرسة الدراسات العليا بالسوربون ، كان ولا يزال مديراً للبعث الفرنسي للدراسات الإيرانية في طهران ، وهو معروف بمؤلفاته ودواياه عن المهوردي صاحب حكمة الإشراق . وقد أشرك منه في الكتاب الذي نشرته تليزيون له دوسا في باريس ، أحدهما إيراني شيعي اسمه سيد حسين نصر ، وهو الآن أستاذ بكلية الآداب بجامعة طهران ، والآخر سوري سني يسى شتاي يحيى ، يعيش في باريس ومكلف بأبحاث علمية في مركز البحوث الشرقية .

قال المؤلف في ختام مقدمته ما نصه : « وبيننا نحن الثلاثة نظرة عميقة موحدة بما يؤلف جوهر الإسلام الروحي أحسب أن الصفحات التالية تكمه » .

وعدا صحيح . لأن لغة الكتاب ومداه تدور حول تفسير الإسلام تفسيراً شيعياً ، أو بالأحرى باطنياً . وما بالك بكتاب في ٣٤٧ صفحة ما عدا الصفحات الخاصة بالمراجع والنهارس - يبدأ

الفصل في الأول منه بما يسميه التفسير ، الروحي ، للقرآن ، والروحي ، مصطلح يعني وراه ستار الباطنية ويقع هذا الفصل من الصفحات ١٢ إلى ٣٠ . ويشمل الفصل الثاني للفرجة (من ٣٠ إلى ٤٠) . وهذان هذا الباب هو مصادر التفكير الفلسفي في الإسلام ولا تمكاد معنى في قراءة بضعة سطور من الفصل الأول حتى تجد حديثاً عن الكتب المقدسة كالتوراة والإنجيل ، والأفستا كتاب زرادشت ، ومن المسيحية وأن الكنيستية تواف جزوا لا يتعرا من عقيدتها ، على خلاف الإسلام الذي يظل من الكهنوت حتى إذا تناول الإحلام وتفسير القرآن رأينا تقسيم الكتاب المنزل إلى شريعة ، وحقيقة . ثم نقل عن المؤلف الشيعي الإسماعيلي ناصري خسرو أن الشريعة هي الجانب الظاهر من الحقيقة ، وأن الشريعة هي المآل ، وأن الحقيقة هي المشول ، من أجل ذلك كان لابد ومعرفة الحقيقة من مرشدين ، ومن مرشدين . ثم ينقل عن الإمام جعفر الصادق « كتاب الله يشمل على أمور أربعة هي : العبادات ، والإشارات ، والقطائف ، والحقائق . فالعبادات هي الكلام الظاهر ، والإشارات المعنى الباطن ، والقطائف هي العلوم الخفية المتعلقة بعلم ما فوق الحس ، والحقائق هي المذاهب العالية الروسائية

حين تكلم عن الكندي ومدونه في خمس صفحات مما لا يتناسب مع ما يجب أن يكون ، لأن منزلة أبي البركات لا ترقى إلى الكندي أو الفارابي أو ابن سينا وغيرهم . ويبدو أن الذي يشفع عند المؤلف لأبي البركات أنه يهودي اعتنق الإسلام ، طاش حتى بلغ الثامن أو التمين وتوفي سنة ٩٠ هـ هجرية . فأنه ترى أنه فيلسوف متأخر ، كانت له بعض نظرات شخصية في الفلسفة ، ولذلك ذهب أحد المستشرقين وهو الأستاذ « بنس » - وهو يهودي كذلك - إلى أن تسمية الكتاب بالهتبر جاء من التأمل والاعتبار .

الباب السادس في التصوف يتكلم فيه من خمسة ، تصوفهم أبو يزيد البسطامي ، والجنيد ، والحكيم النزماني ، والحلاج ، والفزالي ، وهذا الباب كله يقع في عشرين صفحة .

الباب السابع عن الهروددي وفلسفة الإشراني وهي في ثلاثين صفحة . ولا غرو فإن الأستاذ كوربان متخصص في دراسة الهروددي ، أنفر كتبه وألف من حكمته الإشرافية مقالات وكتبها .

الباب الأخير عن الفلسفة في الأندلس من صفحة ٣٠٥ إلى ٣٤٢ ، يبدأ بابن مرة وابن حزم ، وينقل إلى ابن باجة وابن السكيت البطلوسي وابن طفيل وابن رشد . وبذلك يتم الكتاب ، فلم تكن مقالين خير ذكرنا أن المؤلف يتجه في كتابه اتجاهات شيعيا وأصفا .

• • •

وعلى الرغم من طراقة البحث ، وحسن دفاع المؤلف وتلايديه من القضية التي يدافعان عنها إلا أن الأمر في الواقع ليس مسألة قضية ، وتحمس لها ،

وبتداول الكتاب من الصفحات ٤١ إلى ١٥١ الباب الثاني وهي الشيعة وفلسفة الإمامية أما الباب الثالث فيحدثنا فيه عن علم الكلام السني من الصفحات ١٥٢ إلى ١٧٨ . فانظر إلى اختلال التناسب بين الحديث عن الشيعة والشيعة ، كأن الإسلام هو الشيعة ، بل هو الشيعة الإسلامية في نظر المؤلف .

أما الباب الرابع فتناول فلسفة الطبيعة وعلمها . ويمكن أن نطرح على أسلوبه القسط ليقين لنا كيف يقول الفلسفة الطبيعية بحسب معتقدها الشيعة والزعة الباطنية . ففي الفصل الأول يتكلم عن الممارسة ، والثاني جابر بن حيان ، والثالث عن إخوان الصفا (ويعلم القارئ أن أصحابا قد كتبوا أسماءهم وأتهم كانوا من الشيعة الإسلامية) ، والرابع عن الرازي « طبيب والفيلسوف » ، والخامس عن فلسفة الفلك والسادس عن البيروني ، والسابع عن الخوارزمي والثامن عن ابن الهيثم ، والتاسع عن شاهردين رازي .

ويعرّض الباب الخامس للفلاسفة الأخلاقيين بالفلسفة اليونانية ، كالكندي ، والفارابي ، وابن سينا ، وابن مسكويه ، وأبي البركات البغدادي ، مع اختتام الباب بهجوم الفزالي على الفلسفة . وإنه ليوجه هؤلاء جميعا توجيهات يتفق مع نظريته ، فالكندي شيعي لأنه نفع بالكوفة ، والفارابي طاش في بلاط سيف الدولة الأمير الفهيمى ، وابن سينا تعلم على أيدي جماعة الإسماعيلية . وابن مسكويه اتصل بابن العميد ثم بعلاء الدولة الديلمي ، مما يدل في نظر المؤلف - على أنه شيعي (ص ٢٤٦) ، وأبو البركات البغدادي صاحب كتاب المختار في الحكمة يتحدث عنه في أربع صفحات كاملة ؛ على

ودن السهام التي حوشت قديما إلى كتاب الله بنية
هدم الإسلام ، القول بأن آيات الله ظاهرا وباطنا
وأن هذا العلم الباطن لا يعلو إلا أعمدة الشيعة
القائمون منهم والقائمون ، وأنهم المهيمنون على
التأويل ، المسكفون بالإرشاد ، إلى آخر هذه
الباطيل التي يأخذ بعضها برقاب بعض .

وأساس فضائيل الباطلة التي يترتب عليها هدم
ذلك كل بطلان ، أن القرآن كتاب له ظاهر وباطن
ومنى كل الأمر كذلك فهو كتاب (مستور) ،
(محجوب) عن الجمهور . والقرآن منذ أنزل
على محمد ، وقام النبي عليه السلام بتليجه للناس
كافة ، لم يختص به قوما دون قوم ، ولا طبقة دون
طبقة . آمن به أشراف العرب كما آمن به الأرقاء
والعبيد . ولم يكن ثمة وسطاء في تبليغ الدعوة ،
وبخاصة في الصدر الأول من الإسلام ، لأن كل من
حفظ القرآن ، وعرف تعاليم الإسلام كان ينطوع
بتعليم هذا الدين الجديد . وهذا هو السر في انتصار
الإسلام بهذه السرعة المذهبة . واستمر هذا التقليد
جلوبا إلى عهد قريب ، لأن انتشار الإسلام في جارة
(إندونيسيا حاليا) وفي كثير من الدول الإفريقية
لم يكن على أيدي وجلاء دين وفتحاء كلفوا بفشر
الدعوة ، وإنما قام بها التجار المسلمون يوحى من
أنفسهم ومن إيمانهم .

ولقد كانت الحرية ، والعلمية ، أغصان خصائص
الإسلام ، حرية الاعتقاد ومناقشة أسس العقيدة
بما تجده وانحما أشد الوضوح في القرآن نفسه حين
كان النبي يحاور الكفار ، وأصحاب الكتاب ، وكان
يحادلهم بالحسنى ، ويحصرهم في سبيل ربه بالنهي
أحسن ، فأنه لا تجد حرية فكر في أي مجال من
المجالات أسى من حرية الإسلام . وقد قامت

وتزيينها للناس ، والقياس الأدلة المؤيدة لها ،
وإنما الأمر في البحث طلب الحقيقة والدفاع
عن الحق .

ونحن هنا يازاد قضية خطيرة تمس حياة أرومات
مليون نسمة من المسلمين في أقل تقدير ونحو ستائة
مليون في الأصح . والملة القليلة من مؤلا . الملايين
شيعة ، وأقل من هذه أقلية إسماعيلية ،
لا يتجاوز عددهم في إيران والمهند ثلاثين مليونا
أى خمسة في المائة من تعداد المسلمين . فما بال
المؤلف يحاول أن يزعم أن عقيدتهم تمثل الإسلام
الصحيح ، والفلسفة الحقبة .

وليس الأمر كذلك ، لأن الإسلام حين أنزل
على محمد ، لم يكن ثمة شيعة ولا سنة . وما محمد
إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، جاء مصدقا
لما بين يديه ، وأنزل عليه الكتاب ليبين أيدينا
حتى اليوم ، لا يبدل لكتاب . وقد زعم الذين
أرادوا الكيد للإسلام والفساد في القطن عليه
أن القرآن الموجود الآن يختلف عن القرآن الذي
أنزل ، وقالوا : (إن هناك سووا حذف منه ،
وموجودة منه الشيعة . وهذه مقالة ينفج في نازها
المفسر قون ويحاولون تثبيتها ، دون جدوى ،
لأن الشيعة أنفسهم ، وبخاصة الاثنى عشرية ، وهم
الموجودون الآن بال عراق وجزء منهم في إيران
لا يؤمنون إلا بالقرآن القائم ، وليس عندهم
مصحف يختلف عن مصاحفنا .

ونحن نعلم أن الصحابة طبعوا مصحفا عراقيا ،
وأخذوا في توزيعه على مسلمي الدول الإفريقية ،
ولكن يفتة رجال الأزهر الشريف وعلماء نهبت
إلى هذه المكيكة واتخذت الاجراءات الى تكفأ .
استبعاد المصاحف المزيفة والخطبة .

فصرف الكثير من نقائه وأصله ، ولكنه ظهر شاباً في بغداد حيث تعلم على يوحنا بن حيلان ، ثم درس بعد ذلك المنطق والفلسفة والموسيقى والعلوم الرياضية ، حتى أصبح يسمى « المعلم الثاني » ، فأخذ بذلك الرتبة الثانية بعد أرسطو المعلم الأول ، وفي سنة ٢٢٠ ترك بغداد إلى حلب ليعيش في بلاط سيف الدولة الحمداني ، ولم تكن هذه الحماية الصليبية مجرد مصادفة - كما يقول المؤلف - لأن فلسفة الفارابي في نفسه البهية تقوم على أساس من تعاليم الفبيعة الإمامية .

لقد اجتهد المؤلف أن يبين الصلة بين الفارابي والفبيعة ، ففصل ذلك من وضع الفارابي في إطاره الصحيح من التاريخ الفلسفي ، ذلك أن نظرية الحاكم أو الإمام التي يذكرها الفارابي في المدينة الفاضلة ، والشروط التي ينبغي أن تتوفر فيه ، إنما استمدتها من نظرية أفلاطون في الجمهورية المشهورة بنظرية الحاكم الفيلسوف . وكان الفارابي يعرف أفلاطون وفلسفته معرفة جيدة ، كما كان يعرف فلسفة أرسطو وله في التوفيق بينهما كتاب خاص ، فإذا كان لكبيعة مذهب يلتقي مع ما يذهب إليه الفارابي ، فكلاهما استقى من نبع واحد ، غير أن الفارابي لم يكن باطنياً ولا كتم آرائه ، كما فعل الإسماعيلية . وإذا كان شيعة إيران يرددون فيما بينهم أن الفارابي أحد فلاسفتهم ، فلم يكن هذا الفيلسوف معاصراً بهم وحدهم ولكنه يحكم أنه فيلسوف كان مفكراً حراً ، اتخذ الثقة العربية لساناً ، والإسلام ديناً ، فهو أحد الفلاسفة الإسلاميين ، وزهرة يابسة في بستان الحضارة الإسلامية .

أحمد فؤاد الأهواني

الحضارة الإسلامية على هذه الحرية المستمدة من القرآن نفسه ، وكتب الفقهاء والمتكلمين والفلاسفة من أهل السنة غير شامد على ذلك ، إذ تجد فيها الزاوي ونقيضه ، وحيمة كل فريق ، ثم ترجيع رأى على آخر ، بعد المناقشة والمناظرة ، ولكنك لا تجد شيئاً من ذلك في كتب الفبيعة ، لأن صدام أصولاً لا تقبل مناقشة . وهي لا تقبل المناقشة لأنها مستورة ، باطنة ، وكيف يمكن مناقشة مبدأ العصمة ، مثلاً ، فني عصمة النبي ، وعصمة الإمام ، أو مبدأ الرجعة . . .

• • •

ومن الواضح أن المؤلف جعل الكلام والتصوف والفقه والعلوم الرياضية والطبيعية داخلة في جلة الفلسفة ، ما دام قد خصص لها فصولاً في كتابه الذي جعل عنوانه « تاريخ الفلسفة الإسلامية » ، وهذه وجهة نظر معظم المؤرخين المحدثين ، ولكننا لا نتفق وإياهم ، لأن الفلسفة ضرب محدد من البحث يختلف عن علوم الكلام والفقه والتصوف وعن العلوم الرياضية . ويكفي أن تفتح كتاب القهرست لابن التميمي أن ترى أنه يصنف المفكرين بحسب دواشيتهم الغالبة عليهم ، فهذا فصل عن الفقهاء ، وآخر عن المهندسين ، وثالث عن المتجهين ورايع عن الأطباء ، ورابع عن الفلاسفة ، وهكذا ، مما يدل على تحصيل الفلاسفة عن غيرهم .

ولترك هذه الملاحظات العامة الشكلية ، ولننظر - فيما أقصع لنا من صفحات - في مناقشة شيعة الفارابي (٢٧٩ - ٣٣٩ هـ) . وهو أبو نصر محمد ابن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي . ولنا

فتاوى مختارة

يقدمها الأستاذ شمس الدين محمد

[الإجابة للجنة الفتوى]

يمكن له من السلطة على المسلمين والله سبحانه يقول :
« ولأن يجعل الله الكافرين على المؤمنين سبيلا » .
هذا وإن كتابة القرآن الكريم وقراءته لا يجوز
بغير العريضة . وأما تعلم أي لغة أخرى وقراءة
الكتب العلمية بالمعروف اللاتينية فلا حرمة فيه
ما دام ذلك بعيداً عن القرآن الكريم بل هو
مستحسن شرعاً لتمكين من الثقافة العلمية .

السؤال :

ما مقدار الزكاة في المسائل الآتية :

أ. سهم جمعية البرول التي تحولت إلى شهادات
استثمارية متزايدة القيمة واشترط ألا تسدد قيمتها
إلى في حدود ٥٠٠ جنيتها لمدة ثلاث سنوات يمكن
بعدها الاسترداد بلا شروط .

وكذلك أسهم الشركة القومية لإنتاج الأسمدة
التي تحولت إلى شهادات استثمار .

والمدخرات بكل من صندوق التوفير
والمدخرات النقدية .

السيد / أحمد أحمد هنيان

الجواب :

أن الزكاة في أسهم كل من جمعية البرول والشركة
القومية للأسمدة واجبة وقيمتها ربع العشر من سنة
واحدة فقط فيها مضي . وأما المدخرات من صندوق
التوفير فتجب الزكاة فيها من سنة واحدة فقط وقيمتها
كما تقدم من أصل المبلغ المدخر ، أما الزكاة
في المدخرات النقدية فهي واجبة في المال المدخر
وذلك من المدة كلها ؛ لأن المال لا يعتد ديناً بل
هو مال مقدود عليه في كل وقت ؟

السؤال :

نحن أقلية إسلامية ومن أصل تركي نعيش
في اليونان ونطبق المذهب الحنفي لنا مداوسنا
ومساجدنا ولنا مؤسسة دينية برأسها مفتي ويقوم
بإدارة بعض الشؤون الدينية في الأقلية وبعض
الأحيان يتهم المفتي وبعض المفاتيح بالانحياز إلى
بعض الأطراف السياسية وعدم مراعاة الصدق
في تقاريرهم والحروب من الحقيقة فيها . لذلك نرجو
الفتوى في المسائل التي هي موضع خلاف بين طائفتنا .
نحن نقيم في دولة صليبية ونرفع جميع التزاماتنا
من ضرائب وخدماتها . ونقوم الدولة بمساعدتنا
في بعض الأحيان في بناء المساجد فهل يجوز ذلك
ولو أن المال أو جزءاً منه يأتي من مسيحيين ؟
وهل يجوز انتخاب المسيحي وترك المسلم إذا كان
الأول يؤدي خدمات للمسلمين . كذلك اللغة في الدولة
التي نقيم فيها هي اليونانية ، وهي مفروضة علينا
في المدارس كما أن كثيراً من الكتب باللغة اليونانية
فهل يجوز لنا تعلمها لقراءة هذه الكتب العلمية
الهامّة وما حكمها بالنسبة لقرآن الكريم .

السيد / حسن القفال - اليونان

الجواب :

حكم الله أنه يجوز بناء المساجد بمال مدفوع من
خير المسلمين لأن هذا عمل خيرى عندنا ولا مانع
من قبوله من غير المسلم ؟ كذلك حكم الله أنه لا يجوز
إعطاء صوتك في الانتخابات لغير المسلم ما دلم
يرجع مرشح من المسلمين لأن في انتخاب غير المسلم

الكتاب

للاستاذ : تحسين عبد المحسن

الضاروق القائد

تأليف : اللواء الركن
محمود شبيب خطاب

من أجل البناء الاشتراكي والتضال في الوقت نفسه
من أجل التحرر وقهر الاستعمار قد صبرا في انحاء
موجود صحيح .. والبناء الاشتراكي الذي أهنيه هنا ..
هو البناء الاشتراكي العربي الموحد .. لأن الوعي
الصحيح للقرية العربية لا يعرف إلا رفع
المواجز المصطنعة ليلتم الشعب العربي في جملته
حيثما هو شرط التطور ، بل هو التطور ذاته
إلى الاشتراكية .

أما الاعتقاد في أن تحمل المشكلات في كل جزء
فقبل أن تتحقق الوحدة فإدراك عناصر القومية والامة
التي تحتم وحدتها العضوية ألا تحمل مشكلات الاجزاء
إلا في الكل . إننا نسأل أنفسنا كمناحلين من أجل
القومية العربية والوحدة العربية - وكناضلين من أجل
الاشتراكية سؤالا هاما :

تري لو كان من الممكن أن يحمل كل جزء مشكلاته
فيصبح اشتراكيا ديموقراطيا حقا في ظل التجربة ،
فما جدوى الوحدة ؟ ونضيف أنه لو كان ذلك يمكننا
إمكان علينا أن نراجع فوراً فكرة القرية العربية ،
وننتحقق بالتالي من وجود الامة .. إذ أن وجود
الامة كوحدة عضوية ، تتضمن عناصر المشكلات
وإمكانات حلها لا يمكن أن يقوم منه لصور إمكان

مهما قيل عن نوع المارك التي تفوضها جماهيرنا
العربية في الوقت الحاضر . سواء في معادتها
الضاربة في الجنوب المحتل أو بظفتها الثورية في العراق
مند تفتت وحدة الوطن العراقي ، أو محارلة تهوية
التربة العربية في السودان لصالح عملاء الاستعمار
في الجنوب .. وحتى مركبتنا العربية المصيرية
الكبرى حل أرض للسطين .. مهما قيل عن هذه
المارك من حيث أهميتها . فإنه لا يقل عنها أهمية
ذلك الذي نراه الآن .. !!

والذي أهنيه بذلك هو التجسيد العملي للمبادئ
هزوين علينا هما - الاشتراكية - والوحدة ..

إن لنا في الاشتراكية مستقبلا وعاية تتجه إليها
وتبذل الجهد في سبيلها ، ونحن بذلك اشتراكيون
متعمرون بناتنا من الفاعلين والمنهريين والطريق
إلى الاشتراكية التي نريد أن نحققها في الوطن العربي ،
هو أن نرصد لها كل إمكانيات الوطن العربي ،
المادية والبشرية ، كل الإمكانيات الطبيعية والعلمية
وكل الجهود لتحقيق هذه الغاية ، وهذا غير ممكن
عمليا ما دام المستعمرون يهيئون من ثرواتنا
وجهودنا ما يبنون به الحياة في بلادهم سدا لمصادر
بناء حياتنا الاشتراكية .. ومن ثم كان للتضال

- وثقافات التي تناضل من أجلها خوفاً من الحبس والضمور فإننا نحتاج الآن إلى قيادات واعية - حرة - مناضلة - ومستنيرة في الوقت نفسه .. قيادات تتميز أولاً بمحبتها الأخلاق الراسخ .. ولا شك في أن التاريخ الطويل الذي قضته الأمة العربية في ظل الدين الذي تكونت به أمة ، ثم صنعت الحياة على مدى القيم التي أوساها ، قد وفر لها حصيلة بالغة الخصوبة والسمو مما هي ما يمكن أن نسميه بالأخلاق الإسلامية .

ولا يزال العربي يتعجز بالمرءة والصدق والمجاعة والمروءة والكرم .. إلخ - ميراث لم تأمه من البداوة الضاربة ، ولكن من حياة الأخوة في ظل الثقافة الإسلامية .. وإذا كانت السمة الإنسانية العامة للقيم الخفية الإسلامية قد تركت المرحلة للفرطيين من أدياء الدين ، الجاهلين به ، إلى استغلالها في اتجاه عكسي مضاد لقوى التقدم والثورة .. فإن ذلك ليس عيباً في هذه القيم الإسلامية ، بقدر ما هو استعمال مصادقته ونهاي الاستحواذ على النفس الإنسانية . ونحن إذ نذهب إلى إبراز قيمنا من خلال تراثنا المضي وتاريخ أمتنا العربي .. سواء عن طريق نماذجها البشرية - أو الحضارية .. لا نكون بذلك مجردة قبور .. ولكننا نكون فقط مناضلين واهين ومدرسين لأهمية دورنا الإنساني في عالم اليوم ..

وكتابتنا لهذا العدد يتم ما بدأناه من بحث عن هذه القيم في صورتها البشرية .. البناء .. وهو سيرة أحد عظماء شعبنا ، سيرة خليفة رسول الله - عمر بن الخطاب - رضي الله عنه وأرضاه .. والمؤلف وهو القراء الركن محمود شيه خطاب ..

حل الأجزاء لمكثاتها حلاً حلياً بدون أن تسهم الأمة بمجموعها في حل تلك المشكلات لهذا . إذا كان المنطق الإقليمي حياة قومية ، فإن الانطلاق إلى الاشتراكية - فزأفوق التجربة - مثالية عقيمة . ولا نفي هنا بالطبع أن تتوقف الحياة حتى تتوحد . لأن كل تقدم اقتصادي في كل جزء من أجزاء وطننا هو دعاية قوية لبقية الأجزاء في نضالها من أجل التحرر . ولا نفي كذلك شعار لقاء الثورات على المستوى الرسمي وبخاصة بعد أن فشل هذا الاتجاه مع واقع القمار نفسه ، ولكن الذي نلنيه ألا يقلل اندفاعنا نحو الاشتراكية وبناء بعض الكيانات الاقتصادية القوية هنا وهناك . نقول : لا نريد أن يقلل هذا الاتجاه من حدة اندفاعنا وبكل قوتنا الأساسية نحو التحرر والوحدة .. ولا نريد أن ننسى إطلاقاً أن نكون مناضلين وطنيين كما يحلو للبعض أن يقول .. ولكننا مناضلون قوميون تتجاوز ذلك مرحلياً إلى النضال الوطني عندما تكون بعض قطاعات شعبنا سواء في الجنوب المحتل .. أو في غيره من الأماكن في معركة مع الاستعمار من أجل الحرية . ولكننا نرفض النضال الوطني عندما نكون أحراراً على أرضنا ولدينا المقعدة المتزايدة على حرية العمل .. إننا هنا .. وفي كل جزء من أجزاء وطننا العربي يجب أن نكون مناضلين وجديين أولاً ... ولا مانع لدينا في أن نكون اشتراكيين في الوقت نفسه فكلًا للمنيين بكل بعضها الآخر . أما أن نركز على معنى واحد في حيل دهر المضي الأساسي فهو ما نرفضه .. ولا جدولة أخرى أجبرها ما أعتقده سوى كلمة الرضى . وما هذا الآن محتاجين فعلاً إلى درجة كبيرة من الوعي واليقظة لسبل نضالنا

إن مثنا أو حيننا ؟ قال : دلى والذي نفس بيده
إنكم على الحق إن تم ، إن حيتم ، قال : فقيم
الاختفاء ١٩ والذي بعثك بالحق لنخرجن ، وخرج
المسلمون في صفين : في أحدهما حمزة وفي الآخر
عمر ، حتى دخلوا المسجد ، فنظرت قريش إلى حمزة
وإلى عمر فأصابهم كآبة لم تصبهم مثلهما ، فسمى
النبي صلى الله عليه وسلم عمر يومئذ بالفاروق .

لقد شد سيدنا عمر رضي الله عنه أزر الإسلام
في أيام النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان وزيه
ومستشاره المقرب ، وكان من المهاجرين الأولين ،
وعين صلى الله عليه وسلم وشهد مائر المناهد مع النبي
صلى الله عليه وسلم وثبت يوم (أحد) ويوم
(حنين) .

وإلى عمر يرجع الفضل في تولية أبي بكر الخلافة ،
وحسم النزاع الذي أوشك أن يتفاقم بين المهاجرين
والأنصار على أثر اتفاق النبي صلوات الله وسلامه
عليه بالرفيق الأعلى .

وكان عمر الوزير الأول لأبي بكر وقاتل المسلمين
وساعده الأيمن في حرب الردة وفي حروب الفتح ،
وكان موضع ثقة أبي بكر فأوصى بتوليته
من بعده .

وبعد توليه أمر المسلمين .. غاف الناس لقوته
وشدة سيطرته .. وإلى ذلك أشار عمر في قول
صريح حين قال لمن هابوه وتحدثوا يخوف الناس
منه : .. بأنني أن الناس هابوا شدتي وغافوا غلظتي
وقالوا : قد كان عمر يحق طينتنا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ، ثم اشتد علينا
وأبو بكر وإينا دونه ، فكيف وقد صارت الأمور
إليه ؟ ومن قال ذلك فقد صدق ! فقد كنت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكنت عبده وعامده

قد تقدم لنا قبل ذلك كتابه عن الرسول القائد
الذي دشن فيه أدماء انتصين للإسلام .

بأن انتصار الرسول كان بالمخاروق والمعجرات
وبين فيه أن هذا الأدماء ا أدماء عاطية لا يقل
خطورة عن غير المتصين على الإسلام ولا يدل
إلا على جهل بروح الإسلام الصحيح .

وفي كتاب اليوم (الفاروق القائد) يتقدم لنا
المؤلف : القائد الذي فتح بلاد الفرس كلها ، وفتح
الشام والجزيرة ومصر وبرقة ، القائد الفاتح ، الفارس
المحارب البطل الكراو ، الهوى الأمين ، الفاضل
العادل ، الحاكم المبغى ، الفقيه المحدث العالم العامل ،
الذي أنشأ ، التقى النبي ، الخليفة الورع ، المجتهد
المشرح : الفاروق عمر بن الخطاب العدوي القرشي :
الذي كان إسلامه قتما ، ومجره نصرا ، وإمارته
رحمة ..

• • •

بقول المؤلف :

لقد أبدى عمر يوم إسلامه وبمعه حروبا
من الشجاعة الحارقة التي قل أن تجد لها مثيلا
في تاريخ الشجاعة والفداء . فبعد إسلامه ظهر
الإسلام ودعا إليه علانية ، وجلس المسلمون
حول البيت حلقا وغافوا باليبس واتصفوا بمن
غلظ عليهم وودوا عليه بعض ما يأتي به .

قال عبد الله بن مسعود : وما زلنا أهوة منذ
أسلم عمر ، وقال محمد بن حبيب : ولقد رأيتنا
وما نستطيع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر فلما
أسلم قاطنهم حتى تكونوا نصلي .. وقال عبد الله بن
عباس : أول من جهر بالإسلام عمر بن الخطاب ،
فقد قال عمر : يا رسول الله ألسنا على الحق

بالسحر إلى (المدائن) وأن يخلف النساء والعيال بـ (العتيق) وأن يجعل معهم جنداً وكثيفاً ، وأن يتركهم في كل مقام ما داموا يختلفون المسلمون في حياتهم . وفي هذا الأمر انحصر ، طبق عمر وبدأ (اختيار المقتد وإدماة) وبدأ (العرض) وبدأ (تحديد القوى) وبدأ (الاقتصاد بالمجهود) وبدأ (الامن) وبدأ (إدماة المعنويات) وبدأ (الأمور الإدارية) ولا نظم وساعة خيلة السجلات كثيرة الفائدة مثل هذه الرسالة الموجهة .

وبعد فتح المدائن ، انصبب الفرس في اتجاه (جلولاء) وصكرت قواتهم الضاربة هناك فكتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بذلك فكتب إليه عمر يقول : صرح هاشم بن عتبة إلى (جلولاء) في اثني عشر ألفاً ، واجعل على مقدمته القطع بن عمرو وعلى ميمنته صحر بن مالك ، وعلى ميسره عمرو ابن مالك ، واجعل على ساقته عمر بن مرة الجرمي ، ويذل هذا على معركة عمر بالرجال وبالأسياب (الاستراتيجية) التي تحقق لجيشه بدأ (الامن) .

وبعد معركة (الرمسوك) في أرض الشام ، استخاض أبو عبيدة على الهموك بشر بن كعب الحميري وسار حتى نزل بـ (الصفر) فأتاه الخبر أن الروم وحلفاءهم المنزويين اجتمعوا بـ (خل) وأتاه الخبر أيضاً بأن المدد قد أتى أهل دمشق من حمص ، فكتب إلى عمر في ذلك ، فأجابته يأمره بأن يبدأ بدمشق فلما حصر الشام ويصط ملكهم وبغسل أهل (خل) بخيل تكون يازاتهم ، وإذا فتح دمشق سار إلى (خل) فإذا قمت عليهم سار هو وعالده إلى حمص وترك شرحبيل بن حسنة وعمر بن العاص بالأردن وفلسطين .

وكان من لا يبلغ أحد صفته من الفهم والرحمة ، وكان إذا قال الله : بالمؤمنين رءوف رحيم . فكنته بين يديه سيفاً مسلوا حتى يمتدني أو يدهني فأمتني فلم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى توفاه الله وهو عن راض ، والحمد لله على ذلك كثيراً وأنا به أسعد ، ثم ولي أمر المسلمين أبو بكر فكان من لا يتكبرون دمه وكرمه ولينه ، فكنت عادمه وعونه ، أخطأ شدي بلينه ، فأكون سيفاً مسلوا حتى يمتدني أو يدهني فأمتني ، فلم أزل معه كذلك حتى أقبته الله عز وجل وهو عن راض ، فأعلموا أن تلك العدة قد أضعفت ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتمسدي على أهل المسلمين فأما أهل السلامة والدين والنصد ، فأنا ألين لهم من بعض لبعض .

ولقد كان خليفة رسول الله عمر بن الخطاب هو القائد الأعلى لجيش المسلمين وكان هو المسئول الأول عن إعداد الخطط (الاستراتيجية) ، ويحصل ذلك ، إعداد هذه الخطط من الناحية العسكرية وإصدار الأوامر أو الرعايا لتنفيذها ، وإعداد جيوشه بالإمدادات من الرجال والمعدات لإدماة الحرب ، وتزويد تلك الجيوش بالأمور الإدارية ومراقبة وصول تلك المواد الإدارية إلى جيوشه ، والعمل على رفع معنويات رجاله في ساحة الحرب وفي كل مكان ، واختيار القادة الباعلين والقادة المرءوسين القادرين على تنفيذ أوامره ورعاياه نصراً وروحاً .

ومن الأمثلة على ذلك أنه لما فرغ سعد بن أبي وقاص من أمر القادسية أقام بها بعد الفتح شهرين وكتب عمر فيها بفعل فكتبت إليه عمر يأمره

وفي ذلك يقول عمر لعن يقيف إلى الحول
لأخفق أسفل الناس بأصلام ، وإذا ما ربطنا
هذا القول استعلمنا أن نرى إلى أي مدى كان عمر بن
الخطاب وحى الله به مقتنع تماماً بضرورة المساواة
المادية بين المسلمين بحيث لا يكون هناك غنى ولا
فقير . . . وقد مارس هذا فعلاً على نفسه أولاً لم يرم
على نفسه أن يأكل اللحم والسمن طامساً أن الناس
لا يجدونها . . ولا يريد وهو الخليفة الأمر الحاكم
الناس أن يكون شيئاً غير الناس . . وإنما هو
واحد منهم .

هذه بعض أعمال عمر التي جعلته ينشئ دولة
ويقيم وحدته ويشر لفة ويرفع بنياناً . لقد نسى نفسه
وذكر دينه وأخلص لله . كانت له قضية مدركة
منظمة : يؤمن بالشورى ، ولا يعيد عن العدل
المطلق ، فكان أول من كتب التاريخ المعجى ،
وأول من اتخذ بيت المال ، وأول من دون الدواوين
وأول من أمم الأرض المفتوحة ، وأول من مصر
الأمصار .

ولقد كان عمر ماضٍ ناصح مجيد في كل أدوار
حياته : مريضاً ودينياً ، حاكماً ومحكوماً ، قاضياً
ومشرفاً ، إدارياً وقائداً ، في السر والعلانية ، في
الحرب والسلام ، في الناس وفي أمه . في كل عمل من
أعماله العامة والخاصة . فقد جمع انجد من أماراته ،
فكان ملء السمع واليصر في حياته ، ملء صفحات
التاريخ بعد موته .

إنه مثال لكل ملك وأمير وزعيم ورئيس ، يريد
لأمة الجهد والرفعة والبقاء .

تحيي عمر النسي

تلك هي الخطة (الاستراتيجية) لعمر التي بموجبها
فتحهم أرض الشام (سورية والأردن ولبنان
وفلسطين) .

وكان عمر يثق بنفسه ويعرف قيمتها ويعتمد على
شئائها لا على المظاهر الزائفة والدعوى الفارغة .
وكان موضع ثقة الناس حتى أعدائه فقد حضر
أبو عبيدة بن الجراح حصر بيت المقدس ، فطلب
أهله منه أن يصلحهم على صلح أهل الشام وأن
يكون المثل للعد عمر بن الخطاب ، فكتب
أبو عبيدة إلى عمر بذلك ، فسارع المدينة المنورة
واستخلف عليها علي بن أبي طالب ولما قدم عمر
إلى الشام ، لقيه المنجود وعليه إزار وعقان وحمامة
وهو أخذ برأس راحلته يخوض الماء وقد خلع
خفيه وجعلهما تحف إبطه ، فقالوا له : يا أمير
المؤمنين ! الآن نلقاك المنجود وبطارقة الشام وأنت
على هذه الحال ! فقال : إنا قوم أمرونا الله بالإسلام
فلا نفتمس البر من غيره ،

وكان خليفة الرسول صلوات الله وسلامه عليه
هادلاً وحياً وأصلاً لذى القربى واليتامى وراعياً
عنصاً لأبناء أمته .

لندما تراكم لديه الأموال كنتيجة طبيعية
لاتساع الفتوحات الإسلامية أيضاً الدواوين التي
ترتب الراتب للجند والمسلمين كافة حتى لا يكون
في دينهم مظلوم أو محتاج .. وقال عمر يوماً :
« والله لن شيع ليسانين الراعي يجعل صنعاء حظه
من هذا المال وهو مكانه قبل أن يهر وجهه ،
وهو بذلك يعنى توزيع الثروة بالعدل على الناس
دون السؤال الخجل .

انبثاء وآراء

● استقبل الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون

في ١٩٦٥/١١/٨ السيد الحاج محمد خير الوزير الماليزي ورفقته السيد حمدان بن الفايح طاهر وكيل وزارة التربية والتعليم ، والسيد وان محمود وان وكيل الاستعلامات ، ودار الحديث حل شؤون المسلمين بمايزيا .

كما استقبل فضيلته في ١٩٦٥/١١/١٤ صاحب الفايح منير طاهر مدير المركز الإسلامي بالفلپين وتحدث إليه عن حاجة المركز إلى الكتب الدينية ، وقد أجاب الإمام الأكبر طلبه .

● ألقى الإمام الأكبر كلمة بمناسبة المنصورة زود فيها الشباب بملامة حية للتعالم الإسلامية جاء فيها : الله الذي خلق الإنسان من مادة وروح ، جعل غذاء المادة فيما تفرق الأرض من الفرات ، وفيما سخر له من كائنات ، وجعل غذاء الروح فيما أنزل من وحى ، وشرح من عدى ، وبهذين الغلظتين تلتسق حياة الإنسان نفسياً يجمع لها بين مادة تتوئب وروحانية تذب ، ويجمع لها بين الارتقاء الحضارى والنقاء الخلقى ، ولن يستقيم الناس أمر هذه الحياة إلا إذا قلب الناس عن أسرار مادية كما ينقبون عن أسرار كونه لأهم . باكتشافات أسرار المادة ، ويعزوفهم عن قوامات الروح . يستعنون وبأكلون كما تأكل الأنعام ، ولتأثر متوى لم .

● أعمدت الأمانة العامة الجامعة العربية إحداية شاملة بالمجمعات الإسلامية في الخارج ليستعين بها مجلس الوحدة الثقافية في تأدية رسالته .

● أجلب السيد الرئيس جمال عبد الناصر

في مناقشاته مع الشبان بمسكر التدريب في حلوان يوم ١٩٦٥/١١/١٨ - عن سؤال وجهه إلى سيادته أحد الشبان جاء فيه :

هل هناك خطة للقضاء على إسرائيل ؟
ومنى يتحقق ألمانا في استرجاع فلسطين ؟ فقال :
إن استرجاع حقوق شعب فلسطين كالة هى هدفنا الطبيعي ، ويعنى هذا الهدف القضاء على إسرائيل ، وقد تقرر في مؤتمر القمة الأول أن تكون هناك وحدة عمل من أجل فلسطين ، وتحدد العمل في هدفين : هدف عاجل هو أن نشكل القوى الدفاعية العربية ، وهدف قمرى هو القضاء على إسرائيل ، واستعادة حقوق شعب فلسطين .

وأستطيع أن أقول بسد مؤتمر القمة الأخير :
إننا أدينا حلا كبيراً من أجل تحقيق الهدف الأول ، وهو إيجاد القوة الدفاعية لكل من الأردن وسوريا ولبنان لتكون تلك الجهة قادرة على مواجهة أى عدوان إسرائيلى .

وهن الهدف القمى قال سيادته : عندا خطة ولكن لست فى حل من أن أعمدت منها إليكم وأوجر أن نستطيع السير فى وحدة العمل العربى حتى تتحقق الحرية لفلسطين ...

إن إسرائيل هى إسرائيل وما وراء إسرائيل ، ولذلك فإن أى عمل إرتجالى منها أن إسرائيل نكسب ، ولابد أن يكون العمل مدروساً وكاملاً وثورياً ومضمون النجاح ، وبهذا يتحقق الهدف ولا نكر ما حدث عام ١٩٤٨ .

During our conquests, we fought only the warriors who resisted us; and when the struggle was over, whether through victory or by treaty, we safe guarded the lives of the conquered. We did not follow the example of the Israelites who were told: "If you enter a city, kill all the men, women, children and infants Burn it with fire".

We proclaimed our faith but did not impose it on the others by force. Our God Tells us "Let there be no compulsion in religion", and tells the Prophet: "wilt thou then compel mankind, against their will, to believe?".

We did not torture with fire or iron, or knife. Nor did we roast our enemies on fire as others die with the Arabs in Andalusia, nor did we burn them in ovens as did the Germans.

During our conquests we fought the warriors, but never attacked peaceful civilians, women, the aged, children, or priests. We did not kill, 285000 persons with one bomb as others did in Hiroshima.

Bad example :

Bad example in the home often leads to the weakening of faith everywhere. A young man cannot respect a religious leader and obey his teachings unless he finds that he practises what he preaches. That of course requires that we prepare a whole generation of good sheikhs whose duty will be to prepare a whole generation of future parents. For this purpose, we shall have to do the following :

1 — Select a group of responsible, promising students and give them the required training.

2 — Help them financially so that they would be presentable learning in mind the old saying.

* If people saw a poor prophet, they would not follow his teachings".

3 — Keep them under strict observation to make sure that they are fit for the job.

The force of Public Opinion .

Above all, we should give a great deal of attention to public opinion. All those youths who are so misguided as to proclaim their atheism and tempt others to follow their example, are mentally and emotionally sick and need help. They must be treated gently, coaxed encouraged, guided, or rebuked, according to the circumstances, Guidance is the job of the leaders, severity is the share of public opinion.

In Islam, public opinion is one of the pillars of reform. As the Koran states.

"Ye were the best of peoples, evolved for mankind, enjoining what is right, forbidding what is wrong..." Again "let there arise out of you a band of people inviting to all that is good, enjoining what is right and forbidding what is wrong, they are the ones to attain felicity.

Public opinion is all powerful, it can be more effective than governmental authority because it can creep everywhere. So much so, that no matter how cash his behaviour, a young man always fears public opinion and knows when and where to hold his own.

So if public opinion were to be used as a weapon, it could be most effective in this respect as a tool to reform.

(to be continued)

Such young people, who are ashamed of their own religion and origin would nevertheless stand proudly in defence of any scouts association, or messy political party, or atheistic group. Strange as it may seem, these Moslem youths belong to a great nation that represents one third of the world and possesses a heritage of high principles that gives it a supreme position in the world. Those youths who decide their own creed and would deny their origins if they could, are simply ignorant of authentic historical facts, even if they pride themselves on going university graduates. I say that because I know how history is being taught in the Arab and Islamic countries which were till the near past, under the Yoke of imperialism; I know of the additions and deletions that have been made in their history books, intentionally or not.

I feel that the remedy to this condition is to provide a book in comparative history which would cover the social moral and cultural give and take between the Muslim nation and the rest of the world.

Any great nation has had glorious periods and faltering days in the fields of thought, legislation achievement and morality. The history of cultures however, was recorded by the West and our youths hardly read any other. That history was written by people who were still influenced by their national and religious motivations, and some of them were moreover, insufficiently acquainted with the Moslem and Arab history. The result was that the authors pointed out most of our short-comings and barely mentioned our glorious past. They also attributed our short-comings to the Islamic religion. An accurate comparative his-

tory would clarify the situation and prove that our past achievements in moral fields are by far superior to those of the West and our points of weakness are markedly less serious. We would thereby prove it the Western historian who invited the Arabs to wash their dripping swords in the Mediterranean sea, that in these same waters many dripping swords have been washed before the Arabs came to them and many should be after we are gone; we would prove to him that to this day there are many swords which carry on them not only blood but also the stains of intolerance, cruelty and barbarism which all the waters of the Mediterranean could not wash.

To clean them it would require the waters of the three oceans from the shores of the black inhabitants of Africa to the Red Indians of America plus some water from Japan and Hiroshima.

We would prove to him that like the Greeks we have held high the torch of knowledge and philosophy. That we have kept it burning with intelligent studies and research. There is a difference, however; we had no polytheism, no licentious gods. Like the Romans we have our legislations, literature, conquests, wars and slaves, but we took no pleasure in throwing them, or the christians in the arena to be devoured by the lions in spectacular entertainment.

We had our conquests, like other nations, to spread our religion like a flowing, invigorating river, instead of leaving it to turn into a stagnating pool which will dry up in the arid Arab Peninsula as "Gothe" said, still, according to Gustave Lebon, we were the most merciful of all conquerors.

Our youths find themselves in mental vacuum because of their ignorance of the essentials of Islam, because of their priggishness and complexes caused by suppression of frustration their attempt to fill this vacuum, they have been swept by misleading currents, blindly imitating the trends of the West. The economic difficulties of our era added to this mental turmoil and pushed them towards Marxism, communism and atheism.

In this long struggle the younger generation as well as we, men of religion have not given attention to the reasons that led the European Renaissance thinkers to fight against religion, not to the reasons that led Marxism towards atheism. Had we examined these reasons, we would have found that there is no trace of them in Islam.

The struggle against religion in Europe, is due to five causes :

1 — Religious sects, controversies under the rule of Arian the Alexandrian concerning divine and human nature.

2 — The atrocious armed struggle between rulers, emperors kings and the Church.

3 — The conflict which started under Luther and the Protestant Reform and led to bitter wars.

4 — Cruelty exerted against rising scientists and thinkers who were tortured or burnt at the stake for expounding new ideas in the field of astronomy or other theories which were proved correct in later years.

5 — Ownership of large property by

men of religion who lived like feudal princes. This eventually led to class struggle under the French Revolution and its aftermath, until the rise of Marxism came to look upon the men of religion as capitalist feudal lords who abuse the working classes and held them responsible for class distinction.

In Islam, however, we find no such things, from the rise of Islam up to the present most of its men of religion have lived in dire poverty a very small minority on the verge of indigence while less than a handful are wealthy.

All this goes into proving that the reasons which led the West to fight religion, are nonexistent in Islam. We have to convince our youths, that Islam has been, and still is in a position to solve economic problems and to eliminate social injustice. It is hoped that the Academy of Islamic Research would give this question all its attention to help our misguided youths.

The Cowardice Complex :

Some of the youths who failed to complete their studies through carelessness or lack of interest, resorted to indifference to religion on the grounds that it is a reflection of progressive thought.

Such lost souls are not atheists in the sense of the word; some of them may even be true believers. However, they are so helpless as to cling to those around them in clubs or parties and try to save their faces by attacking their own faith and pretending that it is an old-fashioned fad.

OUR CULTURED YOUTH AND RELIGIOUSNESS

By : *Shelkh Nadim Al-Jar*

Multi of Tripoli and Northern Lebanon

(CONTINUED)

Frustration Complex :

Adolescents are exposed to moral weaknesses, if and whenever one of them makes a slip of any kind then hears of the wrath and curses of heaven against sinners, he develops sense of guilt or a frustration complex. This usually results in making him revert to the other extreme and indulge deeper in misconduct. If the religious leaders were less stern in their teachings, and followed the Qur'an more carefully they would give such youths a chance to repeat and reform. The Almighty God gives the sinner the chance to repent as proved in His words :

"Say : ' O my Servants who have transgressed against their souls ! Despair not of the mercy of God : for God forgives all sins : for He is oft-Forgiving, Most Merciful.

The pleasure of giving vent to one's feelings :

The young man who suffers from a feeling of frustration finds pleasure in giving vent to his feelings through one of the following Three ways : advocating atheism, deriding religious rites, or tempting others to follow suit. Nevertheless, the religious conscience never dies completely in men's hearts, and there is still a sense of responsibility, whatever

happens. It is a feeling that has grown through past generations and become part of our being . . . No one can fearlessly defy heaven, no matter what he says or writes or does, to prove his atheism. However, the one who stumbles in the mire of atheism feels that he has to have an outlet of some kind to relieve his mental turmoil, he either argues to prove atheism or he derides religious rites in self defence for his neglect of them, or he tries to pull the others down to his level so that he would be alone in his pit. That of course, being the usual behavior of hardened sinners who have gone astray : those about whom Satan said-after he had been cursed and thrown out of paradise :

"(Iblis) said : " O my lord ! Because thou hast put me in the wrong, I will make (wrong) fair seeing to them on the earth, and I will put them all in the wrong :

Suffering a mental vacuum and blind imitation :

Our modern youths have been influenced by the history of religious controversies that took place in Europe, controversies which led some scholars to doubt, and culminated through materialistic Marxism into atheism, contempt of religion, its men and its rites.

This point can be further illustrated by the following quotation: "The deed which is correct but not devoted wholly to God" is not accepted. If it is devoted to God, but is not correct, it will not be accepted. Deeds are not accepted unless they are both correct (i.e. according to the sunna of the Prophet), and devoted to God". If religious deeds are so judged, it may be permissible to say that labour, even more so, is unacceptable to God unless it is accompanied by the good intention that it is a means to obeying and pleasing Him.

The importance of labour and its near-sacredness are illustrated by the passages in the Qur'an which call "ima" (إِمْاء), i.e. the articles of belief itself, commerce; and associate earning one's living with attending Friday prayers, and jihad i.e. the holy War.

The same attitude is selected in the permission extended to pilgrims to trade during the pilgrimage season, as the following verse shows:

• ليس عليكم جناح أن تبتاعوا فضلا من ربكم ۖ (٢٠ : ١٦٨)

(It is no sin for you that ye seek the bounty of your Lord (by trading in the pilgrimage season). (2: 168))

Pilgrimage, in fact, was imposed upon Muslims in order that they might benefit from trading as well as from worshipping God, as the following Qur'anic verse points out:

• وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشتبوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام مطوَّرات • (٢٢ : ٢٧ - ٢٨)

(And proclaim the Pilgrimage among men. They will come to thee on foot

and mounted on every kind of camel lean on account of journeys through deep and distant mountain highways, that they may witness benefits provided for them and celebrate the name of God through appointed days). (22: 27,28)

The benefits referred to in the verse are interpreted by al-Tabari and others as both the profits of trading during the pilgrimage season, and the rewards given in the world to come to those who carry out the pilgrimage.

The theme of the significance of labourer is further exemplified in the 'aya' of the Qur'an which refers to worship at night. This verse lightened the burden of worshipping at night when it interfered with the responsibilities of one's occupation.

• إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلاثة أرباعه من الليل منك ، والله يعلم الليل والنهار ، علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فافروا ما تبسر من القرآن ، علم أن سيكون منكم مرضى ، وأكثر من يضرىون في الأرض ، يفتنون من ضل الله ، وآخرين يضلون في سبيل الله ، فافروا ما تبسر منه • (٧٣ : ٢٠)

(Your Lord knows how you keep vigile sometimes nearly two-thirds of the night, or (sometimes) half or a third of it, as do a party of those with you. Allah measures the night and the day. He knows that you count it not, and turns to you in mercy. Recite, then from the Qur'an that which is easy for you. He knows that there are sick folk among you, while others travel in the land in search of Allah's bounty, and others are fighting for the cause of Allah. So, recite of it that which is easy (for you).

earn money) and supports a widow or a poor man, is rewarded as if he were fighting in a Holy war and as if he were fasting throughout the day and worshipping God all night long". The same attitude is reflected in the following "When is one most rewarded for freeing a slave", asked Abu Dharr. "When the slave he frees is most dear and valuable", said the Prophet. "But what can I do if I have no slaves to free?" asked Abu Dharr. "You should help a labourer or do some manual work for someone who is a clumsy worker" answered the Prophet. A further example of the dignifying of labour by comparing it to devotional exercises is found in al-Bukhari: "God will reward those who go to bed exhausted by their work by forgiving their sins". Similarly: "Any one who builds a building or sows a seed (in his own land) and without violation (of another's possessions), will be continuously rewarded by God as long as his building or plants are utilised by others". The same point of view is reflected in the following tradition, also from al-Bukhari: "No Muslim who sows a seed or grows a plant to be eaten by any bird, man, or animal, but he is rewarded as if he had given alms"

Al-Tibi, commenting on this last tradition, says: "The Prophet, in his tradition, has used the word "Muslim": in the indefinite form, put it in the negative; added the preposition (من) in its comprehensive usage, (من الاشراف), and used the words "animal" and "bird" in their generic sense: all this in order to show that any Muslim, whether he is a free man or a slave, obedient to God or disobedient who does any law-

ful work which profits any animal will be rewarded for it".

It is to be remarked that the word "man" was used in some of the foregoing traditions instead of "Muslim", although it includes both Muslims and non-Muslims. However, it is generally agreed, according to certain traditions in the Sahih of Muslim, that non-Muslims are not rewarded for their beneficial occupations except in this world.

If we take into consideration the high status of farmers in the concept of Islam, both in this world and the world to come, as revealed in the foregoing traditions, we can see how Islam has elevated the status of this group of labourers. While farmers are rewarded in Islam for every single seed of their fields that is utilised by any bird, man or animal, they were scorned in the Jahiliya, as we have mentioned before, to the extent that Abu Jahl, who exemplifies these Jahili attitudes did not regret his death nearly as much as he regretted the fact of his being killed by an agricultural labourer. (أَكْر)

It is noteworthy that worshipping God in all its forms is not accepted by God unless it is devoted to Him alone. The prophet says in this respect: Deeds are judged according to the intentions (of the doers), and every person has nothing but what he intended. He whose emigration is for the sake of God and His messenger, his emigration will be for God and His messenger. He whose emigration is for some worldly gains he wants to achieve or a woman he wants to marry, his emigration will be for what he has emigrated for".

THE MERITS OF LABOUR IN ISLAM - 2

By : M. Gamaluddin Ayyad, M.A.

The jahilites' contempt of labour can be further illustrated by the term "al Mahin" that they gave for labour in general, and serving others in particular, and associated with humiliation. "Yumishan", a derivation from the term, means to be humiliated, down-trodden and discarded. "al Mahin", another derivation from the term, means the weak.

Besides the "Mutabadhdhil", which means the one who humiliates himself, was used by Arabs as a description of that who does his own work by his own hands. He who hires others to do his work for him, and lives without an occupation, is, thus, the noble one who preserves his dignity and does not humiliate himself. Such was the jahilite view to labour and labourers, but when Islam came, its view was quite different, being full of respect.

Islam has honoured labour by raising it to the sacred standard of worship in general, and holy war in particular. Some companions of the Prophet said, when they saw on one occasion a healthy and active youth hurrying to his work: "It would have been better for him if his youth, health, and activity had been spent in the service of God". The Prophet said, "Don't say this! If he has gone out to work to support his children this will be in the way of Allah; if he has gone out to work to support his two old parents this will be

in the way of Allah; if he has gone out to work to support himself and protect himself this will be in the way of Allah; but if he has gone out to perform an act of boastfulness and ostentation this will be in the way of Satan".

On another occasion the Prophet said: "The alms collector (or wali) is (rewarded) as if he were a fighter who has gone on a holy war, until he comes back home. Umar also said to a man who left his occupation and asked him permission to join those fighting in a holy war: "Return to your work for righteous work is as (noble and rewarding as the Holy War". Again, Sufyan Ibn Malik, one of the collectors of zakat, asked Umar to send him to Holy war. Umar refused and said to him, "Are you not now in a Holy War? (I.e., being occupied in alms collecting)."

Just as a Muslim is rewarded in the other world for worshiping God by fasting, saying prayers and the like, so will he be rewarded for carrying out the responsibilities of his occupation. This is quite clear in the following traditions:- al-Tirmidhi quoted the Prophetic saying that "The honest merchant will be a companion of the Prophets, the righteous men, and the martyrs in the other world". Al-Bukhari records that "The Muslim honest treasurer who carries out what he is ordered to do with a good heart is one of the alms givers". Again "One who works (to

to these ancient manuscripts, one reading afresh the words of truth that lie there. Christianity inherited much from Judaism and the two faiths are closely connected through the Old Testament which contains the beautiful Psalms of David, here too I found another fragment of truth. However, as one must be born a Jew it offers no hope to mankind and in this respect the Jew is something like the Hindu, for not only is he a member of a religion but also of a race. It is also rather incomprehensible why the Jews are still called the "chosen people", an interesting theory is that they have been persecuted so much for this very reason.

The third revealed religion of the trilogy is Islam, unfortunately, apart from a few orientalisists, this is not well understood in the West. I found the English translations of the Koran and other books on Islam, usually gave a picture which is a grand mixture of the Christian and Jewish faiths painted with the beauty of a legendary past; while the average person thinks of the Muslim as a completely immoral person living in the land of "A Thousand and One nights". Yet a fragment of truth was to be found here in spite of the distortion and I refused to accept this as representative of a religion which millions follow.

Hinduism offered another fragment, for the writers of the "Gitas" were originally invaders from a northern country beyond the Himalayas. Hinduism has many gods and an interesting belief in re-incarnation, unfortunately this developed the caste system which has been the curse of India and only now is it slowly releasing it self from the chains of a belief in a pre-destined fate inherited from a former life. I found a great sense of the spiritual in India and his lines from one of their holy books,

the Bhagavad Gita, are immortal... "Give Me your whole heart, love and adore Me, worship Me always, bow to Me only, and you shall find Me; this is My promise who love you dearly". Buddhism is the child of Hinduism, originated by the Prince Budda who revolted, as many today, against the the empty ritual of his faith. It is a fine religion containing another small fragment of truth, but it is far too abstract, for even when Budda was asked if there was God, he kept silent inferring that such questions were a hindrance in one's attempt to escape the cycle of His existence in the bondage of desiring.

(5)

All these religions, and others, presented their small pieces of truth to me and, as I studied what lay before me with what I had learned three facts stood out most clear. 1) They all, essentially, worshipped One God, who was their Creator; 2) They all originated long ago in the birthplace of man, the Arabian Continent; 3) The Truth lay somewhere in the East. All the books I read, the people I talked with, the countries I visited, all pointed to these facts and I came to the conclusion that if I would find the answer I sought then I would have to leave the sophistication of the west for the spirituality of the East. I Hesitated over such an important decision as it meant leaving all I knew and understood, my own world, for something strange and different. It was only after much doubt and soul searching delay I made up my mind and finally said goodbye to my friends and family to set out on the most momentous journey of my life . . . a journey I vowed would not end until I found the reason for my being, the Truth . . . the Way . . . God.

The world of the spirit appeared to have vanished with the explosion of the atom bomb. Even Tibet, which had been the refuge of centuries of mystics, was now part of the Communist empire and incense no longer burned to the Buddha amid the wavering shadows of the temples. The prayer wheels had indeed ceased to turn and man only knew the physical world in which he dwelt. The world of genocide and the "cold war", the jet age, the nuclear era of mankind where man knew much but had forgotten even more. Forgotten that his first duty is to God. I searched among the ruins of man's imposing dreams, in the empty churches and even more empty hearts, trying to find the answer I knew must be somewhere... but it was only in man's music I heard the call of God. For the rest, the cacophony of civilization had blurred the celestial and eternal message of God so that only fragments remained, but it was these fragments of truth that gave me the clue as to where the whole truth was to be found, the truth of the knowledge of the Way to God.

(4)

The first fragment I found was in Christianity. As I was born into this faith it was naturally the first one I should study and as I did so I became aware of the unescapable fact of Divine Love, that God is Love and therefore must love us, His own creation to whom He gave life. Jesus, (may peace be with him), I came to understand as a great man, a prophet, but I could not accept his divinity upon which rests the whole structure of Christianity... that he was God incarnate and allowed Himself

to be crucified to atone for a sin His own creation committed in a long lost Eden. Is not God the All-Forgiving and All-Powerful? To my dismay I found that Christianity had absorbed too many pagan rites in it's fight to survive, (those who have read "The Golden Bough" will know what I mean.), and while some of these rites appeal to the aesthetic sense they have no real meaning in the pure faith of men. This is true of the other religions where ritual has overcast the simple and pure worship of God, where man alone adores his Creator in silent truth.

While I found much that was self-contradictory in Christianity, I also found much beauty. I remember while staying in a majestic monastery on the Isle of Wight, sitting in the stillness of a small incense scented chapel after the evening prayers and, as the dusk gathered through the dark tinted hue of the long windows, the tiny flame over the distant altar twinkled like the far off star over Bethlehem. There was a quietness of the soul there that I often found in the old cathedrals of Europe, one felt the pious devotion of a million prayers mingling with the soft breath of heaven.

As I studied the Bible I realised the many translations that had been made, the alterations, the change of meaning which are inevitable when translating from one language into another — however good intentioned and a scholar the translator may be. Which was the true version and where was the original? The Dead Sea Scrolls promise to throw valuable new light on this subject and it will be a most interesting moment for all when the Bible is translated according

filled the world and became like an angels anthem, a glorious rhapsody of the stars; the word taking an entire new meaning yet it was as if my heart had known it all along and, exulted, my whole being surged out to Him who was the whole meaning of life. I knew then that there was God; that I had to go to Him, somehow to find the way that would lead me to my destiny no matter how or where it took me and I asked for His help, which in His mercy He gave and continued to give.

That was how it began. It was strange for I had not been a particularly religious person as a young man, going to church and all that sort of thing, frankly the Bible and the Church bored me for I could find no inspiration in either — on the contrary I found them embarrassing and incomprehensible, as a matter of fact at that time I found more mental stimulus in the book "she" by sir Rider Haggard, than in the "Thou and thou" of the new Testament. However, after my experience of that night and with a more mature mind that came with the passing of the years, I began to study the contemporary religions in an attempt to find some help in indicating the correct religious approach to life and therefore to God. I eagerly read all I could find on any and all religions, attending lectures and speaking with knowledgeable people; seeking, finding much but never what I really sought, the whole truth. Only so many platitudes and an archaic thought that had no relation to man's essential role in life. Many of them offered peace of mind if I would only surrender my persistent enquiry, but this I could not

do and remain true to myself for in certain things there can be no compromise.

(3)

After the war, my subsequent rather bizarre marriage and hectic life in the artistic world, was not exactly an inducement to my spiritual aspirations and it was an impossible task seeking the Light of Truth among the lights of London. My life fast became too swift and superficially full with too many strange love affairs mixed with a too glib synthetic talk. My wife, being a materialist, was symbolic of all that was physical in me and she once made the somewhat insane remark after a rare moment I found for meditating, that to look into my eyes made her shiver with fear of the unknown. When we finally parted my life, for a while, became even more wild until I reached the very abyss where life had utterly no meaning.. when suicide appeared inevitable.. and nearly was. Perhaps each of us must go through certain terrible experiences in order that we may mature and so let our souls shed the surrounding darkness. For over a year I lay seriously ill and, when I recovered, I said goodbye to my old life to devote myself to social work hoping to find God in my service to others; it was very hard work and at times I found myself doing the most mental tasks, at others simply holding the hand of a dying man to ease his passing. Like many before me I found that in helping others I helped myself and I felt a change taking place within me, but as I changed so did the world about me as I looked at it anew and my heart became depressed at what my eyes beheld.

was extremely unusual. I wanted to LIVE, to taste and experience everything there was in life regardless of the cost... and live I did never looking at the price. But also I wanted God very much, to know Him completely, for I instinctively knew this was the real secret of life which man had sought throughout the years. In the end the spiritual part of me won, though not without a poignant struggle, and by the grace of God there came a point in my life when the only thing that mattered was to find Him, even if it meant my going to the ends of the earth and beyond.

(2)

Where should I begin my story — Lewis Carroll once wrote "... the best place to begin is at the beginning", but it is often difficult to find the beginning in a chain of events, the law of "cause and effect" always taking one a step further back until eventually one finds oneself as a babe in the womb. That is far enough back for anybody, unless one is studying re-incarnation and this is not on such a subject, it is merely an attempt to show how and why I decided to become a Muslim. So many people have asked me this question again and again, by men of more than one faith and in more than one country, that I at last decided that the story of my acceptance of Islam may in some way be of help and interest to others who are also seeking to come closer to God, and I pray that God may bless their quest as He blessed mine.

I think the beginning for me was one night during the last world war.

I was a very young man, with all the problems of youth and of those terrible times when all the familiar things we thought secure and safe were shown as a shattered image. I remember the moment it happened so well... I was in London at the time and the all-clear siren had not long ago sounded after a rather nasty air-raid during which I had taken shelter as the many enemy bombs came whining down to explode with an earth shaking "Blam"! My heart had now recovered its normal pace and those of you who have lived through such times of danger know the wonderful feeling of relief that comes when you realise you are safe for a little while longer. As I walked home idly looking at the stars which, as it was a fine night (hence the air-raid) filled the sky with a myriad magic of gleaming jewels, and as I looked at this ancient scene I began to think of how this earth was just one small star in this vast universe. That our earth was only a part of our solar system, that our solar system was but a part of our galaxy and that our galaxy, together with others, formed only a part of this immense universe. I began to think of how old was the beautiful scene I gazed up at, of the trillions of years that had past and it suddenly seemed as if I was as old as this universe too, so old one could not comprehend the years, that though this body I was in was but a puff of wind in the cyclonic gale of life, my spirit had known the weariness of centuries existence.

I pondered why this strangeness should be and as I did so my heart heard the echoing answer from the oracle of the stars... "God". The one word

« الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كشكاة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة الزجاج
كأنها كوكب دري ، يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء
ولو لم يمسسه نار ، نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء . . . »
(البرقعة السكريم)

"Allah is the Light of the Heavens and the Earth. His light is like a lamp in a niche, the glass of which as it were a glittering star. Kindled from a Blessed Olive tree, that is neither of the East or West, whose oil would near shine though never touched by fire. Light upon Light, Allah guides to His Light whom He will".
(The Qur'an)

THE BEGINNING

It is said that each man must find his own path to God for as individuals no two men tread the same path, this is true but I would like to qualify this by adding that a man follows his own path until he reaches the only Path and it is to this that all our separate paths lead, once we attain this stage on our journey then all of us walk together joined in harmony along this Path towards our glorious destination, The Throne of God. If we would find God then we must find this Path else we stumble through the wilderness of an arid land, a soul lost in the limbo of life. It is not easy and many lose heart for the way is hard, not only does one have to struggle with one's own fears but also with the doubt and mockery of others for often the reflection of Truth causes them to feel ashamed; there are a few who understand and their encouragement helps to strengthen one's determination to go on no matter what. Really it is something like a subconscious instinct of a certain desire that will not be stilled, weak in some and strong in others and in the rare an overwhelming force that will not let them

rest, these are the mystics of the world and their journey is a long and arduous one leading through a strange country that few have ever known; they are the ones who have been the guides to others along the way, by their example showing that the perilous journey is not impossible, only very, very difficult.

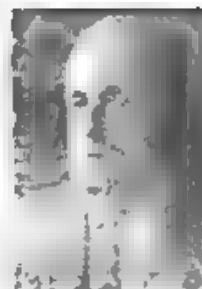
The mystic's prayer is an important part of his life for it provides and strengthens the link between him and God, by it the soul communicates with it's Beloved and His Light illumines the deep darkness of the heart. For all, prayer is essential to one's spiritual progress, without it one remains static and the soul is mute, for prayer is the song of the soul.

While some have called me a mystic I am reluctant to put myself among that high sphere of men for I knew I have far too many faults and failings. In fact my life has been a constant pull between the physical and the spiritual, a conflict that has sometimes led me into the oddest places and most stupid situations for the pull of the spiritual part in me caused the physical part to lead a life that, to say the very least,

My Experience of Islam

THE RIGHT PATH (1)

By : Raschid Ansari
(Robert Wellesley)



[Mr. Raschid Ansari, formerly Robert Wellesley of London, England, has kindly consented to write about his experience of Islam for Al-Azhar Magazine. This will be published in a series which are positive to be of great value for all Muslims and we take great pleasure in first presenting this valuable work by such an esteemed Muslim.

Mr. Ansari, who comes from an old aristocratic family, was educated by a tutor untill the outbreak of the last World War, during the latter part of which he saw distinguished service in the Pacific theatre of operations. After the war years he became well-known in the theatrical world of Europe due to his brilliant performance on the stage and screen, his long and serious illness brought about his retirement when he then directed his talent to painting and poetry. Here, too, he achieved success, painting many famous personalities and having his poetry published in many countries.

Though a man of the world he is foremost a Mystic and a philosopher ; In 1960 he went to India to live as a monk and it was there, after a great religious experience, that he became a Muslim. On his return to England he founded an Islamic Society where he was living and shortly after embraced his mother into Islam, propagating his faith wherever he went.

Because of his brave search into the theological realms he has become a personality here, too, giving many lectures and writing much on Islam. At present Mr. Ansari is living in Cairo to further his studies in Arabic and Islam at Al-Azhar and where he is also a lecturer at the University of Al-Azhar.]

M. Always.

"the survival of the most beneficent". The quality of mercy in nature demands that what is beneficial should increase and what is harmful should diminish.

That is the true meaning of natural selection.

« أول من السماء ماء فالت أودية يجرها فجعل
السيول زبياً رايلاً الآية » .

(He sends down water from the sky, so that valleys flow according to their measure, and the flood bears away (the dirt and litter in) its swelling foam. And so from that which they smelt in the fire in order to make ornaments and tools rises a foam like unto it As for the foam, it passes away as scum upon the banks, while that which is of benefit to mankind remains in the earth).

XIII : 17.

There is mercy not only in the principle of natural selection but also in the manner in which it operates. The laws of nature are unalterable, and because they are inexorable they appear to the Superficial observer as pitiless. That is, however, not so, for nature is essentially lenient and forgiving ; it aims at reform and improvement not destruction. It acts not arbitrarily and suddenly but systematically and gradually, so as to give us ample opportunity to prepare and adjust our selves. Life and death are not sudden unforeseen events but gradual processes, with clear warnings at every step. That is true for men and plants and also for all natural phenomena, such as day and night. It is to this divine mercy that the Qur'an. refers when it says :

« ولو يؤخذ الله الناس بآثامهم ما ترك على ظهرها
من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى » .

(If Allah took mankind to task (at once) for that which they deserve by their conduct, there would not be left a living creature on the Surface of the earth ; but (in His mercy) He reprieves them for an appointed term) XXXV : 45.

Another aspect of Divine Mercy is that even hardship assumes an attractive character. Man's life is one continuous struggle for self-preservation and advancement, and it is thus full of heavy responsibilities, great hardships and severe trials. At the same time nature has imbued man with such desires and ambitions, sentiments and enthusiasms that every corner of life is alive with activity and interest and it is this zest for life which not only makes every living creature bear all the hardships of life but also makes those hardships a source of interest and pleasure. The greater the hardships and exertions, the keener is the pleasure derived from them and the more interesting and attractive ones life. If life was devoid of hard labour and challenging trials it would also be deprived of all interest and joy would become dull and unbearable.

This is true of all mankind, men and women, old and young, rich and poor, learned and uneducated, strong and weak, healthy and sick. Their circumstances are different, their natures, activities, interests and objects are all different, but they are equally interested and engrossed in their various pursuits, and it is impossible to say for whom life is more interesting, meaningful and attractive⁽¹⁾.

(1) The Quintessence of Islam.

a delight for the eye, a joy for the ear and a very heaven of peace and content for the soul. There are no doubt manifestations of nature in which one fails readily to observe beauty. One finds, for instance, beauty in the song of a nightingale but not in the crowing of a raven. One forgets, however, that music cannot be made with a single note, high or low.

« رَأَى مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مَجْهولٌ ، وَلَكِنْ لَا يَتَذَكَّرُ »
 (The Quran, 17: 44)

(There is not a thing (in the universe) which does not (in its own way) hymn His praise, but you do not understand their (several) hymns) XVII: 44.

Human knowledge and intellect have failed to answer the question why there should be not only construction but beauty in the world. The Qur'an answers that it is because God is 'rahman' and 'raheem' that He is merciful and His mercy is ever active. We are so engrossed in the artificial comforts of life that we overlook the far greater comforts provided by nature. So it is with the all-pervading beauty of nature. We ignore it, but life would be intolerable if it was devoid of beauty or if we were without a sense of beauty.

It is a universal failing in man that he does not value a thing until he has been deprived of it. Water is not valued on the banks of the Ganga but man would soon realise its value if he had to do without it even for a day. Similarly, we do not care to leave our bed in the morning to witness the miracle of dawn, because morning comes every day in all its glory. We do not appreciate the moonlight and its transcendental beauty, because it has become a part of routine, and we stay in closed rooms, but we would be in a desperate state if the moonlight were to disappear from our life. Only those in a cloud-laden cold region

can realise what a great boon the rays of the sun are. Only a bed-ridden sick man can appreciate fully how much the sight of a clear blue sky means in life.

It seems in conceivable that anyone should consider himself poor and deprived who has the supreme gifts of light and colour, fragrance and music. The gifts of nature are indeed so great and numerous that it is impossible to count them or describe their fulness. Nor does nature content itself with dispensing external beauty alone; it also endows its creatures with an inherent balance which awakens the faculties of sense and understanding in animals and lights the flame of intellect and reason in man.

How this comes about is a secret of nature which defeats human comprehension. How does a particular arrangement of matter yield an abstract quality that is beyond matter? How is it for instance, that the insignificant material body of an ant, with a brain hardly larger than the size of a pin point, contains within it such enormous powers of perception and understanding, diligence and perseverance, organisation and discipline, arrangement and balance, construction and improvisation? The only possible answer is that it is a quality of Divine Mercy to create beautifully and to give its creation not only external beauty but also internal excellence.

The beauty and excellence of existence, with its continuous progress, could not, however, last if it did not also possess an irresistible force which preserves what is good and eliminates what is not. This force is that of natural selection, and we refer to it as "the survival of the fittest". The Qur'an, however, refers to it as

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

CHIEF EDITOR :

AHMAD HASSAN AL-ZAYAT

| | | |
|-----------------|--|------------------|
| Sha'ban 1385 | ENGLISH SECTION EDITED BY : A. M. MOHIADDIN ALWAYE | December 1965 |
|-----------------|--|------------------|

The Quran's Conception of God-VI

By : Moulana Abulkalam Azad

Nature's bounty is also Universal; it ministers to the needs of every creature at the same time. If a rich man in his proud palace can feel that the world is for his benefit, an ant in its humble hole [can make the same boast. Is not the Sun there to provide warmth for the ant, rain to provide moisture, wind to carry the smell of food to it and the earth to furnish it with abode in every difficult climate and circumstance? Who dare deny it, and who can reject similar boast by any other creature, for nature tends to all equally and "God's mercy embraces all things"

It is true that the world is also a place of strife and destrubance. There is along with construction, destruction and, along with consolidation, disorder. This apparent destruction, however, is only a step towards construction, and improvement, just as a sculptor breaks and mutilates a stone in order to produce a [beautiful figure. No building can be constructed without first 'destroying' or 'Spoiling' many things, such as stone, earth, steel and wood. The comfort and peace of a home are obtained only after

a great deal of hard labour and the discomforts of dirt, noise, etc. So it is with nature. Oceans in storm, rivers in flood and volcanoes in eruption, the snows of winter, the scorching winds of summer and the dark clouds and the inconvenient and even destructive rains of the monsoon are, all of them, uncomfortable and unwelcome and yet they are all necessary for the continuance and betterment of life; without them there would be no new life and the old life would wither away.

Perhaps the greatest gift of nature's bounty is its all-permeating beauty. Nature not only creates and gives form; there is also beauty in everything it creates and shapes, whether one looks at creation as a whole or at its several aspects individually. The twinkling stars and the brilliant sun, the ethereal moon and the vast sky, the kalidoscopic clouds and the refreshing rain, the rolling oceans and the running rivers, the high mountains and the deep valleys, the scented gardens and the singing birds, the smiling dawn and the sky evening, they all bear witness to nature's desire to create and spread beauty, to make every corner of the world



مدير المجلة
عبد الرحيم فوده
« هذا لشرك »
١٠٠ في المراجعة الشهرية
٥٠ عام، المراجعة
والدراسة الطلابية خاص

مجلة الانوار

مجلة شهرية جامعة

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات
« العنبر »
إدارة المطابع الأميرية
بالقاهرة
٩٠٥٩١٤

تصدر عن شعبة الانوار في (١٠) كل شهر

الجزء السابع - السنة السابعة والثلاثون - رمضان سنة ١٣٨٥ - يناير ١٩٦٦ م

سنة السابعة والثلاثون

ح ١٢
٢٢٢٢٦
دور ٢

المبادئ المثالية في الإسلام

بقلم أحمد حسن الزيات

فالتوحيد ركن من أركان الدين وهو من هنا، وهو من السكك الجامع التي وصت جوهري الإصلاح وسر التجاح لكل مجتمع وأمة، وهو توحيد الله، وتوحيد العقيدة، وتوحيد الغاية، وتوحيد اللغة، وتوحيد الحكم، وتوحيد الشريعة، وتوحيد الدين والدنيا وشواهد التوحيد مذكورة في كتاب الله لا يختلف في مدلولها أحد.

فالفكرة الوحيدة الإنسانية هي مزية الدعوة المحمدية على كل دعوة، وفي سبيلها صدق الإسلام بكل دين أنزل، وبكل نبي أرسل، ودعا الدين لرفوا دينهم، وكانوا شيئا، إلى خطه واحدة وكله سواء، ثم وصل الدين بالدنيا، وكانت اليهودية والنصرانية فصلان بينهما، فالأول كان معها العصف والاحتراح، والآخرى كان سبيلها الرهبانية والتمسك، ولكن الإسلام جعل الدين لدنيا كل روح الجسد، فلا تعطل إلا بوجبه، ولا تسقط إلا بهديه.

هجرة الإسلام هي ذلك الإشراف الإلهي الذي انبثق من غاير حراء، فكشف الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - عن أطوار النفس البشرية في طوابع النيب، فبما دعوته الخالدة إلى تكريم الإنسان، وتنظيم العمران، وتعميم الخير، وتحقيق السعادة عن طريق التوحيد والمواظعة والمساواة والحرية والسلام.

فالتوحيد سبيل القوة، والمواظعة سبيل التعاون، والمساواة سبيل العدل، والحرية سبيل الكرامة، والسلام سبيل الرخاء، وتلك هي الغايات التي توجه الإنسانية بلوغها عن طريق العلم والمدنية، فلا تتكشف أمانتها بعد طول السرى وفرط الغروب إلا عن حجاب غلب، وسراب خادع.

هذه المبادئ الإنسانية التي تضمنتها دعوة الإسلام، معلومة من القرآن بالنصوص المبرهنة، فلا موضع فيها لتأويل أو تحصيل أو تصف.



والمستضعفون الذين رحمهم الله برسالتهم لم يكونوا من جنس معين ولا من وطن معين ، إنما كانوا أمة من أشتات الخلق وأحصاء الأرض ، اجتمع فيها العربى والفرسى ، والرومى والتركى ، والمندى والصينى ، والبربرى والحبشى = على شرع واحد هو الإسلام ، ونصته ناص واحد هو الخلافة ، والإسلام الذى يقول شاعره العظيم : « ولقد كرمتنا بنى آدم » ، لم يخص بالتكريم لونا دون لون ، ولا طبقة دون طبقة ، إنما ربا بنى آدم جميعاً أن يسجدوا للحجر أو الحجر أو حيوان ، وأن يخضعوا لمكرهين لجبروت كلن أو سلطان .

وقد هذه الأصول الإسلامية - كما ترى - أفضل ملقى بالديمقراطية ، وأجمل ملقى بالمدينة ، فهى حرية أن فصلح ما نسد من أمور الناس ، وتقيم ما أخرج من نظام الدنيا .

ولقد كانت كذلك يوم كان لحماها دولة ولعاطها صوت ولعنتها يقين ، فلما دالت الدولة وخضع العصور ، وأرأب اليقين ، تمزق المسلمون قطعانا فى قدافد الأرض فلا مرضى يهود ، ولا راح يذود ، ولا حظيرة تؤوى ، ثم كانوا يتخلفهم من ركب الحياة حجة على الإسلام فى رأى السفهاء من مرضى المرى أو الجبل ، فصموا عن دعائه ، وهما عن طغيته ، فليت شعرى متى يتناح لدعوة محمد من يهود حيلها وبشر فضلها ، ويقول لأولئك الذين يحاولون أن يرفعوا قواعد العالم على أساس جديد : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم » .

أهمهم حسن الزينات

المؤمنين ، ليجمعوا على الهدى ، ويتعاونوا على كراه العيش ، فلا يفتى قوى ، ولا يبتغل غنى ، ولا يظلم مظلوم .

بدأ ذلك بالتأليف بين الأوس والخزرج والتراخاء بين الأنصار والمهاجرين ، ثم توقفت عرى الإغواء بين المجاهدين فى سبيل الله حتى صار المؤمن للمؤمن كالبنيان بفد بعينه بعضا ، وأصبح هؤلاء القتال الضعاف فى وضع سنن أئمة الناس ، وورثة لكبرى وتبصر .

كذلك فى سبيل الوحدة الإنسانية والأخوة الإسلامية ، فرض الإسلام الزكاة ، وشرح الحج ، وأمر بالإحسان والبر ، ثم سوى بين الناس على اختلاف أئمتهم وأوائهم فى الحقوق والواجبات بحجر العصية الوطنية ، وقتل الثمرة الجنسية ، وجعل التقدير والتكريم التقوى ، فقال الرسول الكريم فى خطبة الوداع :

« إن ربكم واحد ، وإن أبائكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى » .

المسلمون وحدهم هم الذين يفهمون الإنسان بمعناه الصحيح ، لأنهم أتباع محمد ، ومحمد وحده هو الذى أعلن حقوق الإنسان بهذا المعنى لأنه أرسله رحمة للعالمين كافة ... أرسله رحمة للذين استغفروا فى الأرض لفة المساكين ، أو لفقد المعسر كالزوال ، أو لضيق التصور كالآلام ، أو لطبيعة الخلق كالفناء ، فكفل الرزق الفقير بالزكاة . وضمن العز للذليل بالعدل ، وبسر الحرية لفرق بالعتق ، وأعطى الحق للراءة بالمساواة .

تحية شهر رمضان

لإمام الأكرام الشيخ حسن مأمون
شيخ الأزهر

لا يبدون صنأ أو وثناً فاطنين إلههم ؛ ولكنهم ما لبث أن وجد فريقاً من أتباع موسى يدعون أن عزيراً بن الله وفريقاً من أتباع عيسى يدعون أن عيسى بن الله . قال الله تعالى : وقالت اليهود عزير بن الله ، وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بأفواههم يسمعون قول الذين كفروا من قبل قال لهم الله أنى يؤفكون . . فأنكر على الفريقين زعمهم ولم يجد فيه شيئاً من الحقيقة التي يبحث عنها واستمر في بحث عن الحقيقة التي ضاعت وسط أصنام تعبدوا قرين مكة وأدعاءات ألوهية بعض البشر . يقول بها ناس من أتباع موسى وعيسى عليهما السلام والناس أن يخلو بنفسه بعيداً عن أهله وأن يفكر في عائق الوجود الذي يعاهد بأرضه وسعائه وما فيه من إنسان وحيد ، وبينما هو غارق في تفكيره في ليلة من ليالي رمضان جاءه الملك فقال له اقرأ ... فأجاب : ما اقرأ فضمه الملك إلى صدره ضمة قوية حتى كاد يفتقه . ثم رسله ويكره عليه أن يقرأ بقوله اقرأ . فيجيب بما أجاب به في المرة الأولى ويعود الملك إلى منه حمة تكاد تحقته ثم رسله ويكره عليه الأمر (اقرأ) فيجيب الرسول : ماذا اقرأ ؟ فيقول الملك (اقرأ باسم ربك الذي خلق) الإنسان من خلق اقرأ ووبك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) فيقرأها كما سمعها وقد نثقت في قلبه كلماتها ثم ينصرف عنه الملك ويتركه إلى ما كان عليه قبل حضوره .

وبعد انصرافه يفكر محمد بن عبدالله بن عبد المطلب

لا يستطيع الإنسان وهو يعيش في حاضره وينطلق إلى مستقبله أن ينسى ماضيه القريب الذي عاش فيه أيامه ولياليه ، وما ضيه البعيد الذي عاش فيه أبائهم وأجداده وخلف التاريخ له صوراً وذكرات من حياتهم بشر براحة كذا أتبعه له فرصة امتزاجها إلى ذاكرته ، واستعادتها إلى نفسه ليجد فيها تذكيراً لغيره وتهدئة لاضطرابه بعد أن حاول أن يستقرأ القريب حوائده وأيامه فمجر عن ذلك ، ويق كاهو في حاضره حائراً مضطرباً . والمسلم يتطلع كل عام إلى غلال رمضان فتسره به صور لأمة ولوحات مضيئة لماضيه البعيد ويرى يصير به أول ما يرى منذ أربعة عشر قرناً صورة كاملة لفق من أكرم قتيان قرين جالسا في إحدى ليالي شهر رمضان ليقتضى إحدى لياليه منفرداً في غار مظلم يفتح في أهل جبل حراء شمال مكة - صورة محمد بن عبدالله بن عبد المطلب الذي يمر كمعادته كل عام بينه وذووجه وأولاده ، وانطلق إلى هذا النار ليخلو بنفسه ويفكر في هذه الحياة التي يحياها قومه ومن جاورهم من الأمم القريبة والبعيدة باحثاً عن الحقيقة التي لم يجدوها مائة أمانه ولم يكن لفننه الكبير أن يطمئن إلى ما كان عليه قومه من عبادة أصنام متعددة يصنعونها بأنفسهم لا تملك لنفسها حركة ولا سكوتا ولا تضر ولا تنفع ، فأنكر على قومه عبادتهم وعرفت نفسه الشريفة عن مشاركتهم فيما كانوا عليه والناس الحقيقة عند غيرهم فوجد قوماً يبنون الله على دين موسى وعيسى

فيما رآه وفيما سمعه فيسأل نفسه هل كان ما رآه من الرؤى التي يراها الناس في نومه ، أو كان ما رآه مما من الجن أوشيتنا آخرها مما يخاف منه واشتدت حيرته فترك القمار وهدم في الفضاء الذي يقع حوله وكلما نظر إلى السماء وجد صورة الملك أمامه فنادى إلى بيته مضطرباً حائراً ، يلا قلبه الخوف والرهبة بما رأى وسمع إذ لم يكن له عهد بالوحى ، وانضى بدخيلة نفسه إلى زوجته الحيدة خديجة فألقت إليه كتابات مدأت من روحه وأعادته إلى نفسه الشريفة الطمأنينة والسيكينة إذ قالت له : ابشر يا بن الم واثبت فالذى نفس خديجة بيده إلى لا رجوع أن تكون نبى هذه الأمة ورواه لا يضر بك الله أبداً إنك تصل الرحم وتصدق الحديث وتعمل السكك وتمين على نواصب الحق - ولما انتهت زوجته من كتابتها الطمان إلى أن ما رآه وسمعه لم يكن رؤيا من الرؤى وإنما هو الوحى الذى يرسله الله إلى أنبيائه ورسله ليبلغهم كتابات الله ، ووجد مما سمع الحقيقة التى طال بحثه عنها إذ وجد أن ربه هو الذى خلق كل شئ وخلق الإنسان من علق .

هذه أول صورة مشرفة يراها المسلم ببعثته كلما طالع حلال شهر رمضان ويذكر هذه الليلة المباركة التى حدثنا القرآن عنها بقوله (سم والكفاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أسراً من عندنا إنا كنا مرسلين رحمة من ربك إنه هو السميع العليم) والتى أنزل فيها من القرآن سورة القدر (بسم الله الرحمن الرحيم إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر سم من أنف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر) .

فى هذه الليلة المباركة ظهر إلى الوجود نور

الإسلام إذ تفصل الله سبحانه وتعالى على عبده محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بابتداء إنزال القرآن عليه فيها إذ ذاتا برسة الإسلام في شهر من أكرم شهور السنة : (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن على ناس وبنات من الهدى والفرقان) والذى كرمه الله سبحانه وتعالى بفرض صيام أيامه كلها وأحياء لياليه بالذكر والعبادة والتسبيح والحمد والتكبر ، ثم تقالنا في هذا الشهر الكريم صورة الصراع بين الحق والباطل بين المؤمنين وعمل راسم رسول رب العالمين ، وبين المشركين من صناديد قريش بمكة حيث اتقى الفريقان بيدر (قرية صغيرة تقع على الطريق من مكة إلى المدينة) في الثامن من رمضان في السنة الثانية للهجرة ووقف الفريقان جند الحق وهم قلة أمام جند الباطل وهم كثرة تزيد على ثلاثة أضعاف جند الحق عدداً وعدة ، وعند ذلك اتهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى فناداه بقوله (اللهم هذه قريش قد أتت بحيلاتها تحاول أن تكذب رسولك - اللهم نصرك الذى وعدتني اللهم لمن تبك هذه العصابة اليوم لن تعبد) وما زال يهتف بهذا النداء ماداً يديه مستقبلاً القبلة وخرج إلى أصحابه ليرددهم على القتال والثبات في الميدان بقوله (والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم وجلى فيقتل صابراً محسباً مقبلاً غمهم مدبر إلا أدخله الله الجنة) في هذا الجو المؤمن بالله وبخبره تصارع الحق والباطل وانتهى الصراع بنصر الله (رسوله وأنبائه المؤمنين المخلصين على أعدائه وأعدائهم المشركين الكافرين - وفى تأييد الله لرسوله نزل قوله تعالى (إذ يوحى إليك الملائكة أنى صمك ثبتوا الذين آمنوا سائى في قلوب الذين كفروا الرعب طغروا فسوق الأهناق

أوصت إلا التذلل لغيره حتى لقد عثر غداة يوم الفتح على رجل من هذيل قتلته خراقة وهو مشرك منضبط النبي صلى الله عليه وسلم وقام في الناس خطيباً فقال : يا أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام من حرام من حرام إلى يوم القيامة لا يحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يدخلها ما أريد منها لأهل مكة من أجل ولا يحل لأحد يكون من يدي ولم يحل لي إلا هذه الساعة لضرباً على أهلها ثم رجعت كبرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد منكم الغائب ومن قال لكم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل فيها فقولوا له إن الله قد أحلها لرسوله ولم يحلها لكم بأعثر خراقة ، أو فموا أيديكم من القتل فلقد كثر أن يقع . لقد قتلتم قتيلاً لأوديته ومن قتل بعد مقال هذا فأوله بخير النظرين إن شاءوا فدية قاتله وإن شاءوا فقتله . ثم بعد ذلك ودي الرجل الذي قتلته خراقة . ثم أمر أن ينادى مناد في أهل مكة (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك في داره صنماً إلا سطبه) وذمب إلى البيعة الحرام وحطم كل الأصنام وطهره من آثار الشرك ، وخطب الناس الذين اتفوا حوله وتكاثروا في المسجد وقرأ عليهم قوله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) ثم سأل أهل مكة بقوله : يا معشر قريش ما نرون أني فاعل بكم فقالوا : حبراً أخ كريم وابن أخ كريم فقال : ادعبروا فأتتم الطلقاء . وهكذا ينفو الرسول صلى الله عليه وسلم عفواً شاملاً عن قريش وأهل مكة بعد أن مكثه الله منهم بفتح مكة من غير حرب أو قتال ؟

عنه مأموه

واضربوا منهم كل بنان ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ذلكنم فذوقوه وأن الكافرين عذاب النار يا أيها الذين آمنوا إذا قُتِلَ من الذين كفروا زحفاً فلا تقولوا الأدبار ومن يولم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحجباً إلى قتله فقد باء بنضاب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير . فلم تقتلوه ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ، وليبل المؤمن منتهى هلاه حسناً إن الله سميع عليم . ذلكنم وأن الله موهن كيد الكافرين) .

وبهذا النصر المعلن في غزوة بدر قويت شوكة المسلمين وزاد إيمانهم بنصر الله لهم في كل موطن وفي كل وقت ما داموا محترمين بحبل الله المتين مطمئنين بأوامر الله ورسوله ولا يسع المسلم وهو يرى هذه الصورة ، صورة القتال . أو الصراع بين الحق والباطل يبدو إلا أن يذكر بنصر وإيجاب بطورة من قاتل من الأنصار والمهاجرين حواء منهم من استشهد في هذه الغزوة أو من رجع منهم إلى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتابع معه الكفاح ضد الظلم والظلماني .

والصورة التالية التي رآها المسلم ببصيرته كلها طالع هلال شهر رمضان صورة ليس فيها قتال ولا دماء إنما هي صورة كلها فرح واحتياج صورة جيش المسلمين على رأسهم القائد العظيم رسول رب العالمين يدخل مكة فاتحاً بعد أن عسرج منها الرسول هو وصاحبه مهاجرين من مكة إلى المدينة ثم يعود إليها بعد سنوات من الكفاح والنضال ظافراً منتصراً مؤيداً من الله سبحانه وتعالى ويدخل الرسول وجيشه إلى مكة بدون قتال أو مقاومة فلم ينقل إلينا التاريخ عن هذه الصورة أن دماء

نظرات في فقه عمر

لفضيلة الأستاذ محمد محمد المدني

- ١٢ -

٢ - وجه في الموطأ : -

بعضهم من بعض ما دامت لا تضر المالكين ،
وهي فطرة مصلحة تتفق وما نسيه اليوم ، بالروح
الاشتراكي .

وأصل ذلك ما ورد في السنة من : أن رجلاً كان
له شجرة في أرض غيره ، وكان صاحب الأرض
يتضرع ويدخل صاحب الشجرة ، فلكذلك إلى النبي
صل الله عليه وسلم فأمره أن يقبل بدلها أو يتبرع
لها بما قل يفعل ، فأذن لصاحب الأرض أن يقلعها
وقال لصاحب الشجرة : أنت مضار .

قال ابن القيم تعليقاً على هذا الحديث في ٢٤٣
من كتابه : الطرق الحكيمة :

« وصاحب القياس الفاسد يقول : لا يجب عليه
أن يبيع شجرته ، ولا يتبرع بها ، ولا يجرّد لصاحب
الأرض أن يقلعها ، لأنه تصرف في ملك الغير
بدون إذنه ، وإجبار على المعاوضة عليه ، وصاحب
الشرع أوجب عليه إذا لم يتبرع بها أن يقلعها
لما في ذلك من مصلحة صاحب الأرض بخلافه
من تأذيه بدخول صاحب الشجرة ، ومصلحة صاحب
الأرض ببقائها في بستانه أعظم ، فإن الفاعل الحكيم
يدفع أعظم الضررين بأيسرهما ، فهذا هو المنة
والقياس والمصلحة وإن أباه من أباه . »

وبما ورد في السنة في مسألة الإرقاق أيضاً :

« مالك عن عمرو بن يحيى المازني ، عن أبيه :
أن الضحاك بن خليفة ساق خبيجه له من المريس ،
فأراد أن يبره في أرض محمد بن مسلمة ، فأبى محمد ،
فكلم فيه الضحاك عمر بن الخطاب ، فدعا عمر محمد
ابن مسلمة ، فأمره أن يغلي سيده ، فقال محمد : لا ،
فقال عمر : والله ليرن به ولو حل بطنك ، فأمره
عمر أن يبره ، ففعل الضحاك . »

قوله : إنه الضحاك بن خليفة ساق خبيجه له
من المريس : الخبيج هو الهر المساق الذي يحتاج
من النهر ، أي يشتق منه ، والمريس : موضع
أو نهر بقرى المدينة ، وكان بين الخبيج وأرض
الضحاك أرض محمد بن مسلمة ، فأراد أن يبره فيه ،
فمنعه عمر بن مسلمة ، فاحتج عليه بقوله : لم تمنعني
ذلك ولك فيه منفعة : تشرب منه أولاً وآخرها
ولا يضرك ؟

وقول عمر : « والله ليرن به ولو حل بطنك »
معناه : والله لأتخذن هذا الحكم عليك حتى إنك
لو عصيت وحاربك وأدت الحاربة إلى الانتقام
عليك وإجرائه حل بطنك ، ففعلت ذلك نصرة
للحق . . .

ويتبين من هذا أن عمر رضي الله عنه كان شديد
الإيمان بحقوق الارتفاق التي يقتضيه بها الناس

الارتفاق وما يجب من رعاية التواضع ، فيجب حينئذ حملهم على ذلك ، ولهذا يقول أبو هريرة : « والله لأدعين بها بين أكتامكم » - أي لأقرضكم بها كما يضرب الإنسان بين كتفيه بشيء - ، يستيقظ من غفلته - وقد رواه بعض رواة الموطأ - ورواه لأدعين بها بين أكتامكم - بالنون الموحدة بدل التاء المثناة ، وهو جمع كلف بمعنى الجانب ، والمعنى : لأمرنن بها معننا إياها بين جماعتكم ولا أكتسها أبدا ، وكأنه وآم توتقوا عن قبول هذا الحكم ، كما وقع في رواية لابي داود أنهم نكسوا رؤوسهم لما سمعوا ذلك

وقوله عليه الصلاة والسلام ولا ضرر ولا ضرار ، يدل على تحريم الضرر على أي صفة كان دون فرق بين الجار وغيره ، ودون فرق بين مسألة الجدار وغيره من مسائل الارتفاق ، وتلك قاعدة من قواعد الشريعة تشهد لها كليات وهجريات ، وقد ورد الحديث بالرحيد لمن ضار غيره ، إذ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ضار أخرا ضار الله به ، ومن شاق شقي الله عليه » - أخرجه أبو داود ، والترمذي ، وحسنه - .

...

« - ووردت كتب الأموال والخراج ، وفيها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان أقطع بلال ابن الحارث المزني : المتيق - وهو واد قرب المدينة - فلم يستطع عمادتها ، ولما نزل عمر بن الخطاب الخلافة قال : يا بلال ، إنك استقطعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحنا طوية هريضة ، قطعها لك ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يمنع شيئا بأسأه ، وأننا لا تعاقب ما في يدك ،

ما رواه الجاهل - إلا التماسي - من أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« لا يمنع جار جاره أن يضر خشبة في جذره ، ثم يقول أبو هريرة : مالي أواكم عنها مخرجين ، والله لأدعين بها بين أكتامكم » .

ومن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ضرر ولا ضرار » والرجل أن يضع خشبة في حائط جاره ، وإذا اختلفتم في الطريق فأجعلوه سبعة أذرع » .

قال الهوكاني في شرحه للأحاديث الواردة في ذلك : ٥٥٤ ٢٦٠ : ٥٥٤

« والأحاديث تدل على أنه لا يحمل الجار أن يمنع جاره من فرد الخشب في جذره ، ويجبره الحاكم إذا امتنع ، وبه قال أحمد ، وإسحق ، وابن حبيب من المالكية ، والشافعي في القديم ، وأهل الحديث » .

ثم ذكر الهوكاني أن الجمهور يشترط إذن المالك ، ولا يجهرون صاحب الجدار إن امتنع ، ويحملون النهي على التنزيه جمعا بينه وبين الأدلة التي تقتضي بأنه لا يحمل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه ، وعقب على ذلك بأن أحاديث الارتفاق أخص من تلك الأدلة مطلقا ، فيبقى العام على الخاص ، قال الهبتي : لم نجد في السنن الصحيحة ما يمارض هذا الحكم إلا عموما لا يستفكر أن يخصها .

وقول أبي هريرة : « مالي أواكم عنها مخرجين ، أي من هذه السنة أو من هذه الوصية النبوية ، وهو يدل على أن طليعة الحرس على المصلحة الخاصة تحمل بعض الناس على الامتناع من تأدية حقوق

الأرض التي أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا ، كانت أرضاً عامة مملوكة للمسلمين ، وإنما أخذها يصرها ويصلها ، فإذا عجز عن ذلك فليس من الرأي أن تبقى في يده معلقة ، بل الرأي أن يبقى له ما يطبق ، ويتحلل لغيره مما لا يطبق .

وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وما دى الأرض لله والرسول ، ثم لكم من بعد ، من أحياء أرضاً ميتة فهي له ، وليس لخنزير حق بعد ثلاث سنين ، - رواه أبو يوسف في الخراج ص ٦٥ ط السلفية - .

والمراد بى الأرض ما انقضض أصحابه وصار ملكاً عاماً ، وفي حكمها الأرض الموات التي لم يسبق أحد إلى إحيائها ، ولا إلى ملكها ، وقد كان عمر رضى الله عنه يستند إلى هذه السنة النبوية ويقول : من حقل أرضاً ثلاث سنين لم يصرها ، بل جاء غيره فصرها فهي له ، ومعنى هذا كله أن العمل هو العمل عليه في ملك الأرض المسامة ، وأن إعمالها أو المجر منها يردان أثرهما من ماليتها .

محمد محمد المدي

فقال : أجل ، قال عمر : فانظر ما قويت عليه منها فأمسك ، وما لم تقن ، وما لم تحر ، فادفعه إلينا نفسه بين المسلمين ، فقال لا أفضل والله ، شئ أقضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر : والله لتقطن ، فأخذ منه ما عجز عن محاربه ، فقسمة بين المسلمين - ص ٥٦ من كتاب تحديد الملكية في الإسلام ، السيد أبي النصر أحمد الحسين - .

والإقطاع المذكور هنا ، هو تخليك الأرض لمن يحميها ويصمرها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطعه برغبة في التصدير والإصلاح ، وقوله كذلك الخفاء من بعده ، والجديد الذي فعله عمر في هذا هو أنه لم يترك بلالا ونحوه يده هذا الرواية الطويل المريض - كما قال - وهو غير قادر على إصلاحه وتصديره ، دون أن يتخذ قراراً حاسماً في شأنه ، وهو أن يبقى له ما يقدر عليه ، ويأخذ منه الباقي ليقسمه بين المسلمين ، وقد فعل ذلك على الرغم من معارضة مالكه وتمسكه بأن هذه منحة منحه إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو يملكها من يحق له التملك ، وهو يمتزجها ، لأنها من رسول الله ، لا من خليفة أو حاكم .

ونظريه عمر رضى الله عنه واضحة ، فإن هذه

عمل الخير

من حذيفة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : نلت الملائكة روح وجل من كل قبلكم ، قلوا : أعملنا من الخير شيئاً ؟ قال : كنت آمر قياتي أن ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر ، قال : فتجاوزوا عنه .

يفحات القرآن

من مساجد است القرآن
في الإقناع بالإيمان والعمل به
للاستاذ عبد اللطيف النجدي

« قل من يرزقكم من السماء والأرض ... » الآيات

أمر الناس ، وتصريف الأمور مع الله من الجن
أو الإنس ...

وإذا كان جرح هؤلاء جرحاً بادياً لكم ، وليس
لكم من يبرر في تقديمهم ، ونأليهم .

١٤ - « يا أيها الذين آمنوا ، لا تأخذوا أموالكم
في سبيلكم ، ولا أموالكم التي رزقكم الله ،

١٥ - « كيف تصفون ... » وعلى أي صفة
تضعون الحكم على أنفسكم بهذه الصفات الإنسانية
والمتناقضات العقلية ، وتزعمون أنكم أهل رشد
في عقيدتكم ، أو على صواب في شيء من دلائلكم ؟
وهكذا ترى الناس شذوذات تفزع بفهمهم إلى
الخصيصة ، غير تمكنون ما يرتكبون من شرك ومن
مفساد ، حتى يهون عليهم أن يطرحوا بأنفسهم
إلى المهالك ، ويتنادوا في الاستسلام إلى الشيطان ،
والهوى ، ثم يغالطوا أنفسهم في تجاهل الحق الذي
بينه وبينهم ودعاهم إليه ، ويؤثروا عليه ما زين
لهم الشيطان من سوء علمهم ، ويتعلقوا بالأمل
الكاذب في أن لهم شفاعة من مقدساتهم الباطلة عند
ربهم يوم القيامة .

وهؤلاء الضالون لا يقبحون إلا ظناً مستمداً

تلك أسئلة قدمتها في حوار القرآن للإنسان ،
والكافرين عامة - حول الدعوة إلى الإيمان ،
والإقناع به ، ووجوب العمل بعقائده ...

وهذا سؤال مرادف لما سبقه . في تبصير العقول
بما لا بد منه في استقامة الأنفس على هداهما ،
وسلامتها من العرابة .

١٢ - « أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع ، أم من لا يهدي
إلا أن يضل ... »

هل الإله الذي يرزقكم ، ويملك السمح والآبصار ،
ويبدأ الخلق ثم يعيده ، ويهدي الناس إلى الحق
بما شرع لهم من الدين أو بين لهم من معالم الرشاد ،
ومزلات الهوى : هل من ثبوت له تلك المصالح
يكون أحق بالمتابعة لديه ، والإخلاص في توحيده .
أو الذي لا شيء له من هذا كله ، ولا يستطيع أن
يهدي نفسه إلى خير ، بل لا يميز خيراً من شر
كالأصنام ، والكواكب التي تحسبونها آلهة ...
وكذلك من لا يقدر على هداية نفسه إن كان ذا حياة
كالزير ، وعيسى إذا هداه عائلته ؟

وهكذا من تظنون أن لهم جانباً خاصاً في تدبير

وبهذا الجود الأسمى يمن الله على عباده فيقول :
« أفترى من عند ربك كشفاً أنت كنتم قوماً
مصرفين ؟ » . يعني : لا تعرض عنكم في الإرشاد ،
ولا نرضى بهديكم بسبب إسرائكم في الصبيان ...
فإن رحمة بعباده قائمة بذاته ، ولا تنفك عنها حتى
في ساعة غضبه ، فالرحمة منه غالبه .

وهذا معنى قولهم رحمة سبقت غضبه ... يعني
تغلبت على خطئه ، فكان لطفه بنا دائماً سبباً قائماً
حولنا - جل شأنه .

وكان من شمول هذه الرحمة لسانعنا ، ومصاننا
أن يفيض في الاستفهام كما في موضوعنا ، وفي كثير
من مقامات القرآن للتذكير ، والتنبية من الغفلات .
كما ترى في سورة الروم .. وسورة الرحمن الخ :
« ولقد صرفنا في هذا القرآن ليزكروا » ، ومع
كثرة الاستفهامات فليست إسهاباً ، ولا رائدة عن
حاجات العقول : بل هي ضرورة لمقاومة النسيان
الذي يلبس الإنسان بطبيعته إنساناً .

فليس في القرآن إسهاب بالمعنى الذي يعتبر زيادة ،
بل كل كلمة في القرآن ، وكل حرف من حروفه
إنما وضع لمعنى يراى .

حتى الحروف التي يسمونها زائدة .. فلها هدف
خاص ، ولو ائتمر القبط القرآني .

والزينة العظيمة لحية القرآن وحشية .
فإذا قرأت « فها رحمة من الله لك لم ، ورايت
لمعة - ما - زائدة عن أسالة المعنى ... فإنها حلية
لازمة وبغيرها تكون الكلمة غير هدية كما تراها
الآن ، وهكذا عما يضيئ به المقام » .

عبد المطلب عبد البكي

من الخيال ، معنون في الباطل ، والجهالة : إلا من
تفهم واعتدى ، وثلب للإرشاد قبل موته ، ومهما
يكن الظن مثار الاعتقاد عند أهله المتأدين في عيهم
فإنه لا يفتي شيئاً من الحق الذي دعام إليه ربهم ،
وتوافرت لديهم أماراته في هدى نبيهم .

وكان المتمسكين بالباطل في أمان من نصيحة أسرم
عند الله ، وفي مأمن من عذابه والشيطان يسول
لهم ذلك ...

والله تعالى يؤكد الوعيد ، والتهديد بالعذاب
على هذا كله في قوله : « إن الله عليم بما يفعلون » ،
من الشرور ، وسوء الاعتقاد وتكذيب البراهين .
وهكذا نجد توجيهات القرآن مقرونة بالأدلة ...
وبعد الأدلة في سياق يتنوع في لهجته ، ومن أنواع
السياق الاستفهامات على نحو ما ذكرنا لك في الآيات
القليلة ، التي اشتملت على خمس عشرة صيغة ،
في تفصيل الخطاب ، وبيان المسأخذ التي تتعلق
بالقيدة ، والأخلاق وما يقترن بها من وعد ،
ووعيد الخ ...

وذلك كله من تعريف الله في هذا القرآن ليتذكر
أولو الأبواب .

ومع ما يبدو لنا في هذا المقام من شدة على
الكافرين خاصة ، فإن في ملاح الاستفهامات رحمة
من عند الله ... حتى بالكافرين أنفسهم .

وذلك : أن الله يريد بعباده جميعاً الخير ، فهو
يهدينا إلى الخير بكل ما يسوق في القرآن ولو أورد
بنا العسر لأعرض عنا .

ولكن تمردنا عليه - سبحانه - لم يحجب فضله
عنا ... ضرورة أن كرمه ذاتي لنفسه ، فهو الذي
يفرض على نفسه الرحمة بنا ... وما يفرضه على
نفسه يكون كما لا يخفى به .

الصوم شريعة عامة بين البشر

للاستاذ بدر المتولى عبد الباسط

عرفت الصوم كشريعة من الشرائع التي تختلف بينها في كينيتها وزمنه وصدق الله العظيم إذ يقول: ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا، اختلافا بين آياته واختلافا بين ما أخبر به وبين الواقع .

علاقة الصوم بالتقوى :

وقبل معرفة العلاقة بينهما لابد من تحديد معنى الصوم والتقوى ، فالصوم - لغة - مطلق الإمساك ؛ وهذا المعنى لا يمتد كثيرا ، وإنما يمتدنا تحديد معنى الصوم عند المتدينين سواء كانوا أهل كتاب مجاوى أو كانوا أتباع دين وحشي والمعنى الجامع بينهم : أنه كف النفس عن مشتبهاتها كلها أو بعضها فترة من الزمن طالت أو قصرت ؛ وعند فقهاء الإسلام هو الإمساك عن إدخال شيء إلى الباطن أو مافي حكم الباطن ، وعن شهوة الفرج من طلوع الفجر الصادق إلى بعد غروب الشمس بنية التقرب إلى الله تعالى ، وعند المقرئين المخلصين من عباده المؤمنين هو كف الجوارح عما سوى الله عنه تقربا إلى الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه .

وأما التقوى فاسم مصدر من الانتفاء وهو الاجتناب ، والتقوى في حرف المتدينين هي اجتناب ما يغضب الرب المعبود بامتنال أوامره واجتناب نواهيه .

إذا عرف هذا فنقول : إن الإنسان هو خليفة الله في أرضه ، أسكنه فيها ليمر بها ؛ بل لا أكون متعابا إن قلت : إنه صفوة الله من خلقه فقد سخر له

ما هو السر وراء هذه الحقيقة التي جعلها القرآن الكريم وأيدعا واقع البشرية في حاضرها وتاريخها في ماضيها ؛ تلك الحقيقة أن الصوم شريعة عامة إذ يقول الله جل ذكره : يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ، ولقد أبلغنا القرآن الكريم عن هذا السر الخطير في جملة واحدة ذيل بها الآية السابقة فقال جل شأنه - ه لعلكم تتقون ، وكان هذا التذييل الجامع من أدلة إعجاز القرآن الكثيرة وسأحاول - جهدي - أن أكشف العلاقة بين الصوم وبين التقوى ؛ وقبل أن أنصل فقول في هذا المقام أحب أن أقول : إن صدر الآية الكريمة هو - أيضا - دليل إعجاز آخر نفيه إخبار أن الصوم كتب على الذين من قبلنا ، وهذا الخبر يتطلب اطلاعا شاملا على تاريخ الشعوب ودراسة تحليلية لمبادئها وصدقها ؛ وهذا لا يكون إلا من متخصص يكاد يكون متفوقا في دراسة التاريخ وحده ، ونحن نعلم - والبشرية كلها تعلم - أن عمدا ابن عبد الله أسى نسا في أمة أمية لم يجلس إلى معلم قط فن أبى له هذا الحكم العام الذي يكفي في نفسه وإبطاله أن تكون هناك أمة واحدة لم تعرف الصوم كقربة من القرب وفريضة من الفرائض ؛ هذا ، وبنا فعل وكتب ، في قوله جل شأنه : كما كتب على الذين من قبلكم ، يشير إلى أن فرض الصوم قد يكون من الله جل شأنه ، وقد يكون من غيره من نصبوا أنفسهم لقيادة الأمم ؛ فإن جميع الأمم الكتابية وغير الكتابية ، المعاصرة والمنقرضة .

وأصبح الجسد غير صالح للحياة في هذا المركب بل حصلوا الروح عن أن تقوم بواجبها في حمارته لأنها بدون الجسد غير صالحة لهذه الحياة ولا أدل على ذلك مما يفاده في بلاد كالهند عن يدين بعض أفرادها مبدأ تعذيب الجسم وكبت غرائزه ؛ فإنهم وأن ظهرت على أيديهم بعض خوارق العادات لا يصلحون لمهارة الأرض ولا يقدمون للإنسان نفعا يليق بهم كأناس ، ولقد غرس رب الكعبة النفس في بعض شباب الصحابة ؛ وخيل إليهم أنهم بالنظر الغاية التي أرادها الله من عباده إن هم قتلوا في نفوسهم نوازع الجسد فقتلوا ؛ فنصوم ولا نطعم ونقوم الليل ولا ننام ، ونسفل النساء ؛ وعلم الرسول صلوات الله وسلامه عليه ذلك فنضب نضبا شديدا وقال ما معناه : « إنني أصوم وأفطر وأقوم وأنام وآتي النساء فن وغيب عن سقر فليس مني ، ويقول في حديث آخر : لا حيام لمن صام الدهر ، فإن كان هذا دعا فويل لمن دعا عليه النبي الكريم وإن كان خيرا غلبه لمن أئسب نفسه في عهد ما شرح الله لعباده .

وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن صوم الوصال وهو أن يصل يومين فأكثر صائما دون أن يشغل ذلك تناول مظهر أثناء الليل معتقدا أن في ذلك تقربا إلى الله تعالى باضمار غرائزه وتقوية نفسه وروحه الناطقة ؛ ولما قيل له : إنك تواصل الصوم فقال : « لست كهيئتكم إنني أبيت هذه ربي يطعمني ويشفقني ، فهو لقاءه الشريف وما زود به من طاعات لم يزود بها سواه يفامسد من مجليات ربه ما يفسيه نفسه من غير أن يتألم جسده الشريف ومن أو حتمه ؛ وأما غيره فليست له هذه المناهات وليست عنده هذه الطاقات .

ما في السموات وما في الأرض ، ويحرسكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيت لقوم يتفكرون ، وقد اقتضت حكمته تعالى السامية أن يكون الإنسان مركبا من نفس ناطقة حافظة وروح سامية مدبرة ومن جسد مادي يتورده الصاء ويتطلب التجدد حتى يحافظ على البقاء والروح لا تزدي وظائفها التي خلقت لها إلا بواسطة الجسد ، والمادة بينهما هي أسح ما تطلع إليه البشرية من سحر . فطغيان المادة على الروح الناطقة يحمل الإنسان . وإن كان كائنا حيا ، أشبه بالمادة الطاغية في كثرتها وإذا ترقينا به كان كالحيوان الأعجم الذي سلب عنه النفس الناطقة التي كرمه الله بها ولطف بها على كثير من خلقه ، والروح إذا طغيت على الجسد فقد حرمت من صفة الخلافة في الأرض ولعمري ما ، ونسخر ما في السموات وما في الأرض له ولجنسه .

ولقد زود الإنسان بقدرة تحفظ له وجنسه البقاء إلى أجل الحدود وتجدد في نفسه ونوعه وأم هذه الغرائز تعود إلى شهوة البطن التي تجده ذائبا ، وشهوة الفرج التي تجده نوحيا ؛ وهاتان الشهوتان - كما هما في الإنسان - هما في الحيوانات العليا منها والدنيا ؛ والمادة بين الروح الناطقة المفكرة والجسد المادي تتطلب أن لا تطغى إحداها على الأخرى ؛ وذلك بالحد من نوازع الاستجابة إلى كل من شهوة البطن والفرج ، ومن هنا خرج الصوم ؛ بل عرفته الأمم التي لا تدرك دين سماوي فقد عرفته هذه الأمم بتجارها وبما بقي فيها من فطرة الله التي فطر الله الناس عليها أنه لا بد أن يتبع الإنسان من باقي الحيوانات بالتحكم في شهواته والحد من غرائزه ، ولقد تمالى بعض الناس في ذلك إلى الحد الذي طغت فيه الروح على الجسد ،

الصوم ؛ وذلك أن المسلم إذا ذاق مرارة الحرمان فقرة من الزمن تذكر أولئك المحرومين من ممتلئات الحياة أزماناً فسقطتهم إليه ماطفة الرحمة ؛ وليس كالمحرمان يجمع المحرومين ؛ كما حال هذا الداء بدواء إجماعي موافق الزكاة وجعلها حقاً للمساكين والمحرومين ، وكذلك حال الظلم بتشريعات كثيرة لحرم على الإنسان التمتع ، لئلا يد ما يملك من متاع الحياة في فترات الصوم ليحرف ألم حرمان الإنسان من التمتع بملكه كما حدد طرق الملكية ووضع لها حدوداً تكبح شهوة حب الملك وإن كانت لا تقضى عليها ليبقى التبادل الذي يحبه الله لعباده .

وإذا علم الإنسان من الصوم مراقبة الله وتدرب على التحكم في أهوائه إيجاباً وسلباً فأنه قد تحققت التقوى بكل معانيها وتبين لنا الاوتباط الكامل بين الصوم والتقوى .

وإذا كان بعض الناس لا يطلب الصوم أخلاقهم فليس ذلك طناً في حكمة مشروعيته بل لأنهم عاقلون من المعاني الزمنية صدها الفارع الحكيم ؛ فليس له حاجة في أن يدع أحسن طعامه أو شراجه أو يعذب نفسه بحرمانها من شهواتها إنما يريد التقوى بها ، وذلك لا يكون إلا بفقه دينه والتعرف لقاصده من شريعته .

ومع هذا فإننا نشاهد - رغم بعض المظاهر التي لا تليق - أن شهر الصوم هو أقل الشهور شراً وأكثرها خيراً وبراً .

أما الله على المسلمين وهم على خير ما يحبون من قوة وبقية ؟

بره المتقوى عبد البساط

والصوم في نظر الإسلام ليس كبتاً للفراغ الإنسانية ؛ بل هو تعديل لها وكبح لتفوذها ، ولذا شرعه الله أياماً معدودات ، وشرعه في فترات غير متصلة ليجمع الإنسان بين متطلباته كحجم حتى يحتاج إلى التجدد في نفسه والتجدد في نوعه وأحل لكم ليلة الصيام الرفق إلى فساتكم من لباس لكم وأتم لباس لمن علم الله أنكم كنتم تهتلون أنفسكم فصاب عليكم وهذا عنكم فالآن باثربوهن وابثربوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يغبين لكم الحيط الأبيض من الحيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ، والمسلم إذا تعود أن يكبح جماح شهوات البطن والفرج في فترات متفرقة متقاربة في سره وعنه ابتداء وجهه الله كان ذلك درساً عملياً وتدريجياً فسيا على اتقاء محارم الله تعالى في غير هذه الأوقات ، وأصلته هذه التجربة طاقاً يستطيع بها أن يتحكم في أهوائه فيندفع معها حين يحسن الاندفاع ويكبحها حين يحسن الكبح ؛ والإنسان الكامل هو من كانت هذه قوة الدفع ، والكبح متعادلتان ، ولعل هذا هو السر في حبه صل الله عليه وسلم حل التسجيل بالفتور وتأخير السحور .

وإذا كانت شهوة حب الملك ضرورية للإنسان ليدع ويحد ويعبر إلا أن هذه الشهوة إذا قربت فيه وتسلطت عليه حلت على أن بعض ما في يده حتى يحرم منه غيره من هو في حاجة إليه بل ربما حلت على التثالي في الاستحواذ على ملك الغير بأية وسيلة ، وهذه الشهوة هي منشأ كل من البخل والظلم ؛ وقد حارب الإسلام هذين الداءين بما أقام من تشريعات لمحارب البخل بدواءين أحدهما سلبى وهو قريضة

لاصوم لبخيل

للإستاذ علي العمادي

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، فترسل الله أجود بالخير من الریح المرسلة .

ومن صفاته صلى الله عليه وسلم أنه ما سئل من شيء قط فقال : لا . إن كان عنده أعطى ، وإن لم يكن عنده وعد وعدا كريما . وكان يعطى عطاء من لا يخاف الفقر .

...

هذا هو المثل ، والقدوة الصالحة لكل مسلم ومسلمة : لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر .

والصوم عبادة لم تشرع صبأ ، وإنما شرعه لغايات نبيلة كريمة ، تهدف إلى خير الفرد ، وخير المجتمع . لما لم تتحقق هذه الغايات فالجدوى قليلة من هذه العبادة . فكل عمل أريد منه غاية معلومة كان لابد للاعتداد بهذا العمل أن تتحقق هذه الغاية .

ولعل من أبرز الغايات في فريضة الصوم أن يثمر

الغنى بحاجة الفقير حين يلاسه ألم الجوع والعطش . ففرق قلبه ، وتسخر يده ، ويعطى مما رزقه الله ، وإذا تكرّر هذا منه شهرا في كل عام ذاق لذّة الإعطاء ، وأصبح الجود صفة فيه فيستريح لبذل كما يستريح الكسب .

أما إذا صام ، وقام ، وقعد وتهجد ، ثم ظل يحكا الإقبال على يديه ، لا يثمر بحاجة المحتاج ،

ولا يبذل معروفه لقريب أو غريب ، ولا يبادر لفعل الخير حين يهوب به داهي الوطن فلا قائمة من صيامه وقيامه ، وقعبه وتهجده . بل إن الأحاديث النبوية الشريفة تؤكد أن مثل هذا بعيد عن الإيمان الصحيح ، فقد سئل صلى الله عليه وسلم : أياكون المؤمن بخيلا ؟ قال : لا .

وقال عليه الصلاة والسلام : (لا يجتمع خیار في سبيل الله ودعان جهنم في جوف عبد أبدا ، ولا يجتمع الفح واليمان في قلب عبد أبدا) .

وإذا كان الأمر كذلك - وهو لا شك كذلك -

كان صيام البخيل شيئا لا روح فيه ، وكيف ينبل صيام مسلم يتق حنة رسول الإسلام الإيمان .

وقد كان أول ما يبدأ به صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العيد الحث على الصدقة ، فقد روى أن رسول الله كان يخرج يوم العيد من يوم الفطر فيملي بالناس تينك الزكمتين ثم يسلم فيستقبل الناس ، فيقول : تصدقوا . وكان أكثر من يصدق الفاء ..

وفيما روى عنه صلى الله عليه وسلم ، واشترى على ألسنة الدارسين والرواظر ، قوله : (صوم رمضان معلق بين السبل والأرض لا يرفع إلا بركة الفطر) .

وهو حديث صريح في أن صوم البخيل غير مقبول ، وإخراج الزكاة أول مراتب الجود ، ووراء ذلك مراتب كثيرة تصل إلى حصد ما كان يفعله

أموالكم إن يسألكوها فيحكم تبخلوا ويخرج
أضغانكم ما تم هؤلاء دعون لتنفقوا في سبيل الله
فكم من يبخل ومن يبخل قائما يبخل عن نفسه
والله التي وأتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما
غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم .

وهذه الآيات تدعوت من البخل أبلغ التفسير ،
وهي - مع وجازتها - تصبر أوسع حديث عن البخل
في القرآن الكريم .

وقد جاءت هذه الآيات في آخر سورة القتال
لتؤكد أن النصر كما يكون بسبل الروح يكون ببذل
المال ، وأنه لا فرق بين من يبذل بدمه في سبيل
الله ، ومن يبذل بماله ، وأن الناس إذا لم يطيعوا
الله ورسوله ، وينفقوا من أموالهم فقدوا المعنى
الذي كانوا به ناسا ، يسمرون هذه الأرض ،
ويقيمون دين الله ، وكان خطأ كل الله أن يستبدل
بهم غيرهم يكونون أطوع لله ورسوله ، وأجود
بأموالهم .

والآيات مبتدأة ببيان حقيقة الدنيا ، فهي طر
ولسب ، تحس سرية ، ولا يبقى منها في يد الإنسان
شيء ، وعثرة بالترحم من الله بأنه قادر على أن يأتي
بقوم آخرين لا يفعلون كما يفعل هؤلاء الذين
يبخلون ، ويمسكون بأموالهم سبحانه .

وقد أبايت من أثر خليفة الفح في النفس
الإنسانية ، فهي إذا ميجه دمرت ، فاقه - سبحانه -
يدعو الناس ، بل يدعو المؤمنين المتقين إلى بذل
شيء يسير من أموالهم لأنه يعلم أنه لو طلب منهم
أن يذلوها كلها ، لبخلوا ، وظهرت أحتادهم ،
ولو كان البخل غير ضامن من الإنسان هذا التمكن
ما وقف هؤلاء من هذه الدعوة الكريمة هذا
الموقف : « وإن يؤمنوا وتتقوا . . . لا يسألكم

على الله عليه وسلم ، فقد كان يعطى حتى لا يبقى
عنده شيء » ، فقد كان عليه الصلاة والسلام يعيش
في نفسه وأهله عيشة الفاقة حتى لم يكتف للشهر
والشهرين لا يوقد في بيته نار إن هو إلا القدر
والماء . . .

وقد رأى بعض العلماء أن أداء زكاة المال تكفي
في نفي صفه الشح عن المسلم ، ولكن ذلك يوده
قوله تعالى : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل
المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم
الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال
على حبه ذرى القرب واليتامى والمساكين وابن السبيل
والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة
والمرغون بهمهم إذا طاعوا والصابرين في البأساء
والضراء وحين البأس . أولئك الذين صدقوا
وأولئك هم المتقون » .

وجه الاستدلال بالآية أن نفسا يدل على أن
قوله تعالى : « وآتى المال على حبه » لا يراد به
الزكاة ، لقوله سبحانه بعده : « وآتى الزكاة » .
فلما حطفت الزكاة عليه دل على أنه أراد بالأول
شيئاً مغايراً لها ، وهو الصدقة التي قد تكون واجبة
وقد تكون مندوبة إليها .

• • •

وحديث القرآن الكريم عن الشح والأشخاص
ضاح الذبول ، بعيد المدى ، وهو حديث عفيف ،
يندد هؤلاء بأنهم لا مكان لهم في الأبرار ، ولا مكان
لهم عند الله .
وسنكتفي هنا بقطرة واحدة ، ولعلنا نفرد
إلى الموضوع في قرعة أخرى .

جاء في سورة محمد : « إنما الحياة الدنيا لعب
ولو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم

والشع هو المنع النفس الذي يصدر عنه ، وهذا على ما رأه بعض أصحاب الدقائق .

وتصدير الآيات بوصف الدنيا بأنها لعب ولهو منفر أشد التنفير من البخل ، فإن هذا الوصف يتضمن أن الآخرة هي الجدد كل الجدد ، وهو غير وأبني ، ونحن يدهي الإنسان إلى الإلتفات عليه أن يدرك هاتين الحقيقتين فيسارع إلى إجابة ما يدهي إليه .

وكذلك النص هنا على أن ضرر البخل حائل على نفس البخل - على التفسير المشهور - أو حائل من لزم النفس ، ففي هذا الصنيع تبيح البخل ، وحط منه .

وقوله تعالى : « والله الفنى » فيه توبيخ شديد على البخل ، فانه حين يدهو الناس إلى الإلتفات لا يدهوم لأنه في حاجة إلى أموالهم ، فإله الفنى ، ولا غنى غيره .

وأخيراً هذا التهديد الشديد في ختام الآيات : « وإن تولوا يمسكلكم شهيد » .

...

هذا بعض ما جاء في القرآن الكريم ، وبعض ما جاء في الأحاديث النبوية عن وذيلة البخل ، فهل يأمل البخلاء بعد ذلك أن يتقبل الله منهم صيماً ؟

على السامع

أموالكم ، أى لا يثنى عليكم بطلب الأموال كلها ، لأنه إن سألكم إياها كلها ، وأجهنكم بخلتكم مع الإيمان والتقوى ، وهذا غير مقبول .

أما ما يدل في هذه الآيات على أن الفصح وذيلة بالنسبة الحظ في الشر ، فتوجه سبحانه - أولاً - : « ويخرج أضغانكم » - سواء ما أضمر في « يخرج » على الله تعالى ، أو على البخل ، أو على مؤالهم أموالهم مع الإبقاء في السؤال . فالمنع أن طلب المال كله مدعاة إلى إخراج الاحقاد من النفوس ، ولن يكون الأمر كذلك حتى يكون هذا الطلب مكروها عند النفوس .

وقوله - سبحانه - ثانياً : « ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه » وأكثر المفسرين على أن (من) هنا حطه على (على) على معنى أن من يبخل فضرره حائل على نفسه . وقليل من المفسرين من تنبه لدقيقة من دقائق القرآن الكريم ، فأفروا (من) على معناها ، والمراد - كما فهم هذا القليل - أن من يبخل فإنما يبخل عن دأبه نفسه لا عن دأبه ربه ، ولا عن دأبه حقيقة ودينه ، ومعلوم أن النفس أمارة بالسوء ، وأن كل ما يفسده الإنسان من الشرور ليس عن دأبه ربه ، فلماذا يخص البخل بهذا ؟ لعل السر في ذلك هو الإشارة إلى أن الشح واسخ في النفس فيصدر عنه البخل ، ومن هنا تلتح التفرقة بين الشح والبخل ، فالبخل المنع ،

البخل بين الدنيا والآخرة

ما ينسب لعل بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« عجبت للبخل يعيش في الدنيا هيش الفقراء ويمسكه الله في الآخرة حساب الاعياء ... »

سِرِّ النَّصْرِ فِي بَدْرِ

للميدان الركن محمد جمال الدين محفوظ

معروفة حتى ذلك الحين ... وكان هذا المبدأ هو الروح المعنوية ، ولم يكن هذا القائد ليصل إلى قراره ذلك إلا على أساس من الدراية الكاملة بأهمية القوة المعنوية على طول خبرته الواسعة بالحرب وقيادة الجيوش .

ومثل ذلك الحين والدارسون العلوم العسكرية يتعلمون مبادئ الحرب ومن بينها مبدأ الروح المعنوية ...

ثم استقر الرأي في العرف العسكري على أن المقاتل الكفء هو الذي يجمع بين القوة المعنوية والقوة المادية ، بل أصبح من المسلم به أنه لا قيمة للقوة المادية إذا لم تتوفر القوة المعنوية (١) .

وأما الدارسون بعد ذلك إلى وضع الأسس لقوة المعنوية فقرروا أن يكون أولها الإيمان بالفضيلة التي يقاتل الرجل من أجلها ، إلى جانب الثقة في النفس وفي قدرتها ، والثقة في القائد وفي قدرته وحكمته ، والثقة في السلاح إلى غير ذلك ...

ثم نظر إلى ضرورة بدو الكبرى أول معارك الإسلام ...

فك من المسلمين تطلب الكثرة من أعدائهم المشركين : ما هو السر ؟

ما الذي جعل ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً من المسلمين يتلبون أكثر من ألف من المشركين ؟

في هذه القوة حارب النبي هرباً بعد ب ... بل قرشين بقرشين . فلا يمكن أن يكون الفضل لقوم على قوم في المازيا الجسدية أو النفسية كما يمكن أن يكون في جيش آخر .

السر هو قوة المسلمين المعنوية النابعة من قوة

يتعلم الدارسون العلم العسكري أن الحرب مبادئ . مصيبة يسمى كل قائد إلى اتباعها إذا أراد النصر في المعركة ، وقد استخلصت هذه المبادئ من واقع الخبرة الفعلية للقادة العسكريين على مر السنين ووصل إليها الباحثون المدققون من تحليل نتائج الفشل والنجاح معاً ... وفي العصر الحديث يفتقد تلك المبادئ درجة من الاستقرار والرسوخ حتى إذا انحطت أي نموذج من الممارك للتاجمة وأردنا الرقود على السرى النجاح ألقينا هو اتباع تلك المبادئ ... وكذلك الحال فيما إذا اتخذنا نموذجاً للمعركة فاشلة وجدنا أن إعمال القائد لبعض تلك المبادئ كان هو السبب في فشله .

من هذه المبادئ . مثلاً ذلك المبدأ الذي يسمى بالخشية ، وهو يقتضي بأن يضح القائد أكبر قوة لديه في اتجاه الطريقة الرئيسية التي يعمدها في مواقع عدوه ، فهذا الخشية ، يضمن له اليد العليا على عدوه ويبدئه النصر الذي يريد ... والدارس للتاريخ الحربي يجد على صفحاته أمثلة لمعارك فشل فيها القائد نتيجة لأعمال هذا المبدأ ، فراء قد شققت قواته أجزاء صغيرة في اتجاهات مختلفة فكانت النتيجة هي الفشل المحقق .

والى حد قريب كانت كل مبادئ الحرب تتعلق بالقوى المادية للجيوش ولم يكن للقوى المعنوية محل واضح فيها وعدد ... ثم أحسن القادة بأهمية القوى المعنوية إلى جانب القوى المادية ، وبمضمون جعل قدرها أعلى من قدر القوى المادية مثل نابليون حين قال : إن نسبة القوى المعنوية في الميدان إلى القوى المادية هي نسبة الثلاثة إلى الواحد .

وفي الحرب العالمية الثانية جاء هو تجسري ليقود إضافة مبدأ جديد إلى مبادئ الحرب التي كانت

(١) هناك ملاحظة تقول : « ليست البرة بالذم ، ولكن الشهادة بالرجاء للذين يستولون عليه . »

فيقول المقداد بن عمرو: يا رسول الله امض لما أمرك الله فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة بدر، ولكن الله ابتليك بالصبر، فما أصابهم من الضر منك ما هم بالحزن، فما أصابهم من النجاة منك ما هم بالسورة. ثم تبلى القصة المعنوية ذروتها حين يقتل أبو حبيدة بين الجراح أياه وكان من المشركين، وفي ذلك يقول الله تعالى: «لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم» وهكذا يعتبر الإيمان هنا مسجورة قد أحبط من أكبر صفة بالهم للقواد بفعل ما أودع الإسلام نفوس المسلمين من قوة وعزم وسبر وجهاد، وقد عرف المسلم غاية ليس أسمى منها وهي الدفاع عن دين الله، فإن هو أصابت في سبيلها طعنة ودح أو رمية سهم أو ضربة سيف لقي مولاه راحياً مطمئناً إلى وعده الكريم: «ولا تحزن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون»، لقد عز على خالد بن الوليد أن توافيه المية وهو على فراشه في بيته، فزاد يقول في ألم وحسرة: «لقد شهدت مائة زحف أو زعماء، وما في موضع شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو طعنة برمح، وما نذا موت على فراشي كما تموت الأمير فلا نامت أعين الجناء». إن مبدأ الروح المعنوية قد نهض في صدر الإسلام على عهد النبي محمد عليه الصلاة والسلام وأعطاه وكان عظيم الأعداد عليه قبل أن يمر به عالم بثلاثة عشر قرناً من الزمان.

والحق أنه قد آن الأول أن لنكتشف من أجدادنا العربية والإسلامية وبين صدق قول الله تعالى فينا: «كنتم خير أمة أخرجت للناس».

محمد جمال الدين محمد

إيمانهم بالرسالة وشدة حاسمهم في الدفاع عن الدين والقضاء على أعدائه.

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صبيحة يوم بدر يعاهد قوة المشركين وكثرة عددهم فيشفق على أصحابه، ويعود إلى عريشه فيشبه إلى ربه بكل حواره يشده ما وعد ويردد.

«اللهم هذه غريشة قد أتت بخيلاتها تحاول أن تكذب رسولي فتصرك الذي وعدني، اللهم إن تلك هذه الصعبة اليوم لا تعد».

وما زال يدعو ربه حتى رأى نصر الله، فيقول لأبي بكر: «أبش يا أبا بكر أنك نصر الله، هذا جبريل أخذ بمنان فخره بقوده على ثياب النفع» ثم يخرج إلى الناس يحرهم ويقول لهم:

«والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل يلقى أصاباً عقيباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة».

ونزل قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا جرحوا المشركين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائة وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألف» من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون. الآن خفف الله عنهم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائة وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين».

انظر إلى عمر بن حاتم حينما سمع قول رسول الله وهو يحرض قومه على القتال، لقد كان في يده بعض التمر يأكله فقال: «أما بين وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء». وقد قرأه من يده وأخذ سيفه وما زال يقاتل حتى استشهد رضي الله عنه.

وقطبة بن عامر... وهي حجارة بين الجيوش وقال لأقر إلا أن فر هذا الحجر... دليلاً على عزمه الأكيد على الثبات في الميدان.

وتجلى عظمة الروح المعنوية أيضاً حينما استشار النبي أصحابه قبل القتال، الجمع يوم بدره أشير وأهل أبا الناس.

في ذكرى أستاذنا المرائي

للأستاذ محمود الشرقاوي

في مايو من سنة ١٩٢٨ ، وكانت سنة يوم ذاك
ثمان وأربعين سنة ، وضع مذكرته المشهورة لإصلاح
الأزهر ، وعرضت على الملك فؤاد فأقرت بحجبه ،
لأنه كان يريد أن يبقى الأزهر على حاله من الجود ،
وأن يبقى رجاله على حالهم من العطف والتبعية
والانقياد له ، وحاول فؤاد أن يثنى الشيخ عن
حزمه وتشدده في الموافقة على مذكرته فأبى وقال :
إما أن تنفذ مقترحاتي كما هي بلا أي تعديل ، وإما
أن أترك الأزهر ، وعرف فؤاد موقف الشيخ
وحديثه فسقط أعنف الخط وأعلن عطبه عليه
لقال : يريد المرائي أن يجعل طلبة الأزهر كلهم
مثل طه حسين ، ويريد إغايي على تنفيذ مطالبه
ولكن الشيخ لم يخف ولم يجرح ولم يتردد ، واتبى
الأمر بينه وبين فؤاد بإصرار كل على موقفه ،
ترك مقيمة الأزهر دون أن يفرط فيما رآه
إصلاحا واجبا .

زواج فاروق :

أما بعض مواقف شجاعته مع فاروق ، فأكثرها
عراة قديمة لا تكاد تصدق إلا من فاروق وبجائبه ،
فقد طلق فاروق زوجته الأولى : « فريدة » ، وكان
غاضبا عليها أعنف الغضب يريد أن يكيد لها بكل
كيد ، وكان من بجائبه تفكيره في هذا الكيد أن
يحرم عليها الزواج بمطلقا منه ، وتحدث في ذلك
إلى بعض مستشاريه ، فكان تفكيرهم وبهر يوم أشد
إمعانا في العيب والغربة والفساد ، قالوا : ولم لا ؟
إن زوجات النبي عليه السلام حرم عليهن الزواج

الذي يظن أن رجاله مصر قبل الثورة كانوا
جميعا غلوا من فضائل الشجاعة والإخلاص عطية
ظالم أما أنه عطية فلأن الوضع لم يكن على هذا
الشمول أبدا ، وأما أنه ظالم فأنه يغمط بعضا
من الرجال لمعرفهم ونعرف لهم مواقف من الشجاعة
والإخلاص لمحمد بن الجود والظلم إلا نذكرها
ونحمدنا ونسجلها في تاريخ وطننا تشريفا وتذكيرا
وعبرة وقدوة ولا بد أن غيرنا بعرفهم ويعرف
غيرهم أيضا

من هؤلاء الذين لم تحل نفوسهم من الإخلاص
ولا فريهم من الشجاعة أستاذنا الشيخ محمد مصطفى
المرائي ، الذي نكتب عنه هذا المقال في مناسبة
ذكرى وفاته : (١٤ رمضان من سنة ١٣٦٤ / ٢٢
أغسطس ١٩٤٥) .

والشيخ المرائي القاضي والمشرح الفقيه الجسد
شيخ الأزهر ، المرائي بأوصاله تلك وأعماله
في هذه الميادين ، عرف الناس عنه الكثير وكتب
الكاتبون عنه الكثير .

أما حديث اليوم عنه فمأخوذه على بعض صفاته
الحلقية وفصاحته النفسية .

مع فؤاد وفاروق :

كانت مواقف الشجاعة للشيخ المرائي ، قبل توليته
مقيمة الأزهر الأولى ، محدودة الذبوع يمررها
الحفاصة ، مثل موقفه التضايق من الحكم في قضية
ترك « سكاكيني » . فلما اختفى شيخنا للأزهر ،

لأن أخبارها كلها كانت أنباء هواتف للإنجليز وحفاتهم ثم دخل المرحوم الأستاذ عبد الرحمن هزام - أول أمين لجامعة العربية - فأخذنا نتحدث عن الحرب واحتلاتها ، ولم يخف الشيخ فرحه الكبير بهذه المذاثم ، وكان عبد الرحمن هزام معروفاً بمصروفته للإنجليز .

وفي هذه الجلسة ، التي لا أذكراني لقبه المرافق أشد سروراً وسروراً في يوم ما أكثر ما لقينته فيها . في هذه الجلسة نظر إلى وهو يزد رأسه مرة الرضى ثم قال : اليوم أشهد لنفسى بالذكاء .

قلنا : هذا يشهد به جميع الناس ، فقال : لا ، اليوم عندي دليل جديد على ذكائي وحذري ، وألقيته إليه سحى ، فقال : سأقص عليك سرأ من أسرار الحرب : عندما أغارت على القاهرة طائرات المحور طلب من الإنجليز أن ألقي أو أكتب بياناً أحتج فيه على هذه الغارات ، وأن أقول : إنها القيت تصداً على الأمن من السكان . وأخبرني عدو أن الاستجابة لهذا الطلب تهم تشرشل نفسه شخصياً ، ولكنني رفضت الاستجابة وقلت : إن هذا عمل سياسى ليس من شأنى كشيخ للأزهر والإسلام ، على أنى لا أجزم بأن المحور قصد ضرب الأمن من سكان القاهرة ولم تكن طائراته تضرب الأمدن العسكرية التي أقتومها فيها . ولا تكفىني شهادة أحد ولا تقرير منى كيد . هذا القصد .

وغضبت الحكومة الإنجليزية ورئيسها ورئيس مجلس النواب فيها : تشرشل أشد الغضب لوقتي والدائي ، هذا .

ثم استأق الشيخ يقول : واليوم سمعت إذاعة لحبة ألقاها تشرشل وأعلن فيها على العالم أن

من بعده ، وه أفندينا ، هو خليفة المسلمين ومن سلالة الرسول ، في حقه أن يحرم زواجه على غيره ، وقال : أفندينا ، فاروق : الشيخ المرافق يبحث المسألة ويصدر فتوى أو رأياً .

ومرف الشيخ ما جرى فكان منه عجب شديد وسط شديد وإياه شديد في أن يستمع ، مجرد استماع لما يقال في ذلك ، ومرف فاروق ذلك فأخطه وأثار غضبه ... !

لا ناقة ولا جمل :

ومن أشد الأزمات التي أناها المرافق حنفاً موقفه من الحكومة الإنجليزية إبان الحرب الكبرى الثانية ، لقد وقف يوماً يخطب فتحوّل من حديث العلم والدين إلى حديث السياسة ، ثم قال كلمة صريحة قاطعة في الحرب التي كانت رجاها تدور طاحنة بين المحور ، ألمانيا وحلفائها ، وانجلترا وأمريكا وحلفائهما ، فكان مما قال : إن هذه الحرب التي تمس مصر ومصالحها وأهلها وتضر بهم : لا ناقة لنا فيها ولا جمل ، وهزت هذه الكلمة - في مرة من أشد فترات الحرب حرجاً - كيان الإمبراطورية البريطانية مرة شديدة وأثارت أعظم السخط عند حكومتها وحند رئيسها ، تشرشل ، بخاسة ، ولكن الشيخ المرافق لم يفرح ولم يحن شيئاً ، لأنهم استطاع أن تفعل معه شيئاً .

وكان الشيخ المرافق في ذلك الوقت يكره الإنجليز كراهة شديدة ويشقى لم المزينة :

أشهد لنفسى بالذكاء ... !

ورثه يوماً في العروسة ، التي كان يقضى فيها بعض أيام الصيف على التيل في الزمالة ، ودخلت حجرة فألقيته يستمع إلى إذاعة برلين العربية بلدى السرور

وكانت أيامه الأخيرة تلك عليها طابع واضح من الصفاء والروحانية . كانت ليالي رمضان . وكان يستغل فيها بتفسير القرآن الكريم . وقد أكل منه جزء . « تبارك » ، والذين سمعوا دروس التفسير التي كان يلقها المرافي أو قرعوا ما طبع منها يعرفون قيمة هذا التفسير ومنهجه ، لذلك يحزنهم ، ويحزن المثقفين والمسلمين جميعاً أن يعلموا أن تفسير جزء تبارك هذا ، الذي أتمه الشيخ المرافي قد فقد . حيث أخذه فاروق يوم وفاته ، وأخذ منه مذكرات الشيخ وأوراقه .

ومن دلائل الصفاء الروحي في هذه الفترة الأخيرة من حياته قصة وقعت قبل موته يومين : زاره صديق من عامته . وكان عنده أحد أفعاله وسمع الشيخ وهو مقبل عليهما يقول : « هذا الولد أصبح ميثوساً منه » ، فقال الوائر الشيخ ، ولم يجلس : جئت للسلام على الشيخ المرافي قل حودتي للفنامة . ولكنني لن أجلس . فأجبره الشيخ المرافي على الجلوس ، ثم استأنف حديثه قائلاً : « هذا الولد : فاروق لم يسد يرحى منه شيء ولا إصلاح . بل هو ميثوس من صلاحه وتقويته . ولا فائدة من محاربة ذلك . وكل ما أوجوه أن يقول الله بلفظه هذا البلد : من شر فاروق » ، ثم قال الشيخ المرافي : « أما أنا فيحلف الله بي لأنني لن أكون موجوداً يوم ذاك سأموت » ، « كل هذا الحديث في صيف ١٩٤٥ » .

وبعد سنوات قليلة توالى الأحداث وانفردت به فاروق ، ولم يكن الشيخ المرافي حياً ، كما أحس ، بل مات بعد هذا الحديث بيومين .

محمد رشيد فاروق

ماتت الهورد لم تضرب من القنطرة سوى الأهداف العسكرية ولم تضرب أهدافاً مدنية أبداً . ونظر إلى والفرح يضع من صيته ثم قال : باق قل لي ، لو كنت أصدرت هذا البيان الذي طلبه مني تشرشل ، ثم جاء اليوم ، فقال ما قال وكذبتني ، فكيف يكون موقفى وماذا يقول الناس والمسلمون هنى ؟ ...

وكانت الشيخ المرافي مواقف رائدة في شرف الحسومة والحرص على كرامة العلماء .

كانت بينه وبين شيخ كبير خصومة وخلاف ، وكان هذا الشيخ دائم الحديث عن المرافي والشكوى منه واتهامه بأنه « محاربة » ، في كل موقف وكل مكان . وحدث أن أطلق إشاعة طائلة تمس بيبته « ذا الشيخ » ، وكان هذا قد طلب مغالبة فاروق ، وعرف الشيخ المرافي أن هذه الإشاعة الخبيثة الطالقة قد سمع بها فاروق ، فتحدث في تأخير مقابلته لذلك الشيخ ، لأنه خشي أن تظني على فاروق حماقته وشره فيجابه الشيخ بهذه الإشاعة أو يفهر إليها في حديثه . وتأخرت المغالبة ، فكان الشيخ الكبير ، وهو لا يعرف من التأخير ، يتناول الشيخ المرافي في مجالسه بقسوة بالغة ويقول : إنه يماديه ويهدى فتح المغالبة حسداً منه وغيره ... !

وكان الشيخ المرافي ينقل إليه هذا الاتهام فيسكت ولا يعلق .

صفاء وروحانية :

وتحس أيامه الأخيرة في مستشفى المراساة باسكتندرية . حيث مات فيه .

الصَّوْم... طاعة وتربية

للمستاذ عبد الجليل شلبي

ومن ناحية أخرى نحن نستطيع أن نحصل على حظ أوفى من هذه الماديات بعمل آخر غير العبادة . قد نرغب في الصلاة لفعل : إنها رياضة بدنية ، أو بفعل أذاؤها على الأقل حركات رياضية ، تفيد الجسم ، وتكسبه قوة ونشاطا ، ولكنه من غير شك قول ساذج ، ورأى خطير .

فإذا دخل هذا الاعتبار في قصد المصل ، كانت صلاته إذن رياضة بدنية ، وعلا لتلبيط الجسم ، ولا تكون في هذه الحالة عبادة مما يتقرب به إلى الله أو على الأقل لا تكون عبادة عاقلة ؛ إذ يفهمها نصح شخصي . وقائمة دينوية عاجلة ، وبعد هذا كله نجد في الأعمال الرياضية المنظمة ما يفيد الجسم أكثر مما يفيد حركات الصلاة .

وهذا يعني ما نقوله في الصوم ؛ فإذا نحن حينما نطلب الصحة ، لا نكون بصومنا متعبدين - وصومنا لهذا الغرض لا يلزم أن يكون يوما كاملا ، ولا في شهر ، ومن ناحية خاسمة ، ولكنها ليست عبادة .

والكثيرون ينسبون إلى الرسول عليه الصلاة والسلام أنه قال : (جوهوا تصحوا) ووردون هذه العبارة على أنها حديث ، يستندون فيه إلى حكمة تشريع الهيام . ولم أجدهم العبارة فيما بين يدي من كتب الحديث الصحيحة ، أو على الأصح لم أجدها في باب الصوم . فإذا صح أنها حديث ؛ فإنها لا تدعو أن تكون دعوة الحمية ، وتحذيرا من التخم ، شأن الأحاديث الكثيرة التي جلدت لهذا الغرض . مثل : (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ؛ فإذا أكلنا لا نضيق) . ومثل : (ما ملأ ابن آدم

كلما تحدث الناس عن حكمة تشريع الصوم ، أو الفائدة التي تعود منه على الصائمين ، انجذبت أفكارهم إلى مزاياه الصحية ، وبجثوا عما يفيد جسم الصائم من هذا الجوع والحرمان ولهذا الاتجاه أسبابه في حياتنا الحاضرة . فنحن في عصر مادي ، لا يحفل أكثر بالمنويات ، وحياتنا تقوم على المنفعة الماجلة ، والفائدة الملموسة ، ثم إن جسم الإنسان بطبيعة الحال من آمن ما فيه ، وأمر ما هنده ، فمن الطبيعي أن يتلصق به دائما أسباب القوة ، ويبحث عما يعود عليه بالصحة والعافية .

وفي الأبحاث الطبية ما يثبت أن في الصوم فضلا على الجسم ، وأنه وقاية من بعض الأمراض ، وطب لبعضها الآخر ، وأنه يفيد الجسم حظا من القوة والنفاد ولست أريد أن أنفي هذه الفائدة ولا أن أناقش في مدى تحققها ، وإنما أفي أن تكون حكمة لتشريع الصوم ، أو من المزية الأولى من مزاياه .

أرى أن العبادة كلها : صوما أو غير صوم ، تسهر على العمل المادية ، وتلبيط أية عبادة بملة مادية كزية أولى لها ، يذهب بها فيها من قيمة روحية ، ويضبط ناحيتها المعنوية ويملأها أسى معانيها ، وهو الاستسلام والخضوع لرب العالمين ، فالعبادة عبودية لله وترفع وسمو عن حقارة الماديات وهذه المعاني يكون المسلم أكبر من دنياه يستترخصها بجانب معنوياته ، ويضحي بها في سبيل مبادئه ، ويهد منها هونا على انتصحية والبذل ، وإنكار الذات ، فإذا رددنا العبادة إلى غرض ؛ فقد ضاعت كل هذه الاعتبارات هباء .

ينص على أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في شأن فعل برتكب بعض المحرمات : إن صلاته ستغواه . والحج وهو المجتمع الأكبر للمسلمين ويقوم جانب عظيم من أعماله على الطاعة والامثال ؛ حرص الشرع على إحاطته بمظاهر الخلق الكريم ، فلا راحة ولا فسوق ولا جدال في الحج ، والزكاة وظيفتها الاجتماعية بارزة واضحة يبطل ثوابها روح التعالي ، أو امتنان الفقير . يأبى الدين آمنوا لا يظلموا صدقاتكم بالبن والاذى ... ، وإنه فالجانب المعنوي هو روح العبادة . إذ الجانب المادى في الزكاة يتأدى بيد الممل حتى مع المكن والاذى ، ولكنها عمل فارغ لا يستتبع ثبوت من الله .

هذا الجانب الخلقى ، وأثره في التربية النفسية وتكوين المبادئ ، والمواظب النبيلة - أبرز في الصوم مما هو في العبادات الأخرى . فالصوم أمانة فيأبين لعبد ورعه ، وإتقانه أو التهاون فيه مرده إلى ضمير الصائم ، وإخلاصه في عبادته .

يستطيع الشخص أن يتظاهر بالصوم أمام الناس ويظهر فيها بينه وبين نفسه ، وقد يمر حمرة كله وهو عند الناس من الصائمين ، وعند الله من المفطرين يساعده على ذلك طبيعة الصوم ، وقصر مدته إذ هو فترة محدودة ، وشهر معين بين شهور العام . ولا يتأتى هذا التظاهر في الصلاة التي تتكرر خمس مرات كل يوم ، ومنها ما لا يصح إلا في جماعة ، ومجده جامع - وكذلك الحج يوم مشهود بمحج لله الناس من شتى البقاع ، وله ملابسة وميقاته ، والزكاة على الأقل يطلع عليها الفقراء ويلقى الصوم وحده لا يحتاج حمله إلى إعلان - ولعل في هذا مصداقا للحديث القدسي الكريم : (كل عمل ابن آدم له

وعدا شرا من بطنه . .) ، إلى أحاديث كثيرة ، وعظائم للمصاحبة والحسنة ، ولا علاقة لها بالصوم ، ولا حكمة تشريعه .

فإذا أردت بالجوع الصوم - على بعد هذا المراد - فإن فائدة الصوم لم تنحصر في هذا الجوع .

وقد لاحظت أن الذين تسكلموا على الصوم من الوجهة الطبية ، يتحدثون عن ترك الطعام ولم يمتنعوا أبداً ترك الشراب وغيره من المفطرات . وهناك حديث آخر ذكره الطبراني في الأوسط ، وقال السيوطي : إنه حديث ضعيف ، أورده في جهده ، بناء على أن ضعف السند لا يقتضى عدم صحة الحديث ؛ بل هو مع هذا يحتل الصحة ، فأورده لهذا الاحتمال . ونص الحديث (الصوم يذوق المصير)^(١) ويذبل اللحم ويبعد من حر السحر إن الله مائدة عليهما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، لا يشدها إلا الصائمون) وإذا افترضنا صحة هذا الحديث فإنه لم يرد على أن ذكر الصوم بجانب الجزاء الأخرى فائدة حاجية ، من دقة الإحفاء ، وعدم تكرسها ، ومن تخلص الجسم من أضرار السنة ، أما الجزاء الأخرى فقد أفاض فيه وأجزل .

لا ينبغي بحال من الأحوال أن تنظر إلى هذا الجانب المادى - وإنما تهدف العبادات جميعاً - بعد كونها طاعة لله تعالى واحتسلاً - إلى الممانى الخلقية ، والمزايا التربوية ، التي يظهر لها أثر طيب في سلوك الفرد ، وعلاقته بالجماعات . ونحن إذ نرتب هذا الأثر الخلقى والاجتماعي على أداء العبادات والإخلاص فيها ، لا نقوله مجرد استنتاج ، وإنما نعمد على سند قوى من القرآن والسنة . فالقرآن (١) المي - السران - ويده يمه ديقاً خاصاً .

الدرجة عند الله ثانياً - والأداء الشكلي للعبادة إنما هو محل رفع العقوبة ، أما تحصيل الثواب ، ورفع النزلة ، فإنما يأتي بإتقان العبادة ، والإحلاص فيها ، بقدر ما تترك في صاحبها من آثار طيبة في سلوكه وأخلاقه ، وحرية ضميره - وعلى هذا فالإسكاف عن الطعام والشراب أبسط أنواع الصوم لأنه العمل المصوري الذي يرفع عقوبة المعصية - ويغني الأيقنح به من لا يرضون بالدرجة الدنيا من الإيمان .

وإذا نظرنا إلى البيئة الخلفية الواسعة التي هيأها الشرع للصائمين ندرك أنه يقصد منه معنويات أصم وأرفع من مجرد الكف عن الطعام ، فمضان موسم عبادة ، وبيئة أخلاق - وذهب الفارح فيه في الصدقة طوال الشهر ، وجعل الصوم مطلقاً لا يقبل إلا بركة الفطر ، ودعا فيه إلى الإكثار من قراءة القرآن ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أجود الناس ، أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام فيدارسه القرآن . والصائم في كنف الأخلاق العليا لا يؤدي أحداً حتى ولو آذاه الآخرون ، وإن امرؤ سابه أو شتمه ليقبل : إني صائم إني صائم ، كذاك سنة في صلاة التراويح لجميع عداً من فرائض الدين ، وأهميات الفضائل كل ذلك ليجي الصائم تدريباً عملياً على تقوية الضمير ، ومكارم الأخلاق - فإن وجدت الصيام بعد هذا كله فوائد أخرى مادية : صحية ، أو اقتصادية . . أو غيرها : فهي بما يأتي ثابها وليس أم أغراض ولا من أكبر مزاياه .

عبد الجليل شلبي

إلا الصوم فإنه لي وأنا أجري به) ، ولله لهذا أيضاً كائنه الصوم في القرآن من التقوى . - كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلهم يتقون ، والتقوى بطبيعة الحال أصم مظاهر الأخلاق .

وقد نص الحديث الشريف على أنه (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) ، فدل على أن ترك الطعام والشراب لا فائدة فيه ، ما لم يقد إلى الحق ، ويعمل النفس على التضحية بما تقتضى في سبيل العدل والحق والإنصاف ؟

ويؤيد هذا حادث آخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أرسل جماعة من أصحابه لنزوا ، فاختلفوا ورجعوا قبل أن ينزوا ، أو قبل أن يخرجوا الفزوا ، فلما رآهم النبي غضب وقال : ذهبت جماعة وحدثم متفرقين ! أما والله لأولئك عليكم وجلاليس بأفئلكم ، أصبركم على الجوع وأصبركم على العطش ، فالأكثر صبراً على مشقات الجوع والعطش يؤعله صبره هذا للقيادة ، حتى ولو كان في اتباعه من م أفضل منه .

ومعروف أن من الفقهاء - به الصوفية من يرى أن الصوم يمدح بغير مفرات غير مفرات البطن والفرج ، ويرون أن منها الاعتياي والكذب وشهادة الزور واللباب ووجهتهم في هذا ، أن الأحاديث نهد عن بعض هذه الأشياء للصائم خاصة ، وعن بعضها حتى لغير الصائمين ، فهي تبطل ثواب الصائم وإن لم ترجع عليه كفارة ولا قضاء . ونحن نلح في كل العبادات أنها تستقيم شيتها : رافع عقوبة المعصية أولاً ، لأن ترك العبادة معصية تستوجب عقوبة - ، والحصول على المثوبة أو وقع

الصمت في الأديان

للاستاذ علي الخطيب

مستمعين لفظ «آية» من القرآن الكريم الذي
فص - عن هذا اللون - في ذكرها عليه السلام ،
وكان قد جرى عليه ذلك . يقول ذكرها عليه
السلام : رب اجعل لي آية قال : «آيتك ألا تكلم
الناس ثلاث ليال سويا» وكان هذا الأمر علامة
على حمل زوجة بولده يحيى عليها السلام .

وفي سفر حزقيال حادثة من هذا النوع يقصها
حزقيال نفسه حين يجيء هارب من بيت المقدس
يجريه بضرب المدينة - وكان - إلى وقت مجيء -
لا يستطيع الكلام حتى إذا أخبره بذلك رد عليه
نطقه ، يقول حزقيال : (فانسح لي ، ولم أكن بمد
أبكم) حزقيال ٢٢ - ٢١ ، ٢٢ وتوضح حادثة
حزقيال أنه قضى ليلة ذاك لا يستطيع الكلام
حتى أناء هذا الحارب

ثالثا : صمت يؤديه الإنسان من رغبة ،
ولا يقف به عند حدود لغة اللسان عن الناس
وهو - بهذين الوصفين : الرغبة ، والشمول - أهم
من الأول ، وليس فيه ما في الثاني من جبر . وهذا
اللون هو عمل بحثنا ، وهو الذي نطلق عليه
«صيام الصمت» قسمة ، وهي تسمية لا تألها
هينا مروة اللغة ويحفظها لنا القرآن الكريم
قال تعالى لمريم : «مقول إن نذرت الرحمن صوما ،
فلن أكلم اليوم إنسيا» صحيح أن مريم - في حادثة
هذه - أمرت بأدائه ، لكن رغبتها شاركت

كل الصمت شعيرة في أديان سماوية قبل الإسلام ،
ولا يزال قائما بين بعض الطوائف من أهل الكتاب
إلى اليوم ، وبينى - لبيان أمره - أن تفرق
بين أنواع ثلاثة منه :

أولها : الصمت عن المحرض في الناس ، وهو
ضرب من السلوك الاجتماعي يأخذ به الإنسان
نفسه فيتقن بذلك سوء الغيبة والبهتان فضلا بال
الناس من لسانه فرية سوء ، ويكف عما لا يعنيه
فلا يقع منه تطفل مخوف .

وهذا اللون من الصمت تتفق الشرائع جميعا على
اعتباره (أدبا) ينبغي الأخذ به ، وتحفل آداب
الأم بوسايا التزامه ، وفيه يقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
قليل خيرا أو بصمت» .

وفيه يقول الإمام النووي : إنه ينبغي لكل مكلف
أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلما ظهرت
فيه المصلحة ومن استوى الكلام وتركه في المصلحة
فالسنة الإمكان منه ؛ لأنه قد ينجر الكلام المباح
إلى حرام أو مكروه .

ثانيها : إلزام الإنسان بالصمت قصرا بأن
يجبر الله عليه لسانه دون عي فيه أو يكف ، يفعل الله
ذلك به إشارة لحديث أو رمزا لحادثة يكون لهذا
الإنسان خلق فيها ، ويمكن أن نطلق على هذا اللون
«آية الصمت» قسمة له ، وفرقا له بها عن غيره .

بلازمون الصمت في كل غلواتهم السكونية وبخاصة تلك الغلوات التي يمارسونها استقواء للطير حتى لا تموت الحنطة ، وهي غلوات تختلف أيامها بين أربعة وعمانية باختلاف من الكهنة أنفسهم .

ويذكر دكتور وافي في كتابه « الحسود الحمر » أن الأفراد منهم في مرحلة التعميد يظنون فترة احتساب بقيمون فيها على صيام دائم يشارك فيه هذا النوع أحيانا .

وبما كتبه السيدة « بندكت » ودكتور « وافي » يمكن أن نقول : إن انتقار هذا اللون من الصيام ليس وقفا على الكهنة ، وإنما يشارك القصب فيه بنصيب .

وإذا تعدينا هؤلاء البدايم إلى الوثنيين المتحضرين نجد هذا الصمت بينهم ، وديانات الهند غير شاعرة على ذلك ، وبخاصة ديانات البرهمية والبوذية ، ولا تزال مدارج المعابد الهندية وفراها يجرها الصائمون في أوضاع جسدية مختلفة .

• • •

وعرفته العرب في جاهليتها وماورسته ، وأطلق عليه لفظ « الحرس » بفتح فسكون وتقول المعاجم إنه صمت يوم إلى الليل ، وظل فقيم حتى قضى فيه الإسلام قضاءه فأوقف أمره .

فن أين للعرب به ؟

لقد كان لهم في جاهليتهم دين ، ولكنه لم يكن منظما ولم يكن ذا مقوس من هذا النوع ، فظنوه لا تعدو تقديرات الأضنام ، أو طواغا باليت ، ولم يكن كالكاهن العربي أشد هونا على الناس ، وما حفظ عنه أو اشتهر أنه أمر يصمت أو أخذ به .

في الآداء . وقد آداه حزقيال أيضا عقب موته روجه شهوة عينيه جاء في سفره ٢٤ : (يا ابن آدم هاأنا ذا أخذ منك شهوة عينيك بضرية ، فلا تتج ، ولا تيك ، ولا تنزل دموعك تهد به كتنا ولا تفصل شاة ... إلخ) يقول حزقيال فمكلمت الشعب صباحا ، ومات زوجتي مساء ، وفعلت في الشد كما أرت .

وجاء في المزمور الرابع من مزامير داود عليه السلام قوله - يرحمك الله يا إسرائيل على العمل بهذه الشهوة : - تسكتموا في قلوبكم على مضاجعكم ، واستكتموا . - كذلك جاء في سفر صفتيا : استكتم فدام السيد الرب ، لأن يوم الرب قريب .

والصامت عندئذ قائم على أفضل عبادة : من ذكر أو فكر دون صوت أو لفظ .

لقد كان صيام الصمت إذن موجودا في اليهودية و - أرت به تلك الديانة عبر السنين حتى ظهرت المسيحية ولا تزال طائفة الكاثوليك تقيم شميرة بينها .. شميرة منوطة بالرغبة لرعاية الكنيسة ، وبالمرطقة رجال الكهنوت

ولقد كانت طائفة الترايبست Les Trappistes من أشد طوائف الكاثوليك التزاما له حتى قضت به على أتباعها مدى الحياة ، فكانوا ينزلون بمجرر معين ويقيمون فيه على صمت حتى الموت ، ولقد اضطررت تلك الفرقة .

• • •

ويبقى أن نلاحظ أيضا أن الصمت - كهادة - انقشر أيضا بين ديانات بهائية ، وأخرى وثنية متحضرة ، فتذكر السيدة « روث بندكت » في كتابها « ألوان من ثقافات الشعوب » أن كهنة البييلوس

لا جدال - إذن - في أنه اليهود أثرا في المعتقدات العربية ، ولا جدال أيضا في أن الصمت لون من عباداتهم فهم إذن أقرب الجاهليات - غير العربية - في الجذرة - لنشر الصمت بين من انتشر بينهم من العرب

عم ظهر الإسلام ، حتى إذا كان يوم حجة ، ووقف الرسول صلى الله عليه وسلم بخطب وجدد رجلا واقفا دون الناس أجمعين فدأل عنه فقالوا : هذا أبو إسرائيل نذر أن يقوم في الشمس فلا يقعد ، ولا يستظل ، ولا يتكلم ، ويصوم . فقال عليه السلام : مروا فليتكلم وليقعد وليستظل وليتم صومه ، وأصد عليه منذ ورائه جميعا إلا الصوم . فليس كل ما كان قربة في شريعة يكون قربة في غيرها ، وقال هل بن أبي طالب كرم الله وجهه ، حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يتم بعد احتلام ولا حجات يوم إلى الليل .

وقد أزال أبو بكر الصديق - وهو خليفة - ما بقي من أثر لهذا الصمت فقد دخل رضى الله عنه على امرأة من أحسن يقال لها : زينب فوجدتها لا تتكلم فقال : ما لها لا تتكلم ؟ فقالوا : حجج صحتة فقل لها : تكلمي فإن هذا لا يحل ، هذا من عمل الجاهلية . فتكلمت .

يقول ابن قدامة الحنبلي : ليس من شريعة الإسلام الصمت عن الكلام ، وظاهر الاختيار تحريمه . واحتج بحديثي أبي بكر وحلى المذكورين وكانهى الإسلام عن هذا اللون نهى كذلك أيضا عن الصمت الذى هو ترك الكلام في الحق لن يستطيعه .

على الطبيب

لقد امتدى العرب إليه عن طريق غيرهم ، وبأثر من ذلك الغير ، فإن قلنا : عرف العرب عن طريق اتصالهم في الشمال والجنوب عدييات زاهرة فإ نطق إلا قلنا وما نحن بمستقيمين ، وإن قلنا : إن انتشار اليهود في الأوساط العربية هو الذى أشعروهم هذه الشهيرة نواله الأداة يأخذ بعضها بحجر بعصر .

كانت العرب تكن الود لأهل الكتاب ، وكثيرا ما حاولوا الاعتداء بهم في المهلكات ، وهم الذين هلبوا العرب صيلام عاشوراء في الجاهلية ؛ لم يكن غيرهم يعرف يوم عاشوراء أو يحارسه في الجزيرة العربية بل هم الذين تولوا حساب ذلك اليوم لهم . فقد روى الطبراني بسند حسن عن عارضة بن زيد عن أبيه قال : ليس يوم عاشوراء باليوم الذى يقول الناس ، إنما كان يوما تستر فيه الكعبة ، وتقلس (تلبس) فيه الحبشة عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يدور في السنة ، فكان الناس يأثرون ، فلاناء اليهودى يسألونه ، فلما مات اليهودى أثرا زيد ابن ثابت فسألوه .

وذكر السكلي أن اللات ، كانت صنعة يلبس عليها يهودى ، السويق ، فأنقضها حرب الطائف إلحالم ، ويذكر الشيخ تقي الدين الجارم في كتابه : أديان العرب في الجاهلية ، أن من نساء العرب من سميت بأسماء إسرائيلية وجاء أن يمشى الولد أو دفعت به إلى الكهانة ففرض نفسه ، هل أن أثر اليهود في اليمن بلغ القدوة باقتناق ذى نواس اليهودية ، واتخاذها لإلهاء دينيا رسميا اليمن .

رمضان في العالم الإسلامي

د. أسد محمد الدين الزولاني

و أندونيسيا ، التي لها صفحات مجيدة في تاريخ الإسلام والمسلمين ، وينشر فيها المذهب الشافعي وتتألف الجمهورية الأندونيسية من آلاف الجزر المتناثرة بين جنوب شرق آسيا وأستراليا ، ولكل جزيرة منها عادات وتقاليد خاصة في المناسبات الدينية ، ومن العادات العامة المعتركة بينهم في شهر رمضان ، أن يستقبلوه بذيخ القرابين ابتهاجا بحلوله . وتفتح المساجد طوال الليل للصلاة وتلاوة القرآن الكريم ، وبعد صلاة العشاء تقدم الحلوى من جرد الهند والسكر والورد ، ثم يبدؤون في صلاة التراويح وتزين المنازل والمحلات بالفوانيس الملوثة ، وتزداد أجمة هذه الفوانيس في الليالي العشر الأخيرة من رمضان ، تبركا بيلة التقدم التي أزل فيها القرآن ، هدى الناس وبينات من الهدى والفرقان .

وتنقل المعاهد والمدارس الإسلامية احتفالا بشهر الصيام ، ويقام في اليوم السابع عشر من رمضان حفل كبير يفتتح فيه رئيس الجمهورية مع الشعب ، احتفالا بالذكرى يوم نزول القرآن : ويذهب النشاط في جميع البيوت منذ الليلة السابعة والعشرين لاستقبال عيد الفطر السعيد

الهند والباكستان :

وإذا انتقلنا من أندونيسيا إلى الهند والباكستان نرى المسلمين ، من غروب شمس اليوم الأخير من شعبان يسرعون إلى المساجد والتسكيا التي يجتمع فيها كبار العلماء والحلبيين وأعيان الأحياء الإسلامية

إن الصيام قد عرفه الإنسان منذ بداية حياته على الأرض ، وجاءت به الملل السابقة ، وكذلك كان صيام شهر رمضان فريضة رئيسية في الإسلام .

فقال تعالى : يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . والمعروف أنه مشروع في جميع الملل حتى الوثنية مثل الديانات الهندية القديمة من البوذية والهندوكية والجنينية ، كما هو مشروع عند اليهود والنصارى وكل معروفة عند قدماء المصريين ، وانتقل منهم لليونان . وأما الصيام فمرمز لوحدة المسلمين في جميع بقاع الأرض على اختلاف أوطانهم ولغاتهم وأجناسهم ، فتتجه أظفارهم إلى هلال شهر واحد يبدؤون صيامهم لرؤيته ويفطرون عند انتهائه ولكننا نرى العادات والتقاليد الدينية والشعبية تختلف في كل بلد إسلامي عن الآخر ، في استقبال شهر رمضان العظيم ، وصوم أيامه .

وأرى من المناسب ، والأمة الإسلامية في مفارق الأرض ومفاربها تستقبل شهر رمضان العظيم ، بعيد الفطر المبارك ، أن أفدع نبذة عن عادات المسلمين وتقاليدهم ومظاهرهم الدينية والشعبية في هذا الشهر ، راجيا أن تكون هذه الجولة الإسلامية هونا على توثيق ركن التعارف ، وتنعيم أواصر الأخوة بين أبناء الإسلام في مختلف البلدان .

« آسيا »

و أندونيسيا : وليكن بدء تطوافتنا إلى أكبر دولة إسلامية في العالم ، تقع في أقصى الشرق ، وهي

الفيلين :

ومن عادات المسلمين في جزيرتي الفيلين الواقعة بين المحيط الهادي وبحر الصين ، إكثار الاحتكاف في المساجد طوال شهر رمضان المعظم والتنافس بين العائلات في عمل الخير وتقديم المساعدات للفقراء ، فتتبنى الأسرة الفقيرة أيام ومعدان ، ضيوفا على الأسرة الثنية من المجران والأصدقاء بدون حرج . ومن العادات المتبعة في تلك البقعة تناول مشروب خاص يصنع من المؤد والسكر وابن جوز الهند في بداية وجبة الإفطار . ويعد نفس المشروب في السحور مصافا إليه قطيف شعبي مكون من الدقيق والسكر والبيض ، ويجمعون زكاة الفطر في شكل جماعي ، ثم يقوم إمام المسجد في كل حي أو قرية بمهمة توزيعها على مستحقها .

العالم العربي :

ولتسكن جولتنا في العالم العربي عن الخليج إلى المحيط . ففي العراق التي تحمل الطابع العربي القديم وتقف كدعامة حامة لصرح العالم الموحد ، نرى المظاهر الدينية المتراصة ، خلال شهر رمضان المعظم ، مثل حشود المسلمين في المساجد ، وقراءة القرآن في كل مكان بصوت عال ، وردد حم الناس في حلقات الذكر ومداومة القرآن ، والاستمتاع بالتواشيح الدينية التي تستمر من صلاة المغرب حتى صلاة العشاء حيث تقام بعدها صلاة التراويح ، وتنفق المطاعم والمقاهي في بغداد حتى مدقع الإفطار وتسمع الأطفال في الشوارع في أرجاء العراق يننون بعد الإفطار بألحان بنسبانية عذبة . وفي صبيحة أول أيام عيد الفطر يجمع وعيس كل أسرة عراقية زكاة الفطر ثم يوزعها على الأسرة الفقيرة المجاورة وقد يجالس الأدب والمناظرات في مساجد العراق طوال أيام شهر رمضان .

العالم بثبوت رؤية هلال شهر رمضان ، وبذو الصيام . ومنذ ثبوت هلال رمضان تتجلى مظاهر الفرح في بيت كل مسلم ، وتقتل المساجد بالمصلين . ومن الطريف في عادات مسلمي الهند ، أن من يفطر حلواتهم يتعرض للعقاب الفعلي من المتحسين ، وأحيانا يتجمع حوله الأولاد ويعلقون في عنقه الأحذية القديمة وقشور جوز الهند حتى لا يقدم أحد على مثل فعله بعد ذلك . وهذه العادة شائعة في منطقة ملابار ، المكتظة بالمسلمين في ولاية كيرالا ، بجنوب الهند .

ومن عادات المسلمين في الهند تأخير تناول وجبات الإفطار إلى ما بعد صلاة المغرب ، ويفطرون عادة على تمرات أو رشقات من الماء ، حملا بالسنة النبوية . وبعضهم يفطرون على المالح الخالص ، ثم يشربون كوبا من المربطات التي تختلف باختلاف المناطق . وبعد ذلك يتوجهون إلى صلاة المغرب وفي ليل رمضان تعاض الجوامع بالأنوار الساحلة ، وتعلق في أبنائها التريات المضيئة ، وتلقى فيها المراسم والندوس الدينية .

وإذا انتقلنا إلى العادات المتبعة في السحور نجد المسحراتية ، يفطرون في كل حي يقيم فيه المسلمون وفي أيديهم المفاعل والطبول أو الدفوف ، وهم يرددون التواشيح الدينية ، ويواصلون الطرق على أبواب المنازل حتى يستيقظ أصحابها ويعدونهم بالصيام في اليوم التالي .

ومنذ الشرا الأخيرة من رمضان يستعد المسلمون لإخراج زكاة الفطر ، ومعظمهم يؤديها قبل الخروج إلى صلاة العيد ، وتؤدي عادة من الأرز وتودم الطرق والحلوات بأكشاك بيع الحلوى والملابس المزركشة التي تصنع لأطفال المسلمين في العيد في شتى أنحاء الهند .

ويقوم المسحراتي ، بنفخ الأبراق لإيقاظ الناس المسحور ، وفي أول أيام العيد يحمل شيع كل قبيلة زكاة فطرها إلى إمام مسجد القرية أو المدينة ليوزعها على الفقراء والمساكين .

ومن عادات المسلمين النيجريين خلال شهر رمضان ، إعداد أنواع من الأطعمة الرمضانية المسكونة من الدرة والسكر والدمن ، كما أنهم يأكلون نوعا خاصا من الحلو الرمضاني بعد الإفطار والسحور . وإذا وقفنا عند الصومال ، التي تقع على المثلث الذي تقفئ فيه القارة الإفريقية ، بين خليج عدن والمحيط الهندي ، والتي ترتبط بالعالم العربي بصلات وطيدة منذ فروع طويلة . نجد من عادات مسلمي الصومال ذبح القرابين وتزيين المساجد والقوارع والمساكن بالألوان والفوايس الملوثة ، ترسابا بقدم شهر رمضان المعظم . ومن المظاهر الإسلامية في الصومال أن تنفذ الفاضل والمطاهم في أوقات النهار في رمضان ، وبعد الإفطار يتلى فيها القرآن الكريم . ومن الطريف أن المسحراتي ، في الصومال يعتبر موظفا من موظفي الدولة ، يتقاضى مرتبا نظير إيفاد الأهالي لسحور ويستعمل طبة ، خاصة تسمى « درمان » وأما الأطفال فيخرجون من منازلهم حاملين الفوايس يرددون الأغاني الشعبية طوال الليل حتى السحور . و تقوم الحكومة بجمع الزكاة في رمضان من الأجوار حسب نصايهم ثم يقوم قاضي كل مدينة بتوزيعها على الفقراء والمحتاجين في اليوم التاسع والعشرين من رمضان وهكذا ترى مظاهر الوحدة والاحوة تتجلى في أسس مظاهرها في رمضان في كل بقعة يسكنها المسلمون في العالم .

عبيد الرحمن المومني

وإذا تنقلنا من العراق وشاح الخليج ، لعلم العربي إلى الجزائر وشاح المحيط ، ترى عادات رمضان تتسلكها أهل الجزائر ، منها قراءة القرآن الكريم قبل صلاة العشاء في كل مسجد ، واستمرار مجالس الذكر حتى السحور ، وتقام حملات دينية في المدارس والمعاهد الإسلامية وترى أهل الجزائر يطعمون على ثلاث حبات من التمر قبل تناول طعام الإفطار ، فليس هناك ما يعرف « بالمسحراتي » وأما وسيلة الإيقاظ للسحور فهو المؤذن . ويتكون السحور الشعبي في الجزائر من المسفوف الذي هو نوع من الأضحية المشهورة عند الجزائريين ويؤكل مع اللبن والوز ، كما أن طعام الإفطار عندهم يتكون من شربة ، والفريك ، والبهارات والتمرة بالبن ، وبعد الإفطار يخرج الأطفال في شكل جماعات يرحلون وينفون في الحارات والطرقات ، وتستمر الحفلات الدينية طوال الشهر في الأحياء الريفية كما يقام حفل كبير ليلة السابع والعشرين احتفالا بيلة الفطر المبارك

إفريقيا :

أما بالنسبة لعادات وتقاليده المسلمين في رمضان ، في إفريقيا ، التي كانت مهد الحضارات ، وملتقى الأديان والألما ، نجد عادات وتقاليده الإسلامية متأصلة في كل بقعة يسكنها المسلمون ، ففي نيجيريا المسلمة ، في غرب القارة الإفريقية ، تحتفل لقبائل ثلاثة أيام متوالية قبل حلول شهر رمضان المعظم تيمنا بقدومه ، ومن عادات الملحن في نيجيريا عقد حلقات الذكر في كل المساجد بعد صلاة التراويح ، ويخرج الأطفال بعد الإفطار بالملابس الملوثة يحملون قصائدا وينفون الأغاني الدينية ،

محمد رسول الحرية ليس كتاب سيرة

للأستاذ عبد الرحمن الشرفاوي

[سجد القراء في هذا القال شيئاً من الخدم في المجلد مقدّمه الدور
الكراه والمخمس في الدفاع منها كما وجهوا بها كتيبه الأستاذ علي الهادي
شيئاً من الخدمة مقدّمه التبرية على كتاب الله وتصحيح اللاهية المحبسية
بالأ- لوب الذي يتم من هذه التبرية وهذا الخرس

وذلك يلتقي العلم بأن على مني محمد ملة كل منهما ، وهذا هو الذي
نصح صدر المجلة القدر ما كنهه الأول وما عقب به الثاني ، ولكننا يذكر
كلاهما يقول الله : وجاءهم بالتي هي أحسن ، ومرة قال : ولا تدوى
الخدمة ولا البيعة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي يملك وبينه عداوة
كأه ولي حيم] .

بجّة الأزهر

وعلى صدر المجلة اسم أستاذ بليلتنا هو الأستاذ أحمد
حسن الزيات ، وأسم صديق أثير ، علمنا مما لحاية
شرف الكلمة منذ السنوات الخضر من حياتنا هو
الأستاذ عبد لرحيم فودة . وهو أحد الذين يحملون
رسالة الأزهر المتجددة إلى قلوب الشباب وبسطاء
الناس . والمجلة بعد تفكّل الوجدان الديني لآلاف
من القراء في أنظار الأرض .

وأما لا أستطيع إذن أن أهمل ما يكتب فيها
أو أن أسلك هذه الشائتم المرجحة إلى من هي منبرها
مع غيرها من الشائتم التي تنظفها في الطرقات والتي
لا تستحقّ هذا الرد . فلقد قال عن الجملاء إنني
كتبت : الأرض ، لحساب الإصطلاح ، مأساة
جبية ، لمصلحة فرنسا وهـ محمد رسول الحرية ، دعاية
لشيوعية المدولية ١ .

كنت أكتفي بأن أبتسم في إشفائي على الذين

قرأت في العدد الأخير من مجّة الأزهر ، القراء
مقالاً عنواته : تيارات متعركة في التفكير الديني
المحاصر الأستاذ علي الهادي ٧ - محمد رسول الحرية ،
هذا هو عنوان المقالة بالتعديد .

وفي الحق أني لم أكن أنصود أن مجّة تغلق عليها
الآمال ونحترم كل ما يصدر عنها ونصدقها يمكن
أن تقصص صدور ما لعل هذا الكلام ..

كم من الخبر والودق يضيع بلا جدوى ١ .
فاللغز إن هذا لآداب الدين وامتهنار متجدد
لقواعد الجدل التي شرعها السلف الصالح ووضع
أصولها القرآن الكريم .

وما كان لي أن أهتم بالرد على مثل هذا المقال ،
ولكن المقالة مدفوعة في مجّة الأزهر . . المجلة التي
تحمل اسماً عريقاً على كل القلوب ما يكاد يذكر حتى
تشرق النفوس بروضاء تلويح بالمرء وآمال جلية ..

يدولى أنى في حاجة إلى أن أنه الأستاذ إلى آداب الدين .. ألم يقرأ قوله تعالى : ويل لكل همزة لمزة ، فإياه يهز ويهز ١١٤

ولكن غليظ كاتب المقال . فليقل لنا الأستاذ على العارى أولاً .. من الذى منعه سلطان الحكم على نوابا غيره من هذه الأمة ؟ .. وحق المدون والكيد لمباداة .. وحق القذف والسب وتوجيه الشتم .. ألا أنه من رجال الدين ؟ .. ولكن الدين أدب معاملة وأدب جدال ، ورجال الدين ينبغي أن يكونوا أصعب الناس لسانا وأكثرهم تحرجا وأندم تأثما وأحرام بفهم أصول الدين والزام روحه ...

ومن أين جاءه أن في الإسلام طبع من رجال الدين تحكم على هذا المسلم أو ذاك بالانحراف ؟ .. ألا يعرف الأستاذ أنه لا كهنوت في الإسلام ولا جامع كرامة ولا حرمان ولا مكوك فخران . ١١٤٤

ثم بأى أصل من أصول الدين يبدأ مقاله بقوله عن كتابي : محمد رسول الحربه ، - ألفه أحد العاملين بالصحافة - ١٩

إن هذا أسلوب وخيص في التحجيل .. وهو أسلوب مبتذل ينبو به اللوق العام ويهاني آداب الدين . أيزدى في هو أم يزوى على الصحافة ؟ فلماذا يتعلق بها إذن ويكتب لمجلة الأزهر .. أم أن مجلة الأزهر في رأيه ليسه من الصحافة .. ربما .. فلاستاذ رأى عجب في كل ما كتب .

ولكى أود أن أنه الأستاذ إلى أنى - لسه أحد العاملين في الصحافة - فأننا لم أكتب مقالا في صحيفة يومية أو أسبوعية أو شهرية منذ خمس

يلتقطون من خربك نفوسهم أو حالاً يلقون بها على الآمنين .. ولكم يمانى الذين يملون في هذه الحيسة من الذين لا م لهم إلا قهويه الآخرين .

ولكنى لا أستطيع هذا الآن .. فالتقال الذى يفتنى صاحبه بالمجادة مفقود في مجلة أحزمها وأعزها ، وكاتب هذا المقال ينبغي أن يكون جديراً بأن تنشر له مجلة الأزهر . وأنا أنى في حسن تقدير القائمين بالأمر في هذه المجلة ، فلا بد أن يكون لأستاذ العبادى رجلا يعلم ما يكتب منه لا أحد الجهلاء الذين ألفه إصمأل الرد عليهم .

على الرغم أن ما في المقال لا يستحق عناء الرد إلا أنى مضطر إلى الرد عليه ، حتى أن أفلح في تنبيه كاتب المقال إلى أنه الكتابة مسئولية وإلى أنه لا يملك أن يعتزل فوق قبة باردة من الاستسلام ويقضى على ضوائر الناس بالضلال أو الهدى وبهم الأمور من وجهة نظره هو وحده .. ثم يدين من يخالفه .

كتاب محمد رسول الحربه ، ليس كتاب -يرة وهذا واضح لكل من يقرأ وقد نهبت إليه في المقدمة ولكن الأستاذ على العارى يراه كتاب -يرة .. ويغاضى ضمير كاتبه .

ويدولى أنى في حاجة إلى أن أنه الأستاذ إلى أمور كان عليه أن يعرفها بحكم دراسته الدينية . وهي أصول لا هلاقة لها بالفعل المتحرر أو المتحجر . وليكتها تفور حول الوجدان ويحدها استعداد الرجل إن كان رضى النفس حلو الطمع أم غطا غليظ القلب .

أما قرأت حديثاً ينهى المسلم عن طعن المسلم في دينه ؟ .. ألم تقرأ مثل هذا الحديث أبداً ؟ ..
لكأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يرى أن الدين سيبتعن بأمثالك لحمل العزاء بكلماته إلى من سيطعنون وسلك الطاعنين مع الكافرين .. لو أتى عاملتك بمنطقك لاعتبرتكم كافراً وسكت عنكم .. ولكن هذا الله عنكم وأصلحك وأحياك لك عنكم وأهلك من عثرات لسانك .

وما بالي أورد عليك وأنت تهمني ، بالانحراف من الدين وتحريف القرآن وتكذيبه وتشويه نصوصه والخط من الإسلام .. أي إني كافر بنفسه في الأرض عدو للإسلام .. هذا الله عنكم .
أهذا كلام يمكن أن يرد عليه ؟

أتعرف لماذا ألقت كتاب محمد رسول الحرية ؟ ١٩ أخط من الإسلام ١٩ بل لأرفع عن شرف القيم الإسلامية ما يحيط عليها من أمثالك .. ثم أمتدح حقاً ، أن عاجاك به القرآن مما يحاول هؤلاء تحريفه أو تكذيبه ، لو جاء من طرق أخرى لآمنوا به .. أمتدح هذا حقاً ؟ .. ماذا تريد أن تقول ؟ .. أنا لا أعرف هذه الطرق الأخرى يا رجل الطرق الأولى .. وويل لكل موزة لمؤد .

أنا إذن منحرف عن الدين مكذب للقرآن (أي كافر) متاجر بالدين ، ألا تلاحظ تناقضك ..
فيا لكافر أن يتاجر بالدين ؟ !

أنا هذا كله .. أنت تهمني بكل هذا ، لماذا يا أستاذ حلي . لأن قلت : إن الهدى فتا في جيش أربعة طام الغيل ؟ .. وتهمني بأن أسأب المستشرقين .. أنا في رأيك منحرف عن الإسلام وكائد له وعط

سنوات .. لقد تركت هذا الشرف ليشتمع الأستاذ بهذا الشرف ثم يردى على ١١
كتاب الله أحد العاملين في الصحابة .. ولكنك تناقض الكتاب .. ولا بد أنك قد قرأت اسم صاحبه فلماذا لم تذكره ؟ .. من أنه إذن ؟ .. لعل اسم المؤلف لا يستحق منك أن تشرحه بالذكر .. لعلك تظن أن جريان لسانك أو قلبك بالاسماء تشريف لها ؟ ! ليس كذلك أيها العلم العلامة .. شيئاً من السمو من هذا الأسلوب لما أظن أن منك أو عليك أو مكانة المجلة التي تكشف فيها يسمح لك بمثل هذا ضدك .. أم هذا من آداب الدين يا أستاذ حلي ... ثم .. أمن آداب الدين يا رجل أن تهتم بنبرهلم ولا دليل لتقول عن إني من الدين و يرون التأليف عملاً تجارياً أكثر منه تعبياً من فكرة ؟ ! .. أنا جرائك ، وما هي تجارتك ؟ ..
أمر الدين .. أي المؤلفات الدينية .. هذا الله عنكم وأصلحك وأهلك من عثرات لسانك وأدبك بآداب الدين .

لو أنك توأمت مع قليلاً وأحسنه فهم ما تقرأ من كتب الدين لو فرت علينا وهل قصك وهل قرأ المجلة كل هذا العناء .. فما أصبح الوقت الذي تهدده لرد على شتائمك وإتهاماتك !

إني لأجيب لك مجباً لا ينقضي .. كيف تأتي لك أن تحسب نفسك أولى بهذا الدين من غيرك وأحفظ له وأقوم عليه من عدائك من المسلمين .
بم تفعلني ؟ .. بم كنت أكثر غيرة على هذا الدين مني ؟ ! لا كرامة في الإسلام يا أستاذ حلي .. ولن كنت نظن أنك بحق ذلك الكاردينال .. فما التزمت بحدود الدين .. أم أنك تحسب نفسك مالكا لحرمان وتذاكر الضران ...

من شأنه وعرف القرآن ومكتفبه ومشوّه ..
لأن قلت هذا ..
ولكني لم أقل هذا من المستشرقين كما زعم ..
ولو كنت أنت .. هذا الله منك .. تعمدت قراءة
كتب الدين بقدر ما تعمدت فهمهم لأدركته
أن هذا هو ما قاله ابن عباس ، أم أنه هو أيضاً
من المستشرقين في رأيك ؟ .. ولك رأي عجب ..
وغير ابن عباس ياربجل . وأنا لا أريد أن أحبك
على غيري . لأني نطق الطينات والافتراءات
والانهايات والفتائم التي قد توجهها إلى السلف
الصالحين لا يفهمون الأمور فهمك ..

كل ما في قولك من كلام موضوعي هو اتهامك
الغافق في تفسير الآية ، وأرسل عليهم طيراً أبابيل
ترميم بحجارة من سجيل .. أما بقية المقال فتشائم
وانهايات لأن ما أخذني في التفسير لم يعجبك .. فقد
كان يسلك أن ترفض هذا الرأي وكنت الله المؤمنين
القتال .. يسلك أن ترفض تفسير ابن عباس إمام
المفسرين بإجماع .. دون أن تهمني .. وهذا هو
أدب الجدال فيما أمره من الدين .. أم أنك تعرف
شيئاً آخر .. قل لنا أنك الله 11

فها جعلتها منافسة موضوعية فتجادل فيها بالحجة
الحسنة ، تفهيد وتستفيد 11

إن كتب التفسير مليئة بالإسرائيليات كما نلاحظ
نعرف يا أستاذ على . ومن المجتهدين من يقع فيها
ولم يهتم أحد بما اتهمتي به ، وأنا لم أروط
في خطأ كهذا .. كل ما في الأمر أنني أخذت بتفسير
طبراً أبابيل ، على تأويل الآية ولكنك تريد
أن تفهمها بظاهر النص .. لقد تابعت أبا ابن عباس
وتابعت أنت غيري وأنا لا أعطي نفسي الحق

ثم من قال لك أن الآية لا تقبل التأويل .. أنتطيع
أن تقطع بمعنى كلمة ، أبابيل ، مفردة هي أم جمع ..
ألم يختلف عليها القويرون والمفسرون .. ثم ما هو
الفرق بين أن تفسر هذه الآية بظاهر النص
أو بالتأويل .. هه ؟ قل .. هب الأبابل كانت
طيراً ترى بحجر أو جرائم (جندوى أو طاعون)
كالطير تخرق اللحم كما يخرقه الحجر المسنن ..
فما هو الفرق على أي حال .. أليست النتيجة
واحدة ؟ فنحن فصل في النهاية إلى تأكيد أبرمة
وتضليله 11. أهذا يورد عندك أن تهر وثار العلم
وآدب الدين وتوجه إلى ما وجهت من اتهامات
وشتائم .

القرآن والتفسير وكتب الدين يا أستاذ على
لا كتب المستشرقين هي ما اعتمدت عليه .. وأنا
أطالبك بأن تحسن فهمها بدلاً من أن تحملها

نحسب ، فهي ليست أسفارا ولكنها هدى للناس ...
بالموهبة الحسنة ، فهذا خير من أن يشير هواميل الاستفزاز والصفية .

لا تخلق الكراهية يا رجل ، فها هذا أمرك دينك . واهل أن الذي تطلع في دينه هو رجل ما كان يعرفك وما كنت تعرفه . . ولكنه إنسان له حقوق وله أبناء يحبونه ويعجبون لا بهم إلا يطمئن في دينه . . وأنا أريد لم أن يقرأوا مجلة الأهرام فيصدقوا ما فيها . . انخفض من صوتك وأزل من تعاليك ، واتزم بأداب دينك ، وجادل بالحق هي أحسن ، واهل قواك الله أن عليك هو دينك ، فإن لم يرتفع بك طبع فوق سوية الجسدال ، فلا خير فيه . . وتذكر أن الدين العامة . . وأن السفة والإيمان لا يجتمعان . . فلكن كتابك طيبة كحجرة طيبة . . واحذر أن تكون كتابك في هذه الحياة خبيثة كحجرة خبيثة !

واهلم أن الكلمة المطبوعة احترامها وجلالها وتعاليدها ، فلا تصورها بما تسخرها له من افتراء وتجهيز ، ولا تسيء إلى الناس بالباطل ، أحسن الله إليك ، وفواك هل أن تعرف مكانك من هذه الدنيا فتزله ، وأحاذك هل أن تحترم الآداب التي شرعها سبحانه فتعامل بين عباده ، وجنبك الزلل ، وأتاك من هزات لسانك ، وأضالك السيل . . وهذا الله منك يا أستاذ هل بما التزم ، وبما ضيعت من وقت .

عبد الرحمن الشرفاوى

ثم ما دحك يا أستاذ هل أن الأسلوب القصصى يمن على الحقائق . . وأن الأسلوب القصصى في سرد سير الأنبياء لا يسوخ عندك لا يسوخ عندك ؟؟
تواضع له قليلا يا ولي الله . . تواضع له نفسه . . فبأى أسلوب إذن أنزل الله سير الأنبياء في القرآن . . ألم تحاول أبدا . . بدلا من أن تهجم على الناس وتطعنهم في دينهم . . ألم تحاول أبدا أن تفهم قوله تعالى : . نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين . . ألم تحاول أن تدرك معنى هذه الآية أبدا . . حاول يا شيخ هل . . ويسوخ عندك ما صغر من الله . حاول أن تفهم . . فهذا أجدى عليك من اتهام المسلمين في نواياهم ومنهمز والعر .
ودبل لكل مرة لمرة . .

وإذا كان الأسلوب القصصى في سرد سير الأنبياء لا يسوخ للأستاذ هل وقد جاء في كتاب الله ، فوارحماء لنا نحن الفقراء إلى الله .

واسمع أخيرا يا أستاذ هل . . ما دحك هل نديت نفسك للكتابة في الدين . . فهو مذموم . فاعلم أن الكتابة أمانة ومسئولية . . والكلمة شرف . . فائق الله في شرف الكلمات وارتفع بقلبك إلى مستوى المسئولية وزره لسانك عن اللحن فأنت تعرف ما جزاء هذا منه وبك . . ولكن تلك معنيها



الجانب العلمي من إعجاز القرآن

تعقيب على تعقيب

للدكتور عبد الرحمن

علي عبد الواحد

اطلعت بعد عودتي من المهجرات حيث اشتركت في أعمال مؤتمر اليونسكو باسطنبول لدراسة حقوق الإنسان على تعقيب لفظة صديقنا الفقيه عبد الرحيم فودة على مقالنا المنشور بعدد مجلد الأول بسنن (حرية التفكير والتعبير في الإسلام) فراءيت من المحور أن أحسب عليه بما يلي :

أراد لفظة الفقيه عبد الرحيم فودة في تعقبه على مقالنا السابق أن يقرر أمرين :

(أحدهما) أن القرآن قد حرره لبعض حقائق طلية لم يهتد إليها إلا منذ عهد قريب . ولكنه لم يقدم بين يدي دعواه أي دليل والآيات التي ذكرها في تعقبه لا تدل على شيء . بما أراد أن يقرره ؛ وإنما تدل على أن القرآن ، تنزيل من حكيم حميد ، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأن الذي أنزه ، يعلم السر في السماوات والأرض ، وأن الذين أوتوا العلم يرون أنه هو الحق ويهدي إلى صراط مستقيم ، وأن الله مبرئ الناس دلائل قدرته في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق . .

وعندهم أصول عقيدتنا الإسلامية ، ولكن لا علاقة لها بمطابق الموضوع الذي عرضنا له في مقالنا السابق ولا بالموضوع الذي أراد الفقيه فودة أن يقرره .

(وثانيهما) أن تقرير القرآن لبعض حقائق طلية لم يهتد إليها إلا منذ عهد قريب (على فرض أن القرآن قد عرض لهذه الحقائق) هو مظهر من مظاهر إعجازه ، وهذا فهم غير صحيح لحقيقة الإعجاز . فالإعجاز هو الإتيان بما لا يستطيع

البشر سبيلا إلى الإتيان بمثله في أي عصر ولا في أي مكان ، ويكون مقرونا بالحدس ، أما تقرير حقائق طلية تستطيع قول البشر أن تصل إليها وقد وصلت إليها بالفعل فليس من الإعجاز في شيء . وتساوي ما يمكن أن يحكم به على مقروء هذه الحقائق أنه عبقري قد سبق عصره بمدة قرون . ولو كان مثل هذا إعجازا لحسبنا على كثير من عباقرة العلم والاجتهاد أنهم قد أوتوا بالمسحوق . فإن خلطون مثلا قد عرض في أصول علم الاجتماع وبعض فروعه نظريات لم يهتد العلماء إلى مثلها ولا إلى كشف حقيقتها وصحتها إلا بعد وفاته بنحو أربعة قرون . فلو كان ما قاله الأستاذ فودة صحيحا لحسبنا على ذلك بأنه حبيب من مشروب الإعجاز . أما مقالات صديقنا الأستاذ الصمراوي التي أشار إليها فضيلة الشيخ فودة في تعقبه فيؤسفنا أنه لم يتح لنا الاطلاع عليها . ومهما يكن من شيء بشأنها فإننا نأمل أن يستطيع الحكم عليها في ضوء ما كتبناه في مقالنا السابق وفي هذا التعقيب .

دكتور علي عبد الواحد

... ر ...

للدكتور عبد الرحيم فودة

١ - عند ما كتبت تعقبتي على مقال الأستاذ العظيم الدكتور علي عبد الواحد ، لم يكن يدور في خاطري أن أدخل منه في مناظرة أو جدل ، فإن له مقاما في نفسي وفي نفوس القراء الذين تابعوا ويتابعون ما يكتب وما يوافق من كتب بكثير من التقدير والحرص والاحترام والاحترام ؛ فإذا أضيف إلى ذلك أن الدافع الذي حملني على كتابة ما كتبته فيما يتصل بالجانب العلمي من إعجاز القرآن هو الفكرة على كتاب الله أن بطرح لحدة نظريات قد تتغير

وكبرا أطباق الجودادوا حول الأرض، وعرفوا
من كتب الشفق، والليل وماوسى، لو أشرقت على
قروهم هذه الآيات البينات لا يتوابعوا به ويبدوا القرآن.
٤ - أما تعريف الدكتور المعجزة، فقد تجاوز
فيه من أمر لا يستقيم تعريف المعجزة مع التجاوز عنه،
فقد عرفها العلماء بأنها أمر عارق للعادة، ولا شك
أن القرآن بالنسبة إلى النبي الأسمى الذي يقول الله فيه:
« وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تحطه بميمتك »
أمر عارق للعادة، والعلم الذي تلقاه النبي من القرآن
والوحي كذلك أمر عارق للعادة، وهذه الحقيقة
البسيطة العميقة أشار إليها شوقي حين قال:

كفكف بالعلم في الأسمى معجزة

في الجماهيلية والتأهيب في العلم
أما العبارة والمختصون الذين سبقوا غيرهم
أو حصرهم بما عرف لهم من نظريات أو عثرات
فلا يسمى علمهم معجزة، لأنه يقوم على قوانين
معروفة مأثومة أو تعرف وتؤلف، ثم إنهم لم
يدعوا النبوة، ولم ينسبوا علمهم إلى الله، والمعجزة
من عمل الله لا من عمل أحد سواء، ولا يدنس
في معجزة، لأنها أمر عارق للعادة مقرون بالتحدى
يظهره الله على يد مدعي النبوة، وقد تحدى القرآن
الجن والإنس أن يأتيوا بمثله، فجهر الإنس والجن
من أن يأتيوا بمثله أو بسورة من مثله، ولم يبقه
أشمل بأي قيد، بل أطلقه ليشمل الإيجاز كل الجوانب
التي اشتمل عليها القرآن، فهو معجز في أسلوبه
وبلاغته، وفي تشريحه وحكمته، وفي قصصه وعلمه،
وفي كل ما ينضم من قوله تعالى: « ولكن الله يشهد بما
أنزل إليك أنه من عند الله »، وقوله سبحانه: « قل أنزله
الذي يعلم سر في السموات والأرض ».

٥ - أما الأمثلة التي طالبني الدكتور بعرضها
لتكون أداة بين يدي دهرى فلا يسعها كتاب،

أو يظهر بطلانها. كان ذلك - إلى ما له من مكانة
واحترام - اعتبارا آخر له وزنه وتقديره وتأثيره
في نفس وفي نفوس القراء على السواء...

٦ - ولكن للسؤال جانباً آخر يشفع في
ولكل مسلم ولكل متحرم بدراسة القرآن وعلمه
أن يعقب على ما كتبه الدكتور في هذا الموضوع،
ذلك أن الإيجاز العلوي في القرآن هو الآن أظهر
الأداة على أنه من عند الله، وبخاصة بعد أن فحنت
السليقة العربية وفقدت المايير البلاغية قيمتها التي
كانت لها عند العرب يوم مجز العرب - وهم في أوج
قوتهم البلاغية - عن الإتيان بمثله أو بسورة من
مثله، ثم إن الإيجاز العلوي - في عصر العلم - هو
وحده الذي يفهم أمداء الإسلام، ويفتح عليهم
السييل إلى معارضة أو مناهضة، بل لعله هو الذي
يستغنى من قوله تعالى: « سنجهم آياتنا في الآفاق
وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق »، بل إنه هو
الذي يلوح لنا من الآفاق العالي الرفيع الذي تطلع
إليه ونحن نتلو قوله تعالى: « فلا أقسم بمواقع
النجوم »، وإنه قسم لو علمون عظيم. إنه لقرآن
كريم في كتاب مكنون، لا يحسه إلا المطهرون،
تنزيل من رب العالمين.

٧ - أما ما أشار إليه الدكتور أو عرض به
من أنني لم أقدم بين يدي دهرى أى دليل فأنا أكل
إلى القراء الحكم على ما أورده من الآيات التي ذكرها
الدكتور، وأنكر أنه لا علاقة لها بالموضوع؛ بل
أكل إليه أن يفسر في ضوء العلم أو في ضوء ما شاء
قوله تعالى: « فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق
والقمر إذا اتسق »، تركب طبعاً على طبق، ثم يفسر بعد
ذلك المناسبة التي مهت لتقول الله بعد ذلك: « فإلم
لا يؤمنون ». وإذا قرئ - عليهم القرآن لا يسجدون،
وأنا وأنتي أن رواد الفضاء من أمثال دجالارين، وقد

الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا يصح أن تتخذ من ذلك ذريعة لتغذية هذا الجانب المتناقض المشرق من إجماع القرآن العلى .

٧ - ورحم الله الدكتور محمد عبد الله دواز فانه يقول في كتابه « النبا العظيم » وتقرأ النقطه من القرآن فتجد في أقطابها من الشفوف والملاسة والإحكام والخلو من كل غريب عن الفرض ما يتسابق به مفراها إلى نفسك دون كد خاطر ولا استعادة حديث ، كأنك لا تسمع كلاما ولغات بل ترى صوراً وحقائق مائة ، وهكذا يغيب إليك قد أسقط به خبراً ووقف على مناه محدوداً ، هذا ولو رجعت إليه مرة أخرى رأيتك منه بلاء معنى جديد غير الذي سبق إلى فهمك أول مرة وكذلك ... حتى ترى الجملة الواحدة أو الكلمة الواحدة وجوها عدة . كلها صحيح أو عتلت الصحة ، كأنما هي فص من الماس يسطع كل خلع منه شعاعاً فإذا نظرت إلى أخلاعه جملة بهرتك بأنوان الطيف كلها فلا تدرى ماذا تأخذ حينك وماذا تدع ، ولعلك لو وكلت النظر لها إلى شهرك رأى منها أكثر مما رأيت ، وهكذا تجد كتاباً مفتوحاً مع الزمان يأخذ كل منه ما يسهله ، بل ترى محيطاً مترام الأطراف لا تحده عقول الأفراد ولا الأجيال .

ألم تتركب وسع الفرق الإسلامية على اختلاف منادعها في الأصول والفروع ... ؟ وكيف وسع الآراء العلمية على اختلاف وسائلها في القديم والحديث ... ؟ وهو على لينة العقول والأفهام صلب متين ، لا ينافض ولا يتبدل . يحتج به كل فريق رأيه ، ويحجيه نفسه ، وهو في سموره فوق الجميع يطل على معاركهم حوله . وكأن لسان حاله يقول لهؤلاء وهؤلاء (كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً) . عبد الرحيم فودة

ولا يتسع هذا المقال لتفصيل الحديث عنها ، وحسبنا أن نشر مجرد إشارة ، لقوله تعالى : « بل تأدبرن على أن نسوي بنيانه » ، وأنتن فيها من كل شيء موزون ، وقوله : « كلما فضحت بطونهم بدلناهم بطوناً غيرها ليندفعوا السذاب » ، وقوله : « ألم نعمل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً » ، وقوله : « الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين » ، وقوله : « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم » ، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون » ، وقوله ... وقوله . إلى أقصى ما يفهم من قوله تعالى : « قل لو كان البحر مداداً لسكت ربى لتفقد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بحمته مدداً » .

وقد قال الإمام على كرم الله وجهه جميع العلم في القرآن ولكن تنقصر عنه الأفهام ، ونظم شاعر هذا المعنى حين قال :

جميع العلم في القرآن لكن

تنقصر عنه أفهام الرجال

٦ - وبمسند فقد قلت في آخر ما كتبت من تعقيب ، ومهما يكن من شيء فالقرآن كتاب الله ، والطول الكونية وما تنفر عنه البحوث والتجارب من حقائق لا يرق إليها الشك توجب بها على أنها عادية للقرآن لا عذومة به ، وعلى أنه حاكم عليها لا يحكم بها . وكنت أقصد بذلك - مع الإقرار بالمخفى الذي اعتقده - أراءه غير الدكتور على كتاب الله أن تحسب عليه أخطاء بعض الباحثين ، وقد قلت فيها قلت أما ما ذكره الدكتور من آراء وتأويلات ضعيفة أو قاسية لبعض الباحثين في هذا الأمر فنسحب من الباحث لا على القرآن . كما يحسب كثير من أخطاء المفسرين القدماء عليهم لا على هذا

الحقيقة في مشكلة فلسطين

للكاتب الهولندي قد. ه. ليونارد

ترجمة عن الإنجليزية : محمد حسام الدين

أساسها . وهو أن يتمتع المسلمون والمسيحيون واليهود بالمساواة الوطنية في فلسطين . فرفضه الاتحاد اليهودي الفلسطيني باعتباره مشروعا خطيرا بل وجديرا بالسخرية .

وقد حاولت بريطانيا أن تزعم في ثياب البراءة قوضت مشروعا بمنح قروض لمساعدة الملاحين العرب في فلسطين وكان مستوام قد انحدت بسبب الحرب إلى حد البؤس ، لمعارضته وايزمان .

واقترح الانجليز الصهيوني زانجويل وآخرون معه أن يطرد العرب من فلسطين ، ودأبه طريقاً أنصروا فضل من خطة وايزمان وهي أن يظهرهم في مظهر الاجتناس المنحلة .

وفي لحظات نادرة كانت الأصوات اليهودية تغير نبرتها . ففي فبراير سنة ١٩١٩ قالوا : « نحن الذين نقاسم الاحتطاد في كل مكان في العالم ، والذين نطالب بجميع الحقوق الإنسانية لأنفسنا ذاهبون إلى فلسطين لتعكس الدور » .

إلى هذا الوقت كانت فلسطين ما تزال بلداً عربياً خالصاً وجزءاً من سوريا . ولا يزال أكثر من ٩١٪ من سكانها عرباً وأقل من ٩٪ يهود .

ووضع الحلفاء مشروح تقسيم الشام فوافق العرب مسيحيين ومسلمين ضد الحلفاء وضد الصهيونية في أن تحتل فلسطين من أمها سوريا . وأدرك العرب شيئاً من الراحة والطمأنينة على حقوقهم حين استطلوا باتفاق عصبة الأمم مسقنين إلى تصريحات الحلفاء من فلسطين .

دخلت الوثيقة التاريخ بهذا الاسم « خطاب فرانكفورد » ، وقد وصفها الشهر برود مهممان المستكلم باسم الهيئة التنفيذية الصهيونية الفلسطينية بأنها : « قاعدة للاتداب على فلسطين ، وكان خطاب فرانكفورد بالتالي قاعدة للدولة الحالية إسرائيل ولكنه قاعدة مهتزة لأنه كان مزوداً . وكان المزودان هما الدكتور حاييم وايزمان أول رئيس للدولة التي أقيمت على هذه القاعدة . والدكتور فليكس فرانكفورد عضو مجلس العدالة بالحكمة العليا بالولايات المتحدة الأمريكية .

وإذ نفسه أصوات الدوائر الصهيونية بأنها تهدف إلى التعاون مع العرب من أجل تقدم البلد وغيرها . وأنكروا تخطيطهم للسيادة على فلسطين أو لإجلاء العرب من أراضيهم . وصمته هذه التصريحات مراراً .

والغريب أن نظرة العرب إلى هذه التصريحات كانت تقسم بالتردد والاحتجابه الفش والحديفة وفي نفس الوقت كان الصهيونيون يسرون فيما بينهم أن أسرح السبل وأيسرها هو اقتزاع الأرض العربية وقتل ملكيتها إلى اليهود . وكانت لحسن حظهم ناقصة التسجيل . وذلك لتحقيق وضع البلد كلها في قبضتهم وتنشيط الهجرة إليها واستعداد أكبر عدد ممكن من الشعب اليهودي وضه إلى ملاك الأرض في دولتهم الجديدة .

وفي المفاوضات العربية اليهودية أحرفيصل على

أزرى العالم العالى ، وحتى هذه التوسعة لم يكن العرب يملكونها ، بينما كان اليهود يتابعون منهجهم تزلزله ، وهو استخدام النفوذ اليهودى فى الصحافة العالمية وفى الدوائر السياسية .

ونتيجة من هذا أن أكثر الاسطوانات السياسية انتهت بتعطيل حقوق العرب على يد الصهيونية ، وإن المذكرة التوضيحية لوجهة بلفور ظلت صرا إلى ١٩٥٢ كما أن النش في خطاب فرانكفورت برى خفيأة مدنة أوبين طما . ثم كشف لأول مرة فى هذا المقال .

وفى سنة ١٩٤٧ انتهى التناقض بين ظاهر الادعاء البريطانى وحقيقته فى فلسطين بقرار التقسيم الذى أصدرته الأمم المتحدة ، وبهذا تحدد الصراع العربى الصهيونى الإسرائيلى إلى يومنا هذا أما مقاومة العرب للاتداب بوصفه أداة لتحقيق الصهيونية فقد كانت أساسها دفاعا ذاتيا عن حقوقهم التى اعترف بها الحلفاء فى معاهداتهم وفى إعلاناتهم وتصريحاتهم واعترف بها ميثاق عصبة الأمم .

وقد سوغ الاتداب البريطانى للصهيونيين المعتدين أن يعضوا حقوق العرب : بل وجهه أمرا عشروما أما دفاع العرب عن أنفسهم من الغرب أن يصفه بالمدون ، وأن تكون الصهيونية فى نظره هى الضحية البرينة ... مما يستتبع أن توصف قواتها المسلحة وأعمالها العسكرية بأنها من وسائل الدفاع .

وضمت الصهيونية خطة التفوق على العرب وحده خطراتها الاتداب البريطانى . وفى خلال عشر سنوات منه استطاع الصهيونيون أن يملكوا زمام الأوضاع الاقتصادية جميعا فى فلسطين .

وكان الاتداب يعطى الأرض التى يكتسبها اليهود بعد إجملاء السكان الوطنيين هنا حسنة وسيادة خاصة فلا تخضع لنظم الدولة العامة . وبالرغم من أنها

وكان موقفهم القانونى والشرعى واضحاً لا يقبل الجدل . فإذا قيسوا بقياس القوة الفعلية كانوا فى غاية الضعف .

جاء فى محاضر يوم ١١ أغسطس سنة ١٩١٩ لمؤتمر السلام بعصبة الأمم أن العرب تمسكوا بميثاق عصبة الأمم الذى وصفهم بأنهم أمة مستقلة ومنهم حق تقرير المصير .

فى حين كفى اليهود - استنادا إلى وعد بلفور - يعارضون ميثاق عصبة الأمم وحتى تقرير المصير لعرب فلسطين . ويرفضون التصريح الإنجليزى الفرنسى سنة ١٩١٨ ويمارضون السلطة الإنجليزية ذاتها لأنها لم تطلن سياستها التى تتفق فى الواقع مع مع أهدافهم فى فلسطين .

وما أكثر الصالح الذاتية التى كانت تربط بريطانيا والحلفاء بالصهيونية ، ولا جملته مصادرة القوة فى جانب الصهيونية ضد العرب الذين استغنى الحلفاء عن خدماتهم بعد الحرب ولم يبق لما هناك كبير .

كان هناك قبل كل شئ بلفور نفسه الذى صنع روابط الحلفاء بالصهيونية ، ثم اتسمت من بعده وتولفت عالميا ، وعن طريقه حصلت الصهيونية على وسائلها الإيجابية المشروعة وهى الاتداب على فلسطين ، وكان وعد بلفور عتقا وجسدا لآمالها .

ومع هذا فقد وصفه الدوائر الصهيونية الاتداب بأنه ليس شرعيا . ولكنه وثيقة سياسية هامة ، وفى رأى ابن جودرون أنه يمثل اتفاقا بين العرب واليهود أمام المنظمة العالمية .

إن من المبادئ القانونية كما وضعها دديفوسه أى خطأ المنظمات العالمية يمكن أن يراجع ويعاد تصحيح الوضع فيه فى حالات خاصة مثل الوم والنش ، ولكن هذا يحتاج على الأقل إلى استجابة

والدولة المنتدبة ، فانتقل مركز النشاط السياسي الصهيوني من بريطانيا إلى أمريكا ، إلى مجال أوسع وأرحب ، وانتهت المناورات إلى تحريك الرأي العام في الكونغرس والحكومة الأمريكية ضد الكتاب الأبيض الإنجليزي ، من أجل الدولة اليهودية .

ووقف من كانوا يدهون بالمعتدلين يطالبون هنا بالدولة اليهودية ، وبدأت عمليات إقامتها بالفصل ، ومنها نقل السكان العرب تحت إشراف ضابط ذي رتبة عالية من القوة البريطانية الاستعمارية .

واستدعى اليهود سيده من سيدات التبشير المسيحي كانت خبيرة في عمليات إجلاء السكان وتبادلهم بين تركيا واليونان ، لإلقاء محاضرات في هذا الموضوع وكانت التبة واضحة ومؤكدة بين هذه المحاضرات وبين خطة إجلاء العرب ، حينما تصحب بريطانيا من فلسطين .

بدأ الإرهاب الصهيوني ضد بريطانيا الرصدور للكتاب الأبيض وتوقف عند قيام الحرب ، ثم استؤنف في أعقابها .

وكان المهاجرون غير الشرعيين يهربون إلى فلسطين بأعداد ضخمة ، وأخذت مساعدة الصهيونية للاجئين اليهود صورة الحركة الصليبية وصرف النظر عن الاعتبارات الإنسانية ، ولهذا فإن وسائل الحماية للأهداف السياسية شملت العناية بدعوة السفاحين وقتلة من اللاجئين اليهود ، وكانت الأوامر تصدر إليهم من السلطات الصهيونية في فلسطين .

وفي أعقاب الحرب استؤنف الإرهاب الصهيوني وتزايد عنفاً ضد الانتداب البريطاني وظهرت القنوة السلاطة السرية بين الوكالة اليهودية وبين الإرهابيين .

محمد حسام السبع

مجمع البحوث الإسلامية

كانت مستعمرات صغيرة في المساحة إلا أنها كانت تقع في أعصب المناطق وأقدمها زراعة وحرثاً .

ونتيجة لهذا ولقاطعة الحال العرب والمنتجات العربية . نما المجتمع الصهيوني المطلق المتطرف الذي يجرى في دماغه نزعات التمييز العنصري والإحساس بالتفوق . فتفجرت الاحتراقات وشملت جميع الطبقات الاجتماعية فذهب العرب الذي أحس نفسه ومادياً أنه مهدد بالصهيونية .

لقد أصبح أمام دولة يهودية وسياسية عدوانية يطالب بها المتطرفون في حلانية . ويستهدفها المعتدلون بطريق ذي مراحل طويلة .

وقبض هتلر على زمام القوة العالمية سنة ١٩٣٣ . وكانت المآسى التي لاقاها يهود أوروبا دواع لم على الهجرة إلى فلسطين .

فتزايد فرح العرب حين رأوا أيضاً من الأجانب يفسر وطهم الصنهر . وقد بلغ المهاجرون في سنة ١٩٣٥ وحدها ٢٢ ألفاً فتفجرت الثورة العربية المسلحة ضد الانتداب البريطاني واحتمرت ثلاث سنوات تقريباً .

وفي سنة ١٩٣٩ ظهرت بوادر حرب جديدة . وكانت تبشير النصر للنازية تخامر قلوب الفدائيين والمخاضين العرب . فأصدت بريطانيا كتاباً أيضاً يحذر من هجرة اليهود ، ويعنيق عليهم في شراء الأرض العربية .

وكان هذا يعني في نظر الصهيونية أن مهمة بريطانيا قد تلويت النهاية في مراحل تقدمهم الطويل خطوة إثر خطوة في سبيل القاية المهددة ، وروا أنهم لابد لهم من أمرين الأول : الحصول على مئة لانتقال إلى المرحلة التالية . الثاني : التخلص من الانتداب

الإسلام والعلاقات الإنسانية في مجال العمل

للاستاذ جمال الدين عبياد

- ٤ -

ومن الملاحظ أن من التذود تكرر الظروف التي أحاطت بقصة صاحب فرق الأرض بحيث يكون كل = حقه الأجر ، فكان للتاجر ضاماً إذا لم يؤذن له في التصرف فيه : (راجع : ابن حجر ، فتح الباري ٥ : ١٢٠) .

ومقتضى هذا الرأي أن جميع ما حج من استئجار الأجر إنما هو ملك العامل لا للتاجر ، حيث له حين الأجر ، فملك العامل ، وعليه يكون للتاجر حق للطالبة بما ألقى على استئجار هذا الأجر فهي حقوق مفردة لكل عامل في مال الغير ولو كان ضاماً ، ولكن للتاجر للقول مما ألقى وما يترتب من أجر العامل في مال العامل (أي في أجره للقول له) ، فتوصل إلى أنه عامل بهذا التذود . والرأي الثاني : أن الأجر لم يملكه أجره ، لأن للتاجر إنما استأجره بقرى على القيمة لا بقرى حبي ، ولما مرض عليه أن يقبضه ما هو مفرد في القيمة من الأجر دون أن يمتنع له امتنع ، فلم يخل له ملكه حيث لم يمتنع ، وإنما بقي حقه في قيمة للتاجر (راجع المصطلحان ، إرشاد الداري ٤ : ٢١٩) .

ومقتضى هذا الرأي أن للتاجر إنما استأجر مالا يملكه لا ليعمل ، إذ استأجر مالى ذاته من الأجر ، لا الأجر منه ، حيث لم يمتنع ، وبقي له فسخه ، فبشكل ما نتج من الاعتبار إنما ينتج على ملكه للتاجر لا للعامل ، وعاية ذلك أنه أحسن التمسك حين أثناء للعامل مرة ثانية بطلب بأجره ، فأعطاه حقه وزیادات كثيرة (راجع : نفس المصطلحان) ، ويبدو أن البطاني يرى الرأي الأول حيث ساق الحديث تحت عنوان : « إذا ذبح بمال قوم نبي إنهم وكان في ذلك صلاح لهم » ، وأما كان الأمر ، فقد أحسن للتاجر إلى الأجر بصورة ما : إما بتأوله من أجر عمله ومعه دار نقده في أجره للتاجر ، وإما عنحه الأجر وزیادات كثيرة .

وبالإضافة إلى ما قدمناه من حقوق تكفلها القدرة للبال بصفة عامة (١) ، نظر الإسلام نظرة عامة إلى طائفتين من طوائف البال وهما طائفة الأجراء ، وطائفة المقدم عامة ، والفرق بينهما خاصة ، فاستوعب جميعاً .

وأما الأجراء ، فقد بحث على إكرامهم ، والمبالغة في رعاية حقوقهم بما قدمناه من قصة صاحب فرق الأرض الذي انصرف أجيره دون أن يأخذ أجراً ، فلم يكتف به فقط أجيره سنوات طويلاً ، وإنما استقرمه له حتى اشترى له بجرأ وداعياً ، ثم دفع ذلك كله إليه .

وطبيعي أن الأجير ليس له الحق في أكثر من أجره ، وأن هذا الذي فعله صاحب فرق الأرض إنما هو فضل منه لا حق عليه ، ولكن الرسول عليه السلام أرواه قدوة لمن يستطيع ، فقال : « من استطاع منكم أن يكون مثل صاحب فرق الأرض ، فليكن مثله » (٢) .

(١) راجع ما كتبناه في المحدثين السابقين من « حقوق المالك في الإسلام » .

(٢) مختصر سنن أبي داود ، ٥ : ٥٩ .
نعم وأما في تصرف هذا للتاجر من الفاحية القلبية : فالرأي الأول يقول : إنه له من العامل أجره ، ومكنه منه فبرئت ذمته بذلك ، فلما ترك العامل أجره ، تصرف فيه للتاجر بغير إذن من المالك . ولكن تصرفه كان بطريق الإصلاح ، لا بطريق التضييع ، فافترض ذلك ، ولم يعد مذهباً ، بل عد توبة إلى الله تعالى . ومع ذلك نظر =

فهو لك صدقة ، وما أطعمت فهو لك صدقة ،
وأما أطعمت زوجك فهو لك صدقة ، وما أطعمت
عادمك فهو لك صدقة ، وفي حديث مشابه جعل عليه
السلام الإحسان إلى الخادم في المرتبة الرابعة بعد
الإحسان إلى النفس والزوج والولد حل القريب
المذكور ، فمن أبي هريرة قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : تصدقوا ، قال رجل : عندي
دينار آخر ، قال تصدق به على ولدك . قال عندي
دينار آخر ، قال تصدق به على نفسك . قال عندي
دينار آخر ، قال تصدق به على خادمك . قال عندي
دينار آخر . قال أنت أبصر .

وهن ابن عباس قال : قدم علينا عمر بن الخطاب
رضوان الله عليه حاجا ، فصنع له صفوان بن أمية
طعاما ، فجاءوا بجفنة يحملها أربعة ، فوضعت بين
القوم ، فأخذ القوم يأكلون ، وقام الخدام ، فقال
عمر مال أرى خدامكم لا يأكلون معكم إلا أترهبون
منهم ؟ فقال سفيان بن عبد الله : لا والله يا أمير
المؤمنين ، ولكننا نستأثر عليهم ، فنضرب غضبا
شديدا ثم قال : ما لهم يتأثرون على خدامهم ،
فعل الله بهم وفعل ، ثم قال للخدام اجلسوا فاكلوا ،
فقد الخدام يأكلون .

ولما دعا الرسول إلى إطعام الخادم من طعام
سيده لأنه كما يقول عليه السلام : ولي حره وعلاجه
وليس من القلائق أن يوقد ناره ، ويستغنى دعائه ،
ثم يحرم منه .

على أن إطعام الخادم بما يطعم السيد وإلباسه بما
يلبس ، إنما هو من باب الترغيب لا الوجوب
كما أشار ابن حجر ، وما يتضح من قوله عليه السلام
: فليتناوله لقمة أو لقمتين ، في الحديث الذي
تقناه آنفا .

مستأجر مثله ، حل أن فرس إكرام الأجراء
مأخوذة . لكل مستأجر لا يكتفي بأداء الحق الذي
عليه قبل الأجر ، وإنما يؤتیه بعد هذا من فضله
ما يستطيع ، يكون قد تعب بصاحب فرق الأرز ،
وأصبح أهلا لمثل ما أكرمه الله به من تخرج
بالمكروب . وكل إكرام في هذا المجال إنما هو
استجابة لقوله تعالى : ولا تنسوا الفضل بينكم .
وهذه الدعوة إلى إكرام الأجراء تبدو عظيمة
القيمة إذا تذكرنا حقيقة عامة ، أن العرب كانوا
يحمون الأجير صيفا لأن المستأجر يصفه في العمل
والصف الجور . من ذلك قول أحد الأهراب
لرسول الله ، وقد جاء يستغني : إن ابني كان صيفا
على هذا وأشار إلى رجل معه وهكذا فقد
كان الأجراء جديرين بهذه النظرة الرحيمة التي
خصهم بها الإسلام .

وأما الخدم عامة ، فقد أمر عليه السلام بالمعروفهم
إذا لم يخطئوا ، إذ جاءه رجل يوما وقال : يا رسول الله
كم نفقوا من الخدام ؟ فقصت . ثم أعاد عليه الكلام
فقصت لما كان في الثالثة قال : أحفوا عنه في كل يوم
سبعين مرة . وأما رجل آخر ، فقال يا رسول الله :
إن لي عادما يسوء ويظلم ، فأخبره ؟ فقال عليه
السلام : تعفوه عنه في كل يوم سبعين مرة يريد هذا
المبالغة في العفو عنه .

وقد أوصى عليه السلام بالإحسان إلى الخدم
في المسائل والملبس : قال : إن اخوانكم
عقولكم ، فمن كان أخوه تعصب يده ، فليطعمه بما
يطعم ، وليلبسه بما يلبس . وقال : إذا أتى
أحدكم عادمه بطعامه ، فإن لم يجاهه به فليتناوله
لقمة أو لقمتين أو أكلة أو أكلتين فإنه ولي
حره وعلاجه . ، وقال : وما أطعمت نفسك

ابن سويد بن مقرن : طعنت مولى لنا ، فعداه أبى ودعائى ، فقال : اقتص منه ، فإنما عشرين بنى مقرن كنا سبعة هل عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس لنا إلا عادمة ، فلعنهما رجل منا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقهما ، قالوا : إنه ليس لنا عادمة غيرها قال : فلتخدمهم حتى يستقنوا ، فإذا استقنوا فليعتقوها .

وعن أبى مسعود الأنصارى رضى الله عنه قال : كنت أضرب غلاما لي فسمعت من خلفي صوتا : اعلم أبا مسعود ، الله أفدو عليك منك عليه ، فالتفت ، فإذا هو النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت يا رسول الله هو سر لوجه الله تعالى ، وقال أما إنك لو لم تفعل لففتك النار أو لمستك النار .

ثم الأحاديث النامية عن تناول عليهم ، إذ يقول عليه السلام : لا يفل أحدكم ، اطعمه وبك ، وضىء وبك ، اسق وبك ، وليقل : عبيدى ، مولاي . ولا يفل أحدكم عبيدى ، أمى ، وليقل قاتى ، وقتانى ، وغلاى .

وكذلك الأحاديث الجامعة إلى الإحسان إليهم بالتعليم ، وهي الواردة في الإمامة خاصة ، إذ يقول عليه السلام : من كان معه جارية فعلمها فأحسن إليها ثم أعتقها وزوجها كان له أجران ، ولذا كان المحدث ينصب على الإمامة ، فإن الذكور من العبيد والأحرار من الخدم أشد حاجة إلى التعليم من الإمام ؟

صالح الربيع هيار

وقد ضرب عليه السلام المثل الأعلى في الإحسان إلى الخدم ، إذ يقول أفس عادمة ، خدمت النبي صلى الله عليه وسلم سبع سنين . فما قال لي شيء ففعلته لم فعلت كذا وكذا ؟ وما قال لي شيء لم أفعله ألا فعلت كذا وكذا . ويقول : خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين بالمدينة وأنا غلام ليس كل أمرى كما يشئى صاحبي أن أكون عليه ، ما قال لي أف قط ، وكلفه عليه السلام ذات يوم أمرا فخرج إلى السوق يلعب مع الصبيان متباطئا عن أمر الرسول فما زاد عليه السلام أن أماءه وقال وهو يضحك : يا أنيس ، أذهب حيث أمرتك ، وكان عليه السلام لا يضرب عادما قط ، كما كان يعود خدمه عند المرض ولو كانوا من أهل الكتاب .

وكذلك كانت زوجته عائشة رضى الله عنها ، تحسن إلى عادميها اليهودية ، وتضعن إليهما المعروف ، فكانت الخادمة كلما منعت مائنة شيئا من المعروف دعت لها بالنجاة من عذاب القبر .

فأما الخدم من الرقيق خاصة فقد ورد الأمر بالإحسان إليهم في قوله تعالى : « واهدوا الله ولا تشركوا به شيئا » ، وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجاردى القربى والجوار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ، إن الله لا يحب من كان غافرا غورا .

كما وردت أحاديث عديدة بهذا الشأن تخص منها الأحاديث النامية عن تطعيمهم ، إذ يقول عليه السلام : من لم يغلله فسكرته حقه ، ويقول معاوية



الجبال في القرآن الكريم

د. أسنان الدكتور محمد أحمد المنجاري

- ٢ -

داود منا فعلا بالجبال أوبى معه والطير) ، وإذ يقول في سورة الأنبياء : « وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير ، وكنا فاعلين » .

ومتأمل الآيات الكريمة الثلاث يجد فيها اشتراكا واختصاصا في التعبير ، ولكل دلالة معجبة .

فالخرف « مع » مشترك فيها وكذلك ضمير الجملة للتسليم ودلالة الخرف أن داود كان يبدأ التسبيح

فتشاوره الجبال ، ولو كان التعبير باللام لما ثبت التسبيح إلا للجبال . إما دلالة الضمير فهي أعجب

وأعظم . فهو أولا لا يمكن أن يرجع إلا إلى الله عز وجل ، إذ لا يقدر على تسخير الجبال غيره

سبحانه ، وهو ثانياً ضمير الجملة للتسليم ، فدل بوضوح على أن الآيات القرآنية الثلاث إنما هي

من عند الله سبحانه ، لا من عند محمد وغيره كما يزعم المستشرقون ومقلدوهم ، وكما غفل عن ذلك

أو أهمله المشركون الذين قالوا : إن محمداً اقتراه . وضمير الجملة مبثوث في القرآن كله لتسكون له هذه

الدلالة القاطعة بأن القرآن كله إنما هو من عند الله . أما عن الاختصاص في الآيات الكريمة الثلاث

فقد اختصص الآية الأولى وأختها معها بتفصيل ما أجمل في الآيتين الأخريين ، ومن بين ذلك تبيين

الوقت وقت التسبيح . واختصص الآية الثانية ، آية سبأ ، ببناء الجبال وأمرها أن ترجع للتسبيح

مع داود . « يا جبال أوبى معه والطير » . وبناء الجبال وأمرها أمر تخيير لا يمكن أن يكون إلا من

خالق الجبال سبحانه . واختصص الآية الثالثة ، آية الأنبياء ، بقوله تعالى : « وكنا فاعلين » بعد قوله

آيات الجبال في القصص القرآني :

يق من الآيات التي ذكرت الجبال فيها بلفظها سبع عشرة آية تتعلق بالجبال فيما دون القيامة أي في دنيا الأرض هذه التي استخلف فيها الإنسان .

وقد وردت في ست عشرة سورة هي حسب ترتيب نزول الوحي بها :

« من والأحراف والشعراء وهود والحجر وسبأ والناحية والنحل » - آيتان - وإبراهيم والأنبياء

والنبا والناذعات والاحزاب والرحمة والنور والحج أما ترتيبها في المصحف فقبل مرقته بالزجوج

إل فهرست للمصنف الشريف . وآيات الجبال في الست السور الأولى آيات قصص

يلتحق بها آية سورة الأنبياء ، فهذه سبع آيات ، ثلاث منها وردت في قصص داود عليه السلام

في من وسبأ والأنبياء ، وثلاث في قصص نوح في الأحراف والشعراء والحجر ، وواحدة في قصة

نوح عليه السلام في سورة هود . تسخير الجبال مع داود عليه السلام :

وأول تلك الآيات آية سورة من يذكر الله فيها معجزة كبرى آتاهها نبيه داود ، أوها معجرتان

في آيتين كريمتين هما قوله تعالى : « إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالنش والإشراق ، والطير عصفورة ،

كل له أواب » . ولأنهم دلالة هاتين المعجزتين على قدرته سبحانه

من ناحية ، وفصل داود عليه السلام من ناحية أخرى ، أعاد الله ذكرهما في إجمال معجز في بعض

آية ، إذ يقول سبحانه في سورة سبأ : « ولقد آتينا

هو وجل : « وسهرنا مع داود الجبال يسبحون والطير » ، وفي ذلك تنبيه إلى عظم المعجزتين ، وتنبؤ لما قد يرد على المخاطر من استبعاد أن يكون التسييح بلسان الحال ، ومن حله على التسييح بلسان الحال المذكور في آية الإسراء : « وإن من من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » . فدلالة الأدياء على الله بما أودع سبحانه فيها من أسرار وغوامض أمر عام القاس أجمعين ، أما تسييح الجبال مع داود عليه السلام فأمر خاص به ومعجزة آتاهها الله إيانا . الجبال في قصص نوح :

وآيات الجبال في قصص نوح تدل على أن نوح كانوا قوماً أول حمارة وتفيد ونحت مثل لسان المصريين وأولى الآيات الثلاث ، آية : الأعراف هي أول آيات الجبال في القرآن حسب ترتيب المصحف ، وثانيها حسب نزول الوحي بها . وقد وردت حمراً واختها ، آية سورة الشعراء : « هل لسان نبى الله صالح إذ يدعوهم إلى الله ويذكرهم بنعم الله عليهم ويهذم الكفران . » واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتتحتون الجبال بيوتاً ، فاذكروا آلاء الله ولا تنسوا في الأرض مفسدين ، الأعراف .

« أتتركون فيها ما كنا آمنهم ، في جنات وجيون . وزروع ونخل طلعها حميم . وتتحتون من الجبال بيوتاً فارحين . فأنفروا الله وأطيعون . » . وهذا هو طبعاً دراسة هذه الآيات الحسنة ويبدو أن نوح كانوا يقتطعون الصخور من الجبال يبنون بها قصوراً في السهول كما تشهد له آية سورة الفجر : « وشمود الذين جابوا الصخر بالواد ، كما كانوا يتحدرون البيوت يبنونها في الجبال تقصها كما تدل عليه آية سورة الأعراف . ويشهد للأمرين جميعاً آية سورة الشعراء . وتحقيق هذا يسود بدراسة مساكن نوح

في الحجر ، فإنهم هم أصحاب الحجر الذين يقول الله فيها في سورة الحجر : « ولقد كتب أصحاب الحجر المرسلين . وآتيناهم آياتنا فسكانوا منها معرضين . وكانوا ينجثون من الجبال بيوتاً آمنهم . فأخذتهم الصيحة مصبحين . فأنغى عنهم ما كانوا يكسبون . » وما أظن أحداً من الأتريين الإفرنج فلم بهذه الدراسة ، وأجد الجامعات أن تقوم بها الجامعة الأزهرية وتتعرف ببلغ التفاهة بين نوح وتدماء المصريين في تحت الجبال ، ذلك التفاهة المتوقع من قوله تعالى « ولهم هونى الآواتاد » بعد قوله « وشمود الذين جابوا الصخر بواد » في سورة الفجر . ومتأمل الآيات الثلاث وسيافها يدرك أولاً أن التكرار في القصص القرآني ليس مجرد تكرار للمعنى والتعبير بل هو صور من الإعجاز في المعنى والأسلوب . وفي آيتي الجبال في سورتي الشعراء والحجر مثال من زيادة الفائدة في المعنى مع الاشتراك في أكثر الألفاظ : « وتتحتون من الجبال بيوتاً فارحين ، الشعراء . » « وكانوا ينجثون من الجبال بيوتاً آمنهم ، الحجر . » ولكل من الآيتين في سياقها إعجازاً ، ففي التيمم مثلاً باسم الفاعل (فارحين) إعجازاً بمعنى صيب ، لأن الفعل يتكلف معناه باختلاف بابه : فرح من باب كرم معناه حلق ، ومن باب فرح معناه أشرب وبطر كما في القاموس . واسم الفاعل يدل على المعنيين جميعاً .

فنبى الله صالح كان يذكر قومه بنعمة الله عليهم فيما آتاهم من الخلق في اعتقاد البيوت يبنونها من الجبال ، ويبنى عليهم كفرانهم بتلك النعمة إذ يسيئون استعمالها بالتعال في تلك البيوت أشراً وبطراً ، لجمع الله ذلك المعنى كله في لفظة واحدة (فارحين) اسم الفاعل من الفعلين جميعاً وما أظن كلمة واحدة في غير العربية كانت تحتمل كل هذا .

وآيات الجبال في قصص نوح تدل على أن نوح كانوا قوماً أول حمارة وتفيد ونحت مثل لسان المصريين وأولى الآيات الثلاث ، آية : الأعراف هي أول آيات الجبال في القرآن حسب ترتيب المصحف ، وثانيها حسب نزول الوحي بها . وقد وردت حمراً واختها ، آية سورة الشعراء : « هل لسان نبى الله صالح إذ يدعوهم إلى الله ويذكرهم بنعم الله عليهم ويهذم الكفران . » واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتتحتون الجبال بيوتاً ، فاذكروا آلاء الله ولا تنسوا في الأرض مفسدين ، الأعراف .

« أتتركون فيها ما كنا آمنهم ، في جنات وجيون . وزروع ونخل طلعها حميم . وتتحتون من الجبال بيوتاً فارحين . فأنفروا الله وأطيعون . » . وهذا هو طبعاً دراسة هذه الآيات الحسنة ويبدو أن نوح كانوا يقتطعون الصخور من الجبال يبنون بها قصوراً في السهول كما تشهد له آية سورة الفجر : « وشمود الذين جابوا الصخر بالواد ، كما كانوا يتحدرون البيوت يبنونها في الجبال تقصها كما تدل عليه آية سورة الأعراف . ويشهد للأمرين جميعاً آية سورة الشعراء . وتحقيق هذا يسود بدراسة مساكن نوح

(١٣٩) (فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ، وإن ربك لهو العزيز الرحيم (١٤٠) مع اشتراك الضميرين في المبدأ من حيث الصيغة (كذبهم عاد المرسلين) (كذبهم ثمود المرسلين) وفي النهاية بالذات : (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ، وإن ربك لهو العزيز الرحيم) . وفي ضمير الخطاب ، ضمير الرسالة ، في قوله تعالى (وإن ربك لهو العزيز الرحيم) دليل آخر يقطع بأن هذا القصص ليس من عند محمد ولكن من عند ربه عز وجل الذي أرسله رحمة للناس .

بقيت من آيات الجبال في القصص القرآني آية سورة هود : (وهي تجري بهم في موج كالجبال الآية (٤٢) وفيها تشبيه وجيب هوج الطوفان الذي أغرق الله به قوم نوح استل الغمر الزاوي على أن الطوفان كان مصحوبا باليد برياح شديدة العصف ، وهو استنتاج صحيح فقد ذكر العالم الرياضي الطبيعي أو نجت من تولد الأمواج بالرجح أن الرجح لا تحدث أى نقص في سطح الماء إلا إذا بلغت سرعتها ميلا في الساعة وهو ما يسببه بالأمواج القصيرة ، أما الموج كما نعرفه فلا يبدأ ظهوره إلا إذا بلغت سرعة الرجح في الساعة ميلين ، فاطنك بسرعتها إذا بلغ الموج من العظم أن صاد كالجبال ؟ والقصص التي وردت فيها الآية السريعة تذكر فيها ضمير الجلالة للتكلم في الأول وأنتاها وفي الآخر ، كما تذكر فيها ضمير الرسالة إذ جاء في الوسط مرة : (أم يقولون اتواهم قل إن أقررتهم فعلى إجماعى وأنا بريء مما يجرمون) الآية (٣٥) وفي الآخر مرات في الآية (٤٩) .

(تلك من أبناء القريب ترجيا إليك ، ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا ، فأصبر إن العاقبة للثنتين) فكان في ذلك برهان مضاعف أن القصص كآخراتها إنما هي من عند الله عز وجل وهو العزيز الرحيم

مثل هذا سر من أسرار العربية التي أعدها الله في سابق حيله لتكون لغة كتابه العزيز الذي أتوه معجزة خالدة للناس .

أما آية الحجر : (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين) لإيجازها نيا يبدو هو في الجور الذي يفضيه عليها ضمير الجلالة للتكلم في الآية قبلها : (وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين) وتفضيه عليها الآية بعدها : (فأخذتهم الصيحة مصبين) بعد الأمن الذي كانوا فيه ودل على استغراء فهم صيغة الحال في كلمة (آمين) .

وقد يظن أن سباق كل من آيتي الأعراف والشعراء قد خلا من دلالة ضمير الجلالة الظاهر في سباق آية الحجر ، وليس الأمر كذلك : فآية الجبال في الأعراف جاءت عقب قوله تعالى (وال ثمود أعام صالحا ، قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره) الآية (٧٣) عطف على قوله تعالى : (وال عاد أعام هودا ، قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره) في الآية (٦٥) في مفتتح قصة عاد . وهذه جاءت عطف على قوله تعالى : (لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره) في مفتتح قصة نوح في الآية (٥٩) وهي أول قصص الأنبياء في سورة الأعراف . فمن الواضح أن التقدير هو : (وال عاد - أرسلنا - أعام هودا) ، (وال ثمود أرسلنا - أعام صالحا) في الآيتين السابقتين (٥٩) و (٦٥) . وحذف جملة ، أرسلنا ، اعتيادا على ورودها في الأول وإبقاء منوعها منصوبا دليلا عليها في كل من الآيتين هو مثل من الإيجاز القرآني في الإيجاز القلبي .

أما آية سورة الشعراء (وتنحتون من الجبال بيوتا قاصين) فقد ناب عن ورود ضمير الجلالة فيها وروده في ختام قصة عاد قبلها مباشرة في الآية

فِي نَحْوِ تَجْمَعِ الْجَوَافِ التَّامِينِ لِلْأَسَازِ عَلَى الْخَفِيفِ

- ٥ -

وليس يقصد بالتأمين استئجار ولا تنمية وعلى ذلك لا يصح تجارة كما أنه لا يصح قاردا لما ذكرنا سابقا من أن القار ضرب من السب والهوى يراد منه الحصول على مال من طريق البعث والخط والمصادفة لا يقصد منه شهر هذا حيث تكون نتيجته دائما ربح أحد طرفيه وخسارة الطرف الآخر وإرادة الحصول على المال فيه من هذا الطريق غرض أصلي فيه وهذا بخلاف التأمين الذي هو جد بعض لا يقصد منه إلا الأمن والطمانينة والحصول فيه حل المال أمر تبني لتحقيق ذلك الغرض عند زول الكارثة المؤمن عليها .

والنتيجة أن الاستدلال على منع التأمين بأنه من قبيل أكل المال بالباطل استدلال واه لا قيام له لأنه ينتهي في حقيقته إلى اتخاذ الدموي دليلا عليها إذ أن موضوع الخلاف في أمر التأمين أهو من أكل المال بالباطل أم لا .

ما فيه من الربا ومعنى الصرف : يقول بعض المأمنين : إنه محرم لما فيه من الربا ومعنى الصرف أما أنه ربا فلأن الفائدة تعطى في بعض أنواعه وهي تلك الأنواع التي تتضمن التزام المؤمن بأن يدفع إلى المأمن ما قدمه إلى المؤمن من المال أقساطا مضاعفة إلى ذلك فائدة الربوية وذلك ما يقوم

وقال القرطبي في تفسيره جامع الأحكام من أخذ مال غيره لا على وجه إذن الشرع فقد أكله بالباطل ويدخل في ذلك القمار والحداد وجحد الحقوق وما لا تطيب به نفس مالكة أو حرمة الشريعة وإن طابت به نفس مالكة كهر البغي وحلوان السككن وأمان الخور والختاير . وفي تفسير المنار الباطل هو ما لم يكن في محابته شيء حقيق .

ومن مجموع هذه الأقوال يرى أنها تنتهي جميعها إلى أن المراد بالباطل ما كان محظورا في دين الله وإن يتناول التأمين إلا إذ ثبت أنه محظور وذلك على البحث والنظر إذ لا يفسى يقوم بهذه الآية استدلال على منع التأمين وبخاصة إذا توسعنا في معنى التجارة وقتنا إنما تدل على مطلق المعاوضة بين الأموال فقد جاء في تقرير القرطبي : أعلم إن كل معاوضة تجارة على أي وجه كان الموضع^(١) وعلى ذلك فتناول التأمين لما فيه ، من المعاوضة ولكن تناول اسم التجارة لهذا النوع من المعاملة بعيد لأن التجارة لا تدل إلا على تبادل بين الأموال بقصد الربح والاستئجار إما مجرد المعاوضة بدون هذا القصد فلا يصح من قبيل التجارة كشراء منزل للسكنى ،

(١) القرطبي ج ٥ / ١٢٥ .

البديلين عنهما أو كان من غير هذه الأصناف الستة فلا يتحقق ربا الفسقة بتأخير قبض أحد البديلين وذلك هل خلاف بين الفقهاء فيما ألحق بهذه الأصناف الستة من الأصناف الأخرى وليس الخلل محل بيانها أما الصرف فهو مبادلة لأدب بجنسه أو الفضة بجنسها أو أحدهما بالآخر ويعتبر لصحة التقابض بين البديلين في المجلس وإلا كان عقداً فاسداً عطلاً. وعقد التأمين إن كان مع جمعية تعاونية فهو حال من المعاوضة كما تقدم يسأل ذلك وهل ذلك لا يتحقق فيه صرف ولا وباوإن كان مع شركة من شركات التأمين فهو أيضاً حال من الربا والصرف ذلك لأن المعاوضة فيه معاوضة بين قصود تدفع أقساط للتأمين ومنفعة هي تحمله ثمة الكارثة وخمائه رفع أضرارها وتخفيف ويلاتها وهل ذلك يرى أن أحد البديلين منقصة وهي ليست من الأصناف الستة ولا مما ألحق بها ، وإذن فلا يتحقق معها ربا النسيء وكذلك لا يتحقق معها ربا الفضل لاختلاف جنس البديلين كما لا يتحقق كذلك معنى الصرف فيه لأنه لا يكون إلا في مبادلة الذهب بالذهب أو الفضة بالفضة أو أحدهما بالآخر وما قد يدفعه المؤمن للمستأمن من مال ليس بدلا عن الأقساط بدليل أنه لا يدفع في أكثر أحسوال التأمين ولا يدفع إلا حيث يقع الخطر وذلك ناهي الحصول بالنسبة إلى الأحوال الأخرى ولو كان بدلا لدفع في جميع الأحوال وإذا دفع قائما يدفع نتيجة الضمان وتحمل الآفة وحيث يتقدم يتقدم ما يدفع بالضرر ولا يزيد عليه إذ لا يراه بعقد التأمين بالقبلة إلى المستأمن جيمما وبيع ولا تنمية مال ولا يراه إلا حياطة أموالهم والحفاظ عليها دون الزيادة فيها ذلك هو أساس التأمين وما أبعد ذلك عن الربا وعن الصرف .

عليه التأمين على الحياة وما يشبهه كالتأمين ضد السموم مثلاً ويقول صاحب هذا الرأي أيضاً : إن فيه ربا من جهة أخرى وهو أن المستأمن يعطى القليل من القود ويأخذ الكثير .

وأما أنه عقد صرف فلا يتضمن التزام المستأمن بإصطاء قود في حيل حصوله على قود في المستقبل والربا حرام وعقد الصرف الحلال من التقابض في المجلس عقد فاسد فيه شبهة الربا فهو أيضا عطل وذلك وعليه يكون التأمين عطلاً لذلك ، ذلك قولهم .

والنظر الصحيح في عقد التأمين ومعناه وأساسه وأثره يستوجب رد هذا القول وبطلانه فهو من ناحية الربا يرى أن عقد التأمين بعيد عن الربا وعن معناه بعيد عن شبهته . ذلك أن الربا إنما يتحقق في معاوضة مال بمال إذا تضمنت فضل مال لا يقابله عوض . وهذا ما يعرف بربا الفضل ، وإنما يكون ذلك عند اتحاد جنس البديلين في المعاوضة إذا كانا من الأموال الربوية التي جاء بها حديث الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والقمح بالقمح والتمر بالتمر والمالح بالمالح مثلاً بمثل سواء بسواء إذا بيد فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد . ورواه مسلم ، ذلك لأنه عند اختلاف الجنس لا يتصور تفاضل حتى يكون هناك فضل من مال لا يقابل بمال ، أما ربا الفسقة أو النسيء فقد يكون منه هذا . وهو يتضمن فضل مال في مقابلة الأجل أي تأخير الوفاء وذلك ما كان معروفاً في الجاهلية فقد كان الله عز وجل يدينه : أوف دينك أو أرب وقد لا يتضمن فضلا وإنما يتحقق بتأخير قبض البديل وذلك لا يكون إلا في الأصناف الستة التي تضمنها الحديث السابق الذكر بشرط ألا يكون أحد البديلين فضة ولا ذهباً ؛ فإن كان أحد

ثانيتها الادخار للمستأمن إن لم يقع الخطر المؤمن عليه فبقي المستأمن حياً لم يفتأ الموت في المدة - ولتحقيقه بعد المؤمن عند هذا التعاقد إلى أن يراعى في قسط التأمين أن يكون مكرماً من جزئيه جزوا - يراعى في تقديره تعطية الضرر المادي الذي يقع في المدة سواء أكل وقوعه بالمستأمن أو بالورثة عند وفاته والكلام في هذا ما سبق أن أشرنا إليه بالذمة إلى أنواع التأمين الأخرى ما سنعي بيان حكمه فيما يأتي - والجزء الثاني إنما يعطى ليعرض طيلة مدة العقد لكي يسلم إلى استأمن في آخرها إذا كان على قيد الحياة .

وبلاحظ أن المؤمن في موقفه أمام هذا الجزء الأخير المخصص للادخار بين أمرين : إما أن يجعله ودعة لديه لا يمسها طيلة المدة ليقوم بتسليمها إلى صاحبها في نهايتها دون نقص أو زيادة فيها ، وعند ذلك لا يكون على هذا الرأى اعتراض من الناحية الشرعية وإن كان محصل اعتراض من الناحية الاقتصادية لأنه اكتتار دون استثمار ، وإما أن يعمل فيه فيستثمره وهذا يجب أن يكون وجهه بين المؤمن لقاء عمله والمستأمن ثمرة لماله على حسب ما يقضى به الاتفاق هاتان حالتان : ففي الحالة الأولى منهما : إذا ما كان التأمين على حياة رجل في الأربعين من عمره لمدة ٢٠ سنة وكان مبلغ التأمين ١٠٠٠ ج ، فإن القواعد والقوانين التي يقوم عليها التأمين تنص بأن يكون قسط التأمين ٦٥ ج سنوياً - من ذلك ٥٠ ج تدخر للمستأمن ليصير له في نهاية المدة ٢٠ × ٥٠ أي ١٠٠٠ ج وهو مبلغ التأمين المتفق على دفعه في نهاية المدة دون زيادة ولا شيء - والباقي ٥٠ ج تظهر كمعدل المؤمن ثمة ما ينزل بالمستأمن من خطر وقد قدر طبقاً لما تنص به قواعد التأمين وقوانين الإحصاء على الوضع

بقيت بعد ذلك حالة أرواحاً في حاجة إلى البيان إذ أنها أم ما يمسك به المؤمنون للتأمين في هذا الوضع وهي حالة التأمين على الحياة وما يشتملها من الحالات ففيها بعدد التأمين مدة إذا وقعت الكارثة فيها قام المؤمن بدفع مبلغ التأمين للمستأمن إن بقي حياً كما إذا كان التأمين عند العمر أو الشيخوخة ويدفعه لورثته إذا كان التأمين على الحياة وإذا لم تقع الكارثة قام المؤمن بدفع مبلغ التأمين إلى المستأمن وبنور المؤمنون إذا كان المبلغ الذي يقوم المؤمن بدفعه عند وقوع الكارثة قد دفع نتيجة لتحصيل ثمة هذه الكارثة وضمان دفع ضررها وشأنه شأن ما يقوم المؤمن بدفعه في التأمين على الأشياء في الحالات الأخرى فإن المبلغ الذي يقوم المؤمن بدفعه إلى المستأمن في نهاية المدة إذا لم يقع فيها الحادث ليس إلا هو جملة ما ندمه المستأمن من الأقساط إلى المؤمن فيها مضافاً إليها فائدة ربوية من مدة التأمين وذلك ما يصور بها القضاء في إحدى حاله أو يصور على الأقل قرصاً جوفياً وكلاماً حرام - ثم كيف يقدر تعويض الضرر في هذه الحالة قبل وقوعه بتحديد مبلغ معين يجب دفعه لورثته عند الموت أو للمستأمن عند إصابته وعلى أي أساس يحمل أخذ هذا المبلغ وقد لا يحدث ضرر ذو قيمة .

ذلك أم ما يستعمل به المؤمنون للتأمين على الحياة وما يشتملها وهو استدلال لا يقوم على أساس سليم ولا على فهم صحيح لهذا النوع من التأمين - ذلك لأن هذا النوع من التعاقد يقوم على أمرين : أحدهما دفع الضرر إن وقع الخطر المؤمن عليه وهذه عملية التأمين وهي لا تفرق في الحكم والتأسيس والتكليف عن غيرها من حالات التأمين على الأشياء

رأس مال ضخم يمكن استئداده في صالح الدولة بإنشاء المؤسسات وإقامة المساكن والمصانع وإنعاش التجارة وتنميتها ونحو ذلك مما يزيد في ازدهار القومية وينميها ويرفع من مكانتها ومرتبتها الاقتصادية . وبناء على ذلك ، فإذا فرضنا أن ذلك العمل لا يسير القواعد الشرعية أو لاحتيافيه رية يجب أن تنق ، فإن ذلك لا يحس التأمين في ذاته ولا ينال من وضعه لأنه ليس منه وليس إلا عملاً أخيف إليه وقرن به بناء على رغبة فيه نفسه لا بناء على أنه عنصر من عناصر التأمين .

على أن هذا العمل في ذاته قد يجد له في الشريعة الإسلامية مسوقاً وأساساً ، فليس الأمر به إلا أن - التأمين قد وقع بعض ماله إلى المؤمن ليستثمره له على أن يكون ربحه مفترقا بينهما ، وذلك ما يعرف في الشريعة الإسلامية بالمضاربة أو الإقراض وهو عقد على الشركة في ربح مال يكون من أحد طرفيه والعمل فيه من الطرف الآخر ، فالسالم للتأمين والعمل على المؤمن ، وعلى ذلك يكون عقد التأمين على الحياة مسكوناً من عقدين : عقد تأمين وعقد مضاربة ، وعقد المضاربة عقد جائز بإجماع المسلمين وفي جوارحه وردت الآثار وكل ما يلاحظ عليه أمران : أحدهما : أن عقد المضاربة يفسده تحديد الربح إذ اشترط في صحته أن يكون الربح فيه مفترقا بين رب المال والمضارب وتحديد الربح يؤدي إلى قطع هذه الشركة إذا لم يربح رأس المال إلا القدر المحدد أو دونه بل إن ذلك يتناقض مع أمر محتمل هو الخسارة التي يجب أن تحسب من رأس المال دون أن يصيب المضارب منها شيء - والربح في حالتنا هذه محددة - وذلك ما يقتضيه بفساد هذا العقد وحظره إذ قد يؤدي إلى ظلم المؤمن بأخذه ماله

الذي أشرنا إليه قديماً . وتقدير الضرر الذي سيمسب وروثة التأمين في هذه الحال بألف جنيه إنما هو باتفاق بين المؤمن والمستأمين ادعواً يعطى مثله لو رثته تمويضاً يجوز لهم أخذه بناء على التزام من المستأمين جميعاً بواسطة الهيئة المؤمنة التي تمثلهم والتي أعطيت هذه الولاية في أموالهم التي هي حصة الأقساط المدفوعة منهم بل إنه ليسكن في تأسيس هذا الجواز ما ذهب إليه بعض المالكية من وجوب الرضا بالوعد وبخاصة إذا كان على سبب كاسيات وقد ألزم المؤمن بدفع هذا المبلغ فكان التزامه أقوى من التزام الواحد وكان ذلك عن رضا بخار للتأمين أو القربة الأخذ لذلك .

وفي الحالة الثانية : حال الاستئجار يرى أن ما يخص التأمين من ربح هذه العملية حسب الإحصاء والقواعد والسوابق التي وصل إليها المؤمن بتجاربه واستقراره ومجته والتي يتخذها أساساً لعمله وتقدير ما هو مقبل عليه يساوي مبلغ ١٥ ج سنوياً أو يقارب ذلك زيادة أو نقصاً ، وأمام ذلك فإن المؤمن يكتفي منه بأداء ٥ ج فقط لتكون هي القسط السنوي إذ يرى عبثاً أن يطالبه بأداء ٦٥ ج ليرد إليه منها ١٥ ج مقدار الربح ، والتأمين الخيار والمفاضلة بين هذين الخيارين ، ولا عليه أمام المؤمن أن يختار إحداهما وإن كان المؤمن سوف لا يرى أن يرضى عن الاستئجار إلى مجرد الحفظ والادخار لما في ذلك من الفائدة له والمصلحة المتصلة بالنفع العام والاقتصاد القوي فيكون ربح المبلغ له جميعه . ومن هذا يقين أن قيام المؤمن بتلك العملية الخاصة بالادخار خارج عن عملية التأمين ولا تعد هذه العملية من عناصرها وإنما انفصلت وسيلة الترهيب فيه والإقبال عليه والوصول إلى جميع

للمتأمنين إلا مقدار يبقى مع العاملين والإدارة وللاحتياط ما فيه الكفاية ، وهل ذلك يرى أن الاشتراك في الربح مكفول مع وجود هذا الشرط وعندئذ لا يوضع في محل التدبير والاحتياط احتمال وجود حالات يكون التعميد فيها حائلاً دون الاشتراك في الربح أو وجود حالة تحقق فيها الخسارة فسوف لا يكون لهذه الحالات في الواقع وجود وعندئذ يكون النص في العقد على تحديد الربح للمتأمين وعدم النص عليه سواء والمعروف أن هذا الشرط وإن لم ينظم فيه خلافاً إلا أن أساسه الاجتهاد والاستنباط وما كان محل اجتهاد يجوز أن يتغير الاجتهاد فيه باجتهاد آخر بناء على تغير وضعه وتطوره وطوره داعية إليه تنمط في مصلحة اجتماعية حدثت .

على أنه إذا كان الفرض من خطر التعميد في ربح رب المال أن تم الشركة في الربح فإن ذلك يتحقق بأن يجعل العقد الذي تضمن تعميده في حصة الربح التي تستحق حقاً موقرة الحكم فيه أو عليه إلى ظهور مقدار الربح وقت قسمته بين المخاطب ورب المال ، فإذا ظهر أن مقدار الربح يحقق الشركة فيه بينهما على الرغم من التعميد تبين أن العقد صحيح وإلا كان فاسداً - ومن النادر حدوثاً أن يظهر الربح بمقدار لا تتحقق معه الشركة بل يكاد أن يكون الأمر المقطوع حدوثه فو تحقق الشركة عند القسمة بسبب وفرة الربح ، والأحكام لا يراعى فيها إلا كثير الوقوع .

على التقييد

ولإحباط عمله إذا لم يكن من وراء العمل ربح ويرد ذلك أن اشتراط هذا الشرط لم يكن إلا لضمان تحقيق الشركة في الربح لا شيء آخر سواء ، فإذا كان ذلك الاشتراك مكفولاً ومضموناً من طريق أن ربح العمل في هذا المال يزيد وأثماً عما اشترط لصاحبه منه بناء على السوابق والتجارب العديدة التي لم يختلف فيها ذلك وبناء على أن ما يشترط لصاحب المال من الربح قد روى في تقديره أن يكون أقل مما يأتي به العمل في المال من ربح - إذا كان الاشتراك مكفولاً بهذا الطريق لم يكن لهذا الشرط أهميته ولا أثره في العقد مادامت عاقبة اشتراطه مكفولة وهو الاشتراك في الربح والذي يلاحظ هو أن احتمال عدم الاشتراك في الربح عند تحديد حصة منه لصاحب رأس المال إنما يمكن أن يكون له هذا الاعتبار في عقد مضاربة فردى بين شخصين حيث يكون احتمال الخسارة أو نقص الربح فيه من المفترقات منه لصاحب المال احتمالاً له من القوة ما يدعو أن يجعل في محل الاعتبار والتقدير وذلك بناء على ما تدل عليه السوابق على قلتها .

أما إذا كانت المضاربة في رءوس أموال كثيرة العدد تعتمد بعد المتأمنين ويكون منها حصة ضخمة يقوم استثمارها واستغلالها على العمل في أنواع متعددة مختلفة من المشروعات والأعمال التجارية والصناعية والإنتاجية فإن ربحها في مثل هذه الحالة - ومنها حالتها - ربح يحقق معروف المقدار على وجه التقريب بناء على السوابق والتجارب كما قدمنا وإذا عرف مقداره على هذا الوضع فلا يجد منه

التعليم الإسلامى فى إفريقيا دور النشأة والازدهار عصر الطرق الصوفية

للاستاذ محمد جمال عباس

فى التعليم الإسلامى ، لم يبق سوى بعض من أئمة المساجد والألفاوات (مطلى الصية) فى الكتابيب حفظوا التعليم الإسلامى ، ولكن بالقدر الذى يعرف بالمبادئ الأساسية ، والقواعد الإسلامية فى صورتها المبسطة للغاية ، وكان من آثار الغزو المغربى أيضاً أن توقف تقدم الإسلام فضلاً عن تدهوره عند المسلمين أنفسهم بسبب كساد الحركة العلمية فأخذت بعض المعتقدات الدينية القديمة تعود إلى حياة حديث العهد بالإسلام وماد السحر والشعوذة إلى الانتشار بين القبائل ، بل وماد الكثير من معتقدات تلك القبائل التى كانت تدعى بها قبل الإسلام يظهر إلى الوجود وتשוב الإسلام بوثنية وخرافات روحية أثرت على صفائه .

وفى الوقت الذى أصاب الخبيسة الإسلامية فى غرب إفريقيا تدهور ذاتى على هذا النحو كان هناك عامل خارجى يهدد الكيان الإسلامى فى شرق إفريقيا مثلاً فى الحروب المليية التى شنها البرتغاليون على سلطات المدن الإسلامية فى ساحل المحيط الهندى للقضاء على نفوذها وإحلال الاستعمار البرتغالى على هذه السلطنات الإسلامية ، وكان طبيعياً أن يضعف التعليم الإسلامى لانصراف السلاطين والشعوب إلى مواجهة الحروب المليية البرتغالية .

تحدثنا فى المقال السابق عن نشأة التعليم الإسلامى فى إفريقيا وتطوره ثم اذدهوره فى ظل الممالك الإسلامية الكبرى فى الغرب ، وأرضنا كيف أن عصر ملوك الصنفاى كان من العصور الذهبية للتعليم ، اتصلت خلاله إفريقيا الغربية بمراكز الثقافة فى مصر والمغرب ، وعاصره عهد تكوين سلطنات شرق إفريقيا التى ازدهرت فى عهدها الإسلام ، وزادت خلالها الصلات الثقافية مع مصر والحجاز .

فترة من التدهور :

انتهت ملكة الصنفاى فى حرب إفريقيا بالغزو المغربى الذى قضى على عصر الازدهار العلمى والثقافى الذى عاشته مدن التنجى ، إذ أن السلطان المنصور عمه ملك المغرب حيناً أرسل قواده لغزو البلاد أمرهم بأن يأسروا العلماء والفقهاء ويحملوهم إلى بلاطه لإحياء العلوم والفقه فى مدن المغرب الريفية : الرباط ومكناس ، وقد قدّموا له دابن زرقون ، هذا الأمر فدخل إلى المغرب عدداً كبيراً من فقهاء وعلماء مكناس ، وجبل ، وجنى ، ومن بينهم الفقيه الموزج المالكي أحمد بابا التيكنى .

وقد أدى الغزو المغربى إلى بداية عصر من الفوضى فى غرب إفريقيا سمح كساد وتدهور

ظهور الطرق الصوفية في إفريقية :

في تلك الظروف القاسية التي مرت بالمسلمين في غرب إفريقية وشرقا لم تقطع صلتهم بمراكز الثقافة في العالم العربي والإسلامي سواء في آسيا حيث البقاع المقدسة في الحجاز أو بإفريقية الشمالية حيث الجامع الأزهر بمصر ومدارس الزيتونة في تونس والقرويين في المغرب الأقصى وكل الحج طاملا هاما من عوامل حفظ الصلة بين الشعوب الإسلامية في إفريقية وبين مراكز العلم والثقافة العربية الإسلامية ، كما كان استمرار العلاقات التجارية عبر الصحراء الكبرى وبين شواطئ المحيط الهندي من عوامل الإبقاء على تلك الصلة بمراكز العلم والثقافة دون انقطاع .

ولقد وفدت إلى إفريقية في تلك الظروف العارقة الصوفية العديدة التي وجدت فيها المسلمون وسيلة لتجديد شباب إسلامهم من بدع جاهلية وغرافات وثنية ، ولاندفعوا في الاستجابة لدعوة أهل الطرق الصوفية وخلفائهم ومقدمهم ، وتجمعوا حول الروايات التي أنشأها رجال الطرق الصوفية .

وكانت القادرية هي أول الطرق الصوفية التي وفدت إلى إفريقية ، وهي الطريقة التي أسسها عبد القسار الجيلي في العراق خلال القرن الثاني عشر الميلادي (السادس الهجري) وانتقلت إلى المغرب ثم اتخذت لها مركزاً في مدينة (والاه) بالصحراء الكبرى وانتقلت منها إلى تمبكتو في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي (التاسع الهجري) على يد سيدي أحمد البكاي الكوتي والذي استمر خلفاؤه من الكوتتا يرحون الطريق في غرب إفريقية حتى انتقلت خلافتهم إلى أسرة صنهاجية على يد الشيخ محمد فاضل في أواسط القرن

الثامن عشر الميلادي ، وأخذت منذ ذلك الوقت تنتشر في جميع أنحاء غرب إفريقية .

وفي القرن الثامن عشر الميلادي (الحادي الهجري) أسس أحمد بن محمد التيجاني طريقته الجديدة بعد أن تلقى الطريق على الفقيه الكردي في العراق ، ثم تابع دواسته ونشر طريقته في مصر واستقر به المقام في المغرب حيث نشر طريقته التيجانية بين أهل المغرب ، وانتشرت على يد أتباعه عبر الصحراء إلى موريتانيا ثم إلى بلاد غرب إفريقيا الأخرى ابتداء من سنة ١٨١٥ (١٢٠٨ هـ) بعد وفاة سيدي أحمد بن محمد التيجاني الكبير وتولى الشيخ محمد الحافظ الكبير قطب الطريق من بعده ، فأنشأ الروايات في تمبكتو وسيجو وجبال فوتا السنغالية وفي برنو ووادي ولغاد ، وقام المقدمون في هذه الروايات بمهمة تجميع المريدين وأتباع الطريقة التيجانية ، كما أخذوا يجذبون بعض أبناء القبائل التي لم تدخل الإسلام بعد .

وفي أواخر القرن الثامن عشر وخلال القرن التاسع عشر بدأت حركات الإصلاح من الطريقتين الرئيسيتين في غرب إفريقية ، قادمتين من الطريقة القادرية طريقة جديدة سميت المريديّة التي أسسها الشيخ سيديا وخلفه أحمد ومبا الذي ابتدع والحياة الصوفية بدعة جديدة مؤداها أن الشيخ يصل بالنبأية ص المريدي الذي يحتفل في الأرض التي يملكها الشيخ ، ويرى هذه البدعة بأن العمل في الأرض ملك لله وحده ، كما ظهرت طريقة جديدة سميت البانية إلى شيخ يدعى بيلالي ، وقد ادعى شيخ البانية هذا أن النبي تجلى له في مقامه ولكنه يعض التكليف وألقى عليه بعض القراءات والأوراد

الوقت ظهرت في السودان طريقة جديدة هي المهرغنية التي أسسها السيد محمد عثمان المهرغني بعد أن تلقى تعليمه على يد شيخ الأديسية في دنقة ثم انتشرت على يديه في السودان وبخاصة في شرقه .
الصورة الدينية والتعليمية :

وعلى يد رجال الطرق الصوفية طاد التعليم الإسلامي نشاطه في الزوايا التي جلس فيها المتقدمون والخلفاء يجمع إليهم الطلاب والمسريدون لدراسة القرآن وتعاليم الإسلام ولأخذ العهد على يد الخليفة أو المقدم ، وكان لزاما على كل مسلم أن يأخذ له طريقا في حياته يديه ويحميه من البدع والخرافات وبالتالي أصبح لزاما على الخلفاء والمقدمين الذين يجلسون في الزوايا للشرع طريق بين المسلمين أن يلوا ببعض علوم الدين كالنفس والحديث والفقه والشريعة إلى جانب إلمامهم بالسيرة وسلسلة الأوراد والأذكار التي يلقونها الطلاب والمريدين وبدأت لتحقيق هذه الأغراض فترة من الصورة الدينية والنهضة التعليمية التي سميتها والتي سادت في ثلاثة اتجاهات رئيسية هي :

١ - تعليم قواعد الإسلام لأبناء القبائل التي دخلت الإسلام حديثا .

٢ - نشر الطرق بين المسلمين .

٣ - تعليم خاص لقدمين والخلفاء لتأهيلهم لتعليم الغير وقيادة المذكر وإعطاء العهد وتولي سائر الأمور الدينية في زواياهم من ترويض وعناية ووعظ وإرشاد .

وكان إعطاء الطريق في أنحاء إفريقية يمر بمراحل متعددة تبدأ بالتعليم ثم بالاشتراك في الأذكار حتى أخذ العهد ، فقد كان المتقدمون والخلفاء مضطرون بإزاء الجهل المتفشى بين المسلمين في تلك السهول أن

لينقلها إلى شعب (ليويوهر) شعب من الصيادين يعيش على شاطئ المحيط الأطلسي في السنغال .

ومن التجانية أسلخت الطريقة المالكية التي أسسها الحاج مالك سي المتوفى سنة ١٩٢٩ وأبتدع فيها بعض البدع مثل إسقاط بعض الفرائض عن الأتباع وأن الحج إلى مكة أثناء حياته أو إلى قبره بعد وفاته سبع مرات يفي عن الحج إلى بيت الله الحرام ويقنع للانسان عند ربه في كل الذنوب . أما في شرق إفريقيا فقد كانت أول طريقة صوفية عرفت هناك هي القادرية ، حيث انتشرت بين أهل مصوح وأريتريا في القرن السادس عشر الميلادي (العاشر الهجري) ، كما عرفها أهل (هرر) في القرن الخامس عشر (التاسع الهجري) على يد الشريف أبو بكر بن عبد الله العيدوس ، ثم ذاع صيتها وانتشرت هناك على يد الأمير الهروي عبد الفتاح المتوفى سنة ١٧٩٤م (١١٩٩هـ) .

وفي الصومال انتشرت الطريقة الأحمدية في أسسها السيد أحمد بن إدريس القاسبي (١٧٦٠م - ١٨٣٨م أو ١١٤١ - ١٢٣١هـ) وكان انتشارها هناك على يد حامي ديوروجيا الذي تلقى الطريقة في مكة أثناء حجة سنة ١٠٨٧هـ (١٢٦٤م) وفي نفس الوقت انتشرت الطريقة الرشيدية الأحمدية ، والصالحية والقنصرية وجميعها سواخ القادلية والحسطنية وأصبحت تنافس القادرية في الحبشة وهرر .

وفي السودان وادي النيل ظهرت الساية التي تعتبر فرغ الحلوونية في إفريقيا الشرقية وقد أسسها الشيخ محمد بن عبد الكريم السبائي ثم نشرها في السودان الشيخ أحمد الطيب بن البشير تلميذ الشيخ السبائي الكبير ، وهي الطريقة التي تلقاها محمد أحمد المهدي قبل أن يقوم بثروته المشهورة ، وفي نفس

يصل مقدما أو خليفة للقطب في الجهة التي يبعث إليها لنشر الطريق بين أهلها .

الصوفية ومشروعات التعليم العام :

ونظراً لأوثاق التعليم في هذه المرحلة بالحياة الصوفية فقد كانت له طبيعة خاصة ميزته عن التعليم في الفترات السابقة ولكنه اختلف أيضا عن التعليم الصوفي في جهات أخرى من العالم الإسلامي نظراً لاختلاف ظروف إقليمية وتعبها عن تلك الجهات .

فقد كان التعليم الصوفي في جهات العالم الإسلامي - غير الصحراء الإفريقية وما وراءها - تقليدا يتقاه الخاصة فقط لأنه تعليم دوسي لا يقوى عليه ولا يرق إلى مستواه إلا من بلغ شأرا خاصا من الطوم والأخلاق ، ولما تطورت وشاعت الطرق الصوفية كان نقلا للأصاغر وقصيفا بالأوراد ولم يمتد ذلك إلى التعليم الديني العام ، أما في صحراء إفريقيا وما وراءها من بلاد السودان الغربي وسودان وادي النيل والحبشة والصومال وساحل المحيط الهندي فقد وجد رجال الطرق الصوفية أنفسهم أمام أمة من العوام إن جاز أن نطلق هذا المصطلح على الجهلاء بالدين واللغة العربية عن عرفوا الإسلام بالاسم فقط ولم يعرفوا عن قواعده إلا التذلل واليسر فسمح ذلك بتفشي البدع والخرافات كما سبق أن ذكرنا ، ووجدوا أنفسهم أيضا أمام شعوب وقبائل لم تدخل الإسلام ولم تهتد بنوره ، تعيش في فراغ دوسي واحتقادي تتعالم إلى دين يهديها وعقيدة تجعلها فكان لوأما عليهم أمام ذلك كله أن يكون حملهم على مستوى الأمة جماء ، وألا يقتصر على خاصة من الأمة ، ومن ثم تعدى نشاط الصوفية في إفريقيا

يبدووا بتعليم طلابهم أو مريديهم مبادئ اللغة العربية لتكليفهم من قراءة القرآن وحفظه وتعميم قواعد الإسلام والحديث والسيرة ، فإذا ما تلقى المسلم قدوا من الدروس فإنه يشترك في حلقات الذكر ليحفظ الأذكار العنسية والأوراد الرئيسية أو يتمكن من قراءتها قراءة جيدة ، وكان المسلمون الذين ينضمون إلى الزوايا يلتقون في غرب إفريقيا بلقب طالي (تحريف لكلمة طالب) أو مريد أو تليذ ، وفي شرق إفريقيا كانوا يعرفون باسم الدراويش أو الفقراء فإذا ما أخذوا الطريق سموا بأصل الطريق أو الأشهاد أو الخوان (تحريف لكلمة إخوان) .

وكان طلاب الطريق أو المريدون يبدعون أحيانا بحضور الدروس قبيل صلاة العشاء ويسمح لهم بحضور أذكار الليل بعدما ، فإذا ما واطب الطالب حل حضور حلقات الذكر بعد أن يثبت قدرته على القراءة والكتابة ومعرفة بالقرآن والحديث وقواعد الإسلام فإن شيخه أو ذلك الخليفة أو المقدم يلقنه الأذكار الخاصة التي تسمى (الوظيفة) وهي الأذكار وقراءات الليومية التي يسير عليها في صلواته والورد اليومي من صلوات على النبي وركعات خاصة إلى غير ذلك .

هذا بالنسبة لأهل الطريق الذين يأخذون المهد أما بالنسبة للقدمين والخلفاء فقد كان يخرجهم يتم على يد شيخ الطريقة نفسه أو القطب الأكبر أو القطب الرباني ، كما يسمى عند البعض ، وكان مقر الشيخ أو القطب الرباني مركزا يؤمه الراغبون في الحصول على الإجازة من حصل على العهد من أبناء الأمة ، وكانت هذه الإجازة تسمح لحاملها أن

للمتوى والتشريع وتعتمد بها جلسات القضاء المحلي والإصافة إلى ذلك كانت في وقت الاستعداد للحروب مراكز لتعبئة ومعدات لتدريب .

التعليم الصوفي ومراحله :

أما عن التعليم الصوفي الحقيقي فقد كان يتم على مستويين :

الأول : نشر الطريق بين الأتباع والمريدين أو التلاميذ والطلاب والدارويش بإشرافهم في حلقات الذكر وتحفيظهم الأوراد وتدريبهم الوصية ثم يأخذون المهدي صبحوا من أهل الطريق أو (الخوان) أو الأتباع وكان هذا الجانب من التعليم يتم على يد الخلفاء ، والمقدمين الذين يعتبرون مندوبي الشيخ الأكبر أو القطب الرباني في المناطق التي توجد بها ذوايام .

والثاني : إعداد المتقدمين والخلفاء الذين يتولون قيادة الأذكار وإعطاء العهد نيابة عن القطب وقد كان إعدادهم يتم على يد القطب أو الشيخ نفسه .

وكان شرط قبول المريء أو الطالب أن يكون عارفا بقواعد الإسلام حافظا لبعض القرآن قادرا على الحفظ أو القراءة في المصحف أو الأوراد ، أما إعداد المتقدمين والخلفاء فقد كان يتم على مراحل طويلة وشهيرة بسهولة ، مليئة بالهدايا والتعليم ، يخضع فيها طالب الإجازة لاختبارات حسنة ، وكانت كلها تتم في مركز القطب الرباني وشيخ الطريق الأكبر وعلى يده وكانت هذه الدراسة تمر بمراحل ثلاث هي :

١ - تلقى ما يسمى ذكر الجملة وذكر السر في مجالس الشيخ الخاصة والتي إذا ما أتمها ونجت الشيخ أنبأها وأنبأ أخلاق خاصة وإنبات قدرته على مجاهدات مختلفة لنفس بتوجيه من الشيخ فإنه

تلقى الأفكار وسلطة الورد إلى لوف من التعليم الإسلامي تم على يد المتقدمين والخلفاء لتأهيل المريدين إلى تلقى الورد والمعاركة في الذكر ببعض من معرفة العربية قراءة وكتابة وبعض من القرآن بحفظ ومن الحديث يفهم ومن السهولة تعرف .

وكان لزاما على مشايخ الصوفية أن ينشروا الإسلام بين القبائل التي لازالت تعيش على دياناتها القبلية في مصر من الجاهلية. فيحلون إليهم الهداية وينشرون ثم يقدرون الجيوش إليهم الحرب إذا لم يسلخوا أو يستلخوا ، وتبع ذلك أن مشايخ الصوفية الذين تصدوا الدعوة بين غير المسلمين أصبحوا مضطرين إلى تكوين الجيوش وإعداد العساكر في معسكرات خاصة أو ذوايام ، وبذلك أصبح تعليم الرماية والمبارزة وركوب الخيل من المهام التعليمية لبعض الصوفية ، والامثلة على ذلك كثيرة منها ما كان في القرن الثامن عشر ، ومنها ما كان في القرن التاسع عشر مثل حثان دن نديم في نيجيريا والحاج عمر القوي في السنغال ومال ، ومحمد أحمد المهدي في السودان والسنوسي في ليبيا ومحمد بن عبد الله حسن في الصومال ، فقد ارتبط بمركبات كل هؤلاء - وقد كانوا أساسا دعاء طريق - استعداد وتدريب الشباب المؤمن من الطلاب والمريدين أو الدارويش للاشتراك في الأعمال العسكرية .

من هنا يتضح أن التعليم الذي قام به الصوفية في إفريقيا لم يكن قاصرا على الذكر وتلقين الأوراد وإعطاء اليهود والإجازات حسب بل كان يسبق ذلك فترة من التعليم والتربية وأصبحت الذوايام التي يجلس فيها الخلفاء والمقدمون إلى جانب كونها مركزا للذكر والصلاة تعتبر أيضا مقرا للدراسة وكانت فضلا عن ذلك مراكز إجتماعية ومصدرا

الطبول ودق الدفوف التي جمعت حولهم الإفريقيين وحببتهم إلى الإسلام ، وتختلف عما ورد في كتب المنتسقين عنهم من أنهم أهل سحر وشعوذة وبدع ، وهو ما نقله كثير من كتاب التاريخ عندنا .

وإن كنا لا نرى الصوفية براءة كاملة من مثل هذه البدع والحرافات التي شابت نشاطهم بحكم روحانياتهم التي يمتدنون فيها إلا أننا أيضا لا نكر أنصاتهم وحفظ الإسلام ، ولا يسمن إلا أن سجل لهم في التاريخ ذرا كاتهم الواضحة التي جعلتهم يخرجون بنقاطهم إلى ميدان التعليم العام بين الأمة الإسلامية في إفريقية باعتباره أساسا من أسس ترقية إسلام الصومال ونقيته من الجاهلية القبلية ، وفنطاطهم العسكري والتبشيري لنشر الإسلام بين من لم يدخل الإسلام من القبائل .

ولا ننسى أن نذكر أن من الصوفية الإفريقيين من تبحر في علوم الدين وخلف وراءه كتباً ومؤلفات فيه مثل كتاب التماريف للشيخ سيدي المختار الكوناني التي شهدنا فتحه المخطوطة يتداولها أبناء مالي وغينيا حتى يومنا هذا ويتضمن مختصراً لعلوم فخرية التي يجب أن يعرفها الصوفي والتي تعتبر ضرورة للصوفي ليتمكن من الانتقال إلى علوم الباطن ومجاهدة الروح ، وقد نشر الأزهر الشريف كتاباً آخر لعثمان بن نديو لوعيم الصوفي النيجيري المحدود وضرواه : (إحياء السنة وإخماد البدعة) يتضمن شرحاً لقواعد الإسلام وحرماً المعاصيات المستتعبة والبدع الدخيلة على الإسلام في إفريقيا ووردها .

ظل التعليم الإسلامي في إفريقية من واجبات الصوفية خلال ثلاثة قرون تبدأ من القرن السابع عشر وتنتهي بدخول القرنين الرابع عشر في إفريقية والذي نقل التعليم الإسلامي إلى مرحلة جديدة من الصراع ؟

محمد محمود عباس

يعطى العهد الخاص (البعد) أي ما بعد العهد أو العهد الجديد ويسمح له على ذلك بمواصلة الدرس وتلقي علوم القطب .

٢ - تلقى علوم الظاهر التي تشتمل على علوم التفسير والفقه والحديث والشريعة والعقوى مع إتقانها ، ويقوم الدارس في هذه الفترة بالتقيد الحر رأى القيام بمجاهدات النفس والروح على طريقة الشيخ ولكن دون تكليف أو توجيه منه ، وتنتهي هذه المرحلة بأن يعطى القطب أو الشيخ الإجازة الطالب فيصبح مقدماً أو خليفة ويسمح له بأن يعطى العهد نيابة عن الشيخ .

٣ - تلقى الأسرار ، وهذه لا يبلغها إلا بعض المتقدمين أو الخفاء الذين يختارهم القطب للزائمته ويسمون أهل الباطن ، فيهيئ لهم الشيخ لعضلاً من التقليد والمعارف الظاهرة ، أو علوم الظاهر المعارف الصوفية الأخرى وهي العلم الدقيق الذي يوصل المقيم أو الخليفة إلى معرفة الله عن طريق الحب والفتاء فيه ، وعلم التأويل الذي يختص به الصوفية وهو تأويل ما ورد في النصوص من تكاليف ومعاني لا تفسر ولكن يدركها أهل الباطن بذوقهم وروحهم لا بظلمهم لحسب كل علوم التفسير التي يختص بها أهل الظاهر . وبالإضافة إلى ذلك تدرس في هذه المرحلة أسرار الحروف واستخداماتها وينقل الشيخ إلى خاصة تلايته هؤلاء البركة التي تؤهل لخلافة القطب أو الشيخ عند انتقاله إلى ربه .

تقويم الصوفية في إفريقية :

هذه صورة سقناها لنشاط الصوفية في ميدان التعليم الإسلامي تكيف من الخدمات التي أداها للإسلام في إفريقية تختلف كثيراً عما شاع في حديث الناس عنهم من أن نشاطهم اقتصر على الأدكار ما يصحبها من قرح

ما يقال عن الإسلام

مظاهر الحضارة الإسلامية

الأستاذ الدكتور محمد زكي الإبراهيمي

سيسجل له في التاريخ ، هو ترجمته للقرآن ، والتي يجدونها حذراً المنسكين بأسول الإسلام من القائلين بعدم جواز ترجمة القرآن . ولذلك قال عنه ، ترجمة معاني القرآن ، The Koran Interpreted ، في جواين . وله في إيجاز القرآن وفي ترجمته رأى لطيف جدير بالتنويه ، وهو أن إيجازاً في موسيقيته ، ولذلك يجب عند نقله إلى لغة أخرى أن يتخذ نفس الهيئة الموسيقية . ومن هنا حاول أن يصوغ ترجمته في أوزان شعرية باللغة الإنجليزية . غير أنه لم يوفق في الوئجة باللغة العربية ، والأدب العربي ، وتعاليم الإسلام ، أدرك أن هذه المحاولة فاشلة ، فقال بترجمة المعاني ، لأن إيجاز القرآن في أصله العربي ، وكل ترجمة له باقة أجنبية ستظل بلا نزاع بعيدة عن الأصل ، وأدنى منه مؤلدة ، وغير معبرة عن الروح القرآني المؤثر في النفوس .

ولما كان لا حيلة للزائف الأجنبي الذي يريد تعريف أهل بلاده بالإسلام إلا أن يكتب لهم مظاهر حضارة الإسلام بهذه اللغة الأجنبية ، فلا مناسب من ترجمة القرآن ، والأحاديث ، والشعر العربي ، وغير ذلك من مظاهر الثقافة ، حتى يطلع عليها كل من يريد أن يأخذ فكرة عن الإسلام تاريخياً أو حديثاً . وهذا ما فعله الأستاذ أوربري في هذا الكتاب ، بدءاً بمقدمة قصيرة ، ثم بالأدب العربي

التيار الحديث في دواحة الإسلام ، بل في دواحة أي دين من الأديان ، هو النظر إلى حضارة الأمم وصلة الدين بتلك الحضارة . وهذه الصلة لا تدين لنا إلا في مظاهر الحضارة ، لأن هذه المظاهر هي الجانب الخارجي للملوس الذي ينعكس عليه الدين من حيث إنه قوة باطنة روحية تدفع المرء إلى لون معين من الملوك . وبعض هذه المظاهر الخارجية : ثقافة ، أي آداب ، وفنون ، وعلوم ، على اللغة تمام الفكر وشواطر الوجدان والقلب ، وبعضها الآخر أمور مادية كالزبد والملابس والأصمعة والآنية والأبنية وغير ذلك .

وفي كتاب حديث جداً - صدر ١٩٦٤ - يقدم لنا الأستاذ أوربري مظاهر من الحضارة الإسلامية ، وهذا هو عنوان الكتاب . وليس الأستاذ أوربري بجهولاً من قراء العربية ، والمشتغلين بالفلسفة والتصوف والأدب ، لأنه مستشرق معروف ، يجيد اللغة العربية قراءة وكتابة وحديثاً . لقيته بالقاهرة منذ خمسة وعشرين عاماً في (دكان) أحد الوراقين ، ونهجتنا طويلاً ، فترفته عن كشف أكثر من مجرد المعرفة عن طريق الكتب . وهو مؤلف غزير التأليف ، له دراسات مختلفة صدرت على التوالي منذ زمن طويل حتى الوقت الحاضر . ولكن يبدو أن المؤلف الذي يمتز به أكثر من غيره ، والذي

التفسيرات ظلت عاجزة عن التعليل الصحيح . فكان لابد من الرجوع إلى العامل المؤثر الفعال ، وهو الدين الجديد .

يقول المؤلف : « إن بلاغة القرآن المسبوبة مع بساطة تعاليم الإسلام التي جاءت في الكتاب ، هي المفتاح لحل لغز أعظم عد في تاريخ الأديان . ذلك أن الإسلام جاء يدعو إلى حياة منظمة جادة ، حياة جماعة عاهدوا الله أن يخلصوا لإرادته في كل أمر ، وأن يجمعوا في حل كافة البشر على الإفراد بقدرته وملكوته . وقد قرى هزائم التزييف في الجنة والتزييف من النار ، والعقيدة البسيطة المنطوية على أسرين هما : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . »

حقائق محمد رسول الله ، ولكن رسالته بقيت ، حلها مهم المجاهدون إلى أطراف الأرض ، وكانوا جنداً وفي الوقت نفسه مبشرين بدعوة الدين الجديد وبعد انقمار الإسلام في الدول التي كانت خاضعة للروم والفرس ، واحتناق أهلها من التضاريس والسريران الإسلام ، وكانوا قد تعودوا حل المجدل الديني في أصول العقائد عندما كانوا يمتشقون المسيحية أو الفلسفة اليونانية ، لم يبطل جدلهم بعد إسلامهم ، وبخاصة النظر في أمر الإنسان أمو حر في أماله أم جبر . ومن هنا نشأت أعظم فتنة في الإسلام ، وهي القول بالقدر ، كأنها القول بالتزييف والتقصير من تأويل الصفات أو النلو في إثباتها .

وقد بدأت الفلسفة اليونانية تضرب إلى الفكر الإسلام قبل العصر الأموي ، حثية بما كان يعرف العرب من اتصالهم بالفرس أو الروم ، ولكن الاطلاع الوثيق على معلوم اليونانية وعلى الفلسفة

في الجاهلية ، ثم بالقرآن وكلام الله ، ثم بالحديث الشريف ، ثم بالحكمة التي أخذها المسلمون من الشرق ، والطرم التي قتلوها من الغرب ، ثم الحياة الناعمة الرغدة ، وبجانب الفقه والدين ، وقضات الصوفية ، وأنغام من الشعر الإسلامي ، ونيارات الإيمان والفلك ، والفن الفارسي مثلاً في حافظ شيرازي ، ثم الحديث من شاعرين معاصرين هما حافظ وشوقي ، وعائفة في ثورة الإسلام المحاصرة .

المنهج الذي اتبعه المؤلف هو اختيار بعض نصوص تمثل العصر الذي يتحدث عنه ، وترجمة هذه النصوص مع التمهيد لها بمقدمة قصيرة . ولا ريب أن المؤلف قد أدى إلى قراء الإنجليزية في العالم العربي خدمة جليلة حين قرب إلهم المحاصرة الإسلامية ، في هذه الروح الفنية التي تخص مع التأويل منذ الجاهلية إلى نزول الإسلام واعتقاده ، حتى فصل إلى العصر الحاضر . وكل ذلك دون تحيز لمحاولة غير الإسلام ، أو هوى مع الإسلام . أكثر من ذلك يمكن القول إنه مال مع الإسلام بحكم تذكروقه لادبه ولقته وحضارته ، وطول محبته لهذا الأدب .

يقول المؤلف في مقدمته : إن هناك كتباً كثيرة ألفها في الغرب لتعريف بالإسلام ، ولكن غرضه في كتابه أن يعرض الإسلام من داخله بنهر تأويل .

ثم يقول بعد قليل : إن الإسلام لم يكذب بزل حل عمد في قلب جزيرة العرب ، حتى بدأ يفزو العالم بسرعة سريعة أدخلت المفكرين المحللين للتاريخ ، وقضاة للمؤرخون المحدثون لتعليل هذه الانتصارات الواسعة والفتوحات العظيمة ، بردها إلى عوامل اقتصادية أو حربية ، أو سياسية ، ولكن كل تلك

قال المؤلف : إن افتقار التصوف وشعبته ، أكثر من علم الكلام ، هو الذي يسر للإسلام أن يتغلب على كثرة الفروع المغلو . ذلك أن عاوسة حياة العزلة والتأمل والأمل في الوصول إلى الله ونجربة محبة ، أمسك بقلوب المسلمين وأرواحهم في أثناء تلك الجازر الوحشية التي سادت القرن الثالث عشر الميلادي .

هذه لمحات من الأصول والتأويحية للظاهر الحضارية التي يتغلبها المؤلف .

يقى أن ننظر في طريقته في الترجمة ، وفي اختيار النصوص التي يقدمها ، مكتفين في ذلك بالقرآن ، وهو الفصل الذي جعل عنوانه « كلام الله » . ففى أواخر القرن السادس الميلادي وأوائل السابع ، ارتفعت أصوات مختلفة في قلب الجزيرة العربية ، تعبر عن وجهات نظر مختلفة ولكن أساسها العربية ، كان هناك يهود ، ونصارى ، كما كان يسمح أصوات الجوس ، والحنفاء الموحسون على فلتهم ، وأصوات عبدة الأصنام . ولجأة حين كان محمد يشهد في غار حراء ، إذا به يسمع صوتاً جديداً يصلق فيه رسالته :

اقرأ باسم ربك الذي خلق

خلق الإنسان من علق

اقرأ وربك الأكرم

الذي علم بالقلم

علم الإنسان ما لم يعلم

على هذا الخط يعنى الأستاذ أوربى . في عرض نماذج من كتاب الله . تمثل عقيدة الإسلام . وقد ترجم هذه الآيات شعراً منظوماً بالإنجليزية ، ولكن شتان بين الأصل الرباني والنقل الإنساني ؟

أحمد فؤاد مصطفى

لم يتم إلا منذ العباسيين ، وفي بغداد ، وبخاصة في عهد الرشيد وأبيه المأمون . وعندئذ ترجمت جميع كتب أفلاطون وأرسطو ومدرسة الإسكندرية إلى اللغة العربية . ونافست المدن الإسلامية حتى البيعة منها بغداد في طلب الكتب وانتفاء العلوم والمعارف ، حتى بلغت بخارى ، تلك المدينة التي نشأ فيها الشيخ الرئيس ابن مينا وكان الطب ، والعلوم الطبيعية والرياضيات والفلك تمثل المناهج التي يقوم بتدريسها الجامعات الإسلامية .

واستمرت ثروة الامبراطورية الإسلامية في التزايد مع الساع التجارة إلى الأطراف البعيدة ، وتركزت الثروة في يد فئة قليلة أدخلت نغم بالعيش في قصور عظمة إزادته بها المواسم الكبرى مثل بغداد ، وبخارى ، وسمرقند ، وبلغ ، وشهراد ، ودمشق ، وحلب ، والقاهرة ، وطرابلس الغرب ، وتونس ، وقرطبة ، وغيرها . وقد صور هذه الحياة الناعمة ، كما كانت تعيشها الطبقة المترفة ابن حزم في طوق الحمامة . وعلى الرغم من أن الخمر كانت محرمة بنص القرآن ، فإن الحكماء من المسلمين انصسوا في بقت الحان إلى الآذان .

وعلى الرغم من الفساد الظاهر ، وسلاوى الحكم ، والاستتار بالثروة ، ظل قلب الإسلام يفيض قويا بالحياة . واستمرت دراسة الفلسفة مزدهرة حتى أوشكت أن تقف حرم الدين ، واحتدم الصراع بين العقل والسمع ، أو بين الحكمة والشريعة . وفي الوقت نفسه ، ظهر طريق جديد يوصل إلى الله ، ليس هو طريق التشرح ، ولا طريق الحكمة ، بل طريق الذوق والتصوف ، له جذور في الإسلام نفسه ، ولكنه نما بتأثيرات أجنبية ، وزعم أصحابه أنه الطريق الموصل إلى الحق .

فتاوى مختارة

يقدمها الأستاذ: شمس الدين محمود

[الإجابة للجنة الفتوى]

سؤال :

أخرى دون تكليف بالطلاق أو التتليق عليه
فله ذلك .

هذا ما يؤخذ من كتب الفقه بناء على الأدلة
الشرعية .

أما اعتبار المهر محرماً قانونياً يدخل تحته قانون
المقوبات الجنائية فلا يجد له نصاً صريحاً في المواضع
الفقهية

الجواب :

ويستفاد مما سبق ذكره أن يكون هذا الحكم
في التشريع القانوني مع مراعاة الملائمة بين إساءة
الزوج بهجره لأسرته والعقوبة التي تكفي لعودته
إليها كزوج بحسن عشرتها ، والله تعالى أعلم .

سؤال :

مسجد بني في العهد القديم وتصل فيه الجمعة ،
وفي نفس البلدة مسجد حديث فصل الجمعة فيه لأن
الأول ضيق ولا يسع المصلين في البلدة التي يبلغ
عددهم فيها نحو ١٠٠ ألف نسمة وقد ذكر عدد
من الناس أن الجمعة في المسجد الحديث باطلة لوجود
المسجد القديم - فهل هذا صحيح ؟ وما حكم الصلاة
التي حصلت فيه ؟

الجواب :

نفيد بأن المالكية مع اشتراطهم المسجد القديم

هل هناك تعارض شرعي بين فكرة تهميم هجر
الأسرة قانوناً وبين أحكام الشريعة الإسلامية ؟
وهل هناك مانع من استغلال المادة ٢٩٣ من قانون
المقوبات والتي فيها اتجاه نحو تهميم هجر المهر بالحبس
قط ؟

أما بعد فنفيد بأن هجر الزوج لأسرته دون سبب
كما هو الظاهر من السؤال يعتبر إضراراً بالزوجة
وأولادها إن كان لها أولاد ، والإضرار بالنفیر
على وجه العموم حرام شرعاً ، وعادة إذا كان النفیر
هو الزوجة أو الأولاد لانهم هم هذه الزوج
وكل واحد مسئول عن رعيته كما هو حديث الرسول
صلى الله عليه وسلم . وفنلا من هذا التحريم العام
في هذا المهر المستمر أضرار خاصة تتعلق بالزوجة
من ناحية الصلة الزوجية ومن ناحية النفقة في النفقة
كما هو مستفاد من ظاهر السؤال ، والحكم في ذلك
أن الزوجة لها الحق شرعاً أن تطالب زوجها بالرجوع
إلى فراشها فإن لم يرجع بعد مدة أربعة أشهر فلها
الحق أن تطالب بالطلاق على يد الحاكم ، كما لها الحق
في كل وقت أن تطالب الزوج بنفقة أولادها
فإن رأى الحاكم أن يرد الزوج بحبس أو أية عقوبة

فلم تفدنا هذه المقارنة بقينا . وعلى هذا فيجب عليه قضاء هذا اليوم الذى أفلح فيه والله تعالى أعلم .

• • •

السؤال :

ما هو مقدار « زكاة الفطر » من الأرز والقمح عن الشخص الواحد على مذهب الإمام الشافعى مقدرا بالكيلو جرام ، حيث أن كتب الفقه ذكرت ذلك مقدرا بالكيلو ، والآن جرى العمل بالكيلو جرام ؟

الجواب :

مقدار زكاة الفطر من الشخص الواحد بالكيلو جرام من القمح أو الأرز بعد الاستفسار من أهل الخبرة يساوى ثلاثة كيلو جرامات ونصف تقريبا باعتبار أن الواجب قسمان ، وفى هذا التقدير بالكيلو زيادة احتياطية كما هو مفاد مذهب الشافعية والله تعالى أعلم .

• • •

السؤال :

توفى والدى إلى رحمة الله وكان قد أوصانى بأن أحج عنه مع العلم بأنى سبق أن أدبته فريضة الحج فى الماضى ، فهل يجوز ذلك ؟

الجواب :

نعمه بأن تنفيذ وصية والده بالحج عنه واجب عليك إذا كان قد ترك ما ينطق منه فى الحج فإن لم يترك ما لا يبنى بتفقات الحج عنه ندب لك أن تصح عنه والله تعالى أعلم .

فى صلاة الجمعة يجوزون صلاتها فى غير العتيق من بقية المساجد إذا دعت إليها الحاجة وعلى ذلك فتصح عندكم الجمعة فى المسجد الشول منه وفى غيره من المساجد إذا دعت إلى ذلك الحاجة كما يفهم من السؤال .

• • •

السؤال :

كان عليه يوم من رمضان ثم فوى الصيام عن هذا اليوم وعند الإمطار كانت الساعة الخامسة وخمس عشرة دقيقة فأفطر ظالما على طئه دخول الوقت ثم تحقق بعد ساعة أن المغرب على الساعة ١٧ : ٥ دقيقة ، وبعد ذلك قرأن ساعته على أخرى فوجد أن ساعته متأخرة دقيقتين وجمع الدقيقتين يكون الوقت مضبوطا على ساعته فهل يصيد اليوم أم لا ؟

الجواب :

نفيد بأن الظن يكنى إذا تبين صوابه أو لم يتبين حاله ، فإذا تبين خطأ صار قهر مأمول عليه وهنا قد تبين خطأ فإنه ظن خطأ أن الغروب على الخامسة وخمس عشرة دقيقة وظهر الخطأ فى هذا ، وبمقارنة إحدى الساعتين بالأخرى أحدثت شكاً فإن إحداهما ليست أولى من الأخرى بالصواب

في محيط العالم الإسلامي

● جامعة عربية لبحث سياسة التعليم ، وتدعيم هيئات التدريس بتلك الجامعات ، وتقسيق الأبحاث بينها .

● قررت الحكومة العراقية منع الإضرابات العلني طوال شهر رمضان ، ومماقية من يخالف ذلك بالحبس مدداً تراوح بين ستة و عشرة أيام وبغرامة تبلغ أربعة دنانير عراقية .

● ترجم إلى الإنجليزية كتاب (قوميتنا العربية) من تأليف الدكتور عبد الرحمن البراد رئيس وزراء الجمهورية العراقية .

● السرداف : أقرت الجمعية التأسيسية في السودان يوم ٩ / ١٢ / ١٩٦٥ مشروع قانون بحل الحزب الشيوعي ومصادرة ممتلكاته ، وإسقاط عضوية النواب الشيوعيين من الجمعية على أن يتخذ القانون فور إصداره ، وقد قام رجال الشرطة بإغلاق دار المركز العام للحزب الشيوعي في الخرطوم ، ودار الميدان ، والنور الغربية في العاصمة والإقليم ، وصادرت الشرطة ما وجدتها من ممتلكات كما صادرت ، الميدان ، صحيفة الحزب ، وصدت الرقابة على جريدة (الطليعة) وصرح السيد وزير الداخلية بأن بقية المنظمات التابعة للحزب مثل « اتحاد الشباب السوداني » و « الاتحاد النسائي » ستحل بقرارات من مجلس الوزراء ، ووافق على الحل مجلس السيادة السوداني .

● أذاعت حكومة جنوب إفريقيا نداء إلى البيض من رعاياها قالت فيه : إن غير هدية تقدم للدولة في عيد الاستقلال هي طفل أبيض ، وتلك أروع طريقة تحتفل بها النساء البيض .

● تحتفل رعايا الشباب بالأزهر الشريف بتلاوة أي الذكر الحكيم بالمسجد الأزهر ليسأل شهر رمضان ...

يقوم بالتلاوة الطلبة الناجمون في المسابقة التي نظمتها إدارة رعايا الشباب بين طلبة المعاهد الدينية في حفظ القرآن وتفسيره .

وهذا هو العام الثاني الذي قامت فيه رعايا الشباب بتنظيم هذه المسابقة

● من أبناء الكويت أن وزير الأوقاف أعلن أن بلاده ترحب بانسداد مؤتمر إسلامي فيها خلال العام القادم وقال : إنه اقترح حل الفقهاء ورجال الإسلام الذين حضروا احتفال الإسماء والمهرج في مدينة القدس بهذا الموضوع فوافقوا عليه وابتدأ أن تهرى الاتصالات خلال الأيام القادمة لتحديد موعد لانسداد هذا المؤتمر .

● استأنفت محكمة أمن الدولة الأولى في بغداد يوم الخميس ١٦ / ١٢ / ١٩٦٥ محاكمة تسعة عشر شيعياً بتهمة إعادة تشكيلات الحزب الشيوعي في مدينة النجف بعد ثورة أربعة عشر من رمضان ، وكانت محكمة أمن الدولة الثانية قد أصدرت حكمها في ١٤ / ١٢ / ١٩٦٥ بحبس خمسة عشر شيعياً مدداً تراوح بين ستة وثلاثة أشهر بتهمة الانتماء إلى حزب منحوع وتوزيع الكتب والمنفودات الشيوعية .

● قرر عقد الاجتماع القادم لاتحاد الجامعات العربية في بغداد في أواخر إبريل القادم . وكان اجتماع الاتحاد الأخير قد بدأ في عمان يوم ٤ / ١٢ / ١٩٦٥ ، واشترك فيه نحو أربع عشرة

go in. Hesitantly I stepped inside, fully expecting a hord of people to hurl me out, but apart from some curious stares no one said anything and becoming bolder I walked to the steps of the mosque where I asked a person if I might go in, smiling he answered "Yes, but first please take off your shoes". Then for the first time in my life I went into a mosque; it was big, it was bare — no altars, no idols, no paintings. Just a large open hall in which groups of men sat and talked on the soft carpet, it was both delightful and intriguing. I asked the man I had originally spoken to and who had kindly offered to be my guide, if there was someone with whom I could discuss the Islamic faith, he happily greeted my request and said he would take me to a famous man who lived in the city.

Reluctantly leaving the lovely mosque which had given me such pleasure, my companion hurried me through busy narrow streets until we arrived at an old house. Entering we went up some very shaky wooden stairs to the top floor where I was introduced to the man who was to play such an important part in my life, Dr. Ansari Al-Qaderi, he had a most imposing magnetic presence and to my eyes, fresh from the West, he was a figure out of the biblical past with his flowing robes, long black hair and beard, and very courtly manner. His excellent English, however, was of the present.

(2)

When he was told why I had come

he greeted me warmly and soon we were lost in a long discussion on Islam, its beginning and history, its principles and beliefs, and of its great leader Muhammad (may peace be with him); far into the night we talked, and the next night, and the next, often being joined by his friends as we sat facing each other on the cushioned floor. I remember him saying once "Why don't you argue with me more?", but it was impossible for us as he talked it was like listening to my own voice. It was a fantastic experience, as he talked his words were like pearls of truth which had lain hidden in my mind and were slowly being strung into the most precious string — which, if I caught hold of, would become an unbreakable chain between God and I.

He explained how Islam had been introduced by Muhammad (may peace be with him) fifteen hundred years ago in Arabia, who was the last of the prophets, not as a new religion but as an affirmation of all the previous revealed religions of God... Who is called Allah, the One and one alone, to whom we kneel and touch our heads to the ground in humility and worship. He told how the last great prophet suffered and of how this unique man was finally victorious, living to see Islam become an established faith. He showed me the Quran in which are written Allah's revelations to Muhammad, the writing of which has remained unaltered in anyway since it was first written down at the time of occurrence... in fact, the true Word of Allah.

(to be Continued)

My Experience of Islam

THE RIGHT PATH (2)

By : Raschid Ansari

(Robert Wellesley)



THE JOURNEY

It was a winter's night in the year 1960 when I left England on board a small ship to explore the unknown, not only of the physical but also of the spiritual, and as the ship slowly headed into the gusty cold darkness of the open sea I stood on deck watching the dim lights on the shore fade away, one by one, until there was only the blown salt spray of the sea in my face... then I began to feel a little afraid of the lonely task ahead of me and I prayed to God for help, asking Him to hold my hand on this strange journey. As I did so I had the strongest feeling that what I was doing was right and slowly my fears vanished as my heart welcomed His presence.

The ship was a very slow one with only one other passenger and calling at various ports on its long trip to the East, I had plenty of time to think about my future and I used to gaze for hours over the changing sea, thinking, thinking. There was one unforgettable moment just outside the port of Genoa. There was a heavy sea late one afternoon and, though a fine day, a high wind was

whipping the spray from the waves into a haze of minute droplets which hung suspended in the air, as they did so they caught the rays of the sun and reflected all the colours of the spectrum so that I saw a thousand rainbows hovering low over the sea... It was a fairylike scene and I was just waiting for Oberon and Titania to appear. At this time I was not certain just where to begin my search and all I could do was to leave myself to the will of God, but just after I left England I received an invitation to stay at a monastery in India and this I gladly accepted as a sign from Him deciding that this was where I should start.

On my way to this monastery I stayed in Karachi for a few days, strangely it was in the Muslim holy month of Ramadan when I arrived, and I decided to try and find a Muslim scholar who could speak with me on Islam. I was wandering through the heat of the crowded old city when I suddenly saw a beautiful pink mosque, glancing through the delicately wrought gate I saw fountains playing in a large open court through which many people slowly passed... I was fascinated and felt I must

but we may be guided in our choice of these principles by mentioning those that have a bearing on the spiritual crisis of Western culture.

a) Islam inculcates the brotherhood of all Muslims recognising no barrier of race, colour or social standing. There is an undefinable secret feeling of happiness when a Muslim knows of another brother Muslim. This feeling of brotherhood amongst Muslims is devoid of any sense of exclusiveness towards other peoples of alien faiths. Appreciating the humanity of others is not lost sight of.

Christian nations practising racial discrimination towards fellow Christians of other races is something unheard of in Islam. The term itself has no equivalent in classical Arabic and modern Arab writers dealing with present African problems have tried hard to coin an appropriate arabic equivalent for the term: racial discrimination.

This sense of brotherhood amongst Muslims is more than an article of faith; it is actually practised in the rites of worship and it is the guiding principle in Muslim institutions.

b) The sense of solidarity amongst Muslims may be considered as the outcome of the principle of brotherhood in Islam. What is termed *l'esprit de corps* is highly developed in Islamic teachings and practices. A French scholar (*Les Grandes Pratiques Rituelles de l'Islam* - par G. H. Bousquet - P. U. F., Paris, 1949) is trying in his recent writings about Islam in North Africa to prove the contrary. He claims that public prayers in mosques are quite incapable of creating a feeling of social solidarity amongst Muslims. In fact Islam holds a golden mean between the development

of both the individual and society. The welfare of society does not require the total extinction of the individual. Man is allowed adequate freedom to seek his own self-development within the rules of his faith and the requirements of society to which he belongs. This feeling of solidarity amongst Muslims is further intensified by the institution of fasting and that of pilgrimage to Mecca.

c) Humanitarianism in Islamic culture and tradition based on the teachings of Islam.

d) The spirit of Muslim jurisprudence. The theory of right in Islamic law is bound by ethical and social obligations.

It would take us long to enumerate the principles of Islam. To conclude, we believe that Islam affords appropriate solutions to the various problems from which the modern world suffers. Its miraculous expansion of old has been discovered by Maxime Rodinson a modern Western scholar in an article published by the UNESCO philosophical review "Diogenes" (October 1957 pp. 37 to 64) not to be due to those causes admitted by Western scholars some generations ago like the love of spoils or the desiccation of the Arabian peninsula. There had been other faiths in history which could not secure such a vast expansion as in the case of Islam. This Western scholar in his article struck a new line of approach by stating the fact that the vast expansion of Islam should have been due to certain traits in Islam that could satisfy the spiritual and social needs of the many peoples that embraced Islam. We hope for modern thinkers to realise these facts.

A. A. Hilmy

God's creation. In certain traditions a Muslim is asked to seek knowledge from the cradle to the grave. Application to study is recommended as a religious duty. The pursuit of scientific research had been free during the glorious ages of Islam; nay it had been favoured by influential patrons and heads of Islamic states. Long journeys throughout three continents have been carried out to sit at the feet of a famous scholar reputed for his great learning; an enthusiasm for study that has no parallel in the history of human culture. No serious conflict has ever raged between theology and science in the history of Islam.

By claiming the inability of Islam to accommodate within its frame scientific studies, Western scholars seem to have overlooked the above mentioned historical facts. They have disregarded as well a bigger gap between religion and science in the history of the Christian Church which persecuted up to the 16th century any scientist the results of whose research proved contrary to its established dogma or practice. Ignoring this gap in Western thought can only be explained by having recourse to the cultural heritage of Modern Europe. Two main elements of that heritage as widely divergent have been bequeathed to Europe from the classical world, that is: Hellenism and Christianity. The last one as an embodiment of the main ideals of Hebraism is totally inconsistent with the Greek view of life. Christianity could not secure success in the Greco-Roman world but for the efforts of Saint Paul who attempted to explain Christian ideals in terms of Hellenic culture. Thus Christianity which had been originally a semitic religion has been aryanised.

Somehow the European mind could manage to accommodate the two divergent elements of its cultural heritage: Hellenism and pseudo-Hebraism without ever detecting or questioning their heterogeneity. So, I find it rather surprising when Western orientalists lay such emphasis on what they claim to be a discrepancy between Islam and Science while the main components of their European culture is suffering from a greater lack of harmony!

If Christianity as a semitic religion has been more or less aryanised, no similar process has ever taken place in the history of Islam. Islam as an Arab religion has been embraced by many non-Arab races. There had naturally been some minor and insignificant adaptations in the process, but there had been no indianising, turkifying, sinologising or africanising process on the scale of the aryanization of Christianity. The main tenets of Islam have been kept in all environments without losing their identity. Any distortions of local custom were known to be alien elements and could never be recognized or incorporated within the system of Islam.

So much for these traits testifying to the uniqueness of Islam; they may be helpful in shedding some light on the following Islamic principles of which a mere selection can only be given.

5 — Islamic Principles :

Our attempt to elucidate Islamic principles is more of a restatement than a revaluation, because no forced interpretation of these principles in the light of modern world problems is intruded;

b) The social organization of Islam does not allow the distinction between clergymen and laymen. No religious class is entitled to act as an intermediary between God and man. Every Muslim is required to be well versed in at least the bare practice of his religious duties. Notwithstanding the rich vocabulary of Arabic, there is no word to convey the meaning of laymen. The political structure does not equally admit the dualism of church and state. The religious functions of the head of the Islamic state are confined to the mere enforcing of Muslim law but he is not entitled with an interpretative authority, nor do the learned doctors of Islam. Judgments and interpretations can be given freely and are only considered as binding when they secure the consensus of the community; in which case the Muslim community is deemed infallible. But this consensus cannot be gained through the holding of councils or synods composed of acknowledged authorities on religion to settle religious problems. It is rather left to the free forces of religious development in Muslim society all over the Islamic world. Consensus had been considered by Iqbal as the principle of movement in Muslim religious thought. It has a pronounced democratic trend of great significance in Muslim society especially because it is one of four sources of Muslim jurisprudence, ranging in priority as the third after the Qur'an and the Traditions.

c) There is in the spirit of Islam a certain tendency which inspires Muslims to feel a craving for liberty. This essential trait of Islam cannot be easily explained. The insistence on the unity of God as advocated by Islam, as no other religion does, makes any power other than that of God of an inferior standing. There are certain traditions enjoining

Muslims not to admit submission to any mortal, if this entails disobedience to God. In another tradition they are enjoined, when they behold anything disapproved of by God, to change it with their hands, and if not possible with their tongues, and if not possible with their hearts, the last being considered the feeblest manifestation of faith. A Muslim is also enjoined to be active and energetic and of physical and moral power. But Islam's attitude to force is always tempered by kindness and humanity. Force was meant to establish a powerful Muslim community that is capable of freeing itself from any foreign domination.

Islam had proved unwieldy in modern times when systems of colonial dominations had been applied to Muslim countries. It was an impenetrable proof against plans of colonial education and cultural imperialism. It caused serious trouble to the advocates of assimilation policies, so much so that they accused Islam as an obstacle to modern progress; so perplexed with Muslim culture that they tried to distinguish between religious Islam and political Islam which are really one. No wonder that Islam has been a great liberating force.

d) I have to add the attitude of Islam towards scientific research as one of its main traits. It is not easy to explain why Western scholars dwell at length upon this point, emphasizing, so they claim, the discrepancy between Islam and Science. History of the development of thought, knowledge and science — with all the connotations these terms mean — proves that Arab culture has made noble contributions. In fact the religious texts of Islam enjoin the Muslim to think and contemplate

by claiming that Islam is the first and last step towards progress that can ever be achieved by an African when he turns Muslim.

3 — A New Line of Approach :

In attempting to explain the main tenets of Islam from an objective stand point, there is no need to draw on its polemical or apologetic literature, though valuable in itself as representative to the Muslim attitude of mind. Neither do we need to reiterate the articles of the faith of Islam so well known and summed up in catechetical manuals ; or we may add legal systems and Muslim institutions well expounded in elaborate treatises. Only in so far as these elements have a bearing on the welfare of Muslim society can they be mentioned. It may be helpful to scrutinize the main traits underlying the evolution of Islamic culture.

Some points of methodology which scholars have been slow to apply to Islam may secure more fruitful results. It has been shown by new disciplines in anthropological studies that a culture is a law unto itself and that its values cannot be interpreted in terms of an alien culture. This will be a reminder not to dwell at length on comparisons or analogies between Islam and other faiths.

4 — The Uniqueness of Islam :

Islam cannot be ranked with other world religions as merely comprising a certain system of beliefs and practices. It is also an all-embracing system of law, institutions and culture ; in short it is a way of life. Its economic system is equally unique having a type of its own that can hardly be classed under one of the presentday conflicting theories of

economic organization. Islamic culture has also been voluminous and varied that it could satisfy the intellectual, literary and artistic needs of non-Muslims living in the Islamic world without losing their identity.

Some other traits in the Islamic phenomenon can be singled out in the following :

a) Differences of opinion regarding religious matters have been tolerated amongst the members of the Islamic community since the early days of Islam. Nay, they have been regarded, as reported in one of traditions, as a sign of God's mercy. Thus different rites (Madhabs) culminating in the four well-known ones have been deemed to be all orthodox. Various sects have equally arisen, but points of discord have been largely political rather than religious. They clustered round the theory problem of the Caliphate and related questions of government and administration. Nobody questioned the validity of Islamic fundamentals in belief and practice, or introduced basically diversified interpretations as to rend the community into irreconcilable religious factions. There had been enough of the revolts of the Khawarizm and the quarrels between "Sunnis" and "Shi'as", but all the disputes have been of a political nature. In fact, religious toleration has been, throughout the history of Islam, the guiding principle in both theory and practice. No persecutions or massacres have ever been plotted in the name of religion. While intolerance had been the ruling practice in some world faiths up to quite recent times, Islam during the course of its entire history is privileged with an unblemished record.

But Muslims who think in terms of English culture and to whom this statement is meant, may not consider such references as out of place. They will be met with in many English works dealing with Islam; nay in French and German works as well. As late as June 1956, in an international symposium on Classicism and Cultural Decline in the History of Islam, held under the auspices of the universities of Bordeaux and Chicago, and attended by twenty eminent orientologists of different nationalities, one of the main topics contributed and discussed was whether Muslim orthodoxy has had a part in the decadence of the world of Islam (Paris 1957, pp. 167, 164).

Though easy to detect, these Western prejudices against Islam are interesting to remark; the tracing of their history and the penetrating into their psychological factors still await the investigation of a scholar, the competence of whom requires a mental out-look unswayed by such misconceptions; he might preferably be a believer in the faith of Islam.

No attempt can here be made to enumerate these prejudices, to disentangle the show of scientific postulates worked out to support them as if they were a sort of psychological rationalizations. A few examples may be deemed sufficient as illustrative of their nature and trends.

Certain practices obtained in some Islamic countries, tagged with magical beliefs, obnoxious usages offending to modern taste, customs bearing on the cult of saints and religious orders are sometimes taken to represent the main tenets of Islam. Some parts of Muslim jurisprudence and especially those expounded by jurists of a later age

are commented upon by Western writers as not conforming with humanitarian ideals or with the healthy organization of society. The liberal outlook of Islam is even denied owing to the tradition of despotic rule entertained by certain Muhammedan dynasties as recorded by Muslim chroniclers and historians. Last but not least the claim asserting that the moral demands of Islam are but a few and not exacting. So much for such a formidable stuff of misconceptions that are eagerly exploited by missionaries in their proselytising efforts and in their attempt to make a halt for the rapid propagation of Islam. A synthesis of similar ideas has been worked out by a certain European writer to draw a picture of what he claimed to be the psychology of Musulmen; his many pretensions amongst which the empty remark that Islam is an obstacle to progress betrays the frustration of his country in attempting to assimilate the people of North Africa.

Some faint glimpses of more objective verdicts on Islam have occasionally been made by some European scholars, especially those who wrote about the history of Muslim education, its democratic spirit and its insistence on fighting illiteracy. They stated that Islam has been unquestionably a great civilising force in history.

No less similar, is the famous dictum of Renan that Islam is progress to the African who adopts it. One should rightly expect that the fog of prejudice is gradually dissipated by the mutual understanding between Muslims and non-Muslims; but unfortunately new prejudices arise. As regards Renan's afore-mentioned saying, some colonial administrators have commented upon it

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

CHIEF EDITOR :

AHMAD HASSAN AL-ZAYAT

Ramadhān
1385

ENGLISH SECTION

EDITED BY
A. M. MOHADDIN ALWAYE

January
1966

ISLAMIC PRINCIPLES

By : A. A. HELMY

Assistant Secretary General of the Islamic Research Academy

1 — Introduction :

The faith of Islam, its tradition and culture have long attracted the attention of outside observers, some of whom were tempted to probe the strength of its hold on Muslim peoples, and to get an insight into the problems of contact between them and non-Muslims. The academic circles in Europe have also shown an interest in Islamic studies alongside with Sanskrit, Chinese and other alien cultures to make an all-round survey that fits in with the political and economic domination of Europe over all the countries of the world. As to Islam, eminent scholars have dedicated themselves, since the early decades of the 19th century, to the laborious task of mastering classical Arabic to have recourse to the old sources of Islamic literature. Thus, Islam has been subjected to deep research and study, not without some attempts to interpret its values in terms of Western culture. From a Muslim standpoint, these methods of approach to Islam have been various;

ranging, not unnaturally, from undisguised prejudice to pronounced sympathy. Notwithstanding the application of objective methods of study, certain prejudices have lingered on, causing a lot of misunderstandings and misinterpretations. Sometimes certain European writers draw mistaken conclusions by accounting for the state of apathy and backwardness of Muslim countries in the 19th century as due to Islam; thus disregarding a similar case in decadent Europe during the dark ages when Christianity had been supreme. Up to the outbreak of the 1st World War the false notion that Islam is inconsistent with the modern idea of progress and the norms of Western civilization, had been given wide prevalence.

2 — Misinterpreting Islam :

It may not be fitting to start a statement on Islamic principles by making allusions to misinterpretations with which Western literature on Islam abounds.



مدير المجلة
عبد الرحيم فوده
«بلد الاشواق»
١٠ في افرس اميرة لعمدة
٥٠ شارع المرسى
والمرسى والطلاب كعوض خاص

مجلة الانوار

مجلة شهرية جامعية

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات
«المستوفى»
إدارة الجساع الأزهر
بالقاهرة
٩٠٩١٤ ١

بقيادة د. محمد حسن الزيات في أول كل شهر

الجزء الثامن - السنة السابعة والثلاثون - شوال سنة ١٣٨٥ - فبراير ١٩٦٦ م

اسماء الامارات

١٢

١٩٩٦

أما آن لابن آدم أن يعقل ؟

بقلم أحمد حسن الزيات



منذ ملايين السنين : هواء إلهه ، وشهوته شرهه ،
وغريزه دليه ، وقومه مدته ، أما ذكره الذي نجر
به نوعه ، فقد حره في تسليمه يديه بالحدود والشار
والفمار ، لا يقهر كواسر الطير في الجو وخواري
الوحش في البر ، ولكن يقهر إخوته لآيه آدم
ليشأروهم برهيف ، أو يشغل عليهم بموضع .
ولو كان يجري على منهاج الوحش يقتل حين
يدافع ، ويغترس حين يهرج ، لقلنا : حب البقاء
طبيعة كل حي ، ولكنه يقتل وهو آمن ليحتسرك
ويحمك ، ويغترس وهو شجاع ليذكر ويسود .
بدأ العالم منذ أيام ستة لسادسة والستين من القرن
العشرين . وقد بلغ الإنسان بالعلم ما بلغه آلهة الإغريق
بالخيال من استخدام قوى الطبيعة واستغلال عناصر
المادة ، فآخزع من الآلات وصنع من المعجرات
ما جعل البشر غبيا والأرض جنة لو كان يعالج

مضى نفسه إنسانا من الأنس ، وسعى غيره وحشا
من الوحشة ، ومعنى الأنس الاطمئنان والراحة ،
ومعنى الوحشة النفور والمرارة ، وليس معنى جنوح
إبن آدم للأنس أنه لطيف ، ولكن معناه أنه
ضعيف ، ومن طبيعة الحيوان الضعيف أن يعيش
مجتمعا بأفراد جنسه ليماج بالتعاون ضيقه كما تفعل
النحل والنمل ، ولكنه - واحسرتا عليه - لم
يستطع بقاء وحله ونفهمه وقوانينه وأنظمت
ومدنيته أن يقيم مجتمعه على السلام والوثام والإعلاء
والتعاون ، كما فعله هاتان الامتان بالفريرة وحدهما ،
فلا نعلم أن أمة النحل أو أمة النمل تفرقت شيئا
وقبائل ، لتتناسخ على الأرض ، أو تتقاتل على
القرى ، أو تتنازع على السلطة ، وإنما نعلم أن هذا
الإنسان الذي يزعم أنه تطلب الوجود ، وسيد
الكون ، وخليفة الله ، لا يزال يعيش كما كان يعيش

وشور في رأس (جوفسون) ذوة الاستعداد
السكافر فيقرو الهجوم بوابل من النار والسمار
على أهل (فيقتام الشمالية) ليبيدم جيما ويقرغ
من أمرهم سريماً .

وتأني أنهلرا أن تتخلف عن أمريكا في قلوب
الترايعن الآدمية لألمة الاستعمار في ذكرى مولد
المسيح راضى السلام وسامى الآلام ورسول الرحمة
تلفط في التنكيل بالجماعدين الأحرار في الجنوب
العربى المحتل .

وتوسوس شياطين الاستعمار للأبيض الأول
في ووديسيا أن يحكم على أربعة ملايين من السود
الأصلاء ، أن يكونوا جبيد البشر لما تى ألف من
"بيض الخلا" ، لأن في يده المال والسلاح والعلم
والباطل ، وفي أيدي الإفريقيين الفقر والمرض
والجهل والحق .

فإذا كان العمل ، كما يقول الفوريون ، قد سعى صلا
لأنه يعقل صاحبه عن الشر فإن أكثر الناس لم يهتفوا
حتى اليوم إلا أنهم لو هتفوا لآهروا أن ممتلكات
البيض الاقتصادية مهما تمتد وتحتل لا يستمر
حلها على أنية الحسنة والنفس الحسنة والمناطق
السلام ، وأن هذه الملايين من الرءوس المفكرة
والأيدي العاملة التي تنتج الحرب لو أتتحت السلم
لوفرت العالم كله العناء والكماء ، كما وفراقه له الماء
والهواء ، وأن هذه الضاغط المنفطرة من الذهب
الى تنفق على الشككات العسكرية والمصانع الحربية
والمفاخرات القعنائية لو أتم أنفقت على محاربة
الفقر العام لما بق على ظهر الأرض فقير ، وتنازع
القوت هو المشكلة الأزلية للحياة ، والفقر هو التكة
الأبدية على النظام ، والجوع هو السبب القريب

أموره بالعقل ، ويصرف شتوته بالحكمة ، ولكنه
ابتل من دون سائر الحيوان بأن يكون له (مستقبل)
ينظر فيه ويحمل له ويخاف منه ، وخوفه من هذا
(المستقبل) المجهول حله على الاستئثار والادعاء
والفتح ، والطمع هو جماع هذه الخصال جيماً فكل
امرئ يطمع في نصيب غيره ويدفع عن نصيبه .
ومن هذا الهجوم الدائب والفتاع المستمر
نشبت معركة الحياة بين الفرد والفرد ، وبين الأسرة
والأسرة ، وبين الأمة والأمة ، بالقول أو بالفعل ،
وفي السر أو في الجهر ، وكان الظن بالإنسان وقد بلغ
ما بلغ من الزق أن يحكم العقل فيما يجر بين أفراد
على قسمة الدنيا وهذه الأرض ، ولكن العقل فشل
والهوى تحكم حتى انتهى الحال بالعالم المتشدن إلى
كتكتين عدوئتين تباريان في تدمير هذا الكوكب
على أمه ، وفي سبيل هذه الجبارة حولت كل منهما
أموال دولتها ورجال أمتها إلى الإحصاء المهنى
لإقامة القيامة قبل أجلها الموقوت .

وفي مثل السنة الميلادية التي يرتل المسيحيون
في ذكرى مولد صاحبها الكريم ذلك القتوت
الشعري الجليل ، الجدة في الحال وعلى الأرض
السلام وفي الناس المسرة ، يقول صاحب الأمر
في أمريكا : إن البرنامج العسكري في الولايات المتحدة
يستهلك ثلث الميزانية العامة للدولة ، وإن أربعة
ملايين من الأمريكيين يعملون في الجيش وفي قوة
الدفاع ، ويطلب المزيد من المتاد والاستعداد لينتهى
الشيوعيون حمام فيه وينجو العالم من فناء ذوى
حق . فيجيبه من الطرف الآخر ضابط روس
في جريدة (برافدا) الرسمية يقول : إن لدى روسيا
من الأسلحة الذرية ما يحو أمريكا من الوجود
إذا فكرت في العدوان على الاتحاد السوفيتي .

المعروف وتناصرا على المنكر ، وتقاعدا على نشر السلام العام ؛ وإلى عقد مؤتمر القارات الثلاث في حاقا من أمريكا اللاتينية لينظر في بنى الاستعمار وطريق الخلاص منه ، غمرا شعور من التفاؤل بأن الله سيتدارك عباده بلطفه ، فيضيء قلوبهم بنور العقل ، ويهيئ نفوسهم لتبذل السبل ، ويجمع الشرق والغرب على المبادئ التي شرعها فكفروا بها ليضموا لهذه الدنيا المتداورة المتناحرة سياسة جديدة تجعل أرض الله مضاربا لكل كادح ، وخير الأرض مفاعا لكل مستغل ، ويؤمنه يكون الفضل بين عالم حاش فيه الحيوان بفرائضه الوحشية ، وعالم يعيش فيه الإنسان بطوائفه المدنية ، يمدل بين جنسه وفخر جنسه ، ويحب لنفسه ما يحب لنفسه ، ويطس في ذمته حدود البيت والأسرة ومعالم الوطن والأمة ، ليصبح الناس كلهم أسره ، والدنيا بأسرها وطنه . ويؤمنه يستطيع الإنسان أن يتجفع بجزء العقل والعلم ، ويقول لناظنه الضاربة في بها على الأبد وهي لا تخلك معاصرها من التلق والفرق ؛ لقد ذال الطمع فوانع الدائرة ، ومات الفقر فانت الحرب .

أحمد محمد الزيات

أو البعيد لكل ثروة في تاريخ الأمم . ولكل جرمية في تاريخ الأفراد .

على أن دول الغرب المصابة بعمى الحرب قد ورد على مصامعها مع التفتت بالسة الجديدة ، والتهديدات بالأسلحة الجديدة ، أصوات أخرى جبهة بالحق وخيمة بالسلام تبشر بالحلب وتنفذ من العدوان ، أقواها في القلوب انبعث من روما وهو صوت البابا ، وأقواها في الشرق انبعث من القاهرة وهو صوت جمال عبد الناصر . حل الأول في رسالته وإداعته دعوة المسيحية وهي الرحمة والمحبة والتففران ؛ وحل الآخر في وحلته وخطبه دعوة الإسلام وهي الحسنة والإعلاء والعدل والإحسان والسلام ، وبين في سياسته بالقول والفعل أن أمته التي جعلت محبتها في الدنيا للسلام وفي الآخرة السلام هي وحدها التي تحرر الإنسان من الخوف ، وتقيم الميزان بالقيسط ، وتعمل الناس سواسية كأسنان المشط .

فإذا أضفنا ما توحى هذه الأصوات السبابة من المطال الروحانية السلية إلى اتفاق الرأي في القوتين الشرقيتين آسيا وأفريقيا إلى عقد مؤتمرات من أنطاب الرأي فيهما توحد الخطط المؤدية ، وتعين الأهداف المشتركة ، تتعاوننا على

شوقي والسلام

يا رب لا تنس دعائك في يوم . دعائك الفريق الذليل
جنسية الجهل على أمه قديمة ، والجهل بقس الذليل
باليس لم تمسك بشر يدا وليت ظل العلم يلق ظليل

كفاح الرسول عليه السلام في سبيل الوحدة والإخاء

للأستاذ محمد محمد المذني

وزادهم تسماً ، فلما أخفوا آثارا : لبثنا يوما أو بعض يوم ، وهو قول موافق لواقع أكرم من حيث القيمة العملية ، فإن يومهم لم يزد عن أمهم ، إذ كانوا أجساداً عامدة ، ومقولا جامدة ، فلم يعيشوا هذا الزمان الطوال ، وإن تقبلوا فيه ذات البين وذات الشمال .

وها نحن أولاء نرى في عصرنا الحاضر أيما يساوى العام الواحد من حياتها مائة من الأهمام ، وأيما أخرى لا يساوى القرن فيها سنواها معدودات .

ومن هذه الفترات القصيرة زماننا المبارك جهاداً وأحلاماً ، تلك الفترة التاريخية في حياة الأمة العربية منذ هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة في سنة ٦٢٢ ميلادية ، إلى أن لحق بربه في سنة ٦٣٢ ميلادية تقريباً ؛ إن هذه الفترة لا تزيد عن عشر سنوات ، ولكن المتأمل في حال العرب قبلها ، يجد أنهم قد اتفقوا فيها من حياة إلى حياة : في الدين ، وفي الخلق ، وفي الوحدة والإخاء ، وفي النظام الاجتماعي ، وفي القانون والحكم . .

● كانوا شعباً وثنياً ، لكل قبيلة منهم وثن تعبده ، يقوم بعبود للآله ، وقوم بعبود العزى ، وقوم بعبود مناة ، وما كان هذا ديناً ، بل كان اتحاداً بالفضل البشري ، والكرامة الإنسانية ،

إن الزمان يمر طاماً بصد علم ، ولا يبق منه إلا الذكريات ، فهو سهل متلاحق الصفحات ، اصطاح الناس عليه ، وليس له قيمة في نفسه ، وإنما قيمته بمقدار ما يحمل من الأحداث والأعمال ، وما يمثل به وجوه التفاهات والانبات إلى تحقيق الغاية المقصودة من خلق الإنسان .

وليس التاريخ أن يمر على الناس - أيما كانوا أو أمراداً - كذا وكذا من السنين والقرون ، ولكن التاريخ أن يكون لم ما يذكر ، وما يثبتون به أن هذه الأحزاب مرت بهم وهم مستيقظون ، فداشروا حقاً ، وملاوها حقاً .

ولو أننا قسنا الأعمار بالأعمال والأفراح ، ولم نقسمها بالأيام والساعات ؛ لكان هذا المقياس أصدق حديثاً عن الواقع ، وأدق تصويراً للحياة ، وإننا رأينا العام الزمني لبعض الناس قرناً من الأعمال أو نصف قرن ، ولبعضهم يوماً أو بعض يوم ، بل لمرقاً أن بعض المعمرين قد انتفضوا في عهد الطفولة ، لأنهم لم يشعروا ولم يقيدوا الإنسانية شيئاً ، وقد أحسن التعبير عن هذا المعنى أحد الشعراء إذ يقول :

إذا مررت يوم ولم أقتبس هدى
ولم أستخذ علماً فإني ذاك من حمري
فهو يسقط اليوم الحال ، ولا يستد به ، وقد هرب الله على آذان أهل الكهف ثلاثمائة سنين

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو لماذا نجح الإسلام في قتل هذه الأمة من أدنى الحالات في هذا كله إلى أسوأ الحالات وأشرفها ، ولكن نجاحه في هذه الفترة القصيرة من الزمن وحى لا يزيد عن عشرين سنة ؟

إن السر في هذا النجاح يرجع إلى ما يأتي :
أولاً : إلى دعوة الإسلام ، فإنها دعوة مثالية قديمة ، هدفها إصلاحى يسير الفطرة السليمة ، ويرافق العقل ، وليس فيها شعط ولا مغالاة ولا تمجيد للسكفنين ، وإذا كانت الدعوة كذلك فإن القلوب تهوى إليها ، والمقول تنبجها ، وكل معارضة لها لا تلبث أن تعذب ثم تقضى تحت نور الحقيقة والواقع .

ثانياً : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم والقائمين بالأمر معه ، كانوا في أنفسهم مثل هداية وإخلاص وتجرد عن الأهواء والغايات والمقاصف الخاصة ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكافح عن دعوته بعزب المثل من فعله ، وساركة بين المؤمنين ، ورحمة بهم ، ورجيته في إشارهم على نفسه وعلى أمته ، ولم يكن يكتفى بالقول بوجه ، أو بالنصح بضمح به ، فلم يره المسلمون عتجوا مالا ، ولا متمسكاً بنعيم ، ولا مستأثراً برغاية من دوتهم ، بل يروى الزواة : أن آل محمد لم يجبهوا من خبز التمسح قط وما كل أغلب أكلهم إلا من خبز القمح .
ثالثاً : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذا حكمة ورحمة في معاملة المؤمنين ، وقد وصفه الله تعالى بقوله : « فبإرحمة من الله كنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » ، وقد ظهر انطباع هذه الحكمة وهذه الرحمة حين تألف بعض الناس بشئ من العطاء اغتصمهم به لصلحة رأها ، فثأروا

إلى مستوى تدين الأحبار والأسماء ، فإن هذا من الوحدة الدينية التي دعاهم إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن يعبدوا الله وحده ، ولا يشركوا به شيئاً ، فإنه هو إلههم الواحد ، الذي أنشأهم من أصل واحد ؟

● وكانوا طبقات ينظر بعضها إلى بعض نظر العدو إلى العدو ، وقبائل متحاربة لاتفق الأسباب وبما دامت الحرب بينهم عشرات من السنين من أجل ناقة قتلت ، وتقتل كل قبيلة من قبائلهم أنها أشرف القبائل نسباً ، وأحلاها حساباً ، ويرحم بعضهم أن دماهم أمر وأهل من دماء الآخرين ؛ فإن هذا من شعور المساواة الذي غرسه فيهم الإسلام ، حتى رأينا مثل عمر بن الخطاب يقول : أبو بكر سيدنا ، وقد أعتق سيدنا - يعني بلالا الحبشي الذي أعتقه أبو بكر ، فهو يسوى في السيادة بين أبي بكر الصديق ، وبين بلال العبد الصفيق ؟

● وكانوا يترنون الأناشيد ، فأصبحوا يعرفون الحلال والحرام ، وكانوا يكفسيون عيشهم في كثير من الأحيان عن طريق الاغتصاب والتلصص والغارات الليلية ، فأصبحوا يترجعون من الكسب الحرام ، ومن مخالطة الأيتام في الطعام خوفاً من أن يحدوا عليهم .

● وكانوا قبائل شق لا يجمعهم جامعة ، ولا يربطهم هدف ، وليس لهم حكومة يرجعون إليها ، ولا نظام قانوني عادل مستقر يمتكون إليه ، وبلغت بهم العصبية القبلية حدّاً خطيراً لا يصلح عليه اجتماع في أمة من الأمم ، ولم يكونوا يعرفون الأخوة في الوطن أو في العقيدة ، أو في الهدف ، وإنما يعرفون فقط أخوة القبيلة والدم .

العرفون - أيها القراء الكرام - لماذا نجح

المجتمع الاشتراكي في ظل الإسلام

للمستاذ عبد الرحيم فوده
المصالح المرسله

والآخرة ، وهذا بعض ما يفهم من قوله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم : وما أرسلناك إلا رحمة
للعالمين ، وقوله في الكتاب الذي أنزله عليه :
يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء
للمرضى ، والصور وهدى ورحمة للؤمنين .

ولاشك أن الرحمة - في جانب الله تفسر بما ينفع
هنا وهو النعمة ، وأن دلالة النعمة على المصلحة
بما لا يختلف فيه اثنان ، فصلة الفرد والمجتمع
في التزام حدود هذا الدين والعمل بأحكامه والسير
على هداية .

وإذا كانت أنظار الناس تختلف في تقدير
المصلحة تبعاً لاختلاف أمورهم . وتأثرهم

الدين كما يعرف عند الأصوليين - وضع المصالح
سائق لذوى العقول باختبارهم الحمود إلى ما فيه
تفهم أو مصاحبتهم .

فالمصلحة هي العاية من الدين بمقتضى هذا
التعريف والله جل شأنه غنى عن كل ما هداه فلا
ينفعه إحسان المحسن ، ولا تضره إساءة المسيء ،
وإن تكفروا فإن الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده
الكفر وإن تكفروا يرضه لكم ، ويفهم من قوله
تعالى : اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عنايتكم
نصتي ورحمتي لكم الإسلام ديناً ، أن هذا الدين
هو النعمة النامة والرحمة السامة ، وأن في الإيمان
بهذا الدين والعمل بمقتضاه مصلحة للناس في الدنيا

(البقية على الصفحة السابقة)

الانصار شعباً لسبكت شعب الانصار ، اللهم
ارحم الانصار ، وأبناء الانصار ، وأبناء أبناء
الانصار .

فلو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب
حين بلغه ما قاله هؤلاء وثارت ثائره لما انتهى
الأمر بإسلام ، ولكنه استل هذا الكلام المؤثر
ما في قلوبهم ، وأعاد إليهم صفاء القلب ، ووطد
فيهم دعائم الأخوة والوحدة .

محمد محمد الهادي

فريق من الانصار بذلك في أنفسهم ، وتكلم به
بعضهم إلى بعض ، فجمعهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال لهم : أما والله لو شتم لقائم : أتيتنا مكذباً
فصدقناك ، وعخذولاً فنصرناك ، وطريداً فأوريناك .
أحرقتكم يا معشر الانصار في شيء يسير من الدنيا
فألفت به قوماً ليسلوا ووكلائكم إلى إسلامكم ؛
ألا ترضون يا معشر الانصار أن يذهب الناس
بالنساء والبيور وترجعوا برسول الله إلى رجالكم .
فوالذي نفس محمد بيده لو لا الهجرة لكانت أسراً
من الانصار ، ولو سلك الناس شعباً وسلككم

لأخذ بها شروطاً ثلاثة تفهم من تعريفها كما يقول فضيلة الأستاذ محمد أبو حمزة ، في كتابه أصول الفقه ... أولها : العلامة بين المصلحة التي تعتبر أصلاً قائماً بذاته ، وبين مقاصد الشروع ، فلا تنافي أصلاً من أصوله ، ولا تعارض دليلاً من أدلة القطعية ، بل تكون متفقة مع المصالح التي يقصد الفاعل إلّا تحصيلها ، بأن تكون من جنسها ليسه غريزة عنها وإن لم يفهم لها دليل خاص .

ثانيها : أن تكون مقبولة في ذاتها بمرتبة حل الأضرار المناسبة المقبولة التي إذا مرضت حل أهل العقول تلقها بالقبول .

ثالثاً : أن يكون في الأخذ بها رفع حرج لازم ، بحيث لو لم يؤخذ به بالمصلحة المقبولة في موضعها لكان الناس في حرج ، والله تعالى يقول : « وما جعل عليكم في الدين من حرج » ، وقد ساق فضيلته أدلة المالكية وذكر كثيراً من الأئمة قال : إنها مبثوثة في كتاب الاعتصام للشاطبي ، وما هي في الأدلة والأئمة .

أولها : (١) أن الصحابة قد جمعوا القرآن في مصاحف ، ولم يكن ذلك في عهد الرسول ، وما دفعهم إلى هذا إلا المصلحة ، وهي حفظ القرآن من الضياع وذهاب تواتره بموت حافظه من الصحابة ، وإن ذلك تحقيق لقوله تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » .

(ب) قرر الخلفاء الراشدون تضمين المنافع مع أن الأصل أن أيديهم على الإمامة ولكن وجد أنهم لو لم يضمنوا لاستأنفوا ولم يقرموا من المحافظة على ما تحت أيديهم من أموال الناس ، وقد صرح علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأن الأساس

باعتبارات مختلفة في مباحث تفكيرهم ، فإن المصالح الحقيقية التي اعتبرها المشرع مصالح ترجع - باتفاق العلماء - إل خمسة أمور ، حفظ الدين ، وحفظ النفس ، وحفظ النسل ، وحفظ العقل ، وحفظ المال ، لأن هذه الأمور هي التي تقوم عليها حياة الناس في الدنيا ، ومن ثم كان الجهاد لحفظ الدين ، والقصاص لحفظ النفس وحده العاروب لحفظ العقل وحده الزاني لحفظ النسل ، وقطع يد السارق لحفظ المال ، فهذه مصالح ضرورية تتوقف عليها حياة الناس ويجب أن تصان بهذه الحدود التي بينها الله ورسوله .

وهناك إلى ذلك مصالح حاجية ، تطلب رفع المنفعة ، ودفع الحرج كالمصالح التي تتراد من البيع والشراء ، والإجارة والاستئجار ، والشركة وما إلى ذلك من المعاملات المشروعة ، وهذه المصالح كذلك مشيرة شرعاً .

أما المصالح التحسينية وهي ما لا يدخل في النواهي السابقة - بل يكون من قبيل الأخذ بمحاسن العادات فإنها تدخل في مكارم الأخلاق وقد أقرها الإسلام وشرح لها من الأحكام ما يحققها ، كستر العورة ، وتحرير الخبايا من المظنومات وما إلى ذلك ، هذه هي المصالح التي اعتبرها المشرع وصن لها ما يناسبها من الأحكام .

أما المصالح المرساة فهي المصالح الملائمة لمقاصد الإسلام ، ولا يشهد لها أهل خاص بالاعتبار أو الإلغاء ، بمعنى أنه لا يوجد لها نص في كتاب الله وصلة رسوله أو لم يستطع الباحثون أن يمتروا حل نص منها يستفاد منه أنها متبعة مشروعة أو ملزمة باطلة ، وقد أمر الإمام مالك العمل بهذه المصالح وأكثر من العمل بها ، ولكنه اشترط

فيجب الأخذ بالمصلحة على أساس أنها أصل قائم بذاته ، وهو ليس عارضا على الأصول ، بل هو متلاق معها ، غير متاخر لها .

الدليل الثالث : أنه إذا لم يؤخذ بالمصلحة في كل موضع تحققت فيه ، ما دامت من جنس المصالح الشرعية كلف المكلف في حرج وحقيق ، وقد قال تعالى : « وما يجعل عليكم في الدين من حرج » ، وقال سبحانه : « يريد الله بكم اليسر ، ولا يريد بكم العسر » ، وقالت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إنه ما خسر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما » .

ومن المسائل التي أخذ فيها الإمام مالك بالمصلحة ما يلي :

(أ) إجازة البيعة للفضول . لأن بطلانها يؤدي إلى ضرر ونسأد واضطراب في الأمور وفوضى ، وفوضى ساحة يرتكب فيها من الظالم ما لا يرتكب في استبداد سنين ، وقد أثر عنه أنه قال في عدم عهد عمر بن عبد العزيز بالخلافة من بعده (رجل صالح لما بدّل يزيد بن عبد الملك : لأنه كانت البيعة ليزيد ابن عبد الملك من بعده ، غاف عمر إن رأى رجلا صالحا ألا يكون ليزيد من القيام ، فتقوم فتنة فيفسد ما يصلح .

(ب) إذا خلا بيت المال ، وارتفعت حاجات الجند ، وليس فيه ما يكفيهم فلا إمام أن يرثف على الأغنياء . ما رآه كاتبا لحلم في الحال ، إلى أن يظهر مال في بيت المال ، أو يكون فيه ما يكفي . ثم إن له أن يجعل هذه الوظيفة في أوقات حصاد الغلال وسجن النار ، لكيلا يؤدي تخصيص الأغنياء إلى إيماش قلوبهم ، ووجه المصلحة أن الإمام العادل لو لم يفعل لضعفت شوكته ، وصارت الديار هرصة

في التضمين كلف المصلحة ، وقال : لا يصلح للناس إلا ذاك .

(ج) وكان عمر بن الخطاب يضطر الولاة الذين يشتمهم أموالهم ، لاختلاط أموالهم الخاصة بأموالهم التي استعادوها بسلطان الولاية ، لأنه رأى في ذلك صلاح الولاة ، ومنهم من استغلال سلطان الولاية في جمع المال ، وجر الخاتم من غير حل بالمصلحة العامة هي التي دفعت إلى ذلك ، ولم يكن فيها ظلم لأنه كان يتعرف أموالهم قبل الولاية ، وبعد الولاية يتعرف هذه الأموال ، فإذا لم يبدوا شيئا معقولا سائفا فإنه كان يضطرهم تلك المشاطرة العادلة في ذاتها الواقية من الظلم في المستقبل .

(د) ولقد أراق عمر دمي من اللين المنشوش بالماء فأدبها لقتلها ، وذلك من باب المصلحة ، لكيلا ينشوا الناس من يده .

(هـ) وقد قرر الصحابة قتل الجاعة بالواحد إذا اشتركا في قتله ، لأن المصلحة تقتضي ذلك ووجهها أن القتل معصوم الدم ، وقد قتل محمدا ، فأهدار دمه داح إلى منع انقصاص ، لأنه يمكن أن يذهب الدم هدرا بإشراك اثنين في قتله إذا قلنا إن الجاعة لا تقتل بالواحد ، فكل من يريد أن يتجر من انقصاص يشرك غيره معه فيخرجون معا ، ويذهب دم القتل ، فكانت المصلحة داعية إلى قتل الجاعة بالواحد ، وروى أن جماعة قتلوا واحدا بصنء فقتلهم عمر رضي الله عنه ، وقال : لو اجتمع أهل صنء عليه لقتلهم به .

الدليل الثاني أن المصلحة إذا كانت ملائمة لمقاصد الفاعر ، ومن جنس ما أقره من مصالح فإن الأخذ بها يكون موافقا لمقاصده ، وإعمالها يكون إعمالا لمقاصده ، وإعمال مقاصد الفاعر باطل في ذاته ،

وتحقيق المصلحة لمن يتولاهم ويرعى شؤونهم ، وهذا الباب يفتح الطريق لكثير من المشروعات التي تتفق مع مقاصد الشريعة ، وتعود بالنفع والحياة الطيبة على المجتمع .

ولم أشأ أن أعرض وجهة نظر المخالفين في الاخذ بالمصلحة المرسله أصلاً مستقلاً ، لأن الخلاف يكاد يكون نظرياً ، إذ أنهم في كثير من آرائهم يردون المصلحة إلى القياس ، ولا يشكرون الاخذ بالمصلحة بل يرون كل مصلحة معتبرة تدخل في نص أو عموم قياس ، لأن القول بعدم نص أو استحالة قياس يؤدي إلى تورم الفصوص في التصريح بالفسرانية والآداب النبوية ، وهذا لا يتفق مع ما يجب أن نستفده من أن النبي صلى الله عليه وسلم أتم التبليغ وبين الشريعة وقال عليه السلام : تركنكم على الحمجة البيعضاء ليلها كنهارها ...

ونخلص من ذلك كله بكثير من الوسائل التي يمكن أن تعالج بها المشكلات الاقتصادية صلاحاً اجتماعياً

١ - فالمصالح الضرورية ... والحاجة ، والنفسانية مصالح معتبرة يشهد لها الدليل من الكتاب والسنة ، وكل وسيلة مشروعة تؤدي إلى تحقيقها تعتبر وسيلة مشهورة .

٢ - والمصالح العامة عند من يأخذون بالمصلحة المرسله ، وعند من يردونها إلى قياس أو نص من مقاصد الشريعة ، وكل وسيلة تتكلم مع مقاصد الشريعة تعتبر مشروعة .

٣ - أن كل أحكام الإسلام تهدف إلى تحقيق الصالح العام ...

عبد الرحيم فودة

لنفس أو استيلاء الطامعين فيها ، وقد يقول قائل : إنه بدل أن يفرض وظيفة يستعرض لبيد المال ، وقد أجلب من ذلك الشايطي يقال : الاستعراض في الآراء إنما يكون حيث يرغب لبيد المال دخيل ينتظر ، وأما إذا لم ينتظر شيء ، وضمت وجوه الدخل بحيث لا يبقى فلا بد من جريان حكم التوظيف .

(ج) أنه لو طبق الحرام الأرض أو ناحية من الأرض بصر الانتقال منها ، وانسحب طرق المكاسب الطيبة ، وصفت الحاجة إلى الزيادة من سد الرق ، فإنه يسوخ لأحد الناس إذا لم يستعملوا تغيير الحال ، وتقدر الانتقال إلى أرض تقام فيها الشريعة ويسهل الكسب الحلال ، أن ينالوا كرامتهم من بعض هذه المكاسب الخبيثة فلها الضرورة وسد الحاجة ، إذ لو لم يتناولوا لكانوا في ضيق وأكبر مشقة ، فكاروا كالضطر إذا غاب الموت إن لم يأكل من المحرم كالحية والخنزير ، بل إن لم أن يتناولوا منها ما هو فوق الضرورة إلى موضع سد الحاجة ، إذ لو اقتصر على الضرورة لتمططت المكاسب والأعمال ، ولا ستمر الناس في مقاساة ذلك إلى أن يهلكوا ، وفي ذلك خراب الدنيا والدين .

ولكنهم لا يتجاوزون موضع الحاجة إلى الترفه والتعميم ، فإن ذلك يعد استمراء للشر ، ولا يعد صلاحاً لحال شائفة غريبة على شريعة الإسلام ، وهي غلبة الحرام على أحد بلدان المسلمين .

هذا التقدير الذي ذكرناه في المصالح المرسله يمكن لإلقاء الضوء على ما يمكن أن يصمد إلى الأمر ورفع الحرج ، أو دفع الضرورة أو تيسير الخير

يفحات القرآن

أضواء القرآن تعيش أبصار المكذبين

للاستاذ عبد اللطيف السبكي

« وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ، ولكن تصديق الذي بين يديه ، وتفصيل الكتاب لأوليئ فيه من رب العالمين »
٣٧ - يونس

واحدة بعد واحدة ... فكلموا اقرباءهم بطفون بها نور الله كانت عاوتهم طائفة ، ولا تزيد من نفقة ينفقونها بأقربائهم ، ثم يجعلها الله عليهم ، وبهم نوره ، ولو كره الكافرون .

وهنا يقول الله سبحانه : « وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله » .

يعنى : « هذا قرآن بلغ من السمو ، يبلغ السكالات ، فصدق معانيه ، وكال هدايته ، وورقة أسفاره ، وقوة تأثيره على القلوب الصافية ، والنفوس الخيرة . وكتاب هذا شأنه لا يكون صادراً من عند غير الله ، ولا يمكن أن تتلق به قدرة غير قدرته التي خضعت لها السموات ، والأرض ، وما فيها من السكانات جميعاً .

وإذا كانت للقرآن هذه السكالات التي لا يدركها الظالمون لأنفسهم من قرئش ، فهناك كالات أخرى بجانب ما سلف ، وهي أنه مصدق للكتب السابقة فيما جلت به من أدوات الحق ، وعرفت للامم الأخرى ، وآمنت بها من قبل .

فالقرآن هل وثاق معها في الدعوة إلى التوحيد ،

أما القرآن : فهو نور من عند الله - لا شك - ... ولكن هل النور يكون مادياً بجمع الأبصار ، وكذلك لها من كل ما يصادفها ؟؟

إنما يتبدى بالنور ذو العين المفتوحة ، وهو البصر السليم .

أما من أغضض عينه ، أو كانت عينه رمداً فهو محروم من الضوء ... وربما أبغضه ، واستراح إلى الظلام ، وآثر أن يعيش فيه .

ونحن نرى في كل مقام من مقامات القرآن حينما يتحدث عن الكافرين به ، أو الماصين لدعوته أنه يردد في طريقهم المصاييح ليهتدوا ، ويهتدروا من المفاهات لئلا يهتدوا ... ومع هذا لا يفتحون أعينهم ، ولا يفتشون من الضوء ، ولو بضربة ضوء الشمس ، ولا يبالون بالعقبات على من الطريق .

وكانت مقالاتهم التي يجازفون بها دائماً : أن القرآن ليس من عند الله ، وإنما يصغره علينا عهد من عهده ، وأنهم لو تأكدوا أن حقيقته من عند الله لكانوا أهدى من الأمم التي آمنت بكتبها من قبل . والله تعالى يرد عليهم تلك الأباطيل ، والنجارات

نعم : يختلف الكتاب الكريم عن الكتب السابقة فيما ورد به من تشريعات ورسوم العبادة كهيئة الصلاة والصوم والحج ونحو ذلك من مبادئ العبادة في شكلها حسباً بلائهم كل جيل في زمنه .
وأما أصول العقيدة والأخلاق والأحكام العامة فلا اختلاف فيها ، وهذا كلام مفروغ منه

وكل ما تهدف إليه أن كتب الله غير متناقضة كما يحاول المفسرون على الله أن يصوروا ذلك التناقض ، والله عز شأنه موزع من التناقض بما أنزل على رسوله . ثم تقتل بنا الآيات إلى مقام آخر ، وهو : مطالبة الكفار بسورة مثله : « قل فأتوا بسورة مثله » ، وقد أفوا حياتهم فلم يستطيعوا ، فكان يحزم أحارة لدى الخلافة على كذبهم ، وعلى حقيقة القرآن واعتلائه على العقيلة مهما بلغته من التصوُّج .

وكان هذا المعجز سارياً مع الأجيال ، حتى يومنا هذا .

والشمعة باقية على الدهر كله ، والتحدى بها قائم . ومع أن التحدى ورد في كثير من آيات أخرى في هذه المرة يطالبهم بسورة ، ولو قصيرة ، ويقضح لهم المجال ليعتصموا بمن يستطيعون من إفس وجن وسواهما وسيظل هذا التحدى موجهاً إلى البشرية بل إلى الجن كذلك : « قل لن أجمعهم إلا أنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً - مئيناً » .

وكل زائغ عن الحق سيظل مغلوباً على رشده ، ويمارس كثيراً كثيراً لتبرير هتائه بمحاولات كسيفة ، لا تقتل به خطوة من ضلاله ، وكلما حاولته المريعة واج بحر أذياله غير ناجية بحق ، ولا خويان من باطل ... والمآلة للنتيج ؟

هبة المظلي العسكي

وأصول الأخلاق ، والآداب ، وما يتعلق بصالح البشرية .

وكذلك ما عرف من تلك الكتب عند أربابها بصدق القرآن فيما جاء به من الحق الذي صدوره في كتبهم ، ولم يتناوله تغيير ولا تبدل فالتصديق حاصل من الجانبين .

ويبين ذلك الباحث من جديد فيما احتوته كتب الله .

ويبين كذلك أن القرآن مع مصادقه فكشبه السابقة جاء مكملاً لما ينقصها ، وأوفى منها بما كان مدغراً عند الله من أمور التشريع .

أما التوافق بين الكتب فهو الواقع ، ولولا تحريف أصاب التوراة والإنجيل ، لما وجدت فيها شيئاً بعيداً عن القرآن .

وأما زيادات القرآن على ما جاء فيها فأمر تقتضيه طبيعة التطور العقل في حياة البشرية ، فليس مستغرباً أن يكون مستوى التشريع في صدور الأمم السابقة هو نفس المستوى في صدور الأمم الحديثة .

لذلك جعل الله القرآن حاملاً بكل ما نصلح به البشرية في دنياها ، ودنياها منذ استقر تطور البشرية على جانب أقوم وأرقى مما كانت في أزمنة البدائية المختلفة في السذاجة .

ثم جعل الله القرآن مفتوحاً لكل ما تحتاجه الإنسانية إلى نهاية دنياها .

ولم تعد الدنيا بحاجة إلى رسول غير محمد ، ولا إلى كتاب غير القرآن : « تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ... وينذر الذين قالوا : اتخذ الله ولداً ما لهم به من علم . ولا آياتهم . كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، إن يقولون إلا كذبا » .

في مقارنة الأديان

البعث.... والجزاء

للاستاذ عبد الباقى شلبى

انتقاد الفيشا غورية بالدعوة وتعمد العالم بعد فناء
وليس فيثاغورس أول قائل هذه الفكرة ولكنه
أول من ميا لها انتشارا واسعا .

ومن المجمع عليه بين المؤرخين أن أول ديانة
وثنية عرفت البعث بعد الموت والحساب على
الأعمال في هذه الحياة هي الديانة المصرية القديمة ،
والآثار المصرية والأحبار والمقابر الملوك
وما بها من نقوش ورسوم وكتابات كلها كانت
بسبب هذه العقيدة وكتاب الموتى يذكر تفاصيل
هذا الحساب وطريقة المحاكمة على الآثام ، ومن
المصريين قلقت الديانات الأخرى هذه العقيدة
أخذها منهم الفرس وحمل المذهب الزرادشتي حل
نقلها إلى جهات أخرى ، وكان من الطبيعي أن
تنتقل إلى أوس السكتمانيين وأن يعرفها الفينيقيون
والفلسطينيون لوقوع هذا الجزء الآسيوي بين مصر
وبلاد فارس وتعرضه لغزو كلتا الدولتين
ووقوعه تحت حكمها ولوجود صلة قوية بينه وبين
مصر وقد حدث كل ذلك قبل نزول الإسرائيليين
بهذا الإقليم . وهناك ديانات أخرى قلقت هذه
العقيدة بطريق غير مباشر ، ولعل ما يرجع لنقل
عن الديانة المصرية لأن ديانة سموية أن هذا
الحساب الأخرى تدرأه الصورة الوثنية وتعدده
الآله ، ثم إن المحاكمة الزرادشتية واضحة القسمة
بالمحاكمة المصرية .

أما الأديان السموية الباقية فلا تطلق ثلاثتها على

الإيمان بالبعث والجزاء على الأعمال في الدار
الآخرة من أهم عقومات السلوك البشرى ومن أعظم
الأسباب فداحة النفس وحرثها على احتمال التذاتد
في هذه الحياة فالناس يردون أنفسهم عن ارتكاب
الشروء خوفا من العقوبة في الدار الآخرة ،
ويردون أيضا عن الانتقام والغش وبمحتملون الظلم
من غير أنسى منهم ثقة بمداة السماء وأطمئنانا
للى استرداد حقوقهم يوم يقوم الناس لرب العالمين ،
ولولا هذه العقيدة لاستشرى الفساد بين الناس
وتفافت الشرور .

ومعظم الأديان ، إن لم تكن جميعها ، قائمة على
الإيمان بالجزاء حتى ولو لم تؤمن بالبعث والحياة
الأخرى ولكنها تختلف في تصوير هذا الجزاء
وتفسير قوا . هذه اختلافا كبيرا ، والأديان البدائية
والوثنيات كانت تعتقد أن عيون الآله ترقب الناس
وأنها تلاحق بالعلمة من يخرج على تعاليم الدين ،
وكانوا لذلك يمزون كل مكروه ينالهم إلى غضب
الآله لما ارتكبوا من الذنوب ، فكانوا يسترضونها
بالقربان ويتعلقون كهنتها بالهدايا وجاء أن
يسترضوها ، وبذلك نحى ذنوبهم ، وكانوا يمزون
كل مكروه ينالهم في الدنيا إلى ذنب أو تكبيرة ،
ولم يفكر معظم الوثنيات القديمة في الحياة
ولا في البعث بعد الموت ، واختلفت نظرتها
إلى نهاية العالم فظن الكثيرون من أتباعها أن حياة
الناس مستمرة وقال آخرون ، وخصوصا بعد

الفرل يدخلونها ومن كان مدنيا من المختونين أضيف
له غمرة، وتسمى الهاوية أحيانا شيول، ولم تكن
جهنم معروفة لديهم وما ورد في العهد القديم من اسم
جهنم فهو مستجد وفي أصله شيول أو الهاوية.
وأثر المصيبة اليهودية واضح في هذه الصورة
الآخيرة.

وهناك صورة مبهمة للحياة الأخرى تفيد أن بني
إسرائيل وحدهم هم الذين يحسون السيادة والملك
وبعض الأمم الأخرى يحسون ليكونوا محال لهم
وخذما تحس أيديهم.

وكان اليهود أول أمرهم يعتقدون أن الحياة الثانية
هي حياتهم بعد مجيء المسيح المنتظر، ويفهمون
المثوبة على أنها إرادة ممكنة في أورشليم، وظلوا
فترة طويلة يفهمون أن الثواب هو نصرهم على الأعداء
وخصوصا الفلسطينيين وقد فسرت التوراة مرات
كثيرة نصر الفلسطينيين عليهم بأنه عقوبة لهم من الله
على ردتهم وعبادتهم آلهة الأمم الأخرى.

وفي فترة السبي البابلي استفاد اليهود من البابلية
والفارسية وكلاهما استفاد من المصرية من قبل،
وقد ظهر على اليهودية منذ ذلك الحين تغير واسع
المدى وبرزت فيها فكرة البحث والجزاء والحياة
الأخيرة، ويقول «بريست»: إن لديه من الأدلة
الوافرة على أن التطسور الديني الذي بدأ على
المصريين بعد متفام كان متأثرا بتعاليم زرادشت
وأن هذا النبي الميدي يجب أن يضاف إلى المؤثرات
الدولية في حطقات التطور العبراني.

ولا ينبغي أن يحول بخاطرنا أن الإسرائيليين
فهموا الحياة الآخرة والجولة على النحو الذي يفهمه
المسلمون أو حتى الذي فهمه المصريون. فهذا الشعب
الإسرائيلي كما وصفته التوراة صلب الرقيقة بلى.

أمر واحد في أمر الحساب والبحث وإنما تختلف
الصورتين بينهما اختلافا واسعا، ولست بحاجة إلى ذكر
ما نصت عليه العقيدة الإسلامية في هذين الأمرين،
ولكن تشير إلى أن الإسلام يفصل بين نهاية هذا
العالم وبين البحث من القبور ويوم القيامة والحساب
كما يذكر القرآن أنه في هذا اليوم لا نحصى نفس من
نفس شيئا ولا يؤخذ منها عدل ولا نفعها شفاعا،
وأبضا لا فرق بين أمة وأمة وطائفة وأخرى وفي
الحديث «لا تأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأحسابكم
أعمل بها طمعة فاني لا أخفى ذلك من الله شيئا، ويتضح
من هذا سموه جل جلاله وعذله وتفرد وحده
بالآخرة والجزاء.

والإسلام ركز الجزاء على الحياة الأخرى لأن الدار
الآخرة هي الخيوان، وقد تصيب الناس بما كسبت
أيديهم مصارع السوء وقد تنال المحسنين كرامة الله
ولكن ذلك كله لا ينفي من ثواب الآخرة وعقابها،
وأما اليهودية. كما تصورها التوراة - فأنها تخلص من
ذكر البحث والحساب عداسفارين من أسفار الأنبياء
المتأخرين، وكانت التوراة تذكر الهاوية وهي اسم
لم تحدد معناه تماما، وهي أيضا موجودة في ديانات
سابقة على اليهودية وأخرى كانت معاصرة لها
والهاوية أحيانا مكان تحت الأرض يعيش الأموات
في ظلماته ويعود إلى الحياة منهم من يستحق العودة
ويبقى فيه من لا يستحق ويبدو أن الفكرة تحوّر
لما نادى به فيثاغورس من تناسخ، وأحيانا أخرى
تصور الهاوية بأكمل مظم يعيش فيه المذنبون بينما
يوجد مكان آخر للصالحين وليس هناك ما يدل على
أن ذلك يكون بعد البحث، وجاء في التوراة أيضا
أنها عصر الموت جميعا ومن زلها لا يصعد وجاء أخيرا
أن إبراهيم يقف بيابها يذود عنها كل عشون، ويدع

لرحون يقاتهم دون الآخرين والفرقة المتعصبة
ما زالت يادية به والحديث عن الشعب الإسرائيلي
وإلى إسرائيل خاصة .

ويصف الإصحاح الخامس والعشرون جزء
الصالحين فيقول : « ويصنع رب الجنود لجميع
الصبوب في هذا الجيل وليمة سمان وليمة غر على دودي
ويقال في هذا اليوم : هوذا إلفنا انتظرنه غلظنا .
ويذاس مؤاب في مكانه كما يذاس التين المذبلة ،
فنجده من هذا كله أن اليوم الموعود هو اليوم الذي
تنتظره إسرائيل لا تتصارها على مؤاب وهذا يعود
بنا هذا السفر إلى عقيدة إسرائيل وارتباطها عود
أورشليم .

والصورة المسادية في تصوير النعم برلمة سمان
ونعم هي خيال إسرائيل عما كانوا يتحدثون به من
نعم التيه .

وفي الإصحاح الخامس والعشرين يقول : في ذلك
اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم لوبان الحية
الحاربة ... المتحوية ويقتل التين في البحر .

فغلا عن الصورة المسادية الرب وأنه يقتل بسيفه
الجار الهديد ترى سمات الأعداء من البالية في حديث
التين والحديث لا يفصل بين نهاية العالم ويوم
القيامة والحياة الآخرة ، ولا يمكن أن يقال : إن
فكرة الجزء والبعث في هذا السفر عما بقي منذ عهد
موسى لأن هذا الحديث انقطع طوال هذه المدة ولم
يظهر إلا بعد السبي البابلي وظهر بصورة وثنية
لا ترضاها رسالة موسى السموية

وبقيت صورة أخرى عن هذا الموضوع في سفر
دانيال أوثر أن استبقها مع الحديث عن الحساب
في المسيحية الحديث آخر ؟

سبح المليل سبلي

التطور يأخذ من الأمم ولكن نبق منه عصيته
العنصرية ولهذا لا يتصور جزاء عادلا ولا نصيا
لغير بني إسرائيل .

والسفران الدان يديان هذا التطور من التوراة
عما سقرا أشعيا وسفر دانيال ، وقد عاش دانيال
أواخر القرن الثامن ق م بوجه التقريب لكن
سفره لم يجمع في عهد ولاخاتم جمعه في القرن
الثالث ق م ، وليس السفر من تأليف وحده وإنما
شارك فيه أشخاص عديدون في زمن متباين وأضيف
إليه أشعيا . الثاني وأحيانا يقسم هذا إلى قسمين
يسمى ثانيا أشعيا الثالث وقد دعا لهذا التقسيم
تباين الأسلوب ولكن مع هذا لا يجمع وحدة
الأسلوب أي كتاب من ثلاثة وحقا أن ذكر
الكتاب نهاية العالم وحماهم بمقالة ودون فقرة
يعتبر مفاجأة في الإسرائيلية ولكن الكتاب يذكر
ذلك على أنه نبوة ويمرر نهاية العالم إلى فساد
الناس ولا تزال الصورة الوثنية يادية فيه بوضوح ،
جاء في الإصحاح الرابع والعشرين من هذه النبوة .
« هوذا الرب يجلي الأرض ويفرغها ويقلب
وجها ويبعد سكانها ، وكما يكون الشعب هكذا
الحكام . كما العبد هكذا سيده ... لأن الرب قد
قد تسكلم بهذا القول ... والأرض تدنس تحت
سكانها لأنهم تسعدوا فترات ... لذلك لينة أكلت
الأرض وعوقب الساكنون فيها لذلك احترق سكان
الأرض وبقي أناس قلائق ... وسلوك الأرض
يجمعون بها كأسارى في جحش ويغلق عليهم
في حبس .

لذلك في المفاخر يجدوا الرب - إله إسرائيل ، الخ
والحديث ، كما قلنا ، نبوة ولا تبدو فيه صفة نهاية
العالم أو يوم القيامة لما زال هناك ناس أحياء ، وم

الأسرة بين الشريعة الإسلامية والميثاق

للدكتور محمد إبراهيم عبد الرحمن

على العموم ، لأنها احتوت على معرفة زجها ، وتمسكت
بميتين حسبها ، وهرفت جامهر قومها وشعرها ،
واتحدت برمطها ، وفصائلها وعشائرنا ومالها
إلى أغاذاها وبطانها ، ونفت الدهر فيها .

لهذا لا نذهب إذا ظل العرب قبل الإسلام
قبائل مختلفة ، وبطونا متعادية ، فلا تسود بينهم
روح المودة ، أو تبدأ في قسوسهم نوازع العصبية ،
أو يتحاكون إلى سلطان القل ، وصوت الضمير
ليأيا يشهر بينهم من خلاف .

أثر الإسلام في الأسرة العربية :

فلما جاءت الشريعة الإسلامية بمبادئها ، ونماذجها
أثرت هذه المعرفة الأنساب ولم تر في الاقتداء
إلى الأمر ، والقبائل ، والشعر حديراً ما ، مادام
ذلك لا يؤدي إلى التفاخر والمبالاة ، أو البطش
بالضمايف ، واستبعاد الفقراء ، ثم بينت الحكمة
من هذا الاحتراز بالنسب ، وأنه للتعارف والتآلف
والتراد والتراحم . يأيا الناس إنا خلقناكم من ذكر
وأُنثى . وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنا أكرمكم
عند الله أتفاكم . وقال عليه السلام : كلكم لآدم
وآدم من تراب . . . وليس لعربي على عجمي ولا لقرشي
على بأهل فضل إلا بالتقوى . .

وكان عرب الجاهلية يتوسمون في معنى الأسرة ،
ولا يقصرونها على الأقارب الذكور (العصب)
بل كانوا يدخلون في صدادها : الموالى ، والأدعياء .
وكان الجميع من وجهة النظر الدينية يؤمنون ما يشبه
الشخص الواحد ، حتى إن ثورة الأسرة كانت ملكاً

مقدمة : الأسرة في أبسط صورها مجموعة
الأفراد التي تضم الزوجين ، وأولادهما . وهذه
الصورة هي الباقية العاشرة والأخيرة في سلسلة
الأنساب المروقة عند العرب ، والتي كانوا يطلقون
على " طبقة الأولى منها لفظة (الجذم) أى الأصل .
وقد تطور مدلول الأسرة على مر العصور ،
وتغير مفهومها حسب الأماكن ، حتى أصبح هذا
المفهوم في الريف غيره في المدن ؛ ففي الريف يتسع
بحيث يشمل أقارب الزوج وعصبته ، وفي المدن
يضيّق حتى يقتصر على الزوجين وأولادهما .

حوامل اهتمام العرب بالأسرة :

وقد عني العرب بأنسابهم وأسرهم بصورة لم نألفها
عند غيرهم من الشعوب ، وقد دعاهم إلى الاعتزاز
بالأنساب ، وحفظهم لها ، وتدوينهم إياها طبيعة الحياة
في شبه الجزيرة العربية ، وما كانوا يقاسرون في سبيل
الحصول على الرزق المحدود والكلاء القليل ، والمساء
النادر ، واضطراؤهم إلى التجمع ، والتسابق إلى هذه
الموارد التي لا تسكاد حتى يجاهتهم جميعاً ، ثم ما يصحب
ذلك - عادة - من الملاحة ، والفتاك بالأيدي ،
أو الترائق بالمجبرة أو التقاتل بالحرايب .

فيذا أضفنا إلى ذلك ما فطر عليه العربي من حمية
النفس ، وسورة الماطفة ، واندفاع إلى الشرف ،
وقلة مبالاة بالمأبى - هرفنا إلى أي مدى حرص
العرب على أنسابهم ووجد لديهم علماء متخصصون
كأبي البركت الجوافي وفي ذلك يقول صاحب نهاية
الأرب : ومعرفة أنساب العرب وما اقتنر به العرب

المتصلة بالأسرة هو أن الإسلام ينظر إلى الأسرة نظرتين متكاملتين الأولى باعتبارها وحدة قائمة بذاتها ، لها كيان مستقل ولها مصالحها الخاصة القربية . والثانية بحسبانها خلية حية في كيان الأمة الكبيرة ، وابنة في بناء المجتمع ، عليها مسئوليات وواجبات نظير ما تحصل عليه من مكاسب ومصالح ، وما يبدوا منها من أضرار وأخطار .

الأسس التي قامت عليها الأسرة :

يذهب علماء الاجتماع إلى أن الأسرة تقوم على مجموعة من القواعد تواضع عليها المجتمع كاتحاد أفرادها إلى توتّم واحد ، يتخذونه مراً لهم وهذا التوتّم قد يكون نوعاً من الحيوان أو النبات ، وليس من هذه القواعد صلات الدم والقرابة .

أما الشريعة الإسلامية فترجع هذه الأسس إلى القربى بالزواج والمصاهرة ، والمنازع والمصالح التي تولف بين أفرادها .

على أن بعض هذه الأسس ثابت ، وبعضها مؤقت ؛ فمن النوع الأول صلات البنوة والأبوة ، ومن النوع المؤقت ، المرواة .

وقد ترتب على هذه الأسس قوة صلاتة الفرد بأسرته ، أو ضعف هذه الصلاتة ، وما يتبع ذلك من قوة حماية الأسرة له ، ومشاركته إياه فيما ينوبه من عن ، وما يلتزم به من فرائض . بل أكثر من هذا اعتبرته الشريعة الإسلامية صلة الدين أقوى من أية صلة ولو كانت صلات القرابة القربية ، إنما المؤمنون إخوة ، وقال عليه السلام : « ترى المؤمنين في توادهم وتعارفهم ، وتراحهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » ، « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » .

معاً لجميع أفرادها ، أو بمباراة أدق : ملكاً لتخصها المستوى ، الأمر الذي كان يحملهم يؤخذون بحريّة أي فرد منهم .

ولكن الإسلام غير من نظام حرب الجاهلية في تحديد معنى الأسرة ، وألقى آثاره فيما يتعلق بالخصاص إذ قرر : « أن النفس بالنفس » ، والمدين بالمدين ، والأنتف بالأنتف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص » كما أبقى على القواعد والنظم التي تؤكد تضامن الأسرة ، وتكافلها في دعم كيانها كما هو الحال في نظام الدية ، ومولى العتيق ، ومولى المولاة .

والأدلة القرآنية ، والأحاديث النبوية في هذا المقام كثيرة ، وهي في مجموعها تهدف إلى ترابط الأسرة ، ووحدة كيانها في مضمون اجتماعي قوى لتصبح خلية حية متفاهة في جسم الأسرة الكبيرة التي تشمل الأمة الإسلامية في مختلف أقطارها ، وتبين لغاتها ، وألوانها : « المؤمنون تتكافأ ديارهم يمسى بدميتهم أديانهم وهم يد على من سواهم » مولى القوم منهم الولد للفراش والمهر للمهر . وقال تعالى : « ادعهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تطعوا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم » وقال : « إنما المؤمنون إخوة » وقال : « والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهود إلا أنفسهم فتشادة أهدم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين . والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين . ويدأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين . والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين » .

والذي يؤخذ من النصوص الدينية الكثيرة

ما نقرر به الأسرة الآن :

والحق أن الدين الإسلامي قد أوفى الأسرة حقها من التقدير والرعاية سواء كانت بمقتضى الحق أو بدلولها الواسع ، نظراً لوظيفتها الخطيرة في المجتمع ، فهي التي تفرس في نفوس الأبناء حب المعتقدات ، والقيام بالتكاليف الشرعية ، وهي التي تتعهد منذ نعومة أظفارهم بتربيتهم وجدانياً ، وخلقياً ، ولفورياً ، وثقافياً ، كما توحى إليهم حب الوطن ، وتنشئ لديهم الاتجاهات الأولى للحياة الاجتماعية المنظمة . هذا من وجهة النظر إلى معنى الأسرة في صورتها الحقيقية القائمة على الزوجين وأولادهما ، وأقربهما ، والتي توجب على كل فرد فيها واجبات معينة قبل سائر الأعضاء نظراً ما ينتفع به من ميزات .

بل نجد الإسلام يوجب نفقة القريب المحتاج على قريبه القادر على الإنفاق ، وذلك لضمان التكافل العائلي بين أبناء الأسرة ، ولما بهم جميعاً في السراء والعراء ، والسعادة والشقاء ، في الحاضر والمستقبل . وليس أدل على ذلك من تلك الوصايا الكثيرة التي استواهها القرآن الكريم ، والحديث النبوي الصحيح ، وأعمال الصحابة والراشدين من أبناء الأمة الإسلامية . فالقرآن يقول : « واهبوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين إحساناً ، وبذي القربى واليتامى ، والمساكين ، والجار ذي القربى ، والجار الجنب ، ويقول : « يسألوك ماذا يتفقون ؟ قل : ما أنعمت من محمد فلقوا الذين والأقربين ، واليتامى والمساكين ، ويقول : « إن الله يامر بالعدل ، والإحسان ، وإيتاء ذي القربى ، ويقول عليه السلام : من كان منه فضل ظهر فليد به على من لا ظهر له ، ومن كان منه فضل مال فليد به على من لا مال له ... » .

فإذا كانت هذه النصوص - وغيرها كثير - توجب على المسلم رعاية أخيه في الإسلام وشريكه في العقيدة ، وتزوجه بمد يد المعونة إليه عند احتياجه ... أفلا يكون بر الآتوب الأذنين ، وصداقتهم ، ومعاوكتهم وجدانياً عملاً واجباً ، وقياساً لازماً ؟؟ .

الميثاق والأسرة :

وقد تناول (ميثاق العمل الوطني) موضوع الأسرة من وجهة النظر الاجتماعية والوطنية في الباب السابع بقوله (إن الأسرة هي الحلية الأولى للمجتمع ، ولابد أن توافر لها كل أسباب الحياة التي تمكنها من أن تكون حافظة للتقليد الوطني ، بمددة للنسب ، متحركة بالمجتمع كله ، ومنه إلى غايات التدخل الوطني) .

كما تناول (الطفل والمرأة) ونحسبهما بمزيد منية (بالطفولة صانعة المستقبل ، ومن واجب الأجيال أن توفر لها كل ما يمكنها من فعل مسئولية القيادة والنجاح) ، (والمرأة لابد أن تتساوى بالرجل ، ولابد أن تسقط بقايا الأغلال التي تعوق حركتها الحرة حتى تستطيع أن تعارك بسبق وإيجابية في صنع الحياة) .

والتأمل في هذه النصوص لا يكاد يرى فيها خروجاً على ما دعا إليه الدين في جوهره ، غير أن نظرة الميثاق إلى الأسرة هي نظرة الإهدام الاجتماعي الخاص ليؤدي كل فرد فيها دوره في خدمة الوطن وقت السلم ، وعند الكفاح المسلح .

وهذا لا يتيسر إلا عن طريق التربية البدنية ، والوطنية ، والاجتماعية ، وتهيئة البيئة الصالحة ليتنفس فيها الطفل تنفساً سليماً ، ولا يلبس إلا خواصي الخير والعفة . محمد إبراهيم عبد الرحمن

دراسات حول القرآن الكريم

للأستاذ محمد محمد الشرقاوي

ترتيب سور القرآن وآياته :

الترتيب الذي استقرت عليه سور القرآن الكريم كما نراها بين أيدينا في المصاحف المتداولة . مبتدئة بسورة الفاتحة ، ثم البقرة ، ثم آل عمران . . . فالنساء . . إلخ لم يكن من عمل الجامعين للقرآن أو الناطقين له . . ولا كان ثمرة اجتهاد فردي ، أو توافق جماعي . . وإنما هو صورة تشريعية مستمدة من صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم . . بطريق السماع عنه ، والتلقي عنه . . فهي والحالة هذه - ليست بمالا للتفكير والنظر . بعد أن حسم أمرها التوقيف والاثم .

ومثل هذا الكلام يقال بالنسبة إلى آيات القرآن الكريم . . فهي في تسلسلها المتتابع ، وتنسيقها المتلو ، صورة منقولة في دقة وإحكام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . . الذي قلها بدوره عن جبريل أمين الوحي عليه السلام . ذلك الذي صدح بها عن رب العزة جل وعلا .

وما قرأناه بالنسبة لترتيب سور القرآن ، وتنسيق آيات تلك السور - نقرره أيضاً لإسماء السور التي وحدها للدلالة عليها . . سواء اتخذت هذه الأسماء صفة الفردية لسورها ، أو التعدد .

وكذلك كان الشأن فيما يختص بتحديد نقطة البدء والمختتم لكل آية على حدة - صغرت أم كبرت - ومعرفة أقدارها وفواصلها .

فكل ما تقدم من ترتيب للسور أو تسميتها ، أو تعاقب الآيات ، أو تحديدها . . لم يكن محلاً لاجتهاد الصحابة وحضرة الله عليهم . . بمعنى أنه لم يكن فيه لهم عمل حاسم . . وهذا لا ينفي أنه ظهرت لهم في أول الأمر محاولات في تنسيق السور اتسمت بطابع الجهد الفردي . . ولكن لم يكتب لها البقاء . .

وقد ظهر ذلك جلياً بعد أن لحق الرسول عليه الصلاة والسلام بلرفيق الأعلى في السنة العاشرة للهجرة وهي نفس السنة التي عرض فيها القرآن الكريم مع جبريل بمحض من زيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما . . فقد نشط جماعة من الصحابة إلى المبادرة بجمع القرآن الذي لم تكن ظروف كتابته ، وأحوال تسجيده في حياة الرسول - كافية لتأمين نصوحه وحمايتها من الدس أو التقيص والتزيد ، وشمر كل من أنس من نفسه المقدرة - عن ساعد الجهد . . لجمع ما تفرق من القرآن في مصحف . . وكان لكل جامع طريقته الخاصة في الترتيب والتنسيق . ومن هنا ظهرت نماذج هذه

للمصنف عنها مصحف كل بن أبي طالب رضي الله عنه الذي بدأ بسورة العلق ثم المدثر ثم نون ثم المزمل ثم تبت ثم التكوثر . إلخ وقد ربط هذا المصنف بين السبق التاريخي للقرآن وبين التصنيف الجديد للمصنف ، وكان من الطبيعي تبعاً لذلك أن يتقدم في مصنفه (علي) الوحي المبني ككل . . على الوحي الذي كمل بعد مراعاة التنسيق في كل منها على حدة .

الرفيقة (والاكتاف) عظام البحر الهريضة)
والسقف والرقاع ، والأضلاع وتطلع الأديم وأقواء
الرجال ، وكان زيد بن ثابت لا يقبل قرآنا من رجل
إلا إذا شهد به شاهد معه .

ولم يستثن زيد أحداً من هذه القاعدة إلا
أبا خزيمة بن ثابت الأنصاري لأن الرسول
صلى الله عليه وسلم جعل شهادته بشهادة رجلين ،
وأخذ عنه آخر سورة براءة ، والآية الكريمة :
« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ...
إلى تبدلوا » .

وجمع زيد كل ما توصل إليه من تلك المصادر
ونسخه في مصحف من جلد وجريد نخل .. ثم حفظه
هذه المصحف التي لم تحمل اسم المصنف - عند
أبي بكر أولاً .. فلما مات حفظت عند عمر ..
فلما تولى .. حفظت عند أم المؤمنين حفصة
رضي الله عنها .. وإلى هنا ورد إلى حيز الوجود
ما سمي في التاريخ « جمع القرآن » ، فالتف المسلمون
حول ما جمع من مصاحف . وكان أبرزها تلك
المصحف والمصاحف الحقة لابي وابن مسعود
والمقداد وأبي وأبي موسى الأشعري .

بيد أن هذه المصاحف والمصحف .. حلت
في تضاعفها ظاهرة . لم يكن من الميسور التفاضل
عنها بعد أن لاحظت نادر الخطر منها على الإسلام
والمسلمين .

لقد بدا فيها اختلاف شاسع بين الأحرار التي
كتبت بها ... إذ تعددت لغاتها .. وإن لم تتفاضل
معانيها ، وتعددت تبعاً لتلك أتباع كل لغة وأشياها ..
فكان في سورة مصحف أبي بن كعب بأحرفه ،
وفي السكوة مصحف عبد الله بن مسعود بلفظه
الخاصة .. ولأهل البصرة مصحف أبي موسى

وفي جانب آخر من عمل الصحابة ظهر مصحف
عبد الله بن مسعود يحمل في طياته تنظيماً عالياً ..
إذ بدأ بالفتحة ثم البقرة ثم النساء ثم آل عمران .
وهكذا على اختلاف شديد .

كما كان هناك في نفس الوقت مصحف أبي بن كعب
الذي أقيم بطابع جديد في التنظيم حيث بدأ
بالبقرة ثم النساء ثم آل عمران ثم الأنعام
ثم الأعراف ثم المائدة . إلخ على اختلاف شديد
كذلك ..

وهكذا اعتزل في رأى كل جامع ترتيب خاص
لسور القرآن الكريم حسب ما هداه إليه رأيه
الخاص ، وتمكيكه المستقل ، ووفق ما رأى وسمع ..
وكان هناك إلى جانب هذه المصاحف الثلاثة
مصحف المقداد بن الأسود ، ومصحف أبي موسى
الأشعري وهذه المصاحف الحقة هي أشهر ما عرف
في ذلك الحين وإن كان معها مصاحف أخرى ..

وفي نفس الحال بدأ الخليفة الأول أبو بكر
رضي الله عنه حركة جمع جديدة لقرآن الكريم ..
بانتزاع من عمر ، ومعاونة من زيد بن ثابت ..
في أواخر السنة الحادية عشرة للهجرة وأوائل
الثانية عشرة استدعى أبو بكر زيداً بحضور عمر ..
عقب موقعة البصرة . فقال أبو بكر لزيد : إن عمر
أماي فقال : إن القتل قد استمر بقراء القرآن ،
وإني أخشى أن يستمر القتل بالفراء في المواسم ..
فينصب كثير من القرآن ، وإني أرى أن تأمر
بجمع القرآن ، وكانت مهمة جمع القرآن التي كلف
بها زيد ، وأخذها على عاتقه - أثقل عليه من نقل
جبل من مكانه لو كلف - قلعه على حد كبيره - لأن
زيداً أخذ يقتبص القرآن شيئاً فشيئاً فيما تآثر
من العصب (جريد النخل) والاكتاف (الحجارة

في مصحف . وثانيهما نسخ المصحف من ذلك المصحف ومن غيرها . . وكان نسخ زيد في المرة الثانية للمصحف مستمداً على مصدوين : المصحف الذي سبق له جمعها ، وما صح ثبوته بما لم ينسخ ولو لم يوجد بتلك المصحف . . إذ أن المصحف الذي جمعها أول مرة لم تستوصب كل آيات القرآن ، ولذا لم تأخذ اسم المصحف وبقيت في الواقع أمراً مصحفاً لا مصحفاً .

وكان زيد بن ثابت وأبو جندب النخعي - التي تكونت منه وهي عبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وكلهم من القرشيين وقد وضع لهم عثمان مبدأ طاماً يشكون إليه إذا اختلفوا فقال لهم : « إذا اختلفتم في شيء فاكثروا بقراءة قریش فإنه إنما نزل بلسانهم » .

ولم يذكر الصحابة عملية النسخ هذه التي تروى عنها المصاحف إلا عبد الله بن مسعود فإنه طوَّض في ذلك . . ولكن اتَّصَرَّ الرأي الأول . . ولقد أثار العجب اختيار زيد بن ثابت لنسخ القرآن دون عبد الله بن مسعود مع أنه حضر الرضفة الأخيرة للقرآن كما حضرها زيد وكانت قراءة ابن مسعود تسمى في حرف الصحابة : « الأخيرة » ، ولكن إذا عرفنا أن عملية النسخ ارتكزت أساساً على مصحف حفصة وعنى الله منها وأن هذه المصحف كانت في الأصل من عمل زيد . أدركنا أن زيداً أقدر من غيره على استساغها من جديد ولعل هذا هو السر في اختيار زيد بن ثابت لنسخ القرآن دون غيره .

وبنسخ القرآن في مصحف واحد في حرفة وفي لغة وفي رسمه وصورة ألفاظه توارى شبح الفتنة الرعيب من أفق الحياة الإسلامية ولا سيما

الأشعرى بميزاته . . ولأجل حرص مصحف المقداد ابن الأسود بمصنعه . . وحينما غزا المسلمون أرمينية وأذربيجان ذرئ أفق المسلمين قرن الفتنة بتحصين كل إقليم لغة قرآنه ، وحرفته الذي كشف به ، ورأى أمل كل ناحية أن قرآنه خير من قراءة الآخرين وسيمت الكلمة المخوفة : قرآننا خير من قرآنكم .

وأول من تلبه لهذا الخطر الواضح . . وقدر بفضته أن يبيض هذا الشر الناشئ سوف يكون دواءه عفرام مدر - هو القائد حذيفة بن اليمان . . فقد قدم الكوفة وأفضى إلى أميرها سعيد بن العاص بمناوئته . . ثم رحل إلى المدينة وقرع أجراس الخطر محذراً قائلاً لثمان كما روى البخاري عن أنس : « أدرك الأمة قبل أن يختلفوا في اختلاف اليهود والنصارى ، فوجدت تلك الصيغة الملهمة في قلب الخليفة فثالث صداها . . وجمع عثمان أصحاب الرسول صل الله عليه وسلم واستدارهم في مشروعه الجديد الذي يستهدف إخراج المصحف الموحد ، وإعدام ما عداه . . ودعا زيد بن ثابت الذي سبق له جمع القرآن أول مرة بأمر من أبي بكر ومثورة من عمر ، وعمل جاعداً في تضمينه مصحفاً وضعت أحدها في بيت أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها .

ولاقى في ذلك عناء أي عناء . . فاستد إليه عثمان ابن عفان مهمة نسخ القرآن في مصحف تجميع عليه الأنظار والأبصار ويضع حداً للخلاف والاختلاف وما يؤيدان إليه من تصدق في وحدة المسلمين ووقوع نيبا وقعت فيه الأمم السابقة وهكذا تم على يد زيد بن ثابت مهتان من أحسن المهمات التاريخية في حياة الإسلام أولها جمع المصحف

وهذا يحول على أنه نزل بالأميرين معاً .. وأمر
النبي صلى الله عليه وسلم شخصين بكتابتها ، أو أحدهما
فقط واحداً مرتين ، وأمره بإثباتها .. وهذا
جهد الخط الذي كتب به المصحف الإمام من النقط
والشكل حتى يكون مطواعة للصديقين الذين استند
منهما القرآن : وهما المرحلة الأخيرة التي لم يترك
منها حرف واحد ، وما صح ثبوته مما لم ينسخ
ولو لم يرد بتلك المرحلة - كما حققه ابن الجزري -
فيكون اللفظ الواحد بدون النقط وفكك - دالا
على كلا المعنيين المتباينين .. فتكون دلالة الخط
الواحد . كدلالة اللفظ الواحد .

وقد اشتمل المصحف الإمام من الأحرف السبعة
التي أنزل عليها القرآن - والمقصود بها مترادفات
الكلمة الواحدة لا تزيد على سبع غالباً - على ما اتفق
مع رسم المصحف الثاني ، وما احتمل اللفظ
وطاوعته صورته . أما ما عالج هذه الصورة التي
كتب بها المصحف فقد تركت .. كما يترك المنسوخ .
وقد نقل السيوطي الإجماع على هذا الرأي من علماء
الخط والسلف .

وقد مثل دبيعة .. لم قدمت البقرة وآل عمران
في المصحف الإمام ، وقد نزل قبلها بضع وثمانون
سورة ، وإنما نزلتا بالمدينة ، فقال : قد قدمنا ،
وألف القرآن على هـ من ألفه ، وقد اجتمعوا
على العلم بذلك .. فهذا ما ينتهي إليه ، ولا يزال عنه ..

كما جاء في الإختان السيوطي : أن الرسول صلى الله
عليه وسلم رتب المصحف ، وألف السور على النحو
المعروف لنا ، وقد سمع هذا الرأي من مالك
وأبي بكر الأنباري وعليه الجمهور .

محمد محمد الشرفاوي

بعد أن أرسلت نسخ خمس أو ست أو سبع
على الخلاف في ذلك إلى الأمصار ، وبعد أن جمع
كل المصاحف التي سبق جمعها وأحرفت بأمر
من عثمان إسما في اجتهادات الخلاف من جذوره ،
وربقاء على أسس الوحدة الإسلامية قوية راسخة ،
ولقد اقتصر في مصحف عثمان الإمام على اللفظ
المأذون في كتابته ، وترك الباقي من الالفاظ التي
سبقته كتابته بها . وصار هذا الاقتصاد ركن اقتصر
على حصة واحدة من خصال الراجب الخير .. لأن
الأمر الصادر براءة القرآن بالأحرف السبعة لم يكن
على سبيل الإيجاب .. بل كان على سبيل الرخصة
والاختيار ترسعة على الأمة بدليل الحديث القائل :
« فاقروا ما تيسر منه » ...

قال البهوتي : « المصحف الذي استقر عليه الأمر
هو آخر المرحلات على رسول الله صلى الله عليه وسلم ..
فأمر عثمان بنسخته ، في المصاحف ، وجمع الناس عليه ،
وأحرق ما سوى ذلك .. قطعاً لمسألة الخلاف ،
فصار ما يخالف رسم المصحف في حكم المنسوخ ..
كأنه ما نسخ ، فليس لأحد أن يمدو في اللفظ
إلى ما هو خارج عن الرسم » .

ومن أمثلة ما عالج الرسم الثاني ، وترك كما يترك
المنسوخ ، إذا جاء فتح الله والنصر .. « أن تبتغوا
فضلاً من ربكم في مواسم الحج » ، « ومن يكره من
إن الله من بعد إكرامه فقور وجل » ..

وسمع كل هذه الحيلة في جمع القرآن ونسخه
فقد وجدت بعض العلاقات البسيطة في مصحف عثمان
الإمام ومن أمثلة ذلك : ما وقع في المصحف المسك
« تهمي من تحتها الأنهار » في آخر سورة براءة ،
وفي غير هذا المصحف بدون من ، كذلك ظهرت
بعض وأوات ولغات وهاءات تبتغى في بعض النسخ
الثمانية دون البعض ..

الفلسفة الجينية

المؤلف: محمد بن عبد الوهاب

- ٢ -

عنده الحق بالباطل ، والظن باليقين ، ولا يتوصل الإنسان إلى هذه المرحلة إلا بتحصيل العلم الصحيح أى العلم الذى يفرق الأمور الروسائية من الأمور المادية بمناسرها وتفصيلها ويجملها .

٣ - الخلق الصحيح : وهو على العلم الصحيح رتبة ، ولكنهما متلازمان إلى حد ما ، لأن التحل بالأخلاق الفاضلة والتحل عن الأخلاق الرديئة ، لا يتحقق إلا بعد الحصول على العلم الصحيح ، فإذا تم له العلم الصحيح ، والخلق الصحيح فقد تمها تماما من تعلقات الحياة وتطوراتها ، وتخلص من أدوار المادة وغفائتها الكثيفة ، وعندما يصل العارف إلى هذه الدرجة من السر والصفاء يجد لغة روحية دائمة لا يفسدها أهل الدنيا مهما بالغوا في منع الحياة الدنيا وزخارفها .

مبادئ الجينية لتطهير الروح :

ومن أمهات المبادئ الجينية لتطهير الروح :

١ - أخذ العهود والمواثيق ، وللمواثيق أثر بالغ في جبر الأخلاق السبئية ، وانجسك بالأخلاق الصالحة حيث تناسب الزهد والتقى .

٢ - التفرغ : هى المحافظة على التوحد والاحتياط فى الأقوال والأعمال والحركات والسكنات فى جميع مراحل الحياة البشرية ، وتجنب الأدنى والضرر لئلا يأتى حتى مهما كان سفها .

٣ - التقليل فى الحركات البدنية ، وفى الكلام وفى التفكير فى الأمور الدنيوية والبدنية خوفا

يقول الفلاسفة الجينيون إن ترى وتنا ، أى الجواهر الثلاثة هى السبيل الثالث لأن تحصل الإنسانية على كمالها ، وتقفز بسعادتي الحيائين ، ولهم بحوث قيمة حول هذه الجواهر الثلاثة ، وهى : (١) الاعتقاد الصحيح ، والذى هو رأس التطهر الروحى وطريق النجاة الأبدية ، وهو الاعتقاد بالصراط المستقيم والمنهج القويم ، وبكل ما اعتدى إليه العارفون . ولا يتحقق العقيدة السليمة الخالصة عندم إلا بطريق البهر عن أكدار الحياة الفانية والتخلص من الأدوار اللامعة بها لئلا تمنع الروح من الصفاء التام ، والاطلاع على حقائق الأمور والعلم الصحيح ، فيجب أن تكون العقيدة سليمة من كل ريب أو شبهة . ويلبى أن يكون مظهرها الحزم والعزم وثبات والاستقرار التام . وأن عقيدة من هذا القبيل لا تزجر ولا تزول عند الملمات ومصائب الدنيا "فانية" .

(٢) والعلم الصحيح : وهو فى الدرجة التالية للاعتقاد الصحيح ومعرفة الكون من شتى النواحي الروحية والمادية ، وطبقا لهذا العلم تختلف درجة الرقى والكمال باختلاف قوة البصيرة ، وصفاء الروح من الاختلاط بالأمور المادية ، وبإستطيع الشخص الذى يتدرج فى فصل المادة وأثرها عن قوته الروحية وإشراقها ، أن يرى للكون فى صورته الحقيقية ، وتكشف لديه الحقائق وترتفع عنه المحجب المادية ، وإذا وصل الإنسان إلى هذه الدرجة لا يعقبه

حقيقة العمل في نظر الجينية :

ترى الجينية أن الأعمال هي التي تحدد مستوى الوجود ارتقاءً وانحطاطاً ، ولا يوجد الكمال الكسبي أو النفسي أو الروحي أو المادى إلا لأجل الأعمال الساعية التي توجب هذه الأهراس أو تحنها فلا توجد درجة ما في الكون إلا ويستطاع الوصول إليها بالأعمال الموجبة لها ، وكذلك لا توجد الملائكة والمهانة إلا بسبب الأعمال التي تؤدي إليها ، وقسموا الأعمال حسب تأثيرها إلى ثمانية أقسام رئيسية :

الأول : العمل الذي يستمر من أرواح اعتقادها الحق .
الثاني : العمل الذي يستمر عنها حلها الصحيح .
الثالث : العمل الذي يبحث الإنسان على الانتماس في متع الحياة الدنيا وهذا العمل يستمر من الأرواح موروثة الأبدى .

الرابع : العمل المضلل ، يعنى العمل الذي يضل الإنسان فكراً أو ممارسة ولا يساعده على الاستقامة في الأفكار أو الأعمال بتأثير من نوع هذه الأعمال التي تبحث الإنسان على الانصراف عن الاستقامة في الفكر والعمل .

الخامس : العمل المحدد للأجل وهو العمل الذي يحدد عمر الإنسان طولاً وقصراً . تقتصر الأعمال وتطول حسب هذه الأعمال وتأثيرها في الروح والجسم .
السادس : العمل الجسدى أى الذى لا يعبر الروح على التنطق بالأجساد ويكون باعثاً على البقاء في ظلماتها المكشوفة المادية .

السابع : العمل المحدد لاحتمال الروح بملاذات الدنيا وزعائرها وهي الأعمال التي تشرف وتؤثر على مقدار الالتداع والتمتع بالحياة الدنيا .

الثامن : العمل الشخصى ، وهو الذى يحدد ويشخص المستوى الروحي ويظهر نسبه من مربوط

من ضياع الاوقات النفيسة حتى يستطيع أن يركز همه في الأمور الهامة .

٤ - النفس بمصالح عنده وهي صدم أمهات الفضائل وأخلاق الكمال : (١) العفو (٢) الصدق (٣) الاستقامة (٤) التواضع (٥) البطالة (٦) ضبط النفس (٧) التقشف الطامعى والباطنى (٨) الزهد (٩) اعتزال النساء مطلقاً (١٠) الإيثار .

٥ - للتفكير في الحقائق الأساسية من الكون عامة وعن النفس على وجه خاص ، لأن التأمل والتفكير هما السبيل الوحيد لتوصل إلى حقائق الأمور النفسية والكونية ، فالأمور الكونية منها ما هو ظاهر يمكن الوقوف عليه بالحواس ، ومنها ما هو غامض بالأفكار المادية فلا يتأتى الوصول إليها ، وإلى الأسرار الكامنة فيها إلا بمنظار التأمل والتفكير ، لهذا جعلوا التأمل في الكون والنفس من العناصر الرئيسية لتطهير الروح ، وتركيز النفس من أدوار المادة وشوائبها .

٦ - السيطرة على متاهات الدنيا ومهماتها التي تنشأ من الأهراس الجسمية أو المادية من مشاهد المجرع والعطش والبرودة والحرارة وسائر أنواع الشهوات المادية ، وعليه أن يضرب حصناً متيناً على نفسه ليتخلص من هذه الأهراس والحواس وتأثيرها .

٧ - القناعة الكاملة والطمأنينة والخلق الكامل والبطارة الباطنية والظاهرية ، وتدعى الجينية أن هذه المبادئ السبعة تشرح الإنسان من الوثيق الذي يشده بالحياة الدنيا ويسلب عنه الراحة والطمأنينة وإذا أقصفت هذه الصفات السبع فإنها تخرجه من الغلطات التي تحيط به من هموم الدنيا ومشاكلها ، حتى تصير روحه حرة طليقة تسبح في سماء المعرفة وتحيط بالعلوم الربانية والكشف العلى الباطنى .

حل المشاهدة ويحتوى هذا النوع من العلم أى مدى جنانا ، على المهيم والمخفى والإحساس ويقولون : إن هذا العلم يستلزم حضور الأشياء المعلومة للحواس أولاً حتى يتم الإدراك بها ؛ هذا هو أظهر أنواع العلوم فى الأذهان والحواس .

١ - العلم بالوجدان ، وأودى جنانا ، وهو إدراك الأشياء ذات الصور دون حيلولة قاصرة وهو ملكة اكتسابية تختص بها البشرية ، ويرصل إلى هذا النوع من العلم بقتل الروح صفلاً كاملاً ، وهذا الإدراك هو إدراك مباشر الروح بنفسه بدون سائل ما فلا يتعدى هذا الإدراك عن البصرات .

٢ - العلم الوجداني المحيط - (كوالا جنانا) هو علم وجداني يحيط بالكل من غير واسطة آلة خاصة ، وإذا ظهرت الروح من سينات الأعمال وتبدت السحب الكثيفة عن جوانبها ففهم بكل شيء ويتجلى للإنسان الكون بأجمه بصرف النظر عن اختلاف الأزمنة والأمكنة وبدل المسافات وتعدد القارات ولا ينبى عن علمه شيء فى السموات والأرض ظاهراً وباطناً وبصورة أخرى إنه هو انكشاف الحقيقة كما هي بجميع علاقاتها وإضافاتها فى الأزمان والأمكنة قديماً وحديثاً ، وإذا طلع فهم هذا العلم فى تلك المعرفة تغرب شمس العلوم الأخرى وتحيط بها الغياص والظلمات .

٣ - العلم بقراءة الأذهان ، ويعرف بعلم : (منابا ديانا جنانا) ويراد به علم غفريات الضمائر ، وما فى السرائر ، وهو أيضاً من سلسلة الكشف الروحى من غير واسطة أخرى ، ويقول الجنيون : إن هذا الكشف لا يتأله إلا الذين قد جبروا الأهل والسكن ، وظهروا نفوسهم من أدران الأعمال بالراحات الشاقة ، فيدركون به التصورات اللاهنية من الأشياء المادية ، وصاحب هذا العلم تتكشف له

وارتفاع وقص وكال وكل واحد من أقسام هذه الأعمال المذكورة محسوس ومرئى فى رأى الجينية لأنما ليس بمردى محسوس لا يتضح ولا يضر ، واكتفوا بمحسوسات الأعمال لا بمدلولاتها ، وجعلوا الأعمال مبيار السعادة والشقاوة ويقولون إن الذين سدوا أبواب هذه الأعمال الثمانية وظهروا نفوسهم من أدران المادة يصلون إلى درجة الكمال والمكافة العليا من العلم الروحى والسرور الأبدى والطمأنينة النفسية والروحانية . إن الآلهة والنفوس الملوكة ليست بكائنات تتماز وتنفرد تماماً عن الأرضية جنسياً ونومياً ، وفى رأيهم أنها وصلت إلى هذه الدرجة العليا جراء ما اكتسبت من الحق والأعمال الصالحة الموجبة لهذه الرتبة السامية ، أما الجواهر المادية وأوصافها اللازمة ، أو خصائصها للميزة فأذلية فوجودها وعدمها من ناحية المراض والتقلبات فقط ، أما الأمراض القديمة فتحل عليها أمراض أخرى جديدة بملل كائنة فى طبائنها ومعداتها الخارجية وقرروا وجود جواهر وخصائص مستمرة التقلب والتغير مجتمعة ومتمايزة ، ومنها الدم ، والطبيعة والعمل ، والضرورة ، والرغبة فى الوجود والبقاء وكل منها - فى نظر الجنيين - قديمة مثل الجواهر الكونية وخصائصها اللازمة . ويقولون : إن القوانين الأخلاقية هى القوانين الطبيعية الكونية نفسها

الم - أقسامه وحدوده :

قسموا العلم إلى خمسة أنواع حسب مصادره الضرورية المشهورة ، ووضحوا مقاريف خاصة لكل منها ، وهذه هى تلك الأقسام الرئيسية .

١ - العلم بالحواس (مدى جنانا) هو الإدراك بالحواس والقوة اللاهنية مما يصل العلوم المختزنة فى الحافظة ، والاستدلال بواسطة الصور المخزونة ، وينطوى على القياس والاستقراء الجنيين

الاضغالات الخاصة والتفيزات التي تحدث عند التأمل والتصور .

• — العلم بالوثائق المقدمة (شرونا جنانا) والمراد به المعلومات الخاصة من الوثائق والمصادر المقدسة المستخرجة من نصوحها ورموزها وعلاماتها وألحافها وحروفها ، ولا يتأتى هذا العلم إلا بواسطة النقوش أو الأصوات الخارجية وقسم الجيذون - كاستراطائف الهندوس - العلم المستخرج من الكتب المقدسة إلى أربعة أقسام : بالقدولة أى (ابدى) وبالتوجه والتركيز أى (بهاونا) وبالضم أى (أوبانوك) وآخرها العلم بالدلولات المختلفة لنصوص الكتب ، ويقال لهذا النوع من العلم (العلم غير المباشر) توسط الآلات والحواس والكتب بينه وبين المعلومات الخاصة منها ، وقد ذهبوا إلى أن الإدراك الأنبياء ذات الصور ، وطم غفريات الضمائر والسرائر ، والعلم الوجداني المحيط بالكل لا يقبل الخطأ ، ولا يشتمل الغيبة والريب ، أما علم الإدراك بالحواس والعلم المستخرج من الكتب المقدسة فيشتمل الخطأ والمواب .

والجيذيين بحث خاص عن الشعور وتفسيره ، فقالوا . إن الشعور ينشأ إما من التصور أو من التمثل ، أما التصور فهو الإدراك البسيط المبهم بدون تفصيل بينما التمثل هو الإدراك المستوعب لأجناس الأشياء ونصوصها ، ولم بحث طويل من : (درشنا) أى التصور الوجداني النفسى ، و (جنانا) أى التمثل الموضوعات والمواد الخارجية وتذكر الأشياء أحيانا بمقتضاها وأوضاعها الحقيقية الأصيلة وأخرى بإضافاتها وعلاماتها ، والأحكام كلها لدى الجيذيين إضافية تحتمل الصدق والكذب فلا تحكم على أية قضية بالصدق مطلقا ، وكل حكم يصدر من ناحية يحتمل الكذب من ناحية أخرى ، قسموا

القضايا وأحكامها إلى عدة أقسام حسب اللفظ والمعنى وبحسب المادة والصورة ، وهكذا استقصوا جهات الصدق والكذب فى كل القضايا والأحكام ، وحصرروا القضايا الممكنة بالصدق فى سبع قضايا :

(١) الإيجاب مثلا (كائن بالإمكان) . (٢) السلب مثلا (ليس بكائن بالإمكان) لثنى . من جهة مادته وصورته كائن ، ومن جهة مادة غيره وصورته ليس بكائن . (٣) الإيجاب والسلب معا (كائن وليس بكائن بالإمكان) مثلا : لثنى . من جهاته الخاصة كائن وليس بكائن بالنظر إلى غير تلك الجهات الخاصة . (٤) الإيجاب والسلب معا مع كونه غير صالح للحكم عليه مطلقا ، مثلا : كائن وليس بكائن وغير صالح للحكم عليه بالإمكان ، لأن لثنى يكون كائنا من جهات وغير كائن من جهات أخرى فلا يحكم عليه بهما معا فى وقت واحد . (٥) كونه الموضوع هو صالح للحكم عليه سواء كان الحكم إيجابيا أو سلبيا . (٦) الإيجاب مع كونه غير صالح للحكم عليه . (٧) السلب مع كونه غير صالح للحكم عليه . وهذه الصفات كلها إمكانية لأن أحكامها جميعا تحتمل الصدق بدون ضرورة ، ولا يوجد شئ فى الكون إلا وهو قابل للتغير والتقلب ، وهما من النواميس الطبيعية وفطرة الخلق ، وكل موجود فى الكون مضاف إلى الظروف وقابل لاعتبارات عديدة ، وهكذا يقبل الإيجاب فى الحكم أحيانا والسلب نادرة أخرى ، وهذا الزامى يوافق تماما رأى العلاقة الجينية القائمة بأن . الأحكام كلها إضافية ، وإن التظهر والعقل لا يتأتيان إلا بالعلم الصحيح فليست العلم قيمة تذكر عندم إلا للارتفاع فى حل الخيرات وتجنب السيئات فى مرافق الحياة .

الأدب الجيني :

الأدب الجيني : عبارة عن الخطب والوصايا والمكاتبات التي توارثها الجينيون من الزمان والناسك جيلا بعد جيل ، فلم تكن مقيدة بالكتابة في أول الأمر . فلما كان القرن الرابع قبل الميلاد عقد زعماء الطائفة مجلساً خاصاً لوضع مستندات مكتوبة بطريقة الجينية ، وتنظيم الفوائن الخاصة بالديانة المندسة ، فجمعوا مجموعة من الأجواب والفصول من تلك الخطب والوصايا في كتاب خاص ، ولكن لم ينسج ذلك المجلس في وضع كتاب مجمع عليه ، فاختلف الحاضرون أنفسهم على بعض ما اختاروه وقرروه من تلك الخطب والوصايا . وقال : إن القانون الجيني لم يقيد بالكتابة إلا في عام ٥٧٥ م ، وحاصرت ذخيرة هامة من المخطوطات بموت المخططة الذين كانوا يحفظونها عن ظهر قلب ويقلونها على مرديهم في شتى المناسبات . وفي القرن الخامس الميلادي عقدوا مجلساً عاماً في بلدة « ولاي » واختاروا مجموعة الأدب الجيني المنسج لآخر مرة . وفي ذلك المجلس جمعوا حوالي أربعة وعشرين كتاباً ووافقوا على أنها مستندات دينهم ومراجع قرائنهم ، ومبادئ طريقتهم المنية ، وكانت لغة هذه المكتسب والوثائق اللسان المعروف باسم « أوداما كدي » .

ثم انتخبوا العسكرية لغة رسمية للأدب الجيني في القرون الأولى للبلاد .

الفرق الجينية :

لنرب الاختلاف مرتين إلى صفوف الجينية في أيام حياة « مهاويرا » نفسه ، ولكن ذلك الاختلاف لم يدم كثيراً وعادت المياه إلى مجراها الطبيعي بفضل جهود المشرقيين عليها ومساعدتهم الجنية ، وبدأت تندرج في الانتشار في شتى بقاع الدنيا

بخطى سريعة ثابتة . وكانت مدينة « مكدا » عاصمة الفلسفة ومركز الأدب الجيني وعط آمال الجينيين ، وبعد وفاة « مهاويرا » بقرن تقريباً كان أهالي المدينة يقاسون قحطاً شديداً وبجاعة كبيرة ، فأصبح ذلك العدد الضخم من أتباع الجينية والزبان ، والناسك الذين كانوا يعيشون بالبركات التي يجمعونها من أهل القرى والمدن وصدقات أصحاب الجود والكرم ، أصبحوا في ضللك من العيش ، فاضطروا للهجرة إلى أماكن أخرى طلباً للرزق وليلق حدائق بين فيها ، ولينخفف العبء على سكان المدينة قسماً ، فارتحل حوالي نصف عدد هؤلاء الزبان والفقراء إلى جنوب البلاد تحت رعاية « بهيرا باهو » بينما استقر فيها النصف الآخر تحت قيادة « استولا بهادرا » .

وكان هذا الانشقاق بادىء به لاختلاف الآراء في صفوف الجينية ، وبذر بذور الفوضى في النظام الجيني . ومنذ ذلك الحين انقسمت الجينية إلى فرقتين رئيسيتين : الأولى : يدعى « سوتامبرا » أي أصحاب الزوى الأرضي الأبيض .

والثاني : يدعى « ديكامبرا » أي أصحاب الزوى السبادي وهم العراة من الزوى .

وبعد ذلك تقصب كل من الفرقتين إلى عدة فرق وطوائف حسب الاختلافات الفرجية بمرور الزمن وتطلبات الظروف والأماكن .

وبالجملة : أن هاتين الفرقتين من « الجينية » أي « سوتامبرا » و « ديكامبرا » لا تختلفان من حيث المبادئ والأصول الجينية حسب تعاليم « مهاويرا » ويرجع الخلاف إلى الأمور الشكلية والفرجية فقط . وليس له أيضاً قيمة تذكر من التواحي التاريخية للفلسفة الجينية ورجالها .

عبد الرحمن الطرناوي

لا تظلموا ابن عباس..!

للإستاذ علي العمري

قرأت (قائمة) في عدد ومكان من مجلة الأزهر ، وما أتيت من قراءتها حتى وجدت الأسف يتمسكني :

أولاً : لأن واحداً من بني الإنسان لم يستطع أن يضبط أعضائه أمام كلمة حق لم يرد بها إلا وجه الله تعالى ، فراح يذو بكلام أبعد ما يكون عن الحق والصواب .

وثانياً : لأن مجلة الأزهر - ولأول مرة في تاريخها - وهي المجلة الوفرة اضطرت - عملاً بحرية النشر - أن تسود بعض صفحاتها بهذا الفتاء ، وما زاد الطين بلة أن هذه المجلة الكريمة علينا جميعاً نضرت ما لم يكن ينبغي أن ينشر في شهر رمضان المبارك .

ولعل المجلة أرادت أن تبين لقراء - وبمؤذج مكتوب - الطريقة المثل في المناقشات العلمية عند هؤلاء الذين يتصدون للقول في تدقيق الإسلام بغير علم .

وقد خطر لي - بادئ ذي بدء - أن أحضو من صاحب هذه (المجلة) فلا أقل على ولا على القراء بتذكر ما كتب ، ولكنني ذكرت أن الموضوع يتصل بالدين ، وليس من حق أن أسكت عن بيان وجه الحق فيه ، وذكرت - ثانياً - قول شاعرنا شوقي - ويبدو أن تذكره ضروري في بعض الأحيان :

والمتر إن تلقه بالخير حقت به ذرماً ، وإن تلقه بالشر ينعم
وما كنا أكتب هذه الكلمات وأنا كاره أشد الكراهية .

وقبل أن نقاسر (صاحب القائمة) الحساب على (ما قامه) فوق صفحات مجلة الأزهر نقف وقفة قصيدة عند الكلمة الوحيدة التي تعتبر - على حتمها - في الموضوع ، فقد قال إنه (اعتمد على ما روى عن ابن عباس) في تفسير الطير الأبايل ، ولو كان جادا يحترم نفسه ، ويحترم القراء لنقل لنا ما قاله هذا الخبر ، ولكن يبدو أن أحداً لقنه هذا الكلام ، وظن فيه عظماً ، فلما رجع إلى المصادر وجد قول ابن عباس لا يؤيد دمه ، وهذا إذا أحسننا به الظن ، ونحننا أنه فهم ما روى عن ابن عباس .

ولعل من واجبه علينا - كما هو واجب أمثاله - أن نفرح له ما غمض عليه ، فنقول - وبالله التوفيق - أعلم - وفقك الله - هناك - أن كتب الحديث والتفسير روت عن ابن عباس في حادثة أبييل وروايات منها ما رواه ابن سيرين عنه في صفة الطير ، قال : كانت طيراً لها خراطيم كخراطيم العيل ، وأكف كأكف السكاب ، وما رواه عطاء عنه أيضاً قال : طير سود جاءت من قبل البحر أنجوا أنجوا .

وأظن أن الذي يصف شيئاً بغير وجوده .

عنهم القيل . وهكذا فر أبرهة عائدا إلى صنعاء
بفلول جيش يمزق يتخاطف الوباء والموت من بين
من وجاله . فيتمسكون على الطريق كحصى
ما كروى .

والواضح من المباحث الأولى أن الوباء جاء مع
جيش أبرهة ، وأنه أصاب أهل مكة بعد مجيء هذا
الجيش ومن الثانية أن الوباء سبق جيش أبرهة وبدهى
أن المؤلف لم يفتن لهذا التناقض .

ولكن الذى ينبغي أن يفتن له أن كلام من
المبارتين يحمل ما أصاب جيش أبرهة وباء لا صلة
له بالطير الأبايل .

فلعل (صاحب الفالة) لا يتمسح بهذا ذلك
في ابن عباس ، ولا في غيره من العلماء ، ولعله
لا يجزم ليعلنا أن ابن عباس إمام المفسرين
بالإجماع .

وقد كان يمكننا أن نقول له شيئا لا يعرفه ، وهو
أنه لم يصح - عند العلماء - عن ابن عباس إلا ما
حديث على كثرة ما روى له . ولكننا أثرتنا أن نعلم
له أن ما قاله ابن عباس في هذه الحادثة صحيح عنه ،
ثم نضع يده على التفسير الصحيح .

ومن مذاطات المؤلف - أو من عدم إدراكه
لا أدري - أن يدعى أن الخلاف بيننا على تأويل
آية (الطير الأبايل) فهو يقول : كل ما في الأمر
أنى أخذت بنفسه (طيرا أبايل) هل تأويل الآية
ولكنك تريد أن تفهمها بظاهر النص ، لقد تابعت
أنا ابن عباس ، وتابعت أنه غير .

وهذا كلام يراد منه إمام القراء بأن (صاحب
الفالة) يتوقف بوجود هذه الآية في حين أن كلامه
واضح في أنه يتجاهلها ، فأين في كلامه الذى نقلته
(تأويل الآية) لقد قال إن الوباء جاء مع جيش

وكل من أنكر ذلك يخفى ألا يكلم ، بل إنا نتم
حقولنا إذا خطر لنا أن نجاده .

أما الرواية التى نقلتها (صاحب الفالة) وظن أن فيها
غناء ، فإدواء عكرمة عن ابن عباس لما أرسل
الله الحبارة على أصحاب القيل لم يقع حجر على أحد
منهم إلا نفض جلده ، وثار به الجدرى وعدينا
أن نخرج (المؤلف الكبير ، والعالم للحرير)
متبسطين ما أمكن حتى يفهم ، فنقول : يا هذا
في الحبارة المروية ثلاث جمل في كل منها فعل وفاعل ،
وفي الأولى منها مفعول (لم يقع حجر على أحد
إلا نفض جلده ، وثار به الجدرى) . يقع فعل ،
وحجر فاعل ، و (على أحد) في مكان المفعول .
وطبعا القتل يقع من الفاعل ، وهكذا في الجنتين
الأخريين . فإذا ، هنا حجر وقع ، وإنسان وقع
عليه الحجر . ونتيجة لهذا الوقوع ، وهي نفض الجلد
وموتان الجدرى . فالجدرى نتيجة لوقوع الحجر .
وإذا فإن عباس لم ينكر أن حجرا وقع - بل لقد
روى عنه في وصفه حديث - ولم يحمل الجدرى
طارئا مع جيش أبرهة ، ولم يحمله حاصفا بأهل مكة
قبل مجيء هذا الجيش .

ولكن بشأكد القراء أننا لم نتبين على (صاحب
الفالة) لميد مرة أخرى ما كتبه في هذا الشأن :
قال في صفحة ٢١ من كتاب : (ولكن مكة بلد
ينفاه الوباء . . جاء الوباء مع أبرهة ملك
الحبيشة الذى أواد أن يستولى على مكة ، ويهدم
الكعبة) .

وقال في صفحة ٢٢ من نفس الكتاب : (ولم
يكده جيش أبرهة يتقدم حتى يصف برجال الوباء
الذى كان يصف بمكة ، فإذا رجال أبرهة يتساقطون
مرضى بالجدرى ، ومهم أبرهة قصه ، وما أغنى

«يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم رجلاً وجنوداً لم تروها» وهو يفهم - إن كان عنده أدنى فهم - ما أعني بهذا الكلام .

لقد خلق الآدمي (صاحب كتاب الموازنة) حل بيت لابي تمام ، ولما ضاقت نفسه بما في البيت من غناء صاح : قيا مشر الشعراء والبلغاء ، وبأهل اللغة العربية - ألا تسمعون ١٤ ، ألا تضحكون ١٤ .

ونحن - والله - قد غثيت نفوسنا بما في كلمة (المذهب جداً) فأردنا أن نقول كما قال الآدمي ولكننا وجدناه دون ما نريد أن نقوله بكثير .

أظن أن المؤلف بعد ما قلنا - إن كان فهمه - لا يستطيع أن يبيد مرة أخرى أن هذا الذي جاء في كتابه رأى لابن عباس ، أو لأحد من علماء المسلمين . ولم يبق إلا أن نحلف له بأنه أن ابن عباس مظلوم منه ، ومع أمثاله من لا يفهمون !

ثم نعد إلى ما أطال به من معانيات :

أول ما طالعنا به أن كتابه ليس كتاب حجة ، ثم عاد ليؤكد هذا مرة أخرى . فما معنى هذا ؟ هل معناه أنه إذا لم يكن كتاب حجة فلا بأس بالانحراف فيه ؟ هل معناه أنه إذا لم يكن كتاب حجة فلا بأس أنه يقول صاحبه عن أصحاب محمد الذين شهدوا بدرا وأندلس ما لم يلقه أشد المتصبيين على الإسلام وإلى لا تقل معنا بعض ما قاله كارها ، أسفاً ، خيلاً من المسلمين في كل مكان تقرأ فيه حجة الأزهر . قال - غفر الله له - : (كثيراً من المسلمين هربوا إلى الجبل الصاخب في بيوت اليهود بعد الانهيار النسي في فتوة أحد - وروح محمد

أبرهة ، أو كان يصف بمكة قبل مجي الجيش فهل يفهم من ذلك أن الوفاء تتبع من روى الطير بالحجارة ، ومن دمت يا ترى ، جيش أبرهة ، أم أهل مكة ١٤ .

ويسود للفتاة مرة أخرى يقول : ما هو الفرق بين أن تفسر الآية بظاهر النص أو بالتأويل . وأقول له : إن معنى التأويل أن تطرف اللفظ فتؤوله أما أن تتجاهله كلية فليس هذا من التأويل ، ولا من التفسير .

وإنى لأعجب عجبا لا ينقضي من تبجعه ، وادعائه أنه اعتمد على القرآن والتفسير وكتب الدين وإنى لأؤكد له أنه لم يفهم إلى الآن الفرق بين تأويل آية ، وبين إهمالها ، ولم يفهم كلام ابن عباس على وجه الصحيح لأنه لا يريد أن يفهم إلا ما كتبه المستشرقون .

إن تأويل الحجة بأنها (الجرائم) وإن كان تأويلاً فاسداً غير إنكار الآية ، فالقول بضع النص أمامه ثم يقول في نفسه ما يشاء من علم أو عن جهل أما تارك النص فهو الذي يقول من شيء - صفة الله بجيش أبرهة أنه جاء مع الجيش ، ومعنى هذا أن الله لم يرسل عليهم ... وشتان بينهما .

وما قال (صاحب الفتاة) لم يوح عنده في تفسير الآية إلا ما أوتناه المستشرقون هل يستطيع أن يفتينا ما وجه الترجيح ، وهل جاء ذلك التفسير في القرآن أو في كتاب من كتب التفسير أو كتب الدين التي اعتمد عليها - كما يزعم - .

أعتقد أن الجواب هناك عند كلامه على فتوة الأحزاب ، وعدم التمام أية الفتاة إلى قوله تعالى

المقال الذي يدافع عن القرآن ورسول الإسلام
إعداد لآداب الدين فآداب الدين بأحد ؟ .

أمن آداب الدين أن تأتي لتدافع عن نفسك
ما دفعتك به من كلمة عميقة بهذا الهذر الذي لا يمكن
أن يسقيته ذوق سليم ؟ .

أمن آداب الدين أن تعتبر التفسير الصحيح
لآية قرآنية كريمة شناعة موجهة إلى من يحمل هذه
الآية ؟ أمن آداب الدين أن تقول عن حرة ما يفيد
أه كان يفهم بفاتكات إسرائيل ؟ .

أمن آداب الدين أن يقول عن (كثير) من صحابة
الرسول عن شهدوا بدرا واحداً أنهم كانوا يصلون
أحلاماً مريضة بالحق والحق ؟ .

أمن آداب الدين أن تصف من يرشدونك
إلى الحق بأنهم (جهلاء) ؟ .

أمن آداب الدين أن تعتبر من يكتب في مجلة
الأهر بأسلوب واضح لا ليس فيه ولا غموض
أه جهز ويلز ؟ .

ولكن لا أدري بك قليلاً . إنك تقول : (بأي
أصل من أصول آداب الدين بدأ مقالته حتى يقول
من كتاب ألفه أحد العاملين في الصحافة) طبعاً
لم يؤلفه إلا نجمال اسمك الكريم وسأرشدك
إلى أن هذا القول صدر عن أصل عظيم من أصول
آداب الدين .

لقد قصودت - يا ذاك - في كل ما كتبت أن أذكر
اسم المؤلف أو صاحب المقال حين أتى على كتابه
أو مقاله ، وأن أطرى هذا الاسم حيناً يكون
في الكتاب أو المقال ما يؤخذ دينياً عليه ، حتى
لا أعرضه لقالة السوء من القراء ، فليس من قصدي

من مناظر الرجال الجواسل الذين يخلطوا معنى بدر
وأحد بتحدرون الآن في ياس قاتل فأيقظ الواحد
منهم من الخمر ، ما ينادر أما كن القهار إلا يستمتع
بأحدى المغنيات أو الزانصات اليهوديات ...
ولا شيء بعد يملأ القلب والفكر غير الرغبة في
الفرار من الواقع المظلم ... غير أحلام مريضة
بالحق والحق ، والبعث المضطرب من الزمان ()
في صفحتي ٢٢٧ - ٢٢٨ من كتابه محمد رسول
الحرية طبعه دار الهلال .

مكذبا بصور المؤلف الذي لنا (أكثر غير
منه على هذا الدين) وهذه عبارته ، يصور أصحاب
محمد بعد أحد : عمر - قار - تمتع بالزناصات
اليهوديات - أحلام مريضة بالحق والحق .

ألا يجد هؤلاء الذين يكتبون عن صحابة الرسول
بمثل هذا الأسلوب من يقول لهم : (كنج يا واد) .

والحق أني لم أفهم وجه دفاعه بأن كتابه ليس
كتاب سيرة كالم أفهم من قبل تطبيق صديقنا
المختفط الشيخ عبد الرحيم فوفه حين كتب معذراً
عن (صاحب القالة) مطلقاً على مقال الأول بقوله
(ذكر المؤلف في مقدمة كتابه أنه لم يكتبه
للمسلمين كما ذكر ذلك لبعض من لاموه على ذلك
من أصدقائه

فهل معنى هذا أن الكتاب ما دام لنهر المسلمين
يصح لمؤلفه أن يصوغ حقائق الإسلام كما يشاء ،
وأن يتجنى على القرآن والرسول والصحابة كيف
أراد ؟ .

ويقول (صاحب القالة) : (المقال إعداد
لآداب الدين ، وأصنعتار متعدد لقواعد الجدل) .
ما شاء الله .

ومل تظن - يا ذاك - أن شعرة في رأسى تتحرك
حين تصيح بأن المقال لا يستحق هذا الرد ؟

إني لم أكتب المقال ، ولا كتبت يوماً مقالا
من هذه المقالات التي أهدت فيها عن ديف كنهر
في الكتب المؤلفة في الدين ، وأنا أنتظر من الذين
كشفت عوارضهم أن يرجعوا بما أكتب ، وليس
جديداً على أن تقول فيما أكتب ما ينتظر أن يقول
مثلك فيه :

وإذا كنت تريد مما قلت أنك أرفع من أن ترد
كما يفهم من مقدمة (فالتك) فإني أقول لك المثل
العربي : (ألقوا كرا إن النعام في القرى) وأحيالك
على صديقنا وصديقك الشيخ فعودة ليشرح لك
هذا المثل :

و (صاحب القالة) يزعم أننا رعيناه في مقالنا
(بالكفر) وهي دعوى لا دليل عليها ، فلكلمة
لتكفير لم يخطأ على ، ولكن يبدو أنه ممكن
لا يستطيع أن يفرق بين الانحراف والكفر ،
وكل ما ورد في مقال الأول عن كتابه قوله عن
إسماعيل آدم إنه كان مسلماً ، ولكنني لست مبتدئاً
بهذا وإنما أنا ناقل ، فأدم ألف كتاباً عنوانه :
(لماذا أنا ملحد) فلم أجد حكاية ما وصف به
نفسه .

فنحن لم نكفر المؤلف ، ولا حجة بنا لتكفيره
ونحن نعرف وجه هذه الكلمة ، وبذلك لم نحكم
على ضيقه - كما يزعم - وإنما حكنا على ما كتب ،
فقلنا إنه متابع للسقراطيين وأنه انحراف في التفكير
الدينى ، ولم نقل إنه انحراف في العقيدة ، ولكن
صاحب القالة أراد أن يستثير شفقة القراء ،

أن أسيء إلى أحد ، وإنما كل ما أهدى به أن ناقض
الأفكار والآراء .

أرايت - أيها الجيهن - المتأدب بأدب الدين
من أية نية حسنة صدر عن إضفاء لاسمك (الشهير)
فيما كتبت عن كتابكم (العظيم) - (المبرأ من كل
عيب إلا سب الصحابة وأشياء أخرى) .

و (صاحب القالة) يرى أن ما في المقال
لا يستحق الرد وهو أسلوب أفتاه من لا يستطيعون
أن يقولوا شيئاً يصلح أن يكون رداً حلياً صحيحاً ،
وقد تأجد هذا بمثل لك الكاتب المفسم ، فما في كلته
شيء يمكن أن يوصف بأنه رد ، الكلمة الوحيدة
التي موه بها تبين أنه لا يدرك ما وراءها .

وكيف خلا المقال مما يستحق هذا الرد ،
والثلاث قد اعتوت له أصحابه ، وطار حواجه ،
وأدرك أن (شرف الكلمة) ليس في أن يقول كل
من هب ودب ما شاء ، ولكن في أن يقول
الإنسان فيما يستطيع أن يقول فيه ، وأن الحرية
الحقيقية ليست أن يتم الكاتب على وصول
الإسلام ، وعلى صحابته ، في صورة التاريخ لم ، بل
أن يلتزم الأدب مع هؤلاء الذين رفضوا داية
الإسلام ، وكانوا كما قال الرسول : (أصحاب
كالهزم بأيهم اقتديتم امتهنتم) .

وكيف خلا المقال مما يستحق الرد وصاحب القالة
لم يستطع أن يرد حرفاً واحداً منه إلا بما قصه به
من الاستغلال الكاذب بطل ابن عباس .

ولا أشك أنه وقع في نيهاء مظلة حين قرأ المقال
فلم يدرك كيف يأخذ طريقه ، فراح يدعى أن المقال
لا يستحق الرد .

طبقة من رجال الدين - لا كهنوت في الإسلام -
لا جامع كراقة ، ولا حرمات ولا صكوك
غفران .

ونسأل أطفال الكتائب - - واعتقد أنهم
يحسنون الجواب - هل من يرد مطاع وجهه
إلى الإسلام ، ويحكم عليها بأنها انحراف يكون
(كودينالا) ؟ أو من رجال (الكهنوت) ،
وما دخل صكوك الغفران في مثل هذه المناقشات
العلنية ؟ وسيجيئون موثقين بأن كل ذلك هراء
لا يرد به إلا الاحتجاج خلف هذه الألفاظ ليغرلوا
ما يقادرون .

إنك - يا ذاك - تشتمى علينا جماعة المتحررين
من القيم الدينية ، ونحن لا نحفل بجؤلاء شينا .
ومن قبلك ردد هذه الكلمات أناس فاجدوا من
جمهرة المثقفين إلا السخرية والاستهزاء .

والكلام طويل ، وحديث الأفاضل طويل المدى
كما يقول شاعرنا شوقي وسأقف ، ولكنني أوجهك
إلى آيات من الشعر إذا كنت سمعت بها فذاك ،
وإلا فأسأل عنها أهل المعرفة ليفضوك على البيت
الأخبر منها . هذه الآيات التي مطلعها .

قد تهر العنق في أرضنا

لامرجبا بالمعرب الناجرة

ثم أخيرا لا أدري أفنكر مجلة الأزهر أم تنقم
عليها لأنها مكنت الزام من صفاء الثغرة كما يقول
المعرب - ولا تزال في الزوايا خبايا ، ولكن
كما يقولون : ما استقصى كربم قط ، ونحن سنكون
معك كرمه ؟

على الصمدي

وأن يظهر بمظهر الرجل المظلوم ليبي - لنفسه الجو
الذي (يبق) فيه ما يريد أن (يقيته) من ألفاظ
لا تصدر من إنسان يحترم نفسه .

وقد فنى (سيادته) أن قراء مجلة الأزهر كلهم
مسلمون ، وكلهم حريص على إسلامه ، وأنهم
يذكرون على كتابهم المقدس ، وعلى سلفهم الصالح
كما يمارون على أحرارهم ، وأنهم قرأوا ما كتبناه
وبعضهم قرأ كتابه ، وكتب إلينا يلومنا على أننا
ولفنا به في مقال .

وقد تجميع صاحب النافذة فاستند إلى أن القرآن
الكريم نص علينا نصصا . وما دام قد فعل فلا
بأس عليه أن يكتب سيرة الرسول في أسلوب نصص
وإذا كان الله قد نص فاصنع عبد الرحمن الشرفاوي
أن ينص - وما قد جرى اسمك على قلنا يا سيد
عبد الرحمن .

الله يقول : ونحن نصص عليك نبأ بالحق ،
فهل فهمت كلمة (بالحق) هذه ؟ أما أنت فتقصص
علينا ، ما أشرت إليه في مقالين سابقين ، وفي هذه
الكلمة من تهم على القرآن ، وعلى مقام الرسول
ومقام كبار صحابه ، فهل تقول لك : شتان لا واه
ولكننا أردنا أن نبين لك خطبك وخطبك وأن
نرشدك إلى الأدب مع الله ، ومع الناس .

ببيت كلمة نحسب أن قولها لسلك من يحاول
أن يصيد في الماء العكر ، ولنبين له أن بعض
العبادات قد تأكلت من كثرة الترداد ، وأنها لم تعد
تحيب أحدا .

قد ألفنا (منهم) ، أن يردوا كلمات يظنون
أنها تحميمهم ، يقولون : من أين جاء أن في الإسلام

لقاء في زيارة وفد السودان ليصر في ديسمبر ١٩٦٥ للشاعر محمد التهامي

ما خفته وارحت في أحضانه
فأجابني عنه برين هيوه
ومعنى بيتك غرامه وميامه
من بأشئ يرضى فراق حبيب
من طاش في نار البعاد خفيه
وأجابه منى صواب مدته
من قال: إن أعما الصباية والمهوى
فأشئ لدى السودان بعض حشاشي
نبتت على لآليل الحبيب حياتنا
وتظل أرواحنا لنا موصلة
سل واهب الوادي الحياة ككرمة
إننا بنوه في أخوة
مهما تباعدت نخلهم فلألم
كم راح الاستعمار يزرع بيننا
ويصب في ككاس الأجيال هلقا
ويقيم بين ديارنا وديارنا
حتى نزلول حصنه ودي به
فرضي يصر إلى الزواء فوله
وصحت قلوب الظالمين ومادما
فشي يدبر الحب صفوا عالها
لما أنا الركب قلعه: رأيت
يبتال وضاح الجبين مظفرا
النصر كل النصر من عذابه
ولواء الاستعمار تحت لوائه

رسائله عنه وعن سودانه
ثم انهمار الدمع من أجفانه
وبطيل لها ذاق من لحنانه
يوما ولا يهتز من ألهجانه
ضافت بها وصفت وحبيب جنانه
يشكو القذاب المر من هجرانه
يفنى ويرضى العيش في فسيانه
وأنا هنا في مصر بعض كيات
وترعرعت أصلا على شطآنه
حتى يكف النيل عن جريانه
سل شطه والخلو من قدرا
والمرء مشدود إلى إخوانه
لأبيهم يحبون في أحضانه
شوكا تهاب الجن من غشيانه
أجراه بما سال من ثعبانه
سدا زود الريح من جفرا
قدو لنا ، ما كلن في حساب
ورى ستار الويف من بيتانه
شوق أبطال الدم في حرمانه
وبدور في لطف على غلانه
مذا هو المهدي في فرسانه
في أرج قوته وفي إيمان
وجميع جند الله من أعوانه
يهوى يصر على أسيف بنانه

محمد التهامي

أبعاد في الأدب العربي

للاستاذ علي الخطيب

والتي يدعى ، وبطلها ومصرح حوادثها ... كلاهما لا علاقة لها بالجنس ، فيبوء لقب بطل من الفنون . والمكان قصر لـ « هرنجار » ملك النصارى وتروي القصيدة : أن هرنجار الملك ينطن قصره « جرنديل » وهو شيطان في صورة إنسان يقتحم - على الملك - صالة في قصره الرحيب ، فيحب بيرولف العارس ابليس في كوكبة من رفاقه وينشك مع « جرنديل » في معركة حامية يتمكن خلالها من انتزاع إحدى ذراعي جرنديل .

وفي الجزء الثاني من القصيدة تهب أم جرنديل تطلب ثأر ابنها ، فيلاحقها بيرولف حتى ينتهي إلى منارة تحب البحر ، وهناك يمكنه أن يقضي على الشيطانة ويحلم أحلامها .

وفي الجزء الثالث يصبح بيرولف ملكا ، ويحكم مدة طويلة حتى إذا طعن في السن يجتاح ملكته تين بنت النار من له ، فيندفع بيرولف - إنقاذاً لشعبه - نحو التين ، وينازله حتى ينتصر عليه ، ولكنه - بدوره - يهرج جرحاً قاتلاً ليموت .

والقصيدة بعد ليس بصلح واحداً ، ويختلف « بول دوتن » ، و « إيفور إيفاز » ، في زمن الوضع وإن اتفاقاً على أن الزهبان أو الشياصة قد لعبوا فيها دوراً كبيراً ، ومن رأى دوتن أن أحد الشياطين اقتبسها في القرن العاشر من أسطورة دانهوكية قديمة . وليس يقطع أحد باسم واضحاً ، كما لا يبدو أنه واحد ، وهابرة إيفاز تعطي ذلك صراحة إذ يقول من القاصين إنهم « أفرغوها في قالب شعري حوالى

الذين يلتصقون للأدب الإنجليزي ماضياً حقيقياً يعبرون أعوام النصف الأخير من القرن الرابع عشر الميلادي ويتركون « جيفري تشوسر » ١٣٤٠/١٤٠٠ م أبا العصر الإنجليزي ، ويحضون بحثاً في بطون القرون من خلفات القبال ، وهناك بين السلالات البربرية ذات الأصل الألماني التي توالى هزوها لانهترا في القرنين السادس والسابع حتى أمكنها في نهاية القرن السابع أن تستول على انجلترا كلها هذا المناطق الجبلية في الشمال والغرب ، هناك حيث عاش القزاة من نورلاند وساكنون وإنجليز ، ومعهم قصصهم الساذج ذو الطابع الوحشي والتخلف العقلي . ظهرت للوجود أقدم قصيدة يؤثر القوميون من الإنجليز أن يمدوها من أدهم . تلك هي قصيدة « بيرولف » وردت قصة بيرولف إلى انجلترا مع القزاة ، ثم أفرغت في قالب شعري بحر القرن السابع ، وفي سنة ٧٠٠ م تم نظمها (ص ٨٠) موجزاً في الأدب الإنجليزي - « إيفور إيفاز » - ولقد تم هذا النظم بعد أن تحول كثير من القاصين إلى المسيحية فقد قدم « أوغسطين » من روما سنة ٥٩٧ م وبدأ في تحويل الفنون في « كنت » ، إليها ، ولعب الزهبان والشياطين دوراً كبيراً في نظمها حتى أصبحت فيها مسيحياً وقصة أوتار وثنية ، يقول « دوتن » : إن أدب هذا العصر « العصر الساكني » ، « وليد زمان طلاء وبرابرة مطاوع » (١ ، ٥) الأدب الإنجليزي . بول دوتن) .

تقع قصيدة بيرولف في اثنين وعشرين ومائة

إلى بول دوتان إذ يقول : إنها « جاقة صغيرة سوداء فيها الأحرف الحرساء تغفر وتفرقع ، ويتعاطول بعضها على بعض ، فكان هذه اللغة وجدت لندوى في أرجاء قاعات وسمعة باردة » ، كذلك لم تكن هذه اللغة الإنجليزية اليوم ، أو الإنجليزية شكسبير بل ولا الخليط الذي تحت به (تشومر) بل كانت مكتوبة بلهجة نورمندية كما يقول (برتون واسكو) صاحب عمالة الأدب الغربي ، فأما مستواها الفني فيتحدث عنه واسكو بلهجة ساخنة : « لقد أمدنانا المفنورة أستاذنا السير آدمند جوس E. Gosse من جميع معاصر الاحترام نحو هذه المخلصة حتى لم يعد يحظر بيا لنا أن نقيم لها وزنا » ، وينقل عن السير آدمند جوس أمير الفن الإنجليزي كما يسميه - حديثاً مختصراً عن كتابه (مزهد من الكتب على المائدة) حيث يقول : (وإذا حكنا على ميرولف بمقاييسنا الحديثة وجدنا أن الفسق الذي اغتاره لها ناطقها فسق مربك إلى آخر حد الإرباك ، والظاهر أن الشاعر لم يكن يميز أي تمييز بين ماعو حقيقي وماعو غير حقيقي) ، ولا يفرده بونان في الحكم عليها بأنها (أدب مجين) ص ٥ - الأدب الإنجليزي .

ثانياً : واقعية الأدب العربي :

إذا كانت الخرافة حرة وسدى لبيرولف فإبر الواقعية هي فسيج الأدب العربي ، وإذا كان لكل شعب - ومنه الشعب العربي - خرافاته ، فإن الخرافة العربية - وقد وردت في الشعر - لم تكن بناءً في قصيدة وإنما هي البيت أو البيتان يذكران الملامة أو (السعال) (١) ذكرنا خاطفاً لا يلبث أن

القرن السابع الميلادي ، وفي سنة ٧٠٠ بعد الميلاد تم نظمها ... » .

إننا على ضوء بيرولف - وليس ما يمنع من استخدام شحنة في متحف الفن - يمكن أن نرى بوضوح أبعاداً عظيمة لأدبنا العربي الخالد .

لقد كان يصح في أجرونا وقت أن تم نظم (بيرولف) بلابل لما قوة التسود من أمثال : الفرزدق ، وجري ، وجعل بن مصر ، وكثير ، وإيل الأخيلية ، ومهر بن أبي ربيعة ، والكميت ابن زيد وغيرهم كثير ، طرغوا بالشعر كل آفاقه ، وتغنوا به فوق كل دوايبه ، وجالوا به وصفوا غرا وجبا وحربا ، واجتاعوا سياسة ، ومدحا وهجاء ، وحكمة ورثاء .

وإذا كان بيرولف قد تم في منتصف العصر الأموي ، وتم وليده لم يستوف بعد كل أسباب قوته ، فإن الشعر العربي كان قد استوفى قوته قبل ذلك الزمن بأكثر من ثلاثة قرون ، ونحن لا نعود إذا تخطينا العصر الأموي إلى ما ورائه ... إلى امرئ القيس - إلا لافنون من الشعر العربي قد نضجت وبانت ذخائر نفيسة نادرة المثال ، فإذا تخطينا الإنجليزي عصر ما قبل (بيرولف) طردوا صغر اليدن .

ومع ذلك فـ بيرولف ، يفتح أعيننا على أبعاد أربعة للشعر العربي حتى عصره :

أولاً : أصالة لأدب العربي :

فالأدب العربي أدب العرب وحدهم : أنماطه عربية ، وأنماطه عربية . ومسرح حوادثه عربي ، وهو على مستوى فني عال يمثل طرناً قتيحاً لبيرولف بشهادة أهل ، فظاهر أن مسرح بيرولف والبطل ليسا إنجليزيين ، ونضع الحديث عن لغته

(١) جملوا الملامة طيراً بصوت قوي غير المنقول - حتى يؤخذ بأرءه ، والسعال جمع سعاله قالوا : إنها أحببت السعال .
يقول اللبل :

الجانح أو قرأش المكذوب لا يجسدوها أمانة
الاحتيار أو ترودها ملاحه في الطلب .

رابعها : الحق :

الحق تناسق بيرولف على هذا الفزع الذي قدمنا
قتلوا من جمال العظماء وقوة المعنى ، ونجوى
الابتكار ، وتعتزل إل التجربة ، ثم - د الشعر
العربي قبل ذلك الحين بمائتي سنة على الأقل ،
قد خبر صراع النفوس وثرى سلاف الحياة ،
ومرك أحوالها ، وحسن منها وأذو فظهرت
الحكمة ، في لسانه ، واستضاءت بها بصيرته فن
حرب البسوس يقول الفند الرومانى :

وبعض المسلم عند الجهل الفلة إذعان

وفى الشر نجات حين لا ينجيك إحسان

وهذه آيات لجارية يرونها أوج تمام ، وكانت
قد أضرت بها زوج أيها بعد وفاة والدتها تقول :

فلو يأتى رسول أم سعد

أنى أرى ومن يعنيه حاجى

ولكن قد أتى من بين ودى

وبين فؤاده خلق الزناج

ومن لم يؤذه ألم برأسى

وما الزمان إلا بالتناج (١)

وبعد :

فهذا هو الشعر العربي أدب أمة فضيلة ، فكانت

خير أمة تفتت بالشعر من أمد بعيد ؟

على الخطيب

يسود الشاعر بعده إلى واقعته ، ولا نسوق
في بيان هذه الحقيقة من آيات قصاص بيرولف ،
ولما نخص إلى ما قبل ذلك يفرق بين لطالغ المعلقات
أو عطفات أيلم العرب فلا ترى أماننا إلا واقعاً
يتحدث عن نفسه تناسق في طياته هو لطيف الإنسان
الحية وآماله وآلامه . فهو أدب لا يتقصه صدق
التعبير عما يحيط بالشاعر في يئس الطبيعة
والاجتماعية . أدب يعبر عن الحياة تعبيراً كاملاً ،
ولا زالت هو لطيفنا تشارك (جارية بنت مرة) جليل
مصائبها في إخلاص ونحن نطالع قصيدتها التي قالتها
عقب مقتل زوجها يريد أخوها وطردوا من مأتمه
بيننا لا تزيد قصيدة بيرولف في رأى بعض النقاد
الإنجليز عن قصة خرافية عن الوحوش والثنين ،
أما القصيدة العربية فقد ترك الواقع لحظة وتفلو
في الوصف لكنها أبدا لا تنرف .

ثالثها : كثرة الإنتاج القوى :

يشتهر الشعر العربي في كثرة الإنتاج الأدبى
القوى ، وقد قيل هذا الشعر - حتى في جاليتة -
بالقد هذا الفند الذى انقضت له أسواق فكان
معيناً لرا بدوره لإهاء الفترة في الشعر العربي . حتى
كان من الشعراء من يراجع قصيدته حولاً كاملاً .
فلم يكن هذا الشعر بين أربابه وقاده سقط متاع ،
ولمما هو الجوهر النفس الذى غوى في إحكامه ،
فإذا وجدنا منه - بعد ذلك - غشا أو هو لا غاباً
هو القليل الثادر ، فأما (بيرولف) فقد كانت طعام

== سائبا يمان من قلب

بيان صدق سكبوت الطريق

ويقول أسرى القيس :

أجتنى وللغنى مضاجى

ومستوة ذرى كأياب الخوال

(١) تريد بالزمان الرحلة والمذاق يقول : إنها
لا يكونان إلا بالولادة . أنه ما تاج الأمومة .

واجبات العامل في الإسلام

للأستاذ جمال الدين عبيد

ومن جهة من يطبه تلف المصنوع أو النفس أو ذهاب
صفة ، فهذا لا ضيق عليه انما كان .

ضرورة الأخذ بالأسباب التي تبقى على العامل قوته ؛
ومن واجب العامل إذا ولي عملاً هو له أهل
أن يظل آخذاً بالأسباب التي تبقى عليه قوته ، لأن
العمل - كما قلنا - لا يجوز لتغير القوى ، وسيان
في هذا أن يكون الضعف قبل أن يل العمل
أو بعده .

وقد أشار ابن قدامة إلى وجوب الأخذ بأسباب
القوة في فصل عقده من المرحضة ، إذ يقول :
« وحل المرحضة أن تأكل وتشرب ما يدر به لبها
ويصلح به ؛ والكثير مطالبها بذلك ، لأنه
من تحمل التحكك من الرضاح ، وفي تركه أضرار
بالصبي » .

وربما جاز لنا أن نقول : إن مثل كل عامل كمثل
المرحضة في هذا الشأن ، مهما تختلف طبيعة العمل ،
فعليه الأخذ بأسباب القوة التي رخصته لعمل أصلاً ،
فإن كان عمله يستلزم قوة البدن حافظ على قوته
ما استطاع ، وإن كان يستلزم العلم تابع كل جديد
في ميده ، وهكذا .

وقد رأى بعض الفقهاء أن للتأجير الحق
في فسخ عقد الإجارة إذا حدث في العين المستأجرة
عيب يؤثر في المنفعة ، فإذا استأجر رجلاً للخدمة
فرض مرضاً ينقص من عمله ، فالمستأجر بالخيار
إن شاء أمضى العقد وإن شاء فسخه .

وربما جاز لنا أن نقول : إنه الفسخ إذا جلا لناثر

لا يجوز العامل أن يتقدم لعمل لا يقوى عليه ؛
إن ما قدمناه من الموهبة والأمانة يفرض على العامل
واجبات ، ويجعله تبعات . فلا يجوز العامل أن يتقدم
لعمل لا يقوى عليه ، لأنه يهـذا يفرض المسلمين ،
وقد برى عليه السلام من كل فاش ، ويسبب لهم
أضراراً بالغة ربما بلغت حد الظلم في حالة القضاء ،
وهلاك النفس في حالة الطب ، وضياع القوة بأسرها
في حالة القيادة أو الولاية ؛ وكل ضرر يصيب المسلمين
حرام حرام ، فلا ضرر في الإسلام ولا ضرر ،
فلا حرج في هذا من عاتقه لما أشار إليه القرآن
من تولية القوى وما تردد في أحاديث الرسول
من تحذير لمن يوصد الأمر إلى غير أهله .

ومن أجل هذا كان العامل الذي طامناً لما
يتمنئ منه عمله من ضرر ، إذ يقول عليه السلام :
من تطلب ولم يعلم منه الطب قبل ذلك فهو ضامن .
وقد خلق ابن القيم حل هذا الحديث بقوله :

« وقوله صلى الله عليه وسلم من تطلب ولم يعلم
من طب لأن لمط المتفعل يدل على تكلف الشيء
والدخل فيه بسر وكامة وإنه ليس من أهله ...
(والحديث يفيد) إيجاب الضمان على الطبيب الجاهل ،
فإذا تعامل على الطب وعمله ولم يتقدم له به معرفة
فقد هجم بجهله على إتلاف النفس ، وأقدم بانهور
على ما لم يعلم فيكون قد هـ وبالليل فيلزمه الضمان
لذلك ، وهذا إجماع من أهل العلم ... (وهذا بخلافه)
الطبيب الحاذق الذي أهلى الصنعة حقها ، ولم يحسن
يده ، فتولد من فعله المأذون من جهة الخارج

بغير خلاف ، مثل أن ينالم من الساعة أو ينفل عنها ، أو يتركها تقاعد منه ، أو تقيب من نظره وحفظه ، أو يضربها ضرباً يسرف فيه ، أو في غير موضع الضرب ، أو من غير حاجة إليه ، أو سلك بها موضعاً تعرض فيه للذف ، وأشياء هذا مما يعد تعريضاً وتعدياً تقتلف به ضلعيه ضمانها لأنها تلفت بمدراته .

وكذلك كل عامل ، سواء أكان أجيراً خاصاً أو مشتركاً - فإنه يضمن ما تسبب في إتلاف بتقصيره وإهماله ، تماماً كما يضمن ما تمعد إتلافه لأن الإتلاف لا يختلف ضمانه بالمد والخطأ ، إذ المفروض أن يتقن العامل عمله ، ويأخذ حذره ، ويتجنب الخطأ باليقظة والالتباس ، فلا يصح الخطأ عذراً له .

فأما إذا وفي الصنعة حقها ، واحتاط لعمه ، ثم حدث حادث من قضاء أو قدر لا يملك دفعه ، فلا يضمن في أغلب الأقوال وأظهر الآراء .

وهكذا ، فإن العامل مسئول إذا ولى عملاً لا يقرى عليه ، فأئلفه بجهله ، أو إذا كان أهلاً للعمل الذي اتقن عليه ، ثم خان أمانته عمداً أو خطأ بتقصير أو إهمال .

ولا يقتصر الجراء على تضمنن العامل في الدنيا ، وإنما يمتد إلى عذاب النار في الآخرة ، فلقد قال الرسول عليه السلام (القعدة ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة ، فرجل علم الحق وقضى بخلافه ، فهو في النار ، ورجل قضى بين الناس على جهل ، فهو في النار ، ورجل علم الحق وقضى به ، فهو في الجنة .

وربما جلا لنا أن نقول: إن كل عامل أتلف عملاً بجهله كالتعليب ومدعي الصنعة أياً كانت بناس

المنفعة بغير عاريج عن إرادة العامل كالمرض ، فتضمنها أول الجواز إذا تسبب العامل في منع المنفعة أو نقصها بإهماله إلاحد بأسباب القوة التي رشت للعمل أصلاً .

أداء العمل على أكل وجه يستطيعه العامل :
ومن واجب العامل أن يكون أميناً على العمل بالمضى الذي قدمنه للأمانة ، وهو أداء العمل على أكل وجه يستطيعه العامل ، إذ يقول تعالى : ولا تجربوا مال يتيتم إلا بالتي هي أحسن ، ولم يقل بالتي هي حسنة - كما أشار ابن تيمية - ليكون التصرف بالأصلح فالأصلح وتحقق الأمانة في العمل .

وكل قصير أو إهمال من جانب العامل إنما هو خيانة لأمانة العمل الذي اتقن عليه ، والله تعالى يقول : يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون .

والعامل مسئول عن كل قصير وإهمال ، فالرسول صل الله عليه وسلم يقول : (كلكم راع ومسئول عن رعيته : فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئلة عن رعيته ، والخادم في مال سيده راع وهو مسئلة عن رعيته ، فكلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته .

ومن أجل هذا يفرق الفقهاء بين الضرر الناشئ عن تقصير أو إهمال أو خيانة لأمانة العمل ، والضرر الناشئ بسبب عاريج عن الإرادة ، فالضرر الأول يضمنه العامل ، والضرر الثاني لا يضمنه ، فالراعي مثلاً - كما يقول ابن قدامة - لا ضمان عليه فيما أتلف من المسانبة ما لم يتمد . فأما ما تلف بتعديه فيضمنه

أن الاستجابة جارية فيما يختلف بالأشخاص إذا اختار العامل من يعرف الناس عنه أنه أكفأ منه أو مثله في الكفاءة .

ومن واجب العامل أن يتفقه في الدين بالقدر اللازم لأداء عمله

ومن واجب العامل أيضاً أن يتفقه في الدين بالقدر الذي يمينه على أداء عمله على الوجه الذي يرضى الله ، فقد حدث زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي بن حنبل عن الرضوان أن رجلاً أتاه فقال : يا أبا عبد المؤمن ، إني أريد التجارة ، فادع الله لي . فقال له علي : أوفقه في دين الله ؟ قال أو يكون بعض ذلك ؟ قال : وبذلك الفقه ، ثم المتجر . إن من باع واشترى ولم يسأل في دين الله أدغم في الربا ثم أدغم . وعن حماد قال (لا يبيع في سوقنا هذا إلا من تفقه في الدين) .

وربما جاز لنا أن نقول : إن هذا الفقه الوم ما يكون في التجارة والمعاملات المالية عامة ، لما ورد من نهي الرسول عن ألوان متعددة من الربح والمعاملات إغناء لشبهة الربا ، ودفعاً لاختطار القرد ، بحيث يلزم للتاجر الوقوف عليها حتى لا يرتطم بمهله في الخطور .

هل قول الرسول في الحديث (ورجل قضى بين الناس على جهل) كما أن العامل الحارث الذي يحرق أمانة العمل يقاس على قوله عليه السلام (فرجل علم الحق وقضى بحلته) فكلا الفريقين في النار ، ولا يسلم إلا القوي الأمين .

لا يجوز للعامل الاشتغال بعمل آخر يضر بعمله

الأول

ومن واجب العامل ، رعاية لأمانة العمل الذي اتفق عليه ، ألا يشتغل بعمل آخر يضر بعمله الأول ، فإذا فعل سقط أجره في رأى البعض ، أو سقط منها بقدر المدة التي عملها كافر أو بعض . ولا يجوز له استجابة من هو دونه في الكفاءة

فيما يختلف بالأشخاص

وقد لاحظ القهاء أن العمل قد يختلف بالأشخاص لاختلافهم في الكفاءة ، وفي هذه الحالة لم يجزوا لأجير المهن أن يكل العمل إلى غيره (ممن هم دونه في الكفاءة) ، فإذا وكله إلى واحد من هؤلاء سقط أجره ، وكان عليه أن استجابة أجرة المثل ، وضمن ما أصاب المستأجر من ضرر ، فإذا كان العمل مما لا يختلف بالأشخاص جاز للعامل الاستجابة دون أن تسقط أجره أو تنقص ، ومعهم هذا القول

جمال الدين محمد بن هبة

مصادر البحث :

- (١) مجلة الأزهر ج ١ سنة ١٣٥٥ (اختيار البهال في الإسلام) .
- (٢) السياسة الشرعية لابن تيمية . (٣) زاد القراء لابن القيم .
- (٤) لائق لابن قدامة (٥) نهاية المحتاج للرملي (٦) الفقه على المذاهب الأربعة .
- (٧) فتح الباري لابن حجر . (٨) سبل السلام لمحمد بن إسماعيل الأمير .
- (٩) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاتاني .
- (١٠) شرح الأوقار لابن الحسن بن مفتاح .
- (١١) الأوضى للشيخ ليعرف الدين الحسين

أثر الأزهر في الحركات الشعبية للدكتور إبراهيم على شعوط

الأزهر :

فكرة ، مسجد ، جامعة :

أما الفكرة : فكانت في أعمق الخليفة الموحدين الله الفاطمي ، ألقاها إل قائده ، جهر الصقلي ، حين قدومه إلى مصر قائماً وغازياً .

وهذه الفكرة هي نشر المذهب النحوي على الصعيد المصري ، وحل المصريين جميعاً على اعتناقه .

أما المسجد : فهو شعار كل دولة إسلامية جديدة ، قامت على أقاض دولة أخرى بحيث يكون هذا المسجد - كما كان المسجد الأول للمسلمين - هو مركز النقاط الديني ، والتوجيه الفكري ، ومكان القيادة ، ومهد التعلم ، ودار القضاء .

وأما الجامعة : فقد بدأها الخليفة العزيز بالله الفاطمي ، حين بنى مساكن الطلاب حول الأزهر ، وأجرى عليهم الرواتب ، وأمدم بالكتب وأدوات الدراسة .

ولم يمس غير قليل من الزمن حتى ماتت الفكرة ، وبقي المسجد والجامعة ، ماتت الفكرة لأنها لم تجد الحقل الذي تنمو فيه . وتفرج على سطحه ، فلم تكن عطية المصريين . ولا عقيدتهم الدينية لتقبل مذهباً غير مذهب أهل السنة والجماعة ، ولم جهم الخديف آل البيت واحتفالهم بأعياد موادهم ، والمبالغة في تشييد أضرحتهم ، والسخط في النذور التي تنفق باسمهم ، والتبرك بزيارة قبورهم .

وبقي المسجد : لأنه بيت عبادة ، ومكان درس ، وأدت العناية به على مر الأيام ، فأضيفت إليه مساحات

واسعة ، وصنى بأمر حكامه ، وزخرفته ، حتى صار المسجد الجامع والمنشأة الكبرى في الشرق كله .

وبقيت الجامعة : بما أتيح لها من توجيه سليم في المجال العلمي ، وما خرجت من قادة كانوا يحق مثلاً دائماً لعالم السامط الذي يفرض إرادته على أهل زمانه ، بالحجة والبرهان والقدوة الحسنة والمثل الكريم ، ثم انتشر ذكر جامعة الأزهر في العالم فأقاموا هنا في مصر ، ينهلون من نبع الأزهر الصافي ، ويتقنون علومهم بما يشقون من كلفة الدلوم ، وصنع الأزهر من هؤلاء العلماء أطراً شائعة ، تقاوم تيارات الإلحاد والانحراف والمذاهب الهدامة ، والخلافت التبعية ، ودعاة الفوضى والانحلال في كل زمان ومكان .

هناك عوامل جعلت للأزهر الهيمنة الكبرى على عقول الجماهير ووجدانهم . وهذه العوامل جعلت الأزهر أمانة الرعاية ومسئولية التوجيه ، وخطورة التمرد لا حل الجاهل .

لستطيع أن اعتبر من هذه العوامل الأمور الآتية :

١ - أن الثقافة الأزهرية كانت ولا تزال ذات أثر كبير في خلق شخصية الأزهرين .

٢ - مناهج التعليم في الأزهر - من حيث التطبيق العملي لها - ربطت بين الطالب في مسنده وبينته في غريته وموطنه ، فأصبح الأزهرى - بالمناطقة الدينية ، والثقافة العلمية - أهلاً لقيادة الحركات الشعبية إذا دعت الدواعي ، كما أن طلائع

إنما كانوا يدرسونه تطبيقاً عملياً في المواقف التي تستدعي الجهاد طمعاً في شرف الشهادة ، وقسوة عملية بجاهد المسلمين .

من أجل كل هذه الصفات أصبح علماء الأزهر أمام مسئولية كبرى ألغتها على عاصمهم مركزهم الذي ومنهم من القصب فيه . تصار زماناً عليهم أن يفتقروا في وجه الطغاة المستبدين من الحكام ، فليس غريباً أن نجد في كثير من حالات الظلم التي كان يشهدها القصب طوائف الرجال والنساء والصبيان يتجهون إلى الأزهر يستصرخون علماءه ، ويستجدون بهم من ظلم الحكام ، ثم إذا اشتد كرب المكروبين وزحام المظلمين انبثقت أصوات الاستغااث من مآذن الأزهر ومنابره فيضطر العلماء أن يفتقروا حلقات العلم ليعيشوا في أحداث الظلم والاضطهاد . وهنا يقوم علماء الأزهر بواجبهم في نصرة المظلوم ومحاربة الظالمين ، غروجا بالجهاد من مناهل الفطري إلى واقع العمل ، منفذين القول الخالد لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » فتتجه وقود العلماء - وجهاء القصب من ورائهم - إلى قصور الحكام والإمراء يهددونهم بالثورة المدمرة ضد الظلم والاستبداد .

وأمام هؤلاء المائة المؤمنين ، يضطر الظالمون أن يرجعوا عن ظلمهم صاغرين ، هناك على صفحات التاريخ سجلت مواقف خالده لكبار العلماء وشيوخ الأزهر ، أثارت هوانهم الشعب المصري ، وأشعلت نيران الحق على كل ظالم أو مستعمر .

ونذكر على سبيل المثال القاضي القضاة وشيخ الشافعية ، العز بن عبد السلام ، الذي عاش في عصر الظاهر بيبرس في القرن السابع الهجري ، وجعل من نفسه قياً على تصرفات المالك مع القصب ،

طلاب الأزهر في كل قرية ومدينة ، يمثلون الصورة الصادقة القاعدة الشعبية الواعية . ومن هذه القاعدة الشعبية تصدر دائماً الحركات الشعبية لتحرير الشعوب الإسلامية من سيطرة خصوم الإسلام سواء كانوا ممسجين متبرزين أو مسيحيين مستعمرين .

٣ - هذا العدد الضخم من أئمة المساجد ، الذين يقف كل واحد منهم في قرينة أو في الحى الذي يسكنه أمام السكان جميعاً ليصل بهم ، ويشعلهم مسئولية عبادة هذه الجرح أمام الله ، ثم يهـ ير - بحكم الأمانة مستشاراً للصالحين خلفه في كل ما يهمهم من شئون الدنيا والدين .

وكذلك الوعاظ من العلماء في المساجد والجماعات وعدى سيطرة المنحدث البارح باسم الدين على كل من يستمعون إليه .

من هذه الظاهر ، نستطيع أن نفس أثر الأزهر الواضح في التهيئة الروحية ، ثم الواعية الشعبية ، فليس عجبا أن يصبح آلاف الأئمة في المساجد يمثلون الأزهر في التوعية الدينية والسيطرة الروحية وليس عجبا أيضاً أن نرى الوعاظ والمرشدين ، الذين أخذوا على أنفسهم نشر الوعي الإسلامى ، ووسم طريق الحياة الإسلامية ، وتطبيق أحكام الدين ، ونحن النفوس بمآنيه وأهدافه ، حتى صارت لهم على الناس سيطرة روحية ، وهيمنة دينية وأصبح هؤلاء الأئمة والوعاظ - بحكم مراكزهم هذه - مرجعاً لجاهد الشعوب الإسلامية ، يرجعون إلى رأيهم ، ويحرصون على قتلهم في شئون الدنيا والدين .

في التاريخ : أنه كثيراً ما كان العامة يلجئون إلى علماء الأزهر ، لم يكونوا يحرصون الجهاد في سبيل الله والوطن دراسة نظرية بين جنسان الأزهر وكفى

ظهرت فيها شجاعتهم واستأثرتهم في الدفاع عن حقوق الشعب ودفع الظلم عن الرعية بشئ الوساطة ، فهذا الشيخ الدردير كبير علماء الأزهر في عهد الجبرتي يصل إلى عله جوار أحد المحاكم المسمى « حسن بك » الشهير باسم « شفقت » ونهتبه أموال الرعية ومقتاعهم ، ويستصرخ به الشعب ، وتلجأ الجماهير المظلومة إلى الجامع الأزهر ، ليركب الشيخ الدردير جواده ليقود مظاهرة شعبية تنهال بيوت الأمراء ، لتسترد ما نهبوه من الأموال ويحبط الأمراء إلى إعلان الندم والتوبة ، ويرغمهم الشيخ على رد الحقوق لأصحابها صاغرين .

ولقد انزع العلماء تلك الشعب بهذه التصرفات ، ونحملهم المسؤولية أمام المحاكم حتى أصبح كل مصري في القرية والمدينة لا يجد من يلجأ إليه في حالة الظلم والعسف سوى العلماء .

ويحدثنا التاريخ أن عدوانا رقع من المالك على الفلاحين من أهل بليس سنة ١٢٠٩ هـ الموافق سنة ١٧٩٥ م ، وكان شيخ الإسلام في هذا الوقت هو الشيخ عبد الله الشراقي ، حضر إليه وفد من فلاحى مدينة بليس يشكو إليه ظلم المحاكم وجورهم فنظب الشيخ الشراقي ، ونفذ إلى الأزهر ، وعند مؤتمراً من العلماء ، قرروا فيه الإضراب العام وذهبوا إلى بيت الشيخ محمد السادات من كبار العلماء ، وطالبوا بإقامة العدل ورفع الظلم ، والعمل بأحكام الشريعة ، وإبطال الضرائب الفادسة ، فارتفعت فرائض إبراهيم بك ، وأخذ كل واحد منهما إلى التبع على زميله ، وجرى قسه ما نسب إليه من النهب والسلب ، ولم يجد مراد بك خلاصاً من هذا الموقف إلا بأن يرد كل الأموال التي أخذت من أهالي بليس ويعتذر عما وقع من الاعتداء .

العلماء يعلنون وثيقة حقوق الإنسان سنة ١٧٩٥ م :
وبالرغم من إعلان مراد بك وإبراهيم بك الرجوع

فلا وأى بذخ الأمراء وإسرافهم ، منع الشعب من الاستجابة لرغبات المالك ، فلا أرادوا أن يملشوا به ، وقف الشعب سياجاً له من كل أذى ، وأعلن الشيخ ابن عبد السلام أن حكم المالك في مصر حكم جور شرعي ، لأنهم أرقاء ولا يد من يمسهم ، وإعلان صفتهم ، ليتم تحرير رقابهم .

ونحن هذه القوة الشعبية تحت إجراءات البيع والمقاييس بمرقة شيخ العلماء وقاضى القضاة ، وتركنا هذه الشعبية الجارفة أحراراً في نفس السلطان الظاهر يبرس ولم يستطع أن يبعد عن هذا التأثير إلا بعد وفاة العزيز بن عبد السلام حين شهد موكب جنازته فوجد أن القاهرة كلها خرجت لتفجيع جنازة طامها وقاضيا فكان كلته المشهورة الآن طالب لي الملك ،

ومناك مثل آخر من الأمثلة الباطنة الدالة على مدى تأثير العلماء في نفوس الشعب بالقوة الصالحة والمثل الكريم ، هذه صورة العلامة ابن تيمية عالم مصر والقائم تمثيلها في مفاركتها الفعالة للجيش في حومة القتال مع السلطان ناصر محمد بن علاون في معركة من أم المعارك في تاريخ المسلمين وهي معركة « مرج الصفر » بين قتاتار والمالك فكان الشيخ ابن تيمية يعق صفوف المقاتلين ، ليحرزهم على القتال ، ويأمرهم بالصبر ويحملهم على الفطر في شهر رمضان ، لتتوفر لهم القدرة على القتال ، ثم ينظر هو أمامهم حتى لا يكون هناك حرج على أحد إذا جاور بالفطر أثناء المعركة ، وكتب الله النصر للصريين على التتار في عام ٧٠٢ هـ في شهر رمضان من هذا العام .

ونحن إذا سرتنا في ركب الأزهر مع الزمن ، نجد الرواية في يده ، ولواء القيادة الشخصية مفقوداً للأزهريين دائماً ، فهو سوى الجبرتي في تلويحه أحداثاً كثيرة تدل على بطولات فذه لشيوخ الأزهر ،

فمن حتى القصب أن يعزله وأن يحمله ولو كان الخليفة نفسه ، واضطر السلطان العثماني أن ينزل على رغبة العلما ، ويعزل خورشيد باشا لظله وصوه سيرته واتصرت قوى القصب على سيطرة الطغاة .

جهود الأظهر في مقاومة الحملة الفرنسية :

كان الأظهر يوم الفتنه الراعية الرشيدة في مصر ، وكانت لمم على القصب هيمنة ووحية ، فكان من الطائفي أن يتنصع موقف العلما من الغزو الفرنسي ، وكان لا بد لمم من إعلان رأي الدين في غزو المسيحيين لبلاد الإسلام ، كما كان من الطائفي أن تقبل جندرة الوطنية لتنهط في قلوب المصريين مع العقيدة الدينية ، ويصبح الجهاد فرحاً على كل مسلم ومسلمة ليخرج الفرنسيون من مصر مهما كان الثمن .

ولم يكن يعني على نابليون ورجاله مدى سيطرة العلما على مرأطف القصب ووجدانه لحلول عتياً أن يستميل العلما بكافة الوسائل ، كما لجأ إلى تزوير المنشورات على لسان العلما ليهدي من قصب القصب وانفصالاته ، ولكن هذه الحارلات ذهبت مع الموج ، وبقي القصب في خليانه ، يستمد طاقاته من تحريض العلما ودهوة الدين إلى الجهاد ، والاضحية ، واستعملت السلطة الفرنسية كل وسائل الضعف والشدّة مع العلما ، فقتلت عدداً كبيراً منهم ، وبجنت وشردت كل من كانت تخاف تقوده من رجال الأظهر ولما لم يقض ذلك كله على تجمع الثوار في الأظهر اقتحمت الجنود حي الأظهر ، ووطئت صحنه سنايك الخيل الفرنسية ، وسلطت على جدرانها المدافع شروفاً في عدده لانه أقص مضاجعهم وهجروا من إحاد الثورة التي يمدوا الأظهر بتقوده من الخطاب المؤثرة والقيادة الصادقة .

الذكر شور إبراهيم على شعوط

من سياسة الظلم والاضطهاد ، فإن العلما ورجال الأظهر لم يثقوا بهذه الجهود ، وأصرروا على وضع نظام يكفل العدالة ويضرب على أيدي الظالمين ، وعقدوا اجتماعاً حضره الشيخ السادات ، والسيد عمر مكرم والشيخ الشرفاوي ، والشيخ البكري والشيخ الأظهر ، وحضر الاجتماع أيضاً مجموعة من أمراء المالك ، وبعد أن عرض نوار الأظهر مطالبهم ، وأقنعوا بها حكام مصر ، أصدر هذا المجلس الذي يعتبر مجلس قيادة الثورة في ذلك الحين وثيقة إعلان حقوق القصب، متضمنة هذه الأغراض :

- ١ - ألا تفرض ضريبة مهما كانت نوعها ومقدارها إلا إذا أقرها مندوبو الأمة .

- ٢ - أن يزل الحكم على حكم القضاء الذي تصدره المحاكم .

- ٣ - ألا تمتد يد أحد من الأمراء إلى أي فرد من أفراد الدولة إلا بالحق والفرج .

ثم وقع على هذه الوثيقة الوالي العثماني ، وإبراهيم بك ومراد بك بوصفهما شيخى البلد الماهرين نيابة عن الوالى .

القوة الشعبية من الأظهر تقوّل الوالى العثماني سنة ١٨٠٥ م :

لما لم يحترم خورشيد باشا خصوص هذه الوثيقة اضطر السيد عمر مكرم ووجه طائفة من العلما أن يقدروا مظاهرة شعبية ، ويحاصروا الوالى العثماني (خورشيد باشا) في القلعة ، وأعلن العلما حول هذا الوالى القتال ، فلما شاق الحصار على الوالى أرسل إلى العلما وسولا يقول لمم : كيف تمزلون من ولاء السلطان عليكم وقد قال الله تعالى : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » ؟ فأجاب السيد عمر مكرم بقوله : « أولو الأمر العلما وحلة الشريعة والسلطان العادل . فإذا كان الحاكم ظالماً

الأدب الإسلامي حقائق ونماذج

لأستاذنا مصطفى عبد الواحد

والإيمان ، ويجذرونهم من ضعف البناء الفنى إن ارتبط
أدبهم بالخير والحق .

وحقيقة الأمر أن الأدب العربى قد تأثر بالإسلام
منذ لجره الأول ، منذ اعتنق الإسلام شعراء
وأدباء عرب ، وأصبح الأدب الإسلامى يتصدر
مسرح الإسلام ضد الكفر والظلمة فى الطور
المكش ، قبل أن يواجه ذلك الأدب الحركة الحرة
فى دور الجهاد والفروقات فى المدينة .

والأدب الإسلامى فى الطور المكش يعبر عن الحنة
ويصور الاضطهاد الذى لاقاه المسلمون من أعدائهم ،
وكان أبرز موقف واجه المسلمون الأولون موقف
الهجرة إلى الحبشة ، فقد كان أسراً مؤلماً
أن يضطروا إلى قراف ديورم وأهلهم فراراً بدينهم
من الأذى .

لهذا سجل الأدب الإسلامى هذا الموقف وصور
معاشر المهاجرين إلى الحبشة . .

فقد كان ساقيل من الشعر فى الحبشة أن عبد الله
ابن الحارث بن قيس بن عدى بن سعيد بن مسهم
حين آمن المسلمون بأرض الحبشة وحدوا جوار
النجاشى وعبد الله لا يتألمون على ذلك أحد قال :
يا واكبا بلقى عنى صنفلة

من كان يرجو بلاغ الله والدين
كل امرئ من عباده الله منقط

يطلق مكة مقهور وعفتون
إننا وجدنا بلاد الله واسعة

تنسى من الفلج والمخزاة والمهون
فلا تقيموا على ذل الحياة وخز

ى للسانه وعيبه ظهر مأون

تقصد بالأدب الإسلامى الأدب الذى تستل
فيه روح الإسلام ولذى يبر عن أهدافه وينتج
إلى غايته .

ولا تقصد به ما يسمى بالأدب الدينى ، من قصائد
التقادية المنزوعة عن الحياة المحسوسة فى طلاق ضيق
من المدايح أو الابتهالات .

بل تقصد النظر فى أثر الإسلام فى الأدب العربى ؛
هل استطاع الإسلام أن يصدر الأدب عن توجيه
وأن يحررك فى خدمة الدعوة الإسلامية والتعبير
عن نظرة الإسلام للكون والحياة ؟

ونبدأ فنقرر أن الإسلام ، وهو حركة إبداعية
شاملة ومنهج كامل متوازن كان لابد أن يؤثر
فى الأدب العربى وهو أدب أول أمة اعتنقت
الإسلام وتأثرت به ، وقد كان هذا التأثير فى شكل
الأدب وجوهه ، أى فى الأنماط والمعاني
والأفراض .

ولكن الغرب أن مؤرخى الأدب لا يبرزون
تأثير الإسلام فى الأدب ولا يسمون له صوته
السميعة الصادقة ، بل يكتفون بذكر أمثلة عربية
تأثر الأدب العربى بالإسلام ، تفيد أن الأدب
العربى لم يستفد من الإسلام إلا بضعة ألفاظ وردت
فى القرآن والحديث ، وأنه لم ينطبع بالإسلام
إلا شعر حداد وأمثاله من الشعر المصدودين
من شعراء الصحابة حتى شعراء حداد وأما أنه رق
فى الإسلام وضعف ، وأن الشعر لذلك نكد يقوى
فى الشعر ويضعف فى الخير 11 .

وكانهم بذلك يذودون أدبهم عن طريق الخير

وحدث جعفر بن أبي طالب المشهور وأمام النجاشي
يعتبر مثالا للثقة الإسلامي، وقد استطاع جعفر
أن يرسم صورة صادقة للإسلام وصورة صادقة
أيضا لظلام الجاهلية، وأن يبين حقيقة موقف
المشركين، مما اجتلب به عطف النجاشي وحبايته.
فقد قال: «أياها الملك، كنا قوما أهل جاهلية
نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأكل الفواحر وتقطع
الأرحام ونسئ الجوار ويأكل القوي الضعيف،
لكننا هل ذلك حتى يمت الله إلينا رسولا منا صرف
نسبه وصدقه وأمانته وحقه، فدعانا إلى الله لتوحده
ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه
من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث
وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف
عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول
الزور... إلى أن قال: «فصدقنا، وآمنا به واتبعناه
على ما جاء به من الله. فعدا فوجنا علينا فذبحونا
وفترونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان
من عبادة الله وأن نستحل ما كنا نستحل
من المحرمات، فلما قهرونا وظلمونا وظفروا علينا
وحالوا بيننا وبين ديننا خرجوا إلى بلادك واخترناك
على من سواك ووهبنا في جوارك ووجعنا ألا نعلم
هناك أياها الملك».

هكذا تحدث جعفر مداما من حفيده ومبيناً
للجنة التي تواجهها تلك العقيدة، وهي أيضاً قطعة
من الأدب الإسلامي الخالص لا عهد لأدب الجاهلية
بها ولا قدرة له عليها.

وهذه النصوص من المرحلة الأولى للإسلام،
فنبى عن أن الأدب الإسلامي ولد مع الإسلام
وحاش منه مبعراً عن أغراضه مؤدعاً لكفاحه
مناخاً عنه في شتى الميادين.

مصطفى عبد الوهم

إنا نبينا رسول الله والمرحوا
قول النبي وعالوا في المواقين
فاجعل هذا بك بالقوم الذين يفتروا
وعائدا بك أن يملوا فيظنوني؟
فهل كان يوسع الأدب العربي أن يمتد إلى هذه
المنافى في جاهليته؟ إنها صورة إسلامية صنعتها الحقنة
وأظفها الاضطهاد.

وعبد الله بن الحارث أيضا هو الذي يقول:
وذلك قريش تجمد الله حقه
كما جمعت عاد ومدين والحجر
فإن أنا لم أرق فلا يسمنى
من الأرض بر ذو فضاء ولا بحر
بأرض بها عبد الإله محمد
أبين ما في النفس إذ بلغ النفر
وأشعار المهاجرين إلى الحبشة كثيرة، وكأها
تطلق بالحق على قريش وما صنعتهم بالمسلمين،
وتؤكد استمساك المسلمين بالحق وصبرهم على دينهم.
وكان منها جانب يحاطب الجماهير بلغتهم ويستثير
فهم المصيبة والنخوة، مثل قول ابن مفلح بنات
أمية بن خلف، ابن عمه، وكان يؤذيه في إسلامه:
أخرجتني من بطن مكة آمنا

وأسكنتني في حرج بضاء نددع
نوبش نبالا لا يوانيك ديشا
ونبرى نبالا ديشا لك أجمع
وحاربك أفراما كراما أعزة
وأملكك أفراما بهم كنت تفرع
سنعلم إن نابتك يوما ملية
وأسلك الأوبش ما كنت تصنع
وإذا كان الشعر قد صور الحق وجابه المعركة
فإن الشعر أيضا قد ساهم في الدفاع عن الإسلام
في طوره الأول.

فِي نَجْوَى مَجْمَعِ الْجَوَاشِي

التَّامِيمُ

لِلْأَسَازِ عَلَى الْخَفِيفِ

- ٦ -

ولذا نرى أنهم يذكرون من أنواع الشرط الصحيح ما جرى به عرف الناس في التعامل من الشروط الفاسدة ويمثلون لذلك بأن يفترط المشتري هل الجامع إصلاح الآلة المشتراة إذا أصابها الفساد في مدة معينة أو أن يفترط عليه حملان السلعة المشتراة إلى منزله - ولا شك أن اشتراط حصة محددة من الربح في عمليات الاستثمار بطريق المضاربة قد شاع شيوعاً بمسألة عرفاً حتى أننا لا نكاد نرى استثماراً من هذا النوع إلا على هذا الأساس فأميناً لأرباب الأموال وبهذا بهم عن أن يسيئوا الظن بأرباب التجارة والأعمال فيقبضوا أيديهم وفي ذلك شلل التجارة والصناعة وعليه فنستطيع أن نقول إن هذا الاشتراط وإن كان فاسداً فيها صلب من الزمن فقد اقلب صحيحاً وهذا إذا أغفلنا النظر عما قد مناه عن أن أساس اعتباره شرطاً فاسداً أنه يؤدي إلى عدم الاشتراك في الربح في بعض الأحوال وأن هذه الأحوال لن توجد أو هي نادرة بناء على ما شرحناه فيما سبق لأنه لهذا لن يؤدي اشتراطه إلى عدم اشتراك في الربح -

هل أن المستامن إذا ما أراد أن يستعير لديه ويتق احتمالا بعيد الوقوع كهذا فعلا عليه أن

وقد نص الفقهاء على أنه إذا جعل رب المال من الربح ألف جنيه إن وصل الربح إلى ألفين مثلاً أو زاد عليها وإلا كان الربح مناصفة بين رب المال والمضارب كان العقد صحيحاً لأن ذلك الشرط لا يحول دون المشاركة في الربح .

وعلى هذا يكون الحكم على هذا العقد بأن الحكم عليه موقوف إلى تبين الأمر كالحكم على عقد المكره عند ذكره وفي أنه منه إذ يرى أن الحكم «وقوف على إجازته من المكره بعد زوال الإكراه فإن أجابه صح ونفذ وإلا بطل» ويصح أن يكون حكم هذا العقد أنه فاسد فساداً يرتفع بزوال سبب الفساد كالعقد الذي يفسد لجهالة أجل الموعود فيه فإن الفساد يرتفع ببيان الأجل أو يفسد لاشتراط الخيار دون مدة أو لمدة تزيد على ثلاثة أيام عند أي حنيئة فأن الفساد يرتفع ويصح العقد باستعمال الخيار في مدة الأيام الثلاثة الأولى التالية للعقد وهل هذا فليس ما يمنع من أن يكون عقد الباعين فاسداً فساداً يرتفع بزوال المفسد فيصح ظهور ربح تتحقق فيه الشركة مع هذا التحديد على أن من المقر في هذه الخنيفة أن الشرط الفاسد إذا ما تعارف الناس اشتراطه اقلب شرطاً صحيحاً -

وإنه ليرى ما يترتب على التأمين وما يؤدي إليه من مصالح اجتماعية قومية أشرفنا إليها فيما سبق وإذا ما كان لعمل ما منافع أكبر من ضرره ، كمن جازا وذلك أصل من أصول التشريع الإسلامي الذي تقوم عليه أحكامه ، بل هو أصل عام في جميع الشرائع السليمة ويتفق ومقتضى العقل والفطرة .

وعلى ذلك يظهر أن ليس لنا احتيج به المسافرون على حظره من أن فيه ربا أو شبهة أساس .
ما فيه من القبح :

ذكر بعض المهتمين بالتأمين أن ما في ما فيه من القبح إذ قد يستحق به مال عظيم في مقابلة مال حقير ولنا نعلم أن القبح في عقد بين طالبين وشيدين صدر عن رضاءهما يصبح سببا للحكم بفساده وحظره وليس القبح في عقد بأشد ضررا على المنعوبين من تبرعه بمثل ما عين فيه وذلك أمر جائز ، ثم إذا بحثنا عن القبح في عقد التأمين لا نجد متصورا إلا بالنسبة إلى المؤمن الذي قد يلزم بدفع مبلغ التأمين بينما أنه لم يتسلم إلا قسط واحد من أقساط التأمين ، أما المستامن فهو الثابت الظاهر في جميع الأحوال التي يتصل بمبلغ التأمين ، أما في غيرها فقد وقع بالسلامة والأمان وذلك ما كان يرجوه من عقد التأمين وعلى أية حال فلكلا الطرفين قد أقيم على هذا العقد وهو مقدر لجميع نتائج قايح بها راض عنها طالب لها وهو عاقل رشيد له حق التصرف في ماله فإذا وجد مع هذا الوضع عين لم يلتفت إليه ولم يكن له أثر في العقد .
ما فيه من محمد لقدر الإلهي وبخاصة إذا كان على الحياة :

ونرى أن هذا السبب لا موضع له في التأمين إلا إذا كان القرض منه ألا يقع ما قدر الله وقهره .

يشترط في عقد مع الشركة المؤمنة أن تكون حصته من الربح كذا في المسألة من رأس المال المدفوع أو مبلغ كذا إن زاد الربح على ذلك فإن نقص كان الربح كله له . وعند ذلك يسكون العقد مضاربة صحيحة إن زاد الربح عن المقدار المشروط ويسكون بضاعة الربح فيه كله لرب المال إن لم يزد عليه وكلاهما عقد جائز ولا يضر شركة التأمين إن يسكون الاشتراط في العقد على ما أورد في الوضع فإنه وضع لا يضر من نتيجة العقد المعروفة الآن ولن . نجي . حال يكون الربح كله فيها للتأمين .

ثانيهما : أن المؤمن قد يستغل ما يأخذه من الأقساط في معاملات ربوية محرمة وعلى ذلك يكون التعامل بعقد التأمين إثمًا له على الاشتراء في ارتكاب المحظور كما يكون الربح من هذه المعاملات وبها غير طيب لا يطيب لأحد أخذه وفي سبيل الإجابة عن هذه الشبهة ورد ما نرى أن استثمار المؤمن لما يأخذه من الأقساط في معاملات ربوية أمر غير مطلق به ، لا تنازعا ، يستمر في معاملات تجارية وصناعية مالا ربا فيه ، وقد يملأ هذه الأموال لاستثمارها في إقامة المنافع والمصانع وما يشبهها من الأغراض ، ومن الجدير على المستامن دفعا لأية شبهة أن يشترط على المؤمن ألا يستغل ما يأخذه من المال في معاملة ربوية ، ويمزم ما في ذلك فإن غالب قائم ذلك عليه لا على المستامن الذي لم يكلفه الله بحثا ولا نجسا عليه بعد ذلك ، ثم هو إذا عايف يخرج عن أمانته وعن نيابته عن المستامن فيبقى أن يقر المحظور بالأذن منه .

والنتيجة أن هذا الاستدلال يقوم على الشبهة ولا يكون للشبهة أثر إذا ما تعاوضت مع المصلحة

وهذا التذليل إنما يقوم على أن نظام التعاقد في الإسلام يتصر الناس على أنواع معينة من العقود المسماة المعروفة في صدر الإسلام من بيع وإيجارة ودية ووهن إلى غير ذلك من العقود الأخرى التي ورد لها ذكر وأحكام في مصادر الشريعة ولا يبيح الناس لإيجاد أنواع أخرى لا تدخل في أحد الأنواع السابقة المذكورة ولكن الأمر الذي يكاد يكون معروفاً في الشريعة بالضرورة أن هذه العقود المعروفة كانت متداولة عند العرب قبل الإسلام يتعاملون بها ويقيمون حياتهم عليها حين دعت إلى ذلك حاجتهم ورتبوا عليها أوزم وجري العرف بها بينهم ثم جاء الإسلام فأقر ما كان منها صالحاً وكل ما كان ناقصاً وحرم ما كان ضاراً وحد لها الحدود وفصل لها الأحكام على وضع يتحقق به النفع العام للناس ويتحقق به الضرر فبينما يرى أنه قد أقر عند الرواج حرم أنواعاً منه تؤدي إلى امتنان المرأة أو قطعية القرين كما حرم العقود الربوية لها فيها من أكل المال بالباطل في حين أنه أقر من المعارضات ما ليس فيه ذلك المانع وإن قام الجميع على الرضا .

ومن هذا يتبين أن الشريعة الإسلامية حين ظهرت إنما نظرت إلى المعاملات بين الناس نظرة إصلاح وتهذيب وتعرف لها تتطلب الحاجة من أنواعها من حيث إنها طريق لإقامة مجتمع سليم صالح تتوافر فيه أسباب عبادة الله تعالى وتقديسه وإتباع أوامره واجتناب نواهيه . وعلى هذا يرى أن العقود لم تشرع إلا للحاجة والمصلحة العامة وحيث تتحقق المصلحة العامة تم شرح الله وحكمه ولم تشرع ابتداء لتقريب والعبادة وذلك ما يدل عليه وجودها قبل الإسلام وما يتفق مع طبيعتها ويقضيها أفراد الشارح لها

وما كان التأمين في يوم من الأيام ولا في حالة من من الحالات ضماناً لعدم وقوع الخطر المزمع عليه حتى يكون تمهيداً للأقدار ، وإنما يقدم الناس على التأمين لتمتيت آثار الأخطار أو لتزيمها إذا وقعت وذلك بتحويلها من ساحة المستأمن الذي قد يسير من تحملها إلى ساحة جهامية تخفف فيها وطأتها بسبب تهمزتها وتوزيمها بين أفرادها إلى درجة ضئيلة لا يكاد يستشعرها واحد منهم وذلك على الوضع الذي سبق شرحه .

أنه عقد مستحدث لا ضرورة إليه :

حاول بعض المفسرين التأمين أن يحمل من أسباب منعه أنه عقد مستحدث وقد إلينا من العرب ونفاً فيه نتيجة لتفاعل مجتمعه مع واقع حياته في نطاق عقائد وتقاليده ، فكان عقداً غريباً من واقعنا الإسلامي أريد به حين وقد إلينا أن يكون أساساً لزود معاملات أجنبية في جعلنا الإسلامي على بعد ما بيننا وبين عقده من قارن التعادم وأصول التشريع والأذواق والتقاليد ، فليس لنا أن نتخذه مع هذا أمراً مشروطاً بيننا يقوم عليه نظامنا وتنضى به محاكنا إذ لم يفتأ نتيجة حكم إسلامي ولا حكم إلهي وليس لمسلم مهما بلغ شأنه أن يتولى ذلك إلا أن يكون اجتهاداً فيما أنزله الله على رسوله ولم يكن التأمين نتيجة لاجتهاد فيما أنزله الله ولا فيما أقر من دسوسه فكان لذلك أمراً بمنزلة محظوراً - وكثيراً ما رأينا في الفقه الإسلامي أن يطلن بعض العقود بمعل بأنها عقود لم يرد فيها أثر ولم يصح لها قياس وأن ذلك يظهر كثيراً فيما ذهب إليه المنعية والقافية ، وعقد التأمين عقد مستحدث لم يرد به أثر ولم يصح له قياس فكان لذلك محظوراً باطلاً محظوراً - ذلك قولهم في منع هذا العقد من هذه الناحية .

وبذلك يقين سقوط ما ذهبوا إليه في ذلك من الاستدلال على منع عقد التأمين .

هذا ما استدلل به المأمون فيما نعلم وليس فيما قرأنا دليل آخر لم يدل على ذلك ، ومن يجب أن نجد بعضهم أجاز جميع أنواع التأمين التي تراولها الجمهورية العربية المتحدة بناء على أن ذلك ضرورة اقتضتها حالة طارئة وأنه سينوب تدريجياً وينتهي إلى لا شيء وهو أمل نرى له أساساً ، فطبيعة نظام التأمين تقتضي البقاء ، وإذا كانت الضرورة التي يرعها أصحاب هذا الرأي قد سرحت ما يروونه حراماً من التأمين ، فإن الحال التي نقات من اعتبار شركات التأمين وتقيام المشروعات الضخمة الكثيرة على أموالها وتوقف استمرارها والتوسع فيها على بقائها وتقاضى أقساط التأمين ضرورة تستوجب جواز هذا العقد وبقائه حتى لا تتعرض تلك المشروعات لجأة إذ في تفريضها تخريب مؤكد لاقتصاد الأمة وقد ألعنا فيما سبق إلى ما لتأمين من مزايا وما يحقق من مصالح عامة .

ذلك ما ذهب إليه المأمون لعقد التأمين بجميع أنواعه وما استدلوأ به ولما إلى آراء بعض الباحثين الذين مشعروا بعض أنواعه دون بعضها الآخر .
آراء المأمون لبعض أنواعه :

ذهب بعض القاطنين في التأمين إلى أنه جائز في بعض أنواعه . فلو ما من أسباب الخطر التي ذكرناها .
بمنوع في أنواعه الأخرى لتتفق هذه الأسباب أو بعضها فيه ومن هؤلاء الأستاذ محمد أبو زهرة إذ ذهب في التعليق الذي أقاء في أسبوع الفقه بجامعة دمشق إلى أن التأمين التعاوني والاجتماعي حلال لأنه لا شبهة فيها وأنه لا يستحل عقود التأمين الأخرى للأسباب التي ذكرها وهي لا تخرج عما

وهذا ما تفيد به نصوص الشريعة إجمالاً وتفصيلاً ومقتضى ذلك أن الشارع الإسلامي لم يحصر التأمين في موضوعات معينة يمتنع تجاوزها إلى موضوعات أخرى ، وليس في نصوص الشريعة ما يوجب تحديد أنواع العقود أو تحديد موضوعاتها إلا بأن تكون عهد منافية لما قرره الشارع من أصول عامة وقواعد كلية في المعاملة والتعاقد ، ولذا جاء قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ، أمراً عاماً وإلى هذا ذهب فريق من العلماء وخالف فيه أهل الظاهر وقالوا : لا يجوز إحداث عقد لم يرد به شرع لأننا إن أحدثناه ولم نجعله ، لو ما لم يكن ذا أثر مفيد وإن ألومناه أنه قد استأنا فأوجبنا على أنفسنا المعنى فيه فقد أحدثنا في الدين ما ليس منه وأوجبنا على أنفسنا ما لم يوجب الله عليها وذلك رد .

وفي الحق أن هذا استدلال لا يفيد لأن الله قد أمرنا أن نوفي بالعقود على وجه العموم دون حصر إلا ما يقتضي به العقل وينص عليه الدليل فوجب الوفاء بكل عقد إلا ما حرمه الله وهذا كان ما ذهب إليه الآخرون من إطلاق الحرية للناس في إحداث ما يحتاجون إليه من العقود في فطاق الأصول الشرعية هو الحق . وليس في عقد التأمين نص يوجب تحرجه كما أنه لا ينافي أصلاً من أصول الدين على ما سنبين ذلك عند كلامنا على أن الأصل في العقود هو الإباحة الشرعية .

أما قولهم : إنه عقد لا ضرورة إليه فليس يلزم في إحداث عقد أن تدعو إليه ضرورة وإنما حدثت العقود نتيجة للحاجة لإقدام الناس عليها وذيرعها واعتبارها دليل الحاجة إليها ، ولا شك أن عقد التأمين عقد منتشر ذائع في جميع النواحي الاقتصادية والصناعية وليس يحدث ذلك من غير حاجة .

وذلك يرى كثير منهم في التأمين أنه جائز إذا ما قامت به الحكومة وأن ما سنته الحكومات من نظم التقاعد والمعاش لا يختلف في شيء من نظام التأمين ، ولذا كان في الواقع نوعا منه وقد أقر كثير من علماء الشريعة هذا النظام وعملوا به وروا أنه يحقق مصلحة عامة يقوم عليها نظام خدمة الدولة والعمل لها ، ويقولون في تأييد ذلك والاستدلال له : إن قيام الحكومة بذلك عند ما تقوم به ليس إلا من قبيل كفالتها لرعاياها وللعاملين في خدمتها ، وذلك ضرب من ضرور ولايتها وهيبتها على جميع شئون أفرادها ، واضطلالها بسد حاجتهم ورفع الضر عنهم ومحو عنهم في مضارهم وفي تحمل آثار ما ينزل بهم من نوازل وما يصيبهم من كوارث ، وذلك خير ما تقوم به الدولة لرعاياها ولها في سبيل ذلك أن تعرض الضرائب وأن تمن نظم الكسبية بتحقيق هذه الأهداف دون هنت أو إزعاج ، وحل هذا فإن ما تأخذه لهذه الغاية من المال ليس إلا من قبيل الوظيفة أو الحرية التي تفرضها على من يريد أن يتمتع بهذا النظام ، وليس حرجا ولا بدلا مما سيحيط لمن قام بدفع هذا المال ، وهذا الوضع والبيان يقتضي أن يكون من قبيل المرافعة والمقابلة أو أن يكون فيه غرض محظور أو أكل للبال بالباطل ووجهة القول : إن ما تأخذه الحكومة من الأموال في هذه السبل إذ ما رأت الأخذ إنما تأخذه ليكون عوناً لها في قيامها بمهمتها في شتى المرافق التي لا يستطيع بها شأنه شأن الضرورية تفرضها ، وأن ما تعطيه لأفرادها في هذه السبل إنما تعطيه من مال الدولة ولما نرى أن له حقا فيه ، وأن ذلك مما يجب عليها أن تقوم به إذا ما توفرت سبله على الوجه الذي تراه تلك آراء من لم يمتعه بجميع أنواعه ، وذهب

ذكرناه في أسس الحظر ومنهم الأستاذ محمد بن الحسن الحجوى في كتابه « الفكر الفاسى » فقد ذهب إلى أنه جائز خلال في جميع أنواعه ما عدا التأمين على الحياة لعدم ميسر الحاجة إليه ، وذلك ما يشعر بأنه إنما أجاز ما عدا هذا النوع للحاجة إليه ولو مست الحاجة إلى هذا النوع لأجازه ، ويرى الأستاذ أحمد طه السنوسى في بحثه الذي نشره بمجلة الأزهر بالجلد ٢٥ أن التأمين من المستولية جائز شرعا قياسا على جواز عقد الموالاة ولم يتعرض لغير هذا النوع من التأمين ويرى الأستاذ عيسى أحمد عيسى ما رآه الأستاذ محمد أبو زهرة من جواز التأمين الاجتهادى والتعارفى دون غيرها من الأنواع الأخرى وذلك في بحثه الذى وضعه في التأمين ، وبنى رأيه هذا على أن التعارفى والاجتهادى عالمان من شعبة الفروع والقار والربا وأكل المال بالباطل فهكنا جائزين لذلك .

وجهة القول أن أكثر المعاضدين في التأمين يرون جواز التأمين الاجتهادى الذى تقوم به هيئة تعاونية مكونة من المستأمنين أنفسهم بناء على أنه قائم على التعاون بين أعضاء هذه الهيئة وأن ما يدفعه كل منهم من الأقساط تبرع منهم وجهوه إلى هذا الوجه من وجهه البر والخير عن رضا منهم واختيار وليس في ذلك معنى من معاني القمار والمراعبة والربا ولا غرر فيه ولا جهالة ولا أكل المال بالباطل ويستوى عندنا أن يكون التأمين على الأشياء أو على الحياة لأن ما يعطى للمستأمن إنما يعطى إليه تبرعا من المجموع ولا يشعر أن تقدير ما يعطى في أنواعه كما في التأمين على الحياة قائما على نسبة عشوية يقبض في حسابها ما يقبض عند استئجار المال على أساس الفائدة ما دام أن الإعطاء قائم على التبرع ، ومنموه إلى هذا الموضوع فيها بأى تزبدته بيان وإيضاحا .

في التعاون تختلف عن طبيعتها عندما تكون الحكومة هي النافعة به كما تختلف عن طبيعتها كذلك عندما تقوم به شركة مساهمة أنشئت لغرض الربح وبيع المساهمات.

فإذا قام بالتأمين جمعية تعاونية تضم جميع المستأمنين وأقامت من بينها هيئة تمثلها لتقوم بكل ما تتطلبه أعمال التأمين من تعاقد وإدارة وتفاض للأقساط واستثمار المال بالطرق المشروعة التي تراها ودفع التعويض لمن ينزل به الخطر وغير ذلك من أعمال التأمين فإنه في هذه الحال يحتقن معنى التعويض في عقود التأمين معها لأن المؤمنون هم المستأمنون أنفسهم فكان الالتزام وتحمّل تبعات الخطر المحتمل عنهم جميعاً ممثلة بالهيئة التي عينوها وما يدفعونه من الأقساط حينئذ إنما يدفعونه جميعاً ليكون حصية. وصيда يدفع منه التعويض لمن نزل به الخطر المؤمن حسده وهو خطر يترصون له جميعاً - وبناء على هذا يخلو العقد من شبهة الربا ومن معنى الخطر والغرر ومن جميع العيوب التي أدت ببعض الباحثين إلى القول بحظره ويكون موضوع العقد حينئذ هو التزامهم جميعاً ممثلة في الهيئة التي عينوها. بتحمّل تبعات الخطر الذي ينزل بأحدهم ودفع ضرره بواسطة التعويض الذي يدفع من أموالهم لهذا الغرض.

وليس يعني أن قيام الهيئة باستثمار ما يجمع من الأموال في هذه الحال أمر غارج عن معنى التأمين وعن موضوعه وعمل الهيئة أنه تستثمره بالطرق المشروعة فإذا حادت عنها فالإثم عليها نفسها.

والعقد على هذا الوضع كما يرى عقد جديد مستحدث لم يكن معروف في عهد التشريع ولا يتناول هذه من العقود المشروعة التي جاء ذكرها في الكتاب

إلى جوارزه في بعضها، ولم تخرج أساليب من بعضها الآخر من الأسباب التي ذكرناها فيما سبق وبيننا أنها لا تصلح حجة للنقض.

رأى الجمهورين:

ليان وأهم ومقتضاه نرى أن نعرض لحالات ثلاث يكون عليها عقد التأمين وذلك لاختلافها في الحكم لدى الناظرين في عقد التأمين الباحثين عن حكمه شرعاً، ولأن العقد فيها قد يرى أن طبيعته تختلف فيها اختلافاً قد يكون هو المؤدى إلى اختلاف الرأي في حكمه وليان، ذلك نعرض لحالات ثلاث

الأولى: أن عقد التأمين قد يكون مع جمعية تعاونية تضم جميع المستأمنين ولها شخصية مدنية ويمثلها هيئة يسمونها المستأمنون، وتقوم هذه الهيئة بكل ما يلزم لهذا العمل من إدارة وتعاقد مع من يريد الانضمام إلى الأعضاء وتفاضى جميع الأقساط وتقوم على حفظ المال ورجعه واستثماره بالطرق المشروعة التي تراها ودفع المال لمن نزل به الخطر وغير ذلك مما تتطلبه هذه العملية - وإذا جنحت في استثماره إلى طرق مغلوبة فإنم ذلك على مقرره وعلى من يرضى به وهو إنم لا يتصل بموضوع التأمين ولكنه إنم انحراف في العمل في ماله وذلك ما لا يمس موضوعه، وفي هذه الحالة يحتقن معنى المعاوضة في عقد التأمين، ذلك لأن المؤمن فيه هم المستأمنون أنفسهم فالالتزام وتحمّل التبعات مهم جميعاً ممثلة بالهيئة التي عينوها وما يدفعونه من الأقساط.

القول في جوارزه:

قد يرى الناظر في التأمين أن طبيعته في بعض أحواله مختلفة عن طبيعته في بعضها الآخر فطبيعتها

والإخصائين ومصاريف الإقامة في المستشفيات والمعاليات الجراحية والبحوث والتحاليل الطبية كما تصرف الهيئة العامل المصاب خلال مخطفه عن العمل معونة مالية تعادل أجره المدة المسددها الاشتراك .

وفي حالة العجز السكلي الدائم أو الوفاة بسبب مرض مهني أو لإصابة عمل يصرف معاش على أساس ٨٠ ٪ من متوسط الأجر السنوي الأخير . أما إذا نشأ عن الإصابة عجز جزئي دائم تبلغ نسبه ٣٥ ٪ أو أكثر من العجز السكلي فإنه يصرف للعصاب معاشا يوازي نسبة ذلك العجز . وإذا كانت نسبة الإصابة تقل عن ٣٥ ٪ فيصرف للعصاب تعويض معادل لنسبة ذلك العجز مضروبة في قيمة معاش العجز السكلي من أربع سنوات ويصرف التعويض دفعة واحدة .

والاشتراك الواجب دفعة ٣ ٪ من أجر كل عامل يلزم بدفعه صاحب العمل .

٢ - التأمين الصحي .

والفرض منه علاج العامل وتلقيحاته بغضات ذلك العلاج ويشمل ذلك أجور الأطباء والإخصائين والإقامة في المستشفيات والبحوث والتحاليل الطبية المتكثفة وممن الأدوية

ويصرف للعامل أثناء مرضه في حالة تخفسه عن العمل معونة مالية تتراوح بين ٧٥ ٪ و ٨٥ ٪ من أجر العامل بحيث لا تتجاوز ٨٠ يوما في السنة الميلادية .

ويشمل التأمين الصحي رعاية المرأة العاملة في حالة الحمل والوضع ويصرف لها بجانب الخدمات الطبية معونة مالية مقدارها ٧٥ ٪ من أجرها وتُدبها الهيئة من مدة إجازة الحمل والوضع .

أول ستة الأئمة المجتهدين - وهو عقد يؤدي إلى غير لاشك فيه ويحقق مصلحة اجتماعية تفرم على التعاون الذي أسراه به إذ يقول وتعاونوا على البر والتقوى ، فوجب لذلك أن يكون عقدا جازما وأوجب الوفاء بقوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ، وقد ذكرنا فيما سبق أنه يجوز للناس أن يحدثوا من العقود ما تدعوا إليه حاجتهم مما لا يتعارض مع أصول الدين فكتبت بالعقد يؤدي إلى ما أمر به الدين .

وكذلك الحال في التأمين الاجتماعي الذي تفرم به الحكومة مباشرة بواسطة مائسته من قوانين وهو في الجمهورية العربية المتحدة يتناول ما يأتي :-
أولا : نظام المعاشات والمكافآت التي تعطى عند ترك الخدمة أو انتهائها ، وهو نظام ينظمه قانون المعاشات ويقرم هذا النظام على جمع حصبة من المال يسهم فيها الموظفون بما يستقطع من رواتبهم والحكومة بما تخصصه إلى ذلك من أموال تؤخذ من ميزانيتها على أن تدفع الحكومة من هذه الحصبة إلى من يترك الخدمة أو إلى ورثته عند وفاته معونات شهرية يستعينون بها في تحمل أعباء المعيشة وتكاليف الحياة وذلك طبق نظام مسنون تكفل ببيانه قانون خاص يسمى قانون المعاشات .

ثانيا : التأمين الاجتماعي ويشمل الأنواع الآتية :-

١ - تأمين إصابات العمل :

والفرض منه رعاية العامل في حالة إصابته بأحد الأمراض المهنية أو حال إصابته بتيبة حادث أثناء تأدية العمل أو بسببه

وتتولى الهيئة العامة لتأمينات الاجتماعية علاج المصاب ونفقاته ، ويشمل ذلك أجور الأطباء

بواقع ١٪ مقابل أداء مكافأة نهاية الخدمة لهيئة.
والحد الأدنى للمعاش ٣٦٠ قرشاً شهرياً .
والحد الأقصى ٧٥٪ من متوسط الأجر
أو ١٥٠٠ ج أياً أقل .

(ب) معاش العجز والوفاة :

يستحق هذا المعاش إذا حدث العجز الكلي الدائم
أو وقعت الوفاة خلال مدة خدمة العامل . ويحسب
المعاش على أساس ٤٠٪ من متوسط الأجر
الشهري الذي سده عنه الاشتراك خلال السنتين
الآخرتين أو بواقع ما يستحقه من معاش الشيخوخة
أي المعاشين أكبر .

(ج) التأمين الإضافي :

ملادة على معاش العجز أو الوفاة تصرف هيئة
إلى المؤمن عليه أو إلى ورثته مبلغ تأمين إضافي
يقدر على أساس نسبة مئوية من متوسط الأجر
الشهري تختلف النسبة تبعاً لمن .
والاشتراك الواجب دفعه .

١٤٪ من أجر كل عامل على صاحب العمل

٨٪ على العامل .

وعليه تكون حصة الاشتراك في التأمين الاجتماعي
بأنواعه كما يأتي :

والاشتراك الواجب دفعه ٤٪ من أجر كل عامل
على صاحب العمل ١٪ من أجر كل عامل على العامل
٣ - التأمين ضد البطالة :

ويقتضى بصرف تمريض عن بطالة العامل بواقع
٥٠٪ من الأجر الذي سده على أساسه الاشتراك
ويستمر صرف التمريض إلى اليوم السابق لالتحاق
العامل بعمل ويصرف التمريض أسبوعياً خلال
فترة التعميل بمقدار أقصى ٢٨ أسبوعاً .

والاشتراك الواجب دفعه ٢٪ من أجر كل عامل
على صاحب العمل ١٪ من أجر كل عامل على العامل
٤ - تأمين الشيخوخة والعجز والوفاة :

(أ) عن الشيخوخة :

يستحق معاش عن الشيخوخة عند بلوغ العامل
من السنتين كما يستحق هذا المعاش عند إصابته بعجز
كلي دائم أو في حالة وفاته بشرط أن تبلغ مدة
اشتراك العامل في التأمين ٢٤٠ شهراً على الأقل .
ويحسب المعاش على أساس متوسط أجر المشترك
خلال السنتين الأخيرتين بواقع ٢٪ من هذا المتوسط
عن كل سنة من مدة اشتراكه في التأمين . أما المدة
السابقة على الاشتراك في التأمين فيحسب منها معاش

| الحالة | اشتراكات صاحب العمل | اشتراكات العامل | المجموع |
|-------------------------------|---------------------|-----------------|---------|
| تأمين إصابات العمل | ٢٪ | — | ٢٪ |
| التأمين الصحي | ٤٪ | ١٪ | ٥٪ |
| ضد البطالة | ٢٪ | ١٪ | ٣٪ |
| تأمين الشيخوخة والعجز والوفاة | ١٤٪ | ٨٪ | ٢٢٪ |
| | ٢٣٪ | ١٠٪ | ٣٣٪ |

على التقدير

ما يقال عن الإسلام

الفكر السياسي في الإسلام

د. استاذ الدكتور محمد فوزي الدوي

ولم يزل يرى من هذا التقسيم أن المؤلف استعرض معظم التيارات في الفكر السياسي، سواء التيار الإسلامي الأصلي أو المستمد من الفكر اليوناني.

ومن الواضح أن المؤلفات السياسية التي تبحث في نظرية الحكم قليلة في الإسلام. ولذلك فيما نرى سيان، الأول: أن القرآن - وهو دين المسلمين - فيه المبادئ العامة لنظرية الحكم، وبخاصة إظهارنا أن السياسة والأخلاق لا يتفصلان، وأن كلا من السياسة والأخلاق يقومان على أساس من الدين. ولذلك أثر من النبي عليه السلام أنه سئل عن وصية فقال: تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدهما، كتاب الله وسنتي. والسبب الثاني: أن نظرية الحكم بطبيعتها متغيرة بحسب الظروف والأحوال، حتى إن الخلفاء الأربعة تولوا كل منهم الحكم بطريقة مختلفة. وسلك كل منهم في سياسته بطريقة مختلفة حقاً، البيعة، أساس هام في نظرية الحكم، ولكن حين الخطاب لم يتول الخلافة بيعة عامة، بل يسهل من أبو بكر فظراً الظروف الصعبة التي كان المسلمون يجتازونها في ذلك الحين.

ومن الواضح كذلك أن المؤلفين المسلمين الذين تناولوا هذا الموضوع السياسي إما فقهاء وإما فلاسفة، وإما أدباء أو مفكرين أحرار. فالأوردى

الاجماع الحديث عند المستشرقين لم يواكب مباحث ثلاثة: الحضارة والمعلوم والسياسة. نتكلمنا عن رأيهم في الحضارة وهرعنا أكثر من كتاب في هذا الموضوع، ولما تعرض بعد الناحيتين الآخرين، والآن نبدأ بكتاب هام في الفكر السياسي في الإسلام ألفه الأستاذ الدكتور روزتال الأستاذ بجامعة كمبرج. وهناك مستشرقان يصلان نفس القرب روزتال، أحدهما هذا الذي نتحدث عنه وهو أورين، والآخر اسمه فرانز. له أيضاً مباحث في الفلسفة الإسلامية ودراسات عن الكندي بخاصة. وقد نشره أورين وروزتال، كتاب الفكر السياسي سنة ١٩٥٨ في طبعته الأولى، سنة ١٩٦٢ في طبعته الثانية المصححة. ويتألف من بابين كبيرين الأول في الدراسات التمهيدية والتاريخ الإسلامي في أربعة فصول: الأول في تمهيد السعادة، والثاني في نظرية الخلافة ووظيفتها عند الماوردي والغزالي وابن جهازة وابن تيمية، والثالث في الحكومة بحث فيه آراء ابن طليحاً ثم آراء بعض الأحرار والأدباء، والرابع في سلطة الدولة ورأي ابن خلدون أما الباب الثاني فيبحث فيه الفترات اليونانية في الإسلام عند العارفي، وابن سينا، وابن باجة، وابن رشد ثم العوائق.

والمتخصصة ، وقطاع الطريق ، وإقامة الجمع والاعياد .. إلخ . فإن قيل : إن المتكلمين والفقهاء كلاهما يوقع على أنفام واحدة ، ولا خلاف بينهما في نظرية الحكم ووظيفة الحاكم ، إلا أن المتكلمين يلتصقون بمراتب عقلية لآرائهم تعد سدا لها . ونرجو أن يتذكر المؤلف ما قامه في طبعته الخفية .

يستل المؤلف الكتاب ، وفي أول سطر من المقدمة ، قائلا : « إن الإسلام هو أحدث الأديان الكبرى العالمية ، وأن بلاد العرب إذا كانت مهد الإسلام ومصدر إمامه فإنه يدين بكثير من عقائده إلى اليهودية والنصرانية ، وأن طريقته في الحياة التي تتركز في شريعت القائمة المنظمة لهذه الطريقة لها كثير من الملامح المشتركة مع الطريقة اليهودية في الحياة . وقد نشأ محمد النبي الذي أسس هذا الدين حتى بلغ سن الفتح وهو على صلة يومية باليهود والنصارى . ومع أننا نجد عناصر يهودية ومسيحية في تعاليم محمد وفي الطفرس والشريعة الإسلامية ، فإن الإسلام ليس مجرد مجموع تلك العناصر الأجنبية ، لأن محمدا طبع شخصيته على ما رآه وصممه وجاهل فيه . . . »

وحاصل الكلام السابق أن الإسلام لم يأت مهيئاً إذ هو تأليف الديانتين السابقتين ، وأن الإسلام نعمة شخصية محمد ، مما يوجب عليه أن القرآن ليس كلام الله ولا حسو نزول من رب العالمين ، بل هو من ابتكار محمد . وهي فرية ليس جديدة ، إذ سجلت الهمة في القرآن نفسه ، ونزل الوحي الأمين بالرد عليها .

• • •

فإذا صرفنا النظر عن هذه الملاحظة الأخيرة ،

صاحب الأحكام السلطانية هو أبو الحسن علي بن محمد ابن حبيب ، نفياً بالبصرة ، وكان من الفاضلة ، كتب تفسيراً للقرآن ، وكتاباً في النبوات وعند رسائل في الأخلاق ، تولى القضاء في خلافة القائم بأمر الله ، ويعد كتابه الأحكام السلطانية مرجعاً من آراء السلف وثمرة لأصول الفقه من الكتاب والفلسفة والإجماع والقياس ، وانكساراً لأحداث عصره السياسية .

ومن الواضح ثالثاً أن المؤلف تتبع النظريات السياسية بحسب ما جاءت إما عند فقهاء أهل السنة أو عند الفلاسفة . ولكنه أغفل النظريات عند الشيعة ، وقد أشار إلى ذلك في مقدمته قائلا : إن الشيعة يدينون بالولاء لعلي بن أبي طالب ، ويفترقون مذاهب شتى بحسب تسلسل الإمام . وأغفل كذلك رأى المتكلمين ، وهم في نظر بعض المستشرقين ، إن لم يكن معظمهم ، أصحاب الفلسفة الأممية في الإسلام . وآراء المتكلمين جديدة بالمرض والاهتمام . وهي عند المتقدمين منهم في غاية الأممية نظرياً ، وإن كانت مؤلفاتهم فقدت ، إلا أنه نسي الكشف عن بعضها أخيراً حسين نشر كتاب المفتي القاضي عبد الجبار المعتزل ، وفيه جزء خاص عن الإمامة بطبع الآن ويصدر قريباً . ولم يكن للمؤلف حظ في إغفال المتأخرين من علماء الكلام ، وهذا مثلاً كتاب « العقائد الفلسفية » لنجم الدين عمر القسبي الذي يتداوله طلبية الأزهر الشريف بشرح التفاتاتي ، يقول في آخره : « والحلقة ثلاثون سنة ثم بعدها ملك وإمارة . والمسلمون لا بد لهم من إمام يقرم بتنفيذ أحكامهم ، وإقامة حدودهم ، وسد ثغورهم ، وتجهيز جيوشهم ، وأخذ صدقاتهم ، وقهر المتخلفة ،

عن الماوردي أو ابن تيمية ، إلا أنه العائنة الأولى كانت تطالب بالتطرف في المثالية ، على حين أنه قيد نفسه بالواقع ، وبخاصة الناحية الحضارية التي يسميها العمران . والعمران مطالب مادية ، ومراعاة قوانين اقتصادية واجتماعية قد تكون بعيدة بعض الشيء عن الجادى . الدليقة لتعاليم الإسلام .

...

حتى إذا تناول المؤلف التراث اليونانى في صلته بالنظريات السياسية وجدنا أنه يتحدث حديث المتكلم من موضوعه . وقد بدأ ذلك الحديث بالفارابى ، الذى أسس هذا العلم . وكان يحدّر بالمؤلف أن يرجع إلى الوراء قليلاً فيستكمل عن الكندي فيلسوف العرب ، ولكن هذا المؤلف واضح وهو قسدهان معظم مؤلفات الكندي على الرغم من أنه كتب في السياسة ، وكان على صلة بالخليفة المنصور بالله ، كما كان مؤدياً لاهنه أحمد .

والفارابى هو صاحب « المدينة الفاضلة » ، ومؤلف كتب أخرى كثيرة لها صلة وثيقة بالعلم السياسى ، مثل : تحصيل السعادة ، والسياسات المدنية ، وغير ذلك . وكان الفارابى يعرف أفلاطون معرفة جيدة فأخذ عن الجمهورية ، وهي المدينة الفاضلة . كما ألخص لقنواميس والفانية من « المدينة » من السادة ، سعادة الفرد والمجتمع على السواء . والسعادة ليست الفنة بل هي كمال الإنسان من حيث هو إنسان حافل ، من جهة المعرفة والنظر ، ومن جهة العمل . والمدينة هي الدولة بالغة الحديثة ، وهي المثل الأعلى للسياسة عند اليونان ، تسكن

وهي مشتركة عامة بين كل المستشرقين حتى ملنا سماها ، فلا ريب أن البحث بعد ذلك جيد في بابها ، سائر على منهج سليم . وبعد فإياه لا يبدو كونه تلخيصاً بارعاً لسلسلة من الكتب الرئيسية المؤلفة في السياسة . فهو يلخص كتب الماوردي والغزالي وابن جماعة ، حتى يصل إلى ابن تيمية في كتابه « السياسة الشرعية » وابن تيمية حنبلى ، متمسك بالنسبة إلى حد التطرف ، يبدأ كتابه بوجوب التوحيد ، وبأن تكون السياسة إلهية ، ويستشهد بالآية الكريمة « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولو الأمر منكم » . ولكن الطاعة تعتمد على العدل فإذا لم يحكم أولو الأمر بما أمر الله ، وجب على المسلمين أن يرجعوا إلى كتاب الله وسنة . وأولو الأمر هم الموظفون المدنيون والحريريون والعقهاء الذين يعدون المعلمين لأوامر الله لدى البشر . والعدل هو حجر الزاوية في السياسة سواء في هذه الحياة الدنيا أم في الآخرة . والعدل هو سر ازدهار الأمم ، ومن أجل ذلك أوصل الله تعالى وسنه وكتبه حتى يحكم الناس بالتوسط

وقد طالع المؤلف رأى ابن خلدون في فصل خاص جعل عنوانه « الدولة القائمة على القوة » ، ذلك أن ابن خلدون بعد أن ميز الدول في نشأتها واكتناها وسقوطها ، بدأ النظر إلى التطور التاريخي ، وجد أن « القوة » هي سند الحاكم في الوصول إلى الحكم . ولم ينتقص ابن خلدون من قهر الدين في إقامة الملك ، فقد عرف استقرار التاريخ الإسلامى من جهة . ومن النظر إلى الأحوال التي كانت سائدة في المغرب من جهة أخرى ، أن السياسة الشرعية « مثالية » ، وأن الواقع السياسى بعيد عنها . فهو لا يختلف

والنخبة الفعلية السياسية التي مارسها ، إذ أنه تولى الوزارة لنفس الدولة بن بويه ، وأخذ يصرف شؤون الملك ، نظير السياسة عن كشف ، واكتوى بحلها وسرما . ودون هذا كله في آخر كتاب الشفاء في قسم الإلهيات . حقا : المقدار الذي كتبه لا يتناسب مع ما ينبغي أن يقدمه فيلسوف غزير التأليف ، طويل النفس ، مثل الشيخ الرئيس ، إلا أنه أودعه كثيرا من الأصول العامة التي يلجئ على الحاكم اتباعها لمصلحة حال المدينة . . وقد نصح ابن سينا بأمر بعد فيها سابقا لزمانه ، أو هي من فضائل الحضارة الإسلامية التي سجلها وأقرها ، منها وجوب العناية بالمرضى والموزين والفقراء ، وإيجاد عمل لكل فرد في الدولة حتى تمتنع البطالة التي تعد مدخلا إلى الشر والفساد .

ولكن النظريات السياسية التي نادى بها الفلاسفة لم تجد في قلوب المسلمين صدى ، لأنها صادرة عن الفلاسفة أولا ، وكان بين الفلسفة والدين صدام شديد ، ولأن نظرية الفارابي والتي تبنيها ابن سينا فيها من النبوة لم قبلها أهل السنة وعدوها غروجا على تعاليم الإسلام . ولهذا السبب انتصرت وجهة الفقهاء وأهل السنة ، وظلت نظرياتهم في الخلافة والإمام والحاكم الصالح ووظيفة كل صاحب سلطة في الدولة هي الساندة ، وهي القائمة على مبادئ من الشرع ، منذ الماوردي إلى ابن تيمية إلى الوقت الحاضر لكل من يكتب عن السياسة في الإسلام .

أحمد فؤاد الأهواني

حياتهم التي كانت واقعة بالفعل ، لأن الوحدة السياسية صدمت كانت المدينة لا الأبراطورية . ومن أجل ذلك هذا الفارابي حذو اليونانيين ، فذهب إلى القول بالمدينة والسياسة المدنية . وكان الإنسان في بلوغه المرحلة الخطيرة التي يصل إليها الإنسان إما متفردا وإما اجتماعيا ، ولكنه في حالة الاجتماع والتعاون تكون حياته أكل ، وسعادته أتم . وهنا يفرق ابن باجة ، وهو أبو بكر ابن الصائغ ، عن الفارابي . ذلك أن ابن باجة يذهب ، كالفيلسوف الثاني ، إلى أن قيس المدينة لابد أن يكون ، واحدا ، هو الإمام أو الفيلسوف ، ولكنه لا يعيش منعزلا ، بل حين يزعم ابن باجة أن هذا الرئيس هو ، المتوحد ، ، ولذلك سمى كتابه في السياسة : « تدبير المتوحد » . والمتوحد فيلسوف ينزل بنفسه عن الناس والمجتمع ، ويصل إلى رتبة الكمال بالمعرفة النظرية حين يتصل بالعقل الفعال . وهذه هي نظرية الاتصال المشهورة التي كان لابن باجة فيها رأى خاص ، أثر بدوه في ابن رشد . وابن رشد تفسير لجمهوريه أفلاطون والكتاب مفقود في العربية ، موجود في ترجمته العبرية ، وقد نشره روزنتال مع ترجمته إلى اللغة الإنجليزية .

أما الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا فقد افرق عن الفارابي من جهة . وعن ابن باجه من جهة أخرى ، فلم يكن سياسيا نظريا متأثرا خطي اليونانيين في الألعاب ، ولكنه استوحى البيئة التي كان يعيش فيها ، والحياة الصاعدة التي مر بها ،

الكتاب

للاستاذ : محسن عبد الحن

موسم والمسلمون في شرق إفريقيا :

تأليف : الدكتور عبد الرحمن ذكي

لا شك أن هناك بعض النقاط والقضايا التي تفرغ نفسها اليوم على صعيد فكرنا العربي المعاصر من هذه القضايا بل من أخطرها في رأي قضية العروبة والإسلام ، فهل يمكن فصل العروبة عن الإسلام ؟ وإذا كان الوطن العربي الواحد الذي ندمر إليه يمتد من المحيط إلى الخليج ، فما هي مقومات هذا الوطن ؟ وبمعنى آخر ، ما نوع الأدبولوجية ، العقائدية التي تحكم سلوك أفراد في حركتهم العربية الواحدة ؟ قضايا كثيرة وهامة ولكن ما ينبغي هنا هو أن أذكر على شيتين :

أولها : أن العرب قد أكسبوا الحضارة العربية الإسلامية في عصور ازدهارها لغة الدين والعلم ، ولهذا نجد الفارسي أو التركي حتى في وقت متأخر حينما كان يريد أن يشتغل بالأدب ، لم يكن يفكر في أن يمارس العربية كلغة أولى للثقافة في اتحاد الصالح الإسلامي - ولغة العربية هي المعبودة - دون منافسة عن كل الثقافة الإسلامية في عصور ازدهارها فلقد كان لها الصدارة ، وكان لها التفضيل لدى العلماء ، وقد ظهر كثير من العلماء لم يكونوا من أصل عربي عالمين وكتبوا باللغة العربية وفضلوها ومولاه العلماء لهم مكانتهم العلمية في العالم ولم أساء لامة في سماء العلوم

والفلسفة والفنون ، ومن بين هؤلاء ابن سينا والفارابي ، حتى إننا نجد حركة الشعوبية الثقافية التي ظهرت في العصر العباسي الأول والتي كانت تهدف إلى إظهار قيمة تراث الشعوب الإسلامية وحضارتها أمام حضارة العرب لم تجد هذه الحركة وسيلة للتعبير عن نفسها إلا باللغة العربية ، ولعل هذا مستطبع ، ونحن مطمئنون ، أن نفس الثقافة الإسلامية الكبرى التي ظهرت في عصور الازدهار الإسلامي ، بالثقافة العربية ، وإثنا في ذلك لا نطعن هذا المصطلح المعنى العنصري ، بل نقصد بذلك - ناحية اللغة والثقافة التي كانت الأساس الذي قامت عليه الحضارة العربية الإسلامية بمختلف تواجدها - .

وثانيهما : أننا إذا كنا نذهبوا إلى وحدة عربية شاملة ، فإننا نرى بها أكثر من أنها وطن عربي واحد ، فدرستنا العربية الموحدة هي بالدرجة الأولى الظهور القوي للعالم الإسلامي الذي ما زالت تسيطر على معظم دوله الجبهة الاستعمارية العالمية بوصالها المختلفة ، وإذا كنا في حركتنا الوحدية نحارب الاستعمار على أرضنا ونحارب في السكون في روديسيا ، وقبرص ، وفي كل مكان ، فإن ذلك يتم بالضرورة لاعتقادنا بأن الاستعمار وخطه وأعدائه كل لا يتجزأ ضد العالم العربي والإسلامي في آسيا وإفريقيا ، وإذا كان شعبنا يتحمل مسؤولية

هذا لم تحقق ما تريد ! ومنها يمكن من شيء فإن عملية التقدم المستمر ترد على هؤلاء الذين سألوا القول بأن الإسلام دين محلي ، وأنه دين سيف ، وأنه دين الصحراء أصلاً ، والسهول قرماً وأنه من الاجتهاد بحث لا يستطيع تسليق المرتفعات في أي مكان توجد فيه لاهي ولا غيرها من مناطق السفانا والغابة .

ولكنا نحمد الحقائق تمارض كل هذه النعاري فنجد أن الإسلام في إفريقيا قد اكشف السبل وتعلق بالمرتفعات ، صحيح أن نطيته للصحراء والسهول كانت جافة ، ولكن هذا يرجع إلى تلك القبائل البدوية التي كانت تغطي هذه المناطق.

ومن المفرد أن الإسلام لم ينتشر تماماً حين شيد السيف ، ولكن حين وفروا السلام أخذ الإسلام يمد أجنحته على شرق إفريقيا ، ثم يتغلغل بهذه الأجنحة إلى الداخل بحيث أصبح خفيه مفرقة لمسار ما بين موريتيق وسفالة ، ونياسالاند ومضبة البحيرات وأوغندا ، وكينيا ، والكونغو بالإضافة إلى تنجانيقا ، وهكذا كانت المساجد تلب هذه المناطق لمسأ في القرن الثامن عشر . بحيث أصبح مما لا شك فيه أن الإسلام قد انتشر بالسلام أكثر مما انتشر بالمعارك المتلاحمة خلال أربعة قرون ، لفت المنطقة بنبأها وتوترها ، بالصراع الذي لم يمكن يبدأ إلا ليثور .

ولتعد الآن إلى كتابنا - الإسلام والمسلمون في شرق إفريقيا - إذ يقول المؤلف :

اقتسمت الدعوة الإسلامية في إفريقيا حيويتها الدينية من :
الأزهر الشريف .

المواجهة الصريحة القوي الاستعمارية والصهيونية في فلسطين ، بحمايته للدخل الشمال الشرقي لقارة إفريقيا من الزحف الصهيوني الاستعماري الجديد فإنه في نفس الوقت يؤمن بأن هذه المسؤولية فعلاً من كونها تتصل بمفومات وجوده ، فهي رسالة إنسانية لحياة إنسان النصف الثاني من القرن العشرين في إفريقيا وآسيا من خطر دعوة دينية عنصرية بشيعة .

وكتابنا لهذا المبدع - الإسلام والمسلمون في شرق إفريقيا - يتحدث عن الكيفية التي تم بها الانتشار الإسلام في هذه المنطقة ولعل أن ندخل في موضوع الكتاب يحدونا أن تلقى نظرة جارة على حركة الإسلام الدينية والحضارية في إفريقيا لأنها كانت من التناكب والتلاق في بعض الأحيان بالدرجة التي يمكننا القول إنها انعقت جميعها في نشر الإسلام وتدعيمه ، إن أحداً لا ينكر تلك الوحدة التي حققها الإسلام للقبائل الإفريقية ، والتي أحدث بها نوعاً من الزحام بسبب التجارة وفتح الأسواق ، وقد اهتم الإسلام في كل مكان حل فيه بالقراءة والكتابة والنظافة والتفسيخ والجسمية ، كما أنه أبطل شرب الخمر ، وأكل لحوم البشر ، والأغذية بالآثار بالإضافة إلى أنه دعا إلى احترام القادات واحترام الحياة ، وحقن نوعاً من الانصهار بين الإنسان ونفسه ، وبينه وبين مجتمعه ، وبين المجتمع والعالم كله ، ومن هنا أعطى الإفريقي الإحساس بالكرامة وبأنه مشرور من العالم كله .

وقد سأل بعض أن يربط بين ظاهرة الانتشار الإسلامي والسباح بتعدد الزوجات ، ولكن ورد عليه بأن المسيحية في بعض المناطق في إفريقيا سمحت بهذا ، بل لم تحف بالعدد عند أربع ، ومع

وحيل التجار النجيين والحجازيين إلى الحبشة ، وكان من بينهم جماعة من غريش من سلالة حليل بن أبي طالب ، قد سكنوا في « جبرت » ، و « أوقات » ، من أراضي زيلع ، وسحوا بعد ذلك بالمجرية ، وقام هؤلاء بإنشاء أول دولة إسلامية في الحبشة ، وأخذ نفوذهم يتسع ، حتى إذا جاء القرن الرابع عشر كان قد تم لهم تأليف سبع ممالك زاهرة .

سبب : - الطراز الإسلامي ، على حواحل الحبشة وهي : ملكة أوقات ، ودواو ، وأرابيني وهديا ، وسرحا ، وبالي ، ودلوة . ومنذ ذلك التاريخ والحرب بين الأحباش المسيحيين والعرب والأحباش المسلمين تدور بحمالات بين الفريقين إلى أن بدأ التدخل البرتغالي في المنطقة ... وكان من أثر تدخل البرتغاليين في شئون الحبشة ، غضب معاومتهم للأحباش ، أن تبدأ فضائل عتيق بين مسيحي الحبشة وأعلن بعض القادة صراحة أن من الخير لهم أن يخضعوا للمسلمين ولا يظنوا على عطفة البرتغاليين وسرعان ما اتخذت الحركة شبه الدينية وشبه الوطنية التي استقرت هناك مثل هذه الخطوات الواسعة التي أدت حوال عام ١٦٣٢ إلى طرد البرتغاليين وإخراج المسيحيين الأجانب من البلاد ، ثم يبدأ طور جديد في العلاقات بين الأحباش والمسلمين بظهور الدعوة المهدية في السودان إلى أن يتولى « ليج ياسوح » حفيد منليك الثاني الحكم سنة ١٩١٣ سنة ١٩١٦ .

وكان هذا الملك الشاب مبصراً بالأخطار المحدقة ببلاده من طريق بريطانيا وفرنسا ، فأشكر الدين المسيحي ، وتزكى لدى المسلمين ، ونقش على العلم الحبشي : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ، بل إنه فكر في إعلان الجهاد والقضاء على المسيحيين ،

وزوايا المغرب العتيقة ومدارس قاسرومرا كش ثم من مدارس طائفة القادسية في ممبشرو من بعض زوايا طائفة التيجانية .

ثم من زوايا السنوسية في جنجوب وغدامس متجهاً جهات بحيرة تشاد ، وبه أصبحت واداي وبرنو مراكز إسلامية تتأجج فيها حاسة الدعوة . ثم من مراكز الدعوة الإسماعيلية في الساحل الشرقي ويقوم به الهنود والباليستانيون من الساحل إلى أوغنده ، وللى المناطق التي يقطنها (الباتو) في الكونغو .

وبعد أن يتحدث الكتاب عن دور مصر كنقطة الانطلاق الأولى إلى الدعوة الإسلامية في إفريقيا ، وكذلك عن كيفية انتشار الإسلام في السودان وعن المذاهب الدينية السائدة فيه يصل بنا إلى موضوع الإسلام في الحبشة .

وبين صلة الإسلام والمسلمين بالحبشة في سنوات الأولى ثم يعطينا بعد ذلك الفصل التاريخي لهذه الصلة منذ قادم أول سرية من المسلمين متوجهة إلى الحبشة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب في العام العشرين للهجرة بقيادة طلحة بن عرزة المدلي ، وفي عام ٨٣ هجرية أغار الأحباش على جدة ، وأنزوا على تجارة مكة ، مما كان له رد فعل عند العرب ، فقرروا حيازة شاطئ البحر الأحمر أن يحتلوا جزائر « دهلك » الواقعة بيناء مصوع ، وبذلك أقام المسلمون رأس جسر يمينهم فيما بعد على احتلال قواعد على ساحل الحبشة ، تمهيداً للاحتلال التدريجي في داخل البلاد ، فاستولوا على مصوع وزيلع وجزء كبير من الساحل ، واستطاعوا العمل على نشر الإسلام بين القبائل الوثنية دون قتال وكان من أثر تبادل التجارة بين اليمن والحبشة

توجيهية في المقاطعات الغربية التي يوجد فيها ثمانية
سلطان من المسلمين .

ثم يتناول الكتاب توزيع القبائل المسلمة
في تنجانيقا ونياسالاند (مالاوي) وموزمبيق وبعد
ذلك يعرض لنا طبيعة الإسلام ونسبته العددية
في الجزر الإفريقية ، في كل من أرخبيل دهلك التي
يقطنها غالبية من المسلمين وجزيرة بربم وكل
سكانا من المسلمين ثم جزيرة قران وكل سكانها
مسلمون ... وجزائر كثيرة غير هذه .

• • •

أما بعد : فلا يستطيع أحد أن ينكر حق
التحرير الإنساني والحضاري الذي قاص به الحضارة
العربية الإسلامية في إفريقيا ، وإذا نظرنا إلى
الإحصائيات الحديثة لمسلي إفريقيا نجد أن عدد
اليوم بين ٨٥ و ٩٥ مليوناً من المسلمين ، أي بنسبة
٢٤ أو ٢٥ ٪ . تلك النسبة التي تكاد على وجه
التقريب تبلغ حوالي ثلث سكان القارة ، والمسلم
الإسلامية التي تحتضنها الإسلام طابع الأغلبية المطلقة
والذي يصبح فيها نقاباً - الذين القوم - كثيرة
تبلغ اثني عشرة دولة مستقلة وإفريقيا الشمالية .
إننا نحتاج الآن أكثر من أي وقت مضى إلى مزيد
من الدراسات الواعية لطبيعة الحياة الحاضرة
في داخل إفريقيا ، بأبعادها المختلفة ويدخل في نطاق
ذلك مزيد من الدراسات الاقتصادية والاجتماعية ،
ولقطاعات المجتمع الإفريقي وطبيعة تلك العلاقات .
حتى نستطيع من طريق هذه الدراسات أن نفهم
ونرى بعين وأصالة - حقيقة المسألة التي يمسها
الإنسان الإفريقي ، لكي نتاحل به ومعه من أجل
حريته المنشودة ؟

محمد عبد الحفيظ

وأعد جيشاً لتصفية خطته ، وترو في عام ١٩١٦
أن يتبع البلاد لتركيا في الفتون الدينية . تقدمت
الفرل الأوروبية وأرغته على التزول عن العرش ،
وعمل خلفاءه على دهم المسيحية ، والحسد من
النفوذ الإسلامي .

ولا يزال الإسلام ينتشر في إثيوبيا ، وعاصمة بين
سكان الأقاليم التي أخضعها إثيوبيا في القرن
المشرين ، سواء أكانوا مسيحيين أم وثنيين ، وقد
بلغت سرعة انتشار الإسلام في هذه الأقاليم درجة
أفضت مضاجع كثير من البحوث المسيحيين
في إثيوبيا .

ثم ينتقل الكتاب بعد ذلك إلى كيفية انتشار
الإسلام في الصومال موضحاً تلك الجهود المبادة التي
بذلها الطرق الصوفية في نشر الإسلام في الصومال
هذه الطرق التي دخلت إلى الصومال بفضل التجنيد
والحضارة الذين استقروا في قديهم وذبلي
وغيرها من المدن الصومالية ، ومن أم هذه الطرق ،
الطريقة القادرية التي نسب إلى مؤسسها ، عبد القادر
الجيلاني ، (١٠٧٧ - ١١٦٦ م) ، واستطاعت
القادرية أن تتوغل إلى داخل البلاد حوالي
عام ١٨١٩ عندما أسس الشيخ إبراهيم حسن جبرو
مركزاً لها مكان بلدة ، بديرية ، الحالية ، ثم نشر
الشيخ عيسى بن عبد الجباري هذه الطريقة في جوبا
الحالية ، وبني مسجداً وزاوية في قرية «توجيعة»
عام ١٩٠٩ .

وعن الإسلام في أوغندا يذكر الكتاب أنه على
الرم من أن الديانة السائدة هناك هي الوثنية إلا أن
عدد المسلمين هناك يزيد على ثلاثمائة ألف نسمة
بتقدير المثبرين أنفسهم ، وهو ينتشر بصورة

إنشاء جامعة الأزهر

• مساعد أستاذ ، إلى درجة « أستاذ » ، وستة عشر مدرسا إلى درجة « مساعد أستاذ » .

• تقرر لإنشاء فروع لجامعة الأزهر في جميع عواصم الجمهورية العربية المتحدة ، وبعض عواصم العالم العربي ، وسيبلغ هذا المشروع في الحطة الخامسة الثانية . من ذلك إنشاء فروع في محافظات البحيرة والغربية وسوهاج . وفي مدينة القدس بالأردن .

وسوف يصحب تنفيذ هذا المشروع إنشاء مدينة أزهريّة دينيّة ، في كل محافظة ، وتضم هذه المدينة كليات الجامعة ، ومعهدا دينيا نموذجيا ومعهدا ومدينة سكنية للطلبة ، وقاعة للمحاضرات .

أما تنفيذ المشروع في عواصم العالم العربي فقد جرت المصالحات هامة البدء فيه ، وفي أثناء زيارة مدير جامعة الأزهر للأردن أخيرا بحث مع المسئولين في الأردن موضوع إنشاء كلية طب أزهريّة في مدينة القدس لتكون فؤاة لإنشاء هذه الجامعة . وتم الاتفاق فعلا على التفاصيل المبدئية للمشروع كما اختار أحد مدققيات القدس ليكون مقراً لكلية الطب الأزهرية في الأردن

• تقرر إدارة المعهد العالي للدراسات الإسلامية والعربية التابع لجامعة الأزهر تدريس كتاب « تاريخ الأدب العربي » للأستاذ أحمد حسن الزيات .

• قال فضيلة الأستاذ أحمد حسن الباقوري مدير جامعة الأزهر في ندوة نقابة المعلمين يوم ١٩/٩/١٣٨٥ . إن الذين يحاولون تلحين القرآن الكريم لا يتسكنون حرمة دينية فقط ، ولكنهم أيضا يتدنون على شعيرة مقدسة ، ويريدون لهذا التقدس أن ينعدم ، ومن الواجب أن نقاوم هذه المحاولات بكل ما نستطيع .

إن القرآن ليس من كلام الشعراء ، وإنما هو دستور حياة تمثل فيه العبرة ، وهذا ينفر كل النفوس من عبادة التلحين ، ويتناقى أيضا مع الوفاق الواجب للقرآن ، ويتناقى أيضا مع قول الرسول الكريم : إذا أحببت أن أناجي ربي قرأت القرآن ، ومع قوله أيضا : إذا قرأنا القرآن فلتبك ، وإذا لم نبك فلتنبك .

• أصدر مجلس جامعة الأزهر برئاسة الشيخ أحمد حسن الباقوري مدير جامعة الأزهر قراراً بتخصيص جميع كراسي « الأستاذية » ودرجات « الأساتذة المساعدين » الخالية والتي تتخلو ثلاثة ثلاث سنوات ، لعلها الأزهر الأعضاء في هيئات التدريس بكليات القانون والشريعة الإسلامية واللغة العربية ، وأصول الدين . ومنع التمييز أو التفرقة عليها من خارج الجامعة .

وقد اعتمد المهندس أحمد عبده الشرباصي نائب رئيس الوزراء هذا القرار الذي بدأ تطبيقه عقب صلاة عيد الفطر بترقية ستة عشر عالما من درجة

ولو دقت من حوله الموسيقى بأطيب النغمات .
هل أن طرق أداء القرآن المنزل بها قد جمعت أعظم
التعبيرات وجذبته إليه ، دون هذه المحدثات ، أيد
الحلق تقورا ، وأعظمهم حمداً ولجورا ، وعلام
نبههم ألم تستمع إلى القراء الجاهدين كيف تأخذ
قراءتهم بالألحان .

إن تلحين القرآن الكريم بصرف الذهن عن
معانيه . لا شغال سامية حيث يشاء بما يصاحبه من
لغات ، وألحان وترديدات فوق أن التلحين يخرج
به عن قواعد التجويد والقراءات ليوافق هذه
الألحان وتلك التنغيمات . وهو تحريف وتبديل
لكتاب الله : « يريدون أن يعدلوا كلام الله »
(يحرّفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما
ذكروا به) .

إن أبواب الفكرة يظنونها خطوة تمهيدية نهدم
الدين . مع أنها فكرة مضلة . أخطاها
لا تعد . واضرارها لا تعد . وشتمه علينا حفاظ
من حولنا ، ونهيج ضغائن المسلمين من كل مكان ،
سيقولون هنا : إقتناصت بكتاب الله إذ سلكتنا
به مسلك التثليلات ، وبذا يمدق قول من أزل
عليه صلى الله عليه وسلم (أيلعب بكتاب الله وأنا
بين أظهركم) فدهونا من هذه الفكرة الواهية
وألقوا عنها ثقلها من نصير ، وما تقنى من تطهير
رأه لا يرضاهم ورسوله يأباهم . ولتطلبوا فكرة
سواها . وكفى ما في التثليل من غشاة ، والله ولي
الترقيق والهداية .

محمد عبد الرسول

وكيل معهد القراءات

● أنشئ معهد جديد غاص بالغات الأجنبية
بجامعة الأزهر بيقع « إداريا » كلية اللغة العربية
وشعب الدراسة فيه خمس لغات بعض اللغات الشرقية
بجانب الإنجليزية .

● يكلف الأستاذ الدكتور محمد هبة وزير
الأوقاف السابق على تأليف تفسير القرآن الكريم
منذ أول رمضان ١٣٨٥ .

...

● نأجأتنا الأذاعة في برنامج « إله في يوم »
الذي يقدمه ضيف الدين بيبرس ، والذي نبه السيد
مكارى المايح طوحا فيه تلحين القرآن الكريم
مصحبا بأدوات المنفى والموسيقى ، بادئا بقصار
السور الكريمة . ثم طاولها مستجما (السكورس)
من قيات وقتان مرددا كل فريق آية من سورة
الصمد بطريقة أثارت المم والكمد حيث غنى
القرآن المقدس كما تقفى أى مقطوعة ملحنة أو أية
أغنية مضممة على السلم الموسيقي بصورة أخرجهما
عن جلالها ، وضعت على جولها ولديتها .

ترى أبتج الذهن إلى الاستماع لألفاظها وتدبر
معانيها . أم تنج إلى الاستماع بالموسيقى : ألحانها
ومعانيها أم أن هذا خلط بين طو الحديث وكلام الله
لنحل من سبيل الله بفهم مسلم ، وتتخذ آياته
هزوا .

إنهم سيقولون : ما أردنا هذا إلا الحسنى ، وأن
ندعوا الناس إلى دين الله بالطريقة المصرية المثلى
ليقبلوا على الله ، ولتكننا تقول لهم من يرد الله
أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء .

في تحييط العالم الإسلامي

● رابطة العالم الإسلامي تنمي الشهيد أحمدو بلو :

بمزيد الأسى والحزن العميق تنمي رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة حلاً من أعلام الإسلام وركنا من أركان هذه الرابطة هو الشهيد الحاج (أحمدو بلو) عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ورئيس وزراء نيجيريا الشمالية ورئيس جمعية الإسلام فيها الرجل الذي بذل نفسه للشر المحمورة الإسلامية في القارة الإفريقية مضحياً بكل غال وثمين في سبيل إرضاء الله ولقد كان ماضياً في سماء بالتهاج إلى أن انسلت يد الإثم والفساد والحياة فطانت القلب الكبير الذي كان في أيام غلغله في هذا البلد يردد قوله : إن المسلمين لن يستقيم لهم حال ولن يقرم لهم مجد إلا إذا جمعهم أخوة الإسلام وبغير ذلك سيظلون مغلوبين على أمرهم يتحكم فيهم أعداء الله جميعاً لقد صدق الشهيد إذ أدرك أن طريق الدعوة مخوف بالخطر ، وأن الأعداء لها بالمرصاد ولكن هذا الملم المذكي الذي أريق على أرض نيجيريا المسلة سينتج أشراً طيبة فصل جسدي الله ورسول الله والمخلصين من عباد الله الشهداء والصالحين والصالحين ، وإن الدعوة ماضية في أسرها وهذا أول شهيد لها نرجو أن يكون مسكنه جنات عدن مع الخالدين ، هذا الرجل الذي فقه العالم الإسلامي أعمده الله برحمته وألم المسلمين بالفتنة الإفريقية خاصة والعالم الإسلامي عامة الصبر والسلوان وصدق الله العظيم إذا يقول : « يريهون أن يلقفوا نور الله بأمرهم رباني الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وإن الله وإننا إليه راجعون الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي

● حلت أنباء ٢/١٠/١٣٨٥ هـ أن المؤتمر التوقفت أخيراً في نيجيريا ، ولقد تخلصت من كافة دحماء الشمال المسلمين يقتلهم جميعاً ، الأمر الذي أودت نفوس المسلمين أسى وألماً وحرارة على رجال قتلوا بلا ذنب أو جريرة ، أيديهم بيض على وطنهم ، وأفاسهم غير الحرية لديارهم ، حاثوا فت منهم عند قضايا الإسلام وسند الحق العروبة وسهم في إسرائيل .

فإن رحاب الله الطيبة تلك النفوس الزكية التي صعدت إلى بارئها برح المسك من دمانها ، والسلام الأمين الذي تشهد به قوة التمثيل بأبدانها .

عليك سلام الله ورحته أيها الأمين أحمدو بلو ، وسلام على أبي بكر باليو ، وعلى الشهداء الأبرار وسلام على نيجيريا ، وليحفظها الله .
(مجلة الأزهر)

● ليبيا : يحقد يوم ١٣/١١/١٣٨٥ هـ في طرابلس مؤتمر لوزراء التربية والتعليم والتخطيط الاقتصادي في الدول العربية ، ويستمر المؤتمر ستة أيام ، ويستهدف بحث السياسة التعليمية وعلاقتها بالفتن الاقتصادية ، وذلك برابط الخطة التعليمية بخطة التنمية الاقتصادية في الدول العربية .

● السعودية : في أنباء ٩/١١/١٣٨٥ هـ أن جلالة الملك فيصل ملك السعودية قد أمر بتشكيل محكمة خاصة لمحاكمة خمسة وستين شيوعياً ، وقد سبق للمحكمة على تسعة عشر شيوعياً آخرين اتهموا بتسديد أمن الدولة .

masters and classes of slaves. This situation came to an end when the Revolution worked hard to achieve social justice and to raise the standard of living. This aim was not known before Revolution, but it became now the main goal of our people. This turn obliged us to give more attention to our national sources which will increase our income.

About Birth control, one of the great Imam of Muslims, 'Al Ghazali said, nine centuries ago, that : "If a wife became afraid of her nimbleness by more pregnancy, so that would affect her relation with her husband, then she would be allowed to control her birth to maintain close relation with her husband".

So, if a wife was permitted to resort to birth control to save her nimbleness she should be allowed to maintain good relations with her husband by control her births, in order to reduce his burden of heavy expenditure on him. By this she could, also, be able to give good care to her children.

It is reported that some of the close companions of the prophet Muhammad said : "We were resorting to 'Coitus Interruption' in the life time of the

messenger of God". This is the healthiest method to control births and is much better than contraceptive drugs. The Muslim Jurisprudents added the condition of the consent of wife to practice 'coitus Interruption', considering the freedom of woman. We established the Girls college at Al-Azhar university so that the Muslim girls could be acquainted with the details of Muslim laws.

It is wrong to give reasons of livelihood for practising birth control; Muslims believe that God guaranteed livelihood of people. We could give reasons of disability to look after the children or maintaining wife's health, for control the birth.

Q : Is wearing turban a traditional necessity in Islam ?

A : Islam is not bind to a special form of dress. People are free to wear whatever they like. Environment has its own rules in this affair. Could one imagine that the residents of the 'Equatorial' Regions, for example, walk with 'naked heads' ? or do sudanese and the people living in hot regions feel comfort with neckties in summer months ? In fact, Dresses will conform to weather and environment rather than to rules and legislations.



"Repel (Evil) with what is best. Then will he between whom and thee was hatred, become as it were, thy friend and intimate. And no one will be granted such goodness except those who exercise patience and self-restraint".

(Qur'an, XXI - 34 - 35.)

AL-Azhar and the Message of Islam

By : H. E. Sheik Ahmed Hassan Al-Baqouri

RECTOR OF AL-AZHAR UNIVERSITY

The Middle East representative of "Los Angeles Times", Mr. Joe Alex Morris, held an interview with his Excellency Sheikh Ahmed Hassan Al-Baqouri, Rector of Al Azhar University, recently. Answering the questions he explained the role of Al-Azhar in the spreading of the message of Islam and also he answered questions concerning the Muslim Women's education and the Birth control etc. The following is an English version of the interview.

Q : What is the message of Al-Azhar University and the reason for its establishment and the role it has ?

A : Before I answer this question, I would like to give a brief introduction. Our social needs and the nature of our country cannot do without religion university of Al-Azhar was established as a centre for the service of Islam.

Islam has two sides. Spiritual side and material side.

The first one will serve the spiritual side of man. And the second will serve the material side of him i.e. the social, agriculture, health and engineering etc.

Al Azhar University was contenting with the spiritual side only. But, when the revolution occurred and it started a complete and perfect reform in the country, it paid due attention to Al-Azhar. The first man who took interest in the establishment of the 'new' Azhar University and opening the new Faculties was President Gamal Abdul-Nasser. By his guidance and instruction these Faculties were established which will serve the material side of man.

One of the main aims of the university is to provide educational facilities for Muslim girls, thus the Al-Azhar has established a girls college with its different branches of studies i.e. Islamic studies, medicine, arts, Philosophy, Psychology and simultaneous translation. We hope that this college will be the nucleus of a 'Muslim university for Girls'.

The basic aim of the university is to co-ordinate the relations among people in the light of religious principles.

Q : I have noticed that the Premier Zakaria Mohleddin has referred, in his address to the U. A. R. Parliament, to the question, of family planning and birth control; what is the secret of this sudden interest ?

A : There is no secret or surprise in that; because the sphere of interest about these problems was limited before Revolution, but after the Revolution the scope of education has widened and it became within reach to all sections of people, so the cost of education has raised. Also there was a great deal of class differences among the people, but there were classes of

(4)

It was another life, another time, yet it was the living now of me... slowly I became conscious of soft swaying sounds around me, the murmur of voices, the faint creak of leather harness. It was night and the scent of the desert wind caressed my face. As I looked at the star strewn Eastern sky I dimly saw familiar shapes of men and camels around me and knew I was travelling in a desert caravan. Then gradually I became aware of a terrible feeling of impending disaster, I did not know what, but I felt very afraid and that somehow I must escape. So towards dawn, I and three companions, headed our horses into the desert in search of the unknown help I knew was waiting there.

We rode through the morning as the sun rose high over the hot sand which gradually changed into broken stone and there, sheltering in the shade of a huge rock from the fierce heat, we saw two men. We asked who their leader was and they reverently replied "Mohammad". The name meant nothing to me and I turned from them to see a figure approaching whom I knew was their leader. I dismounted from my horse to meet him and as we drew near each other I saw he was a man of regal stature yet with an aura of great kindness, he had the most beautiful eyes which looked compassionately into mine as, coming close, he took my hands in his. Then he embraced me and as he did so my body seemed to blend and melt into his... it was the strangest of happenings, for a while I no longer existed as I, for I was Mohammad.

I saw with his eyes, thought with his mind and felt with his body. The sense of power was unbelievable, there was a strength and knowledge that enfolded the stars and I knew, without any doubt, that this was Mohammad the Chosen of Allah, the Last Prophet. I felt a terrific wave of happiness and love as I surrendered myself completely to him, becoming oblivious of all else.

I opened my eyes to find myself lying on my bed, yet I was no longer the same person for there was a deep change in me. There was a feeling peace and contentment I had never had before, as if a certain climax in my life had passed irrevocably altering my inner being and my heart knew a gratitude that overwhelmed me; sending me on my knees in worship of Allah, my Adored, who had answered my prayer. As I knelt I felt his love around me and knew my fate had been decided... I was a Muslim. Rumi expresses it beautifully, "into my heart's night I groped, and lo! a wonderful world of day".

Later I told the Abbot of my decision and left the monastery shortly after for the new life which lay ahead of me, where it would lead me, I did not know but I trusted Allah to guide and protect me, whom He had blessed beyond all deservance. When I left the dawn was just near and as I walked away down the steep dark path the sun slowly began to appear over the surrounding mountains, its warm rays falling on me as if in understanding of the mixed feelings in my heart, for my stay there had been a decisive point in my life and I knew I would never forget that gentle monastery of Kuriaumala.

When I told my friend of this, for such he had now become, he understood and gave me his blessing when I sadly left to continue my journey to India.

(3)

India, it is a name which means much to many. To me, who saw it by plane, train, bus and even tonga, meeting every class and caste of people, it spell both beauty and poverty - the two were inextricably entwined and I was both enthralled and horrified in turn by this curious country of contrasts. However, when I first arrived in India I was not interested or concerned in anything for I was hit by what is vulgarly termed "Bombay Belly" and my stomach was absolutely miserable until I reached Madras. There, the horror and refusal of the booking-clerk when I naively asked for a third class ticket, I went by train far south until I found myself high in the hills of Kerala where my destination, the Monastery of Kurisumala, lay on a tiny plateau. This was only reached by a bus which jolted and panted hot steam at the twisting and turning road, which went through shady tea plantations higher and higher, until with a final jerk of gears it came to a shuddering halt... but still there was further to go and before I knew it someone grabbed my bag and set off at a fast pace up yet another steep hill... up and up, sweating and out of breath I climbed the steep track until a sudden bend showed the monastery just ahead of me.

It was delightful, built large and low of white stone it lay in a sheltered

hollow on the edge of an escarpment; the vast view it commanded was magnificent and alone worth any wearisome journey. The Abbot who had seen me coming, was kindness in person and had a bath prepared with tea waiting for me afterwards, all of which I needed very badly. Here I stayed, in this haven of peace, living in the most simple manner possible. All I wore was a long cloth round my waist and shoulders, I went barefoot, I slept on a reed mat placed over a board bed (which at first my hip found very painful), and I learned to eat meatless food with my fingers; to my amazement I was content. The Abbot, Dom Bede, was a charming and learned man with a vast knowledge of Eastern religions, on which we talked for many hours, and I was very happy to find an excellent library and often climbed to the close by top of the mountain to spend the day just looking at the indescribable grandeur of the panorama around me. Far, far below lay the plains stretching way into the distance to meet the silvery sea on the edge of the horizon and on either side the sweeping mountains faded away into the mist of clouds. To me it was a Temple of God in which He always dwell.

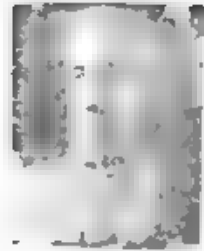
Living such a life of simplicity and devotion, I felt the shrouding dross of the physical world fall about me as I prayed to God for enlightenment and one night, after spending a long time in meditation, I had a dream. While I am conversant with the psychiatric interpretation of dreams, I am certain this dream went beyond such mundane realms for it was too real... I know I lived a vision.

My Experience of Islam

THE RIGHT PATH (3)

By • Raschid Ansari

(Robert Wooley)



He told me of the "Pillars of Islam", the pillars of faith and wisdom. How in the Seven pillars of Faith the first pillar is belief in Allah, the Eternal and One God who has no equal; the second is in His angels, of whom we are each said to have our Guardian Angel; the third is in the Books sent from Allah for our guidance, of which it is a fact that the Koran is the only one to retain its original purity; the fourth is in all the prophets of Allah, such as Moses, Abraham, Jesus and Mohammad (may peace be with them), who brought the message of Allah to the peoples of the world; the fifth is in the Hereafter, of the continuation of life after the body dies; the sixth is in the ultimate will of Allah, that though we must do our best in every way we must always surrender ourselves to His will; the seventh is in the Day of Judgement, when we will face our Lord for His mercy. Then in the Five Pillars of Wisdom the first pillar is the belief in the one God alone, Allah, and in His last prophet Mohammad (may peace be with him) who was yet the first; the second is the practice of obligatory prayers five times during the twentyfour hours, when one must be in a state of ritual cleanliness; the third

is Zakat, this primarily means giving a percentage of one's income to the State for the welfare of its citizens; the fourth is fasting during the month of Ramadan, at this time all Muslims must fast from dawn to dusk, abstaining from any sexual activity; the fifth is the Hajj or pilgrimage to Mecca, often causing great sacrifice it is a bond for thousands of Muslims all over the world. These are the faultless pillars which later became the pillars of my life and in them lies the strength of being a Muslim.

All these things, the fundamentals of Islam, and other points gave me an intellectual conviction by their simplicity, purity and logic, of the truth of the Islamic faith and through this an approach to His presence. It answered all my questions, questions I had been asking men of various faiths for years without any satisfaction and, most of all, it asked no compromise for in its entirety it is a complete religion, a true theocracy. Unfortunately, though my mind accepted this faith, this was not enough for me, I needed a spiritual conviction also, for without the two an acceptance of faith could not be an honest and complete one on my part.

Quran) is the light of clear reason and a guidance and mercy for those who believe" (XLV : 20), "O mankind, there has come to you an exhortation and direction from your lord, a healing for the (diseases) in your hearts, a guidance and a mercy for believers" (X : 57). "And we sent thee (Muhammad) not but as a mercy for all creatures" (XXI : 107).

In the material world we see the constant operation of the natural law of selection. What is it but a manifestation of God's mercy, which preserves what is beneficial and eliminates what is harmful, such as scum and forth? The Quran uses, in this connection, the terms 'true' and 'false' (or vain), for the true remains and the false is eliminated, and this applies not only to material things but also to man's inner life.

« بن نقد الحق على الباطل جميعه بدأ هو راقى »

We hurl the Truth against falsehood, and it doth smash its head, and lo ! (falsehood) doth perish) XXI : 18. This is the unalterable law of nature, and if we do not see it clearly it is only because of our shortsightedness.

The effect inevitably follows the cause, though the process is sometimes so gradual as to be almost indiscernible. When heat is applied to water, the latter does not boil at once, but (boil it does) if heat is applied to it in sufficient intensity and sufficiently long. If heat is reduced or withdrawn before the water reaches the boiling point, what appeared to be inevitable will be warded off and the water will return to its original low temperature. So exactly it

is with man's conduct. The sure results do not reveal themselves at once but they follow inexorably, unless man's conduct alters before the process has gone too far. In other words, both in material and spiritual matters, man is given plenty of time and numerous chances to reform and find the right path. If one would but reflect, this apparent delay in the working of the law of cause and effect, of deed and desert, is but the leniency of Divine Mercy. Another way of stating the same truth would be to say that man is given the opportunity to derive the fullest benefit from this life and to enrich it by his conduct.

So it is that the code of religious belief and conduct which the Qu'ran presents to man is based entirely on mercy and love, for man's spiritual life is not separated from but an integral part of the natural order and the entire basis of that order is Divine Mercy. There are over three hundred places in the Qu'ran dealing with mercy, and if we take into account the passages dealing with the other related attributes it can be said that the Qu'ran is, from the beginning to the end, nothing but a message of Divine Mercy.

This emphasis on the quality of mercy is a pointed message of God to man, for man is, in a manner of speaking, God's 'viceregent' or 'Shadow' on earth. His very nature and existence demand that he should cultivate divine qualities and practise them in his relations with fellow men, and the most fundamental divine qualities are those of justice and mercy.

This law of difference is also evident in the different stages of man's life from infancy to old age, and also in his manifold desires, sentiments and emotions, thus giving variety and sustained interest to life. It is also evident in the different stages of social development; they not only enrich human life by their variety but also goad man to fresh activities and enterprises and thus not only turn the rigours of his labours into pleasures of effort and joys of fulfilment but also ensure human progress. In accordance with His wise and beneficent plan, God "has made you successors on the earth (of those who went before you) and has exalted some of you in rank above others, that He may try you by (the test of) that which He has given. He is indeed swift in punishing (misdeeds), but verily He is also forgiving and merciful " (VI : 165).

Just as the Quran argues from the facts which clearly reveal the existence of a Nourisher and Preserver, so it also repeatedly argues from the equally clear manifestations of Divine Mercy. Since in every thing we see not only an organisation and order but also signs of grace and mercy, it is impossible to avoid the conclusion that there must be a gracious and merciful intention and force behind it all. " Behold ! in the creation of the heavens and the earth, in the alternation of the Night and the Day in the ships which run upon the sea for the profit of mankind, in the rain which God sends down from the sky, thereby giving life to an earth that is dead, in the beasts that He disperses upon the earth, and in the ordinance of the winds and the clouds which trail obediently between the sky

and the earth — (in all these) are signs for those who understand" (II : 164).

Divine mercy manifests itself further in the beauty and perfection of all creation. The appropriateness and right proportion of everything around us call for reflection and it is impossible to resist the conclusion that it has not all happened haphazardly but that there is a purposeful force behind all creation and that that force is a merciful one.

« أتدري خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت .. الآية .. »

He "hath created the seven heavens in harmony, one above another. No want of proportion wilt thou see in the creation of The Beneficent Most Gracious. Look again. Canst thou see any flaw ? Then look again and yet again. Thy sight will return discomfited and worn out, (without being able to detect any rift or flaw)" LXVII : 3 4.

It is from this quality of mercy that the Quran also argues the inevitability of a life hereafter..

Do they not understand that God, Who created the heavens and the earth, has power to create (men) like them (anew) ?) XVII : 99 — and the need for divine revelation. The Quran asks how it is possible to imagine that the Mercy and Grace which manifest themselves in every nook and corner of the universe and have provided everything necessary for the physical well-being of man have nothing to offer for his inner guidance and spiritual benefit. So it is that revelation, the gift of the Book and the ansignation of prophets are referred to over and over again as a mercy from God. "This (the

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

CHIEF EDITOR

AHMAD HASSAN AL - ZAYAT

Shawwāl
1385

ENGLISH SECTION

EDITED BY :
A. M. MOHADDIN ALWAYE

February
1966

The Quran's Conception of God - VII

By : Moulana Abul Kalam Azad

Nor is it only kinship which gives life its interesting and attractive character. Differences make a contribution no less important. Man's nature is such that it soon tires of same or even similar things and seeks variety. This variety is to be found in all the creatures and phenomena of nature, in time and season, day and night, summer and winter, land and water, hills and plains, green forests and arid deserts and then again within each kind. Every animal is different from another in shape and form and in all other respects. Every plant differs from another in size and shape, in colour and smell, in taste and in all its other properties. So it is also with minerals and all material objects.

Another aspect of this natural law of difference is what may be called the law of pairs. Every thing is in pairs; there is nothing odd. For every night there is a day, for every evening there is a morning for every masculine being there is a feminine match. It is this law of nature which has divided mankind into two sexes

and filled them with such instincts of action and interaction, sensation and emotion, that one sex has a natural and irresistible attraction for the other, and it is this mutual attraction which leads to and sustains a complete social life. This is so, says the Quran, in order that there may be love and contentment and that partnership and comradeship may render the labours and trials of life easy and bearable.

ومن آياته أن خلق من أنفسكم أزواجا لتكنوا إليها
وجعل بينكم مودة ورحمة، إن في ذلك لآيات لقوم
يذكرون .

(And among His Signs is this, that he created for you helpmates from among yourselves that you might find rest and peace in them, and He ordained between you love and mercy. Lo! herein are indeed signs for those who reflect). (XXX : 21). And from this relationship between man and woman flows a series of other relationships which link the past with the future generations, projecting the individual far beyond himself and linking him with others of his kind in an ever widening circle.



مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ

مجلة شهرية جامعة

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات
«المعتن»
إدارة المجتاع الأهر
بالقاهرة
ت : ٩٠٥٩١٤

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
«بداية الاشتراك»
٤٠ في المبرزة لعميرة بعمدة
٥٠ خارج المبرزة
والدورس الطلاب بخصر قاس

بصيرة عن شيخنا الأخر في (أن كان شهيداً عظمياً)

الجزء التاسع والعاشر - السنة السابعة والثلاثون - ذو القعدة وذو الحجة سنة ١٤٢٨هـ - مارس ١٩٦٦م

سنة المائتين والستين

١٢

١٩٦٦

الحج فريضة اجتماعية

بقلم أحمد حسن الزيات



فيه الروح إلى موضع الإلهام ، ويسكن الوجدان إلى ملكاً البقيدة ، وينبسط الشعور بذلك الإشراق الإلهي في هذه الأرض السارية . وكان الحج ولا يزال موعد المسلمين في أقطار الأرض على هدايات ، يتصافون على الرده ، ويتألفون على البعاد ، ويخفون سواسية أمام الله حاسري الرؤوس ، عاشى النفوس ، يرفون إليه دعوات واحدة ، في كليات واحدة ، ترحم بها الانتفاص المنظرمة المؤمنة تصعد البخور من بजार الطيب ، أو المنطور من نوافح الروض . هناك يتف المسلمون في هذا الحشر الديني حيث وقف صاحب الرسالة ، وحواري النبوة ، وخلفاء الدعوة ، وأمراء العرب ، وملوك الإسلام ، وملايين الحجيج من مختلف الألوان والألوان فيموجون الذكرى بالذكر ، ويصلون النظر بالفكر ، ويذكرون في هذه

الحج والزكاة هما الركنا الاجتماعية من أركان الإسلام . يقوم عليهما الأمرين المفرد والفرد ، وبين المفرد والجامعة ، كما يقوم على ثلاثة الأركان الأخر الأمر بين المرء وربه . وبين المرء ونفسه . فالزكاة تقم نظام المجتمع على التعاطف والرحمة ، والحج يقيم على التعارف والألفة ، فيحقق الأول معنى الإخاء بني العقوق ، ويحقق الأخر معنى المساواة بين الفروق . والإخاء والمساواة شعار الإسلام وقاعدة السلام ، وعلك الحرية ، ومعنى المدنية الحق ، وروح الديمقراطية الصحيحة . كان الحج ولا يزال مطهر الدنيا . ترحض فيه النفوس من جوهرها أوزار الشهوات وأوشار المادة ، وكان الحج ولا يزال يفرج السلامة ، تبرد عليه الأكباد الصادية ، وتزفد فيه الأعصاب الواوية ، وكان الحج ولا يزال مثابة الأمن ، تأنس

البطولة التي درج على دماغها قواد العالم وهذا الخليفة !

« وقد على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا » . أما شرط الاستطاعة فقد بطل اليوم ، وأصبح الحج فريضة عين لا تحول من أدائها عقبة ، ولا يسوغ في تركها معذرة ، فانت تستطيع بالمال ليسر وفي الزمن القصير أن تخرج على الباشرة أو السيارة أو الطائرة ، دون أن تعرض حياتك للوث وتروثك للهب ومحنك للرض !

قد كان الحج راحة القديس وجهاده الجماد يكاد يكون قصوراً على الطبقات الخسنة من الزراع والصناع والهملة . أما الامحون المرفون من أولى الامر وذوى الرأي وأصحاب الوامة ، لما كانوا يقدمون عليه ولا يشكرون فيه ، فظل جمده على المسلمين حثيلاً ، لا يتعدى الحدود الخاصة من قضاء المناسك وأداء الزيادة ، فاذا جمع الكبراء والزعماء اليوم أن يترافوا على ميماء الله ما دامت شركتنا الملاحية والطيران الريتان قد تحملتا عنهم أعباء السفر ، وضمتنا لهم وسائل العيش ، ووفرتنا عليهم أسباب الرفاهية حتى ليستثنى المسافر بحضية ثيابه ؟

إن في حج مرارة العرب والمسلمين إعلال لسان الله . وإغراء بأداء الفريضة ، وسعيًا لجمع الكلفة ، وسبيلاً إلى لوحة المرجوة .

وإن مقام إبراهيم الذي انبثق منه النور ، ونزل فيه الفرقان ، واقفهم عليه الشمل ، لا يزال مناراً للأمة ومثلاً للهمة ومشرق الأمل الباسم بالجنح الإيماني الجديد ؟

أحمد صبحي الزينات

البقرة المحدودة ، وفي هذه الساعة المرحودة ، كيف انصلبنا السباء بالأرض ، ونزل الدين على الدنيا ، ونجلى الله للإنسان ، ونبتت من هذه الصحراء الجديدة جنات الشرق والغرب ، وثمرات الغفل والقلب ، وبيئات الهدى والكنية !

الحج مؤتمر الإسلام العام يمسد فيه حبله ، ويتحد به أمه ، ويؤلف بين القلوب في ذات الله ، ويؤاخى بين الشعوب في أصل الحق ، ويستعرض هلائق الناس كل عام فيونجها بالإحسان ويونجها بالنظام وينضح من منابسه الأولى على الآمال القارية فتضهر ، وعلى عزائم الحامية فتذكر . ثم يجمع الصكوكى المختلفة من شفاء المتكربين بالسياسة المادية ، والمادية الآلية ، والمطامع القارية ، فيؤلف منها دماء واحداً تجأربه النفوس المظلومة جواراً نوده الصحراء والسماء !

وما أخرج المسلمين اليوم إلى شهود هذا المؤتمر ! لقد حصرهم المستعمرون في أوطانهم المنصورة ، ثم قطروا بينهم الأسراب ، وحرموا عليهم التواصل ، وفصلوا حاضرهم عن الماضي الملم والمستقبل الواحد بطمس التاريخ ، وقتل اللغة ، وإطفاء الدين ، فلم يبق لهم جهة إلا في هذا الموسم .

إن في كل بقعة من بقاع الحجاز أثر أهداه ووضراً للبطولة . فالجج إليها إجماع بالهزة ، وحفر إلى السمور ، وحشد على التحرر ... هنا غار ، حراء ، مهبط الوحي ، وهنا دار الأرقم ، رمز التضحية ، وهنا جبل ثور ، منقأ الجهد . وهذا هو البيت الذي احتجى بفناه أبو بكر وعمر وعمر وعمر وسعد وعلاء . وهذا الشعب وذلك بحر أذيال التطويق من بني حاشم وبني أمية . وذلك هي

أسباب الظل والحفظ في الشريعة زانية

للأستاذ محمد محمد المدني

وهي نظرة متشائمة لا أحب أن أسأبر أصحابها عليها ، ولا أحب في الوقت نفسه أن أهون من خطر الدهوة ضد الإسلام والشريعة ، ذلك بأن الرأي والحزم يقتضيان ألا تؤخذ ونهر بقوة خصوم الإسلام ، وألا نحسب أن أي أيديهم أساحة فتاكة سوف لا تطيقها ولا تستطيع مقاومتها ، فإن هذا لو وقعنا فيه - هو الزمن الذي بأن علينا من داخلنا ، ويمكن خصومنا من اعتناقنا ، وقد علينا وبيننا فيما علينا أن الحزن والزمن والهم من شأنها أن تكون خصومنا فيما مساعدة لخصومنا وأعدائنا وأن طرد ذلك من نفوسنا لا بد أن يكون مبعث قوة لنا ، ومهدا لعرائنا : ولا تنهرا ولا تحزنوا وأتمم الأهلون : والله معكم ولن يتركم أعمالكم .

ولست أقول هذا من مجرد عاطفة ، ولكنني أقوله وأزيد به شهادة الحق والواقع التي ألخصها فيما يأتي .

١ - إن الحسب المجهوم التي وجهت إلى الإسلام ، عقيدته وشريعته ، ليست بثلث اليوم ، وإنما هي حرب صهيبة الإسلام منذ أول هجده إلى اليوم وستظل دائرة الرعي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ذلك بأنها حرب بين الحق والباطل ، بين الإيمان والكفر ، بين الصلاح والفساد ، بين الخير والشر بين العدل والظلم ، بين النظام والفوضى ، بين الإنسانية والبهيمية ومن ظن أن التهادن يمكن أن يقع في صمرتها بين هذه المتناقضات المتقابلات

بعض رجال العلم والدين الإسلامي جهولهم ما يوجه إلى الشريعة المطهرة من مطاعن ، وما يركز على أحكامها من هجوم ، ويقولون : إن أصاليب الدعاية في النصوص الحديثة لها أثر كبير في تقدير المعاني وتشيينها ، فإذا ألحقت الدعاية على شيء فإنها كافية بعد فترة تطوله أو تقصر من هذا الإلحاح أن تحول الأبطال إلى ذلك الشيء ، وتغلبه قلوب الناس وعقولهم ، وعلى العكس من ذلك إذا أرادت الدعاية أن تصرف عن شيء ، وتنفو منه ، فإنها تصل إلى ذلك ، متى فطمت ونفقت وثابت على مهاجمة ونقده ، سواء أكانت في هذه المهاجمة على حق أم على باطل ، ومن ثم يبين أن خطر الدعاية ضد الشريعة ومبادئ الحق والعدل والإصلاح التي قامت عليها خطر كبير ، إذ لم يتداركه أهل العلم والدين بدعاية مضادة ، وهجوم مقابل ، فإنه يهدمها بالزوال ، وقد يطول الأمد إلى ذلك أو يقصر ، ولكنه سيكون حتما ، وسيساعد على قرب يومه هذا السهم العالي السريع في ركب الحضارة الحديثة ، وهذه النزعات الإلحادية ، أو الوجودية ، أو الانحلالية البهيمية .

هذه هي النظرة التي ينظر بها بعض رجال العلم والدين إلى الحركة الدائرة بين التدين والإلحاد وبين التقيد بالمثل والاطلاق من قيودها ، وبين الإيمان بكال الشريعة ووقاتها والشك في ذلك الكمال ، وفي ذلك الوفاء .

٢ — وقد تطلعت الثقافة الإسلامية في مختلف العصور من دولة إلى دولة ، ومن يد إسلامية إلى يد إسلامية :

عاشت في الحجاز حينما من العمر ، ثم حثف عنها الحجاز ، فانتقلت إلى العراق ، ثم انتقلت إلى الشام ، ثم انتقلت إلى الأندلس ، ثم إلى المغرب ، ثم إلى مصر برعاية الأزهر ، فلم يأت عهد من العهود أو قرن من القرون ، إلا ووصلنا الثقافة الإسلامية في أيد إسلامية هنا أو هناك ، وما زلنا نرى هذه السمة مضطردة في شأن الإسلام ديننا وعلما فقد تضعضع أو أهزل عنه دولة في شمس من شعوبه فتسك بطله الحقائق دولة أخرى أو دول أخرى في مختلف الشعوب ، فهو كالدنس المشرقة إن غابته عن أفق طلوع في أفق ، أو كنور البدر إذا انصهر من موطن أشرق في موطن .

ومن أراد أن يقتبس هذا الاعتراف المعجب فليجاء تاريخيا ، ويدرس أمثله في مختلف المنصب ؛ وجد ذلك ميسورا ، ورأى فيه دلائل الحفظ الإلهي لهذا الدين ، ولهذا الشريعة .

٣ — وحفظ الله تعالى لهذه الشريعة أساسه ، هو قيامها على دعائم ثابتة لا تتأرجح ، وأنها مصونة عن أن تميل إلى باطل ، أو انحراف ، بمقتضى تكافل أحكامها ومبادئها على نقي كل باطل ، وكل انحراف ، فله سبحانه وتعالى حفظها عن طريق أحكامها وإتقانها حتى لا يخالطها حسرها ، ولا يداخلها تغيير ولا تبدل .

وفي ذلك يقول الإمام الشافعي :

، إن الله هو وحل ولم دواعي الأمة للذب عن الشريعة ، والمناخلة عنها بحسب الجلة والتفصيل : أما القرآن الكريم فقد قبض الله سبحانه ، بحيث

فهر خاطئ ، فلو أن هذه وحدهم لتلك ، أرسلت وتقبلت للهادنة ، لسكان ذلك هو نهاية الدنيا وبدء عالم جديد ، هو عالم الآخرة بقوانينه الثابتة القائمة على العدل المطلق ، والحق المطلق ، والصلاح المطلق والخير الذي لا يعرف الشر .

ولكن الدنيا هكذا : لا بد فيها من هراك وممركين ، ولا يمكن أن تخلو ميادينا في كل جانب من جوانبها ، من ذلك التضامن وما جده الإسلام إلا لتنظيم الدفاع والمناخلة وتأييد القوى التي تعمل على تحطيم الشر والباطل والفساد ، حسب الإمكان وفي نطاق التقليل لا في نطاق القضاء التام والحوال شامل . ولذلك تدرس كل عصر من العصور ، أو كل مائة

عام من مئات العصور التي مر بها التاريخ الإسلامي فتجد الحرب بهالاً بين موجات التدين وموجات الإلحاد ، أو بين تيارات الإيمان وتيارات الجحود والسكران ، ولكننا نجد دائما أن العاقبة هي للإيمان والحق ، وأن القادرة هي على الكفر والباطل ، ولو أننا أخذنا بما يبدو في تلويح الإسلام من تألب القوى على حربه ونجس الأعداء في ميادين التشكيل بمبادئه وبأمله — لو أخذنا بالمنطق فيما يبدو من صور ذلك ، لسكان الإسلام قد زال منذ زمن طويل ، ولسكان أهل ومعتقوه قد بادوا مع الباطنيين ، ولكنه سلم وسلم أهل ، بل سمعت جذوره ، وبسقت فروعه ، وظهرت نباتة أعاليه ، ومئاته قوايده ، ودارت المنارات والمدنيات في نطاقها قاصدة أو غير قاصدة ، وبجلت تلك التمايم والمبادئ فيما يخص بمفروق الإنسان في أحدث الدساتير والاتفاقيات المالية ، واتجه أهل إلى أن يكونوا قوة مرجحة بحسب العالم حياها ، ويطلب وضاعا ويغنى إعصافها .

ويدفعون القبه برأيت ، فنظروا في ملكوته
السمرات والأرض ، واستعملوا الأفكار وأدعوا
عن أنفسهم ما يفتنهم عن ذلك ليلا ونهاراً ،
واتخذوا الخلو أنساً ، وقالوا ببرهم جلباً ، حتى
نظروا إلى عجائب صنع الله في سجاوته وأرضه ، وم
المازفون من خلقه ، والواقفون مع أداء حقه ،
فإن عارض دين الإسلام معارض ، أو جادل فيه
خصم مناقض شبروا في وجه شجاء بالأدلة القاطعة ،
فهم جند الإسلام ، وحماة الدين ، .

وقد حكى أبو عمرو الداني في « طبقات الفراء »
له ، عن أبي الحسن بن المثنى قال : كنت يوماً عند
القاضي أبي إسحق إسماعيل بن إسحاق ، فقبل له : لم
جاز التبديل على أهل التوراة ، ولم يجر على أهل
القرآن ؟ فقال القاضي : قال الله عز وجل في أهل
التوراة : « بما استخفوا من كتاب الله ، فوكل
الحفظ إليهم ، لجاز التبديل عليهم ، وقال في القرآن :
« إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » ، فلم يجر
التبديل عليه . يريد أن أسباب الحفظ راجعة إليه ،
إذ الكتاب : هزير ، لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه . . . أحكمت آياته ثم فصحت من لدن
حكيم مخبر ، فهو مزود في نفسه بما يبدأ به كل
باطل . قال علي : فنعيت إلى أبي عبد الله الحامل
لذكرت له الحكاية فقال : ما سمعت كلاماً أحسن
من هذا .

فيا أهل الإسلام : فسدوا هزائمكم ، وتقوا
بأنفسكم : « ولا تهتوا ولا تموتوا وأتم الأهلون
إن كنتم مؤمنين » .

محمد محمد المصطفى

لو زيد فيه حرف واحد لأخرجه آلاف من
من الأطفال الأصغر ، فتلا عن الفراء الأكابر ،
ومكثا جرى الأمر في جملة الشريعة ، فقيض الله
بكل علم رجالا حفظه على أيديهم :

فكان منهم قوم يذهبون الأيام الكثيرة في حفظ
الأمم والقسميات المرحوعة على لسان العرب . .
ثم قيس رجالا يبحثون عن تصاريق هذه اللغات
في النطق فيها رفماً وفصياً ، وجرأ وجوماً ، وتقديم
وتأخيراً ، وإدبالاً وقلياً ، وإنباهاً وقطماً ، وإفراداً
وجمماً ، إلى غير ذلك من وجوه تصاريقها في الأفراد
والتركيب ، واستنبطوا لذلك قواعد ضبطوا بها
قوانين الكلام العربي على حسب الإمكان ، فسهل
الله بذلك الفهم عنه في كتابه ، وعن رسوله صلى الله
عليه وسلم في خطابه .

ثم قيس الله سبحانه رجالا يبحثون عن الصحيح
من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن
أهل الثقة والمداة من الثقة ، حتى ميزوا بين
الصحيح والسقيم ، وتعرفوا التواريخ وحجج الدماوى
في الأخذ لفلان من فلان ، حتى استقرت به المصنوع
به من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكذلك جعل الله لشعبي لبيان السنة عن الهدية
نسا من عباده يبحثوا عن أغراض الشريعة كتاباً
وسنة ، وصحاحاً على السلف الصالحون ، وداوم
عليه الصباية والتأبون ، وردوا على أهل
البدع والأمواء ، حتى تمجد أتباع الحق من
أتباع الحق ...

ثم قيس الله تعالى تاماً يناحلون من دينه ،

أم المتري

للأستاذ إبراهيم شعوط

(والله إنك خير أرض وأحب أرض إلى الله تعالى) .

(ما أطيبك وأحبك إلى) . (حديثان شريفان رواهما الترمذى)

هي دعوة لإبراهيم عليه السلام ، وشوق وحب من عبد عليه الصلاة والسلام .

فأما دعوة إبراهيم فقد سكبها في قلوب الناس سكباً في الأحماق وفرضها فرضاً على كل ذي فؤاد فقال في ضراحيته لمولاه : وبنا إلى أسكنك من ذيق بواد خير ذي زرع عند بيتك المحرم وبنا ليقبوا الصلاة . فاجعل أفتنة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون .

دعا إبراهيم لمكة بالأمن لأن أرضها مصدر الرعب وذهنة الفلق لأن الخوف يكن في سبيلها وشعابها ومفاوزها ، ولأهلها بالزوق لأن الوادي يجذب الخيال . وب اجعل هذا بدءاً آمناً وارزق أمة من الثمرات . ولقد كف إبراهيم بذل المجهود في أم القري مكة والقيام فيها بأعمال جليلة لعمراً للكان الحال وتأميناً لبقعة الخيفة بقول الله تعالى : وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود . ويقول تعالى : والذين كفروا ويصدرون من سيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم . . .

وما زال إبراهيم عليه السلام وإسماعيل وهما يزولان محلية وقع قواعد البيت يدهوان وجهما لنفسيهما ولاديتيهما ويألان ولولاهما أن يمسث فيهم رسولاً منهم في تلك الصورة الطارعة الخائشة

مع نسيات الجهاد في موسم الحج ، ونسيات الأمل في الوصول إلى الأرض المقدسة تهفو قلوب وتهمر صبرات ، وتكاد الأفتنة تغرق من صدور أصحابها لتلقى بنفسها في أحضان البيت ، وبين جواربه ؛ إحساس ديني ، واقفال نفسي ، واندياع من الأعماق يستوى فيه القريب والبعيد ويتساوى إليه من يعرف لغة هذه البلاد ومن لا يعرفها . كل من سكن الإسلام في قلبه سكن معه حب مكر الشوق إليها سر عجيب أودعه الله في أم القري ، وغصها وحدها بخصائص لا تدرى إلا بالروح ولا تذوق إلا بالإحساس والوجدان .

أما هي من حيث طبيعتها وموقعها وتخطيطها الجغرافي فهي منطقة جبال صماء ملساء ، بين سوداء وحراء لا يطالع الغاصب إليها سوى جبال متقاربة جداً تختلف في الارتفاع والانخفاض بينها وديان تختلف أيضاً في الضيق والاتساع تلتهم بالجبال مساحات الرمال التي نبتت التوت والقيصوم والعشر شديدة الحر حتى ليصبح العديد من أهلها وحجاجها صرعى من ضربة الشمس شديدة البرد حتى ليهون أمام شدة ما يمانية الناس من حرها .

في أهلها خلقة وكثير من الجفوة فهي ليست في أرضها وأهلها مقصد المتزعمين ولا أمل المترفين .

فأى شيء فيك يا أم القري يجذب القلب ويغلب القلب ، وينزع الشوق انزاعاً ، ويدفع هذه الملايين دفناً إليك رغم الصعوبات والعقبات والمشقات ؟

وجام القول وموضع البحث تنبه خيوطه كلها إلى قوله : قياما ، فقلبت الأضواء على مدلول هذه الكلمة لتعرف مكانة الكعبة وأثرها في استقامة الناس : قال المفكرون : قياما أى صلاحا ومعاشا لأن الناس بها ، وحل هذا يكون قياما بمعنى يقومون بها وقال بعضهم : قياما يقومون بشرائهم وقرأ طاهر وطاسم : قبا ، وقيل : قواما ، فأى معنى هو المقصود أفضل من أن الكعبة بيت الله هو قوام حياة الناس ، بدونها لا تقوم لهم حياة فاضحة سوى قوام الحياة الروحية ، ثم هى أيضاً قوام الحياة المادية .

فأما أثرها في تقويم الناس وروحيا فلنحوط في حين رسول الله إليها وحقق لها وتمنيه على ربه في قلبه وجهه له في حياته أن يرجعه إلى ما يرضيه ويسمع روجه فكان جواب المولى جليلة فدونه لحبيب عليه الصلاة والسلام : قد ترى قلب وجهك في السماء فلترى قلبك قبة ترضاها ، فلماذا كان يرضاها رسول الله ؟ لأن متاعه الروحي هناك ووجهة قلبه عندها منذ عرفها وطاف بها وعرف أنها ملاذ وحى وملجأ للتائبين المفرجين الذين لا يجدون عند أحد منهم ولا فى مكان أطمئنتهم لأن صاحب البيت هو الذى يحضى الفائزين به واللاجئين إليه ، أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويشخطف الناس من حولهم .

من أجل ذلك عظم الله البيت الحرام في قلوب العرب والمسلمين وأوقع في نفوسهم ديبته وأعلن بينهم حرمة فكان من اضطهد من خصومه محيا بالسكون إليه مطمئنا إلى قوة القادر الذى يحميه . أما أثر الكعبة المبادكة في تقويم الناس ماديا ففي تلك الحماية من المكروه وفي الخيلولة بينهم وبين شهودهم آثار والانتقام وإسكات غضبهم وكسر حدة حتى يشوب العقل ويؤوب الحياء ويميل التروى

« وإذا رفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأزجنا مناسكنا ونب علينا إنك أنت القواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم » .

أما حب محمد عليه الصلاة والسلام لهذه البقعة من الأرض وحنينه إليها فيتجلى في خطاب الله سبحانه وتعالى لحبيه ورسوله بقوله : قد ترى قلب وجهك في السماء فلترى قلبك قبة ترضاها قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ، ثم يعود ليكرره تأكيد استجابته لرغبته ونخيفه لآله في جعل قلبه إلى المكان الحبيب إليه في مكة فيقول : ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه لحق من ربك ، ثم يكررها مرة أخرى بأسلوب آخر فيقول : ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون الناس عليكم حجة .

اختار الله لنبيه القبة التي يرضاها ويتوق إليها قلبه وينشد إلى الانجاء لما حنينه فكانت القبة إلى الكعبة التي هى أول بيت وضع للناس بمكة ويقول القرطبي : سميت كعبة لأنها مربية وأكثر بيوت العرب مدورة أو لأنها ناتئة وبهودة فكل تنوء بلوز كعب ، مستديراً كان أو غير مستدير ، ومنه كعب القدم وكعب الفتاة .

هذه الكعبة جعل الله لها شأنًا ومرا وحكمة تبدو كلها في قوله تعالى في سورة المائدة : جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشجر الحرام والحدي والفلاة ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأن الله بكل شئ عليم .

بصائرهم حتى ليخيل إليهم أنهم لو مددوا أيديهم
لنظفروا بأستارها تماماً كالنجارين لها والطارقين
حولها . .

يا أم القرى - قدس الله سره وطهر أوصاله
وربط قلوب أصفياه بك لجلل فيك يا أم القرى
أما كن يسط فيها الرحمن يده لعباده ، يتجل فيها
بالتقرب الذي بينه في قوله : وإذا سألك عبادي
عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان ،
وقد هد العلماء مواضع الاستجابة في مكة فبلغت
ثلاثة وخمسين موضعاً منها مكان الطواف جميعه
وعند المنزلة ونحو ميذاب الرحمة ودخل الكعبة
وعند زمزم وفي مقام إبراهيم وعلى الصفا والمروة
وفي الحصى بينهما وفي هرقت وفي مزدلفة وفي منى
وعند الجمرات .

فأي أرض أظهر من أرضك يا أم القرى
بعد أن وطأتك أقدام رسول الله ومرغ جنبه
على ترابك .

وأي شئ يعلو إليه العارفون من ذنوبهم
الفاروق من معاصيهم سوى بيت الله فيك ؟ وأي
نشيد يطرب إليه السمع ويعفج القلب من نشيد
العبد الراجع إلى ربه وهو في طريقه إليك في موسم
الحج حين يتجرد من كل امتيازاته المادية ويصير
الفوارق الدنيوية بينه وبين إخوانه ويجعل كذاته
على كنفه ذاهباً إلى ربه قائماً من ذنبه ونفسيه الخالد
الناثور والخائب المذهور (ليك اللهم ليك .
ليك لا شريك لك إن الحمد والثناء لك والملك
لا شريك لك) .

إبراهيم شعوط

الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية

عمل الطيش قصاص النماء وتحفظ الأرواح وينفرغ
أهل النار أنفسهم للعمل والإنتاج فيستقصر القوم
روح الكينة وبرد الراحة والسعادة .

ثم ماذا فيك يا أم القرى من خصائص جعلت
رسول الله لا يبنى بك بدبلاً في عراجه أو تسكيناً
لاضطرابه ؟ ألا لك أرض الابتلاء والهداء والثناء
ابتلاء في قول إبراهيم لابنه : يا بني إني أرى
في المنام أني أذبحك ، وهداء بته الله للعابر الطائع
: وفديناه بذبح عظيم . .

وهذا إلى العبد المستجيب لربه في أروع موقف
تسلم فيه هراطب الوالد وتموت طبيعة الأبروة
ويبنى العبد في المعبود فتصبح لذة العبد في طاعة
مولاه الذي تداه ، وناديتاه أن يا إبراهيم قد صدقت
الرواية . .

ألهذا كان سيدنا رسول الله بقلب وجهه في السجدة
شاوفاً إلى ربه ليوجهه إلى الوجهة التي يهبها
ويرضاه ؟ .

أم لهذا ومنه مواطن الرضا ومواضع استجابة
الدعاء وتجل المولى على العارفين هناك حيث أبواب
سمائه مفتحة ومخارج رحمة منهلة على عباده الذين
قصده في أرخته التي قدسها ومواضع التي طهرها
ودعا أحبابه إليها ؟ .

هذه الخصائص لا توجد في الدنيا كلها إلا في مكة
حيث التقى الوجود مع ربه في بيته وظهرت الحكمة
من توحيد القبة لأهلها في انصافهم وحولها وانصافهم بها
تطوى المسافات كلها حفاً وتعرف منازل
الصالحين عند ربه بمقدار ما لها من مكانة في قلوب
المتجهين إليها .

فالذين اشتد حبهم لها وتعلقهم بها وقصورهم
لوقتها ترفع لهم من جسد قراها قلوبهم وتذكرها

من آداب الحج

للككتور محمد محمد أبي شعبة

النساء ، والقبة ، والعمرة ، وأن يعرض لها بالفتح من السلام ونحو ذلك ، فشكل ذلك منهي عنه بل المباشرة ولو كانت الزوجة مبطلة للحج بإجماع العلماء ، والحاج الذي لا يراقب الله في المحافظة على أعراض أخواته المسلمات ، والترفيع من سفاسف القول ، ولا يعلم نفسه عن الحرم والشهوة أول به إلا يذهب إلى هذه البقاع المقدسة ، ومنه ليس له من حجه إلا المشقة والتعب ، والحجبة وسوء المنقلب .

وأما (الفسوق) فتقبل هو السباب والمشاغبة ، وفي الحديث الصحيح المتفق عليه يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر » وقال فضلك : الفسوق ، التنازع بالالفاظ كأن يقول لأخيه المسلم : يا أعمى ، يا أعمور ، يا أخرج يا قبيح ونحوها وكأنه أخذ نفسه الفسوق بهذا من قول الله سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا لا يسخروا قوم من قوم حتى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء حتى أن يكن خيرا منهن ، ولا تذرُوا أنفسكم ، ولا تذرُوا بالالفاظ بشرا باسم الفسوق بعد الإيمان ، ومن لم يقب فأولئك هم الظالمون » .

والصحيح أن الفسوق شامل لجميع المعاصي من سباب ونيل بالالفاظ ، وإيذاء باليد أو اللسان أو الجوارح وارتكاب ما نهى عنه في الإحرام كقتل الصيد ، وحلق العسر ، وقلم الأظفار ، والمعاصي وإن كان منها منها في جميع أيام السنة إلا أنها في الأشهر الحرم ، وفي حال الإحرام أشد وزرا وأعظم ، وأما (الجدال) فهو المراء والمخاصمة مع الزفة والأصحاب ، ومع الخالين والمساكين ، ومع الباعة والتجار ، وأيام الحج ليست أيام مراد

من عاصن الإسلام أنه يحيط شرائعه وتكاليفه بمحدود وآداب تحقق الفرض الذي قصده الفاعل الحكيم من هذه العبادات ، وترتفع بمؤدبها إلى درجات من سمو النفس والخلق والاجتماع ، لجعل الصلاة التي هي عمود الإسلام وصنانه آذانا وسننا ، والزكاة التي هي رأس العبادات المالية آذانا وعالم ، والصيام الذي هو نصف الصبر آذانا وقناعتا ، وكذلك جعل الحج الذي هو الإرث الخالد عن أبي الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام آذانا وعامة تحقق الحكم السامية التي أرادها الله من هذا الأصل من أصول الإسلام ، ولا يجب فالإسلام هو الدين العام الخالد الذي جاء لإكمال ما نقص من الديانات السابقة ، وإتمام ما قصر من التشريعات الماضية ، والذي لا يختص بمحض دون جنس ، ولا بذهب دون شعب وصدق الحق تبارك وتعالى حيث قال في الكتاب الكريم : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » وقوله عز شأنه « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون » وقوله صلوات الله وسلامه عليه : « وكان كل في بيته إلى قومه خاصة ، وبشت إلى الناس عامة » وجاء الجاهلي ومسلم .

فن آداب الحج ما ذكره الله سبحانه في قوله : « الحج أشهر مطهرات » ، فن فرض فبين الحج فلا رفح ولا فسوق ولا جدال في الحج وما قطعوا من غير يعله الله .

و (الرفق) كلمة جامعة تشمل مباشرة النساء ، ودواعيها ومقدماتها ، والتكلم بما يستهجن من خش القول سواء كان ذلك في حضرة الرجال أم النساء وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : « الرفق غشيان

ذاب من هؤلاء. هذا التأديب الإلهي ، والحج من مقاصد الوحدة لا الفرة لا التباعد والتباعد ١١
ومن آداب الحج أن يتزود الحاج بما يقيه
ذل السؤال والحاجة فلا يكون كلا على الناس روى
الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال : « كان
أهل اليمن يجهلون ولا يتزودون ويقولون : نحن
المشركون ، فإذا قدموا مكة سألو الناس فأُنزل الله
تعالى : « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون
يا أولي الألباب » والمراد بالتقوى ما يقى الإنسان
السؤال والتكفف فعل هذا تكون الكلمة قد جاءت
على أصل معناها التقوى وهي الوقاية ، وفي اتخاذ الزاد
وقاية من السؤال وذل الحاجة ، وفيه حفظ الحياء
وصيانة الدين والرموه ، وقد روى عن ابن عمر
رضي الله عنه أنه قال : « إن من كرم الرجل طيب
زاده في السفر ، ولعل في هذا سردهم هؤلاء الذين
يتخذون من موسم الحج وسيلة لبيع الأموال بالسؤال ،
والإلحاف فيه ، وهم يملأهم هذا يهدون كرامتهم
الإنسانية واهل حبهاته لم يكلف بالحج إلا المستطيع
قال سبحانه : « ولله على الناس حج البيت من استطاع
إليه سبيلا ، فمن استطاعه له فلا عليه لو أقام بينه
ورضى بما قسم الله ، وصان نفسه عن هذا الابتذال
ولاسيما أن من مقاصد الحج الإنفاق والبذل لا القسول
واكتناز الأموال ، أو العيش عالة على الناس ، وليس
هذا بتوكل وإنما هو تواكل وصحة والتوكل الحق هو
الاعتماد على الأسباب مع الاعتماد على الله ، وسيد المتوكلين
سيدنا محمد كان يأخذ معه زاده وهو يشهد في غار حراء
فلما كان ترك الزاد توكلًا تركه وما أحسن ما قاله الإمام
أبو الفرج بن الجوزي : « وقد ليس إبليس على
قوم يهدون التوكل فخرجوا بلا زاد وعظوا أن هذا
هو التوكل وهم على غاية الخطأ ، وقال رجل للإمام
أحمد بن حنبل : أريد أن أخرج إلى مكة على التوكل

وعنامة ومهاجرة ولكننا أيام تليل ونكبير ،
وسلام وأمان ، ومن المراء أن يدعى الحاج نفسه
التيكاف في أداء المناسك وعارفة تنقيص غيره ، عن عبد
ابن كعب القرظي قال : كانت قریش إذا اجتمعوا
بمنى قال هؤلاء : حجنا أتم من حجكم وقال هؤلاء :
حجنا أتم من حجكم فهو من ذلك . وفي الكتاب
السكري : « فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم من اتقى ، والمراد
شر كله ، وكثيرا ما يؤدي الجدال بين الإخوان
إلى السباب والمهاجرة ثم إلى القطيعة والمهجرات
فن وفي من الحاج هذه الثلاثة ، ووقف عند هذا
الآداب القرآني في الحج ، فقد تقبل الله حجه ونسكه ،
وغفر له ذنوبه حتى يعود من حجه أبيض الصبغة ،
مبمون التقية ، حسن الأخلاق في الحديث الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من حج هذا البيت
لم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) رواه
البخاري ورواية مسلم بلفظ (من أتى هذا البيت)
وهي أهم لأنها تفصل الحج والعمرة ، وروى الإمام
أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قضى نسكه ، وسلم
المسلمون من لسانه ربه غفر له ما تقدم من ذنبه) .
وإذا قلنا أن الحج هو المؤتمر الإسلامي الأكبر
الذي يجتمع فيه ألوف المسلمين من الرجال والنساء
من كل قطر ومصر مع ما هم عليه من اختلاف
الطبائع والمساكنات والنزعات أدركنا سمو هذا
التأديب الإلهي ، وساحة هذا الجمع الحاشد إلى أمثال
هذه التأديبات والترجيحات الإلهية .

إن مما يؤسفنا حقاً أن بعض الحاج يذهبون
إخوانا متصاحين ، فإذا بهم يعودون أوزاما
متفرقين ، ومتناصحين ومفاسحين لأجل شيء ، فانه ،
أو كلة نائية ، مع أن في وسابة صدر المسلم ، وسمو
أخلاقه ما ينظرهما وأكثر منها ، ولا أدري كيف

بغير زاد فقال له الإمام : أخرج في غير القافلة فقال لا إلا معهم فقال له : فعل جرب الناس توكلت . . .
وقيل في قوله تعالى : (وتزودوا فإن غير الزاد التقوى) أن المعنى فإن غير زاد الآخرة هو التقوى فالتقوى على معناها الشرعى الشامل ، ومن التقوى التزود عند الخروج إلى الحج وذلك أن الله سبحانه لما أسرم بالتزود للسفر في الدنيا ناسب أن يذكر الزاد الباقي للمعنى الذي لا ينفد وهو زاد الآخرة ، وهو من الاستعدادات البدنية في القرآن المعجزة ومثل ذلك قول الله سبحانه : يا بني آدم قد أنزلنا عليك لباسا يوارى سوءاتكم ودينا ولباس التقوى ذلك خير ، فإنه سبحانه لما ذكر اللباس المحلى الذي يستر العورة ، ويترين به به إلى اللباس المحضى : لباس التقوى فهو خير وأبقى وأمنع ومن آداب الحج أن يأخذ نفسه بالرفق بإخوانه المجاهدين ولا سيما النساء والضعفاء من الرجال وأن يكون بين الجانب ، سهل العريكة ، صوانا على الحبر ، وأن يدور على حيثه فلا يردى أحدا بمنكبه إن كان واجلا ولا بدابة أو سيارته إن كان راكبا ، وقد كان من هدى الرقيق الرحيم صلى الله عليه وسلم أنه كان يسهر السهر الوسط فإذا وجد فرجة ومقسا أسرع بدابته ، ففى الصحيحين عن أسامة بن زيد أنه مثل : كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دفع يمين من حرفة قال : كان يسهر العتق فإذا وجد فرجة نص وروى البخارى بسنده عن ابن عباس (أنه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حرفة ، فسمع النبي زجرا شديدا ، وضربا للإبل فأشار بسوطه إليهم وقال (أيها الناس عليكم السكنية فإن البر ليس بالإبضاع يعنى بالإسراع ، ولعل في هذا حكمة الذين يفترون بقوتهم البدنية فيواحدون ويكفأون الناس على وجوههم ، أو يطرحونهم على ظهورهم ، أو الذين يسرعون بدوابهم

وسياراتهم رغبة في السبق فيؤذون إخوانهم ، ويدعوا يذوقون أرواحهم فيتمرحون لنعيب الله ورسوله .
إن أكثر ما يشتد الزحام في الطواف وعند إرادة تقبيل الحجر الأسود وعند الإفاضة من حركات إلى المزدلفة ومنى وأحب أن أقول الحاج : إن الإقلال من الطواف حول البيت من غير إيذاء غير من الإكثار مع الإيذاء ، وإن تقبيل الحجر ليس واجب عند كل شوط يكفى المسلم أن يقبله ولو مرة ، فإن لم يستطع تقبيله فليدسه بعضا في يده مثلا ، فإن لم يستطع أشار إليه بيده وكبر وهذا هو الثابت من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم والإفاضة من حركات إلى المزدلفة ثم إلى منى وفيها موسع ولكن الناس يميلون ، وكل يريد أن يصل قبل الآخر ، وبعض من التزودة والإيثار تسهر الأمور على غير ما يرام .
ومن آداب الحج أن يدور الحاج بما يها من غيرى الدنيا والآخرة ولا سيما المساكين ولا يقتصر على مرغوبات الحياة الدنيا . عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان ناس من الأعراب يمشون إلى الموقف فيقولون : اللهم اجعلهم عام غيث ، وعام خصب وعام ولاد ، ولا يذكرون من أسر الآخرة شيئا فأنزل الله فيهم : ه ففى الناس من يقول وبنا آنا فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق ، وكان يجرى .
بعدم آخرون من المؤمنين فيقولون : . وبنا آنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار فأثنى الله عليهم وقال : « أولئك هم نصيب ما كتبوا والله سريع الحساب » .
وبعد ، فهذه أيها الحاج أهم آداب الحج غذ بها يكن حجاجك مبرورا وكنت من الذين وهدم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) .
وكنتم لله أكبر شجرة

من رحلات الحج في العصور الوسطى

للكنوز عباس حامى اسماعيل

(٢٤ فبراير ١١٨٢) ركب سفينة إلى الإسكندرية بلقتها بعد عتاطر كثيرة يوم السبت ٢٩ من ذي القعدة ٥٧٨ هـ (٢٦ مارس ١١٨٢) ، وهنا طلع أمناء المركب من قبل الحكومة لمصر جميع ما جلب فيه فاستدعى جميع من كان فيه واحدا واحدا وكتبته أسماؤهم وصفاتهم وأسماء بلادهم ، وسئل كل واحد عما لديه من سلع أو قنود ، ليؤدى زكاة ذلك كله ، ثم استدعى الأمناء شخصا من أهل كل طائفة ليسألوه عن أبناء طائفتهم ، وطافوا به على نائب السلطان أولا ، ثم على القاضي ، ومن بعد ذلك على ديوان الجرك ، ثم على جماعة من حاشية السلطان ، ويسأل في كل مرة عن أبناء طائفتهم ، ثم استدعى أمناء المركب أبناء كل طائفة واحدا بعد واحد ، ويفقهونهم ويحفظونهم على القرآن ، خشية أن يكون معهم فيه ما وجدوه .

وزل ابن جبير في فندق الصغار بالإسكندرية ، وأقام به عدة أيام ، ثم ضفها بجمولات بين أهلها ومرافقها وأسوانها ، وشهد منازلة الإسكندرية واستمر بمدارس الفسرباء ، ومدى ما يلقونه من اهتمام ورعاية ، فلبى كل واحد منهم مسكنا يأوى إليه ، ومدرسا يملئه الف الذي يريد قطعه ، ومرتبيا يخوم به ، وحاما يستمتع فيه .

ثم رحل ابن جبير عن الإسكندرية مارا بدمهور وبعض قرى الوجه البحرى إلى أن دخل طنطا أو (طنطا) كما كانت تسمى ، وأمضى بها عيда الاخرى ، فلك أنه قد فاته الحج في هذا العام ، وأخيرا وصل

أهم الأيوبيون بالحج وشئون الحاج ليؤدوا شعائره ، ويمقدروا أعظم مؤتمر المسلمين ، يتعارفون فيه ويتشاورون ، ويواجهون بالتحادم مزارع أعدائهم من الصليبيين بالراى الشديد ، والامتداد التام ، والتدبير الحكيم ، وقد آمن السلطان صلاح الدين بأهمية مبدأ الشورى كأساس من أسس الحكم ، وكثيرا ما عقد المجلس الذى كان يسمى بالشورى ، ليستضى به آراء قوى العقل والخبرة والإخلاص ، فيشركهم فيما أهم من الأمر يترغون نواحيه ، وقبلونه على شق وجوده ، حتى يتبينوا وجه الصواب والساد فيه ، ويأمنوا الزلل .

وفى سبيل تيسير الحج على المصريين ، أنشأ السلطان صلاح الدين المكوس والضرائب من الحاج بمكة ، وكان مقدارها سبعة دنانير ونصف ويناد من الدنانير المصرية من الحاج الواحد ، وكان يجلس من يسجد من أدائها فيفوقه الوفوف بمرقات ، وقد هوض صلاح الدين أمره مكة وهو (مكث بن عيسى بن فليحة الحنفى) من المكوس فى أنفعا بمكة بأثنى دينار وألف أردب فح فى كل سنة سوى إقطاعات بصيد مصر واليمن كافر للجوارين بمكة أيضا غلات وصلات تحمل إليهم .

ومن المسلمين الذين حجوا على عهد صلاح الدين الرحالة العربى الشهير ابن جبير الأندلسى ، غادر ابن جبير مدينة غرناطة بالأندلس ، واجتاز مضيق جبل طارق حتى وصل إلى (صينة) على شاطئ المغرب ومن هناك وفى يوم الخميس ٢٩ من شوال ٥٧٧ هـ

ويتلاقى هذان الطريقان على مقربة من ماء دقناش وماء شاذب .

والواقع أن الأيوبيين قد عبدوا طريق القوافل من قوص إلى هيداب على البحر الأحمر عبر الصحراء الشرقية ، لأن الحجاج كانوا قد عدلوا منذ شئت الحروب الصليبية عن طريق ميناء القلزم (السويس) وميناء الجبار لغير المدينة المنورة ، بمسار سفيل . الصليبيون على بعض حصون لشام القريبة من طريق القوافل المتجهة إلى الحجاز ، وركن الحجاج المسلمون في أثناء تلك الحروب إلى طريق جديد عن ويلانها فمكأنوا بركون النيل من ساحل مدينة القسقاط إلى قوص وفقشهم حمل الزكاة في منية ابن الحبيب كما كانت تسمى المنيا وفي أخيم وقوص .

ثم اتجه ابن جبير مع وفاته إلى الصحراء الشرقية على ظهور البغال ووصف سفر الأغنياء في الفقار ، التي يضربونها على ظهور البغال فيقول : « هي أشبه الخائل ، برذل منها الاثنان بالبغال الوثيقة ، وتوضع على البحر ، ولما أذرع قد حفت بأركانها ، يكون عليها مظلة ، فيكون الراكب فيها مع هدبه في كن . - للبحر المهاجرة ، ويقعد مستريحاً في وطاءه ومعتكناً ويتناول مع هدبه ما يحتاج إليه من زاد وسواء ، ويطلع متى شاء المطالعة في مصحف أو كتاب ، ومن شاء . - عن يستجير القمب بالقطر . - أن يلاهب هدبه تفكها وإحما لنفسه لآعب ، وبالجملة فإنها مريحة من نهب السفر ، وأغنى الأيوبيين الأذواق على أولاد العمار من قبة عتبة ، ليمنوا بأمر الحجاج في الطريق .

وعندما وصل ابن جبير إلى هيداب ، تحدث عن ذلك الثغر المصري الصغير الذي كان له أهمية تجارية كبرى في العصور الوسطى ، حيث كانت

إلى القاهرة ثم اجتازها إلى القسقاط ، فأقام بقندق أبي القناء في دقناش القناديل بحرية من جامع عمرو ابن العاص ، وشهد آثار القاهرة والقسقاط ، ورأى القلة ، والتقاطر الضخمة التي أنشأها السلطان صلاح الدين غربي القسقاط ، والدرسة الناصرية بحوار مشهد الإمام الشافعي ، وأما كأنها بلد مستقل بذاته ، بإزائها الحمام ، إلى غير ذلك من مرافقها وشهد المارستان وخزانة الفقير به وأسرة المرضى وعلم بوجود جناح خاص للنساء بالمستشفى .

حقاً أن ابن جبير لم يبح هذا العام ولكنه شهد منافع كثيرة له في طريقه إلى البلاد المقدسة وتزود بالزاد من الحارث ، ودأى معالم النورث في مصر الأيوبية على عهد سلطان العظيم صلاح الدين الأيوبي وحقق الصداقة مع أناس قائلت نفسه مع نفوسهم وتقارب مشربه مع مشاربهم ، فتنادوا جميعاً بالخبرات والمنافع فيما بينهم ، وصمم ابن جبير على أن يحكي لمواطنيه بالأندلس ما شاهده من عمران ونهضة مصر ، ليدهموا بدورهم في بناء بلدهم مثلما بنى صلاح الدين في مصر ، لإحدى أجزاء الوطن العربي الكبير .

أمضى ابن جبير في القاهرة خمسة وعشرين يوماً ثم ركب إحدى المراكب النيلية التي كان يطلق عليها « السكبك » متجهاً إلى قوص من بلاد قنا ، وذكر أن قوص ملتقى الحجاج المصريين والمغاربية ، وأنها حفيلة الأسواق ، لكثرة ما بها من التجار البنين والهنديين والأحباش ، وأورد ابن جبير أن الحجاج بعد أن يصل إلى قوص يحسد أمامه طريقين إلى (هيداب) أحدهما يمر بطريق العبيد وهو قصير وقد ملكه هو نفسه ، والآخر بالقرب من قنا ،

ثم وصل إلى القادسية التي ذكرته بانتصار العرب على
الفرس ، ومنها إلى (الحلة) ثم إلى بغداد حاضرة
الحلابة العباسية ، وبالقرب من الموصل ثم راحته
النقط المنبثقة من العيون القارية وهي ما يعرف
بأبار البنزول ، وغادر ابن جبير العراق إلى بلاد
السام حتى وصل إلى حلب حيث شهد قلعها الثمورية
القائمة على نذر من الأرض وسط المدينة ولما دخل
دمشق رأى مسجدها الأموي الكبير وأبوها
ومدارمها وأسواقها ، واستوفه بلبنان طيبته
الجنية ، وجباله الخصبية ، ومياهه الطردة وظاكته
الفاضة ، وظلاله الوارفة ، وأدرك ابن جبير بعد
هذه الجولات أن الوطن العربي بغيره ، وأن يوم
النصر على الصليبيين قريب .

وقلم ابن جبير من رحلة الحج أن العزة في النقل
وكأنه أراد أن يطوف بالعالم كله ، فركب من ميناء
مكاسيفنة كبيرة إلى جزيرة صقلية التي كان العرب
فيها ملك وسلطان ، استمرا لحويلا ، ورأى
ابن جبير هناك مساجد وأسواقهم ، وتحدث من
ملك صقلية : (ولهم) الذي سماه غيلام ، فذكر أنه
شديد الثقة بالمسلمين ولهم المناصب العالية ، واتخذ
منهم بعض خاصته ، وأضاف ابن جبير أن هذا الملك
عرف اللغة العربية قراءة وكتابة ، واتخذ شعاره
والخندق حتى حمده ، كما كان شعار أبيه : (الحمد
شكراً لأئمتهم) وينتهي الخطاب بابن جبير عند
قرنطرة التي يعود إليها بعد غيبة استغرقت سبعة
وعشرين شهراً .

ثم قام ابن جبير برحلة ثانية إلى بلاد الشرق العربي
عندما دلت إليه الأنباء بانتصار صلاح الدين على
الصليبيين في معركة حطين سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م)
واسترداد بيت المقدس ، بعد أن قتل أوطا

السن ترد إليه من الهند واليمن والحلقة ، عمة
بغداد السلع والبضائع وشهد ابن جبير الفواصين
الذين يسطرون القلزم حول جزر بحر حيداب
التي يذهبون إليها في الزوارق ومن بعد ذلك ركب
مع وقاه البحر الأحمر في مراكب كانت تسمى
الجلاب ، إلى جدة ثم مكة ، وقد رجع أهل
حيداب أرباباً حجة ، إذ كان لهم على كل حمل يحملونه
أجرة مقررة ، وقال ابن جبير : لأهل حيداب
في الحجاج أحكام الطواغيت ، وذلك أنهم يحضون
بهم الجلاب ، حتى يجلس معهم على بعض ، وتعود
بهم كأنها أقباس الدجاج المملوءة ، يحمل أهلها
على ذلك الحرس والرغبة في الشكراء ، حتى يستوفى
صاحب الجباية منهم ثمنها في طريق واحد ، ولا يبالى
بما يصنع البحر بها منه ذلك ، ويقولون علينا
بالألواح ، وعلى الحجاج بالأرواح ، هذا مثل
متعارف بينهم ، (١) ومنذ وصل ابن جبير إلى جدة
بدأت جولاته في تلك الرحاب المقدسة التي أتى إليها
ساعياً من الأندلس ، فأحصى أشهرها ، يملأ عينيه
وقلبه من بيت الله الحرام ، ومسجد الرسول صلى الله
عليه وسلم ، والروضة الشريفة ، ويذوق المقدسات
في تلك البقاع الطاهرة ، بروح طاهرة ونفس صافية
سامية النزاهات ، داعياً الله أن يتغم من الصليبيين
الذين ساروا نبش قبر الرسول في الموسم الماضي ،
وأدرك ابن جبير بعد أن حضر مؤتمر الحج الكبير ،
الذي تناول فيما تناول مشكلة الحركة الصليبية ،
أن عليه أن يزور أقطار الوطن العربي ، ليتعرف
بنفسه على إمكانياته وموارده ، التي سوف تكفل
لإيجائه النصر على الصليبيين ، وهنا آثر ابن جبير
أن يتجه إلى بلاد العراق ، فطلع صحراء العرب ،

مياه البحر الأحمر قامت مع اعتداء الصليبيين على قوافل الحجاج ومراكبهم ، وتيسر الحج كذلك بفضل فترات السلام التي تخللت الحروب الصليبية ومن تلك الفترات الفترة التي أعقبت المعاهدة السكلمانية المفردة بين سنة ٥٦٣٦ (١٢٢٩ م) إلى السكلم بن العادل الأيوبي وفردريك الثاني إمبراطور الألمان للسلام .

وشرح الحجاج العرب بأن البلاد العربية التي يتجولون فيها هي بلادهم ، لعدم وجود حواجز جغرافية ، وما يوجد في الوطن العربي من أنهار وصحار وهضاب ، لا تعتبر حواجز تفصل بين أجزائه ، إذ أنها تربط بينها ، ومثال ذلك الصحراء الغربية في مصر التي تمتد غرباً إلى المغرب العربي وبادية الشام التي تعتبر امتداداً لصحراء شبه الجزيرة العربية ، ونهر النيل الذي يربط بين مصر والسودان والبحر الأحمر الذي يعتبر بحيرة عربية ، وما شهد الحجاج العرب بالغربة في أثناء رحلاتهم وجولاتهم في دموع الوطن العربي ، لأنهم وجدوا قوماً يتكلمون اللغة العربية مثلهم ، فضلاً عن تشابههم في كرم الضيافة وحسن الاستقبال والمروءة ، مما دفع إلى الزواج والتناحر ، فاشتركوا بهذا في الأنساب ولذا كانوا فريضة الحج من العوامل التي قوت الولاء القوي لهذه الأرض العربية ، هذا الولاء الذي دفع ابن جبير إلى القيام برحلتين أخريين بعد رحلة الحج الأولى ليشهد بنفسه المرحلة التي علمه وجود إخوته بعد انتصار صلاح الدين والثانية بعد وفاة زوجته ، وأنسكه على عهد في أسفاره بعض السوى والعزاء بين قوم يحبه ويحبه .

دكتور عباس علي

الأمير الصليبي الذي حاول منذ خمس سنوات نشر قبر الرسول عليه الصلاة والسلام ، وقتل جنائمه الطاهر إلى بلاده ، ليدفع الصليبيون عندهم ، ويجعلوا من ضريحه وديارته منبجاً للإيراد

وحرر المسلمون على أداء فريضة الحج حتى في أيام المحن ، الحج الواصف المؤرخ سبط بن الجوزي سنة ٥٦٠٤ (١٢٠٧ م) وكان يمكنه إذ ذاك الطاعون فرأى من المرقى ما أذهله ، ومضى ثلاثة أيام في الأبراج على قوله ١٢ ، وغشى سبط أن يصيبه الطاعون ، فقبل بالسفر إلى دمشق ، ثم حج حجة أخرى سنة ٥٦١٣ (١٢١٦ م) وفي هذه المرة أعطاه الملك المظفر عيسى بن العادل الأيوبي فاقته ، كما أعطاه الملك الأشرف بن العادل سيلاً طمعا في الثراب . وفي المحرم سنة ٥٦١٤ (أبريل ١٢١٧ م) زار سبط قبر الخليل بيوت المقدس ، ليجمع بين الزيارتين في عام واحد ، ووصف سبط المسلمين قتال على يديه الكثير ، وحرص على الجهاد ضد الصليبيين فاستجاب له كثير من المسلمين .

واستطاع المؤرخ الفقيه شهاب الدين أبو شامة أن يجمع مرتين متتاليتين سبقي ٥٦٢١ و ٥٦٢٢ (١٢٢٣ - ١٢٢٤ م) (رخص الأسفار) واستجاب الأمن في الحجاز ، بفضل اليهود التي بذلها الملك المسعود بن السكلم الأيوبي صاحب مكة والمين وقتذاك ، ولأن الملك المظفر عيسى قد مهد الطريق من الشام إلى الحجاز وودح حاج التمام بالمؤن .

وما تمكن أولئك الزمالة من أداء فريضة الحج في أمان وأطمئنان إلا بفضل انتصارات الأيوبيين على الصليبيين ، وسيطرة الأسطول المصري على

نفحات القرآن

الدنيا كارض نزرهت تم تقفر على غير انظار

للأستاذ عبد اللطيف السبكي

« حتى إذا أخضت الأرض زخرفها ، وأزيفت ، وطف أهلها
أنهم قادرون عليها . . . أنما أمرنا ليلاً أو نهاراً . . . فجعلناها
حصيداً ، كأن لم نقن بالأمس . . » ٢٤ - يونس

الشيء الذي في صورة المحسوس . لتقريب المعاني
إلى الأذهان ، ولينتقل بنا من مجال التمثيل إلى مقام
الإيمان بالحق اليقيني .

وانظر معنا إلى تمام الآية التي ذكرنا بعضها
في مطلع حديثنا .

« إنما مثل الحياة الدنيا : كما أزلناه من السماء ،
فاختلط به نبات الأرض ، مما يأكل الناس ،
والأنعام . . . حتى إذا أخضت الأرض زخرفها ،
وأزيفت ، وطف أهلها أنهم قادرون عليها . . .
أنما أمرنا ليلاً ، أو نهاراً ، فجعلناها حصيداً ،
كأن لم نقن بالأمس . . . كذلك تفصل الآيات لقوم
يتفكرون . »

هذه الآية تصور لنا - الدنيا - بما فيها من مباحث
متنوعة ، وملاحم متشعبة ، وغير متشعبة - في صورة
أرض كانت هامة ، ليس فيها حياة ، ولا تحملها
زينة ، ولا رواء . . . ثم نزل عليها الماء ، وبأبلا ،
فرطب جفافها ، وأحيا مواتها ، واختلط فيها الماء
بالنبات ، فأعزت بالحياة ، وأزيفت من كل
زوج يجمع .

تري حديث القرآن عن الدنيا في بعض مقاماته
حديثاً معسولاً جذاباً . . . حتى كأنها الأمل الحق
الذي تملق به ، أو هي الخير الذي فطرح إليه

ثم ترى حديث عن الدنيا في مقام آخر
تصغيراً لبيانها وصرفاً عن التعلق بها .

والقرآن لا يتضارب في توجيهاته ، ولا يتناقض
في حديثه . . . فكيف يمتدح لنا الدنيا ؟ ثم كيف
يذمها ، ويبتغصها ؟

تلك أهداف تتنوع ، واتجاهات مقصودة .
والقرآن يجمع لنا مقاصده في مسائل من البيان
الحق ، ليحيط علينا بما نحتاجه : من ثقافة
وتهديب .

فإن القرآن - كما أراد الله - مرجع البشرية
في الاعتناء . فهو واقع أمام الإنسانية موقف
الرائد المتأثر على دعوته فيما يتصل بالدين ، وبالدنيا
جميعاً .

ولهذا كانت للقرآن جولات في النقص المستند
من الواقع . . واتجاهات إلى ضرب الأمثال بتصوير

ذلك تعيد الحياة في صورة واقعية .. ومن خلال هذا التخييل يتضح شأنها لمن يعيشون فيها ولا يفتنون لمعيرها .

فإن تكن الحياة فيها فيها حشد أمان ...
أو شفاء عند آخرين : فهذا مداها في البقاء ،
ومآلها في الزوال والحظ فيها غير مقيم ، والقبول
فيها يتفتح ، ولا يستقيم .
ثم يستقبل الناس بعدها حياة عائدة ، يحدد فيها
كل امرئ ما رزق ..

وفي الحديث القدسي : يا عبادي ... إنما هي
أعمالكم ، أحسبها عليكم ، ثم أوفيكم جزاءها ، فمن
وجد خيراً فليحمد الله تعالى ، ومن وجد غير ذلك ،
فلا يلومن إلا نفسه .

هذا : وحديثنا عن الدنيا وما اقتبسناه من
الآيات قد يصرفنا عن الجنوح إليها ، ويهون من
شأنها ... مع أن الله يمتن علينا بما خلق لنا فيها
من خير كثير - كما نوهنا بذلك من قبل -
والله تعالى يمدد لهما فيها يذكره : من تخيل ،
وأحسب ، وثمرات مختلفات ، ورجات معروشات
وغير معروشات .. ثم يهضنا على السير في مناكبها
والأكل من رزقه ، ويأمرنا بالتقوى في الأرض -
بعد الفراغ من الصلوات - والابتغاء من رزقه ،
وأزواج فضله : « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في
الأرض وابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ » .

فالدنيا في القرآن مدحومة ومذمومة ... وكيف
يفهم الإنسان الساذج قيمة الدنيا بين ما ورد
في مدحها ، وفي تحقيرها ؟

وهنا قول : إن الدنيا بما فيها : مظهر لوجود
الله . وأمانة على قدرته ، وقد استخلف الله
الإنسان فيها ليعمرها بمواهبه ، وبجهوده ،

أصبحته الأرض حافلة بالزروع ، والأزهار ،
والأشجار ، والثمار ، بما يأكل الناس والأنعام
وهذا مظهر أمام العين ، يتشمس الأمل بروحه ،
وتهتز المشاعر بهيجته ، ويتعلق به الطموح إلى
المزيد .

ويخيل للإنسان في ابتهاجه دنياه أنه أصبح
مالكاً لحظه ، قادراً على الاستزادة من مناهجها ،
ويحس أن كل لحظة مهددة بالزوال كما أن كل نعم
يبتعد إلى أقول .

فما يلبث المرء في نصته : حاجباً أنها في حرد من
الآفات : حتى ينفاه البلاء الماحق ، فيهلك ثمرة ،
ويحتاج رزقه ، ويهتذب أرغفه ، فتصير كأن لم
يسبقها الماء الردي قبل يومها ، ولم تكن غنية
بنضارتها ، وزينتها في أمسيها .. ولم يبق من صفاتها
غير ذكريات ، وحشرات .

ذلك مثل الدنيا في حياة الأفراد ، وهو مثلها
فيما تؤول إليه بعد أن يسود فيها الإنسان بجهاده ،
وسلطانه ، ويسيطر عليها بعله ، وإبداعه
فإذا هي في طيات الفناء ، وخبر من الأخبار
ها كان .

وكم رأيت العين من زروع خضراء ، وورشات
لها ، ثم وأنها تربة باهية ، وجرداء ماحقة ،
وانتفض ما بين أولها ، وآخرها : كما تنفض لحات
الزمن : دون حودة إلى هذا الوجود ...

ذلك مثل الدنيا كما صورها القرآن في الآية ،
وكما صورها مرة أخرى في إيجاز هذا التخييل
واضرب لهم مثل الحياة الدنيا : كما أرسلناه
من السماء ، فاختلط به نبات الأرض ، فأصبح
شياً ، تذروه الرياح ، وكان الله على كل شيء
مقتنراً ، الكهف ٥٤ .

لما بين الناس من روابط الحياة في معاملات ،
وقضاء ، وسياسة ، وصاغات الخ .
فإن هذه - كما هو الواقع - . وكما ذكرنا ،
وذكرنا سوانا غير مرة - هي الوسائج الخاصة بين
الناس في دنياهم ، ولا بد من السير فيها حل مناهج
مستقيمة .

والقرآن هو المستودع الخافض لتلك المناهج ، ومجانبه
سنة الرسول : بيانا ، وتفصيلا لما يحتويه القرآن
ومادام القرآن هو الكتاب الجديد ، والدستور
الساوي الأخير .. وهو الزاوية الصادق لما جرت
عليه الأمم السابقة ، والمثبته لما يجري على غيرها
من أحداث الله : فهو الفرصة الباقية أمام البشرية ،
لتتخذ منه الإنسانية دليلا فيا توجه إليه .
ثم المرء يغير النظير لنفسه حسب ميوله ...
وإن وراء ذلك الاختيار مسئولية وعاقبة ، والله
لا يظلم الناس شيئا .

وإن نظرة واحدة إلى ما عليه المجتمع المعاصر
لتفهمك - في غير جهد - بأن كل مطلق شد عن
مناهج القرآن كان شقاء لا عناء فيه ، وتقصا
لأهطع في تداركه إلا بالرجوع إلى القرآن .. وبقدر
ما يكون بيننا وبين القرآن من تباعد يكون تصدع
الأنظام ، وشقاء العيش في جنبات الدنيا .

وإذا ألقيت للعرضين ظلالا في حياتهم الدنيا ،
فلا تحسبها ظلالا مباركة مدودة ... وإنما هي
سحب تنفخ ، وتسرع إلى دوال .

وحينما تهدي إلى تصحيح فكرتك نحو القرآن
في توجيهاته الدين والدنيا تكون وضعت يدك على
الدواء ، للعلاج الداء ، ومكنا بفصل الله آياته
ليستفح بها من خلقه من يتشكرون ؟

عبد اللطيف الديبكي

ولبرز أموراها ، وشتتج بهياتها .. فإن الله
لم يبعأ أن تكون خرابا ، أو يحبس متاعها عن
هذا الوجود .

ومن هذه الناحية تكون دنيانا متاعا ، وهناءة
للإنسان والحيوان ، بكل ما فيها من ألوان المتعاق
الملائم لسائر الأحياء .

ومن ناحية - ثانية - هي سبيل إلى معرفة الله ،
ومقدمة للأخرة ، ونقطة إلى حياة الخلود ...
فهى مقدمة لحياة سرمدية .

ولكن الإنسان اتهم إليها من ذاوية ضيقة ...
وتعلم بها من أقرب نواحيها .. واستطاب متاعها
في خاصة ملذاته ، وتغاضى عن هدفها الأصح ...
فكثرت ذلالتة ، وهو دائب على تعمده في خطاه
وراء دنياه من أول هذه بالحياة .

فكان من رحمة الله بعباده أن يذكرهم بما أسبح
عليهم من غير الدنيا . وأن يذكرهم كذلك
بما انصرفوا إليه في استخدامهم لغير ما يراد بها ،
ليتداركوا أنفسهم في الجمع بين نعيمها ، وحسن
انصرف فيها .

وذلك هو القصد في ذم الدنيا التي اقتنوا بها ..
وفي مدح الدنيا التي غرهم نعيمها ، ووجب عليهم
شكرها ... فمن ذمها توجيه إلى الخلد من لفتها ...
وفي مدحها توجيه إلى حسن التصرف في نعمها ...
ومن ذلك اعتدال . والاعتدال وسيلة إلى الخلود
في النعيم القيم .

ومهما يكن من حديث القرآن عن الدنيا ،
وما يصره من الأمثال في شأنها ، فإنه لا يقف هنا
في الجاذب الروحي وحده ، ولا يدهو إلى الانكشاف
عن الجانب الدنيوي .. بل يمتد حديثه ، وتوجيهه

السلام في الإسلام

للأستاذ محمود التتواوي

ولا السببة اذفع بالنى هو احسن ... فاذا الذى يبتك
ويينه عدوة كأنه ولى حيم ... وما بلغها إلا الابن
صبروا . وما بلغها إلا ذو حظ عظيم . .

وفى سبيل هذه القاية الرحمة وتلك الدعوة
السلبية الكريمة تتواصى قنالم الإسلام جميعا . .
وتتواكب ثمرياته كلها فى الأخذ بنصية
الحياة نحو آفاق رحبة من التسامح وسماوات فسيحة
ولقد بعث الله سبحانه رسله إلى الناس بالهدى
من الإنسانية .

ودين الحق ليرتفعوا بهم من حمة الرذيلة إلى
مستويات لفضيلة ، ومن ضعة البنى والنسالى مراق
البر وروانى الخير .

ولاشك أن السلام هو عتاف الإنسانية وتغريدها
منذ آلاف السنين ولقد بحث العقل كثيرا عن حقيقة
الخير فى هذه الحياة ، وانتهى به عطاها الطويل
ورحلته الشاقة إلى إدراك أن الخير هو ما حقق السلام
إذ أن السلام تقسم مشترك فى كل صنوف الخير
وألوان الرغد والسعادة .

ولما كانت الحياة الدنيا أشبه بمقدمة حياة أخرى
تقوم فيها مقدرات البشرية جماء كان السبيل إلى
تحقيق ذلك الترابط هو السلام بمقتضى الكبر
ومفهومه الواسع العميق .

السلام الذى اتخذه الإسلام شعاره الإنسانى السابغ
السلام الذى يرجى أن يتم به التؤمن بعض
صفات الإله .

السلام الذى هو غاية الحياة الخالدة الأدبية .

السلام لمع من أسماء الله تعالى وضعه بين عباد
ليتقيا وأخطاه وليسعدوا فى رحابه بحياة كلها رحمة
وأمان . قال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه:
السلام أمان الله فى الأرض . .

ولقد ورد السلام فى القرآن أسماءه تعالى :
هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن . . وكذلك سميت به الجنة . قال
الله تعالى : . . والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من
يشاء إلى صراط مستقيم .

فالإسلام إذا جد حريص على تحقيق هذا السلام
بين أتباعه ومريديه . ضرورة أن الإسلام دين
السلام بالحوة الجامعة إليه فى روع هذه الحياة .
قال الله تعالى :

يا أهل الكتاب قد جلدكم رسولنا بينكم لكم
كثيرا بما كنتم تخفون من الكتاب ويعفون
كثير . قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى
به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من
الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم .

والإسلام الذى يحرص كل الحرص على تحقيق
مضاهم السلام وتطبيق معانى الأمن ، ونشر ألوية
التراحم بين الناس جميعا ليست نبى ويحارب
الغضب . ويتتبع أسباب الشر بالاستتصال والاجتناب
وبدعو إلى العفو والخبرة والمسالمة والدفع بالحسنى
قال الله تعالى :

ومن أحسن قولا لمن دعا إلى الله وعمل صالحا
وقال إني من المسلمين . . ولا تستوى الحسنة

من هؤلاء المشاهير الذين أوقدوا نار الفتنة والبغى والحروب مقترين وراء الصليب في زحف صليبي حارم لغزو الشرق واستلاب خيراته ١١
ولأنه لتوجيه كرم إلى انتاج سبل السلام ونفعي دواعيه أن يصف الله رسوله بمثل ما يصف به نفسه من الزاوة والرحمة إذ يقول سبحانه :

« لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بأموالكم ونفوسكم وحسبنا نبيه هؤلاء المرءضون الموقنون الذين يتقربون هل الإسلام بأنه قام على السيف بقصد تقوية مبادئه والنيل منه ... ولو علم هؤلاء المكابرون بأن السلام من مهنات الإسلام لفظا ومعنى لثاروا إلى رشدهم . وإن لم ذلك وقد وإن الله على قلوبهم وأعمى بصائرهم ... وصدق الله القائل :

« فإنها لا تسمى إلا بصار... ولكن تسمى القلوب التي في الصدور » ١٢

هل أن الإسلام لم يأخذ لاتباعه بالوقوف في صف أو الانتظام في زحف ، إلا دفاعا عن الضعيفة وصونا لنفس ، واستجابة لتصرة مظلوم ومجدة ملهوف . وهذا صريح القرآن

« أذن الذين يقاتلون بأنهم ظلموا . وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بنهر حق إلا أن يقولوا ربنا الله ، ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت سواك وبيع وفسادات وما يجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرون الله من ينصره إن الله قوي عزيز .

فاظهر كيف أذن الله في القتال للذين يقاتلون أي يبدأون بالقتال ، ومقتضى التعبير بالإذن ، أنه كل مسبوقا بالخطر عما يدل على أن التشريع السبوي يمنع القتال إلا عند إرادة الدفاع ومنع الظلم والاعتداء كما يقول سبحانه .

السلام الذي ترتبط به الحياتان . وينشق عن طريقه الوجود الإنساني هل نحو ما تطمح إليه المشاعر الكريمة في الجنس البشري العريق
واللهوة إلى السلام ومعتقداته من أول ما تعنى به الأديان ويهتف به القرآن ..

قال تعالى : ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات .. وأولئك لهم عذاب عظيم ١١
ولقد دعا الله سبحانه رسوله عليه السلام إلى إثبات السلام . ثم كفل له النصر والتأييد إذا ذكر أحد في خصوصته . قال تعالى : « إن جنحوا ظلمنا جرح لها ونزل على الله . إنه هو السميع العليم » وإن يريدوا أن يخمدوك فإن حسبك الله ، هو الذي أبدك بنصره وبالؤمنين ، وألف بين قلوبهم لو اختلفت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم ١٢

كما أخبرنا سبحانه في كتابه الكريم بأنه أرسل رسوله بالبينات ليقيم الناس بالقسط وأنه أنزل الحديد فيه بأس شديد لمن لج به ظفياه وهربد عليه صدوائه قال الله تعالى :

« ولقد أرسلنا ولسنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ١٣ والقيام بالقسط من أكبر دعائم السلام .

والله سبحانه يمتد السيد المسيح وجعل في قلوب الذين آمنوه رافة ورحمة ، فن ادعى أنه من أتباع عيسى عليه السلام وليس عنده رافة ورحمة فليس من أتباعه أبدا مهما تشدق بالرافة أو ليس صوح الرحاء ، وما أكثر هذا الصنف المذمى الكاتب

منكم أمة يدهون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون . . ولا تكفروا بالكافرين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وألئك لهم عذاب عظيم ، ١

فقد جعل سبحانه الفلاح عاصيا بمن يدهون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . . كما جعل العذاب العظيم نتيجة مقربة على الاختلاف وتفرق الذي هو من عوامل الفساد ومعاول الهدم والتخريب بين العباد والبلاد ١١

وقد وضع الله سبحانه للظلم مرتبتين كلاهما جدير أن يحفظ السلام ويوافق الفطرة السليمة ، أو يرتقى بمراحبه إلى مرتبة من الكمال تستوجب له أجرا كريما من الله ، يقول الله سبحانه : « وجزاء سيئة سيئة مثله ، فمن عفا وأصلح فأجره على الله ، إنه لا يحب الظالمين ، ولمن ائتمر بعد ظنه فأرسلنا ما عليهم من سيل إننا السيل على الذين يظلمون الناس ويغشون في الأرض فغير الحق أولئك ، لهم عذاب أليم ، ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن حرم الأمور ، ٢

فقد جعلت هذه الآيات من حق المعتدي عليه أن يدفع البضى عن نفسه ، ولا شك أن هذه لفظة إلهية كريمة ، وانحاء إيمان يصل على حفظ السلام ، ولهذا يقول الله ، ولستم في الفصاح حياة بأولى الآليات لستم تقفون ، ١

على أن القرآن الكريم يدعو إلى التزام الممانعة عند الرغبة في قصاص أو الانتقام فيقول ، وجزاء سيئة سيئة مثله ، ثم يرغب في العفو عن المظلم ، وترك الظالم لعدالة الله وعقابه فذلك يحدث في النفوس أثرا كبيرا ، ويجبها من براكين ثمرة فائرة إلى يتابع من الرحمة والخنان ، « ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا ، وقال إنى من المسلمين

« لمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله وأطيعوا أن الله مع المتقين . .

قال جمهور المفسرين : إنه المصلح كانوا حينما يؤذهم كفار مكة يراجعون النبي صلى الله عليه وسلم ويطلبون الإذن لم يقاتلهم بمقتلتهم فكان صلوات الله وسلامه عليه يومهم بالمصبر ويقول لهم : إن الله لم يأذن له بالقتال ... فلما تمت الهجرة إلى المدينة نزلت هذه الآية ، وأنها أول آيات القتال في القتال .

والواقع أن القرآن كان يأمر النبي والمؤمنين بالنصح والمعو والصبر والفران . وإن الساعة لآتية فاصبح الصبح الجليل ، ... « ولئن صبروا غفرنا ذلك لمن حرم الأمور ، ... « قل الذين آمنوا يفتخروا الذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون ، ١١

وانظر كيف وعدم الله بالنصر ، ثم اتهمهم بالمرد المتقني للقتال : بأنهم أخرجوا من ديارهم وأموالهم بغير حق : إلا أن يقولوا ربنا الله . . مع بيان أن الله يدفع ظلم العباد بأيدي العباد أيضا ولولا ذلك لهدمت المنائر وسقطت المعاصر وتمطلت الصلوات وأضرعت دور العبادة . . ثم أكد الله أن قتال المعتدين وحرب الباغين نصر له سبحانه يقابل بالنصر والتأييد ، ولنصرن الله من ينصره إن الله أقوى حريز ، ١

وأى شيء أدمى السلام وأقوم في تطبيق الأخلاق العملية وأنتفع في نشر ألوية الرحمة والهداية من قول الله في وصف عباده المظلومين : « الذين إن مكنتهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأمرؤا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، أنهم لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا وإنما يتسعون عبادة الله والدعوة إلى الخير استجابة لقوله تعالى : « ولتكن

رأي العقاد في العقيدة الدينية

مناسبة ذكره الثانية

للاستاذ أمين أسين بدر

هناك علاقة وثيقة تربطه بكل ما في الوجود من ألوان الحياة ، وهذه العلاقة تدفعه إلى البحث عن سر وجوده ، وتجعله يتخيل وجود قوة تحرك المكون كله ، وتسيطر عليه وتغضمه لنظام ثابت لا يتغير وهذه القوة هي منبع الاعتقاد عند الإنسان وقد يرى بعض العلماء والباحثين أن الباحث على الاعتقاد هو الأساطير التي سادت بين الهجوع وجعلتهم يتوهمون قدرة عارقة لبعض مظاهر الطبيعة مثل الشمس والقمر وقد يشارك الجميع في هذا الاعتقاد بعض

لعل غير ما يمثل رأي العقاد في العقيدة الدينية كتابه القيم ، الله ، فيه توضيح لأفكاره ، وتأكيده لمعتقداته ودفاع عن آرائه في العقيدة بعد أن قضت واستقامت على خرمها تكون عليه الآراء والمعتقدات وهو في هذا الكتاب يرى أن العقيدة الدينية متأصلة في طبائع بني الإنسان من أقدم عصور التاريخ لأن العقيدة هي توجان الصلة بين المكون والإنسان ...

فالإنسان منذ بدء الخليقة إلى الآن يشعر بأن

بقية الصفحة السابقة .

والإحرام من الجاهلين ، مما يدل على أن الدعوة إلى مقابلة المدون بمثله قد تكون من نزعات الشيطان ليوقع به الناس المداورة والبعضاء حين يفرجهم بالإسراف في الاتهام والأخذ بالثأر .

وما أكثر الحديث في كتاب الله وتعاليم الشريعة الإسلامية على التخلق بأخلاق القرآن في معاملة الناس واستئذان السنة الحسنة التي تظهر من تأييدها وترقى بين إطارها صورة الإسلام وبشرها بها نبي الإسلام والسلام الذي وصفه الله بأرقه والرحمة في كتابه العزيز :

« لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » ١

المحور الثاني

ولاستوى الحسنة والسيئة ، إذ دفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ، وما يلحقها إلا الذين صبروا ، وما يلحقها إلا ذو حظ عظيم . وما أجل ما يدهر إليه الإسلام من معاني القساخ ومفاهيم المعفو ومبادئ الصريح والفوران .

قال تعالى :

« خذ المعفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » وقال تعالى :

« ولما يترغبك من الشيطان نزع فاستمذ بالله أنه صبيح علم » ٢

ويلاحظ أن هذه الآيات الكريمة كلها مكررة المعنى مع آيات الدعوة إلى مقابلة السيئة بالحسنة ، وآية الدعوى إلى الأخذ بالمعفو والأمر بالعرف

من الأتقياء والصادقون أفراده ذوو بأس وقوة وخلق متين. . ص ١٩

كل هذه الآراء وغيرها مما يفهمها غير كاذبة للإنتاج في رأى العقاد ، وعنده أن العقيدة الدينية هي مظهر للصلة بين العالم الأكبر والعالم الأصغر ويمكن أن تسمى بلوى الكون عند الإنسان .

ومع أن الإنسان يصر هذا الوهم الذي يربطه بالكون وبخالقه من تقديم الزمان فإنا نراه يتخطى في الوصول إلى الله فلا يهتدى إلا بهد لآي وشك وإنكار . ما السر في هذا التخطي ؟ ؛ السر في رأى العقاد أن الحقيقة الكبرى لا تظهر للإنسان دفعة واحدة وقد تعب الإنسان في الوصول إلى أسرار الصناعة ووسائل الرق أفيمكنه الوصول إلى معرفة الله دفعة واحدة ؟

ومن الطبيعي أن الإنسان يشعر في قرارة نفسه بحيل إلى الإيمان بالله غائي، ومن القدود أن تناقض الإنسان طبيعته فيلجأ إلى المجهود والسكران .

وقد ينكر كثير من علماء والباحثين وجود الله معتقدين استناداً إلى أبحاثهم ونجداتهم أنه لا توجد قوة غير مادية في هذه الحياة وأن المادة هي كل شيء ويرد العقاد على هذا الإنكار مستنداً إلى رأى الأستاذ د. د. لويس في كتابه " تهربنا من الإله Aur Experience of God " أن الحقائق التي يقرها العلم لا تعدو أن تكون حقائق نسبية ، أو حقائق بالإضافة إلى غيرها ولكنها لا تثبت للامن بنور قياسها إلى حقيقة أبدية مطلقة تحيط بها جميعاً وهي الحقيقة الإلهية . ص ٨

ومع ذلك فالباحثون في تركيب المادة يثبتون أنها جميعاً موجودات بالنسبة إلى غيرها ويحتملون وجود كائنات لا مادية في بعض العوالم الأخرى

المنسوب الزاوية إذ كانوا يتوهمون وجود قوة غارقة وراء هذه الأشياء .

ويرد العقاد على هذا الرأى بقوله : " إن هناك أحاطة كثيرة لم يتخذها الإنسان أساساً لاعتقاده ، ولم تنزعه بالطاعة والولاء . وقد يهتدى الإنسان بالعقيدة من غير أن يحتلظ بالأساطير ، وقد توجد عقيدة بمنزلة بالأساطير ، ولا يلزم أن تكون الأساطير أساس الاعتقاد " (١) ويرى البعض أن ملكة الاستحياء هي أصل الاعتقاد بالأرباب ، ومعنى الاستحياء " أن يخلع الإنسان الحياة على الجماد ، كالنعيم والرياح أو يتم وجود أرواح تنفع وتضر فيخلع عليها صفة الآلة ويسترضيها بالصلاة والدعاء . يقول العقاد : " إن المسيح لا يجهلون أن الأرواح التي تحرم حورلم في طلب الطعام والشراب تحتاج إليهم ولا تستغنى عنهم قليلاً مما يبدو أنها ولو كانت المسيح يعتقدون في كل هذه الأرواح لبعدها وثابت أن أقزام إفريقيا الوسطى يؤمنون برب عظيم فوق الأرباب وهم مع ذلك في غاية الجهالة ، ص ١٧ .

ويرجح بعض الباحثين أن السحر هو أصل العبادة مع أن السحر لا يخلق الآلهة وإنما يخلق السحرة والكهان ، ونحن نعرف أن السحر يتمثل بالأمور الخبيثة بخلاف العبادة ؛ فإن فيها توسلاً إلى الخير ودعاء له كرم المعبود .

ويرى آخرون أن العقيدة الدينية مردداً إلى ضعف الإنسان بين مظاهر الكون وأحداثه فيه من القوى الطبيعية فيحتاج إلى سند يطمئنه ويحميه ، ولو كان هذا الزعم صحيحاً لما صدحت العقيدة الدينية

(١) كتاب صفح ١٦٩ من الماروف الطبية الثالثة .

وقد يفترض على هذا الدليل بأن الموجودات كلها ناقصة وأن السكالك يتحقق في السكون كله والرد على هذا يسره لأن معناه أن مجموع النقص كمال وهذا محال وقد يقول الماديون إنه لا مانع أن يكون الحرك الأول مادياً وأن يكون وجوده أزلياً لأن قدم العالم أمر لا يابأه العقل .

ونرى بعضهم يقول : إنه المصادفة وحدها كافية لتفسير كل نظام ملحوظ في السكائنات وبموجب العقاد على هذا بأن هؤلاء الماديين يستجرون السكالك المطلق في كل عنصر من عناصر السكون إلا عنصر العقل فلماذا لا يكون هناك عقل كامل أزلي في الوجود هو عقل إله ؟ ولماذا تفترض وجود المصادفات ولا تفترض وجود قوة وراء هذه المصادفات لكي تنظمها وتجعلها تسير بحسب رسوم ١٩ .

وبرهان الغاية في رأى العقاد أشبه بتفصيل برهان الخلق لأنه يتخذ من الخطوات دليلاً على وجود الخالق مع وجود قصد في تكوينها وحكمة في تسيرها وتديرها .

وأقوى رد على هذا الاعتراض قول العقاد : ما العالم الذى يتخيله المترضون وأقبا بالقصد هديراً بحكمة الله ؟ هو عالم لا نفس فيه فلا حدود فيه ، وكيف يوجد الناس بلا حدود ؟ لماذا يوجد الأولوف ومئات الأولوف نسخة واحدة ؟ إذن خلق الإنسان واحد يحقق معنى الإنسانية كلها ولا يكون فيه نقص ولا تعدد ولا بداية ولا نهاية فذلك إله آخر مستمتع بكل صفات الهوام والسكالك ص ٢٣١ ، وإذا كان برهان الإنبات أقوى من برهان الإنكار ففيه الكفاية لأن برهان العقل لا يمكن أن يسترهب الوجود الإلهي كل الاستحياب .

فالإيمان بالمسومات يقتض على أيدي التجارب العلمية ليحل عمله إيمان بالغيب المجرى .

ولكن ما الأدلة العقلية التى يرتفعها العقاد لإثبات وجود الله ؟ قبل كل شيء يفترض العقاد بأن وجود الله مسألة وحى يقتضى بالوجود الأعظم وهذا الرضى لا يناقض العقل لأنه مستمد من كيان الإنسان كله ، والبداية العقلية لها قيمة كبيرة لا تقل عن قيمة المنطق ، واعتناء الإيمان على الرضى أعظم من اعتناء على البراهين العقلية لأن العقل قد يخطئ . يقول في بعض الأشياء لأن له حدوداً لا يتمدداً . ما حجة الرضى الذى يعتمد عليه العقاد اعتياداً كلياً في إثبات وجود الله ؟ لو حى هو إحساس الإنسان بما في السكون من جمال ونظام وأسرار وألغاز وغيوب . وإذا ظهرت لبعض الناس وخفيت عن بعض فهذا لا يمنع وجودها فالغيب في الوسطة لا في الحقيقة .

وله نسب الإنسان كثيراً في اعتياده على البراهين العقلية ومع ذلك فاعتياده على الرضى السكوني أسلم وأعظم ص ١٢٢ .

وكل ما في البراهين العقلية أنها ترجع جانب الإيمان على جانب الإنكار وإن كانت لا تنفى عن الرضى السكوني في الإيمان بالله .

والبراهين الشائعة هي : برهان الخلق ، وبرهان الغاية ، والاستسكال ووازع الضمير .

وبرهان الخلق ، أقوى البراهين ، لأنه يقول : إن الموجودات لا بد لها من موجد لأن كل موجود منها يتوقف على غيره من غير أن تعرف ضرورة توجب وجوده لذاته ولا بد لهذه الموجودات من سبب وجودها ولا يتوقف وجوده على سبب سواء .

في صفة جميع الحقائق رجسنا إلى المخدرات المتعاطية في الكمال وبغير حدود في المعرفة ص ٢٣٢ .
والقرآن الكريم يوصفه كتابا بالعقيدة والتشريع يسط هذه البراهين بسطا في ثيابه مع توضيح شامل وتدليل بأرجح جلال الهدى من آله ولكن عن طريق العقل والإلهام ، قال تعالى : قل له المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

• قل : إن الهدى هدى الله . ، وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله .

وبرهان الحق : توضح هذه الآيات بيناه وأمثالها في القرآن كثير . ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين .

• ألم نجعل الأرض معادا ، والجبيل أوتادا ، وخلقناكم أزواجا ، وجعلنا نومكم سباتا ، وجعلنا الليل لباسا ، وجعلنا النهار معاشا ، وبينا فرقكم صبا شدادا ، وجعلنا سراجا وهابا ، وأزلنا من المعصيات ما نتجها لنخرج به حبا ونبانا وجنات ألسانا .

ومن المؤكد أن هذه الآيات وغيرها تصلح لبرهان الغاية والقصود والنظام ؛ ومن الآيات التي تصلح لبرهان الكمال والاستعلاء ، والمثل الأعلى قوله تعالى : • ليس كنهه شيء وهو السميع العليم ، • وه المثل الأعلى ، • وفوق كل ذي علم عليم ، •

على أن براهين القرآن هي أقوى البراهين التي تبطل القول بقيام الكون على المادة العمياء دون غيرها . فإذا كان العالم مادة لزم أن المادة أزلية لا أول لها ولا آخر ولا معنى إذا لظهور الحياة في كوكب دون كوكب وفي زمان دون زمان . وأما أن الحياة من صنع خالق مريد يعلم ما أراد ويقدر زدها دون

والبرهان الثالث هو برهان الاستكمال والاستعلاء أو برهان المثل الأعلى وخلاصته : أن العقل الإنساني يتصور دائما كالا فوق كل كمال إلى أن يصل إلى الكمال المطلق وهو الله سبحانه وتعالى ، وهو لا يد بوجوده لأنه لو لم يكن موجودا لما كان كمالا كالا ملحقا .

ويعرض المعترضون ومنهم المراهب جسونو Gaunilo • وما قيل كانت ، قائلين : إن تصور وجوده كاملة لا يستلزم وجودها .

ويجيب العقاد أن تصور الجسورية لا يستلزم وجودها في الحقيقة ولكنها لا يمكن أن تتصور كالا مطلقا ثم تتصوره في الوقت نفسه نقصا مطلقا لأنه معدوم .

والبرهان الرابع هو : برهان الوازع الأخلاقي أو الضمير . وعندنا أن البرهان على وجود الله إنما يثبت بوجود علاقة في النفس لا يمكن وجودها بغير وجود الله ، وهي علاقة الوازع الأخلاقي أو علاقة الضمير . ودليله على هذا أن الإنسان يعتقد دائما بوجود سلطة عليا تحاسبه على ما يفعل

ويعرض البعض فيفسرون السبب في وجود هذا الوازع بالمادة الاجتماعية ، ولكن المفاد يقول : إن معرفة السبب لا تبطل الغاية أو الحكمة فلماذا نفأت المادة الاجتماعية ؟ وقد يبيرون : للصلحة الاجتماعية .

ولماذا كانت المصلحة الاجتماعية هي المادة الاجتماعية ولا تحتاج هي إلى تعليل ؟ ويستدرك العقاد فيقول : ولماذا يوجهنا الله إلى البراهين لإثبات وجوده ؟ لماذا لا يظهر البيان فيعرفه كل إنسان ؟ والجواب عنه : أنه لا يدري ، ولكن إذا تجلت الحقيقة الإلهية لكل موجود وتساوت العقول

مؤمن وضمير عطل من الإيمان ، ولكنه يبلغ غاية حدوده ثم لا ينكر ما وراءها لأنه وراء تلك الحدود وهنا يترك العقل دوره لروح الدين لأنه ضرورة لا بد منها .

وفي النهاية يرجع العقاد إلى إبداء رأيه بصورة أخرى في مشكلة الخير والشر التي كانت سببا للقول بالتثنية وتعدد الوسائط بين الله وعالم المادة ويوضح الممكلة فيقول : كيف يتفق كال الله وما نحه في هذا العالم من نقص والشر والعذاب .

والجواب أن الكمال المطلق صفة الخالق لا صفة المخلوقات وكل مخلوق محدود وكل محدود لا بد فيه من نقص على أية صورة من القبح أو الشر والعذاب ومن لنا أن نقص الذي لا يرضينا هو أقرب إلى الكمال من نقص الذي نرضاه ؟ أليس حافز الأمم هو وسية الشوق إلى الكمال .

إذ الآلام وسية الارتقاء وتنازع الأحياء وسية الأديان في نحو لمخائلي الإنسان .

والأمر واحد من ثلاثة : إما إله قادر على كل شيء ولا يخلق شيئا . وإما إله يخلق إلها مثله في جميع الصفات ، وإما إله يخلق كونا محدودا يلم به النقص الذي يلم بكل محدود وهذا هو الفرض الوحيد المقبول من ٢٩٧ .

خلاصة الرأي عند العقاد أنه لا طفر من أن يترك الحس والعقل والروح والبدنية في الإيمان بالذات الإلهية إيمانا وشيئا غير تامين أن لكل من هذه الآلات حدودا لا يبنى أن تتعداها حتى لا تقع في الصلال ؟

أصبح أصبح جبر

طار الملعين بيور سيد

ومن يقوم حل الاختيار ، والعقل يؤكد هذه الإرادة ، يخرج الحى من الميت . . وبرهان القرآن على وحدة الخالق بضارح برهان الخلق قال تعالى ، لو كان فيما آتاه إلا الله تسديتا ، فوجود إلهين أو إلهين مستحيل وبلوغ الكمال المطلق في صفة من الصفات يمنع بلوغ كال مطلق آخر في نفس الصفة والتعدد لا يتحقق في موجودين كلاهما يعطيان الآخر ويريد ما يريد الآخر .

بعد هذه الرحلة الطويلة في كتاب العقاد يجب أن نوضح العقيدة الدينية التي يؤمن بها العقاد مع إيجاز لا يخل بالوضوح .

أولا : يرى العقاد أن التوحيد أشرف العقائد الإلهية وأجودها بالإنسان في أرفع حالاته العقلية والخلقية ولكن الإنسان لم يصل إلى هذا التوحيد الخالص إلا بسد أن تطور في فهم والمعرفة . من ٢٩١ .

ثانيا : الإله ذات لأن ترتيب درجات الكمال يؤكد أن الكائن الأكبر لن يكون مجرداً من الذات فالعقل يعقل وجوده ومتى عقل وجوده فهو ذات من ٢٩٢ .

ثالثا : الله يدرك ذاته . ولا حصة لما يقال من أن الله ليست له صفات متعددة . أو أن ذاته مفيدة بصفة من الصفات أو أنه لا يريد ولا يعلم الجزئيات لأنه يعلم أشرف المعقولات وهو ذات الله . وكل ما نعلمه أن الله كمال مطلق وأن العقل المحدود لا يحيط به .

رابعا : هناك صلة بين العقل والإيمان ، فالعقل الإنساني لا يستطيع التفرقة بين عقيدة الشرك وعقيدة التوحيد ، ويستطيع التفرقة بين أدلة الإيمان وأدلة التسطيل ، ويستطيع التفرقة بين ضمير

في مقارنة الأديان :

قصة الطوفان

للاستاذ عبد الجليل شلبي

التي نادى بها، ميرالطيفس، في فلسفته المعروفة، ويظهر أنها لم تحدث لديهم إلا مرة واحدة، وترتبط القصة من جهة أخرى بما كان لديهم من فكرة تعدد الآلهة، وارتباط الأحداث ومصادر الناس بالكواكب والبروج، ولذا فقد تكونت القصة من اثني عشر فصلا كل فصل منها يرتبط ببرج من أبراج السبل، وتقوم القصة على شخصين أحدهما (دستور) الذي له مكانة الإله أو هو أصبح من الآلهة بعد أن نجا من الطوفان فارتفع إلى السماء وحاش هناك. والثاني (اسدبار) الذي صنع السفينة لعبور بها بجموع الموت وقد حفظ في السفينة النبات والحيوان والبدور وأيضا بذور الحياة وأنجاس الوحوش، وكان طول السفينة ستائة قدم وعرضها ستين وكانت عمكة الإغلاق لحجبه عن عزمه سبل السبل ووشاش الأمواج وبرد العواصف وارتفع الماء حتى بلغ هناك السماء فبات كل ما على وجه الأرض ولم ينقطع النور إلا بعد ستة أيام وست ليال، ثم انحسر الماء واحتوت السفينة على جبل نيزاد، وأرسل (اسدبار) حمامة تستطلع وجه الأرض فلم تجد مكانا لقدمها وهدأت وأرسل حمامة أخرى فأتته أيضا ثم أرسل الغراب فراح يلتم أجسام الموتى ولم يجد.

وخرج اسدبار من السفينة فبنى على رأس الجبل مذبحا وقرب القرابين للآلهة فاجتذبت رائحة القنار والريحان فتهاقت عليه واستمتع بمنظرها ووثيا كبيرها، وسحبها في الأقن أقواس السحاب... إلخ.

يرى الباحثون في أصول الأديان والمعتنون بمقابلاتها أن هناك موضوعات تتكرر تكون عامة فيها جميعا، سواء في تلك الديانات السبلية وضوء السبلية، وكثير منها ما تناوله الفلاسفة وفصلته من وجهة نظر أصحابها تفصيلا دقيقا، ولكن لم تتفق الديانل ولا الفلسفة على تفاصيل مسألة واحدة، بل يذهب كل واحد منها جميعا مذهبيا بفكره، ولا تهتم كل هذه المسائل التي انجذبت في كونها موضوعا للبحث في معظم الأديان واختلقت تفاصيلها ووجهة النظر إليها، وهنا على دليل المثال قصة هذه الحقيقة والمضمرة التي ابتدأ وجودها منه، ونهاية العالم، والحياة الثانية، والجزاء على الأعمال، والخير والشر وضرورة وجودهما معا، والمحركة الدائرة بينهما إلى الأبد، والوحى والمجازاة، والضحايا البشرية والطوفان... إلخ. كل هذه الأشياء وغيرها مما جاء في معظم الديانات واختلقت في تفاصيله.

وقد جاءت قصة الطوفان في ديانات كثيرة أشهرها البابلية، واليهودية، والإسلام وترتبط هذه القصة في البابلية بالجزاء على الأعمال، فالمعروف هناك أن مرسكي الآثام ومن يتعمدون فعل الشر تقتلهم الكوارث في أديانهم أو أموالهم أو يصابون قسرين من أحوالهم من الآحية والأهلين. ولكن إذا فشا الشر وشاهدت المنكرات يأتى وباء طام أو طوفان يظهر الأرض من الناس جميعا فلا يبقى مدون ولا برى، وهي في هذا قريبة الشبه من دورة الحياة

خرج مرددا حتى نشفته المياه . ثم أرسل الحمامة فلم تجد مقرا لرجلها . وبعد سبعة أيام أرسلها فمادت وإذا ورقة زيتون في فمها . . ثم أرسلها فلم ترجع أيضا . . . وبني نوح مذبحا للرب . . . وأصد بحرقات حل المذبح فتشم الرب رائحة الرضا وقال في قلبه : لا أهود لمن الأرض من أجل الإنسان ولا أهود أميت كل حي كما فعلت (١) .

وندع المفاصلة بين القصتين ، وليس المصيب الأكبر في قصة التوراة هو الصورة الوثنية ولا التضارب في ذكر الأدمنة وإنما هو تصوير الرب بهذه الصورة من فة العلم والقدم على ما يفعل من أخطاء . وقد جاءت أفواس السحاب في القصتين .

وجاءت قصة نوح وطوفانه في القرآن في أكثر من سورة ولكنها ذكرت بصورة أوفى في سورة هود . وهي في كل الحالات التي ذكرها القرآن لم تكن بذكر جزئيات لاحظه في ذكرها ، والفرض الذي سبقه له قصة نوح هو الفرض الذي سبقه له قصص الأنبياء جميعا ، وطوفان نوح لا يفرق عن الرجفة التي أهلكك نوح ، أو الفيض التي أتت على قوم هود ، أو الزلزال الذي أهلك قوم لوط . كلا أخذ الله بذنبه ، وكل أخذوا بما كسبه أيديهم ، وكان في قصصهم عبرة لقريش وغير قريش ولم يتعرض القرآن لقول السفينة ولا ما كان بها من مساكن وكوى ، ولا عدد الأيام التي غمر الطوفان فيها الأرض ، ولا المسكن الذي استقرت به السفينة . فكل ذلك مما لا يحقق غرضنا وفيما لا يكون سببا للهداية . وأمام الإيجاز الذي عرّض فيه القرآن هذه الصورة اتضح المجال لخلافات المفسرين فيما لم يأت به حديث يروحه ، وقد ذهب الكثيرون إلى أن الطوفان لم يكن مائلا ولم يأت على كل من في الأرض ،

ولم تعرف تفاصيل هذه القصة إلا من الخفايا التي كشفت عن ألواحها في القرن التاسع عشر وهي ألواح مسيلرية محفوظة في المتحف البريطاني ضاع بعض منها وصارت قراءة أجزاءها بما بقي ، وتبين علماء الآثار أن القصة أقدم من تاريخ الألواح بأكثر من ألف عام وأنها وجدت عند أهم كنيسة غير البابليين بصورة قلبه ما لديهم ، ولا يصرف أول من قلبه عنه . وليست الصورة التي جاءت في التوراة بعيدة عن هذه الصورة . فالطوفان فيها أيضا عطية على نوح الشر حتى (حزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه فقال : أخرج من وجه الأرض الإنسان الذي خلقت . . مع بهائم وديابها وطيور السماء لأنى حزنه أتى عملهم) (٢) .

وأمر الله نوحا لصنع فلكا طوله ثمانية ذراع ، وعرشه محسون وارتفاعه ثلاثون وله كوة وباب وبه مساكن حلوية ووسطى وسفلية . . ودخل الفلك نوح وبنيه وأسرته وأمه وأبيه ، وحمل معه من كل حي اثنين ذكرا وأنثى من جنسه ، من الطيور والبهائم وديابات الأرض ومن كل طام يؤكل (٣) . وقد حدث الطوفان وجر نوح حياته سنة . وانفجرت بتاييع القمر العظيم ، وانفتحت طاقات السماء وظل المطر على الأرض أربعين يوما وأربعين ليلة ، وكما غطت المياه فغطت جميع الجبال الفاتحة ومات كل ذي جسد كان يدب على الأرض من الطيور والبهائم والوحوش . . . فأنجمت من الأرض وتبقى نوح ومن معه في الفلك وكما غطت المياه على الأرض مائة وعشرين يوما . واستقر الفلك في الشهر السابع على جبل وأرارات ، وفي أول الشهر العاشر ظهرت ودوس الجبال . . وبعد أربعين يوما أخرى فتح نوح طاقة الفلك التي كان قد عملها وأرسل القرباب

(١) تكوين ص ٧٨ - ٨٠ .

(٢) تكوين ص ٦/٦ - ٨ . (٣) ١٤/٦ وما بعدها .

المجتمع الاشتراكي في ظل الإسلام

للاستاذ عبد الرحيم فوده

التأمين

لم تعرف كلمة التأمين في اصطلاح حرب قديم ، ولكن معناها كان معروفا حين عرف الناس الإسلام ، وكان يعبر عنه بكلمة « مال المسلمين » وكلمة « الحى » ، ولوقت الخيري : وليس معنى ذلك أن معاني هذه الكلمات مرادفة لمعنى التأمين مساوية له في مفهومه ومضمونه ولكنها تلتقي معه في معنى الملكية العامة لأن معنى التأمين نقل ملكية المشرع أو المصنع أو الشركة أو أى أداة من أدوات الإنتاج إلى الأمة بتدريس يدفع لأصحابها الذين كانوا

يملكونها ويتصرفون فيها كما يشاءون وتداء لهم أحوالهم ومعالمهم الخاصة . والتأمين بهذا المعنى يلتقي مع ما كان يفهم من كلمة « المرافق العامة » كصناعة البريد والسكك الحديدية وما إلى ذلك من المصالح التى كانت تملكها الدولة أو الحكومة وتدير أجهزتها ، وتقتطع برمجتها ، وتتحمل خسارتها .

فبدأ التأمين من هذا الجانب كان موضع اتفاق ولكنه حين مر مصالح بعض الفئات والهيئات

(البقية على الصفحة السابقة)

لذا كل نوح وفومه في بقعة مينة وقد استعصت عليه هداية فومه بعد طول العمر وتغالب الأجيال وكان لابد من إهلاك الضالين المعادين ، فلا داعى لإن لإهلاك من لم يروا نوحا ولم يعلوا بدعوتهم ، وقد يكون في غير هذه البقعة أنبياء وفوم مؤمنون بوسالهم ، وإذن فالطوفان إنما كان في بقعة مينة من التى بها نوح وفومه .

ورأى آخرون أن نوحا لم يحمل معه كل أنواع المخلوقات وإنما حمل الحيوانات التى تحتاج إليها عند أن يعود إلى الأرض ولا حاجة به إلى الحيوانات الأخرى وخصوصا الوحوش من أمثال السباع والفيلة وما إليها . أما سبب اشتراك هذه من الأديان في هذه القصة أو في غيرها ثم اختلافها بعد ذلك في تفاصيلها فقد كان مجال اختلاف بين الباحثين ، وهم يصنون أنفسهم مقفة كبحرة في البحث عن السابق واللاحق وأى العقيدتين أحسن من الأخرى ، ولا داعى

لهذا كله ، فاقصة حقيقة واقعة ولا ريب . ولا بد أن يماثلها الناس ويختلف تفاصيلها ، ثم أنه لا مانع أن يذكرها أنبياء متدينون ولا مانع أن يكون لكل أمة من هؤلاء جميعا نبيها . وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ، والكتب الدينية ليست كتب تاريخ ولا أوصاف ، وطبوغرافية ، وإنما رسائلها الأولى هي التذكير وبهت العظات ، ومن الطبيعي أن يظفر القرآن من كل ملاح الوثنية التى جاءت في البابلية وفي الذوداة ، وانفرد عنهما بذكر ابن نوح وأنه لم يطلع ورفض ركوب السفينة فكان من المفرقين ، وهى حالة تؤكد العدل الإلهي وأنه لا يجدى على الشخص قرابة الأنبياء ، ولا يملكون له شفاعاة إذ لم يكن له عمل صالح وقلب سليم ، ومناجاة نوح وبه كما جاءت في القرآن غاية في الإخلاص والإتابة والاستسلام ؟

عبد الجليل سليم

وردها إلى صاحبها الطبيعي وهو الشعب كان ثمة أن نعتبر هذا العمل حركة تحرر ضرورية فوق أنه حركة اقتصادية تستهدف الصالح العام وتيسير أسباب الخير والرفاء للجموع لا لفئة قليلة من أبناء المجتمع ، وقد تناول موضوع التأمين في الإسلام المنفرد له الدكتور مصطفى السباعي ، في كتابه « اشتراكية الإسلام » ، فقال يعرض بعض النصوص والمبادئ المقررة في الشريعة الإسلامية لينضح منها موقف الإسلام من هذا الموضوع كما قال :

١ - لقد ذكرنا في « بادي » ، أن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « الناس شركاء في ثلاث ، الماء والكلا والقتار » ، وهذا يعيد أن كل إنسان له حق الاستفادة من هذه المواد الطبيعية لحاجة الناس جميعاً إليها ، وقد قرر الفقهاء أنه لا يجوز أن يمتثل بها إنسان دون بقية الناس إلا بعد إقرارها في الآنية أو ما أشبهها فإذا أدت الملكية الشخصية لهذه الأشياء إلى أن تحبس عن الناس أو يتحكم فيها مالكها في ثمنها أو توزيعها بحيث يتضررون من ذلك وهم في حاجة إليها ، كل الدولة أن تحول دون هذا الاحتكار ، وجاز لها أن تتخذ الوسائل الكافية لإشراك الناس جميعاً في الاستفادة منها تحقيقاً لمقضى (الشركة) الواردة في الحديث ، وذلك يعني « التأمين » ، أو تدخل الدولة في تحديد الأسعار ...

ولا شك أن النص على تلك المواد الثلاث ليس المحصر بل يلحق بها كل ما كان ثوباً في حاجة الناس جميعاً إليها بدليل إحقاق المالح ، إلى أن بعض الروايات ، وهذا يعني أن كل ما كان ضرورياً للناس من طعام أو غيره ، يأخذ ذلك الحكم وهو « جواز التأمين » ، من الناحية التشريعية .

٢ - ومن المعلوم أن الوقف جائز في الإسلام ، بل هو مرغوب في النهج والاجتهاد التي تحدثنا عنها في قوانين التكافل الاجتماعي ، والوقف كما عرفه الفقهاء هو :

الخاصة ، وقيل من الأفراد الذين كانوا يعيشون على الاستغلال وابتزاز الفرض واحتكار أدوات الإنتاج لدى منهم الامتناع منه والاعتراض عليه وإن لم يسع لهم صوت بين ترحيب الأمية به وحنافها له ، لأن الفرض الذي يراد منه هو نفع الأمة في مجموعها لا منفعة بعض أبنائها على حساب بعض ... فثلاث كانت شركة السكر تحتكر إنتاج هذه المادة الضرورية ، وتتحكم في سعرها فتبيعها للمستهلكين وهم سواد الشعب بل كل الشعب بأساطر مرغمة لا تنأى بيننا وبين تكاليف إنتاجها ... ثم تستأثر بأرباحها الفاحشة وتوزعها على حلة الأسهم وهم عدد قليل لينفقوا فيما تهوى أو يسهم بحصر أو عاريج مصر ، أما بعد تأميم هذه الشركة بنقل ملكيتها إلى الأمة وتمويل أصحابها عمالقة من ملكية خاصة فإنها تستهدف في الإنتاج مصلحة المستهلكين فلا تستغل حاجتهم إلى هذه المادة اللازمة للضرورة وترفع أسعارها إلى المستوى الذي يرهقهم ثم هي إذا حصلت على ربح يذهب إلى الشعب في صورة خدمات أو منافع أو مشروعات أخرى من المشروعات العامة التي تستهدف تحقيق التنمية والعدل وهما هدف الاشتراكية العربية .

من ذلك نرى أن موضوع التأمين يدخل في باب المصالح المرسدة ، كما يدخل في باب سد الدرائع من حيث براء القضاء على الاحتكار وما يتصل به من التحكم في الأسعار واستغلال حاجة المستهلكين إلى السلع المحتكرة برفع أسعارها والمضول على أرباح غير عادلة من هذا الطريق الأثم العالم ... فإذا أضيف إلى ذلك أن التأمين الذي قامت به الجمهورية العربية حركته من الشركات والبنوك والمؤسسات الاقتصادية من السيطرة الأجنبية

والجمتمع ، وفيه من المبادئ أن أصحاب الحاجات والقروات القليلة أولى بالانتفاع بالمصالح المؤنة ، من أصحاب الثروات الكبيرة ، وأنه لو لم يفعل ذلك لملكت ووس الأموال الصغيرة ولزم الدولة أن تكفيهم وعوائلهم ، وأن المصلحة التي تصيب هؤلاء وهم سواد الشعب تتحقق بتحمل ضرر بسيط يلحق أصحاب الحق في المال ، الموم ، وهو أفضل من تحمل ضرر أكبر بإلزام خروقة الدولة وإعالة تلك العائلات ... وهذا تطبيق لمبادئه ، يتحمل الضرر الأدنى لدفع الضرر الأعلى .

٤ - ومن المقرر في الفقه الإسلامي أيضاً أن الاحتكار غير جائز ، وأن المحتكر الذي يمنع من بيع الناس ما احتكر يحبره الناس على بيع ما زاد من قوته وقوت عياله ، وإذا أبى أن يبيعه للناس إلا بأسر فاعش يئق عليهم . بأسره الناس يبيعه بصر معتدل الرخ وفي تقدير الجلاء ، فإذا أبى في الحالين أنزح منه ماله ، ويأخذه عليه بصر معتدل . فإذا اقتضت مصلحة المجتمع اليوم أنزاح ملكية الأرض من أصحابها جاز ذلك كما جاز في الاحتكار . ه - كان لسيرة بن جندب عقل في حائط (بستان) وجعل من الأصار . فكان يدخل عليه هو وأمه ليؤذيه ، فكان ذلك الانصاري إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يلقاه من مرة ، فقال الرسول لسحوة : به ، فأبى ، قال : فأقلعه ، فأبى ، قال : به ، ولك مثله في الجنة ، فأبى . وكان يظن أن الرسول يقول له ذلك على سبيل النصيح لا على سبيل القضاء والإلزام . فقال له رسول الله : أنت مصار ، وقال الانصاري : اذهب فأقلع نخله . فهذا أنزاع ، الملك جبراً عن صاحبه ، حين أدت ملكيته إلى ضرر جاره فكيف إذا أدت إلى ضرر المجتمع .

(إخراج العين الموقوفة من ملك صاحبها إلى ملك الله) أي أن تكون غير مملوكة لأحد ، بل تكون منتهية عنصة للوقوف عليهم ، وهذا هو التأميم .

٥ - ومن المتيقن عليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حي أرضاً بالمدينة يقال لها : النقيع ، ترجى فيها خيل المسلمين ، وحي مرأحاً بالمدن وجمعها مرعى لجميع المسلمين ، جاء أهلها يقولون : يا أمير المؤمنين ، إنها بلادنا فالتنا عليها في الجماعة وأسلنا عليها في الإسلام علام نحميها ؟ فأغرق محرم قال : المال مال الله ، والمباد عباد الله ، والله لو لا ما أحل عليه سبيل الله ما حجت من الأرض شبراً في شبر .

وظاهر أن ، الحى ، هو انتطاع جزء من الأرض لتكون مرعى ما لا يملكه أحد ، بل يقتفع به سواد الشعب ، وقد أوضح محمد بن حنبل في ما استعمله على حي الرينة : يا حي ! انتم جندك من الناس واتق دهوة المظلوم فإنها مجابة ، وأدخل رب الصريمة والفتنة . أي مكن صاحب الإبل القليلة والغنم القليلة من رعيها في تلك الأرض . ودعى من نعم ابن هفان ونعم ابن عرف . أي من أصحاب الأموال الكثيرة . فإنهما إن ملكا ماشيتهما وجعا إلى نخل وزرع ، وإن هذا المسكين . أي صاحب الإبل أو الغنم القليلة . إن ملكك ماشيته جاءني يبيعه بصرخ : يا أمير المؤمنين (أي يطلب مبرة الدولة لأن له حقه في بيت المال حين يفتقر) أدركهم أنا لا أبالك ١٩ فالكلا أيسر على من الغنم والورق . فتحة . وإنها لأرضهم قاتلوا عليها في الإسلام ، وإنهم ليرون أي ظلتهم ، ولو لا نعم التي يحمل عليها في سبيل الله ما حجت على الناس شيئاً من بلادهم .

وهذا صريح في ، تأميم الأرض لضرورة الدولة

تقوم عليه الاشتراكية العربية يجد له مبعدا آخر وهو التحويل المائل الذي يقدم لمن اقترضت ملكيتهم . فليس مصادرة الأموال أو بيعها بل هو كإجاء في الميتق : « ليس إلا انتقال أداة من أدوات الإنتاج عن مجال الملكية الخاصة إلى مجال الملكية العامة للعب ، وليس ذلك طرية للبادرة الفردية كما يتنادى أعداء الاشتراكية ، وإنما هو توسيع لإطار المنفعة . ونحن لما في المجالات التي تقتضيها مصلحة التحول الاشتراكي الذي يتم لصالح الشعب .

وقد عرض رحمه الله إلى ما قد يعترض به على التأميم من أن خصوص الشريعة الإسلامية تقتضي باحترام الملكية وبأنه لا يجوز أخذ المال إلا برضى من صاحبه . وأجاب عن ذلك بقوله :

« إن تلك التصوص ليست على إطلاقها بإجماع الفقهاء ، فالحل الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم عمر والخلفاء من بعده من (حى) بعض الأرض هو انتزاع الحق من أصحابه بنزولهم . » وجواز أخذ الطعام عند الحاجة من ليس محتاجا إليه هو أخذ المال من غير رضا صاحبه .

وإجبار الحاكم على بيع ما احتكره ، وبيعته عليه إذا أبى هو انتزاع المال وبيع القاضى مال المدين سدادا لديون الفراء . على رأى جمهور الفقهاء . هو انتزاع المال من غير رضا صاحبه .

وأخذ الشريك ما يباعه شريكه من غنائه متفرك بينهما بحق الشفعة هو انتزاع المال من غير رضا صاحبه . والاستملاك للنفقة العامة كما تعمل ، الجدييات ، اليوم وهو جائز في الشريعة انتزاع المال من غير رضا صاحبه .

وأمثال هذا كثير في الفقه الإسلامى ؟

عبد الرحيم قودة

٦ - وقد قاسم عمر ولانته نصف أموالهم وم من كبار الصحابة كباي هريرة وعمر بن العاص وابن عباس وسعد بن أبى وقاص ، وهذا « انتزاع » للمال حين اقتضته المصلحة .

٧ - وسيأتى معنا في قوانين التكافل الاجتماعى في قانون الإسكان . وقانون الطوارئ . وقانون الكفاية ، انتزاع جزء من أموال الأغنياء لمصلحة المجتمع ، وفى هذا ما يرشد إلى جواز (انتزاع) الملكية بطريق (التأميم) لمصلحة المجتمع أيضا .

٨ - وتقدم لنا أن الشريعة تحارب الظلم وتسمى العدل ، وأنها تراعى مصلحة المجتمع ، فإذا كانت ملكية الأفراد تؤدي إلى ظلم الشعب أو فئة منه كان من المصلحة انتزاع هذه الملكية أو تحديد ما وكان الأخذ بذلك (استصلاحا) فعمله الدولة من قبيل (السياسة الشرعية) وهو حق الدولة في فعل كل ما فيه مصلحة الناس .

وخلاصة القول : أن (التأميم) وقع في الإسلام تفريعا كما في (الوقف) ووقع في تاريخ الإسلام (محلا) كما في (الخى) وأن نزاع الملكية وغنا من صاحبها وقع من الرسول (قضاء) كما في قصة حمزة ابن جندب ، فإذا كانت المصلحة العامة تحتم (التأميم) وفيه دفع الظلم والضرر عن الناس أو عن فئة كبيرة منهم كان التأميم (واجبا) في تلك الحالات .

احترام الملكية الشخصية :

« لما ما عرضه الدكتور مصطفى السباعى من المبادئ التى أسقنت إليها في الحكم على (التأميم) ، نقلت بنصه آراء للأمانة وإحياء لا كره . وترجا عليه . وإن كانت بعض هذه المبادئ لا تتصل بموضوع (التأميم) إلا من ناحية انتزاع الملكية كما في قصة حمزة مع الأنصارى ، ثم إن التأميم الذى

كل ما في البخاري صحيح

للكاتب عبد الحميد هاشم

أعرض للإمامة العلمية فقرات الكاتب ونهيه ثم أتبعه
بإرد عليه :

فبعد أن ذكر من الأحاديث الموضوعة التي مثلنا
لها قال مباشرة : « ليس هذا فقط فإن في صحيح البخاري
وغيره من كتب الحديث ما هو أدهى من ذلك وأمر
في مخالفة ما أمر الله به عباده ، وأزله في محكم كتابه
قال تعالى : « ويسألونك عن الخبيث قل هو أذى
فاصرفوا النساء في الخبيث ولا يقربن حتى يظفرن »
وهذا أمر صريح في الأقرب للرجل زوجته وهي في
الخبيث ولكن البخاري وأصحابه ، ما علمهم الله وغفر لهم ،
ينسبون إلى السيدة عائشة أنها قالت : « كان النبي
يأمرني فأزويها عن زوجها وأنا حائض ، ولم يلبسوا ذلك إلى
ميتة واحدة إحدى زوجات الرسول لما الذي يفهمه الناس
من هذه الأحاديث إلا أن الرسول كان يباشر زوجته
في فترات حيضه خلافا لما أمر الله به ، فهل يرضيك
هذا أو يرضي أحداً من المسلمين ؟ وهل يعقل أن
يصدر هذا الفعل المنكر عن النبي بل عن سيد الأنبياء ،
انتهى كلام الكاتب الكبير ، ولقد نقل هذا الحديث
وحده نقلاً صحيحاً إلا أنه لم يوفق في فهمه فكشفه على
هذه الصورة مستنكراً أن يعرفه أحد المسلمين .

وما علم بأن إجماع المسلمين بما فهم الأئمة الأربعة
العاصمي ومالك وابن حنبل وأبو حنيفة وأبيهم مختلف
عالمهم الكاتب لأنهم علموا بأن البشارة ليس المقصود
منها الإجماع كما ترمي الكاتب بل الاستمتاع بالالتقاء فيما
تروق البسرة وتحمي الركبة أي بعيداً عن منطقة الفرج
والخبيث التي عليها الإزار وهذا يفهم من قولها كل
بأمرني فأزويها والإجماع متخذ على حل ذلك .

[٥]

قال إمام المحدثين البخاري : « ما أدخلت في الجامع
إلا ما صح » .

وقد ظهرت مجلة العربي الكويتية مقالاً للاستاذ
عبد الوارث كبير ، في عدد فبراير سنة ١٩٦٦ ص ١٢٨
بنزوان : « ليس كل ما في صحيح البخاري صحيحاً ،
وليس هذه الأحاديث مفتراة بحسب ؛ بل منكرة » .
والواقع أن الكاتب لم يكن موقفاً حتى في صياغة
عنوانه فبشارته « وليس هذه الأحاديث مفتراة
بحسب بل منكرة » ، تفيد أنه يبالغ في ذم الأحاديث
من سمي « بوصفها مفتراة » إلى أحوأ بوصفها منكرة .
مع أن العكس هو الصحيح ؛ إذ الوصف بالاقتراء
أشد نكابة وأسوأ من الوصف بالإنكار ، ولو كان
عند الكاتب فكرة عن اصطلاحات المحدثين والتجريح
ومراتبه لعلم بأن الجبالفة في الاقتراء والكذب أهل
مراتب التجريح والسماح ، ثم يأتي في الدرجة الخامسة
مرتبة المنكر بعد رتبة الضعيف ، ثم من الغريب أن يأتي
ليدل على دواء هذه بصفة أحاديث : منها المخالف
للقرآن صراحة كقولها « اختلاف أمي وحنه » ، ومنها
ما يدعو إلى السخرية مثل « عليكم بالفرح » ، لأنه يزيد
في الدماغ ، ومنها غير ذلك ، ثم أجد أن كل ما جاء به
ليس في صحيح البخاري منه سوى حديثين أحدهما :
لم يفهم معناه لمظن بأنه مخالف لكتاب الله .
والثاني : ذكر جزءاً منه لم يذكره البخاري وترك
بقية الحديث :

ثم وثب ، نتيجة لذلك ، حكمه بأن أحاديث البخاري
مفتراة ...

وحق يكون القاري ، الذي لم يظفر بقراءة مقال
الكاتب على بينة ولا يظن بأي مبالغ في الأمر ،

أنا كنا في سفر أنا وأنت ظم فصل، وأما أنا فتصمكت
فعليت فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي
صلى الله عليه وسلم: «إن كان يكفيك هكذا فاضرب النبي
يكفيه وتفق فيها ثم مسح بهما وجهه وكفيه، فقد
اجتهد الصحابة وبين لم الرسول صلى الله عليه وسلم.
أما بقية الأحاديث التي ذكرها المكاتب فلم ترو في
البخاري، مطلقاً ولا أدري لم جاء بها؟ إن كان يعلم بأنها في
البخاري فهي ليست فيه وإن كان يعلم بأنها ليست فيه
فلم جاء بها؟ وما هلاقتها ومناسبتها؟ اتدل على هوانه؟
وما هلاقة البخاري حتى يكون مستولاً هنا؟

وأخيراً أقول للمكاتب: إن البخاري إمام المحدثين
وإن نحن منه حتى نقده وقد عرض كتابه على أئمة
الحديث والنقد مثل علي بن المديني ويحيى بن معين
وأحمد بن حنبل فتهدوا له بالصحة.

يقول المقدسي في الرجل الذي يخرج عن
في الصحيح: هذا جار الفتنة، يعني بذلك أنه لا يلتفت
إلى ما قيل فيه.

وكل نقد ورد في رجال حديث مقابل بتعديل
البخاري صاحب الصحيح ومؤلف التاريخ الكبير
والصغير والأوسط فلا يلتفت إلى ذلك النقد.

ثم إن كل من حديث ورد عليه نقد في رجاله جاء
من طريق آخر صحيح فصحت جميع المتن. وقد نقلته
الأئمة باقيل وأصبح المصدر الأول في الحديث
فاقوا الله أيها المرددون لثقات المستقرين من
غير رواية ولا فهم ونهت المقال بقول الله:

«وأما جامع صحيح البخاري فأجل كتب الإسلام
وأفضلها بعد كتاب الله». فلو رجل الضمير لبياعه
من ألق فرسخ لما ضاعه رحلته.

الركن الثاني عبد المجيد هاشم

مدرس الحديث بكلية أصول الدين

ولذا فصحة إسناد الحديث ومثله لم يلتبس
هل أحد من العلماء مطلقاً لا في القديم ولا في الحديثين
ولم يلتبس على أحد بأنه مخالف لآية الحيض التي
لم يغفل عنها البخاري بل صدر بها كتاب الحيض
ولم يها على وجهها الصحيح بأن المراد من الآية وجوب
الاحتزال وعدم القرب بالجماع ولو كلف المكاتب نفسه
بالاطلاع على شرح الحديث أو بالنظر مثلاً في مفرداته
في قولها، أنزله، أو وقع، مره، على الرواية التالية الحديث
مباشرة وفيها: «وأيكم عاك إربه كما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يملك إربه، لعل أن المنصوب بالمباشرة
غير الجراح الذي تحرره الآية وكان على المكاتب قبل
أن يفعل بكل ذلك وينشره في مجلة كبرى ويورط
نفسه أن يبحث ويفهم الدين كما فهمه المسلمون.

أما الحديث الثاني: فقد جاء منه بما لم يذكره
البخاري، وترك بقية الحديث أو ترك ما ذكره
البخاري وجاء بما لم يذكره. وعمل هكذا مخالف
للأمانة العلمية وللتدقيق العلمي قال المكاتب: يقول
الله في حكم الطهارة من الجنابة: «أو لا تستم النساء»
فلم يحدوا ماء فتيتموا صعيداً طيباً، إلى آخر الآية
ويقول البخاري: إن رجلاً أتى عمر قال: إن أجنبيت
فلم أجده ما فقال عمر لا فصل، أ هـ.

وأقول للمكاتب: إن البخاري لم يغفل عن
آية التيمم كما حسب بل صدر كتاب التيمم في صحيحه
بآية التيمم وروى ذاكرة حكم التيمم الجنب فقال:
«باب إذا خاف الجنب على نفسه المرض أو الموت
أو خاف العطش تيمم»، وذكر كيفية التيمم.
ولم يذكر قول عمر، لا فصل، كما رويت وصحة الحديث
الوارد في البخاري، ولعلك قصدت، روى البخاري في
صحيحه بالسند المتصل عن عبد الرحمن بن أبي ربيعة
قال جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال: أجنبيت فلم أصب
الماء فقال عمر بن عمر لعمر بن الخطاب: أما تذكر

لَحْنٌ لَمْ يَتِمَّ

للاستاذ علي الخطيب

حلفت بما أسلفت في المهد من يد
وأوليت جنائي من القنة السطى

وقهر منسوط بالجلال ملد
تأيد الخلال السكر والطوارف الجا
وبالفاديات الساقيات نزيله
من الصلوات الخمس والآي والاسنا

لما كان لي في الحرب رأي ولا هو
ولا رمت هذا الشكل قناس واليتا

مضى شوق إلى الأندلس .. إلى بلد حق إحساسه
بالمأساة ... لما من شك أن شوق بعيداً عن مصر
كالأندلس بعيداً عن العرب ... والاستعمار الأليم

الذي طرده من مصر هو دهم الصليبية التي أنكرت
على آباءه مريمهم بالأندلس ، ومشايق دنقراى على
يد الإنجليز لا تفرق عن أغايد النهران لحاكم
التفتيش .. قضية واحدة ، وعداء واحد أحرق
بالأمس الآباء ، وجار اليوم على الأبناء .. فليس

عجبا أن تقع المسألة بكامل طاقاتها في فؤاده ،
فلا يملك أن يذلل القضية إلى نظريه أو يمسحها صنفين :

بأنواع الطلح أشباه حواديتا
نشجى لواديك أم تأمى فواديتا

ماذا تأمى علينا خير أن يدأ
فصت بجناحك جالت في حواشيتا

وشوق شاعر لا يصنع في حى شعره ما حى إسلامه ،
وعبد عروبه في الأندلس :

لما حق وللأحباب حق
رشفت وصالم فيها حبابا

ومن شكر المتاعم عسنا
إذا التبر اغلغ شكر القرايا

ومن هنا ترك في ديوانه آتلا أقدلية .

كل دار أحق بالأهل إلا
في غيب من المذاهب وجس

فأما غيب المذاهب ، وجس المبادئ فهو
الاستعمار ، هذا الاستعمار الذي حرم وشوق ، أمير
الشعراء داره ونفى ببقية ، وفصل البلبل عن
دوحه .. يقول : « فنانا حكم جم ، أهوان على

الهدوان والظلم ... ضربونا بسيف لم يطبعوه ... »

ولم يسكوا أن يرفعوه أو يضعوه . ساعهم في حقوق
الأفراد ، وسامحوه في حقوق البلاد ، وما ذنب
السيف إذا لم يستحي الجلاء ١٩ ، ٢٩ أسواق المذهب .

كان والده قد مات منذ زمن طويل ، فإن مريته
لوالده كانت عام ١٨٩٧ م ، ولم يبق له - بعد أخيه -
إلا والده ، وقد حالت الظروف دون اصطحابها ؛
فتركها مقيمة بملوان في رعاية الله .

كثر ، بملوان ، عند الله نطلبه
خير الودائع من خير المؤدينا

واختار الأندلس لنفسه متى مصطحباً معه أخيه .

وكانت والدته مثيراً يترك فجته شوقاً لمصر حتى
يراه ، وشاء الله أن تموت دون ذلك ، وأن يحمل
له البرق دعيا ، فبكاء في مريته جمعت نعان قلبه ،
ويقال : إن تلك القصيدة لم يسكن شوق يستطيع
فروايتها لصدقة تأثره ، وإحساسه أن نفيه كان
« يدوده » لاجئاً حزين بالألم فوادها .

لك الله من مطبوعة بقنا النوى
شهادة حرب لم تقارف لها إثمها

وفي تلك القصيدة يرى نفسه من تلك النهم التي
كألفها الاستعمار . ويجمع في دفاعه حق إنسانيته
وشغفه برحة الله أن تهى على هذا القبر بالرضوان :

وأندلسيات شوق ثلاث في العمر واحدة والآخر :
(أ) آيات تنشر في ديوانه بين قصائده لم تعد للأندلس .
وتنزل بها تدهاى الملقى ، وأدوم تلك الآيات
بيته الذي جعل الأندلس فيه حكمة - ١ ص ٢٨٤ :
وبيت الإمان أندلسيا
ثم يضحى وتأسه أعجم
وتصل هذه الآيات إلى نحو عشرين بيتاً موزعة
بين الجزء الأول ، والثاني والرابع وبين كتابه :
« دول العرب وعظماء الإسلام » ، بعضها نص في
الأندلس يذكرها على التخصيص ، وبعضها تنطوي
فيه ذكراً فتقدمها على ملكه ، الغرب . .
في الشرق والغرب بهذه أمية
سلطنة ليس لها سمينة
أو تذكر مجد المسلمين وتحدث عن دهم منهم :
فوردوا قبصر في المشارق
وأخذوا القرب بسيف وطارق ،
(ب) قطع تبلغ عشرين آيات أو تزيد أو هو دونها :
١ - واحدة منها تندمج فيها ، الأندلس ، مع
« أدرة » من مقدونيا وفيها جعل أدرة أخا
للأندلس - ١ ص ٢٧٢ :
يا أخيه أندلس عليك سلام
هوت الحلالة منك والإحلام
ومنها :
جرحان نحض الامتان عليهما
هذا يسيل وذاك لا يلتام
بكما أصيب المطرون وفجكا
دفن اليراع وغيب الصمصام
٢ - في نفس القطعة خمسة آيات تبدأ بالبيت
السابع والعشرين ، ويذكر فيها الأندلس وحيثما
من التاريخ في عموم ، وانظر الأندلس الجديدة . .
٣ - جزء من قصيدة دمشق - ٢ ص ٨٨ .
والحديث ينزع عنها ضرورة إلى الحديث من
بني أمية فقال فيهم آياتاً تبلغ العشرة منها :
بالأمس قت على « الزمر » ، أندهم
واليوم دعى على « الفيحاء » ، هناك
ومنها :
لولا دمشق لما كانت « طليعة »
ولا زمت بيني العباس بفدان
٤ - آيات في ختام قطعه : « دولة بني أمية »
ص ٧٢ تبلغ ستاً تبدأ من قوله :
حتى إذا قيل : خلعت مروان
ودعب السلطان والأهوان
وفيها :
صغر قرش منعه « حلقاً »
فطار في قرطبة وحلقاً
(ج) قصائد في الأندلس منها :
١ - بعد المني ... وفيها وداع حار الأندلس
٢ - ص ١٦٠ وتقع في ستين بيتاً مطلقاً :
أندى الرزم لو ملك الجوابا
وأجره بدمي لو أنابا
وفيها يقول :
مغرب آدم من دار عدن
فصاها في حاك لي اغترابا
شكرت الملك يوم حويت وحل
فيا لمفارق شكر الغرابا
فأنت أرحتي من كل آف
كأنت الميث في النزع اتمابا
٢ - سيفيت التي تقدمتها كلمة تحب عنوان :
« الرحلة إلى الأندلس » ، ص ٤٠٥ وتقع في عشرة
ومائة بيت مطلقاً :
اختلاف النهار والليل ينس
أذكرا في الصبا وأيام أنس
٢ - قصيدة « أندلسية » ص ١٢٧ - ٢ في أربعة
وثمانين بيتاً مطلقاً :

وأندلسيات شوق ثلاث في العمر واحدة والآخر :
(أ) آيات تنشر في ديوانه بين قصائده لم تعد للأندلس .
وتنزل بها تدهاى الملقى ، وأدوم تلك الآيات
بيته الذي جعل الأندلس فيه حكمة - ١ ص ٢٨٤ :
وبيت الإمان أندلسيا
ثم يضحى وتأسه أعجم
وتصل هذه الآيات إلى نحو عشرين بيتاً موزعة
بين الجزء الأول ، والثاني والرابع وبين كتابه :
« دول العرب وعظماء الإسلام » ، بعضها نص في
الأندلس يذكرها على التخصيص ، وبعضها تنطوي
فيه ذكراً فتقدمها على ملكه ، الغرب . .
في الشرق والغرب بهذه أمية
سلطنة ليس لها سمينة
أو تذكر مجد المسلمين وتحدث عن دهم منهم :
فوردوا قبصر في المشارق
وأخذوا القرب بسيف وطارق ،
(ب) قطع تبلغ عشرين آيات أو تزيد أو هو دونها :
١ - واحدة منها تندمج فيها ، الأندلس ، مع
« أدرة » من مقدونيا وفيها جعل أدرة أخا
للأندلس - ١ ص ٢٧٢ :
يا أخيه أندلس عليك سلام
هوت الحلالة منك والإحلام
ومنها :
جرحان نحض الامتان عليهما
هذا يسيل وذاك لا يلتام
بكما أصيب المطرون وفجكا
دفن اليراع وغيب الصمصام
٢ - في نفس القطعة خمسة آيات تبدأ بالبيت
السابع والعشرين ، ويذكر فيها الأندلس وحيثما
من التاريخ في عموم ، وانظر الأندلس الجديدة . .
٣ - جزء من قصيدة دمشق - ٢ ص ٨٨ .
والحديث ينزع عنها ضرورة إلى الحديث من

العلم^(١)، وهذا الجانب ليست محسوسة على المسلمين وحسبهم ، بل هو ردة في قديم الإنسان وتختلف في حضارته فهو حساسة إنسانية عامة .

فإذا نظرنا بعد ذلك إلى التراث الأندلسي لناهرا نجد أنهم ما فيه القضاة الأربع ، فأما الأخيرة ، صقر قريش ، مع المسرحية فهما عالستان للأندلس .

وأما القضاة الثلاث الأولى : فالحصر في بعضها نصيب الأسد ، وتشارك في الباقي بنحو النصف ثم هي جميعا تغطي الجانب الأول منه ، وتأتي له وتندب نهايته ، ولكنها - بعد ذلك - تقف في هذا الألقى .. ولا تلتقي الجناح نحو أفاق الجانب الإنساني على خطره ... وهكذا حقت شاعرية أمير الشعر إلى ألقى عدوه وخسفت حذاره فهنا كان لحنا لم يتم ... ولكنه كان حكا هذا إذ ودع المهرزومين بلا شفقة .. فإن الذين يبيعون أو طائهم لا يستحقون الرثاء .

ركبوا بالبحار نفسا وكانت

تحت آياتهم هي العرش أس
إمرة الناس منه لا تأتي

لجان ولا تسى لجبس
وإذا ما أصاب بذيان قوم

وهي خلق لثاته وهي أس
على أننا نجد ملاح ، الجانب الإنساني ،

في قصيدته ، الأندلس الجديدة ، فقيا يحمل
على الصليبيين حملات متكررة لجيشهم :

تمشى المناكر بين أيدي خيله
أنى مشى ولبنى والإجمام

وبهتة باسم الكتاب أفة
فشطوا لها هو في الكتاب حرام

ثم لا شيء - بعد - من حساسة العالم بذلك الفتنة في أدرة ، كما لا شيء منها في الأندلس ؟

على الطيب

(١) غرطية في التاريخ الإسلامي ص ١٠٩

يا نائح الطلح أشباه حواديتنا

٤ - صقر قريش عبد الرحمن الداخل ، وهو موشح أندلسي وقع بالديوان في الجزيرة الثاني ص ٢١٤ وفي « دول العرب » ص ٧٨ ويضم اثنين وثلاثين ومائة بيت مطله .

من النصيبيات المأجورة للشوق في الفلاس فأما قصيدته ، ابن زيدون ، فهي في ابن زيدون وليس للأندلس فيها نصيب ، وهي في الجزء الرابع د . وله في الأندلس نثرا - مسرحيته « أميرة الأندلس » اختار لها زمنا معارف الفتنة التي نزلت على المعتمد ثم انتهى به أسيرا في (أعماق) .

٥ . وباستثناء عبارته (فبذلك ضاقت ، أعماق ، على صبيها) الواردة ص ١٩ من قطعة ، الأصدق حديقة الميوانات ، لا نجد ذكرا للأندلس أو ما يتصل بها في أسواق الذهب وبعد :

هذا التراث من قصائد شوقي . هل كان كافيا في الإسلام بعامة الأندلس ... ؟

شوق - رحمه الله - أكبر من أن ينهي له بالتقصير ، وهو قلة لا ينطليها إلا على ما فون . ولقد قدم لنا - في تراث الأندلس - ما ملكك قريحته .

والذي لا شك فيه أن للأندلس جانبين : جانبيا سياسيا يتمى بانتها حكم الإسلام في الأندلس وهو يخص المسلمين . وحسارته عليهم وحسبهم .

وجانبيا إنسانيا يمسوا واحدا كما هو أيضا أثر مباشر الحكم الإسلامي العربي ألقى به تلك الزكيرة

التي خلفها الإسلام هناك حيث تقررت : حرية الفكر ، وكان المدد وهما أمران لم ينتهيا

بانتها حكم الإسلام ، ولم يكن يد - لدى الصليبية من تجريد حملاتها الإرمائية لقطع على آثار الحكم

الإسلامي ، وحملات مشورة الزاغب وتوكاند ، أنفتحت حاكم التفقيش وانتجت ، في طلب المجرمين طلاب

عوامل انتشار الإسلام في القارة الهندية

لدنستاز محيي الدين الزواوي

ولعل التطواف السريع الآتي يلقى ضوءه على بعض الوسائل والعوامل التي ساعدت على انتصار الإسلام في تلك البقاع . نذكر في مقدمة ذلك العوامل التي ساعدت على انتصار دعوة الإسلام في الشعب الهندي ، أولاً : الوضع الذي كان سائداً في البلاد حينذاك من نظام الطبقات ، والوثنية ، والعادات الخرافية ، وعدم المساواة في الفرص وأسباب التقدم والرخاء ، وساعدت هذه الحالة على تفنيد التعاليم الإسلامية في قلوب الملايين من الطبقات المضطربة ، فوجدوا في الإسلام نظاماً إنسانياً أصيلاً يرفع كرامة الأفراد والجماعات وينور عقولهم بنور المعرفة ، والعقيدة الصحيحة . وثانياً : إخلاص العلماء الذين كانوا يعملون لنشر الدين الحق في وسط عادات وتقاليد وشعائر تناقض كل التنافس روح الدين الخفيف ، وتعاليمه النقية الطاهرة - فوقف التوحيد والشرك وجهاً لوجه ، وأتى وقت امتحان العقيدة المصلحين وقالوا لعبد الأوثان - كما قال إبراهيم عليه السلام لأبيه ، أنتخذ أصناماً آلهة زنى أراك وقومك في ضلال مبين ، وقال : يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يقضى هناك شيئاً ، فأنه خلقه جميعاً بصيراً ، وآثار الكمال إليك أكثر من هذه الأصنام .

ولما استمع عبد الأوثان ، والكواكب وغيرهم إلى نداء التوحيد تحركت قلوبهم ، وأصغرت لخطرتهم ، لأن الوثنية تخالف فطرة الله التي فطر الناس عليها ،

إن البحث عن الإسلام في الهند جانبيين مختلفين يختلف كل منهما عن الآخر كل الاختلاف ، فالأول جانب يتناول تاريخ الفتح الإسلامي الهند وتاريخ إمبراطورية المسلمين فيها ، والثاني يتناول جانباً إسلامياً محضاً من حيث دخوله إلى تلك البلاد ، ومن حيث الجبهة التي بدلت في سبيل نشره ، وذكر الشخصيات التي قامت بالدعوة إليه ، وهذا الجانب الإسلامي أعنى أمراً في تاريخ الهند . ولا يرجع فضل الانتصار الواسع لدين الإسلام في طول الهند وعرضها إلى الملوك والباطرة والفرزاة ، فإن الإسلام قد دخل في الهند سلباً بأيدي دعاة من المسلمين العرب بذلوا جهوداً جبارة في سبيل نشر الإسلام ، وقد بدأت هذه الجهود الفردية قبل الفتح الإسلامي الأول الذي قام به محمد بن القاسم الثقفي في نحو ٩١ من الهجرة النبوية في مقاطعة السند بشمال الهند الهندي .

وثمة نتائج تظهر من البحوث الطبية والوقائع التاريخية ... : أولاً : أن قدوم المسلمين إلى الهند لم يكن حركة استعمارية أو نتيجة لوجبات الفرو العسكرية ، وثانياً : أن الجماعات الصغيرة التي وفدت إلى الهند كفرزاة فالحين لم يكونوا من العرب اللهم إلا مجموعة من قاضي السند مع جيش محمد بن القاسم الثقفي . وثالثاً : أن الإسلام لم ينتشر في أية بقعة من جهات الهند إلا بوسائل سلبية وبفضل الدعوة والإرشاد .

بفضل هؤلاء العلماء والمشايع الذين وقفوا أنفسهم للدعوة والإرشاد، ولقنوا أهلها مبادئ الدين الحق، وعلبوم آداب الإسلام، فتأثر أهل البلاد بأخلاقهم الفاضلة ومجاياهم الخيدة، واختاروا الإسلام ديناً لهم من طيب نفس، واشترح صدورهم، وهذه الحقيقة التاريخية تفند المزاعم التي حاكها أعداء الإسلام والهند، بأن الإسلام قد انتشر في الهند بأيدي أباطرة وملوك وغزاة وقائمين عن طريق حروب وقبوحات، وبقوة الدولة وقسوة. مع أن جميع الحروب والغزوات، التي يحدث التساوي بوقوعها بين الحكام المسلمين وغيرهم في الهند، ما هي إلا حروب سياسية لتوطيد ملك بعضهم ضد بعض، وما اهتموا بدعوة الإسلام في قليل ولا كثير، وإلا كان الأمر على غير ما هو عليه اليوم، وتبدلت الأرض غير الأرض.

وبما هو جدير بالتسجيل في هذا المقام - مع الأسف الشديد - أن الملوك والحكام الذين دخلوا الهند غزاة وقائمين لم يكن لهم علم حتى بمبادئ الإسلام ولا بقوانينه الاجتماعية ولم تشرب قلوبهم بحور الإيمان كما ينبغي، فكيف نقول عنهم أنهم كانوا دعاة للإسلام دخلوا الهند لتفني أهلها بمبادئ هذا الدين وتزويدهم بعلومه ١٤. وأما ما وقائع تاريخية ثابتة نقول: إن كثيراً من هؤلاء الملوك، من المغول والأتراك كانوا هراقل في سبيل الدعوة الإسلامية، وسهرها على المنهج القويم السليم، ومن ناحية أخرى كانت حكوماتهم، حكومات فردية (أوستقراطية) لا تستند إلى الشريعة الإسلامية، ولا تفيد بقوانينها وأحكامها، وكان جل مهمهم أن يروا مصالحهم موطدة الأركان، ويتقاع لم الأعالى، سواء ارتفع

والتوحيد فطرة يراها عليها كل مولود، قبل أن تعجسه أو تهوده أو تنصره العادات والتقاليد الموروثة من آباءه وأجداده. وبدأوا يفكرون في مبادئ الدعوة الجديدة، فهدى الله على أيديهم في فترة وجيزة من الوقيين وعباد الثمايين والقردة، والأبنار هدى كبيراً إلى هدى الدين القيم، والصراط المستقيم، وثالثاً: القدوة المثل التي وضعها الدعاة المخلصون أمام القوم، فقد كانوا عاملين بمقتضى المبادئ الإسلامية السمحاء، والأخلاق القرآنية الغراء، واتخذوا القرآن وائدهم، والرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم قائدهم، وحملوا بما طموا، من غير إفراط ولا تفريط، فكانوا نبراساً للحائزين، وهداة لفنائين، وأسوة حسنة للتقنين. ورابعاً: تزعمهم في الدنيا، وتهمدهم من متاعها أو شهراتها وفرائدها، وكان كل مهمهم الدعوة إلى الله وإعلاء كلمته، وإرشاد عباده، ونشر الهدى والآخره في الجنس البشري كله، لا يبتغون من وراء ذلك جزاء ولا شكوراً، فاستمعوا لهم، وتقبلوا دعوهم، الحنية على الإخلاص والهدى، والمساواة والأخوة. ونسب الصوفية دوراً هاماً في نشر الدعوة الإسلامية في ربوع الهند، وإن السالكين وراء نجاح دعوة الصوفية في أوساط الطبقات المختلفة في الأمة الهندية، لم يوفى ابتعادهم عن مآرب الدنيا، وقطعهم قلوب أتباعهم من أدران القنوب وشوائب الرذيلة، ونظمهم إلى الحياة الدنيا بمنظار قوله عز وجل: «كأنهم أنزلناه من السماء فاحلط به نبات الأرض فأصبح هضبا تذروه الرياح»، فكانوا بمنجاة من ضرور الدنيا الحسلب ومراجها البراق...

وهكذا ازدهرت الدعوة الإسلامية في الهند

(٢) كان العلماء المتأخرون والمعالج المتصرفون الذين جاءوا إلى الهند في عهد الملوك المسلمين ، وخلقوا سلفهم الصالح ، مشتمين كل الاعتبار على العلوم الفهرية ، والكشف الفهرية ، فإ كانوا يعنون بهم القرآن ، ومبادئه ، والسنن النبوية وإرشاداتها ، كما كلف سلفهم ، فاطقت صلتهم بروح الإسلام ، وأكبوا على خلافا وشبهات ، لا تسمن ولا تفي من جوع ، واستقبلوا بالباب الفسور ، وبالأصول الفروع فضلت مهتهم .

(٣) دنانير ومكائد أهلاء الهند والمسلمين ، من الذين أتوا من البلدان الاستعمارية ، لكي يصفوا مركز البلاد وشعبها ، معنوا ، فإدا ، لأن الإسلام كان بمثابة شمة وعاجة تحرير العقول وتوير القلوب ، وإيقاظ الحم ، وبناء الوطن ، ولم ثمل المواطنين . ولما رأى المستعمرون الغربيون من البرغاليين ، والمولانيين ، وأغبراً الإنجليز تقدم الإسلام وشوكتهم في الهند يتفقوا أن السبل الوحيد للتوغل إلى أراضيها ولتمصاص دماء شعوبها هو القضاء على شوكة الدعوة الإسلامية في الهند ، وإيجاد الفرقة بين صفوف المسلمين والمهندوس ، وتشويه سمعة الدعوة الإسلامية في داخل البلاد وخارجها ، وبيلة أفكار الدعاة ، وهرة سبلهم وسائل شتى ، فلاقى الدعوة الإسلامية بسبب ذلك كله انعطافاً قدسها وركوداً في انتشارها ونحو لا خطيراً في طريق - برها .

ولما آل الأمر إلى تلك الحالة ، قيس الله رجالاً لا نلهم تجارة ولا سياسة ، ولا تشغلهم مآدم الخاصة عن نصر دين الله ، وإعلاء كلمته ، ونشر دعوته ، وهذا موضوع مقال آخر إن شاء الله .

عبد الرحمن المصطفى

لواء الإسلام أو انتكس ، وأنفقوا أموالاً ضخمة في القرف والبذخ ومنع الحياة بينا كان الذهب في قفر مدفع ، ودعوة الحق قد فقدت النير ، ولو أنفقوا في سبيل الإسلام وإغاثة الفقراء والمساكين عشر معارب ما أنفقوا ، أو حقروا شيئاً يسيراً من المدالة الاجتهادية التي تمدح إليها الدعوة القرآنية لكان تاريخ الإسلام في الهند غير اليوم ، ولكنهم كانوا في واد والدعوة الإسلامية في واد آخر ١١ لما رجال آخرون . جنود مجهولون أو الله عليهم جهة التي الأور وفوات الصدور .

• • •

ثم تسرب الزعم والخصف إلى صفوف الدعاة المسلمين في الهند ، فإ الأسباب التي أدت إلى ركود الدعوة الإسلامية فيها بعد أن لاقى ترحاباً وتقدماً في حدودها الأولى ، وكيف تروى تيار التوحيد أمام الوثنية الموجهة ؟ .

هذه أسئلة تطرح ببال كل من يهتم بالدعوة الإسلامية وتاريخها في الهند ، ويبحث حاضر الإسلام والمسلمين فيها ، وفيما على تلقى نظرة عامة على هوائل تسرب الركود إلى حظيرة الدعوة الإسلامية . ومن أسباب التثقل والتكسب عن المنهج القويم في الدعوة الإسلامية في تلك البقعة الفاسدة :

(١) إفلات زمام الدعوة الإسلامية من أيدي دعاة مصطنعين مقننين ، إلى أشخاص تمكدهم عقائد مأساوية وأساخ البدع والخرافات ، وبأدران التقاليد والمزجيات وابتمد عقولهم عن المدين الصافي للتعاليم القرآنية والأخلاق النبوية ، حتى فقدت سيرتهم قيمة الأخلاق الزكية ، والسجايا العالية ، بعد أن كان أسلافهم قوة حسنة ، ومثلاً علياً لمن حاطلهم وماشروهم .

تصوير الممارك في شعر البارودي

للأستاذ محمد محمد خليفة

ملاحاً ليتخذ قوماً يحارب به مناوئيه كما يسلبها
أنجمها ليتخذها نبالاً له في مباركة ، ثم يفرق
في تصوراته فيمدعي أنه لا ينسب لأب كما ينسب
لناس وإيما هو ابن الوغى والخيل والليل والظبا
وسمر الفنا كما أنه ابن الرأى والمقد والحل (والولد
صورة أيه) فيقول :

إذا راعت الظباء غوري غايما

هلال الهبي قوسى وأنجمه نيل

أنا ابن الوغى والخيل والليل والظبي

وسمر الفنا والرأى والمقد والحل

وهو يزعج في بيته الثاني منزع أستاذ المتنبى حين
يقول هل لسان بعض التنوخيين :

أنا ابن الفناء أنا ابن السناء

أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان

أنا ابن الفياق أنا ابن القواف

أنا ابن السروج أنا ابن الزعان

ولقد طغى غير البارودي ببطولته ومواقفه هل
إبراد البطولات التي اشتعلت بهرماتها لموات ذلك
اليوم العاصف الذي مزقه فيه سنايك الخيل وجه
الأرض فتطاير النفع وحقد فوق الهامات غمامة لها
ويلها المنهر من الطعن السائل فهو سرعان ما يزعج
إلى الحديث عن نفسه فيذكر اقتحامه لذلك اليوم
قرداً وكأنه ليس منه مناوئ لم يجاعته وبأسه بل
منه الفصل وحده الذي يطلب به النصر فهو يلوى
عليه كفه ليحكم الطعن ويطلق به ساعده لينال
خصمه ثم يفرق في شموخه فيأمر الدهر أن يمضي
على ولسه لأنه لا ييمت الفناوات إلا سيفه المطبوع
من حديد الهند ولأنه ليس بين غمام المعركة من

إن أدق صور الممارك تلك الصور التي يخطها قلم
القاهر الفارس الذي يعيش في واقع الممارك
وحقائقها ، ويخوض غمراتها بين اشتجار الفنا
وبريق السيوف ومثار النفع ترقب عيناه أتواء
الجراحات القانية ، وتسمع أذناه صليل السيوف
وفرع الهامات وصياح الكناز ، تراه في قلب المعركة
يدير رساما ، ويدور مع رساما ، ويتق طي مدارها
كما يتق أنياب البراد وهي تسير من حوله حتى إذا
بين الليل رجعت ثورات الشر ، ووقدت المنايا تهنر
ما التهمت أجوانها من لحوم البشر تنفس الشاهر ،
واستجمع شوارد الخواطر ، وأبقت شاعريته
لترسم تلك الخواطر وتبرزها صوراً مبررة أصدق
ما يكون التمبر عن الممارك تحكي البلاد ، وتقدم
مواقف البطولات ، وتعلن عن مواطن الفخر ،
وما أكثر ما يفخر أولئك الشعراء الفرسان حين
تفتتح أوداجهم من الزهو بفجاعتهم وتكسهم .

والبارودي كما عرفه التاريخ (وب السيف والقلم)
فهل أجاد في تصوير الممارك كما أجاد هنرة وغير
هنرة من الشعراء الفرسان أم طغى غره على تصوير
ممارك فكسا شعر مصارك أبواب غماره فراح
يقدم في كل معركة صوراً لبطولاته هو ولوى كفه
عن كل الصور التي تودم بطلانها المعركة بل عن
صورة المعركة نفسها إلا من حيث تتكشف صورته ؟
على أن هنرة وغيره لم ينصوا لغرم بطلانهم
ولكنهم أبدعوا في تصوير الممارك والبطولات
إلى جانب لغرم بأنفسهم .

إن البارودي (الضحور) يرى أن قلبه ليس
كقلوب الناس الذي تروهم الفلأله بل أنه يسلبها

فأزاله حتى بين السكر موثق
لدى ساعة فيها العفول تغيب
لن غدوة حتى أتى الليل وقتي
على غيب عن ساطع النقع فغيب
وهو في هذه الآيات لا يصور عباب الميعاد
والخيل والظبا والحوول والغباء إلا ليكشف بين كل
ذلك صورته هو وهو يكر في موطن تغيب فيه
العقول ولم يصور لنا الصرخى الذين تساقطوا
تحت سنايك جواده ولا السكاه الذين تركهم نهب
السباع أو الذين قسمهم بينه وبين الطير والوحش
والخيالة كما قسمهم فقال :

لئلا تنفوس ولا طير العوم
والوحش العظام والخيالة السلب
وليه كشف عن صورة كفى صوره أو مدحج
منه سيفه كما فعل الشاعر الفارس حنتره بالمدحج
الذى كره السكاه لقاءه فلاقاه وصور في دقة موقفه
منه حتى تركه جزر السباع في قوله :

ومدحج كره السكاه نزاه
لا يمن مربا ولا مستلم
جاءت يداه له بهاجل طعنة

بمقتضى صلق الكعوب مقوم
فتككت بالزع الأحم ثيابه
ليس الكريم على القتا بمحرم
فركته جند السباع بنفثه

ما بين قبة رأسه والمصم
أوليت البارودى فعل ما فعل حنتره بالملم
حاشى حقيقته المسترقى درعه السابقة حين أبدى
نواجهه وصرح بالترفتك حنتره فروج درعه
بالسيف ثم طعنه بالزع . ثم علاه بالهند فأورد
صورة ثانية من بطرته إذ قال :

يحتمل الأهوال ويركب الأخطار إلا فى مثله فعل
كان يؤمن بوجود مثله أم جره المنخر إلى جهنم
المائل وذلك حيث يقول :

وبوم كأن النقع فيه غمامة
لما أثر من سائل العائن كالويل
تقدمه فرداً سوى النصل وحده
وحسب الفتى أن يطلب النصر بالتصل
لويت به كنى وأطلقت ساعدى
وقلت لهر : ويك فامض على وسل
لما يمسك الفسارات إلا مهتدى
ولا يركب الأخطار إلا فى مثل

والقصيدة يبدأها في غر البارودى بأخلاقه
وفوته حيث تكون الكريمة ، وبوقاهه وصبره
حين يثلى مرهجل الحرب وبشفاه بالثلا ورايات
الخيل من المدن والقرى والأهل وخلال ذلك
يرسل الحسكة كلما وات ، وقد شغل كل ذلك عن
إبراز الصورة الحقيقية للمحرك .

وهذه الروح الزاخرة إلى الفخر والحديث عن النفس
وحول تلك المعاني تلى سابقا في تلك الآيات تحدث
في قصيدة أخرى من بحر من الميعاد شق خضته الزاخر
ولا حاصم له من أمواجه وأوائه إلا سيفه المريض
المنطرب ثم اتجه إلى تصوير موقفه هو في المحرك
وقد توسط بحر الميعاد حين التفت الخيل بالخيل
وبدت يعض السيوف ثم غابت في المسامات ، وقد
كشف كره التنيب عن مكانه في ساعة غابه
من حولها العقول وقد امتلئت من الغداة حتى التفت
خللة الليل بظلمة النقع الذى أثاره صخب المحرك
فقال في آيات من قصيدة :

وبحر من الميعاد خضت هبابه
ولا حاصم إلا الصنح المنطرب
توسطه والخيل بالخيل تتسقى
ويعض الظبا في الهام تبدو وتغرب

أنجارها قتلتك الروس وفي كل تلك الصور التي سافها
من أرض المعركة وعنادها وذاظمتها لم يقدم
البارودي شيئاً عن المعركة إلا قوله : (وجردا
تخوض الموت ، وتنفذ على الأبطال) وهذه هي الآيات
التي تتصل بالمعركة من بين قصيدة طويلة :

وأصبحت في أرض يحاربها القطا
وترهبها الجنان وهي حوارج
بعيدة أقطار الديار لم وعدا
سليك بها شأراً قضى وهو دارج
تصبح بها الأصدا في غسق الدجى
صباح التشاكل هيجتها التوايح
مهاك ينس المرء فيها خلية
ويندر عن صوم الل من ينافع
فلا جر إلا سهرى وقاضب
ولا أرض إلا غرى وساج
ترانا بها كالأسد ترصد غارة
يطير بها فتن من الصبح لاح
مدافنا نصب المدا ومشاتنا
قيام لها الصافقات القوايح
ثلاثة أصناف تقهر ساقه
صيال المدا إن صاح بالثر صائح
فلس ترى إلا كاذ بواصل
وجرداً تخوض الموت وهي حوارج
تغير حل الأبطال والصبح باسم
وتأوى إلى الأدغال والليل جاح
وفي كل ما تقدم لا وقف البارودي على صورة
بارعة لمعركة يجتلب القلوب رسمها ويقاطع فيها
الأبطال حين هبت عليهم رياح البأس والقوة .

محمد محمد خليفة

ومدك ساقه هتكت فروجها
بالسيف من حلى الحقيقة مسلم
لما رأى قد نزلت أروحه

أبدى تواجده لنفسه تبسم
فلمنته بالرح ثم هـلوت
بهذه صافي الحديدة مسلم

هدهى به مدد الهار كأنما
خضب البنان ورأسه بالظلم
ليت لها هذا المنحى تقدم صودة بينة لصولاته
التي صارع فيها الأبطال فأرداهم وإليك حديثه
عن المعركة التي كانت بين الأتراك والروس عام
١٢٩٤هـ والتي أرسلت فيها مصر (كولاية نابغة لتركيا)
جيشاً لمساعدتها . وكان البارودي بين قوات
ذلك الجيش المصري الذي عاش تلك المعركة .

ولقد وضع البارودي تحت الأبصار لوحة غنية
في إطار من الزخبة المنزعة ، فصور أرض المعركة
القاسية التي يحارب فيها القطا وينافح الجن ، وصور
الغارات المتزامنة الجوانب التي يموت بها (سايك)
من الإحياء على الرغم من أنه كان يطلب الخيل
فيدركها ولطابه فلا تدركه ووصف صياح الأبطال
وتحدث عن الجو المنفوخ بالرياح والقواضب ،
والأرض القاسية بالفرسان والخيول ، وشب جيفه
بالأسد يرصدون الفارة ثم وضع تحت الأبصار
تخطيط المعركة فالدافع منصوبة ، والمشاة وقوف
والفرسان على الصافقات الجياد ، ثم مؤخرة الجيش
لحق تقي من الخلف إن صاح صائح الشر ، ثم وضع
صورة إجمالية لها تلم به العين من الكاذة بالواصل
والجرد التي تخوض المنايا ، وأخيراً وصف الروس
بأنهم الأبطال وأن الجيش التركي ينهر عليهم في الصباح
فإذا أقبل الليل أدى الأتراك إلى الأدغال يتقون بين

اليهود في الأندلس

للأستاذ محمود محمد شاكر

بكل خيرات البلاد ، وهي طبقة الاشراف ورجال الدين ، وقد فقد القوط خلالهم الحرية ونسوا فنون القتال وحناصت شجاعتهم نتيجة لانغماسهم في النعيم والفرف وإغلامهم لراسخو الدعة ولم يعودوا يهتمون بالجيش بل إن الجيش نفسه كان يتكون من عناصر منطبعة مغربة على أمرها ساقدة على الحكام وكان أشباه الأرقاء في الجيش يزيدون على عدد الأحرار فيه مما جعل الرغبة في الدفاع عن البلاد ضعيفة بل معدومة وكان ذلك مما سهل للسلميين عليهم في فتح الأندلس ، أما وضع اليهود في المجتمع الأندلسي فقد كان رخصا شاذا شائنا بعيدا كل البعد عن الكرامة والحرية ، فقد اضطهدهم رجال الدين وساموهم كل أنواع الذل والخسف ، وقد كان اليهود فئة كبيرة يسكنون أحيانا مدنا كاملة مثل أليسانة وألبيرة ، ولقد تمكن اليهود كعادتهم من جمع المال والتحكم في المرافق الاقتصادية البلاد ولقد استجاب القوط لرأي رجال الدين وأزولوا بهم ضروبا لا يخص من المهانة والذل ولم يكن القوط في حاجة إلى من يرجعهم إل هذه الناحية فقد كانوا بطبيعتهم من أقصى الناس على مخالفتهم في الدين . ولقد أخذت الجماع الطليطية توجه الضربات إلى اليهود حينما تمكن رجال الدين من ناصية الحكم فأصدر المجمع الطليطلي الثالث قرارا بتسميد أولاد اليهود الذين ولدون من زيجات يهودية ثم أصدر شعبون سنة ٦١٢ قرارا بغير اليهود فيه من اعتناق النصرانية أو مفارقة البلاد وأيد مجمع طليطلة الرابع هذا القرار فكانت النتيجة أن هاجر الكثير من

كانت الأندلس قبل الفتح الإسلامي تعيش في فوضى واضطراب وكان المجتمع الأندلسي مجتمعا منحللا تجمع أفراداه رابطة ولا يسوده نظام مجتمع قائما على أساس الفوارق الاجتماعية ونظام الطبقات ، فقد كان الشعب يعاني من الفقر والحرمان والبؤس ويواجه كل ألوان الظلم والصف ويتحمل وحده الضرائب الفادحة والعمل الشاق المصني في ضياع الاشراف ورجال الدين ، مصوبة منه كل حرية وإرادة ، وذلك أن القوط حينما دخلوا البلاد وأجلوا عنها الروم ، والوندال ، فرضوا على الشعب ولم يحتلوا بسكان البلاد الأصليين بل أقاموا الحواجز والفوارق وعلشوا في أبراج حاجية واعتبروا أنفسهم جنسا أشرف وأرفع وطائفة ممتازة لا يليق بها الاندماج والامتزاج بأهل البلد ، وكان الشعب ينقسم إلى طائفتين : الأولى طائفة المبيد ، وهم الذين يمسكون ويكسحون ويردعون الأرض لاصيادهم وكان القانون يعطي السيد الحق في قتل العبد وتغذيته حسبما يريد ، وكان السيد وحائلاتهم يعتبرون ضمن ثروة المالك بحيث إذا انتقلت الأرض من مالك إلى آخر انتقلوا مع الأرض إلى المالك الجديد .

أما الطائفة الثانية : فهي الطبقة المتوسطة وهم الأحرار الذين كانوا يسكنون المدن ولم تكن حالهم خيرا من حالة السيد إذ كانت الضرائب تثقل كاهلهم وتستهزف أموالهم حتى يتمتع بها الاشراف والحكام ويهترونها على شوائمهم وملاذاتهم والواقع أن الفئة التي كانت تعيش في ظرف ونعيم وتمتع

وتوسم العدالة والخير في الفاتحين ، فقد كان اليهود يملكون المسلمين على عروات البلاد وثلاث الأسوار ويضربون لهم ما يساءلهم على الفتح ولذلك أطلقوا عليهم المسلمون وكانوا إذا فتحوا بلاداً من بلاد اليهود ذلك البلد إلى جهة الحرس مكاناً لهم .

ولقد وجد اليهود في كنف المسلمين كل تقدير واحترام فقد راعوا عنهم إصرم والأمن والصلال التي كانت عليهم فأرسلوا شاتمهم في مدينة تامة فقد كانت لهم يسمهم التي تقام فيها صلواتهم ولم يكن لهم تفرجات خاصة فقد كانوا مقسرين مع بقية السكان ، وكانت العلاقة بين المسلمين واليهود علاقة الود والشفقة المطلق من كل قيد ، الأمر الذي جعل اليهود يندمجون في المجتمع الإسلامي ويتعلمون لغة العرب ويتزبون بلباس المسلمين ويعدلون مناصب مختلفة حتى لقد دق بعضهم إلى مرتبة الوزارة ، والحقيقة التي لا راء فيها أن الأندلس كانت الجنة التي استمتع فيها اليهود بكل ألوان الترف والتعميم .

ولكن هل حفظ اليهود للمسلمين هذا الصنيع وقدروا لهم هذا الموقف القليل ؟ لقد انضم اليهود إلى النصارى ووقفوا إلى جوارهم عندما بدأ الصراع بينهم وبين المسلمين على صهر أسبانيا وقدموا لهم قسراً المساعدات التي قدموها للمسلمين ، وإذا نحن فسرنا مساعدتهم للمسلمين بما أصابهم من ظلم القوط ، فهاذا قسراً مساعدتهم للنصارى وخيانتهم للمسلمين ولم يلقوا منهم إلا الإحسان والخير ؛ ولكن النصارى تكفوا بسداد الدين للمسلمين ولم يحفظوا لهم صميمهم كما حفظ المسلمون ، فهاذا يستتب الأمر لهم حتى كان جزاء اليهود منهم جزاء سبار وما زالوا وراهم حتى قطعوا حارهم واستأصلوا شاتمهم ومن نجا منهم بحياته فر إلى المغرب وتواشى البحر الأبيض

اليهود واعتنق البعض الآخر المسيحية ويا . وتظاهروا ثم قرر الجمع الطليل تعديدهم مرة أخرى وتقديم لهم الخبز لياً كلوا منه امتحاناً لتصرأيهم ثم حرم عليهم إقامة العمارة الدينية اليهودية وقد استطاع القوط تنجيع اليهود والتضييق عليهم حتى تركوا (أربور) .

ولقد استمر ذلك الاضطهاد موصولاً متتابعاً حتى قرر الجمع الطليل الثامن عشر إرغام اليهود جميعاً على اعتناق النصرانية أو مفادرة البلاد في مدة سنة فترتب على ذلك الفرار وزيادة عدد اليهود المستقرين . كما حاولوا الاتصال سرا بإخوانهم يهود أفريقيا وكان ذلك قبل الفتح الإسلامي بسبع عشرة سنة فلما اكتشفت المؤامرة سنة ٦٩٤م تقرر مصادرة ممتلكاتهم واعتبار اليهود جميعاً أوثاقاً وتوزيعهم على المسيحيين وهم جواز حقهم كما تقرر فصل أولادهم منهم بعد بلوغهم سن السابعة وتربيتهم تربية مسيحية وتحريم زواج اليهودي من اليهودية وإذا أراد الزواج بعد أن صار عبداً فعليه أن يتزوج من أمة مسيحية على أن تتزوج اليهودية من هذا مسيحي .

هذه صورة الظلم والاضطهاد الذي عاياه اليهود أيام القوط فنتبين منها مدى ما كانوا فيه من معاناة وذل واستعباد . لذلك لا عسرة إذا رأينا اليهود يرحبون بالفاتحين المسلمين ويرون فيهم ملائكة أرسلتهم الملائكة الإلهية كي يخلصوهم مما هم فيه ويستندفوا في رحابهم هير الحسوية ونسيم الحياة وتعود إليهم آدميتهم وكرامتهم بعد ليل طويل من القهر والتعذيب والعبودية والميشة التي هي ببيئة الحيوان أشبه ، ومن الواضح أن ترحيب اليهود بالمسلمين لم يكن مبعث الرغبة والحب وإنما الذي دفع إلى ذلك الحب هو التخلص من ظلم القوط

يستقر في أذهانهم إلا القضاء على العرب والمسلمين ولم يحسن إليهم أحسب في التاريخ بمثل ما أحسن العرب والمسلمون .

إن اليهود قد قتلوا كل ما نلقوه من عنصرية واضطهاد في أوروبا إلى العرب واستطاعوا الاعتماد على فلسطين وإخراج مليون من الآمنين الوادعين من ديارهم ظلاً وعدواناً. إن مذابح إسرائيل الفادحة وإزهاهاها الدموي في دير ياسين وكفروناهم وغيرها تزدري بكل حمامات الدم وغرف الغاز المسوبة إلى هتلر ، وكما يقول توينبي : إن الخطيئة التي ارتكبتها اليهود ضد العرب أكبر من الخطيئة التي ارتكبتها النازي ضد اليهود .

وإذا كانت إسرائيل قد خيل لها أنها استعرت في فلسطين فهل تضمن البقاء والخلود وإلى متى يقدم لها أسلحتها ومن أقاموها وأنشأوها دعواتهم ومساعدتهم ومن حولها الشباب العربي الباسل الذي يتدفق حرية وحيوية ويتحرق شوقاً للمعركة الفاصلة من أجل فلسطين وتحرير فلسطين كما جاء في ميثاقنا الوطني .

وقد وصل الأمر الاستعماري إلى حد انتزاع قطعة من الأرض العربية في فلسطين قلب الوطن العربي واغتصابها دون ما سند منه حق أو قانون لصالح إقامة فاشستية عسكرية لا تعيش إلا بالتهديد العسكري الذي يستند أخطاؤه الحقيقية من كون إسرائيل أداة الاستعمار والجمهورية العربية المتحدة بالتاريخ والجغرافيا هي الهوية الرئيسية الوحيدة في الظروف الحالية التي تستطيع تحمل مسئولية بناء جيش وطني يكون بمثابة القوة الرادعة للقضاء على العدوانية الاستعمارية الصهيونية .

محمود محمد شبل

ولا زالت أسبانيا حتى اليوم تذكر اليهود وتحذرهم وتقطع كل سبيل للاتصال بهم فقد جدد في حريدة الأخبار الصادرة بتاريخ ١١/١٠/١٩٦٥ أن أسبانيا لم تعترف بإسرائيل والجغرافيا ترفضون يؤكد أن بلاده لن تعترف بدولة الصهيونية ما دام هو باقيا في منصبه ويقول وزير خارجية أسبانيا : إن بلاده تحرص على تنمية علاقاتها بالدول العربية والحكومة الأسبانية تقرر منع السفن الإسرائيلية من الرسو في موانئها وترفض إغناء قنصلية لإسرائيل في لشبونة أو مكتب سياسي في مدريد ، أم حتى مكتب أسباني في تل أبيب خفية أن تطالب إسرائيل فيما بعد بالمثل .

وهكذا نرى أن اليهود دائما أيعد الناس من ساحة الطبع وكرم الخلق وحسن المعاملة ، وأن من ينظر في كتبهم وقصائدهم ليرى أن القدر والحياة وحسب الاهتمام وإزاحة الحجاب صفات تأصلت فيهم وانزعجت بلعهم ودمهم لا يستطيعون منها قسقا . فقد جاء في العهد القديم : حين تغرب من مدينة لتعربها ادعها إلى الصلح فإن أجابتك وقطعت لك فكل من فيها مستغرق ومستعبد ، وإن لم تسالك وسارتك لحاصرها ، فإذا دفعها الرب إليك إلى يدك فاضرب ذكورها بحديد السيف وأما النساء والأطفال والبهايم وكل ما في المدينة فهو غنيمة لك ، وهكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هذه الأمم التي هنا ، وأما مدن هذه الشعوب التي يعطيك الرب إيانا فلا تستبق منها فسة بل أحلكها إهلاكاً (سفر التثنية ٢٠/١٤) وتنفيذاً لهذه التعاليم الملهكة المدمرة على اليهود كل ما قدمه لهم العرب من تسامح وإحسان في مختلف الصور والبلدان في الأندلس وغيرها ، فسوا كل ذلك بل فسوا كل ما قدمه لهم العالم الغربي من مساعدات وإعانات ، ولم

التأمين

للأستاذ علي الخفيف

- ٧ -

الحكومة وتامة مقامها في ذلك وتامة لمصلحة الأمة بأمرها لا لمصلحة أفراد معينين - وقد رأى بعض الباحثين الماندين للتأمين أن التعاقد معها على التأمين بعد هذا الوضع جائز لضرورة انقضاء فترة الانتقال من النظام الرأسمالي إلى النظام الاشتراكي وهي ضرورة الإبقاء على المشروعات الكبيرة التي أسست بأموال تلك الشركات ورتب نموها والتوسع فيها على الأقساط الباقية إذ أن في إلغائها تخويف تلك المشروعات وذلك على استحالته عملياً بخرب لاقتصاد الأمة وقواعد الدين تأتي ذلك .

كما أن آخرين منهم لم ياجتروا في جوازها إلى الاستناد لهذه الضرورة ؛ بل رأوا أن دفع الأقساط من المستأمنين بعد مساهمة منهم في تدبير المال الذي تدفعه الحكومة أن يؤهل به الخطر من المستأمنين على أن يكون ما تدفعه الحكومة إلى المستأمنين في هذه السبل معونة وتمويلاً من مال الدولة لا نتيجة معاونة بينه وبين ما يؤدي من الأقساط وإذا قيل : إن هذا لا يتسق مع التعاقد السابق على التأمين واستمراره بعده بل ولا مع التعاقد الذي تم أو يتم بعد التأمين فالرد عليه أن تطبيق نظام حقوق المعاضدة عليه وترتيب آثارها مسألة هي أقرب إلى الشكل منها إلى الحقيقة والواقع حتى يكون لمقد التأمين في مجال الحقوق مركز قانوني تستمد منه أحكامه القانونية وترتكز عليه آثاره وبذلك يقرب أن يكون تطبيقاً افتراضياً لا ينهيه عن الواقع والحقيقة ذلك رأيهم ولكنه فيما أرى بعيد عن إرادة المستأمنين عند التعاقد وعن المدافع لهم عليه إذ لا تنجبه إرادتهم

وقد نظم القانون رقم ٦٣ لسنة ١٩٦٤ ذلك كله وهو يقضي بأن يساهم جميع الأشخاص الذين تتناولهم أوامره وتتوافر فيهم شروطها في إيجاد ما يتطلبه تحقيق هذه الأغراض النيلية من مال وعلى ذلك قد يرى أن ما يؤخذ في هذه السبل من مال إنما يمثل في واقع الأمر ضريبة فرضتها القوانين لكي تتمكن الحكومة من تحقيق هذه الغاية السكرية . والحكومة من الولاية والسلطة ما يسوغ لها شرعاً فرض الضرائب في سبل المصالح الاجتماعية العامة وهذا الوضع لا يكون هذا النوع من التأمين قائماً على تعاقد بين المستأمنين والحكومة وإنما بعد معونات تدفعها الحكومة من مال الدولة لمن تتوافر فيه شروط استحقاقها التي تتحقق معها في نظرها الحاجة المستوجبة للمعونة من الدولة . وقيام الحكومة بهذا النوع من المعونة ليس إلا تدبيراً اجتماعياً يدخل في نطاق ما يطلب من الحكومة أن تقوم به من الأعمال في سبل أفراد النظام وتدبير وسائل العيش والزراعة والأمن للأفراد وليس يتصور أن يكون في مثل هذا خطر وإثم وقد أصدرت الجمهورية العربية المتحدة القانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٦١ قاضياً بتأميم ما نص عليه فيه من الشركات ومنها جميع شركات التأمين في الجمهورية العربية المتحدة وقد كانت شركات مساهمة تقوم بالتأمين لحسابها ورأت الحكومة أن مصلحة الدولة العامة تستوجب تأميمها فأتمتها لذلك بمقتضى هذا القانون الذي قضى بأن تستمر هذه الشركات بعد تأميمها وصيرورتها إلى الدولة في مباشرة أعمالها على الوضع الذي كان لها من قبل باعتبارها تابعة

من ماله نظير التزام بشحن ثياب ما ينزل به من الخطر يقوم له به قادر عليه دون ماس به أو ضرر .

وم الجاهل الذين انتهى أسرم إلى الاتفاق على التعاون بينهم في دفع ما ينزل بأحدهم من ضرر والتزام ذلك منهم بواسطة الهيئة التي تمثلهم .

وعلى هذا فإن فكرة التأمين وأساسها وحكمها كل أو لك في الجواب عن السؤال الآتي :

١ - هل يجوز للإنسان شرعا أن يدفع جزواً من ماله نظير ضمان أو تحمل ثمة لما قد ينزل به من خطر يقوم به له من وقادر عليه من غير ضرر يلحقه من ذلك ؟ وبعبارة أخرى : هل التعاقد على هذا تعاقد شرعي ملزم ؟ .

والإجابة على هذا السؤال تنقسم إلى نقطتين الأولى :

١ - إن العقد كما يبدو ، وكما قدمنا عقد جديد مستحدث لم يكن معروفاً من قبل في زمن التشريع . وعليه فهل يجوز أحداث عقد لم يكن معروفاً من قبل ؟

٢ - هل الضمان وتحمل الثمة بما يجوز أن يقابل بالمال ؟ .

٣ - هل الضمان يجوز أن يتناول ما هو غير قائم ، وهل خطر الوجود ، وهل يصح بما هو مجهول ؟

٤ - الأساس الشرعي الذي يقوم عليه جواز التأمين .

٥ - هل ما يصاحب التأمين من إرادة الادخار أو استثمار ماله في أعمال وهرية له تأمين في نفس فكرة التأمين من ناحية الخطر ؟ .

٦ - من النقط الأولى : أحداث عقد جديد

سبق أن بحثنا هذا الوضع وبيننا آراء الفقهاء فيه ورأينا أن أصبح هذه الآراء وأقربها إلى أصول الشريعة هو القول بجواز ذلك بشرط ألا يتناول ذلك مع أصل من أصول الدين ولا ينافي أسراراً وحكمه وقد بينا فيما سبق جميع ما نسب إلى هضم التأمين

فما يظهر إلا إلى معنى المعاوضة وعلى كل حال فالنظر في حكم هذا النوع لا يختلف عن النظر في حكم التأمين بالتعاقد مع الشركات كما يتبين ذلك فيما يأتي :

التأمين بالتعاقد مع الشركات :

إذا أردنا أن نصل إلى حكم صحيح في التأمين وجب علينا أن ننظر إليه مجرداً عما يصاحبه من صفات خارجية من جوهره وموضوعه أي أن نبحت فكرة التأمين - أو نظرية التأمين إن أردت هذا التعبير فنحدد كنهها ونجمل حقيقتها ونبرز صورتها على وجهها ثم نستقيط ما يجب أن يكون لها من حكم استناداً إلى قواعد التشريع وأصوله ودلائله وحكمه وأهدافه مع التطبيق السليم والبد من التفسير وتجنب الموهى والميل السقيم .

إن فكرة التأمين تقوم في أصلها على أن أحداث الزمن ونوارله كثيرة متعددة ولها عند نزولها أضرار أليمة تصيب البدن فتضعفه وتزله وتصيب المال فتعقله . وليس يقرى عليها الشخص ينزل بساحته الحادث فيصاب به بل ينزل بأضراره ذو القوة والجلد في كثير من الأحوال فتفسد عليه حياته ويضيع بها عيشه ويضيع معها سميه ويفقد بها أمه ولكن إذا ما وسعت ساحتها وامتد نطاق أثرها تضم العديد الكثير من المتعاونين الذين يتقسمون هذه الأضرار المالية فيقسم كل منهم جزء من ماله في سبيل تخفيفها أو دفعها لم يكبد بغيرها بها أحد ولم يكن لها أي أثر في تغيير حياة من نزل به الحادث ولا في حده عن عمله ولا في شتمته بأمله والإنسان ما مور بالتجبر في أمره مطالب بالحدو وبالحيلة في مستقبله وهو إلى ذلك معرض لمثل هذا الخطر أن ينزل به ومن اليسير عليه أن يمتاط لأضراره وأن يملأ منها وذلك بالتعاون مع غيره في دفعها إذا نزل إذا ما استطاع ذلك وتيسر له أو بدفع قليل

٢ - من النقطة الثانية : جواز المعاوضة عن الضمان وتحمل التبعة .

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الضمان لا يجوز أن يقابل بموضع يدفع إلى الضامن - به ذلك في فتح القدير على الهداية وفي منتهى الإرادات ص ١٦٧ وفي كشف القناع ص ٢ ص ١٨٢ العناية وفي المستصفى للفرالي ص ١٤ ص ٧٥ .

وجاء كذلك في منيع الجليل من كتب المالكية بأن الضمان معروف ولا يجوز أخذ عوض عن المعروف أو الخير كما لا يجوز أخذ عوض عن الصلاة وعالف ذلك الشيعة الحنفية لجوزوا الكفالة مع اشتراط جعل الكفيل فيها يلزم به المدين وذلك دليل أنهم يرون جواز أخذ عوض عن الضمان هو ذلك الجمل ، وراجع تقرير الأحكام ص ١٤ ص ٢٢٥ .

هذا ولم يعلم أنه قد جاء في كتاب الله ولا في سنة وسوله بيان كل لما يجوز أخذ العوض فيه وما لا يجوز أخذ عوض فيه - وما ذهب إليه الفقهاء من أحكام في ذلك نتيجة للاجتهاد والرأى والعرف ولذلك اختلفت آراؤهم في كثير من أمور جود بعضهم أخذ عوض عنها فأجازوا فيها المعاوضة وعالف فيها آخرون فلم يجوزوا أخذ عوض عنها ورأوا فساد المعاوضة فيها وذلك مثل حق التعلل أجاز المالكية الاحتياض منه لجوزوا بيعه استقلالاً ومنه الحنفية فلم يجوزوا بيعه استقلالاً وكذلك حقوق الارتفاق لم يجوز بعض الحنفية التناوض فيها بالبيع والشراء لأنها ليست بحال متقدم وذهب آخرون إلى جواز بيع كل من حق المرور وحق الشرب دون حق السيل لتناوض الناس ذلك فكان كل من حق المرور وحق الشرب مالا دون حق السيل وليس لذلك أساس سوى العرف الذي قضى بشمول الحقين الأولين دون الأخير وأجاز المالكية

من شبهات قيل : إنها تناقض مع أصول الدين ونفينا وجود تلك شبهات وتبين خلوه منها كلها وبذلك ظهر أن هذا العقد لا يخالف أصلاً من أصول الدين وإن هذا العقد إذا لم يكن متدبراً إليه ديناً من ناحية ما يترتب عليه من مصالح وما يتدفع به من أضرار وما يؤدي إليه من معونة على البر فلا أقل من أن يكون مقبلاً مباحاً لم يرد فيه نفس خاص أو عام بقضى بطله والأصل في الأشياء التي لم يرد فيها طلب ولا حظر ولا ضرر فيها أن تكون مباحة ذلك لأن الضرر محظور بقوله صلى الله عليه وسلم : لا ضرر ولا ضرار ، ذهب إلى ذلك جمهور الحنفية والشافعية بل ادعى بعض الأصوليين الإجماع على ذلك وقد قسم الفقهاء المباح ثلاثة أقسام : (١) قسم لم يمرض له الفاعر فلا حكم من الشارع فيه . فهو مباح بحسب أصله لقوله صلى الله عليه وسلم من حديه أخرجه ابن ماجة والترمذي عن سليمان الفارسي قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسن والجنب فقال : لا الحلال ما أحله الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت عنه فهو مما عفا عنه ، وقوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه البراء والمالك وصححه من حديث أبي الدرداء : ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته فإن الله لم يكن لينه شيئاً أو تلاً قوله تعالى : وما كان ربك نسياً ، وقسم مخرج فيه الشارع بالتحخير ، وقسم لم يرد فيه خطاب من الشارع بالتحخير ولكن دل دليل على نفي المخرج في فعله وهذا يبقى على الإباحة الأصلية وبناء على ذلك فكل عقد لم يمرض له الفاعر بنفس عام أو خاص عقد مباح لا خطر فيه . ومن ذلك ما يجد من عقود تدعو إليها حاجة المتعاقدين - غير أن ما يجد منها إذا أدى إلى مصلحة اقتضته كان مطلقاً من الشارع إذ حيث توجد المصلحة فثم حكم الله .

يسع هذه الحقوق كلاً استقلالاً فكانت عن المسائل
هتدم وإلى هذا ذهب الحنابلة وكشاف القناع ج ٢
ص ٢٠٠، وهكذا يرى الخلاف بين الفقهاء فيما
يجوز الاحتياط منه وما لا يجوز ونرى أن رد ذلك
إلى اجتهادهم أو إلى أحرارهم لا إلى نص صريح
أثر في ذلك - وعلى هذا يرى أن القول بأنه لا يجوز
أخذ عوض نظير الضمان ونحمل التبعة مرده إلى
الاجتهاد ولذا علق في كتاب التاج بأن الضمان خير
أى من عمل الخير ولا يجوز أخذ عوض من عمل
الخير كالمصلحة غير أن هذا التثنية أو القياس يوحى
ويدل على أن الخير الذى لا يجوز أخذ عوض منه
هو الخير الواجب على قاعله أما ما لا يجب على قاعله
فلا يقاس على الصلاة، والضمان ليس من المعروف
الواجب قبله فيجوز أخذ العوض منه كما جاز أخذ
عوض عن الطعام يعطى لجانح لا يجده وهو من الخير
لا ريب وكما جاز لمن أخذت دروم في توسعة المسجد
الحرام في عهد عمر وعثمان وعلى أنه منهما أن يأخذوا
قيمة ما حين أداما إليهم مروءة وعثمان وعلى أنه منهما وجبة
القول : أو المناط في جواز أخذ العوض في نظر الفقهاء
هو أن يكون في نظير ما تموله الناس ما لا يؤخذ وما لا يؤخذوا
منه وبه لما رأوا في ذلك من الفائدة والمصلحة .
والمسألة تثبت بتسليم الناس كما نص على ذلك
بعض الفقهاء وقد رأينا أن الشيعة الجعفرية كذلك
قد جردوا أخذ العوض عن الضمان والظاهر أنهم إنما
جردوه لذلك فلا علينا إذا جردناه ولأنه أمر تدعو
إليه المصلحة ولم يرد بمنه نص من كتاب أوسنة فكان
على أصل الإباحة التى سبق للكلام عليها، وعلى هذا فإن
أخذ العوض عن الضمان يجعل التبعة أمر دباح بالإباحة
الاصولية ويجاز بناء على ما فيه من مصلحة مرسله .
٣ - من النقطة الثالث : هل يتناول الضمان
ما يكون على خطر الوجود ؟

يقضى بوجود الدين المكفول به عند كفايته
وعلى ذلك نص الفقهاء على أنه لا يجوز حين دين
معدوم ولكننا نراه مع ذلك قد أجازوا كفالة
الدين قبل وجوده في كثير من الحالات فأجازوا
الكفالة بالدين الموهوب به قبل وجوده وإن لم يكن
موجوداً عند الكفالة وأجازوا الكفالة فيما إذا كان:
أى أقرضت فلاناً فأما كفيل بما ترضه، وقبلاً إذا
قال : بايع فلاناً وأنا كفيل بما تبايع به، ذهب إلى
ذلك الحنفية والمالكية والحنابلة والشافعية والقديم
وجهور الويلزية وعاتف فيه الشافعية والجديد والشيعة
والجعفرية وأهل الظاهر وكذلك أجاز كثير من الفقهاء
الكفالة بالجعل في الجماعة كما إذا قال شخص : من يترحم
كذا لله مئاة ألف جنتي فيكفل شخص هذا الجاهل فيما
ذكره من جعل أجاز ذلك الحنابلة والمالكية والشيعة
والجعفرية وهذا جاء قوله تعالى في سورة يوسف في
شأن رد صواع الملك المفقود، وإن جاء به حمل بعير
وأنا به زعيم، والكفالة في هذه الأحوال كماله
لما فيه خطر الوجود في حال ما إذا قال شخص لآخر:
إن أقرضت فلاناً فأنا كفيل لك بما ترضه إياه قد
يحدث ذلك فيقرضه وقد لا يقرضه أبداً ثم إذا أقرضه
فقد يقرضه مالا عظيماً وقد يقرضه مالا قليلاً وكذلك
الحال عند ما يقول شخص لآخر: أنا كفيل بما ترضه
لعلان أو أقرض فلاناً وأنا كفيل بما ترضه وقد
يحدث أن يقوم شخص باقتراح ما جعل الجعل فيه وقد
لا يحدث ذلك في كل هذه الأحوال تجوز الكفالة على
ما فيها من خفاء يرجع إلى الوجود وإلى المقدار وبناء
على ذلك وعلى ما تقدم من أن هذه الأحكام مردها إلى
الاجتهاد وإلى الحرف في المسألة بدليل ما يجوز به صحة
الكفالة في الأحوال السابقة بدهية المصلحة وحاجة
الناس إليها ليس ما يجوز لدون القول بأن الضمان أو تحمل
التبعة لما قد يحدث من أخطاء، جائز قبل حدوثها .

على التخصيص

الضمان هو التزام ما في ذمة المدين من دين وذلك

أبو معشر البجلي

هو شيخ الزنوراء عمر بن زرار بن وهب

المائة ، وتوفي سنة ٢٧٢ هجرية ، ولم يشتم الفلك إلا بعد السابعة والأربعين .

له عدة مؤلفات معظمها مفقود ، منها كتاب الأول ، كان معروفًا في الزمن القديم واستعاد منه كثير من أصحاب تراجم الحساب ، مثل : الفطلي وابن أبي أصيبعة ، ومثل صاحبه الإدريسي قبلهما . وقد نقل الأستاذ نلينس في كتابه « علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى » رأيًا في الشيء ، أي كسب السنين القمرية مما كان يستعمله العرب في الجاهلية ، وله كذلك كتاب « الأمطار والرياح وتغير الأموية » ألّفه على مذهب حكام الهند ، فقد أسس العرب ويوجد في ترجمته اللاتينية ، وفيه يشكك عن منازل القمر بحسب قسمة تلك البروج أقسامًا مقسومة ، أخذها عن الهند ، وله كذلك كتاب الأنوار اتسع فيه مذهب الإدريسي ، وقد ذكر الفطلي جملة تأليفه فلا حاجة لإعادة ذكرها . ولكن الذي يحسن كتابه المدخل الكبير إلى علم أحكام النجوم . له مخطوطات كثيرة متفرقة في مكتبات العالم ولم يطبع بعد . وقد لخصه أبو معشر في مختصر سماه « المدخل المختصر » وهو مفقود في القبة العربية ، وقد ألف أبو معشر المدخل الكبير في بغداد سنة ٢٢٢ هجرية (٨٤٨ ميلادية) .

وبعد ثلاثة قرون من الزمان تقريبًا بدأت الحروب الصليبية ، أخذ باحثون من اللاتين يحسون بالحاجة الشديدة إلى تزود من ثقافة الشرق وذلك مطلع القرن الثاني عشر الميلادي واصطنع بهذا الأمر (أولاد الباق) الفيلسوف الإنجليزي الذي جلب أفكار البحر الأبيض

الإسلام نظام شامل لكل ناحية من نواحي الحياة ، وليس الدين فقط ، وقد قلنا من قبل : إن الإسلام سلوك بالحياة ، وإليه حضارة ، وهذا المعنى الأخير عن المسلمون بالعلوم المختلفة من حساب وهندسة وفلك وطبيعة وحيوان ونبات وكيمياء وطب ، وأسهموا في تطوير هذه العلوم ولما كان الإسلام نابضًا بالحياة فيه حيوية الشباب المانعة ، احتضن العلوم المختلفة ودفعها إلى الأمام ، وعناية المستشرقين الآن هي الكشف عن التراث العلمي الإسلامي ، وأثره في أوروبا في العصر الوسيط .

ومن هذه الدراسات الجادة العميقة ما قام به المستشرق « رينهارد توما » من « أبو معشر والأرسطية اللاتينية في القرن الثاني عشر » . كان ذلك موضوع بحثه في الدكتوراه سنة ١٩٥٨ بجامعة كولومبيا ، ثم طبع البحث سنة ١٩٦٢ ، وكان يحرص الباحث الكندي من فلسفة أرسطو الطبيعية من خلال علم الفلك العربي وبالعادات بالرجوع إلى أبي معشر .

وأبو معشر هو : جعفر بن محمد بن عمر البجلي انتقل إلى بغداد ، وكان في ابتداء أمره من أصحاب الحديث . وكان يسكن في الجانب الغربي من بغداد بباب خراسان ، وكان يضاف إلى الكندي الفيلسوف ويغري به العامة ، ويقنع عليه بعلوم الفلاسفة ، فأراد الكندي أن يصرّفه عن الكيد له ، فدرس عليه من حسن له النظر في علم الحساب والهندسة فتعلّمها دون أن يحسبها ، وعاد إلى علم الفلك وأحكام النجوم يبرع فيهما ، وانقطع شره عن الكندي وكان أبو معشر منجسًا الوقت أغنى المعتمد طاش حتى بلغ

وبلاد الشرق، وترجم أصول أفلاطون من اللغة العربية، كما نقل كثيرا من المؤلفات العربية ومنها: المدخل الصغير في علم أحكام النجوم، ترجمه إلى اللغة اللاتينية وهكذا كان (أدلارد) أول من قدم أبا معشر إلى اللاتين باعتباره أعظم علماء الملك عند العرب فلما ترجم المدخل الكبير كان اسمه مألوفا عند الأوروبيين، والمدخل الصغير عبارة عن القواعد الأساسية في علم الهيئة دون برهان عليها وفيها بيان لدائرة البروج الاثني عشر، واسم كل منها، ومنازل الكواكب ونقطة المدخل الصغير من علماء أوروبا كل تقدير وإعجاب، حتى إن (جيمس الكريستوفر) كان يستحدهم مرجعا في دروسه بمدينة طليطلة عن علم الملك.

أما المدخل الكبير فقد ترجم مرتين إلى اللغة اللاتينية، الأولى ترجمة حرانية قام بها يوحنا الأشبيل سنة ١١٢٣ م، والثانية نهض بها (هرمان أوف كارتيا) وهو تلميذ (تيرى أوف شارتز)، وهذا المدخل الكبير حل عكس الصغير يحتوي معلومات في الفلسفة الطبيعية مستمدة من أرسطو، وبالذات من كتبه في الطبيعة، والسما والسماء والعالم، والكون والفساد، والآثار العلوية، والنفس، والميتافيزيقا ولكن هذه الآراء الأرسطية تجد دعمها مزجة بعضها ببعضها الآخرة والآراء الفلسفية، بحيث يصعب تبيين الأصل الأرسطي منها.

وليس أرسطو المصدر الوحيد الذي أخذت أبا معشر، ولكنه أخذ كذلك من بطليموس، ومن هرمس، ومع ذلك فإن جملة ما أخذه من بطليموس بطليموس متقليل جدا. فضلا عن ذلك أخطأ أبو معشر في قوله إن كتاب المغالات الأربع ليس لبطليموس لخاتمة ما فيه من آراء لما جاء في الجسطى، وهذا غير صحيح، ثم إن أبا معشر يزعم أن بطليموس كان أحد ملوك مصر، مما يدل على جهله بتأريخ صاحب الكتاب.

لم يكن أبو معشر أول من كتب في علم الهيئة، وعلم أحكام النجوم، وإنما سبقه إلى ذلك جماعة من المؤلفين أخذوا عن علم الملك الهندي والفارسي ونحن نعلم أن المنصور استعصر المنجمين عند إغناء بغداد لتبني جامعة العباسيين في أمدد الأوقلت وأنها قال اليعقوبي في كتاب البلدان ما لحواه: إن للمنصور لما ابتداء بناء مدينة بغداد سنة ١٤٥ هـ هجرة (٧٩٧ ميلادية) وضع أساس المدينة في وقته اختاره (نوح بن المنجم) (وما شاء الله) النجم اليهودي، حتى إذا جاء الكندي فخدم علم الملك على يديه خطوة أخرى، ولكن هؤلاء المنجمين كانوا أكثر ميلا إلى العلم الرياضي منهم إلى العلم الطبيعي، وحذوا حذو أفلاطون وبطليموس أكثر من أرسطو والمهاين، ونحن نعلم أن الكندي كان يقدم الرياضيات على الفلسفة ويجعلها مدخلا ضروريا لدراستها، على عكس المأثور عن المهاين الذين كانوا يقدمون المنطق، ويجدون فيه غناء وكفاية، ولقد نبى الكندي في بعض كتبه على الذين يغفلون العلم الرياضي، ولعله كان يقصد أبا معشر. ثم إن الفرائد الفلسفي عند العرب أخذ بميل نحو المتشافية، أي نحو العلم الطبيعي، حتى انتهى الأمر بأن تكون الفلسفة كلها عملة في الشيخ الرئيس مشائية خالصة، وكانت بداية هذا الانحياز عند أبي معشر، الذي كان يعتبر علم الفلك علما صحيحا أساسه قائم في العلم الطبيعي ويمكن البرهنة عليه بالتجربة، بل إنه أهل العلوم الطبيعية لأنه يسمح للملاحظة الحسية البحتة، وفي الفصلين الثالث والرابع من كتاب المدخل الكبير بثبوت مقدما في ذلك أرسطو: أن حركة الأجرام السماوية مصدر كل فعل في الكون الطبيعي، وأن الأجسام في العالم الأدنى لها ميل طبيعي لتلقى التأثيرات من العالم العلوي، ويقسم أبو معشر بحسب ما جاء عند أرسطو الكون إلى عالم ما فوق تلك القمر، وعالم

ما نصح لك القمر ، وهو عالم الكون والفساد ،
ويقول أبو معشر : إن جميع الفلاسفة القدمين الذين
تسكلموا عن الموجودات العالية متفقون على أن
طبيعتها متغيرة العناصر الأربعة ، لأنها لو كانت
مركبة من العناصر الأربعة لخشعت للكون والفساد
والزيادة والنقصان ، ولذلك ذهب الفلاسفة إلى أن
كرة السماء وما فيها من كواكب مركبة من عنصر
خامس هو الأثير ، ونماذج الأجرام السماوية بثلاث
خواص هي أنها مستديرة ومتغيرة ، ومتحركة بحركة
طبيعية ، وهذه الخواص الثلاث الأساسية هي التي
يذكرها أرسطو في كتاب السماء .

صفوة القول : أن النظرية الرئيسية في طبيعيات
أرسطو ، وهي نظرية الكون والفساد ، تجد ما عند
أبي معشر في كتابه المدخل إلى علم أحكام النجوم .
وهو في بعض الأحيان يصرح بأنه استقى آراءه
من أرسطو ، ولو أنه في أحيان أخرى لا يشير
إلى المصدر . وقد أخذ من الملم الأول : أن العنصر
مركب من كينيتين . ونحن نعلم أن العناصر أربعة :
النار والهواء والماء والارض ، توادها كينيات
أربع : الحار والبارد والرطب واليابس . فنصن
الباد مركب من الحار واليابس ، وعنصر الهواء
من الحار والرطب ، وعنصر الماء من البارد
والرطب ، وعنصر الارض من البارد واليابس .
وهو يأخذ من أرسطو كذلك أن مجموع الأجسام
الأولية المركبة من العناصر الأربعة تؤلف مادة
كلية لجميع السكاكات الطبيعية . وفي هذه المادة
الأولية تظهر الصور المبهمة لثلاث الجواهر بسبب
حركة الأجرام السماوية التي تحدث الكون فتأخذ
صوراً متميزة وتركيباً في المادة .

ولما كانت الأجرام السماوية مركبة من العنصر
الخامس فهي في حركة دائمة ، وتؤثر تأثيراً دائماً ،

ولذلك كان الكون والفساد دائماً في العالم الطبيعي .
ولما كان عالم الكون والفساد متعدد الصور ،
وجب أن يكون هناك تعدد عائل في القوة الحركية .
من أجل ذلك كانت علة التمدد قائمة في اختلاف
مسار الجرم السماوي من الجرم الآخر ، وهذا ما قال
به أرسطو في كتاب السماء وكتب الكون والفساد .
وأخيراً فإن الحركة السطحية التي تفعل الأجرام
السماوية مشتقة من مصدر وحيد لا يتحرك ، وبذهب
أبو معشر إلى أنه هو الله ، على حين يقول أرسطو
بأنه يجذب كل في الفلك الأقصى ، وهو فلك النجوم
الثوابت . يريد أبو معشر أن يقول : إن كل حركة في
العالم لا تخرج عن تديرته وحكم إرادته . ومع ذلك
فإن تدخل الإرادة الإلهية لا يحل بنظام الأسباب
والمسببات في عملية الكون والفساد ، وهي عملية
تعتمد اعتماد كلياً على النجوم . وهكذا يبدو أبو معشر
فيلسوفاً إسلامياً ، ألبس آراء أرسطو بداء الإسلام .
ولم يسك المدخل الكبير يغفل إلى اللغة اللاتينية
حتى طبع الفكر الغربي في ذلك بطابع لا يمحى .
ومن المعروف أن مؤلفات أرسطو قام بنقلها عن
العربية (جيرارد الكريجوني ، توفي ١١٨٧ ميلادية) ،
ولكن آراء أرسطو كانت قد عرفت قبل جيرارد
عن طريق ترجمة مدخل أبي معشر . وثمة إشارات
لدى بعض المؤلفين اللاتين منذ سنة ١١٢٠ تص
على آراء أبي معشر ، أي في مطلع القرن الثاني عشر .
يتبين من هذه الدراسة التي قام بها (ريتشارد لومباي)
ووازن فيما بين ما جده عند أبي معشر وما أورده
أرسطو في كتبه ، مثله هذا العالم العربي وأثره في
الفكر الغربي من جهة ، كما يكشف السائر عن البدايات
الأولى لدخول المشاية إلى أوروبا عن طريق العرب .

أحمد فؤاد مصطفى

الكتاب

للاستاذ : محسن عبد المحسن

قادة الفتح الإسلامي

قادة فتح بلاد فارس "إيران"

تأليف : اللواء الركن مؤسست خطاب

العظام - من الناحية العسكرية البحتة تبدأ بدراسة
واحدة لسيرة مؤسس الجيوش العربية الإسلامية
المظفرة ، الرسول القائد ، نبي الإسلام محمد بن عبد الله
صوات الله وسلامه عليه ، فهو أبو الجيش الإسلامي
الأول ومؤسسه وقائده ورائده ومنظمه ومسلحه
ومدبره ، وباحت كيانه ، ومولد أركانه ، وواهب
أعدائه وعظمائها ، وذلك في كتابه عن الرسول القائد ،
وعلا ذلك كتابه عن الفاروق القائد ، سيدنا حموروي
الله عنه الذي كان أسد خريجي مدرسة الرسول القائد
صل الله عليه وسلم في ممارسة فنون الحرب ومنازلة
أعدائها دفاعاً عن حرية نشر الإسلام ، ثم أصبح
بمعد ذلك سلسلة كتبه الفريدة عن قادة الفتح الإسلامي ،
حيث بدأها بكتابه وقادة فتح العراق والجزيرة ،
الذي قدم لنا فيه سيرة المثنى بن حارثة الشيباني ،
وعلاء بن الوليد الخزرمي ، وأبو حبيدة بن مسعود
الثقيفي وغيرهم من قواد ورواد شعبنا الأبطال . وقد
تجاوز المؤلف لثناحية العسكرية إلى النواحي الأخرى
الهامة في حياة هؤلاء الزوادة ، فلم يقتصر على دراسة
الأحوال الحربية لحسب ، بل حرص على أن يقدم
صورة كاملة متكاملة لحياة كل قائد ، عن خلال شتى
مواقفه ومواقفه ، ويختلف أحواله وأنفسه لكي
تكتمل الملاح ، وتظهر السبيل لشخصيته . .
قائداً وإنساناً ، يؤمن بفكرة ويعتق رسالة وينفذ

لقد كان سيدنا حموروي الله عنه وأرضاه يرى أن
العرب هم مادة الإسلام ، ومادة الفتح الإسلامي قادة
وجنوداً ، وقد انطلق هرب المسلمون ، من حيث بدأت
الدعوة ، يغيرون أطراف الأرض ، ليصل الإسلام بهم
إلى الناس جميعاً ، اندفعوا إلى ما جاورهم من قبائل
وأقاليم وأمم ، عانيتهم نشر الإسلام ، لا تزدحم من تلك
النهاية الحروب فيخوضونها ومرة ، يقينا منهم بأن
غايتهم منتصرة وانتصر العرب وانتشر الإسلام .
وعندما عاش ورواد شعبنا العظام معاركهم البطولية
من أجل تأمين حرية انتشار الإسلام . كانوا يؤمنون
إيماناً مطلقاً بمدلة قضيتهم وسمو عقيدتهم . فمن هؤلاء
الزوادة ؟ وكيف استطاعوا أن يصلوا إلى ما وصلوا
إليه ؟ وكيف كانت خططهم الحربية (الاستراتيجية) ؟
وكيف كانت وسائلهم المبكرة لحماية خطوط
مواصلاتهم الممتدة على جهات طويلة تبغ أسبانيا آلاف
الأميال . وفي حدود وسائل النقل المتاحة لهم في ذلك
الوقت .. كلها أشياء كان يجب أن يتعرض لها الدراسة
والتحليل كل من يهتد أن يعرف أبناء شعبنا سيرة
عظام شعبهم وقادته الفاتحين العظام ، بدلاً من التعرض
لمعارك نابليون وموقعة واترلو وغيرها من المعارك
والشخصيات الأدوية !

وقد أخذ اللواء الركن محمود شبيب خطاب على كاهله
أن يقوم بدراسة علمية منظمة لسيرة هؤلاء الفاتحين

المؤلف دائماً في : هل كان هذا القائد صحابياً ، وهل نال شرف الجهاد تحمى راية الرسول القائد أم لا ؟ ولكن هؤلاء القوادى نالوا شرف الصعبة ونالوا شرف الجهاد مع الرسول ، إلا بعضهم فقد نالوا شرف الصعبة ولم ينالوا شرف الجهاد ، وقد ذكر المؤلف لكل شيء سببه إما لأن بعضهم أسلم متأخراً ، أو لصغر سنهم وقت إسلامهم مثل سرافة ذو النور ابن عمرو فاتح باب الأبواب .

ثم يذكر المؤلف بعد ذلك وبذمة متناهية عدد الأسماء التي نالها بعض هؤلاء القوادى العظام عن الرسول القائد ... فيذكر أن حذيفة بن ليثان العنسي قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة حديث وخمسة وعشرين حديثاً ص ١١٦ ، ثم يذكر المؤلف فضل حذيفة على الإسلام إذ أنه هو الذي سجد سيدنا هيثم بن عديان رضي الله عنه على جميع القرآن الكريم ص ١١٧ ويذكر أن البراء بن عازب الأوسى الأنصاري قد روى عن الرسول ثلاثمائة وخمسة وأربعين حديثاً أبو موسى الأشعري عن الرسول ثلاثمائة حديث وستين حديثاً ، كادى عن الخلفاء الأربعة ... ومعداً وابن مسعود وأبي بن كعب وعمر بن الخطاب ص ١٨٦ وهكذا إلى آخر هؤلاء القادة العظام .. والمؤلف بذلك يريد أن بين لنا أن هؤلاء القادة لم يكونوا قوادى عسكريين فقط بل كانوا من المنتمين في الدين والعلم .. متعلمين بكل ما يجب أن يتعلم به المؤمن من قوة وتواضع وعلم وإيمان ، وصدق وقوى . ولقد اشترك هؤلاء القادة العظام في ميزة حرية وقيادة مشتركة ... لقد كانوا أشخاصاً إلى حد البطولة النادرة ، وكانوا محبوبين من جنودهم يبادلونهم ثقة بثقة وحبا يحبونهم الاستعداد لتحمل المسئولية كاملة ، ثم قابليتهم الممتازة لوضع الخطط المناسبة وتطبيقهم (للبادى المباشرة) (والتعرض) وكانوا يعملون دائماً

من عقيدة ، في بطولة إنسانية وفداية عقائدية قل أن يكون لها نظير . وينفس المستوى العلى ندب لنا المؤلف بعد ذلك كتابه ... عن قادة فتح بلاد فارس (إيران) وهو كتابنا لهذا العدد .

وكذلك قادة فتح بلاد فارس كما أسلفنا يدور سير قادة فتح بلاد فارس ، الذين نشروا الإسلام في ربوعها وجعلوها قاعدة أمامية لفتح لإسلامى الذى امتد إلى الصين شرقاً وإلى سيبيريا شمالاً وإلى البحر العربى جنوباً . ويقع الكتاب في أربعة وأربع صفحات من القطع الكبير ، وقد قسمه المؤلف إلى عشرة أقسام هي إيران في عهد الساسانيين وقادة فتح الجبل ، وتذكر منهم حراد بن الخطاب الفهرى ، وفتحان بن مقرن المزنى ، وفهم بن مقرن المزنى ، والبراء بن عازب الأنصاري ، ثم قادة فتح الأموار ، وتذكر منهم : حرمة بن مريطة القيسى وحرث بن زهير القيسى ، ووزيد بن عبد الله القيسى ، وأبو موسى الأشعري ، ثم قادة فتح طبرستان ، ومنهم : سويد بن مقرن المزنى ، ثم قادة فتح أذربيجان ، وتذكر منهم : بكهر بن عبد الله الليثى ، وسرافة ذو النور بن عمرو ثم قادة فتح فارس وتذكر منهم : العلاء بن الحضرمي وعثمان بن أبي العاص الثقفى ، ثم قادة فتح سجستان كعاصم بن عمرو القيسى ، ثم قادة فتح كرمان ومكران . ومنهم الحكم بن عمار القتيبي ، ثم قادة فتح خراسان ، ومنهم الأحنف بن قيس القيسى ، وقد اختتم المؤلف دراسته هؤلاء الرواد بداسة لقائد هؤلاء جميعاً الفاروق القائد عمر بن الخطاب . وأول ما يستقرى الانتباه في هذه الدراسة الشيقة أن المؤلف بعد أن فهم لنا سيرة هؤلاء القوادى العظام العسكرية وخبرتهم الميدانية المنتصرة كان يصر دائماً على أن يقدم لنا كل قائد منهم بصفاته الإنسانية وشجاعته المفعمة الظاهر أمام رؤسائه ، ثم يبحث

الزوساء يورد موقفاً قوياً للأحنف بن قيس التميمي
 قاتع قاشان وخراسان في مواجهة معاوية بن
 أبي سفيان .. فيقول في صفحة ٢٣٠ : لما استقر
 الأمر لمعاوية بن أبي سفيان دخل عليه الأحنف
 يوماً ، فقال له معاوية : والله يا أحنف ما أذكر
 يوم صفين إلا كأنه حرازة في قلبي إلى يوم القيامة ،
 فقال الأحنف : والله يا معاوية ، إن القلوب التي
 أبغضناك بها لن يصبودنا ، وإن السيوف التي قاتلناك
 بها لن أغاردها ، وإن تدن من الحرب نقرأ هذه منها شيئاً ،
 وإن تمسح إلينا نمرول إليها ، ثم قام وخرج ..
 وهكذا كان هؤلاء القادة الرواد عظماء في حياتهم ،
 أئمة في الفقه وكانوا مثلاً تليقاً بالحلم والامانة وقوة
 الشخصية ، ووجاحة العقل .. لقد كان كل واحد
 منهم . كما قال المؤلف في الأحنف بن قيس التميمي -
 وجلال في أمة ، وأمة في رجل .. وكان كل واحد منهم
 مفضضة من مفاخر التاريخ العربي الإسلامي ولم يحاول
 المؤلف أن يذكر الجوانب المضيئة فقط في تاريخ
 بعض هؤلاء القادة لأننا نراه بعد تقديمه ، لخصوص
 ابن زهير التميمي السعدي ، قاتع سوق الأهواز كأحد
 الذين نظروا شرف الصحبة وشرف الجهاد تحت لواء
 الرسول القائد . نراه يعتب على حرق قوس الغمامة
 الخوارج واشتراكه في معركة (النهران) قائداً للشاة
 ضد سيدنا علي بن أبي طالب ، فيقول في صفحة ١٥١ :
 كان حرق قوس من خاطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، كان
 عملاً صالحاً في قيادته ، والتاريخ يذكر له فتح مدينة
 (سوق الأهواز) وكان عملاً سيئاً في تطرفه الشديد
 لأن هذا التطرف كان من عوامل تفرقة الصفوف
 وإشغال نار الفتنة الكبرى .. وأخيراً أدى به هذا
 التطرف إلى امتشاق الحسام وقتل إخوانه المسلمين .
 ودافع المؤلف عن أبي موسى الأشعري في موقفه
 أمام عمرو بن العاص أيام الفتنة حيث خلع الأشعري

على (تحميد قرانهم) قبل البدء في القتال ، ويضعرون
 مبدأ (الآمن) نصب أعيينهم حتى يحافظوا على قراتهم
 ويديروا معوياتهم قبل المعركة وأثناءها وبعدها .
 وعن بطولة هؤلاء القادة النظام يذكر المؤلف
 كيف دعا النعمان بن مقرن المزني أن يكون شهيداً
 في معركة (نهاوند) ... يقول النعمان ص ١٠٤ ...
 بعد أن يتقدم رجاله إلى الحرب ... اللهم أمر دينك
 وانصر هباتك واجعل النعمان أول شهيد اليوم على
 إمرار دينك وانصر هباتك ، وبعد أن يستشهد النعمان
 في المعركة يأتيه أخوه مقل بن مقرن المزني .. فيقول
 له النعمان . وكان به رمق ... ما صنع المسلمون ؟
 فيرد عليه : أبشر بفتح الله ونصره ، فيقول النعمان
 : الحمد لله اكتسبوا لعمري ثم يسلم الروح

ولقد كانت معركة : نهاوند ، من معارك الفتح
 الإسلامي الحاسمة . فكما أن معركة القادسية فتحت أبواب
 العراق العربي للمسلمين ، فإن معركة : نهاوند فتحت
 أبواب فارس للمسلمين ، ولقد روج النعمان : نهاوند
 ولكنه خسر نفسه لذلك خلده التاريخ ولو أنه خسر
 المعركة من أجل الحفاظ على نفسه لأهمه التاريخ .
 ويتسبب المؤلف في ص ٢٨٥ . وهو الرجل
 العسكري كيف استطاع حاصم بن عمرو التميمي مو
 ورجاله أن يبرروا نهر دجلة فوق ظهور جيادهم لكي
 يحاربوا الفرس ولكي يفتحوا الطريق أمام قوات
 المسلمين لفتح المدائن .. لقد تقدم حاصم على رأس
 : كثيفة الأحوال ، واقسم النهر أمام رجائه . وهو
 يقول : أتخافون هذه النطفة ؟ ثم تلا قوله تعالى :
 (وما كان لنفس أن تموت إلا إذا ين الله كتاباً موجلاً) .
 ويعلن المؤلف على ذلك قائلاً : إن عمرو حاصم
 ورجاله نهر دجلة ، يعتبر مصبوة عسكرية يقف
 العقل والقلب معاً أمامها وقفة إكبار وإعجاب .

ومن شجاعة هؤلاء الرواد الأدبية في مواجهة

١٢١ هـ . الصحيح أن البراء لم يشهد غزوة أحد كما جاء في الإصابة ، إذ كان هو وابن عمر وأسماء ابن زيد في عمر واحد ، ولم يشهد عبد الله يوم (أحد) كما لم يشهد أسماء وقد استشهد المؤلف بالإصابة وجوامع السيرة لابن حزم وطبقات ابن سعد
وقدم المؤلف تفسيرات واجتهادات شتى في تاريخه لبعض الأماكن مثل إنديجان . . . ٢٠٥ هـ حاشية ٢ وطندراستان ٢٢٢ حاشية ٤٠ وجزيرة بركاران ٢٦٣ حاشية ٢ وتفسيره قصة نداء حمير بن الخطاب من فوق منبر مسجد المدينة المنورة ياسارية بن رديم . . . الجبل . . . الجبل
المؤلف بالعودة إلى الأعداد رقم ٤٩٢ ، ٤٩٥ من مجلة الرسالة - لتوضيح وتثبيت وجهة نظره
إلى آخر هذه التفسيرات والاجتهادات للمؤلف
ونحن إذ نشيد هذا الجهد العظيم للمؤلف في إخراج هذه السلسلة التي تحتوي - خلاف ما ذكرناه - على كتب تتحدث عن قادة فتح أرض الشام و مصر ، وقادة فتح المغرب العربي والأندلس ، وقادة فتح المشرق الإسلامي ، وقادة فتح أوروبا
قادة فتح البحار سواء ما صدر منها أو لم يصدر
فإننا نثق بأنه قد توفر لمؤلفنا الكثير من الثقافة العسكرية العالية والثقافة التاريخية والنفسية الروادية ، فضلاً عما عمر به قلبه من حقيقة وإيمان وحفظ به تاريخه من كفاف وفضال
توفر له من هذا كله ما أمانه ويعينه على أن ينهض وحده بهذا العمل الضخم العظيم الذي يربط فيه بيننا وبين تاريخنا الحافل بعد انقضاء دلم كثير وأطال مستوراً بفعل المخططات الاستعمارية الأجنبية التي ما زالت تكتسب لنا تاريخنا - والعسكري منه بالذات - حتى اليوم

محمد بن عبد الله

حيثما حل وثبت عمرو بن العاص صارية . . . يقول المؤلف ١٨٥ هـ
كان أبو موسى الأشعري يحرص أشد الحرص على إخماد نيران الفتنة بين المسلمين ، ولست أشك أنه كان يعمل لأخروته أكثر مما كان يعمل لنبيه ، وكان داعياً من الفتنة كماها لقتال المسلمين ، وكانت حجة الواضحة لتبرير موقفه ، هو أنه لا يمكن أن يقاتل قوماً يؤمنون بالله ويصدقون رسوله ، ولا يحل أبداً لأهم بعض المؤمنين أن يأمروا بأن يكونوا معاً بالسياسة ، لذلك غدو به عمرو بن العاص ، ولكنه كان يريد الله بكل أعماله ، وما أصدق الحسن في قوله :
كان الحسنة أبو موسى وعمرو بن العاص ، وكان أحدهم يبتغي الدنيا والآخر يبتغي الآخرة

ولكن رغم هذا الدافع الحار لمجد الكاتب يذكر في صفحة ٢٢٧ قول الأحنف بن قيس القمي لعل بن أبي طالب ، وهو يبدى رأيه في أبي موسى الأشعري يمثل حل في التحكيم
يا أمير المؤمنين ! إن أبا موسى الأشعري رجل يمان وقومه مع معاوية ، فأبشئ معه ، فوالله لا يحمل لك عقدة إلا محقت لك أشد منها فإن قلت : إنني لست من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأبشئ ابن عباس وأبشئ معه

ولكننا رغم ذلك نميل إلى رأي المؤلف الأول في دفاعه عن أبي موسى الأشعري
وإلى جانب هذه الدراسات المهمة لسيرة قوادنا العظام قام المؤلف ببعض التحقيقات البلية وذلك تصحيح بعض الوقائع التاريخية أو تصحيح بعض الأسماء والأماكن
من ذلك مثلاً ، تصحيحه لاشتراك البراء بن مالاب الأوسي الأنصاري في بعض غزوات الرسول وخاصة غزوة أحد
يقول في حاشية

انبياء وآراء

حديث لقضية الأستاذ الباقوي مع مندوب
جريدة أمريكية :

ليلى نص حديث فضيلة الأستاذ أحمد حسن
الباقوي مدير جامعة الأزهر ، السيد Joe Monia
مندوب جريدة Los Angeles Times الأمريكية .
قال المندوب : ما هي رسالة الجامعة وما الغرض
من إنشائها والدور الذي تقوم به ؟ .

ج - أحب أن أهد الحديث عن جامعة الأزهر
بمقدمة موجزة تخلص في أن بلادنا وحاجتنا
الاجتماعية وطبيعة أرحنا لا تستفي عن الدين .
وجامعة الأزهر أنشئت لتخدم الإسلام .

والإسلام له جانبان : جانب روحي ، وجانب
مادي . الأول يخدم اتاحية الروحية في الإنسان ،
والثاني يخدم الجانب المادي للإنسان من النواحي
الاجتماعية والزراعية والصحية والهندسية .. إلخ .
وكانت الجامعة تقتصر على خدمة الجانب الروحي
لما جاءت الثورة وقرعت في إصلاح كل الجوانب
تناولت الأزهر ، وأول من اهتم بإلغاء جامعة
الأزهر الحديثة وفتح المكليات العملية بها كان
الرئيس جمال عبد الناصر وبترجيحات قيادته أنشئت
المكليات التي تخدم الجانب المادي للإنسان من (راحة
وهندسة وطب .. إلخ .

ومن أكبر ما اعتنت به الجامعة تنشئة العتاة
المسلة فأبشحت كلية البنات بدمها المختلفة من علوم
إسلامية وطب وأدب وترجمة قورية وفلسفة وعلوم
قربوية وعلم النفس وتأمل أن تكون هذه الكلية
نواة لجامعة إسلامية البنات .

أما الغرض الأساسي للجامعة فهو توثيق العلاقة
بين الناس في ظل الدين .

وقال المندوب : لاحظت أن رئيس الحكومة
السيد ذكريا يحيى الدين أشار في خطابه أمام البرلمان
إلى تنظيم الأسرة وتحديد النسل . فإسرها هذا
الاهتمام المفاجيء ؟ .

ج - ليس هناك سر ولا مفاجأة فإن الاهتمام بهذه
المجانب قبل الثورة كان ضيق الحدود . أما بعد
الثورة فإن التعليم توسع وأصبح العلم متاحا للجميع
أبناء الشعب فتضخمت تفرقاته .

كذلك كان هناك قبل الثورة فروق ضخمة بين
الطبقات فطبقة سادة وطبقة هيد ، وهذه الصود
انتهت بعد قيام الثورة التي حملت على تحقيق العدالة
الاجتماعية ، ورفع مستوى المعيشة لم يكن معروفا
قبل الثورة أما بمنعنا فقد أصبح هدقا وميسرا
فوائد احتياجاننا مما اضطرنا إلى العناية بمواردنا
ليزيد دخلنا .

أما عن تحديد النسل فإن إماما من أئمة المسلمين وهو
حجة الإسلام ، الغزالي ، قال منذ حوالي قسمة قرون :
« إذا كانت الزوجة تخشى على رشاقتها من كثرة الحمل
عما قد يؤثر على علاقتها بزوجها فلها ديناً أن تحدد نسلها
وذلك لكي تظل العلاقة بينها وبين زوجها وثيقة » .
كذلك فإن كثرة الأولاد ترقى الزوج بكثرة
المطالب فإذا أيسر الزوجة أن تحدد النسل لحفظ
رشاقتها فإن لها أيضاً أن تحافظ على علاقتها بزوجها
بتحديد النسل لكي لا ترقعه ولكي تتمكن من تنشئة
أولادها تنشئة سليمة .

ولكن الفتوى كانت بحاجة إلى شيء من التحري قبل إصدارها وظهرها .

ونشرت مجلة الأزهر في عهد رجب وشعبان وفي الفتوى المنفردة أن الزكاة في أسهم الشركات هي ربع العشر وذلك صحيح .

ولكن السهو الذي وقع هو تحديد الزكاة بمائة واحد فقط قبل القبض لاعتبار الأسهم ديناً وذلك هو السهو الذي وقع والصواب أن الزكاة واجبة عن الأسهم كل عام لأنها من قبيل عروض التجارة المعسدة للاستثمار وليس من ذيل الدين والله تعالى أعلم .

تصحيح نسبة بيت :

لفت نظري القاري - الفاضل - الطاهر أحمد مولانا ، إلى أن البيت الذي ذكرته في موضوع الجانب العلمي للقرآن من إعجاز القرآن الكريم نسب خطأ إلى شوقي وهو للإمام البرصيري رحمه الله والبيت :
كفناك بالعلم في الأمي معبرة

في الجاهلية والتأديب في أئمة

عبد الرحيم فودة

وزير لشئون الأزهر :

● أسعد الرئيس جمال عبد الناصر القرار التالي :

يثول السيد / عبد الفتاح حسن وزير الدولة مسؤوليات وزير لشئون الأزهر المنصوص عليها في القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ هـ وهو القانون الخامس بإعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها .
وصعد القرار برئاسة الجمهورية في خمسة عشر

من شوال سنة ١٣٨٥ هـ - ٥ / ٢ / ١٩٦٦

وغدوى من بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وم أولئك الذين كانوا عقرين إلى الرسول) قولهم : « كنا نزل على محمد رسول الله ، وهذه أصح طريقة لتحديد فضل وصي خير من المستحضرات الطيبة المعدة لمنع الخلل .

والفقهاء يهتدون في العزل رضاء الزوجة مراعاة لحرية المرأة .

ومثل هذا أنفأنا كلية البنات بجامعة الأزهر لتفهم طائفت الحقائق الفقهية .

ومن الخطأ أن نلغى تحديد النسل بأسباب تتعلق بالزرق فالمسلمون يؤمنون أن الله ضمن إتمام الناس ، ويمكننا أن نلغى تحديد النسل بعدم القدرة على تربية الأولاد أو المحافظة على الزوجية . أما بالنسبة للطعام فعلى أن نأجر إذا حاق (لم يكن متوفراً) الرزق .

س - هل من تقاليد الإسلام ضرورة لبس العمامة ؟

ج - الإسلام لا يشترط بزي خاص فالتناس أحرار فيما يلبسون والبيت لها حكمها في هذا الشأن فهل يتصور أن سكان خط الاستواء مثلاً يمشون حراء الزموس ؟

وهل يستريح رجال السودان والمناطق الحارة لرباط الرقبة في شهور الصيف ؟

إن الأزياء تتبع في الحقيقة الجو والبيئة أكثر مما تتبع الأحكام والشرائع .

تصحيح في فتوى :

تلقت لجنة الفتوى بالأزهر سؤالاً عن زكاة أسهم جمعية البرزل وكذلك أسهم الشركة القومية للاستهلاك وقد كتبت اللجنة فتواها في هذين الأمرين ،

● صرح الدكتور سليمان حزين وزير الثقافة بأنه تم الاتفاق على إنشاء مؤسسة حرية الطباعة والنشر في المنطقة الحرة بمدينة بورسعيد برأس مال مشترك بين الجمهورية العربية المتحدة والكويت قدره مليونان ونصف مليون جنيه مناصفة بين البلدين لإنشاء مطابع على أحدث النظم العالمية.

وستكون مطابع المؤسسة في خدمة البلاد العربية، والاشترك فيها مفتوح لهذه البلاد لتستطيع أي دولة حرية المساعدة بزيادة رأس المال، ومن أم أهداف هذه المؤسسة خدمة المتعلمين والمثقفين في البلاد العربية والإفريقية ونشر التراث العربي وإعداد المعاجم والأطالس على مختلف المستويات. ويشترط على المؤسسة مجلس إدارة مشترك من الكويت والجمهورية العربية المتحدة.

● تضمنت الخطة الخمسية الثانية للجمهورية العربية المتحدة اعتماد مليون ومائة وأربعين ألف جنيه لمشروع المؤسسة العربية الإسلامية، ويهدف هذا المشروع إلى تحقيق التوسع في تعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية في بلاد آسيا وإفريقيا كما يهدف أيضاً إلى مساعدة أهالي تلك البلاد بتيسير علاجهم. وسينفذ هذا المشروع الضخم من طريق إقامة مبنى في البلد الذي يقع عليه الاختيار للتنفيذ على أن يتضمن المبنى مسجداً ومصحفاً دينياً ووحدة محبة ومكتبة. وسيتم تمويل المشروع من الأموال الموقوفة على التعليم والعلاج.

● كذلك يدرس المسئولون مشروطاً بإفتاء مراكرهاتمة لتعطيل القرآن الكريم في بلاد العالم الإسلامي لتخرج أكبر عدد من حفظه القرآن من أبناء هذه البلاد وذلك موحداً عن إيفاد القراء الذين يجيئون شهراً واحداً في العام هو شهر رمضان.

● تم إعداد اللائحة الجديدة لقانون تطوير الأزهر. وستحدد اللائحة اختصاصات الأستاذ الأكبر، ووزير شئون الأزهر، ومدير الجامعة الأزهرية، والأمين العام للأزهر وكبار المسئولين كما ستضمن قواعد جديدة للعمل بها في المعاهد الأزهرية وبجامعة الأزهر، وتشمل كذلك حلاً للمشكلات التي واجهت العمل في بعض الإدارات منذ صدور قانون التطوير.

● استقبل الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر وفدًا من جنوب إفريقيا، وقد أخبروا فضيلته بإعلان إسلام عدد كبير من مواطنهم، وطالبوا فضيلته أن يمدح بكتب إسلامية باللغة الإنجليزية، وقد وعدم بطبع كتب إسلامية بالحلم الصغير تناول جميع الفرائض لتوزع في إفريقيا.

● رعاية الشباب والقرية الاجتماعية بجامعة الأزهر نظمت مسابقة في القراءة الحرة هذا العام لجميع الكليات، وقد فاز خمسة وأربعون طالباً بجوائز بلغت قيمتها ثلاثمائة جنيه.

● بدأ في ١٥/١٠/١٣٨٥ برنامج تعليم اللغة العربية بالإداعة ووجه إلى المتكلمين بالإنجليزية في الهند وباكستان وإفريقيا الشرقية والقرية، وقد تم توزيع خمسة آلاف نسخة من الكتب المعدة لهذه الغاية أرسلت بالطائرة إلى مختلف البلدان الموجهة إليها.

● أهد المجلس الأعلى لشئون الإسلامية مقرها لكتابة السيرة النبوية مفضلة بتوسع كلف وذلك للاقتناع بها في مختلف أنحاء العالم الإسلامي وترجمتها إلى مختلف اللغات الحية، وقد قسمت السيرة إلى واحد وعشرين قسماً. يسمو كل قسم في مجلد.

يرتكز عليها البحث في هذا الموضوع الخطير هو أن تنفيذ هذا الاقتراح معناه إمكان دخول المملكة السعودية بجواز سفر لإسرائيل.

● أجري «توفد عبد الرزاق» نائب رئيس وزراء ماليزيا عادات مع المسؤولين اللبنانيين لبحث وسائل تعزيز العلاقات بين البلدين خلال زيارته للبنان التي تمت في رمضان ١٣٨٥ هـ.

● افتتح في مدينة فاكن بارو عاصمة منطقة ريو في جزيرة سومطرة كلية تربية لتعليم الشريعة الإسلامية واللغة العربية. وبالمدينة نفسها كلياتان للعلوم والفقه تدرّس فيها اللغة العربية والعلوم الإسلامية.

● بعد افتتاح كلية الشريعة اعترفت الحكومة الأندلسية بأن هذه الكليات تشكل جامعة سومطرة الإسلامية إحدى جامعات أندلسيا.

● اعترفت الحكومة الهندية في موغال بالمرکز الإسلامي. وأدى ذلك إلى منح المسلمين حرية أداء الشعائر الدينية.

● نظفوا المكتبة العربية بعد «السياسة» و«الأخلاق» لأرسطو بترجمة والدراهما من مؤلفات المصنف الكبير بحرم بالترجمة أحد أساتذة الأدب الإنجليزي بآداب القاهرة.

● كذلك يصدو كتاب «ثقافة الإنسان» لابن مكي الصقلي. تحقيق الدكتور ديد العزيز مطر، ويتناول الكتاب الكليات العامة و«قابليها في اللغة الفصحى» كما يتناول المصطلحات التي شاعت في عصر ابن مكي.

● طلبت من الجمهورية العربية المتحدة في المجر إمداده بشروح تعاليم الإسلام باللغة العربية، وذلك بعد أن تقدمت خمس كليات مجريات برفضه في اعتناق الإسلام.

● اشتمت وزارة الأوقاف ثلاثين ألف جنيه لتزويد مكتبات المساجد بالمكتبة الجامعية والمراجع الطبية والمؤلفات النادرة حتى يتيسر لطلبة الجامعات مراجعة دورهم، ويحدون قرصاً أوسع للاحتكاك وينفذ المشروع أولاً بمدينة القاهرة في مساجد: الإمام الحسين وحسن الله عنه، وصالح الدين بالمنيل، وعمر مكرم بميدان التحرير.

و قد تم اختيار مكتبات هذه المساجد بعد أن أعدت قاعاتها لتلائم حاجة المطلع على هذه الكتب كما زودت بالصين في فهرسة المكتبات والأمناء المتخصصين والإضاءة الملائمة.

● التطوع بنقل الدم يجره لجنة الفتوى بالأزهر: أجابت لجنة الفتوى بالأزهر عن سؤال وجه إليها من أمانة الهلال الأحمر عن رأي الشرح الإسلامي في التطوع بنقل الدم... قالت: إن التطوع بنقل الدم جائز بشرط أن تكون صحة المتقول منه قوية، وأن يكون الدم عالياً من الأمراض المعدية حتى لا تنتقل العدوى إلى غيره.

● يشهد الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بذكر إلى حكومات الدول الأعضاء لطلاب فيها من تشريعات خاصة بجمع الأمية في كل منها بما يتناسب وظروفها ثم إرسالها إلى الجامعة العربية في موعد عاينه ويسع الآخر من العام المقبل حتى تستطيع الأمانة العامة أن تنسق بين هذه التشريعات قبل بدء الحملة الخاصة بجمع الأمية بالبلاد العربية التي ستبدأ في وجب القادم.

● جرى مؤتمر أجهزة فلسطين بحثاً في مسألة السماح للسليمن من عرب فلسطين المقيمين في إسرائيل بتأدية فريضة الحج مثلاً يسمح للمسيحيين في إسرائيل بزيارة الأماكن المقدسة في القدس... والنقطة التي

فهرس أبجدى عام لموضوعات المجلد السابع والثلاثين

| الصفحة | الموضوع | الصفحة | الموضوع |
|---------|--|--------|---|
| ١٤٤ | إلى أى مدى تنفذ الأحكام الشرعية | (١) | |
| ٢٠٥/٢٤٤ | بفتح الأزمان | ١٤٧ | الإنسان بين طموحه وجموحه |
| ٤٢٣ | أما أن لابن آدم أن يعقل ؟ | ٤٦٦ | أبصار في الأدب العربى |
| ٥٠٢ | أم القرى | ٢١٧ | ابن رشيح العاقلة الفاهر |
| (ب) | | ٥٤٧ | أبو مشر البلخى |
| ٢٧٢ | بحث في الإيمان والإسلام | ٢١٥ | إثنين دينيه : ناصر الدين |
| ٤٤١ | البست والجذراء | ٤٧٢ | أثر الأذهار في الحركات الشعبية |
| ١١٥ | بعيدا عن جلسات المؤتمر | ٥١ | أثر الحضارة الإسلامية في رقى البشرية وسماحتها |
| ٢٧٩ | بكورة الفتاة « قسوى » | ١٥٤ | أثر المسلمين في القانون اعدولى |
| ٣٦٢ | بناء المسجد يمحور من غير مسلم « فتوى » | ١٩٥ | اختيار المال في الإسلام |
| (ت) | | ٢٣٦ | الأخوة الفتيان صورة من اشتراكية الإسلام |
| ١٧٥ | تأثير فتاوى والودائع في رسالة الغفران | ٥٠٥ | آداب الحج |
| ١٥٦/٧٩ | التأمين | ٣٤١ | الأدب بين قديمنا وحديثهم |
| ٣٥٣/٢٦٨ | | ٤٧٦ | الأدب الإسلامى حقائق ونماذج |
| ٤٧٨/٤١٦ | | ٢٢٣ | الأدب الفاحش |
| ٤٤٣ | | ٣٠٢ | الأديان السماوية والنقد الحديث |
| ٢٨٤ | التمرد عن المجموع | ٢٤٥ | الأذهار بين القديم والحديث |
| ٢٧١ | نحلة شهر رمضان | ٤٩٩ | أسباب الخلود والحفظ في الشريعة ذاتية |
| ١٨١ | تراثنا الإسلامى | ٢٢ | استثمار الأموال في الإسلام |
| ٣٩ | تربية الشباب على مبادئ الإسلام | ٤٤٧ | الأسرة بين الشريعة والميثاق القومى |
| ٥٣٧ | تصوير الممارك الحربية في شعر البارودى | ٤١٠ | الإسلام والعلاقات الإنسانية في مجال العمل |
| ٤٢١/١٩٦ | التعليم الإسلامى في أفريقيا | ١٦٨ | الإسلام والمجتمع |
| ٢٣٤ | قلوب الإنسان في سرائره وحضرائه | ٤٩٠ | الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا « كتاب » |
| ٤٩٥ | تلحين القرآن | ٢١٨ | أصداء الدين في الشعر المصرى الحديث « كتاب » |
| ٦٨ | تنظيم النقل | ٤٤٢ | أضواء القرآن تضى أبصار المتكذبين |
| ١٢٣ | توصيات الفترة الأولى (مؤتمري) | | |

| الصفحة | الموضوع | الصفحة | الموضوع |
|----------------|-----------------------------------|----------------|--|
| ٣٩٦ | رمضان في العالم الإسلامي | (ج) | |
| ٢٠٥ | الروحية الحديثة تلبس من الشيطان | ٤٠٤ | الجاناب الملى من إجماع القرآن الكريم |
| (ز) | | ٤١٣/٢٤٠ | الجمال في القرآن الكريم |
| ٤٣١ | زكاة الفطر عن الفحص الواحد (فتوى) | ٢٨١ | جزيرة الواجهة في التاريخ |
| ٤٦٥ | زيارة وفد السودان لمصر (قصيدة) | ٢٧٩ | الجن في القرآن الكريم، فتوى |
| (س) | | (ح) | |
| ٣٨٥ | سر النصر في بدر | ٤٩٧ | الحج لربطة اجتماعية |
| ٥١٥ | السلام في الإسلام | ١٢٨ | حرية التفكير والتعبير في الإسلام |
| ٢٣٠ | سلطة الشعب في رأى عمر | ٢٠٩ | المناصرة العربية |
| (ش) | | ٣١٢/٢٤٧ | حقوق المال في الإسلام |
| ٢٣ | شبابنا المثقف أمام الإيمان والدين | ٢٩٩ } | الحقيقة في معاناة فلسطين |
| ٢٢٢ | القبوئية المأهدة (فتوى) | ٤٠٧ } | الكاتب المولاندى، ف. ه. ليونارد |
| (ص) | | ٢٠١ | الحياة الأدبية في عصر سيف الدولة الحمداني |
| ٢٦٠/١٧٦ | الصراع الأدبي (كتاب) | (خ) | |
| ٩٠ | الصدقة في الإسلام | ٢٢٤ | الحثان وقاية من أمراض سرطان الرئة (نبا) |
| ١٨٣ | صقلية والنشاط الملى | (د) | |
| ٣٩٢ | الصحة في الأديان | ٣٥ | الدراسات الإسلامية وعلاقتها بالشريعة الفانوق |
| ٢٧٩ | الصوم شريعة عامة بين الفئس | ٤٥٠ | دراسات حول القرآن الكريم |
| ٢٩٠ | الصوم طاعة وتربية | ٤ | المهودة إلى المؤتمر |
| (ط) | | ٥١٢ | الدنيا كأرض تدهر ثم تقفز على غير انتظار |
| ٢٨٨ | الطريقة الحديثة لمرض الأدب | (ذ) | |
| (ع) | | ٢٢١ | الذبح بالآلات الحديثة جائز (فتوى) |
| ٣١٩ | هجرة إمام (أبي حنيفة) | (ر) | |
| ١٥١ | هجرة المهاجرين والأنصار | ١٢٩ | رأى الإسلام في جرائم الإخوان |
| ٢٤٨ | العلم لا يقضى من الدين | ٥١٨ | رأى المضاد في العقيدة الدينية |
| ٥٣٤ | عوامل انتشار الإسلام في الهند | ٥٠٨ | رحلات الحج في العصور الوسطى |
| (ف) | | ٣٠٨ | الرجال الجوف في الأرض الخراب |
| ٣٦٣ | الفاروق القائد (كتاب) | | |
| ١٦٥ | فجر الفكر الإسلامى في مصر | | |

| الموضوع | الصفحة | الموضوع | الصفحة |
|---|--------|---|--------|
| الاجتماع الاشتراكي في ظل الإسلام ... ٤٣٨ | | انفراج النفس عند الشباب ... ٢٥٣ | |
| محدث رسول الحرية ... ٢٢٩ / ٢٥٧ | | الفكر الديني في مصر ... ٢٦٥ | |
| محدث رسول الحرية ليس كتاب سيرة ... ٢٩٩ | | الفكر السياسي في الإسلام ... ٤٨٦ | |
| المراخي في ذكره ... ٢٨٧ | | فلسطين وإسرائيل ... ٦١ | |
| مظاهر الحضارة الإسلامية ... ٤٢٧ | | الفلسفة الجينية ... ٤٥٤ / ٢٢٤ | |
| العمليات المصرفية المعاصرة ... ٧٨ | | | |
| مقومات الحضارة الإسلامية ... ٤٣ | | (ق) | |
| مكانة الأسرة في الإسلام ... ٢٥١ | | قرارات وتوصيات الفترة الثانية لل مؤتمر ... ١٢٥ | |
| مناقشات المؤتمر ... ١٠١ | | قصة الطوفان ... ٥٢٣ | |
| من الأمام الأكبر إلى حكومتى الهند وباكستان ... ٢١٤ | | قضية المرأة ... ١٦١ | |
| من تطلب الحاجات (قصيدة) ... ٢٥٦ | | | |
| من مساجلات القرآن في الإقناع بالإيمان والعمل به ... ٢٧٧ | | (ك) | |
| المواسم الإسلامية وحداها في الشعر الحديث ... ٢٣٦ | | كفاح الرسول عليه السلام في سبيل ... ٤٣٦ | |
| | | الوحدة والأداء ... ١١ | |
| (ن) | | كلمة الإمام الأكبر في افتتاح المؤتمر الثاني ... ٩ | |
| نظرات في قته عمر ... ٢٧٤ / ١٢٥ | | كلمة فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الله غوشة ... ١١ | |
| نظرة جديدة في الفلسفة الإسلامية ... ٣٥٨ | | كلمة السيد الدكتور الأمين العام للمجمع ... ١٢ | |
| فهم الله علينا تقتضى الإيمان به ... ٢٩٢ | | كلمة السيد - بن الصافي نائب رئيس الجمهورية ... ١٩ | |
| (هـ) | | كل ما في الجناري صحيح ... ٥٢٩ | |
| هبة المرأة نفسها لرجل ليست ذواجا شرعيا ... ٢٧٨ | | كيف مهد الأدب للشورى وبشر بالوحدة ... ١٣٢ | |
| (هـ) | | (ل) | |
| هل سمى النبي صلى الله عليه وسلم واحدا بعد وفاة ... ٢٢٧ | | لا لاء الفهر (ديوان شعر) ... ٢٧٥ | |
| هيئة الأمم في رأى الأستاذ الأكبر بمناسبة ... ٢٨٨ | | لا تظلموا ابن عباس ... ٤٥٩ | |
| عدها العشرين ... ٢٨٨ | | لحق لم يتم ... ٥٢١ | |
| (و) | | لا صوم لبخيل ... ٢٨٢ | |
| واجبات العمال في الإسلام ... ٤٦٩ | | لماذا يقدر المصريون الخبز ؟ ... ٢٢٥ | |
| (ى) | | (م) | |
| اليهود في الأندلس ... ٥٤٠ | | المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية ... ١ | |
| | | ما لا يدمنه الفقيه ... ٢٨٦ | |
| | | المبادئ الختالية في الإسلام ... ٣٦٩ | |

thought to greet the new day with an open mind and a strong heart. The Light of Islam is shining through the mists of a fresh dawn and it is this very light which has given inspiration to the enslaved peoples of the world, encouraging them to set themselves free from the influence of dominating foreign powers and the evils of iniquity. Islam is not a dead religion as some would have us believe, but a live and vigorous faith just awakening to its true destiny, the destiny of a world religion. . . for Islam is not for one race or one people, one country or one continent, but for the entire world. Islam holds out its arms to everyone and welcomes all in a warm embrace of love, a love that recognises every people as the sublime creation of Allah, The Magnificent and Only God

With a new day comes new ways, which to the older and orthodox people, may seem unsuitable for a Muslim but if these ways do not go against the teachings of the Qur'an and Mohammad (may peace be with him) then how can they be wrong? For in the Qur'an lies the answer to man's every need and Mohammad is the perfect example, for all to follow. By new ways I do not mean a laxity of morals or how men, after having worn basically the same

dress satisfactorily for over three thousand years, suddenly want to change it as being impractical. Or such things as the continual shortening of women's skirts just for the sake of fashion so that when a woman sits down she often shows an expanse of thigh, this is in the worst of taste and quite un-Islamic. In woman's sweet flush of freedom she is now no longer the woman of mystery but has become an open secret to all. Here lies a great danger to Islam as for thousands of years the

important role of woman, as that of man, has been understood and they have been a perfect balance for each other, destroy this natural balance of nature and you destroy society — men and women were created by Allah as complements to each other, *om* and *mega*, but not the same. Equality of *rights* is essential, equality of *sex* is an impossibility. Physiologically, anatomically and psychologically the 'two sexes' are completely and utterly different. In their fight for liberty women lose sight of this unescapable fact and the slogan becomes simply "Equality of Sex", when and if this happens there is sexual chaos as both men and women are forced out of their natural sphere to wander in a negative land artificially created.



knowledge of this lies in the Quran which is humanities only hope of sanity after wandering so far from a spirituality and into a mad materialness leading to nuclear oblivion. Some people ask why should we believe in the Quran or how do we know it is true, these are honest questions and the answer can be arrived at by simple logic.

Accepting that Allah is the One God, we must also accept that He is both transcendent and immanent. Transcendent in the fact that He is complete and whole apart from us, whether we exist or not makes no difference to His being, we neither subtract nor do we add to His majesty. He is One, independent of all known things to man, above and beyond all conceptions of man... for how can the infinite be held by the finite mind? As Allah created us and gave us life He is, therefore, immanent too; for as nothing can exist without His will then it follows that we are contained in His will. Thus His holy presence must pervade everywhere and in everything. For All matter is a form of life.

Granting these things, we must also grant that Allah must have love for us for why should He create something that is hateful to Him, and if He has love for us then is it not reasonable to suppose that He would try to help us in some way? Does not even a mere man help his son? Thus we can understand why the Qur'an was given to us through the Prophet (may peace be with him), for if we wish to know something pertaining to the arts and science then we consult the appropriate book, this is the natural thing to do

and we consult the book we know is written by the best authority on the subject. . . so if we wish to know about Allah, then what better book could there be than the Qur'an and what better authority than what has been revealed to Mohammad.

The Qur'an is not a static monument to a dead past but a living source of truth originating in an Arabic era that gave us a magnificent inheritance, an inheritance that should not be lightly cast aside as worthless. The words of the Qur'an are as full of meaning today as they were for our forefathers, they are the Words of wisdom sent from Allah for all peoples. . . as such they are beyond time for they were conceived out of time for all time. Then the world opens up before us as, being one with life, it welcomes us as part of it and not alien to its nature. Mohammad (may peace be with him) attained this stage, and far more, becoming the last greatest prophet of all and though a man he was such a man like there has never lived and never will. . . for he is the chosen and most blessed from all men through whom Allah purified His worship with the religion of Islam.

(4)

Islam, today, is like a man awaking from a deep sleep and in truth it has been a long dark night for Islam, but now the dawn is here and once more Muslims are holding their heads high in freedom and independence of all, except Allah. For many years Islam has lain dormant but now has risen up from its bed of captivity in rigid

them as there is much that is harmful and dangerous, the Western people have lost a lot in their struggle forward and their society is now unbalanced and out-of-phase with the natural way of life, they have luxury but not contentment. I think this is mainly due to the last two wars, the industrial revolution, the equality of sex and, most of all, the loss of faith in the Christian Church... It is a poor fact that most people go to church three times in their life, once to be christened, once to be married and the last time to be buried. Without roots a tree will fall and so will any civilization, no matter how advanced they may be, that rests on shifting sands of doubt and disbelief. But Islam has strong roots in Allah's soil and if we study their immortal principles then from these roots will spring forth the Tree of Eternal Faith deep within our souls, its beauty will refresh us, its strength shelter us, its fruit be food for our spirit and its spirit our strength.

This is why every Muslim of every country should study and know their religion but also their language, Arabic; for Arabic is part of our heritage as well as being the language of the Quran. A holy language, for was it not in this that Allah revealed the Qur'an? The two are an inseparable key to understanding the world about us and with this the barriers between are broken down, casting out suspicion we come to really know each other in unity and brotherhood and on this sound base can be built the towering edifice of Islamic science. All Muslims have a common faith and a common language, which equals a common purpose - Islam; and

if we know our purpose we know how to lead full lives fitting to Allah's creation and therefore, pleasing to Him.

Throughout the years man has sought knowledge and he learned well, one has only to look at the old monuments and manuscripts still in existence to see this fact, they are an inspiration to us all as they were to the men of that day and we can still learn from these wise men... though many of their secrets are buried with them they bequeathed to us the superb spirit of enquiry. To ask WHY? This is the important little word that opens the universe to man - but only if he is fit enough to take it, for it is true that man must first know himself before he can know. It is no good having knowledge if we do not know how to use it, the most brilliant scholar is lost against the wise man who lives within the harmonious rhythm of life - for this man has an understanding which is beyond the bounds of the scholar's comprehension.

(3)

To attain this state one must have faith, which is something often lacking in the world today, but it is a necessity for without it man is lost in a labyrinth of such complexity he will never find his way out. In man's mad rush into the realms of science he has ignored the most important realm of all, the realm of the spirit. It is here that Islam stands supreme. Man must learn that the material and the spiritual go hand in hand, without the one the other is helpless, together they form the perfect pair... a pair which all men must obtain. The

To visit the ancient land of Egypt has always been a desire of mine, it's historic story has long fascinated me for there is so much of man's past here and the whole world knows of Egypt's fabulous treasures, indeed the entire country is one land of treasure. The wonder of the Pyramids is famous and when I first saw them I felt a strong sense of timelessness; so many years have passed since they were built and still they stand, 'mid sand and sun, a majestic and mysterious monument of a lost age that built with heaviest stone as if it were lightest floss. Now I found a modern Egypt, The United Arab Republic, fast building it's resources so that once more it is a strong nation and a fitting partner in the Arab world. It's President, Gamal Abdul Nasser, has proved himself a supreme leader of his nation by winning the respect of all. Allah willing, the U.A.R. cannot fail in its mighty surge forward to prosperity and peace... for its people have a will forged over the years in their fight for freedom.

I arrived in the U.A.R. at port Said, the scene of bitter fighting between our countries, and from the moment of landing I found only kindness from all I met - really, I felt I was coming home. The friendliness of the Egyptian people is overwhelming and I found a special and dear friend in H. E. Al - Shakh Bakouri. The first time we met I felt rather shy for his fame and reputation preceded him, but his kindly informal greeting soon made me respond and I felt a great attraction towards this warm personality; indeed he has proved himself a true friend and I shall always be grateful for the honour of knowing him.

Egypt has such a long history that one cannot fail to learn just by being in the country, but the centre of learning is Al-Azhar, this oldest university in the world has been known for over a thousand years as the focus of Islamic thought and its name is renowned for the part it has played in Islamic history. From every Muslim land come men and women to study here and I, too, came to study the Arabic language, theology and philosophy from its learned men. It is not easy and there is much to learn, but if one has the will, then all is won, Allah willing, and one has the wonder of learning something new about the oldest religion of men.

(2)

Al-Azhar and other universities offer us a great deal, we must take what they offer and learn well for knowledge brings power and this we must have if we are to survive in a mainly hostile world, for life is an endless fight in which the weak are at the mercy of the unscrupulous. It is knowledge which gave the West their great strength and while much of what we learn comes from them, we should always remember that what they have is based on what Muslim scholars gave centuries ago when Europe was going through the so called "Dark Ages". At that time it was to the Muslim universities European students came to drink from the fountain of knowledge and learn what they could not find in their own countries and, it was on that knowledge only, their present civilization has grown to its fantastic strength.

If we would progress we must also use discrimination in what we learn from

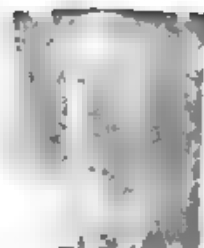
My Experience of Islam

THE RIGHT PATH

(4)

By : *Raschid Ansari*

(Robert Wellesley)



Before I left I wrote to Karachi telling of my decision and accepting their invitation to stay and study Islam if ever I became a Muslim, while I waited for a reply I lived with some good friends in Mardas and it was there I had the pleasure of meeting my first Egyptian, Prof. Ahmed Sharkawi of Al-Azhar University, to whom I told my story. One day as we were walking to the mosque, where he had shown me how to pray in Muslim fashion, he suggested it was an appropriate time for the ceremony of accepting me into the Muslim faith and so, in front of the Chief Khazi and gathering of people, I nervously recited in Arabic "There is no God but Allah and Mohammad is His prophet"; then I stumbled through the opening chapter of the Qur'an, "The Fatihah", and became from then on Raschid Al Ansari, a Muslim. My heart was far too full to speak as they all crowded round to congratulate and welcome me into Islam, it was a moment of joy that comes rarely in a man's life and, in a way, I felt that was what I had just become... a man.

The Ending

(1)

Really there is no ending, one can but bring to a close certain events. In 1963 I returned to England only to find I was a stranger in my own country, I was no longer an Englishman... I was a Muslim, and I thought and acted like one. Too much had happened since I had been away for me ever to return to the normal Western way of life, I was not at ease and always my ear was listening for the "Azan", the call to prayer, but all I heard was The Beatles or some outlandish group of juveniles wailing a prehistoric melody. It was both strange and sad, my mother was my consolation when she became a Muslim with the name of Miriam and when I told her I was returning to the East she wanted to come very much, unfortunately her delicate health made such a journey impossible. So once more I left England and came to the East, but this time as a Muslim returning to his own people.

be a mark of the beginning encircling Ka'aba. The next step is running between Safa and Marwa seven times beginning with Safa and ending with Marwa. Then the pilgrim starts for going to 'Arafah or Arafath', provided he reaches his destination on the ninth day of the Dhul-Hijjah. The devotion of standing at Arafath is the most important of all pilgrimage actions, so that the prophet is reported to have said : « الحج مرقه » (Pilgrimage is standing at Arafah). When the pilgrim leaves Arafah, he passes by the place known as "Al-Muzdalifah" which is referred to in the Holy Quran as the Holy Monument. The pilgrim reaches the area of 'Mina' on the morning of the tenth day of the month Dhul-Hijjah which is called "Yawm al-Nahr" or the Slaughter Day, in which the pilgrim casts seven stones known as "Jamrat al-Aqaba."

Throwing these stones, the pilgrim now is allowed to shave or cut short his hair. He is able to slaughter his offering if that is required of him. Then, he goes round Ka'aba in seven circuits called Tawaf al-Ifada. But when the pilgrim intends to go back home he has to go round Ka'aba again as a farewell to the Sacred House. It is called : « طواف الوداع » (The Farewell circuits). By farewell circuits the pilgrimage ends and the pilgrim returns back home with heartfelt pleasure and satisfaction.

« وما تملوا من خير يسهله الله وتزدوا فإن خير الر د
التقوى واتقوا يا أولى الألباب . »

(And whatsoever good ye do Allah Knoweth it. So make provision for yourselves (hereafter); for the best provision is to ward off evil. Therefore keep your duty unto Me, O men of understanding).

(Continued from page 8)

would be to make others share the attributes of God and to lose the basic conception of the Unity of God.

What ever may be the degenerate practices in the Muslim world today, the Quran strictly forbids such appeals for help to any god or angel or intercessor, and Muhammad himself proclaimed over and over again that he was but an ordinary being like everyone else, and no more than a mere messenger of God, as there had been innumerable messengers before him. Just before his death also he uttered a severe warning against worship of his grave. And a reminder of this was given dramatically by

Abu-Bakar, Muhammad's successor as the head of the Muslim community, when Muhammad died. Even those who should have been fully enlightened by their long association with Muhammad were naturally prostrate with grief and desolate. Abu-Bakar himself was no exception, but he also realised the danger to the young Muslim community from an undue feeling of helplessness at the loss of the leader, who was Prophet. He therefore pulled himself together and addressed those present. "Let him", he said, who worshipped Muhammad know that Muhammad is dead; and let him who worshipped God remember that God will never die".

Pilgrimage, moreover, may be considered a world conference for all Muslim nations; a Congress that is called for by God, the Almighty, for the noble purposes. There around and inside the Sacred House, the Muslim meet his brothers-in-religion from all world continents. There will be no distinction between the one and the other. Differences of colour, race and nationality are levelled off, and the real bond between the muslims is sincere brotherhood.

In the congress of pilgrimage Muslims forget all national and international disputes. The Scholars of Islam realized the opportunity of their gathering for pilgrimage to exchange ideas. Caliphs, in the past used the season of pilgrimage to meet their subjects from remote places and investigate their problems. This pilgrimage is to be performed in the first nine days of Dhul Hijjah. The Holy Quran honours the months of pilgrimage and calls them the Sacred months because fighting, war and aggression were prohibited in these months since the building of the Sacred House.

« الحج أشهر مطوّرات فمن قرئ فيها الحج فلا رقت ولا نسوق ولا حلال في الحج » .

(The pilgrimage is (in) the well-known months, and whosoever is minded to perform the pilgrimage therein (Let him remember that) there is (to be) no lewdness nor abuse nor angry conversation on the pilgrimage). The months of pilgrimage are Shawwāl, Dhul-Qa'dah, Dhul Hijjah and Muharram. This tradition was meant to give security to the pilgrims and visitors to Mecca. The Holy Quran Says :

« إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم » .

(Lo ! the number of months with Allah is twelve months by Allah's ordinance in the day that He created the heavens and the earth. Four of them are sacred : that is the right religion...) 9 : 36.

Besides this temporal sacredness, there is a sacredness regarding the locality of the sacred House "Ka'aba" and the Sacred town "Mecca" which extends over to include even the trees and animals of the area. So these sacred months are considered as a "truce" for all humankind.

There are basic actions and devotions to be performed in pilgrimage according to the order and system which was performed by the prophet. The first thing to be done in pilgrimage is the entry into the state of pilgrimage or "Ihram." Ihram has two aspects : the first is to declare the intention to perform pilgrimage for the sake of God. The intention combined with casting off all seamed and sewen clothes, shaving the head and shunning all kinds of luxury, ornamentation, obscene talk and offences. The second aspect of Ihram is the call of Talbiya'. Entering the state of Ihram the pilgrim shall raise his voice and say :

« هـيـكـ الـهـمـ لـيـكـ » (here I am, O my Lord at your presence). This is a sign of obedience to show that the pilgrim is resigning himself completely to the ordinances of God; that He, the Almighty is the sole Owner of kingdom and favours and that to Him only is the praise and gratitude. When the pilgrim reaches Mecca, goes to the sacred Mosque and goes round it seven times for salutation beginning from the side of the Black Stone. This stone is an ordinary one put by the prophet Abraham in its specific place to

THE SIGNIFICANCES OF "HAJJ"

By : A. M. Mohiaddin Always

Pilgrimage, is a unique journey through which the muslim reaches, with his soul and body, "the land made safe" (Mecca). There the visitor goes round the sacred House (Kaaba), which is the symbol of the unity of Islam and Muslim. Every muslim should face the direction of "Ka'aba" every day in his prayers, and should visit and go round it once in his lifetime.

"Ka'aba" or the ancient house, as it is sometimes called in the Quran, is the first place of worship for mankind. It was built by the prophet Abraham, and his son the prophet Ismael. Abraham is known in history as the first enemy to polytheism, the destroyer of idols, the symbol of unitarian faith, and the father of the upright religion "hanifiyya". No wonder that Abraham is linked to the Muslim nation with strong bonds. The Holy Quran Says :

« ما كان إبراهيم يهودا ولا نصريا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين »

(Abraham was not a Jew, nor yet a Christian, but he was an upright man who had surrendered (to Allah), and he was not of the idolaters) III : 67. Under such spiritual and historical considerations which attach Muslims to the Sacred House and its first builder Abraham, God, the Almighty, enjoined pilgrimage on every Muslim who is able to perform it. The Quran Says :

« إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين »

ليه آيات بينات هدى إبراهيم ، ومن دخله كان آمنا ،
وقد على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ... »

(Lo ! the first sanctuary appointed for mankind was that at Becca a blessed place, a guidance to the peoples. Wherein are plain memorials (of Allah's guidance); the place where Abraham stood up to pray; and whosoever entereth it is safe. And pilgrimage to the House is a duty unto Allah for mankind, for him who can find a way thither...) III : 96,97.

The pilgrimage was enjoined in the ninth year after Hijra. The first objective of all kinds of worship is obedience and gratitude to God. They are prescribed for our happiness here in this life and in the life to come. The Quran Says :

« وأذن لي الناس ببلج بأفوك رجلا وعلى كل عام يأتيهم من كل فج جليل ، فيصوموا ما فتح لهم وينكسروا اسم الله في أيام معلومات ... »

(And proclaim unto mankind the pilgrimage. They will come unto thee on foot and on every lean camel, they will come from every deep ravine. That they may witness things that are of benefit to them, and mention the name of Allah on appointed days...) XXII : 27,28

Pilgrimage is a spiritual provision for the Muslim. It fills his soul with obedience, fear of God, repentance from sins, love for the memory of the prophet and the early believers who helped him, and brotherly feelings. Pilgrimage also is a real education by travel, and thus it adds to man's knowledge and experience.

worship and who is deserving of worship. The unity of God is thus finally and firmly established and worship of anyone other than the One God is barred once for all. A common form of worship is to bow and to place one's forehead on the ground. The Quran restricted this to worship of God alone and severely forbade its practice in relation to anyone else. That those who call themselves Muslims do prostrate themselves today at tombs of saints all over the world is merely a sad commentary and how far we have strayed from the teaching of the Quran and what a sorry and distorted picture of Islam we present to the world.

The conception of Unity to be found in different religions of the world can be classified into three kinds.

1— Unity of Being'. God is one and unique.

2— Unity of Worship'. God is entitled to worship and we must all bow before Him.

3— Unity of Attributes'. Not only is God one and entitled to worship, but all the attributes through which God manifests Himself belong to Him alone and none else shares those divine attributes. To make anyone else share any of these attributes with God is to give God partners and to destroy His unity.

Unity of the first two kinds was found in all the older religions, but the third kind was peculiar to Islam. By emphasising the Unity of Attributes, the Quran perfected the conception of Unity. Many gods were worshipped but there was also allegiance to a Supreme God. It did not occur to one to ask how it

was possible to worship more than one God because the Unity of Attributes did not form part of the conception of Unity. This was the case with Arabs also before Islam was revealed to them. If they were asked who created the world and the heavens they had no hesitation in replying that it was Allah. Nevertheless they also worshiped not only numerous gods but also men in high spiritual authority, not because the latter were gods but because they were the 'go-betweens' through whom alone one could reach God. Just as one could not approach a king directly but had to go through several other persons, it was felt that there must also be channels for approaching God. These channels or sponsors were referred to as angels among the Semitic races and as gods among Aryans. Men in high authority, Saints and priests, who were supposed to be the means of communication with God, were also considered worthy of worship. The Quran by emphasising the Unity of Attributes, swept aside all these notions and proclaimed that man needed no sponsors or intercessors to reach his God; He answers all who call upon Him with a true and faithful heart.

It is therefore not only unnecessary but a denial of the Unity of God and of Divine Mercy and Guidance to beg for any spiritual help except from God. There often comes a time in one's life when one has exhausted all avenues of material assistance and feels helpless. It is at such times that man instinctively calls upon gods, angels and saints for help and comfort. The Quran Says that such assistance must be asked for from God and from no one else, for to do so

(Continued on page 11)

So, just as man needs the protection of God the Preserver and the grace and bounty of God the Merciful, he cannot do without the divine quality of justice, which makes for organised good life and eliminates, or at least minimises, the elements of harm and mischief.

What is justice but the avoiding of excess? There should be neither too much nor too little, hence the use of scales as the emblem of justice. What is existence but the coming together of certain elements in exactly the right proportions? What is body but physical matter in right proportion? Good health depends upon moderation in the sense that there is not too little nor too much of anything which contributes to the existence of the body; any slight deviation leads to sickness. Similarly, beauty is a state of moderation and correct proportion. It is this which makes the human form beautiful and a flower attractive, shapes a building into a Taj Mahal and transforms sound into music. We see the same law operating throughout the entire universe. The planets have their place and movement fixed by a correct balance between their respective gravities. If that balance were to be disturbed by ever so little the planets would crash into each other.

« والسماء رفعها ووضع الميزان »

(And the sky He hath uplifted; and He hath set the measure) LV : 7. If the entire universe is based on this balance of justice, it cannot be that human thought and action are outside that law.

« أنظروا دين الله يشهد » وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون »

(Do thy seek other than the religion of Allah, when unto Him submitteeth whosoever is in the heavens and the earth, willingly, or unwillingly, and unto Him they will be returned) III : 83. Contrariwise, the Qur'an refers to every misconduct and evil as a departure from justice or balance or proportion.

This attribute of justice completes the Quranic conception of God, and if it is mentioned after His attributes as the Preserver and the Merciful, it is to indicate the natural stages in the development of man's thought and his search for truth and reality. It is a Preserver that man's existence needs most visibly and immediately and to whom his thought turns first. Once this need is fulfilled and the conception of a Preserver firmly fixed, human thought moves forward and perceives the mercifulness of the Preserver. With the recognition of the Preserver who is also Merciful, man moves on to the last stage in his search and realises that there is an all-pervading Justice, without which indeed both Preservation and Mercy would be incomplete and defective.

« إلهنا نعبده وإليه نستعين »

"Thee (alone) we worship and Thee (alone) we ask for help".

The basic conception of Islam is the unity of God. This conception is common to many religions, but the peculiar contribution of Islam is the emphasis upon and the full development of this conception. The Quran does not merely say that we worship God or that God is entitled to our worship. It goes further and says that it is God alone whom we

The Quran's Conception of God-VIII

By : Moulana Abul Kalam Azad

«مالك يوم الدين»

(Lord of the Day of Judgment)

The next attribute of God which is referred to is that of justice, and He is addressed as the Lord of the Day of Judgment.

The current religious beliefs had invested God with the characteristics of an absolute and moody monarch who, when he was pleased, showered gifts all around him or, when he was displeased, inflicted dire punishment. Thus arose the custom of offering sacrifices to appease God's wrath and win His favour. The Quran's conception of God, however, is not that of an arbitrary ruler who governs according to his moods and whims. On the contrary, the law of divine reward and retribution is a natural law and merely another form of the law of cause and effect which has universal application. We see its operation in the physical world around us all the time and should therefore have no difficulty in understanding its operation in relation to our spiritual conduct. If we understand that the quality of fire is to burn, that of water to cool and that of poison to kill, and if when we sow wheat we are certain that what we shall reap can be nothing but wheat, how is it possible to imagine that the 'harvest' of a good deed can be anything but good and that of an evil act anything but evil. So it is that the Quran frequently uses the word "earn" for human conduct.

«كل امرئ بما كسب وجيء»

(Every man is a pledge for That which he hath earned) LII : 21

«لا يكذب الله بشاً إلا وسعها» لما ما كسبت وعليها

ما اكتسبت

(Allah tasketh not a soul beyond its scope. For it (is only) that which it hath earned, and against it (only) that which it hath deserved...) II : 286. This message is frequently reiterated and it is made clear that if man is asked to do good and avoid evil, the object is not to appease a wrathful God but only to avoid self-injury and self-destruction and to attain grace and salvation.

«من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فلنفسه وما يدرى»

بسلام المبيد»

(Whoso doeth right it is for his soul, and whoso doeth wrong it is against it. And thy Lord is not at all a tyrant to His slaves) XLI : 46. Man's limited intelligence has often failed to understand natural calamities and attributed them to the wrath of a terrible God, and thus fear and error wrongly came to be associated with the conception of God. These 'terrible' manifestation of Divine Mercy, for if nature did not provide such correctives justice would be disturbed and the entire existence would be disorganised. It is not an arbitrary rule that makes destruction, in some measure and form, an essential prerequisite to beautiful construction.

• ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس لسوء رأيهم بال
الذي كفروا به هذا إلا سحر مبين •

" Had we sent down unto thee (Muhammed) writing upon parchment, so that they could feel it with their hands, those who disbelieve would have said, This is naught else than mere magic." (9)

The subtle distinction between Qur'anic prophecy and Biblical prophecy—that the former means news of the Ghayb (The unseen world of God), and the later means prediction (10) —made by Professor Izlitzu is easily refutable. As he knows well, the Book of Genesis speaks of the "Angel of God" (11), the appearance of God in person to Moses which caused him to hide his face, fearing to look at Him, (12) and God's direct communication with Moses, when He passed to him the ten commandments. Here we have three types of revelation in one book. Where, then, lies the difference between the Qur'anic revelation and the Biblical revelation ?

I do not wish to divert my discussion to theology. But I would like to ask, did not the New Testament speak of the "Angel of God" and the "Holy Spirit" (13) and Christ's prayer to God (14) and Christ's address to God (15) ? A scrupulous critic fails to see the distinction our learned professor alluded to.

(9) Qur'an 6, 6.

(10) God and Man in the Koran.

(11) 3/2.

(12) 3/6.

(13) 1/20

(14) 6/9

(15) 26/39

For those who are interested in pursuing this subject in Islamic literature, I recommend Sh. Mustala Abd ar-Raziq's work " Religion, Revelation and Islam " available in Arabic and English. (16)

It should be said, in conclusion, that accusing the Prophets of insanity can only raise doubt as to the full sanity of the person who makes such an accusation. For, indeed, the Prophets, judged by the scriptures, were heroes who sacrificed their lives for the uplifting of the human society, and who suffered for the happiness of others. This is the least that one can say about them. The teachings and sayings of these men are the only reliable data for analysis and drawing conclusions. And no sane person can claim that the teachings of the Bible and the Qur'an are devised by mentally ill people.

We are imperfect people compared with Moses, Jesus and Muhammad, to whom humanity is indebted for the noblest and brightest aspect of its life. Thousands of years have elapsed during which millions of people have been repeating their names, more than once a day, as a symbol of their deep affection and respect.

Time has not come to rely completely on our minds in order to discover the secrets of this Universe. What is the human mind compared with the absolute mind, and what is our earth compared with the whole Universe ? In the field of the spirit, we shall continue to be guided by the Prophets, and we shall continue our march in the way of God.

I. M. Husaini

مصطفى عبدالازيز، الدين والوحى والاسلام، القاهرة ١٩٦١ (16)

all the prophets must have suffered from mental deficiency, since Muhammad could not have been the only exception.

Further, such an accusation must necessarily lead to denial of Judaism and Christianity, since all Biblical prophets supported their message by miracles and revelations which can not be proved scientifically and in laboratories.

Furthermore, Mohammad, in particular, enjoined the believers, in many verses in the Qur'an, to resort to reason as a means to believe that this Universe could not have been accidental. The Qur'an asserted often that the signs *آيات* of God are discernible everywhere in the Universe. Would an insane person call upon his people to accept reason as arbiter?

Lastly, this accusation leads to atheism, anarchy and destruction of spiritual heritage of mankind, a loss which our generation, may all generations, can not afford, without a heavy loss of the most sublime aspect of our lives.

III

What is Revelation?

I confess, right from the beginning, that I do not possess a formula for mysticism, which is a simpler term in the field of theology. These terms belong to the sphere of the spirit, and it is an error to treat them in the same way we treat materialistic terms, just as it is an error to analyse the behavior of a dog in the same way we analyse the behavior of a human being. It stands to reason that a spiritual concept should be treated within its own field, and that it is not susceptible to materialistic tests. The prophets are the only ones capable of explaining what "Revelation" is, and, indeed, they did so, in their own ways.

Also, it is only the mystics who are capable of expounding mysticism. Is it possible to translate the singing of a bird into our own languages? Could we interpret the feelings of a bird when it sings? Similarly, we are incapable of explaining the experience of a very holy man, unless we elevate ourselves to the same level as his, and attempt to live his own experience. The question whether anything can be known must be decided, as Bacon says, not by arguing, but by trying.

The theologians define Revelation as: "God's disclosure or manifestation of Himself or His will to man, as through some act, oracular words, signs, laws, etc."

When we are to accept this definition — and it seems that the followers of the Holy Scriptures do — then the only prerequisite is belief in God. Once the existence of God is admitted, then communication between God and man becomes, through Prophets and highly spiritual individuals, feasible, if not necessary.

The statement that "no linguistic communication can occur between A & B when there is this kind of ontological discrepancy between the two" (8) is unsound. The conclusion which the author tried to draw is unsound too. This statement could be accepted from an atheist who does not comprehend the nature of God.

Indeed, it leads to renunciation of all prophecies. In this connection, it is appropriate to quote the Qur'an:

(8) God and Man in the Qur'an p. 167

spiritual life. Islam combines between the two phases: the law and the spiritual.

Further, the human elements in these religions widen the gap. Whereas Jewish and Islamic interpretation of God is based on His transcendency, the Christian interpretation is based on His incarnation. But the reality of God is one and only one, and the human interpretation can not change it.

It is quite true, also, that some of us incline to search everywhere, in the lines, between the lines, and in our own minds, for differences among these religions. And the moment we get a grain we make a mountain out of it. Some of us do that out of their profession, others out of their own minds. But the eternal fact remains unchanged: God is God and we are His children.

Further had Muhammad been possessed — or suffering from schizophrenia or epilepsy as some writers assert — the symptoms would have appeared in his sayings and conduct. All his companions, and later his followers, would have been more than fools to accept his leadership.

Muhammad was not only a prophet, he was a statesman, a legislator, a teacher and a leader, and as such he achieved a unique success. Would a mentally diseased person lead his people from success to success, in all these spheres, without being caught once as an insane person? One might argue that he was accused by the pagan Arabs of "tajnis", and the Qur'an refuted the accusation, which is in itself, "an evidence that such was the actual

situation at Mecca". The answer is that the very accusation must be directed against Noah and Moses, for both of them have been accused by their people of "Tajnis"(7). The second part of the statement is quite absurd. Otherwise Muhammad should have proved his sanity by admitting that he was insane, which is ridiculous.

Muhammad's personality as a leader, a husband, a father, and a friend, proves that he was a man of integrity. His sincerity, affection, mercifulness, forgiveness, and nobleness have been admitted by many non-Muslim scholars. All his companions agreed that he was a man of the highest caliber, and they all loved him and respected him.

Ever since the rise of Islam, thousands of millions of Muslims, amongst them persons of great achievements in science, philosophy and theology, read the Qur'an and were thrilled by its content and style. Did they all fall under the spell of an insane man? Are the 500 million Muslims of today equally deceived by a maniac? and the few writers — who find it cleverness to slander one of the greatest leaders of all times — the only people who have spotted the deception?

Now, what are the logical consequences of this accusation?

The denial of "Revelation" must necessarily entail the denial of the theist concept of God, for all the Biblical prophets were inspired by Him. They all communicated a message in a form of revelation. It must follow, also, that

(7) cf. Sura 23-24 and 26-27.

each other with regard to the order of being, for God stands above representing a far lower level of being, then the linguistic communication is a logical impossibility, under normal conditions. (2)

Secondly, the learned author made extensive use of the Pagan Arabs' accusation of Muhammad of being possessed- although the author discarded the fact that the accusation was not against Muhammed, but also against Noah and Moses - and concluded with the statement: "The very fact that the Kor'an stresses constantly that the Prophet Muhammad has nothing at all to do with demonic possession, that he is not a man "possessed by a Jinn" in itself the strongest evidence that such was the actual situation at Mecca". (3) The learned author must have read the verse :

«هل أتيتكم على من نزل الشياطين فنزل على كل أحد أمير»

Shall I inform you upon whom the devils descend? They descend one very sinful, false one". (4)

Thirdly, the learned author maintained that Muhammad showed in moments of prophetic inspiration signs of intense physical pain and mental sufferings. "So here was, they thought, another Shair - a man possessed by a jinn, this was their natural immediate conclusion". (5) It is noteworthy that the learned author quoted, in support of this view, a verse in the Qur'an which refers to Noah and not to Muhammad - a confusion which is very astonishing.

(2) cf. Ibid p. 166.

(3) Ibid p. 172.

(4) Qur'an 26:221.

(5) God and Man in the Qur'an, p. 172.

Fourthly, the learned author analysed the style of the Qur'an, and supported implicitly the Pagan's view that Muhammed must have been a kahin - soothsayer - on the ground of his formal, stylistic characteristics. (6)

II

Was Muhammed possessed, and what are the consequences of such an accusation?

The only reliable criterion which stands to all tests, scientific and psychological, is the Qur'an itself. What symptoms of "tajma" are discernible in the Qur'an?

As a humble student of the Holy scriptures, the Bible and the Qur'an, I maintain that the moral teachings of these books are basically identical. There is nothing in the Qur'an which contradicts the Mosaic code or the ideals incorporated in the New Testament. What is more important is that the central point, the core of these religions is one. They all revolve around one God. They are monotheistic religions which attract the minds and the souls of the believers towards one Almighty, Merciful God, and free them from worshipping lower creatures.

It goes without saying that there are differences among these religions. Indeed, these differences are the only justification for their existence. Yet these differences are less fundamental than the common principles which bind them together. There are differences in shift of emphasis. Judaism stresses the law and the rituals. Christianity stresses the

(6) cf. p. 175.

MAJALLATU'L AZHAR

(AL - AZHAR MAGAZINE)

CHIEF EDITOR :

AHMAD HASSAN AL-ZAYAT

Dhu'l-hijja
1385

ENGLISH SECTION

EDITED BY :
A. M. MOHIADDIN ALWAYE

March
1966

WHAT IS REVELATION ?

By : Dr. ISHAQ MUSA AL-HUSAINI

Professor Toshihiko Izutsu, Professor of philosophy at Keio University, Japan, brought to his ultramodern laboratory a super-classical term, "Revelation", and after long tests and investigations, came out with the following statement: "Now, if we stop at this stage-and the pagan Arabs did stop at this stage and obstinately refused to go any further - and look at the matter from the 'Jahili' point of view, then the whole thing would appear to be just the very familiar phenomenon of possession (Tajnin), which is, in no way peculiar to the Arabs or the Semites, but something of the widest occurrence throughout the world and generally known in modern times under the name of shamanism. Some invisible supernatural being, whether a spirit or divinity, suddenly possesses an ecstatic person momentarily, and utters through him impassioned words, mostly in verse, which the man could never compose by himself in ordinary, i. e. non-ecstatic, moments". (1)

(1) God and Man in the Koran, Tokyo 1964, p. 168.

In other words, Professor Izutsu said that the Prophet Muhammad was possessed by demons, an epithet which we have almost forgotten in this age of atomic energy and space discoveries, since it used to be current often in the middle ages, and later in the works of certain bigots.

It might be argued that the learned professor attributed the statement to the pre-Islamic Arabs who were heathen, and that he himself did not share their view.

The truth of the matter is that the learned professor in spite of his subtlety and oriental politeness drove his reader to the contrary conclusion.

First of all, the author proved conclusively-as he thought-that no linguistic communication could take place between two parties who belong categorically to two different beings. And since God and Muhammad are quite different from

